# مختصر

# رسائل ابن أبي الدنيا

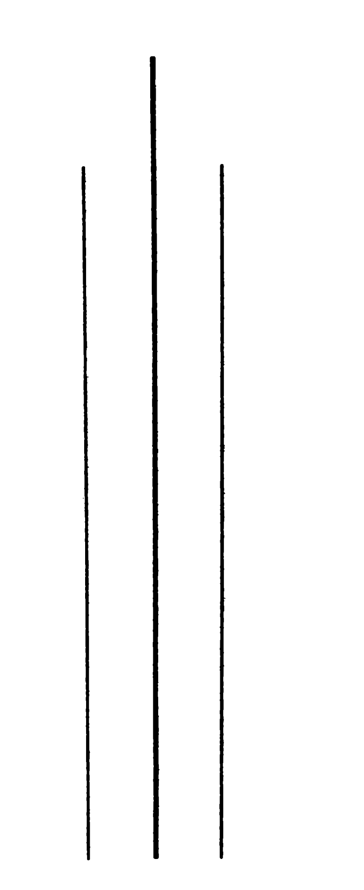
تحقيق وتعليق

د. هشام عبد الجواد الزهيري



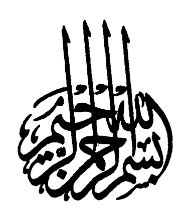
الجزء الثالث

الدار العالمية للنشر والتوزيع



مُختَصَرُ

# رسَائِلُ ابنِ أَبي الدُّنيا





الطبعة الثانية
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع
١٣١٦٩/ ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-5025-94-4



الدار العالمية للنشر والتوزيع

٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

# مُختَصَرُ
# رَسَائِلُ ابنِ أَبي الدُّنيا

إعداد

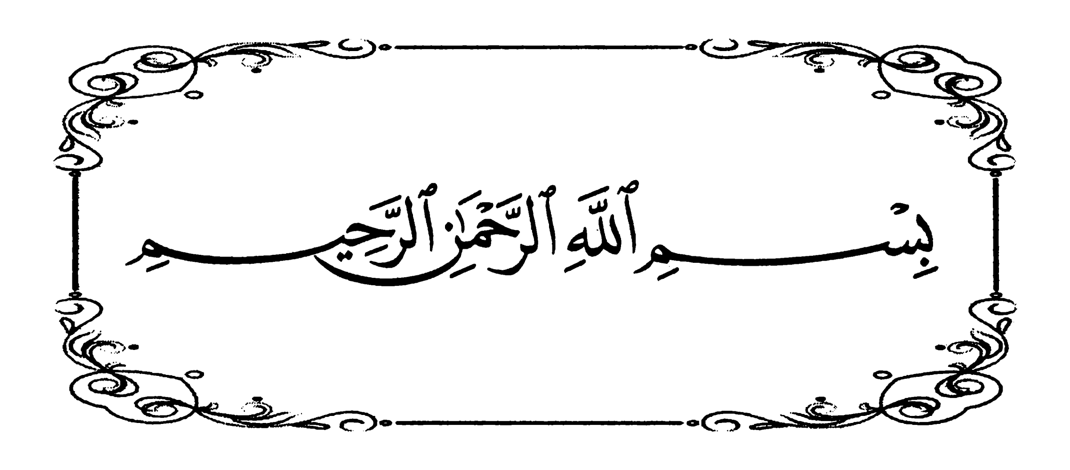
د. هشام عبد الجواد الزهيري

غفر الله له ولوالديه

الجُزءُ الثَّالِث



الدار العالمية
للنشر والتوزيع


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# كتاب مجابي الدعوة

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، وَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ أُمُّهُ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ[1]، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا[2]، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ فِتْنَتَهُ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ، قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: بِاللَّهِ يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا، وَبَيْنَمَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ[3]، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ[4]، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ عَلَى أُمِّهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا فَجَعَلَ

---

(١) الْمُومِسَاتِ: جمع مومسة وهي الزانية الفاجرة.

(٢) يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا: يُضرب بجمالها المثل.

(٣) دَابَّةٍ فَارِهَةٍ: أي غالية الثمن كبيرة الحجم.

(٤) شَارَةٍ حَسَنَةٍ: هيئة حسنة.

يَرْتَضِعُ قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الشَّارَةِ فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟ فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ كَانُوا يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا» (متفقٌ عليه).

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَمَاشَوْنَ إِذْ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِيهِ إِذِ انْحَطَّتْ صَخْرَةٌ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَفْضَلَ أَعْمَالٍ عَمِلْتُمُوهَا، فَاسْأَلُوهُ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُ عَنكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ كَبِيرَانِ، وَكَانَتْ لِي امْرَأَةٌ وَأَوْلَادٌ صِغَارٌ، فَكُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ غَنَمِي بَدَأْتُ بِأَبَوَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا، فَلَمْ آتِ حَتَّى نَامَ أَبَوَايَ، فَطَلَبْتُ الْإِنَاءَ ثُمَّ حَلَبْتُ، ثُمَّ قُمْتُ بِحِلَابِي عِنْدَ رَأْسِ أَبَوَيَّ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[1] عِنْدَ رِجْلَيَّ أَنْ أَبْدَأَ بِهِمْ قَبْلَ أَبَوَيَّ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ قَائِمًا حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، فَأَحْبَبْتُهَا حُبًّا كَانَتْ أَعَزَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَأَلْتُهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لَا، حَتَّى تَأْتِيَنِي

(١) يَتَضَاغَوْنَ: يبكون ويصرخون.

بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا كُنْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتِ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً، وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ[1] ذُرَةٍ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، وَرَغِبَ عَنْهُ[2]، فَلَمْ أَزَلْ أَعْتَمِلُ بِهِ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءً، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَعْطِنِي حَقِّي، وَلَا تَظْلِمْنِي فَقُلْتُ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرُعَاتِهَا فَخُذْهَا، فَذَهَبَ فَاسْتَاقَهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا بَقِيَ مِنْهَا فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَخَرَجُوا يَتَمَاشَوْنَ» (متفقٌ عليه).

٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ قَالَ: اسْتَقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، فِيهِ شَعْرَةٌ، فَرَفَعْتُهَا ثُمَّ نَاوَلْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ». (قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني إلاّ أنّه قال: ستون سنة وإسناده حسن).

قَالَ أَبُو نَهِيكٍ: «فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ.

٤- قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ أُقْتَلَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ النُّعْمَانَ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ فَأَبَرَّهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَطَأُ فِي خَضِرَتِهَا مَا بِهِ مِنْ عَرَجٍ» (رواه ابن أبي الدنيا وفي سنده جسر بن الحسن اليماني وهو ضعيف).

٥- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَفَرَ مِنْ مِنًى، أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا طَرَفَ رِدَائِهِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ

---

(١) فَرَقٍ: نوع من المكاييل وقدره أربعة آصع.

(٢) رَغِبَ عَنْهُ: تركه ولم يعجبه.

رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ، فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طُعِنَ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

٦- قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَنَحَ لِيَ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَالْكَدِّ؟ قَالَ: «**ادْعُ عَلَيْهِمْ**» قُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ مِنِّي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّي، فَخَرَجَ فَضَرَبَهُ الرَّجُلُ.

٧- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكَنَّى: أَبَا مُعَلَّقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْآفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَى دَمِي؟ شَأْنَكَ بِالْمَالِ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ، فَذَرْنِي أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سَجْدَةٍ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ، أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: دَعَا بِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ وَاضِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ قَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، قَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ، فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، قَالَ أَنَسٌ:

فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ» (**قلتُ:** فيه موسى بن وردان ضعفه ابن معين).

٨- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبْجَرَ، فَجَسَّ بَطْنَهُ، فَقَالَ: بِكَ دَاءٌ لَا يَبْرَأُ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: هُوَ الدُّبَيْلَةُ، فَتَحَوَّلَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «اللَّهُ، اللَّهُ، رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ وَرَبِّي أَنْ يَرْحَمَنِي مِمَّا بِي رَحْمَةً يُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاهُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ دَعَا إِلَى ابْنِ أَبْجَرَ، فَجَسَّ بَطْنَهُ، فَقَالَ: بَرَأْتَ، مَا بِكَ عِلَّةٌ».

٩- اسْتُودِعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ وَدِيعَةً، فَاحْتَاجَ إِلَيْهَا فَأَنْفَقَهَا، فَجَاءَ صَاحِبُ الْوَدِيعَةِ يَطْلُبُهَا، فَقَامَ وَتَوَضَّأَ فَصَلَّى، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: «يَا سَادَّ الْهَوَاءِ بِالسَّمَاءِ، وَيَا كَابِسَ الْأَرْضِ عَلَى الْمَاءِ، وَيَا وَاحِدُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ يَكُونُ، أَدِّ عَنِّي أَمَانَتِي، فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ: خُذْ هَذِهِ فَأَدِّهَا عَنْ أَمَانَتِكَ، وَاقْصِرْ فِي الْخُطْبَةِ فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي» (**قلتُ:** لا يجوز إنفاق الوديعة، لكن لعلّه غلب على ظنه رضا صاحب الوديعة بذلك إذا أخبره).

١٠- عَنْ عَمَّارٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ عَلِيًّا بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا كَذَبْتَنِي قَالَ: لَمْ أَفْعَلْ قَالَ: أَدْعُو اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ، قَالَ: ادْعُ فَدَعَا، فَمَا بَرِحَ الرَّجُلُ حَتَّى عَمِيَ.

١١- عَنْ أَبِي مَكِينٍ قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَخَالِي أَبُو أُمَيَّةَ، عَلَى دَارٍ فِي حَيٍّ مِنْ مُرَادٍ، فَقَالَ: " تَرَى هَذِهِ الدَّارَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا مَرَّ عَلَيْهَا وَهُمْ يَبْنُونَهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهِ قِطْعَةٌ فَشَجَّتْهُ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ لَا يَكْمُلَ بِنَاؤُهَا، قَالَ: فَمَا وُضِعَتْ عَلَيْهَا لَبِنَةٌ. قَالَ: فَكُنْتَ تَمُرُّ عَلَيْهَا لَا تُشْبِهُ الدُّورَ.

١٢- عَنْ طُعْمَةَ بْنِ عَمْرٍو: كَانَ رَجُلٌ قَدْ يَبِسَ وَشَحِبَ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ حَلَفْتُ أَنْ أَلْطُمَ عُثْمَانَ، فَلَمَّا قُتِلَ جِئْتُ فَلَطَمْتُهُ، فَقَالَتْ لِي امْرَأَتُهُ: أَشَلَّ اللهُ يَمِينَكَ، وَصَلَّى وَجْهَكَ النَّارَ، فَقَدْ شَلَّتْ يَمِينِي وَأَنَا أَخَافُ».

١٣- عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ أَتَتْهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاطَّلَعَ فِي خِدْرِهَا، فَجَعَلَ يَنْعَتُهَا لِلنَّاسِ فَقَالَتْ: «مَا لَهُ قَطَعَ اللهُ يَدَهُ، وَأَبْدَى عَوْرَتَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَأَلْقَى يَمِينَهُ بِيَمِينِهِ فَقَطَعَهَا، فَانْطَلَقَ هَارِبًا آخِذًا إِزَارَهُ بِفِيهِ أَوْ بِشِمَالِهِ، بَادِيًا عَوْرَتُهُ» (فيه ضعف).

١٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَى أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ حَتَّى قَالُوا: إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي قَالَ سَعْدٌ: «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا أَخْرِمُ[1] عَنْهَا، أَرْكُدُ[2] فِي الْأُولَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ[3] الْأُخْرَيَيْنِ. قَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ وَبَعَثَ رِجَالًا يَسْأَلُونَ عَنْهُ فِي مَجَالِسِ الْكُوفَةِ، فَكَانُوا لَا يَأْتُونَ مَجْلِسًا إِلَّا أَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا، أَوْ قَالُوا مَعْرُوفًا، حَتَّى أَتَوْا مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِهِمْ، فَقَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعْدَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِذْ سَأَلْتُمُونَا فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ. فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ يَتَعَرَّضُ لِلْإِمَاءِ فِي السِّكَكِ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا سَعْدَةَ؟ قَالَ: كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.

---

(١) لَا أَخْرِمُ: لا أخالف صلاة النبي ﷺ.

(٢) أَرْكُدُ: أطيل.

(٣) أَحْذِفُ: أختصر، والمراد: أقتصر على الفاتحة فقط.

١٥ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: كَانَ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِنَا عِنْدَ أَهْلِ سَعْدٍ قَالَتْ: فَرَأَيْنَا امْرَأَةً قَامَتُهَا قَامَةُ صَبِيٍّ، فَقُلْنَا: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: هَذِهِ ابْنَةٌ لِسَعْدٍ، وَضَعَ سَعْدٌ يَوْمًا طَهُورَهُ فَغَمَسَتْ يَدَهَا فِيهِ، فَطَرَفَ لَهَا وَقَالَ: «قَطَعَ اللَّهُ قَرْنَكِ». فَمَا شَبَّتْ بَعْدُ. (**قلتُ:** لعلّه لم يقصد حقيقة الدعاء، فوافق ساعة إجابة، وقد نهينا عن الدعاء على أهلينا).

١٦ - زَوَّجَ سَعْدٌ ابْنَتَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ أَلَّا يُخْرِجَهَا، فَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُ، فَنَهَاهَا سَعْدٌ، وَكَرِهَ خُرُوجَهَا، فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ. فَقَالَ سَعْدٌ: «اللَّهُمَّ لَا تُبَلِّغْهَا مَا تُرِيدُ. فَأَدْرَكَهَا الْمَوْتُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَتْ:

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَعْبُدِي وَوَلَائِدِي

فَوَجَدَ[1] سَعْدٌ مِنْ نَفْسِهِ. (**قلتُ:** قد ورد النهي عن الدعاء على الأهل والمال والولد).

١٧ - عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَنَهَاهُ سَعْدٌ، فَلَمْ يَنْتَهِ فَقَالَ سَعْدٌ: «أَدْعُو عَلَيْكَ»، فَلَمْ يَنْتَهِ. فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدٌ فَمَا بَرِحَ حَتَّى جَاءَ بَعِيرٌ نَادٌّ أَوْ نَاقَةٌ نَادَّةٌ[2]، فَخَبَطَتْهُ حَتَّى مَاتَ.

١٨ - كَانَ عُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَدِ اتَّخَذَ جَفْنَةً وَجَعَلَ فِيهَا سِيَاطًا، نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ سَوْطًا، فَكَتَبَ عَلَى السَّوْطِ عَشَرَةً، وَعِشْرِينَ، وَثَلَاثِينَ، إِلَى خَمْسِمِائَةٍ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَكَانَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ غُلَامٌ رَبِيبٌ مِثْلُ وَلَدِهِ، فَأَمَرَهُ عُمَرُ بِشَيْءٍ فَعَصَاهُ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَفْنَةِ، فَوَقَعَ بِيَدِهِ سَوْطُ مِائَةٍ، فَجَلَدَهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَأَقْبَلَ

---

(١) وَجَدَ: غضب وحزن.

(٢) نَادَّةٌ: شاردة مستعصية.

الْغُلَامُ عَلَى سَعْدٍ وَدَمُهُ يَسِيلُ عَلَى عَقِبَيْهِ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اقْتُلْ عُمَرَ، وَأَسِلْ دَمَهُ عَلَى عَقِبَيْهِ». قَالَ: فَمَاتَ الْغُلَامُ، وَقَتَلَ الْمُخْتَارُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ.

١٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «اخْرُجُوا بِنَا إِلَى أَرْضِ قَوْمِنَا قَالَ: فَخَرَجْنَا، فَكُنْتُ أَنَا وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فِي مُؤْخِرَةِ النَّاسِ، فَهَاجَتْ سَحَابَةٌ، فَقَالَ أُبَيٌّ: «اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا آذَاهَا». فَلَحِقْنَاهُمْ وَقَدِ ابْتَلَّتْ رِحَالُهُمْ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَنَا؟ قُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْمُنْذِرِ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَ عَنَّا أَذَاهَا فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا دَعَوْتُمْ لَنَا مَعَكُمْ؟.

٢٠- عَنْ سَرِيَّةٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَتْ: دَعَانِي عَلِيٌّ وَأَنَا حُبْلَى، فَمَسَحَ بَطْنِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ ذَكَرًا مَيْمُونًا مُبَارَكًا، صَالِحًا تَقِيًّا فَوَلَدْتُ غُلَامًا».

٢١- قَالَ سَهْم: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ (دَارِينَ)، قَالَ: فَدَعَا بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ. قَالَ: سِرْنَا مَعَهُ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، وَطَلَبْنَا الْوَضُوءَ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا». قَالَ: فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ قَلِيلٍ، فَإِذَا نَحْنُ بِنَهْرٍ مِنْ مَاءِ سَمَاءٍ يَتَدَفَّقُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا فَتَرَوَّيْنَا، وَمَلَأْتُ إِدَاوَتِي، ثُمَّ تَرَكْتُهَا، فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ هَلِ اسْتُجِيبَ لَهُ؟ فَسِرْنَا مِيلًا أَوْ نَحْوَهُ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي نَسِيتُ إِدَاوَتِي فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَاءٌ قَطُّ فَأَخَذْتُ إِدَاوَتِي فَجِئْتُ بِهَا. فَلَمَّا أَتَيْنَا دَارِينَ - وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ - فَدَعَا أَيْضًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ». ثُمَّ اقْتَحَمَ بِنَا الْبَحْرَ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ سُرُوجُنَا

حَتَّى خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنَ فَمَاتَ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُغَسِّلُهُ بِهِ، فَكَفَّنَّاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَّاهُ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا نَحْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا لِنَسْتَخْرِجَهُ فَنُغَسِّلَهُ فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا قَبْرُهُ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، أَخْفِ جُثَّتِي، وَلَا تُطْلِعْ عَلَى عَوْرَتِي أَحَدًا». فَرَجَعْنَا وَتَرَكْنَاهُ.

٢٢- دَخَلَتْ فِي أُذُنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَصَاةٌ، فَعَالَجَهَا الْأَطِبَّاءُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى صِمَاخِهِ، فَأَسْهَرَتْ لَيْلَهُ، وَنَغَّصَتْ عَيْشَ نَهَارِهِ، فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَنْفَعُكَ فَدَعْوَةُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ الَّتِي دَعَا بِهَا فِي الْبَحْرِ وَفِي الْمَفَازَةِ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ». قَالَ: فَدَعَا بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحَ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ أُذُنِهِ وَلَهَا طَنِينٌ حَتَّى صَكَّتِ الْحَائِطَ، وَبَرَأَ.

٢٣- عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ فَجَاءَ قَهْرَمَانُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، عَطِشَتْ أَرْضُنَا» قَالَ: «فَقَامَ أَنَسٌ وَتَوَضَّأَ، وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَلْتَئِمُ». وَقَالَ: ثُمَّ أَمْطَرَتْ حَتَّى مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَلَمَّا سَكَنَ الْمَطَرُ، بَعَثَ أَنَسٌ بَعْضَ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيْنَ بَلَغَتِ السَّمَاءُ؟» فَنَظَرَ فَلَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ إِلَّا يَسِيرًا».

٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَصَلَّى، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْعِشَاءَ، فَلَمَّا رَآنِي سَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا قَدِمْتَ بِهِ؟ قُلْتُ: قَدِمْتُ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ، حَتَّى عَدَدْتُ خَمْسًا، فَقَالَ: إِنَّكَ نَاعِسٌ، فَارْجِعْ إِلَى بَيْتِكَ فَنَمْ، ثُمَّ اغْدُ عَلَيَّ. قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَاذَا جِئْتَ بِهِ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ

قَالَ: أَطَيِّبٌ[١]؟ قُلْتُ: نَعَمْ، لَا أَعْلَمُ إِلَّا ذَلِكَ. فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيَّ مَالٌ كَثِيرٌ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعُدَّهُ لَكُمْ عَدًّا، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَكِيلَهُ لَكُمْ كَيْلًا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الْأَعَاجِمَ يُدَوِّنُونَ دِيوَانًا، يُعْطُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَدَوِّنِ الدِّيوَانَ فَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَلِلْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا. فَلَمَّا جَاءَ الْعَطَاءُ بَعَثَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِالَّذِي لَهَا، فَلَمَّا دُخِلَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: «غَفَرَ اللَّهُ لِعُمَرَ لَغَيْرِي مِنْ إِخْوَانِي كَانَ أَجْرَأَ عَلَى قَسْمِ هَذَا مِنِّي»، قَالُوا: هَذَا كُلُّهُ لَكِ. قَالَتْ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاسْتَقَرَّتْ دُونَهُ[٢]»، وَقَالَتْ: صُرُّوهُ وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا، فَصَرُّوهُ[٣] وَطَرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا، فَقَالَتْ لِمَوْلَاتِهَا: أَدْخِلِي يَدَكِ فَاقْبِضِي مِنْهُ قَبْضَةً، فَاذْهَبِي بِهَا إِلَى آلِ فُلَانٍ، وَإِلَى آلِ فُلَانٍ مِنْ أَيْتَامِهَا وَذَوِي رَحِمِهَا، فَقَسَّمَتْهُ حَتَّى بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ، فَقَالَتْ لَهَا بَدْرَةٌ: غَفَرَ اللَّهُ لَكِ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ لَنَا فِي هَذَا حَظٌّ، قَالَتْ: فَلَكُمْ مَا تَحْتَ الثَّوْبِ، قَالَتْ: فَرَفَعْنَا الثَّوْبَ، فَوَجَدْنَا خَمْسًا وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا. ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا، فَقَالَتْ: «اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكْنِي عَطَاءٌ لِعُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا» قَالَ: فَمَاتَتْ.

٢٥- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ مَرِيضٌ ثَقِيلٌ، فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى قَضَى[٤]، فَبَسَطْنَا عَلَيْهِ ثَوْبَهُ، وَأُمٌّ لَهُ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا بَعْضُنَا، فَقَالَ: يَا هَذِهِ، احْتَسِبِي مُصِيبَتَكِ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ أَمَاتَ ابْنِي؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَتْ: أَحَقًّا مَا تَقُولُونَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. فَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَتْ:

---

(١) أَطَيِّبٌ: حلال.

(٢) اسْتَقَرَّتْ دُونَهُ: جلست بجواره.

(٣) صُرُّوهُ: اجعلوه في صرّة وهي كيس يُربط توضع فيها النقود.

(٤) قَضَى: مات.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَسْلَمْتُ، وَهَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِكَ رَجَاءَ أَنْ تُعِينَنِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ، فَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الْيَوْمَ. قَالَ: فَكَشَفَتْ عَنْ وَجْهِهِ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى طَعِمْنَا مَعَهُ. (**قلتُ:** فيها صالح المُرّي وهو منكر الحديث، وإن صحت فتحمل على أنهم ظنوه قد مات، ولم يكن قد مات، والله أعلم).

٢٦- عَنْ أَبِي قَزَعَةَ ـ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ـ عَنْهُ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ قَالَ: «مَرَرْنَا بِبَعْضِ الْمِيَاهِ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ، فَسَمِعْنَا نَهِيقَ حِمَارٍ، فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا هَذَا النَّهِيقُ؟ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ كَانَتْ أُمُّهُ تُكَلِّمُهُ بِالْحُسْنَى، فَيَقُولُ: انْهَقِي نَهِيقَكِ، قَالَ غَيْرُ إِسْحَاقَ: فَكَانَتْ أُمُّهُ تَقُولُ: جَعَلَكَ اللَّهُ حِمَارًا فَلَمَّا مَاتَ نَسْمَعُ هَذَا النَّهِيقَ عِنْدَ قَبْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ».

٢٧- عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ خَرَجُوا مُتَطَوِّعِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَنَفَقَ حِمَارُ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَأَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ مَعَهُمْ، فَأَبَى فَانْطَلَقَ أَصْحَابُهُ مُتَرَجِّلِينَ وَتَرَكُوهُ. فَقَامَ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ تُحْيِي الْمَوْتَى، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، اللَّهُمَّ فَأَحْيِ لِي حِمَارِي. ثُمَّ قَامَ إِلَى الْحِمَارِ فَضَرَبَهُ، فَقَامَ الْحِمَارُ يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ، فَأَسْرَجَهُ وَأَلْجَمَهُ، ثُمَّ رَكِبَهُ فَأَجْرَاهُ حَتَّى لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ لِي حِمَارِي. قَالَ إِسْمَاعِيلُ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَنَا رَأَيْتُ هَذَا الْحِمَارَ بِيعَ أَوْ يُبَاعُ بِالْكُنَاسَةِ.

٢٨- عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا، كُنَّا بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ فَرَغُوا مِنْ حَدِيثِهِمْ: «لِيَقُمْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ،

وَيَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ، فَإِنَّهُ يُعْطَى مِنْ سَاعَتِهِ قُمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْهِجْرَةِ». فَقَامَ فَأَخَذَ بِالرُّكْنِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَظِيمٌ، تُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ، أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ، وَحُرْمَةِ عَرْشِكَ، وَحُرْمَةِ نَبِيِّكَ ﷺ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوَلِّيَنِي الْحِجَازَ، وَيُسَلَّمَ عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ»، وَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ. فَقَالُوا: قُمْ يَا مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَامَ حَتَّى أَخَذَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوَلِّيَنِي الْعِرَاقَ، وَتُزَوِّجَنِي سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ»، وَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ. فَقَالُوا: قُمْ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ فَقَامَ حَتَّى أَخَذَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ ذَاتِ النَّبْتِ بَعْدَ الْقَفْرِ، أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الْمُطِيعُونَ لِأَمْرِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ الطَّائِفِينَ حَوْلَ بَيْتِكَ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوَلِّيَنِي شَرْقَ الدُّنْيَا وَغَرْبَهَا، وَلَا يُنَازِعَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَتَيْتُ بِرَأْسِهِ». ثُمَّ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ. فَقَالُوا: قُمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَامَ حَتَّى أَخَذَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ، أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَكَ، وَأَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوجِبَ لِي الْجَنَّةَ». قَالَ الشَّعْبِيُّ: «فَمَا ذَهَبَتْ عَيْنَايَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى رَأَيْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ، وَبُشِّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بِالْجَنَّةِ، وَزُيِّنَتْ لَهُ».

٢٩- عَنْ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَدُ الْعِتْرَةِ (أي آل بيت النبي ﷺ) قَالَ: «كُنَّا عِدَّةً خَرَجْنَا فِي سَرِيَّةٍ، فَانْكَسَرَتْ فَخِذُ رَجُلٍ مِنَّا، فَتَرَكْنَاهُ وَتَرَكْنَا فَرَسَهُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا وَلَّيْنَا قَالَ: قَرَأَ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٩). فَانْبَسَطَتْ رِجْلُه ثُمَّ قَلَبَهَا فَقَبَضَهَا، فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَلَحِقَنَا.

٣٠- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ: أَنَّ رَجُلًا، كَانَ فِي غَزَاةٍ لَهُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَأَبَقَ غُلَامٌ لَهُ بِفَرَسِهِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَصْحَابُهُ أَنْ يَرْتَحِلُوا، تَوَضَّأَ الرَّجُلُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَكَانِي وَحَالِي، وَارْتِحَالَ أَصْحَابِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ لَمَا رَدَدْتَ عَلَيَّ فَرَسِي وَغُلَامِي. فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِالْغُلَامِ مَكْتُوفٌ بِشَطَنِ الْفَرَسِ.

٣١- أُتِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِرَجُلٍ مَعَهُ زِقُّ خَمْرٍ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَسَلًا فَصَارَ عَسَلًا».

٣٢- عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَفَدْنَا وُفُودًا مِنَ الْبَصْرَةِ نَسْأَلُ: فِيمَ قُتِلَ؟ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَتَفَرَّقْنَا فَمِنَّا مَنْ أَتَى عَلِيًّا، وَمِنَّا مَنْ أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَمِنَّا مَنْ أَتَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَقُولِينَ فِي عُثْمَانَ؟ قَالَتْ: «قُتِلَ وَاللَّهِ مَظْلُومًا، لَعَنَ اللَّهُ قَتَلَتَهُ»، أَقَادَ بِهِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَهْرَقَ بِهِ دِمَاءَ بَنِي بُدَيْلٍ، وَأَبْدَى اللَّهُ عَوْرَةَ أَعْيَنَ، وَرَمَى اللَّهُ الْأَشْتَرَ بِسَهْمٍ مِنْ سِهَامِهِ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَصَابَتْهُ دَعْوَتُهَا.

٣٣- عَنْ حَمَّادِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدٍ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْنَا غُزَاةً إِلَى (كَابُلَ) وَفِي الْجَيْشِ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ، قَالَ الْأَمِيرُ: لَا يَشِذَّنَّ مِنَ الْعَسْكَرِ أَحَدٌ. فَذَهَبَتْ بَغْلَةُ صِلَةَ بِثِقْلِهَا، فَأَخَذَ يُصَلِّي فَقِيلَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا، فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا خَفِيفَتَانِ، قَالَ: فَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ بَغْلَتِي وَثِقْلَهَا». قَالَ: فَجَاءَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

٣٤- قَالَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ: «كُنْتُ أَسِيرُ بِهَذِهِ الْأَهْوَازِ، إِذْ جُعْتُ جُوعًا شَدِيدًا، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَبِيعُنِي طَعَامًا، فَجَعَلْتُ أَتَحَرَّجُ أَنْ أُصِيبَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ

شَيْئًا. فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ إِذْ دَعَوْتُ رَبِّي، فَاسْتَطْعَمْتُ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً[١] خَلْفِي، فَإِذَا أَنَا بِثَوْبٍ أَوْ مِنْدِيلٍ فِيهِ دَوْخَلَةٌ[٢] مَلْأَى رُطَبًا، فَأَخَذْتُهُ وَرَكِبْتُ دَابَّتِي، فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ، فَأَدْرَكَنِي الْمَسَاءُ، فَنَزَلْتُ إِلَى رَاهِبٍ فِي دَيْرٍ لَهُ، فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ، فَاسْتَطْعَمَنِي مِنَ الرُّطَبِ، فَأَطْعَمْتُهُ رُطَبَاتٍ قَالَ: ثُمَّ إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ بَعْدَ زَمَانٍ فَإِذَا نَخْلَاتٌ حِسَانٌ حِمَالٌ، فَقَالَ: إِنَّهُنَّ مِنْ رُطَبَاتِكَ الَّتِي أَطْعَمْتَنِي وَجَاءَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَهْلِهِ، فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تُرِيهِ النَّاسَ.

٣٥- كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ يُقَالُ لَهُ زُرْعَةُ، شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَمَى الْحُسَيْنَ بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ حَنَكَهُ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ يَقُولُ: هَكَذَا إِلَى السَّمَاءِ فَيَرْمِي بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُسَيْنَ دَعَا بِمَاءٍ لِيَشْرَبَ، فَلَمَّا رَمَاهُ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ظَمِّئْهُ، اللَّهُمَّ ظَمِّئْهُ». قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَهُ وَهُوَ يَمُوتُ، وَهُوَ يَصِيحُ مِنَ الْحَرِّ فِي بَطْنِهِ، وَالْبَرْدِ فِي ظَهْرِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرَاوِحُ وَالثَّلْجُ، وَخَلْفَهُ الْكَانُونُ، وَهُوَ يَقُولُ: اسْقُونِي أَهْلَكَنِي الْعَطَشُ، فَيُؤْتَى بِعُسٍّ عَظِيمٍ[٣] فِيهِ السَّوِيقُ أَوِ الْمَاءُ وَاللَّبَنُ، لَوْ شَرِبَهُ خَمْسَةٌ لَكَفَاهُمْ قَالَ: فَيَشْرَبُهُ، ثُمَّ يَعُودُ، فَيَقُولُ: اسْقُونِي أَهْلَكَنِي الْعَطَشُ، قَالَ: فَانْقَدَّ بَطْنُهُ[٤] كَانْقِدَادِ الْبَعِيرِ.

٣٦- عَنْ عَمْرٍو السَّرَايَا قَالَ: «كُنْتُ أَغْزُو فِي بِلَادِ الرُّومِ وَحْدِي فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ نَائِمٌ، إِذْ وَرَدَ عَلَيَّ عِلْجٌ[٥]، فَجَذَبَنِي، فَانْتَبَهْتُ، فَقَالَ: يَا عَرَبِيُّ، اخْتَرْ إِنْ شِئْتَ

---

(١) وَجْبَةً: صوتًا قويًا.

(٢) دَوْخَلَةٌ: عذق نخلة.

(٣) عُسٌّ: إناء كبير.

(٤) انْقَدَّ بَطْنُهُ: انتفخ.

(٥) عِلْجٌ: رجل من الكفار.

مُطَاعَنَةً، وَإِنْ شِئْتَ مُسَايَفَةً، وَإِنْ شِئْتَ مُصَارَعَةً، فَقُلْتُ: أَمَّا الْمُسَايَفَةُ وَالْمُطَاعَنَةُ فَلَا طَاقَةَ لِي بِقِتَالِهِمَا، وَلَكِنْ مُصَارَعَةٌ. فَنَزَلَ فَلَمْ يُنَهْنِهْنِي[1] أَنْ صَرَعَنِي، وَجَلَس عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَيُّ قِتْلَةٍ أَقْتُلُكَ؟ فَتَذَكَّرْتُ، فَرَفَعْتُ طَرْفِي إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مَا دُونَ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ، بَاطِلٌ غَيْرُ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، قَدْ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ، فَفَرِّجْ عَنِّي، فَأُغْمِيَ عَلَيَّ، ثُمَّ أَفَقْتُ فَإِذَا الرُّومِيُّ قَتِيلٌ إِلَى جَانِبِي».

٣٧- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: «أَخَذَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ ابْنَ أَخٍ لِصَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ، فَحَبَسَهُ فِي السِّجْنِ، فَلَمْ يَدَعْ صَفْوَانُ شَرِيفًا بِالْبَصْرَةِ يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ إِلَّا تَحَمَّلَ بِهِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَ لِحَاجَتِهِ نَجَاحًا، فَثَابَ فِي مُصَلَّاهُ حَزِينًا، فَنَام مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا آتٍ قَدْ أَتَاهُ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ: يَا صَفْوَانُ، قُمْ فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْ وَجْهِهَا. قَالَ: فَانْتَبَهَ فَزِعًا، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ دَعَا، فَأَرِقَ ابْنُ زِيَادٍ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِابْنِ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، فَجَاءَ الْحَرَّاسُ، وَجِيءَ بِالنِّيرَانِ، وَفُتِحَتْ تِلْكَ الْأَبْوَابُ الْحَدِيدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقِيلَ: أَيْنَ ابْنُ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ؟ أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي قَدْ مُنِعْتُ مِنَ النَّوْمِ مُنْذُ اللَّيْلَةِ. فَأُخْرِجَ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَكَلَّمَهُ، ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِلَا كَفِيلٍ وَلَا شَيْءٍ، فَمَا شَعُرَ صَفْوَانُ، حَتَّى ضَرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ بَابَهُ، قَالَ صَفْوَانُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا فُلَانٌ قَالَ: فَأَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ».

٣٨- عَنْ صَالِحٍ الْمُرِّيِّ قَالَ: كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ لَا يَكَادُ يَدْعُو، إِنَّمَا يَدْعُو بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَيُؤَمِّنُ[2] قَالَ: فَحُبِسَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: دَعْوَةٌ مِنْ عَطَاءٍ أَنْ يُفَرِّجَ اللهُ عَنِّي. قَالَ صَالِحٌ: فَأَتَيْتُه، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ،

---

(١) يُنَهْنِهْنِي: نهنهه أي منعه وزجره، والمراد هنا: لم يلبث.

(٢) يُؤَمِّنُ: يقول آمين.

أَمَا تُحِبُّ أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ ذَاكَ! قُلْتُ: فَإِنَّ جَلِيسَكَ فُلَانًا قَدْ حُبِسَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَكَى وَقَالَ: إِلَٰهِي، قَدْ تَعْلَمُ حَاجَتَنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَكَهَا، فَاقْضِهَا لَنَا، قَالَ صَالِحٌ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْنَا مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى دَخَلَ الرَّجُلُ.

٣٩- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ، عِنْدَ الْمِنْبَرِ يَدْعُو بِالْمَطَرِ، فَجَاءَ الْمَطَرُ بِصَوْتٍ وَرَعْدٍ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَيْسَ هَكَذَا قَالَ: فَتَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَ آلِ حَرَامٍ، أَوْ دَارَ آلِ عُمَرَ، فَعَرَفْتُ مَكَانَهُ، فَجِئْتُهُ مِنَ الْغَدِ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا فَأَبَى، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهَذَا، فَقُلْتُ: حُجَّ مَعِي، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ لَكَ فِيهِ أَجْرٌ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَنْفَسَ عَلَيْكَ، فَأَمَّا شَيْءٌ آخُذُهُ فَلَا».

٤٠- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوَيْدٍ إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، قَحَطُوا وَكَانَ فِيهَا رَجُلٌ صَالِحٌ لَازِمٌ لِمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا هُمْ فِي دُعَائِهِمْ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ طِمْرَانِ خَلِقَانِ[1]، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْجَزَ فِيهِمَا، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَمْطَرْتَ عَلَيْنَا السَّاعَةَ، فَلَمْ يَرُدَّ يَدَيْهِ، وَلَمْ يَقْطَعْ دُعَاءَهُ حَتَّى تَغَشَّتِ[2] السَّمَاءُ بِالْغَيْمِ[3]، وَأُمْطِرُوا، حَتَّى صَاحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَخَافَةَ الْغَرَقِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَدِ اكْتَفَوْا فَارْفَعْ عَنْهُمْ، فَسَكَنَ. وَتَبِعَ الرَّجُلَ صَاحِبَ الْمَطَرِ حَتَّى عَرَفَ صَوْمَعَتَهُ، ثُمَّ بَكَّرَ عَلَيْهِ، فَنَادَى: يَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ. فَقَالَ: قَدْ أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَخُصُّنِي بِدَعْوَةٍ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَنْتَ أَنْتَ، وَتَسْأَلُنِي

---

(١) طِمْرَانِ: الطمر هو الثوب الخَلِق القديم.

(٢) تَغَشَّتِ: تغطت.

(٣) الْغَيْمِ: السحاب.

أَنْ أَخُصَّكَ بِدَعْوَةٍ؟ قَالَ: مَا الَّذِي بَلَّغَكَ مَا رَأَيْتُ؟ قَالَ: وَرَأَيْتَنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَطَعْتُ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَنِي وَنَهَانِي، فَسَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي.

٤١- خَرَجَ قَوْمٌ غزَاةً، وَخَرَجَ مَعَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَكَانَتْ صَائِفَةً، فَبَيْنَا هُمْ يَسِيرُونَ فِي السَّاقَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَشْتَهِي جُبْنًا رَطِبًا[1]. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: «اسْتَطْعِمُوهُ يُطْعِمْكُمْ، فَإِنَّهُ لَقَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»، فَدَعَا الْقَوْمُ فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى وَجَدُوا مِكْتَلًا مَخِيطًا، كَأَنَّمَا أُتِيَ بِهِ مِنَ الرَّوْحَاءِ، فَإِذَا هُوَ جُبْنٌ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ كَانَ عَسَلًا؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: فَإِنَّ الَّذِي أَطْعَمَكُمْ جُبْنًا هَاهُنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُطْعِمَكُمْ عَسَلًا، فَاسْتَطْعِمُوا يُطْعِمْكُمْ فَدَعَا الْقَوْمُ، فَسَارُوا قَلِيلًا، فَوَجَدُوا قَافِزَةَ عَسَلٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَنَزَلُوا فَأَكَلُوا وَحَمِدُوا رَبَّهُمْ وَشَكَرُوا.

٤٢- عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مُرْ قَائِدَكَ فَيَذْهَبُ بِكَ، فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى جَسَدِهِ. فَانْطَلَقَ فَإِذَا وَجْهُهُ وَجْهُ زِنْجِيٍّ، وَجَسَدُهُ أَبْيَض فَقَالَ سَعِيدٌ: «إِنِّي أَتَيْتُ عَلَى هَذَا وَهُوَ يَسُبُّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيًّا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَنَهَيْتُهُ، فَأَبَى، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَسَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ، فَخَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ قُرْحَةٌ فَاسْوَدَّ وَجْهُهُ».

٤٣- عَنْ مَنِيعَةَ بِنْتِ زَرْبِيٍّ قَالَ: «كُنْتُ بِمَكَّةَ مَعَ مَوْلَايَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عَلَيْهَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ، يَسْأَلُونَهَا، وَامْرَأَةٌ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: مَا لِي أَرَى يَدَكِ شَلَّاءَ؟ قَالَتْ: أَنَا أُخْبِرُكِ، كَانَ لِي أَبَوَانِ، أَمَّا أَبِي فَكَانَ رَجُلًا سَخِيًّا كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ، وَكَانَتْ أُمِّي شَحِيحَةً، لَمْ أَرَهَا صَنَعَتْ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنَّ أَبِي ذَبَحَ بَقَرَةً فَرَأَيْتُهَا تَصَدَّقَتْ مِنْهَا بِشَحْمَةٍ، وَرَأَيْتُهَا تَصَدَّقَتْ يَوْمًا بِخِرْقَةٍ.

---

(١) رَطِبًا: أي طريًا.

فَهَلَكَ أَبَوَايَ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّ أَبِي عَلَى حَوْضٍ كَبِيرٍ كَثِيرِ الْآنِيَةِ، يَسْقِي النَّاسَ الْمَاءَ، فَالْتَفَتُّ وَرَائِي، فَإِذَا أُمِّي مُسْتَلْقِيَةٌ عَلَى ظَهْرِهَا، وَفِي فَمِهَا تِلْكَ الشَّحْمَةُ بِعَيْنِهَا أَعْرِفُهَا، وَتِلْكَ الْخِرْقَةُ عَلَى فَرْجِهَا، وَهِيَ تَقْطَعُ الشَّحْمَةَ بِأُصْبُعِهَا، وَتَقُولُ وَاعَطَشِي فَقُلْتُ: هَذِهِ أُمِّي عَطْشَى، وَهَذَا أَبِي يَسْقِي النَّاسَ الْمَاءَ، فَلَوْ أَتَيْتُ أَنَا مِنْ هَذِهِ الْآنِيَةِ فَسَقَيْتُ أُمِّي، فَاغْتَرَفْتُ بِإِنَاءٍ مِنْهَا، فَأَتَيْتُهَا لِأَسْقِيَهَا، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا مِنَ السَّمَاءِ: «أَلَا مَنْ سَقَاهَا شَلَّتْ يَمِينُهُ». فَأَصْبَحَتْ وَيَدِي كَمَا تَرَيْنَ. (**قلتُ:** في سنده الحكم بن سنان، قال البخاري: ليس له كبير إسناد، ولكن أتبعه المصنف بإسنادٍ آخر).

٤٤- عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى شَيْءٍ، فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَطْعَنَّ بِهَا، فَجَعَلَتْ لَا تُخْرِجُ يَدَهَا، فَنَهَتْ عَائِشَةُ عَنْهَا. قَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكِ إِلَّا فِي شَأْنِ يَدِي هَذِهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ، فَذَكَرَتْ نَحْوَهُ.

٤٥- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: أَنَّهُ حُمَّ، ثُمَّ وَجَدَ خِفَّةً، فَخَرَجَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَمَرَّ بَعْضُ أَصْحَابِ الشُّرَطِ (الشرطة) وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَوْمٌ يَطُوفُونَ، فَأَعْجَلُونِي، فَاعْتَرَضْتُ فِي الطَّرِيقِ، فَلَحِقَنِي إِنْسَانٌ مِنْ أَعْوَانِهِ، فَقَنَّعَنِي أَسْوَاطًا كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْحُمَّى. فَقُلْتُ: «قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ». فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ إِلَى الْجِسْرِ فِي حَاجَةٍ لِي، فَتَلَقَّوْنِي بِهِ مَقْطُوعَةً يَدُهُ، مُعَلَّقَةً فِي عُنُقِهِ.

٤٦- كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ، يُكَنَّى أَبَا مُنَازِلٍ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: مُنَازِلٌ، وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ صِغَارٌ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ شَيْئًا أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ، وَكَانَ يَقْبِضُ عَطَاءَ أَبِيهِ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، فَوُلِدَ لِلشَّيْخِ ابْنَتَانِ صَغِيرَتَانِ، وَكَانَ مُنَازِلٌ

يَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا خَرَجَ الْعَطَاءُ خَرَجَ مُنَازِلٌ، فَقَالَ: أَعْطُونِي عَطَاءَهُ، فَقَامَ الشَّيْخُ، فَقَالَ: أَعْطُونِي عَطَائِي فِي يَدِي فَفَعَلُوا، فَحَمَلَ عَطَاءَهُ ثُمَّ قَامَ يَتَوَكَّأُ عَلَى مُنَازِلٍ، فَقَالَ مُنَازِلٌ: هَلُمَّ أَحْمِلُهُ عَنْكَ فَقَالَ: دَعْهُ. فَلَمَّا خَلَا لَهُ الطَّرِيقُ فَكَّ يَدَ أَبِيهِ، ثُمَّ أَخَذَ الْعَطَاءَ فَذَهَبَ بِهِ فَانْصَرَفَ الشَّيْخُ وَلَيْسَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: أَخَذَ مُنَازِلٌ عَطَائِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

جَزَتْ[1] رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ ... جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْجِزُ[2] الدَّيْنَ طَالِبُهُ

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ اسْتَوَى ... كَبِيرًا وَسَاوَى عَامِلَ الرُّمْحِ غَارِبُهُ[3]

تَظَلَّمَنِي[4] مَالِي كَذَا وَلَوَى يَدِي ... لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ

فَأَصْبَحَ مُنَازِلٌ مَلْوِيَّةً يَدُهُ.

٤٧- عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ الْحَجَّ، وَمَعَنَا ذَرٌّ، زَمَنَ الْحَجَّاجِ، فَأَتَيْنَا صَاحِبَ السَّالِحِينَ[5]، فَقَالَ: لَسْنَا نَدَعُ أَحَدًا يَخْرُجُ إِلَّا بِجِوَارٍ[6]، فَقَالَ لَنَا ذَرٌّ: «تَوَضَّئُوا وَصَلُّوا، ثُمَّ ادْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَكُمْ. قَالَ: فَتَوَضَّأْنَا وَصَلَّيْنَا وَدَعَوْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَتَيْنَا صَاحِبَ السَّالِحِينَ، فَقُلْنَا: افْتَحْ لَنَا، فَكَلَّمَ صَاحِبَهُ الَّذِي فَوْقَهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يُرِيدُونَ الْحَجَّ. قَالَ: فَجَلَسَ وَكَانَ نَائِمًا، فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ ظَنَّ الْحَجَّاجُ أَنِّي أَحْبِسُ حَاجَّ بَيْتِ

---

(١) جَزَتْ: قطعت.

(٢) يَسْتَنْجِزُ: يستعجل في طلبه واقتفاءه.

(٣) غَارِبُهُ: المقصود بنيانه وأعلا جسده.

(٤) تَظَلَّمَنِي: ظلمني.

(٥) صَاحِبَ السَّالِحِينَ: رئيس الشرطة.

(٦) جِوَارٍ: إذن من أمير.

اللَّهِ، لَبِئْسَ مَا ظَنَّ، خَلِّ سَبِيلَهُمْ. قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ قَبْلَنَا وَلَا بَعْدَنَا.

٤٨- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ قَوْمًا، كَانُوا فِي سَفَرٍ لَا يَسْتَبْرِكُونَ اللَّهَ إِذَا بَرَّكُوا، وَلَا يَسْتَجْمِعُونَ عَلَى إِمَامٍ، فَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ، فَنُودُوا: ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ لَا تَسْتَبْرِكُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا بَرَّكْتُمْ، وَلَا تَسْتَجْمِعُونَ عَلَى إِمَامٍ، فَتَابُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَبْصَارَهُمْ.

٤٩- عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ قَوْمًا، تَدَافَعُوا الْإِمَامَةَ بَعْدَ مَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِمْ.

٥٠- كَانَتِ امْرَأَةٌ قَدْ أَصَابَهَا الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهَا، فَعَظُمَتْ بَلِيَّتُهَا، فَأَتَتْ مَالِكًا فَقَالَتْ: يَا أَبَا يَحْيَى، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ لَهَا: «إِذَا كُنْتِ فِي الْمَجْلِسِ فَقُومِي حَيْثُ أَرَاكِ قَائِمَةً فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ قَدِ ابْتُلِيَتْ بِمَا قَدْ تَرَوْنَ، وَقَدْ فَزِعَتْ إِلَيْنَا، فَادْعُوا اللَّهَ لَهَا، فَرَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ، فَقَالَ: يَا ذَا الْمَنِّ الْقَدِيمِ، يَا عَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَافِهَا وَفَرِّجْ عَنْهَا. فَانْخَمَصَ بَطْنُهَا وَعُوفِيَتْ، فَكَانَتْ تَكُونُ مَعَ النِّسَاءِ تُحَدِّثُهُنَّ».

٥١- عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ أَقْبَلَ فِي جَيْشٍ، فَلَقِيَ عِصَابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اعْتَصَمُوا بِرَبْوَةٍ[1]، فَصَعِدُوا فَوْقَهَا، فَقَالَ ذَلِكَ الْمَلِكُ: مَا أَحَدٌ وَلَا شَيْءَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ نُحِيطَ بِهِمْ ثُمَّ نُنْزِلُهُمْ مَكَانَهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا مِنَ الْعَطَشِ. فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَأَصَابَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ وَعَطَشٌ، فَاسْتَسْقَوُا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَحْمِلُ بُرْنُسَهُ[2] يَتَلَقَّى بِهِ الْمَاءَ، حَتَّى

(١) رَبْوَة: مكان مرتفع.

(٢) بُرْنُسَهُ: ملبس فيه شيء يغطي الرأس كالطاقية.

يَمْتَلِئَ، ثُمَّ يَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، فَقَالَ ذَلِكَ الْمَلِكُ: «ارْتَحِلُوا، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ قَوْمًا سَقَاهُمُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنَا أَنْظُرُ».

٥٢- كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ دِيكٌ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ بِصِيَاحِهِ، فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يُصَلِّ سَعِيدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَشَقَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا لَهُ، قَطَعَ اللَّهُ صَوْتَهُ فَمَا سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ بَعْدَهَا. قَالَتْ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، لَا تَدْعُ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا».

٥٣- قَالَ بِلَالُ بْنُ كَعْبٍ: «كَانَتِ الظِّبَاءُ تَمُرُّ بِأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، فَتَقُولُ لَهُ الصِّبْيَانُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَحْبِسْ عَلَيْنَا هَذَا الظَّبْيَ فَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْبِسُهُ حَتَّى يَأْخُذُوهُ بِأَيْدِيهِمْ».

٥٤- كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ سَلَّمَ، فَإِذَا بَلَغَ وَسَطَ الدَّارِ كَبَّرَ، وَكَبَّرَتِ امْرَأَتُهُ، قَالَ: فَيَدْخُلُ فَيَنْزِعُ رِدَاءَهُ وَحِذَاءَهُ، فَتَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ فَيَأْكُلُ. فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَبَّرَ فَلَمْ تُجِبْهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ الْبَيْتِ فَكَبَّرَ وَسَلَّمَ فَلَمْ تُجِبْهُ، وَإِذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِيهِ سِرَاجٌ، وَإِذَا هِيَ جَالِسَةٌ بِيَدِهَا عُودٌ فِي الْأَرْضِ تُقَلِّبُ بِهِ. فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ؟ فَقَالَتِ: النَّاسُ بِخَيْرٍ، وَأَنْتَ أَبُو مُسْلِمٍ، لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَ مُعَاوِيَةَ فَيَأْمُرُ لَنَا بِخَادِمٍ، وَيُعْطِيكَ شَيْئًا نَعِيشُ بِهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ أَفْسَدَ عَلَيَّ أَهْلِي فَأَعْمِ بَصَرَهُ». قَالَ: وَكَانَتْ مَعَهَا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لَهَا: أَنْتِ امْرَأَةُ مُسْلِمٍ، فَلَوْ كَلَّمْتِ زَوْجَكِ يُكَلِّمُ مُعَاوِيَةَ لِيُخْدِمَكُمْ وَيُعْطِيَكُمْ. قَالَ: فَبَيْنَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ فِي مَنْزِلِهَا، وَالسِّرَاجُ يُزْهِرُ، إِذْ أَنْكَرَتْ بَصَرَهَا، فَقَالَتْ: سِرَاجُكُمْ طَفِيءَ؟ قَالُوا لَا، قَالَتْ: إِنَّا لِلَّهِ، ذَهَبَ بَصَرِي، فَأَقْبَلَتْ كَمَا هِيَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ، فَلَمْ تَزَلْ تُنَاشِدُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَطْلُبُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَرَدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا، وَرَجَعَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى حَالِهَا الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ.

٥٥- انْتَهَى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِلَى دِجْلَةَ وَهِيَ تَرْمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدِّهَا، فَمَشَى عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ شَيْئًا؟ فَنَدْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

٥٦- كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا اسْتَسْقَى سُقِيَ.

٥٧- اشْتَرَى أَبُو مُسْلِمٍ بَغْلَةً، فَقَالَتْ أُمُّ مُسْلِمٍ: ادْعُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِيهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا، فَمَاتَتْ. فَاشْتَرَى أُخْرَى، فَقَالَتِ: ادْعُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِيهَا، فَقَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِهَا، فَبَقِيَتْ لَهُمْ.

٥٨- كَانَ بَيْنَ مُطَرِّفٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ شَيْءٌ فَكَذَبَ عَلَى مُطَرِّفٍ فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَعَجَّلَ اللَّهُ حَتْفَكَ. قَالَ: فَمَاتَ الرَّجُلُ مَكَانَهُ قَالَ: فَاسْتَعْدَى أَهْلُهُ زِيَادًا عَلَى مُطَرِّفٍ، فَقَالَ لَهُمْ زِيَادٌ: هَلْ ضَرَبَهُ؟ هَلْ هَدَمَهُ بِيَدِهِ؟ فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: دَعْوَةُ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَافَقَتْ دَعْوَتُهُ قَدَرًا، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ شَيْئًا.

٥٩- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ نَافِعٍ: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَضَافَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَكْرَمَهُ ابْنُ عُمَرَ وَأَنَامَهُ فِي مَنْزِلِهِ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، قَامَ ابْنُ عُمَرَ فَتَوَضَّأَ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا بِدُعَاءٍ فَهِمَهُ الْأَعْمَى. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَضْجَعِهِ، قَامَ الْأَعْمَى إِلَى فَضْلِ وَضُوءِ ابْنِ عُمَرَ، فَتَوَضَّأَ وَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا بِذَلِكَ الدُّعَاءِ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ. فَشَهِدَ الصُّبْحَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ بَصِيرًا فَلَمَّا فَرَغَ الْتَفَتَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، دُعَاءٌ سَمِعْتُهُ مِنْكَ الْبَارِحَةَ تَدْعُو بِهِ، فَهِمْتُهُ، فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ بَصَرِي. قَالَ: «ذَاكَ دُعَاءٌ عَلَّمَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَنَا أَلَّا نُعَلِّمَهُ أَحَدًا يَدْعُو بِهِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، قَالَ: قُلِ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ، وَالْأَجْسَادِ**

الْبَالِيَةِ، أَسْأَلُكَ بِطَاعَةِ الْأَرْوَاحِ الرَّاجِعَةِ إِلَى أَجْسَادِهَا، وَبِطَاعَةِ الْأَجْسَامِ الْمُلْتَئِمَةِ بِعِزَّتِكَ، وَبِكَلِمَاتِكَ النَّافِذَةِ فِيهِمْ، وَأَخْذِكَ الْحَقَّ بَيْنَهُمْ، وَالْخَلَائِقُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ قَضَائِكَ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَكَ، وَيَخَافُونَ عِقَابَكَ، أَنْ تَجْعَلَ النُّورَ فِي بَصَرِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَذِكْرَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى لِسَانِي، وَعَمَلًا صَالِحًا فَارْزُقْنِي». (أخرجه الضياء المقدسي، وهو حديث موضوع).

٦٠- عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: «أُتِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِبَطْرِيقٍ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ مَغْلُولًا مُقَيَّدًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّجَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فَلَمَّا بَكَّرَ عَلَيْهِ لَمْ يَجِدْهُ فِي الْحَبْسِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ شَهْرٍ، جَاءَهُ كِتَابُ صَاحِبِ الثَّغْرِ، أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ فُلَانًا الْبَطْرِيقَ وُجِدَ مَطْرُوحًا دُونَ مَنْزِلِهِ، فَدَعَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ السَّجَّانَ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي مَا فَعَلَ فُلَانٌ الْبَطْرِيقُ؟ قَالَ: يُنَجِّينِي الصِّدْقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ، قَالَ: فَمَا كَانَ عَمَلُهُ، وَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مَنْ يَكْتَفِي مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا، وَلَا يَكْتَفِي مِنْهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، يَا أَحَدَ مَنْ لَا أَحَدَ لَهُ، انْقَطَعَ الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْكَ، أَغِثْنِي، أَغِثْنِي، أَغِثْنِي». قَالَ: بِهَا نَجَا، بِهَا نَجَا.

٦١- حَبَسَ الْحَجَّاجُ مُوَرِّقًا قَالَ بَعْضُ رِفَاقِه: فَطَلَبْنَاهُ فَأَعْيَانَا، فَقَالُوا: تَعَالَوا نَدْعُ اللَّهَ، فَدَعَا مُطَرِّفٌ وَأَمَّنَ الناس، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَذِنَ الْحَجَّاجُ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا وَدَخَلَ أَبُو مُوَرِّقٍ فِيمَنْ دَخَلَ، فَلَمَّا رَآهُ الْحَجَّاجُ قَالَ لِحَرَسِهِ: اذْهَبْ مَعَ هَذَا الشَّيْخِ إِلَى السِّجْنِ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ ابْنَهُ.

٦٢- حُبِسَ ابْنُ أَخٍ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَبِسَ خُلْقَانَ بَنَاتِهِ، وَأَخَذَ عُكَّازًا بِيَدِهِ، فَقِيلَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَسْتَكِينُ لِرَبِّي لَعَلَّهُ أَنْ يُسْعِفَنِي فِي ابْنِ أَخِي.

٦٣- كَانَ مُطَرِّفٌ مُجابَ الدَّعْوَةِ، أَرْسَلَهُ رَجُلٌ يَخْطُبُ لَهُ، فَذَكَرَهُ لِلْقَوْمِ فَأَبَوْهُ، فَذَكَرَ نَفْسَهُ فَزَوَّجُوهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فِي ذَلِكَ: بَعَثْتُكَ لِتَخْطُبَ لِي، فَخَطَبْتَ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ: قَدْ بَدَأْتُ لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَذَبَ عَلَيَّ فَأَرِنِي فِيهِ». قَالَ: فَمَاتَ مَكَانَهُ، فَاسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ الْأَمِيرَ، فَقَالَ لَهُمْ: ادعُوا أَنْتُمْ أَيْضًا كَمَا دَعَا عَلَيْهِ.

٦٤- كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَغْشَى مَجْلِسَ الْحَسَنِ فَيُؤْذِيهِمْ، فَقِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَلَا تُكَلِّمُ الْأَمِيرَ حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنَّا؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُمْ. قَالَ: فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْحَسَنُ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَذَاهُ لَنَا، فَاكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ». قَالَ: فَخَرَّ الرَّجُلُ وَاللَّهِ مِنْ قَامَتِهِ، فَمَا حُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا مَيِّتًا عَلَى سَرِيرٍ، فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا ذَكَرَهُ، بَكَى، وَقَالَ لِلنَّاسِ: مَا كَانَ أَغَرَّهُ بِاللَّهِ.

٦٥- وَشَى رَجُلٌ بِبُسْرِ بْنُ سَعِيدٍ إِلَى الْوَلِيدِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ وَالرَّجُلُ عِنْدَهُ، قَالَ: فَجِيءَ بِهِ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْكَرَهُ بُسْرٌ، وَقَالَ: مَا فَعَلْتُ. فَالْتَفَتَ الْوَلِيدُ إِلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ: يَا بُسْرُ، هَذَا يَشْهَدُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ بُسْرٌ، وَقَالَ أَهَكَذَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَنَكَّسَ رَأْسَهُ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ قَدْ شَهِدَ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَمْ أَقُلْهُ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأَرِنِي بِهِ عَلَى مَا قَالَ فَانْكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَ».

٦٦- عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَحَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَكَلَّمَ مَالِكًا وَأَغْلَظَ لَهُ فِي قِسْمَةٍ قَسَمَهَا، وَقَالَ: وَضَعْتَهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا، وَتَتَبَّعْتَ بِهَا أَهْلَ مَجْلِسِكَ وَمَنْ يَغْشَاكَ، لِيَكْثُرَ غَاشِيكَ، وَتَصْرِفَ إِلَيْكَ الْوُجُوهَ. قَالَ: فَبَكَى مَالِكٌ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ هَذَا،

قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَهُ فَجَعَلَ مَالِكٌ يَبْكِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا قَدْ شَغَلَنَا عَنْ ذِكْرِكَ فَأَرِحْنَا مِنْهُ كَيْفَ شِئْتَ». قَالَ: فَسَقَطَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ مَيِّتًا، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ عَلَى سَرِيرٍ قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ مُجَابُ الدَّعْوَةِ.

٦٧- وَلَدَتِ امْرَأَةٌ مِنْ جِيرَانِ حَبِيبٍ غُلَامًا جَمِيلًا أَقْرَعَ الرَّأْسِ، قَالَ: فَجَاءَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى حَبِيبٍ بَعْدَمَا كَبِرَ الْغُلَامُ، وَأَتَتْ عَلَيْهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِي هَذَا وَإِلَى جَمَالِهِ، وَقَدْ بَقِيَ أَقْرَعَ الرَّأْسِ كَمَا تَرَى؟ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَجَعَلَ حَبِيبٌ يَبْكِي وَيَدْعُو لِلْغُلَامِ، وَيَمْسَحُ بِالدُّمُوعِ رَأْسَهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى اسْوَدَّ رَأْسُهُ مِنْ أُصُولِ الشَّعْرِ فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّعْرُ يَنْبُتُ حَتَّى صَارَ كَأَحْسَنِ النَّاسِ شَعْرًا. قَالَ مُجَاشِعٌ: قَدْ رَأَيْتُهُ أَقْرَعَ، وَرَأَيْتُهُ ذَا شَعْرٍ.

٦٨- أَتَى حَبِيبًا أَبَا مُحَمَّدٍ رَجُلٌ زَمِنٌ فِي شِقِّ مَحْمَلٍ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، هَذَا رَجُلٌ زَمِنٌ وَلَهُ عِيَالٌ، وَقَدْ ضَاعَ عِيَالُهُ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُعَافِيَهُ فَأَخَذَ الْمُصْحَفَ، فَوَضَعَهُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ دَعَا فَمَا زَالَ يَدْعُو حَتَّى عَافَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرجل وَقَامَ فَحَمَلَ الْمَحْمَلَ، وَوَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَذَهَبَ إِلَى عِيَالِهِ.

٦٩- اشْتَرَى أَبُو مُحَمَّدٍ حَبِيبٌ طَعَامًا فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتِ النَّاسَ، فَقَسَّمَهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ خَاطَ الْأَكْيِسَةَ فَجَعَلَهَا تَحْتَ فِرَاشِهِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَجَاءَ وَأَصْحَابُ الطَّعَامِ يَتَقَاضَوْنَهُ، فَأَخْرَجَ تِلْكَ الْأَكْيَاسَ، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ دَرَاهِمَ، فَوَزَنَهَا، فَإِذَا هِيَ حُقُوقُهُمْ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ.

٧٠- كَانَ حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِالْبَصْرَةِ، وَيُرَى يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَاتٍ.

(**قلتُ:** الله أعلم بثبوت ذلك، وإن صح وكانت الريح تحمله بأمر الله، فهذه كرامة، وأمّا حمل الجنّ له والاستعانة بهم على ذلك فلا يجوز).

٧١- قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ: هَذَا السَّبُعُ قَدْ ظَهَرَ لَنَا قَالَ: «أَرِنِيهِ، فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ: يَا قَسْوَرَةُ، إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ فِينَا بِشَيْءٍ فَامْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ، وَإِلَّا فَعَوْدُكَ عَلَى بَدْئِكَ، فَوَلَّى السَّبُعُ ذَاهِبًا قَالَ الرَّاوِي: أَحْسَبُهُ قَالَ: يُصَوِّتُ بِذَنَبِهِ. قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ كَيْفَ فَهِمَ السَّبُعُ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْفِنَا بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا، وَلَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا، قَالَ خَلَفٌ: فَمَا زِلْتُ أَقُولُهَا مُنْذُ سَمِعْتُهَا، فَمَا عَرَضَ لِي لِصٌّ وَلَا غَيْرُهُ.

٧٢- قَالَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ، فَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَهَاجَتِ الْأَمْوَاجُ، فَبَكَى النَّاسُ وَصَاحُوا، فَقِيلَ لِمَعْيُوفٍ - أَوِ ابْنِ مَعْيُوفٍ - هَذَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، لَوْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَإِذَا هُوَ نَائِمٌ فِي نَاحِيَةِ السَّفِينَةِ مَلْفُوفٌ رَأْسُهُ فِي كِسَاءٍ، فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَمَا تَرَى مَا النَّاسُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتَنَا قُدْرَتَكَ، فَأَرِنَا رَحْمَتَكَ» فَهَدَأَتِ السَّفِينَةُ.

٧٣- احْتَاجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِلَى دِينَارٍ، وَكَانَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَشَرَّعَتِ السَّمَكُ فِي فَمِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ دِينَارٌ وَاحِدٌ، فَأَخَذَ دِينَارًا وَاحِدًا.

٧٤- كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَجْتَنِي الرُّطَبَ مِنْ شَجَرِ الْبَلُّوطِ.

٧٥- عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ زِيَادِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأُتِيَ بِرَجُلٍ يُحْمَلُ، لَا نَشُكُّ فِي قَتْلِهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي [illegible] قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ جِيءَ بِكَ وَمَا نَشُكُّ فِي قَتْلِكَ، فَرَأَيْنَاكَ حَرَّكْتَ شَفَتَيْكَ بِشَيْءٍ وَمَا نَدْرِي مَا هُوَ، فَخُلِّيَ سَبِيلُكَ، قَالَ: قُلْتُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ،

وَرَبَّ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَرَبَّ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ الْعَظِيمِ، ادْرَأْ عَنِّي شَرَّ زِيَادٍ. قَالَ: فَخَلَّى عَنْهُ.

٧٦- عَنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّ رَجُلًا أُخِذَ أَسِيرًا، فَأُلْقِيَ فِي جُبٍّ (بِئْرٍ)، وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِ الْجُبِّ صَخْرَةٌ، فَكَتَبَ فِيهَا: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فَأُخْرِجَ مِنَ الْجُبِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَخْرَجَهُ إِنْسَانٌ.

٧٧- أَمَرَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ بِرَجُلٍ كَانَ قد جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ ظَفِرَ بِهِ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَيْهِ، تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا عَزِيزُ يَا حَمِيدُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، اصْرِفْ عَنِّي شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.

٧٨- أَنَّ سَرِيَّةً، خَرَجَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا، فَدَعَوُا اللَّهَ وَإِلَى جَانِبِهِمْ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، فَإِذَا هِيَ تَلْتَهِبُ، فَقَامُوا إِلَيْهَا، فَمَا زَالُوا عِنْدَهَا حَتَّى جَفَّفُوا ثِيَابَهُمْ وَدَفِئُوا، وَطَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، وَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّجَرَةَ عَلَى هَيْئَتِهَا.

٧٩- عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: كَانَ بَصَرِي قَدْ ذَهَبَ، فَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، فَمَسَحَ عَيْنِي، وَقَالَ: ائْتِ الْفُرَاتَ، وَغُصْ فِيهِ، وَافْتَحْ عَيْنَيْكَ فِيهِ، فَفَعَلْتُ، فَذَهَبَ مَا كَانَ بِعَيْنَيَّ.

٨٠- كَانَ الصَّلْتُ بْنُ بِسْطَامٍ التَّمِيمِيُّ يَجْلِسُ فِي حَلْقَةِ أَبِي خَبَّابٍ يَدْعُو مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَالَ: فَجَلَسُوا يَوْمًا يَدْعُونَ، وَقَدْ نَزَلَ الْمَاءُ فِي عَيْنَيْهِ فَذَهَبَ بَصَرُهُ، فَدَعَوْا وَذَكَرُوا بَصَرَهُ فِي دُعَائِهِمْ. فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ غروب الشَّمْسِ عَطَسَ عَطْسَةً، فَإِذَا هُوَ يُبْصِرُ بِعَيْنَيْهِ، وَإِذَا قَدْ رَدَّ اللَّهُ بَصَرَهُ. قَالَ زَكَرِيَّا: فَقَالَ لِي ابْنُهُ: قَالَ لِي حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: أَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ عَشِيَّةً إِذْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِيكَ يُهَنِّئُونَهُ.

٨١- قَالَ شُعَيْبُ بْنُ مُحْرِزٍ: ذُكِرَ لِي فِي زَمَانِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عَمْيَاءَ، فَصَحَتْ عَيْنُهَا لَيْلَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ (**قلتُ:** قد صحّ أنّ ليلة القدر وقعت مرةً على عهد رسول الله في هذه الليلة). قَالَ: فَأَتَيْتُهَا عِنْدَ دَارِ مُوسَى الْمُحْتَسِبِ بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَتِ: اجْلِسْ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ، فَخَرَجَتْ فَصَفَقَتِ الْبَابَ عَلَى خَدِّهَا، وَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ عَيْنَهَا كَأَنَّهَا عَيْنُ غَزَالٍ لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ فَقُلْتُ لَهَا: يَا أَمَةَ اللَّهِ، بِأَيِّ شَيْءٍ دَعَوْتِ رَبَّكِ؟ قَالَتْ: صَلَّيْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ، قُمْتُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِي، فَدَعَوْتُ رَبِّي فَقُلْتُ: يَا كَاشِفَ ضُرِّ أَيُّوبَ، يَا مَنْ رَحِمَ شَيْبَةَ يَعْقُوبَ، يَا مَنْ رَدَّ يُوسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ، رُدَّ عَلَيَّ بَصَرِي. قَالَتْ: «فَكَأَنَّمَا إِنْسَانٌ جَرَّدَ عَيْنِي فَأَبْصَرْتُ».

٨٢- قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ أَخًا لَهُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَقَامَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِيَتَوَضَّأَ، فَزَلَّتْ رِجْلُهُ، فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ، فَجَاءَتْ مَوْجَةٌ، فَغَمَرَتْهُ حَتَّى لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى فَرَفَعَتْهُ، فَقَالَ: «يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». فَأُجِيبَ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، هَا أَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ» فَإِذَا آتٍ قَدْ جَاءَ، فَاحْتَمَلَهُ حَتَّى وَضَعَهُ فِي الْمَرْكَبِ.

٨٣- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي مَرْكَبٍ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَرِيحٍ شَدِيدَةٍ، إِذْ قَامَ يَتَوَضَّأُ، فَزَلَّتْ رِجْلُهُ، فَذَهَبَ بِهِ الْمَوْجُ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: أَدْرِكُوهُ، فَقَالَ النُّوطَسُ (قائد السفينة): وَاللَّهِ لَوْ نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مَا قَدَرَ عَلَى أَنْ يَسْتَخْرِجَهُ. فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَاحْتَمَلَهُ، فَكَانَ يَسِيرُ بِهِ فِي الْبَحْرِ إِلَى جَنْبِ الْمَرْكَبِ فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَتَوَضَّأُ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ، امْسِكْ بِيَدِي، فَعَجِبُوا مِنْهُ، فَقَالَ: مَا خَفِيَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ حَدِيثِكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ

هَذِهِ، وَمَا زِلْتُ أَسِيرُ مَعَكُمْ وَحَامِلٌ يَحْمِلُنِي لَا أَجِدُ أَذًى لِشَيْءٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ، حَتَّى صَعِدْتُ إِلَيْكُمْ.

٨٤- رَكِبَ أَبُو رَيْحَانَةَ الْبَحْرَ، فَكَانَ يَخِيطُ فِيهِ بِإِبْرَةٍ مَعَهُ، فَسَقَطَتْ إِبْرَتُهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: «عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلَّا رَدَدْتَ عَلَيَّ إِبْرَتِي»، فَظَهَرَتْ حَتَّى أَخَذَهَا قَالَ: وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهَاجَ، فَقَالَ: اسْكُنْ أَيُّهَا الْبَحْرُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ. قَالَ: فَسَكَنَ الْبَحْرُ حَتَّى صَارَ كَالزَّيْتِ. (**قلتُ:** لو قال: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ونوى بحسنة الدنيا ردّها، لكان أكمل).

٨٥- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ أَسَدُ بْنُ صَلْهَبٍ: «إِنْ كُنْتُ لَأَدْعُو، فَتَصْرَعُ الطَّيْرُ حَوْلِي». قَالَ الْحَسَنُ: «لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ مَا حَدَّثْتُ بِهِ عَنْهُ».

٨٦- أَبْصَرَ عُتْبَةُ الْغُلَامُ طَائِرًا، عَلَى حَائِطٍ، هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْأَقْمَرُ، قَالَ: «يَا طَيْرُ تَعَالَ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَعَ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: طِرْ، فَطَارَ».

٨٧- دَعَا عُتْبَةُ الْغُلَامُ رَبَّهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا، دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِصَوْتٍ حَزِينٍ، وَدَمْعٍ غَزِيرٍ، وَطَعَامٍ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ. فَكَانَ إِذَا قَرَأَ بَكَى وَأَبْكَى، وَكَانَتْ دُمُوعُهُ جَارِيَةً دَهْرَهُ، وَكَانَ يَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَيُصِيبُ قُوتَهُ، لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ.

[illegible]٨- عَنْ رَابِعَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَطْبُخُ قِدْرًا، فَاشْتَهَتْ بَصَلًا، فَجَاءَ طَائِرٌ فِي مِنْقَارِهِ [illegible] اهَا إِلَيْهَا.

٨٩- [illegible] الْيَمَامِيُّ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا عِنَبًا، فَإِذَا بِجَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ عِنَبًا».
(**قلتُ:** لو قال كما قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وارزقنا وأنت خير الرازقين» ونوى العنب لكان أكمل).

٩٠- كَانَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ دَعَّاءً مِنَ الْبَكَّائِينَ، وَكَانَ ضَيِّقَ الْحَالِ جِدًّا، فَجَلَسَ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَهُوَ مُخْتَلٍ وَحْدَهُ يَدْعُو، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ فَوَسَّعَ عَلَيْكَ فِي مَعِيشَتِكَ. قَالَ: فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، فَأَخَذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا ذَهَبًا». قَالَ: فَإِذَا هِيَ وَاللَّهِ تِبْرَةٌ فِي كَفِّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ: فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْآخِرَةَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: اسْتَنْفِقْهَا، فَهِبْتُهُ وَاللَّهِ أَنْ أَرَادَّهُ.

٩١- دَعَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ يَوْمًا بِمُقْعَدٍ (مشلول) كَانَ فِي مَجْلِسِهِ، فَدَعَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَمَّنَ إِخْوَانُهُ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا انْصَرَفَ الْمُقْعَدُ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا مَاشِيًا عَلَى رِجْلَيْهِ.

٩٢- كَانَ جَارٌ يَعْبَثُ بِحَبِيبٍ كَثِيرًا، فَدَعَا حَبِيبٌ عَلَيْهِ، فَبَرِصَ، قَالَ: إِسْمَاعِيلُ: «فَأَنَا وَاللَّهِ - رَأَيْتُهُ أَبْرَصَ».

٩٣- فَشَتِ الْخَمْرُ فِي عَسْكَرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَجَعَلَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُم بَعَثَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَاشْتَرَى زِقًّا مِنْ خَمْرٍ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَقْبَلَهُ خَالِدٌ كَفُّهُ لِكَفِّهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: خَلٌّ، قَالَ: «جَعَلَهُ اللَّهُ خَلًّا». فَانْطَلَقَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَفَتَحُوهُ، فَإِذَا خَلٌّ كَأَجْوَدِ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَلِّ.

٩٤- قَالَ الْمُنْكَدِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَوْدَعَ أَبَاهُ ثَمَانِينَ دِينَارًا، وَخَرَجَ يُرِيدُ الْجِهَادَ، وَقَالَ لَهُ إِنِ احْتَجْتَ فَأَنْفِقْهَا إِلَى أَنْ آتِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: «وَخَرَجَ الرَّجُلُ وَأَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ سَنَةٌ وَجَهْدٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَهَا أَبِي فَقَسَمَهَا، فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ قَدِمَ، فَطَلَبَ مَالَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: عُدْ إِلَيَّ غَدًا. قَالَ: وَبَاتَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَلَوِّذًا بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً، وَبِمِنْبَرِهِ مَرَّةً، حَتَّى كَادَ يُصْبِحُ، فَإِذَا

شَخْصٌ فِي السَّوَادِ يَقُولُ لَهُ: دُونَكَهَا يَا مُحَمَّدَ. قَالَ: فَمَدَّ يَدَهُ، فَإِذَا صُرَّةٌ فِيهَا ثَمَانُونَ دِينَارًا قَالَ: وَغَدَا عَلَيْهِ الرَّجُلَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ». [المراد أنّه دعا في الروضة الشريفة].

٩٥- عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلِيطٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «حَاصَرْنَا أَهْلَ حِصْنٍ فِي بِلَادِ الرُّومِ، فَعَطِشُوا، وَطَمِعْنَا أَنْ نَسْتَفْتِحَ الْحِصْنَ بِعَطَشِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَادَوْا جَمِيعًا: «نَشْهَدُ أَنَّ مَا دُونَ عَرْشِكَ مِنْ مَعْبُودٍ بَاطِلٌ إِلَّا وَجْهَكَ، قَدْ تَرَى حَالَنَا، فَأَغِثْنَا». فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ، فَمَا جَاوَزَتِ الْحِصْنَ إِلَّا قَلِيلًا، فَارْتَحَلْنَا».

٩٦- مَرَّ الْأَمِيرُ يَوْمًا فَصَاحُوا: الطَّرِيقَ، فَفَرَّجَ النَّاسُ، وَبَقِيَتْ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَمْشِيَ، فَجَاءَ بَعْضُ الْجَلَاوِذَةِ، فَضَرَبَهَا بِسَوْطٍ ضَرْبَةً، فَقَالَ حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ: «اللَّهُمَّ اقْطَعْ يَدَهُ». فَمَا لَبِثَ إِلَّا ثَلَاثًا، حَتَّى مَرَّ بِالرَّجُلِ قَدْ أُخِذَ فِي سَرِقَةٍ، فَقُطِعَتْ يَدُهُ.

٩٧- قَالَ مُسْلِم: أَتَى رَجُلٌ حَبِيبًا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ ثَلَاثَمِائَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ: «مِنْ أَيْنَ صَارَتْ لَكَ عَلَيَّ؟» قَالَ: لِي عَلَيْكَ ثَلَاثُمِائَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ حَبِيبٌ: «اذْهَبْ إِلَى غَدٍ». فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ، تَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَأَدِّ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَابْتَلِهِ فِي يَدِهِ». قَالَ: فَجِيءَ بِالرَّجُلِ مِنْ غَدٍ قَدْ حُمِلَ، وَقَدْ ضَرَبَ شِقَّهُ الْفَالِجُ (الشلل) فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي جِئْتُكَ أَمْسِ، لَمْ يَكُنْ لِي عَلَيْكَ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: تَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ فَتُعْطِينِي، فَقَالَ لَهُ: تَعُودُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَأَلْبِسْهُ الْعَافِيَةَ». قَالَ: فَقَامَ الرَّجُلُ عَلَى الْأَرْضِ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ.

٩٨- خَرَجَ أَبُو قِلَابَةَ حَاجًّا، فَتَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ فِي يَوْمِ صَيْفٍ وَهُمْ صِيَامٌ، فَأَصَابَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُذْهِبَ عَطَشِي مِنْ غَيْرِ فِطْرٍ». فَأَطْلَعَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَّتْ ثَوْبَهُ، وَذَهَبَ الْعَطَشُ عَنْهُ.

٩٩- كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَحُجُّ كُلَّ سَنَةٍ، وَيَحُجُّ مَعَهُ رِجَالٌ مِنْ إِخْوَانِهِ تَعَوَّدُوا ذَلِكَ، فَأَبْطَأَ عَامًا مِنْ تِلْكِ الأَعْوَامِ حَتَّى كَانَتْ أَيَّامُ الْحَجِّ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: اخرُجُوا، فقَالُوا: كَيفَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَأْمُرُنَا أَنْ نَخْرُجَ وَقَدْ ذَهَبَ وَفْدُ الْحَجِّ؟، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْرُجُوا ففعَلُوا اسْتِحْيَاءً. فَأَصَابَهُمْ حِينَ جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ إِعْصَارٌ شَدِيدٌ حَتَّى كَادَ لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى أَنْ نَامُوا، فَأَصْبَحُوا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى جِبَالِ تِهَامَةَ، فَحَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَقَالَ: «وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ هِيَ قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى».

١٠٠- قَحَطَ الْمَطَرُ فِي زَمَنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا يَسْتَسْقُون فَلَمْ يُصِبْهُمْ سَحَابٌ وَلَا مَطَرٌ، فَقَالَ يَزِيدُ لِلضَّحَاكِ بْنِ الأَسْوَدِ: قُمْ فَاسْتَسْقِ لَنَا، فَقَامَ وَكَشَفَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَأَلْقَى بِرَأْسِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسْتَشْفِعُونَ بِي إِلَيْكَ فَاسْقِهِم»، فَلَمْ يَدْعُ إِلَّا بِهَا حَتَّى أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، كَادُوا أَنْ يَغْرَقُوا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا شَهَّرَ بِي فَأَرِحْنِي مِنْهُ». فَمَا لَبِثَ إِلَّا جُمُعَةً حَتَّى مَاتَ. (**قلتُ:** كان الصالحون يكرهون أن يعرف الخلقُ صلاحهم).

١٠١- جِيءَ بِحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، وَسَعِيدِ بْنِ حَبِيبٍ، وَطَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ - يُرَادُ بِهِمُ الْحَجَّاجُ - قَالَ: فَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَخَوفٌ، فَقَالَ سَعِيدٌ لِحَبِيبٍ: ادْعُ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ: إِنِّي أَرَاكَ أَوْجَهَ مِنِّي قَالَ: فَدَعَا سَعِيدٌ وَأَمَّنَ صَاحِبُهُ، فَرُفِعَتْ سَحَابَةٌ فَمُطِرُوا، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَاسْتَقَوْا.

١٠٢- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَكَانَتْ تَمُرُّ بِهِ السَّحَابَةُ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ لا تَجُوزُ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى تُمْطِرَ»، فَلا تَجُوزُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ حَتَّى تُمْطِرَ.

## كتاب الأشراف

١- عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: «اللَّهُمَّ، إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي صَدَقَةٌ أَتَصَدَّقُ بِهَا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَصَابَ مِنْ عِرْضِي شَيْئًا فَهُوَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، فَأُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ قَدْ غُفِرَ لَهُ». (أورده ابن عبد البر في الاستيعاب مرفوعًا لأبي هريرة وكذا أورده الحافظ في الإصابة وقال الحافظ العراقي: إسناده ليّن).

٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: إِنِّي لَأَذْكُرُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، حَيْثُ نَعَى النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ.

٣- عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ لَا يَحْضُرُهُ أَحْيَانًا ذِهْنُهُ، وَلَا عَقْلُهُ، وَلَا حِفْظُهُ وَأَحْيَانًا يَحْضُرُ ذِهْنُهُ وَعَقْلُهُ؟ قَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ لِلْقَلْبِ طَخَاءً[1] كَطَخَاءِ الْقَمَرِ، فَإِذَا غَشِيَ ذَلِكَ الْقَلْبَ ذَهَبَ ذِهْنُهُ وَعَقْلُهُ وَحِفْظُهُ، فَإِذَا تَجَلَّى عَنْ قَلْبِهِ، أَتَاهُ ذِهْنُهُ وَعَقْلُهُ وَحِفْظُهُ.

٤- كَانَ عَاصِمٌ يُصَلِّي فَسُرِقَ فَرَسُهُ، فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ: سُرِقَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ هَذَا عَمَلُ النَّاسِ! قَالَ: «كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَلَمْ أَكُنْ لِأَصْرِفَ وَجْهِي عَنِ اللَّهِ».

٥- كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنِ اسْتَنْشِدْ، مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الشُّعَرَاءِ مَا قَالُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَغْلَبِ الْعِجْلِيِّ، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي، فَقَالَ:

أَرَجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَصِيدًا ... فَقَدْ سَأَلْتَ هَيِّنًا مَوْجُودًا

(١) الطَخَاء: الغشاء يغطي غيره.

قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَنْشَدْتُكَ مِمَّا قَدْ عُفِيَ عَنْهُ مِنْ شِعْرِ الجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: لَا أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْإِسْلَامِ. فَانْطَلَقَ إِلَى أَدِيمٍ فَكَتَبَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ مَكَانَ الشِّعْرِ هَذَا، قَالَ: فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ حَقَّ الْإِسْلَامِ إِلَّا لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فَأَنْقِصْ مِنْ عَطَاءِ الْأَغْلَبِ خَمْسَمِائَةٍ وَاجْعَلْهَا فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ قَالَ: فَرَكِبَ إِلَيْهِ الْأَغْلَبُ، فَقَالَ: تُنْقِصُ عَطَائِي مِنْ أَنْ أَطَعْتُكَ! قَالَ: فَرَدَّ الخَمْسَمِائَةِ وَأَقَرَّ فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ الخَمْسَمِائَةِ.

٦- قَالَ: خَرَجَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ حَاجًّا بِامْرَأَتِهِ وَكَانَتْ جَمِيلَةً، فَبَيْنَمَا هِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ عَرَضَ لَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ فَغَازَلَهَا فَأَتَتْ أَبَا الْأَسْوَدِ فَأَعْلَمَتْهُ، فَأَتَاهُ أَبُو الْأَسْوَدِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا فَعَلْتُ، فَلَمَّا عَادَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ عَادَ فَكَلَّمَهَا، فَأَخْبَرَتْ أَبَا الْأَسْوَدِ، فَأَتَاهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ قَوْمِهِ، فَقَالَ:

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى ... لَوْلَا خَلَائِقُ أَرْبَعُ

فَسَكَتَ عُمَرُ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ لِامْرَأَتِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَائِدٍ، فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ كَلَّمَهَا أَيْضًا، فَأَخْبَرَتْ أَبَا الْأَسْوَدِ، فَأَتَاهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ:

وَإِنِّي لَيُثْنِينِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا ... وَعَنْ شَتْمِ أَقْوَامٍ خَلَائِقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتُقْيَا وَإِنَّنِي ... كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنَّنِي ... عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَظْلَعُ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «لَا وَاللَّهِ يَا عَمِّ لَا أَعْرِضُ لَهَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ فَفَعَلَ». (تظلع: الرجل الظالع أي المائل المذنب).

٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ»** (قال الهيثمي: رجاله موثقون).

٨- عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، قَالَ: قَالَ الْمُخْتَارُ لَمَّا أُحِيطَ بِهِ: «ذَهَبَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ».

٩- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّه قَالَ لِيَزِيدَ ابْنِهِ: كَيْفَ تُرَاكَ فَاعِلًا إِنْ وُلِّيتَ؟ قَالَ: يُمَتِّعُ اللَّهُ بِكَ. قَالَ: لَتُخْبِرْنِي. قَالَ: كُنْتُ وَاللَّهِ يَا أَبَهْ عَامِلًا فِيهِمْ عَمَلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ جَهِدْتُ عَلَى سِيرَةِ عُثْمَانَ فَمَا أَطَقْتُهَا.

١٠- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ لُقْمَانَ، قَالَ لِابْنِهِ: «اعْتَزِلِ الشَّرَّ يَعْتَزِلْكَ الشَّرُّ، فَإِنَّ الشَّرَّ لِلشَّرِّ خُلِقَ».

١١- ذَكَرَ ثَابِتٌ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الزَّاهِدُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَا زَيْنَ الْفُقَهَاءِ، يَا سَيِّدَ الْعُلَمَاءِ، يَا قَرِيعَ الْفُقَهَاءِ، يَا جَلِيسَ الضُّعَفَاءِ، يَا نَدِيمَ الْحُكَمَاءِ:

عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي الْعُيُونُ لِفَقْدِهِ عَلَى وَاصِلِ الأَرْحَامِ وَالْخُلْقُ وَاسِعُ

١٢- عَنْ أَبِي حَصِينٍ، قَالَ: أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَادِمٌ - يَعْنِي خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - وَلَمْ يَقْدَمْ وَلَا آمَنُهُ عَلَيْكَ، فَأَطِعْنِي وَاخْرُجْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ فَرَرْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ كَمَا سَمَّتْكَ أُمُّكَ».

١٣- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ الضِّبَابِيُّ يُصَلِّي مَعَنَا الْفَجْرَ، ثُمَّ يَقْعُدُ حَتَّى يُصْبِحَ ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ شَرِيفٌ تُحِبُّ الشَّرَفَ وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي شَرِيفٌ فَاغْفِرْ لِي. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَقَدْ خَرَجْتَ إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعَنْتَ عَلَى قَتْلِهِ قَالَ: وَيْحَكَ! فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ إِنَّ أُمَرَاؤُنَا

هَؤُلَاءِ أَمَرُونَا بِأَمْرٍ فَلَمْ نُخَالِفْهُمْ، وَلَوْ خَالَفْنَاهُمْ كُنَّا شَرًّا مِنْ هَذِهِ الْحُمُرِ السُّقَّاءَاتِ[1].

(قال الحافظ ابن حجر في «اللسان»: إن هذا لعذرٌ قبيح فإنما الطاعة في المعروف).

١٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نُحِبُّ».

١٥- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «يَنْزِلُ الْبَلَاءُ فَيُسْتَخْرَجُ بِهِ الدُّعَاءُ».

١٦- سَمِعَ عَدِيُّ بْنُ فَرَسٍ رَجُلَيْنِ مِنَ الْحَيِّ يَذْكُرَانِهِ بِمَكْرُوهٍ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ مِنَ الْعَصْرِ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمَا آنِفًا اسْتَغْفِرَا اللَّهَ مَا قُلْتُمَا وَتَوَضَّيَا.

١٧- عَنِ الْهَزْهَازِ بْنِ مَيْزَنٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَدِيَّ بْنَ فَرَسٍ لَمْ يَعْظُمْ لِسَانُهُ فِي فِيهِ فَيَسْمَجُ[2] وَلَمْ يَصْغُرْ فَيَطِيشُ.

١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يُظْلَمُ مَظْلَمَةً فَيُغْضِي عَنْهَا ابْتِغَاءَ لِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا»**. (أخرجه أحمد بنحوه وصحّ عند مسلم بلفظ: ثلاثٌ أقسم عليهنّ، وفيه: وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلّا عزًا).

١٩- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ».

٢٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُتْحِفَ عَبْدًا قَيَّضَ لَهُ مَنْ يَظْلِمُهُ».

٢١- أَنْشَدَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ:

إِنِّي شَكَرْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي ... وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي

وَرَأَيْتُهُ أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا ... لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي

---

(١) الحُمُرِ السُّقَّاءَاتِ: أي الحمير التي يستسقى عليها.

(٢) سمَجَ: تكلّم بكلامٍ فيه لغوٍ أو فحش.

رَجعَتْ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِحْسَانِي ... فَآبَ مُضَاعِفَ الْجُرْمِ
وَغَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةٍ ... وَغَدَا بِكَسْبِ الذَّمِّ وَالإِثْمِ
مَازَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ ... حَتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

٢٢- قَالَ الْحَسَنُ: «أَيُّهَا الْمُتَصَدِّقُ عَلَى الْمِسْكِينِ تَرْحَمُهُ ارْحَمْ مَنْ ظَلَمْتَ».

٢٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَالِمًا فَهِمًا صَارِمًا».

٢٤- عَنْ مُزَاحِمِ بْنِ زُفَرَ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسَأَلَنِي: مَنْ عَلَى قَضَائِكُمْ؟ قُلْتُ: الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كَيْفَ عِلْمُهُ؟ قُلْتُ: عَالِمٌ فِيمَا فَهِمَ، قَالَ: فَمَنْ أَعْلَمُ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ قُلْتُ: أَتْقَاهُمْ.

٢٥- عَنْ مُحَارِبٍ، قَالَ: صَحِبْنَا الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَغَلَبَنَا بِثَلَاثٍ: بِطُولِ الصَّمْتِ وَسَخَاءِ النَّفْسِ وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ.

٢٦- قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «لَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ أَيَّتُهُنَّ أَخْطَأَتْهُ كَانَ فِيهِ خَلَلٌ: حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا قَبْلَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ مُسْتَشِيرًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ، مُلْقِيًا لِلرَّثْعِ (أي: الطمع والحرص)، مُنْصِفًا لِلْخَصْمِ، مُحْتَمِلًا لِلَّائِمَةِ (أي اللوم)».

٢٧- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ بِقَاضٍ إِذَا كَرِهَ اللَّوَائِمَ، وَأَحَبَّ الْمَحْمَدَةَ، وَكَرِهَ الْعَزْلَ».

٢٨- عَنِ ابْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: «ثَلَاثٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ بِقَاضٍ: يُشَاوِرُ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، وَلَا يَسْمَعُ شَكِيَّةً مِنْ أَحَدٍ ليس مَعَهُ خَصْمُهُ وَيَقْضِي إِذَا فَهِمَ».

٢٩- عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الشَّعْبِيِّ فَقَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ بخلاف قولي فَبَصَّرْتُهُ بَعْدُ، فَرَجَعَ إِلَى قولي.

٣٠- قَالَ سُفْيَانُ: كَانَتِ الْقُضَاةُ لَا تَسْتَغْنِي أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يُقَوِّمُهُمْ إِذَا أَخطَئُوا.

٣١- عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ شُبْرُمَةَ عَنْ مسْأَلَةٍ، فَأَفْتَى فِيهَا فَلَمْ يُصِبْ، فَقَالَ لَهُ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ بُخَارِيٌّ: انْظُرْ فِيهَا تَثَبَّتْ يَا ابْنَ شُبْرُمَةَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يُصِبْ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

**كَادَتْ تَزِلُّ بِنَا مِنْ حَالِقٍ قَدَمُ ... لَوْلَا تَدَارَكَهَا نُوحُ بْنُ دَرَّاجِ**

٣٢- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ السَّدُوسِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَتَذَاكَرْنَا أَمْرَ الْقَاضِي فَقَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«لَتَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ»** (أخرجه أحمد وضعفه الألباني).

٣٣- قَالَ رَجُلٌ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: إِنَّ فُلَانًا شَتَمَكَ، قَالَ: أَمَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ بَرِيدًا غَيْرَكَ؟.

٣٤- قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «احْتِمَالُ بَعْضِ الذُّلِّ خَيْرٌ مِنَ انْتِصَارٍ يَزِيدُ صَاحِبَهُ قَمَاءَةً». (القماءة: الحقارة والدناءة).

٣٥- قَالَ هَانِئُ بْنُ النَّضْرِ: مَرَّ رَجُلٌ بِقَوْمٍ فَشَتَمَهُ سَفِيهُهُمْ، فَقَالَ:

**يَا قَومَ عَمْرٍو أَلا تَنْهَوْا سَفِيهَكُمْ ... إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورُ**

٣٦- قَالَ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ: «أَقَلُّ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ فَرَّطَ فِي اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ؛ لِأَنَّهُمْ حِلْيَةُ الرَّجُلِ وَأَقَلُّ مِنْهُ عَقْلًا مَنْ ظَفِرَ بِإِخْوَانٍ فَضَيَّعَهُمْ».

٣٧- قَالَ الشَّعْبِيُّ: «أَيُّ يَومٍ أَشَدُّ؟ قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَكَذَاكَ كُلُّ مَا قَرُبَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ».

٣٨- قَالَ أَسْمَاءُ بْنُ عُبَيْدٍ: «أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا فَجَالَسْنَاهُمْ فَنَفَعَنَا اللَّهُ بِمُجَالَسَتِهِمْ فِي دِينِنَا وَمَعَايِشِنَا فَأَصْبَحْنَا الْيَوْمَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ نُجَالِسُهُمْ فَيُنْسُونَا مَا سَمِعْنَا مِنْ أُولَئِكَ».

٣٩- قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: سَمِعْتُ جَدِّي ذَكَرَ النَّقْصَ، فَقَالَ: «بَقِينَا فِي قَوْمٍ يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يُغْتَابَ وَيُعْجِبُهُ أَنْ يُغْتَابَ عِنْدَهُ».

٤٠- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ إِذَا قَعَدْتَ أَنْ تَخْلَعَ نَعْلَيْكَ فَتَضَعَهُمَا إِلَى جَنْبِكَ» (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٤١- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «مَثَلُ الرَّجُلِ قَاعِدًا فِي نَعْلَيْهِ كَمَثَلِ الْحِمَارِ عَلَيْهِ إِكَافُهُ (إكاف الحمار ما نسميه البردعة)».

٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرُدُّوا الطِّيبَ؛ فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ، خَفِيفُ الْمَحْمَلِ» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٤٣- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْعِلْمِ فِي كِفَايَةٍ؛ لِأَنَّ الْآفَاتِ وَالْعُسْرَ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، وَإِذَا احْتَاجَ ذَلَّ».

٤٤- عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْبَقَّالِ، قَالَ: «كُنْتُ أَذْهَبُ أَنَا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، نَتَّبِعُ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ فِي الْمَسَاجِدِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ».

٤٥- قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، قَالَ: هِيَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

٤٦- عَنِ الْحَسَنِ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣)، قَالَ: «الْحَقُّ كِتَابُ اللَّهِ، وَالصَّبْرُ طَاعَةُ اللَّهِ».

٤٧- عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، أَنَّهُ كَانَ رَقِيقًا، وَكَانَ يَسْمَعُ النَّوْحَ وَيَبْكِي.

٤٨- لَاقَى الْحَارِثُ بْنُ كَلَدَةَ أَطِبَّاءَ فَارِسَ، فَقَالُوا لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ الدَّوَاءُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: «أَلَّا تُدْخِلَ بَطْنَكَ طَعَامًا وَفِيهِ طَعَامٌ»، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: صَدَقَ».

٤٩- وَأَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ:

وَمَنْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا ... فَسَوْفَ يَوْمًا عَلَى رُغْمٍ يُخَلِّيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا ... إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ كَانَ مُغْتَبِطًا ... وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا
وَالنَّفْسُ تَرْجُو أُمُورًا لَيْسَ تُدْرِكُهَا ... وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي تَرْجُو يُوَاتِيهَا
لَا تَشْبَعُ النَّفْسُ مِنْ دُنْيَا تُثَمِّرُهَا ... وَبُلْغَةٌ مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ يَكْفِيهَا
فَاغْرِسْ أُصُولَ التُّقَى مَا شِئْتَ مُجْتَهِدًا ... وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ جَانِيهَا

٥٠- قَالَ الْحَجَّاجُ أَبُو الصَّلْتِ: أَخْبَرَنِي النَّضْرُ بْنُ مَعْبَدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، كَتَبَ إِلَى طَاوُسٍ فَأَجَابَهُ طَاوُسٌ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا وَأَحَلَّ فِيهِ حَلَالًا وَحَرَّمَ فِيهِ حَرَامًا، وَجَعَلَ بَعْضَهُ مُحْكَمًا وَبَعْضَهُ مُتَشَابِهًا فَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ وَاعْمَلْ بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنْ بِمُتَشَابِهِهِ وَالسَّلَامُ.

٥١- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ عَلَيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ. قَالَ: اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهِ. فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَاسْتَعْفَاهُ.

٥٢- عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قِيلَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: إِنَّ سَمُرَةَ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ قَالَ: «مَا يُذَبُّ بِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ».

٥٣- قَالَ أَبُو كَعْبٍ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي قَالَ: «أَعِزَّ أَمْرَ اللَّهِ حَيْثُ كُنْتَ يُعِزُّكَ اللَّهُ».

٥٤- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ: تَبَاذَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ فَإِنَّهُ أَوَدُّ لَكُمْ».

٥٥- قَالَ مُطَرِّفٌ: «كَانَ النَّاسُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ أَفْضَلُهُمُ الْمُسَارِعُ فِي الْخَيْرِ وَإِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِكُمُ الْمُتَبَيِّنِ».

٥٦- قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ: بَلَغَنِي أَنْ يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ قَالَ لِرَجُلٍ: «آمُرُكَ بِثَلَاثٍ: بِالتَّوَدُّدِ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّهُ نِصفُ الْعَقْلِ، وَالِاقْتِصَادِ فِي النَّفَقَةِ فَإِنَّهُ ثُلُثُ الْكَسْبِ، وَحُسْنِ الْمَسْأَلَةِ فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَقَالَ لِرَجُلٍ: أَنْهَاكَ عَنْ ثَلَاثٍ: إِيَّاكَ وَالْأُمَرَاءَ وَإِنْ قَرَءُوا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَقَرَأْتَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ لَسْتَ مِنْهَا بِسَبِيلٍ، وَلَا تُمَكِّنْ أُذُنَيْكَ مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ».

٥٧- قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ: «الشَّرُّ فِي أَرْبَعٍ: الدَّرَاهِمِ وَالْفَرَاغِ وَالصِّحَّةِ وَالشِّبَعِ».

٥٨- قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ».

٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي جَوْفِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»** (رواه النسائي وصححه الألباني).

٦٠- قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»** (رواه مسلم).

٦١- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ.

٦٢- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ سَيِّدُ فِتْيَانِ الْجَنَّةِ»** قَالَ: فَحَلَقَهُ الْحَلَّاقُ وَفِي رَأْسِهِ ثُؤْلُولٌ فَقَطَعَهُ فَنَزَفَ فَمَاتَ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَهُ شَهَادَةٌ (أخرجه الحاكم وضعفه الألباني).

٦٣- عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ التَّاجِرَ يُكَلِّمُ أَخَاهُ فِي الدِّرْهَمِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ وَفِي الدَّانِقِ (عملة أقل من الدرهم)، قَالَ: وَيْحَهُ مَا أَبْقَى مِنْ مَروءَتِهِ، إِنَّهُ لَا دِينَ إِلَّا بِمَروءَةٍ».

٦٤- قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْقَحْذَمِيُّ: قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْيَحْمُدِيِّينَ إِلَى الْمُهَلَّبِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَخبِرْنَا عَنْ شُجْعَانِ الْعَرَبِ، قَالَ: أَحْمَرُ قُرَيْشٍ وَابْنُ الْكَلْبِيَّةِ وَصَاحِبُ الْبَغْلِ الدَّيْزَجِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ، قَالَ بَلَى: أَمَّا أَحْمَرُ قُرَيْشٍ فَعُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ التَّيْمِيُّ، وَاللَّهِ مَا جَاءَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ قَطُّ إِلَّا رَدَّهَا وَأَمَّا ابْنُ الْكَلْبِيَّةِ فَمُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ أُفْرِدَ فِي سَبْعَةٍ، وَجُعِلَ لَهُ الْأَمَانُ فَأَبَى حَتَّى مَاتَ عَلَى بَصِيرَتِهِ وَأَمَّا صَاحِبُ الْبَغْلِ الدَّيْزَجِ فَعَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْحَبَطِيُّ، وَاللَّهُ مَا نَزَلَتْ بِنَا شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا فَرَّجَهَا، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ـ وَكَانَ حَاضِرًا ـ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَهَذَا قَوْلًا فَأَيْنَ أَنْتَ من عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَازِمٍ السُّلَمِيِّ. قَالَ: «إِنَّمَا ذَكَرْنَا الْإِنْسَ وَلَمْ نَذْكُرِ الْجِنَّ».

٦٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَاتِبٌ يَكْتُبُ قُدَّامَهُ شَيْئًا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ فَتَحَرَّكَ الْفَتَى فَضَرَطَ، قَالَ: فَارْتَعَشَتْ يَدَاهُ وَاسْتَحَا فَتَرَكَهُ حَتَّى ذَهَبَ ذَاكَ عَنْهُ، قَالَ: «اكْتُبْ يَا ابْنَ أَخِي فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتُهَا مِنْ نَفْسِي».

٦٦- عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: تَنَفَّسَ رَجُلٌ (أي أحدث) وَنَحْنُ خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُصَلِّي فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: أَعْزِمُ عَلَى صَاحِبِهَا إِلَّا قَامَ فَتَوَضَّأَ وَأَعَادَ الصَّلَاةَ، قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، قَالَ جَرِيرٌ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُعْزِمْ عَلَيْهِ وَلَكِنِ اعْزِمْ عَلَيْنَا كُلِّنَا فَتَكُونُ صَلَاتُنَا تَطَوُّعًا وَصَلَاتُهُ الْفَرِيضَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي أُعْزِمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى نَفْسِي قَالَ: فَتَوَضَّئُوا وَأَعَادُوا الصَّلَاةَ.

٦٧- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: بَيْنَمَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَلِّمِ يَقُصُّ شَارِبَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ بَخَّ عُمَرُ فِي وَجْهِ سَعِيدٍ (بَخَّ يَعْنِي أَفزَعَه قوة صوته بقوله «بَخْ») فَفَزِعَ مِنْهَا سَعِيدٌ فَزْعَةَ الْحَدَثِ وضَرِطَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْزَعْتَنِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ ذَاكَ سَنَعْقِلُ لَكَ، فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا.

٦٨- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسُوا بِالْمُتَحَزِّقِينَ[1]، وَلَا مُتَمَاوِتِينَ[2]، يَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ، وَيَجْلِسُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذْكُرُونَ جَاهِلِيَّتَهُمْ، فَإِنْ أُرِيدَ إِنْسَانٌ مِنهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ دَارَتْ عَيْنَاهُ فَتَرَى حَمَالِيقَهَا غَضَبًا.

٦٩- جَعَلَ قَوْمٌ لِرَجُلٍ جُعْلًا (أي مالًا) عَلَى أَنْ يُغْضِبَ الْأَحْنَفَ فَأَتَاهُ فَأَوْسَعَهُ شَرًّا ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ: هَلْ لَكَ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ قَدْ حَضَرَ فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُنْذُ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَلٍ ثِقَالٍ[3]؟

٧٠- قَالَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ: «رَأَيْتُ عَيْشَ الدُّنْيَا فِي ثَلَاثٍ: امْرَأَةٍ تَسُرُّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا وَتَحْفَظُ غَيْبَكَ إِذَا غِبْتَ عَنْهَا وَمَمْلُوكٍ لَا تَهْتَمُّ بِشَيْءٍ مَعَهُ فَقَدْ كَفَاكَ جَمِيعَ مَا يَنُوبُكَ فَهُوَ يَعْمَلُ عَلَى مَا تَهْوَى كَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِكَ وَصَدِيقٍ قَدْ وَضَعَ مُؤْنَةَ التَّحَفُّظِ عَنْكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَهُوَ لَا يَتَحَفَّظُ فِي صَدَاقَتِكَ مَا يَرْصُدُ بِهِ عَدَاوَتَكَ، يُخْبِرُكَ بِمَا فِي نَفْسِهِ، وَتُخْبِرُهُ بِمَا فِي نَفْسِكَ».

٧١- قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: «سُوءُ حَمْلِ الْغِنَى يُورِثُ مَرَحًا ، وَسُوءُ حَمْلِ الْفَاقَةِ يَضَعُ الشَّرَفَ، وَالْحَسَدُ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ، وَالشَّمَاتَةُ تُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَالنَّدَامَةُ مَعَ

---

(١) الْمُتَحَزِّقِينَ: المتشددين المضيقين على أنفسهم.
(٢) مُتَمَاوِتِينَ: أي يظهرون الزهد بالتماوت في الحركة والمشية.
(٣) ثِقَالٍ: أي البطيء الثقيل، والمراد عيبه بما تنقصه به.

السَّفَاهَةِ، وَدِعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ وَجِمَاعُ الْأَمْرِ الصَّبْرُ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَغَبَّةً[1] الْعَقْلُ، وَبَقَاءُ الْمَوَدَّةِ التَّعَاهُدُ».

٧٢- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «شَرُّ الذُّنُوبِ مَا لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ».

٧٣- عَنْ عَمْرٍو - يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ - قَالَ: عُمَرُ: «إِذَا أَعْطَيْتُمْ فَأَغْنُوا».

٧٤- عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا أَصْبَحَ يَقُولُ:

يَسُرُّ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ تُقًى ... إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

وَإِذَا أَمْسَى قَالَ:

وَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ لِحَيٍّ ... وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِبَاقِ

٧٥- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (التكاثر : ٨) قَالَ: الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ.

٧٦- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: أَبِي: يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مُسْلِمٍ فَاحْمِلْهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا تَجِدُ مَحْمَلًا.

٧٧- سُئِلَ الْحَسَنُ عَنِ النِّفَاقِ، فَقَالَ: «لَوْ رُفِعُوا عَنْكُمْ لَاسْتَوْحَشْتُمْ (وجدتم وحشةً)، نَافَقَ هَؤُلَاءِ بِالتَّكْذِيبِ وَنَافَقَ هَؤُلَاءِ بِالْعَمَلِ». (أي لو ذهب من يراءي بعمله لكنتم في قلةٍ من الناس، وذلك لكثرة من يراءي بعمله).

٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ صَائِمًا فَدَخَلْتُ بَيْتَ أَبِي فَأَكَلْتُ وَأَنَا نَاسٍ، قَالَ: اللَّهُ أَطْعَمَكَ. ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتًا آخَرَ فَشَرِبْتُ قَالَ: اللَّهُ سَقَاكَ، ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتًا آخَرَ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا ابْنَ أَخِي أَنْتَ لَمْ تُعَوَّدِ الصِّيَامَ.

---

(١) مَغَبَّةً: عاقبة.

٧٩- عَنْ قَيْسِ بْنِ سَلْعٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ إِخْوَتَهُ شَكَوْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ أَسْرَعَ فِي مَالِهِ وَبَسَطَ فِيهِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: **«يَا قَيْسُ مَا شَأْنُ إِخْوَتِكَ يَشْكُونَكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُبَدِّدُ مَالَكَ وَتَبْسُطُ فِيهِ؟»** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي آخُذُ نَصِيبِي مِنَ الثَّمَرَةِ فَأُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مَنْ صَحِبَنِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرِي، وَقَالَ: **«أَنْفِقْ يَا قَيْسُ يُنْفِقِ اللَّهُ عَلَيْكَ»** ثَلاثًا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَعِي رَاحِلَةُ تَمْرٍ وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ بَيْتِي مَالًا وَأَيْسَرُهُ. (**قلتُ:** في سندها مقال لكن صحّ عند مسلمٍ قول رسول الله ﷺ: **«يقول الله: يا ابن آدم أَنفق أُنفق عليك»**).

٨٠- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْأَرْقَمِ صَاحِبَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ قَدْ أَتَى عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عِنْدَنَا حِلْيَةً مِنْ حِلْيَةِ جَلُولَاءَ، آنِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ فَانْظُرْ أَنْ تُفْرِغَ لِذَلِكَ يَوْمًا فَتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنِي فَارِغًا فَآذِنِّي فَجَاءَهُ يَوْمًا، فَقَالَ: أَرَاكَ الْيَوْمَ فَارِغًا. فَقَالَ: أَجَلْ فَابْسُطْ لِي نِطْعًا ثُمَّ ائْتِ بِذَلِكَ الْمَالِ فَصَبَّ عَلَيْهِ، فَدَنَا عُمَرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ ذَكَرْتَ وَقُلْتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ (آل عمران : ١٤) وَقُلْتَ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (الحديد : ٢٣) وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ لَا نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنِي أُنْفِقُهُ فِي الْحَقِّ وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّهِ. قَالَ: وَأُتِيَ عُمَرُ بِابْنٍ لَهُ يُحْمَلُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ هَبْ لِي خَاتَمًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ تَسْقِيكَ سَوِيقًا.

٨١- بَعَثَ أَبُو مُوسَى مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِحِلْيَةٍ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي حِجْرِهِ أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ

نَفْسِهِ، لَمَّا قُتِلَ أَبُوهَا بِالْيَمَامَةِ عَطَفَ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذَتْ مِنَ الْحِلْيَةِ خَاتَمًا فَوَضَعَتْهُ فِي يَدِهَا وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا يُقَبِّلُهَا وَيَلْتَزِمُهَا فَلَمَّا غَفَلَتْ أَخَذَ الْخَاتَمَ مِنْ يَدِهَا فَرَمَى بِهِ فِي الْحِلْيَةِ وَقَالَ: خُذُوهَا عَنِّي.

٨٢- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أَرْبَعٌ قَوَاصِمُ الظَّهْرِ: إِمَامٌ تُطِيعُهُ وَيُضِلُّكَ، وَزَوْجَةٌ تَأْمَنُهَا وَتَخُونُكَ، وَجَارٌ إِنْ عَلِمَ خَيْرًا سَتَرَهُ وَإِنْ عَلِمَ شَرًّا نَشَرَهُ وَذَكَرَهُ، وَفَقْرٌ حَاضِرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ عَنْهُ مُلتحدًا.

٨٣- قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي خَلِيفَةَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَعَوْفٌ فَسَأَلَ سَائِلٌ عَنْ عَشَرَةٍ أَوْلِيَاءَ عَفَا وَاحِدٌ وَأَبَى تِسْعَةٌ، فَقَالَ عَوْفٌ :لَوْ عَفَا تِسْعَةٌ وَأَبَى وَاحِدٌ قَتَلَهُ، فَقَالَ يُونُسُ: لَأَنْتَ أَجْرَأُ عَلَى الدَّمِ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَقَامَ مِنَ الْحَلْقَةِ. (أي أولياء لمقتول يريدون القصاص له، والصحيح أنّ القاتل لا يُقتل طالما عفى وليٌ واحد من أولياء الدم).

٨٤- قَالَ سِوَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، أَخَذَ لِلْحَسَنِ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لَحَبْوَةُ صِدْقٍ يا يَزِيدَ.

٨٥- عَنْ سِوَارَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ سَيِّدَا أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَرَبِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ غَضِبَ مَنْ غَضِبَ وَرَضِيَ مِنْ رَضِيَ.

٨٦- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ: قَالَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: أَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ وَزَهِدَ عَنْ قُدْرَةٍ وَتَرَكَ النُّصْرَةَ عَنْ قُوَّةٍ.

٨٧- قَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَوَانَةَ الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمْ يُؤَيِّدِ الْمُلْكُ بِمِثْلِ كَلْبٍ (أي قبيلة كلب)، وَلَمْ تُعْلَ الْمَنَابِرُ بِمِثْلِ قُرَيْشٍ وَلَمْ يُطْلَبِ التُّرَاثُ بِمِثْلِ تَمِيمٍ وَلَمْ

تُرْعَ الرَّعَايَا بِمِثْلِ ثَقِيفٍ وَلَمْ تُسَدَّ الثُّغُورُ بِمِثْلِ قَيْسٍ وَلَمْ تُهَجِ الْفِتَنُ بِمِثْلِ رَبِيعَةَ وَلَمْ تُجْبَ الخَرَاجُ بِمِثْلِ الْيَمَنِ.

٨٨- خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، يَمْشِي وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ يَخْطُرُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا ابْنُ بَطْحَاءِ مَكَّةَ كُدَيًا فَكُدَاهَا»، فَوَقَفَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: إِنْ يَكُنْ لَكَ دِينٌ فَلَكَ كَرَمٌ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَقْلٌ فَلَكَ مُرُوءَةٌ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ فَلَكَ شَرَفٌ. وَإِلَّا فَأَنْتَ وَالْحِمَارُ سواءٌ.

٨٩- كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: «إِنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ، عَطَاءُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الْأُمُورِ وَمِرَاقَ الْأَخْلَاقِ». (**قلتُ:** مارق الخُلُق هو فاسد الخلق سيِّئه).

٩٠- كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ وُجُوهٌ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ فَأَكْرِمْ وُجُوهَ النَّاسِ فَبِحَسْبِ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُنْصَفَ فِي الْحُكْمِ وَالْقِسْمَةِ.

٩١- قَالَ سِوَارُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: بَلَغَنِي أَنَّ مَيْمُونًا كَانَ جَالِسًا وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ: إِنَّ الْكَذِبَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ خَيْرٌ مِنَ الصِّدْقِ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: لَا الصِّدْقُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ خَيْرٌ، فَقَالَ مَيْمُونٌ: أَرَأَيْتَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يَسْعَى وَآخَرَ يَتْبَعُهُ بِالسَّيْفِ فَدَخَلَ الدَّارَ فَانْتَهَى إِلَيْكَ؟، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ مَا كُنْتَ قَائِلًا؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: لَا، قَالَ: فَذَاكَ.

٩٢- قَالَ رَجُلٌ: رَحِمَ اللهُ رَجُلًا، أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَٰلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرَّحْمَٰن : ٢٧)، فَسَأَلَ اللهَ بِذَاكَ الْوَجْهِ الْبَاقِي الْكَرِيمِ.

٩٣- عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ وَهُوَ وَاضِعٌ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَبِيَدِهِ رَيْحَانَةٌ يَشُمُّهَا أَوْ يَشُمُّهُ.

٩٤- عَنِ الرُّوَيْلِ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: عَبَرْتُ مَعَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ النَّهَرَ خَمْسَ عَبَرَاتٍ فَمَا مِنْ عَبْرَةٍ إِلَّا وَهُوَ بَعْدَهُ فِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ فَإِذَا تَوَسَّطَ النَّهَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي خُنْتُ دِرْهَمًا قَطُّ فَغَرِّقْنِي فِي الْبَحْرِ كَمَا أُغْرِقُ هَذَا الْخَاتَمَ ثُمَّ يَقْذِفُهُ فِي النَّهَرِ.

٩٥- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ فَأَصْبَحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، قَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: تقرضهم مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ.

٩٦- عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، أَنَّ عُمَرَ، قَالَ لِرَجُلٍ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا قَاضِي دِمَشْقَ، قَالَ: وَكَيْفَ تَقْضِي؟ قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَإِذَا جَاءَ مَا لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَأُوَامِرُ جُلَسَائِي، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَحْسَنْتَ. وَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِذَا جَلَسْتَ فَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أَقْضِيَ بِعِلْمٍ، وَأَنْ أُفْتِيَ بِحِلْمٍ، وَأَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا. قَالَ: فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُمَرَ قَالَ: مَا رَجَعَكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَقْتَتِلَانِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جُنُودٌ مِنَ الْكَوَاكِبِ. قَالَ: مَعَ أَيِّهِمَا كُنْتَ؟ قَالَ: مَعَ الْقَمَرِ. قَالَ عُمَرُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (الإسراء: ١٢) وَاللَّهِ لَا تَلِي لِي عَمَلًا أَبَدًا، قَالَ: فَيَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ. (أي خرج في جيش معاوية الذي حارب جيش عليّ).

- كَانَ سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّائِيُّ يَتَمَثَّلُ:

الْقَ بِالْبِشْرِ مَنْ لَقِيتَ مِنَ النَّا ... سِ جَمِيعًا وَلَاقِهِمْ بِالطَّلَاقَةْ
وَدَعِ التِّيهَ وَالْعُبُوسَ عَنِ النَّا ... سِ فَإِنَّ الْعُبُوسَ رَأْسُ الْحَمَاقَةْ
كُلَّمَا شِئْتَ أَنْ تُعَادِيَ عَادَيْتَ ... صَدِيقًا وَقَدْ تَعِزُّ الصَّدَاقَةْ

٩٧- عَنْ أَبِي وَهْبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الشَّعْبِيِّ فَشَتَمَهُ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

٩٨- عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: أَرْسَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ لِيَسْتَعِيرَ قُدُورَ حَاتِمٍ فَمَلَأَهَا وَحَمَلَتْهَا الرِّجَالُ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْأَشْعَثُ: إِنَّمَا أَرَدْنَاهَا فَارِغَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَدِيٌّ: إِنَّا لَا نُعِيرُهَا فَارِغَةً.

٩٩- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ حَقٌّ فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لِتُصَلِّ مَعِي الْغَدَاةَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَصَلَّى مَعَهُ، فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: لَا يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ بِحُلَّةٍ وَنَعْلَيْنِ قَالَ: فَأَخَذَ حُلَّةً وَنَعْلَيْنِ وَأَعْطَاهُ حَقَّهُ.

١٠٠- شَكَى بَعْضُ الْحِزَامِيِّينَ إِلَى الْأَعْمَشِ اصْطِنَاعَهُ الْمَعْرُوفَ إِلَى قَرَابَةٍ لَهُ وَقِلَّةَ شُكْرِهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا قَلَّ الشُّكْرُ حَسُنَ الْمَنُّ.

١٠١- قَالَ فُرَاتُ بْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لِي الْأَعْمَشُ: مَا لَكَ لَا تَأْتِي شَرِيكَ بْنَ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي كَانَ لَا يَرْضَى فِعْلَهُ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَ يُقَالُ: «مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ قَلَّتْ عِنَايَةُ النَّاسِ بِهِ».

١٠٢- لَمَّا هَرَبَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مِنَ الْحَجَّاجِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالرَّمْلَةِ فَمَرَّ فِي طَرِيقِ الشَّامِ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَقَالَ لِغُلَامِهِ: اسْتَسْقِنَا

هؤلَاءِ لَبنًا فأتَاهُ بِلبَنٍ فشَرِبَهُ، فقَالَ: أَعْطِهِمْ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ الْغُلَامُ: إِنَّ هؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونَكَ، قَالَ: لَكِنَّنِي أَعرِفُ نَفْسِي، أَعْطِهِمْ أَلْفًا.

١٠٣- كَانَ بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مُنَازَعَةٌ فَجَاءَتْ سَعِيدًا وِلَايَةُ الْمَدِينَةِ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: لَا أَنْتَصِرُ وَأَنَا وَالٍ، فَتَرَكَ مُنَازَعَةَ الْقَوْمِ.

١٠٤- إِنَّ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَأَةَ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْخَيْرِ خَيْرًا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَبْطَرُوا فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ رَضِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَمُرْ مَنْ قِبَلَكَ أَنْ يَحْمَدُوا اللَّهَ.

١٠٥- عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: الْعَالِمُ مِصْبَاحٌ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا اقْتَبَسَ مِنْهُ.

١٠٦- قِيلَ لِرَجُلٍ: مَا الْعَيْشُ؟ قَالَ: الصِّحَّةُ وَالأَمْنُ، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَا سَدَادٌ مِنْ عَيْشٍ فَذَاكَ.

١٠٧- عَنْ جُحْدُبِ بْنِ جُرْعُبٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنِّي لَآخُذُ مَضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ فَأُفَكِّرُ فِي كَلِمَةٍ تُرْضِي رَبِّي وَأَمِيرِي فَمَا أَجِدُهَا.

١٠٨- قَالَ سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي سَفَرٍ نَحْوَ حُنَيْنٍ ذَاهِبِينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا عَامِرَ بْنَ سِنَانٍ أَسْمِعْنَا مِنْ هَنَاتِكَ قَالَ: فَنَزَلَ عَامِرٌ، فَقَالَ:

وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ لِذَاكَ الْيَوْمِ مَا أَتَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا ... وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ السَّائِقُ»؟ قَالُوا: عَامِرٌ قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ مَتَّعْتَنَا بِهِ، قال: فَأُصِيبَ بِحُنَيْنٍ (رواه مسلم).

١٠٩- عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: إِنِّي أَدْرَكْتُ صَدْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ طَالَ بِي عُمْرٌ حَتَّى أَدْرَكْتُكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَهُمْ كَانُوا أَبْصَرَ فِي دِينِهِمِ بِقُلُوبِهِمْ مِنْكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ بِأَبْصَارِكُمْ وَلَهُمْ كَانُوا فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ أَزْهَدُ مِنْكُمْ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَهُمْ كَانُوا مِنْ حَسَنَاتِهِمْ أَلَّا تُقْبَلَ مِنْهُمْ أَشَدَّ شَفَقَةٍ مِنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ أَنْ تُؤْخَذُوا بِهَا.

١١٠- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: ذَهَبْتُمْ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: لَكُمْ أَمْوَالٌ تَتَصَدَّقُونَ مِنْهَا وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ. قَالَ: لَدِرْهَمٌ يُصِيبُهُ أَحَدُكُمْ فَيَضَعُهُ فِي حَقٍّ أَفْضَلُ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ يُصِيبُهَا أَحَدُنَا مِنْ فَيْضٍ فَيُنْفِقُهَا فِي غَيْضٍ.

١١١- إِنَّ مَرْوَانَ، أَرْسَلَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ وَأَجْلَسَ كاتبًا وَرَاءَ السِّتْرِ يَكْتُبُ عَنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ وَأَمَرَ الْكَاتِبَ أَنْ يَنْظُرَ فَمَا غَيَّرَ حَرْفًا عَنْ حَرْفٍ.

١١٢- قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَعْرِفُ خَيْرَ الشَّرَّيْنِ، وَلَيْسَ الْوَاصِلُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ وَصَلَهُ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

١١٣- عَنْ إِيَاسَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: جَاءَهُ دِهْقَانٌ فَسَأَلَهُ عَنِ السُّكْرِ: أَحَرَامٌ هُوَ أَوْ حَلَالٌ؟، فَقَالَ: هُوَ حَرَامٌ، قَالَ: كَيْفَ يَكُونُ حَرَامًا؟ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ

التَّمْرِ أَحَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ؟ قَالَ: حَلَالٌ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْكَشُوثِ[١] أَحَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ؟ قَالَ: حَلَالٌ، قَالَ: فَمَا خَالَفَ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْمَاءِ أَحَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ؟ قَالَ: حَلَالٌ، قَالَ: وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّمْرِ وَالْكَشُوثِ وَالْمَاءِ أَنَّى يَكُونَ هَذَا حَلَالًا وَهَذَا حَرَامًا؟ قَالَ: فَقَالَ إِيَاسٌ لِلدِّهْقَانِ: لَوْ أَخَذْتُ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَضَرَبْتُكَ بِهِ أَكَانَ يُوجِعُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَوْ أَخَذْتُ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَضَرَبْتُكَ بِهِ أَكَانَ يُوجِعُكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَوْ أَخَذْتُ كَفًّا مِنْ تِبْنٍ فَضَرَبْتُكَ بِهِ أَكَانَ يُوجِعُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِذَا أَنَا أَخَذْتُ هَذَا الطِّينَ فَعَجَنْتُهُ بِالتِّبْنِ وَالْمَاءِ ثُمَّ جَعَلْتُهُ كُتَلًا ثُمَّ تَرَكْتُهُ حَتَّى يَجِفَّ ثُمَّ ضَرَبْتُكَ بِهِ أَيُوجِعُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَيَقْتُلُنِي. قَالَ: فَكَذَاكَ هَذَا التَّمْرُ وَالْمَاءُ وَالْكَشُوثُ إِذَا جُمِعَ ثُمَّ عُتِّقَ[٢] حُرِّمَ كَمَا جُفِّفَ هَذَا فَأَوْجَعَ أَوْ قَتَلَ وَكَانَ لَا يُوجِعُ وَلَا يَقْتُلُ.

١١٤- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: لَقَدْ تَكَلَّمْتُ وَلَوْ وَجَدْتُ بُدًّا مَا تَكَلَّمْتُ وَإِنَّ زَمَانًا أَكُونُ فِيهِ فَقِيهَ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَزَمَانُ سُوءٍ.

١١٥- قَالَ الشَّعْبِيُّ: مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ وَلَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيثٍ إِلَّا حَفِظْتُهُ وَمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ.

١١٦- قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّ فُلَانًا يَسُبُّكَ، قَالَ: إِنِّي وَأَخِي عَاصِمًا لَا نُسَابُّ النَّاسَ.

١١٧- قَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، قَالَ: لَأَغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ.

١١٨- عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: لِلسَّفَرِ مُرُوءَةٌ وَلِلْحَضَرِ مُرُوءَةٌ، فَأَمَّا مُرُوءَةُ السَّفَرِ فَبَذْلُ الزَّادِ وَقِلَّةُ الْخِلَافِ عَلَى أَصْحَابِكَ وَكَثْرَةُ الْمُزَاحَمَةِ فِي غَيْرِ

---

(١) الْكَشُوثِ: هو نبات أصفر يُجعل في النبيذ.

(٢) عُتِّقَ: مضى عليه زمن.

مَسَاخِطِ اللَّهِ، وَأَمَّا مُرُوءَةُ الْحَضَرِ فَإِدْمَانُ الِاخْتِلَافِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَثْرَةُ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ.

١١٩- عَنْ عَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْأَعْرَابِ يُفَقِّهُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ فَجَاءَهُ رَجُلٌ وَقَدْ نَفَدَ مَا فِي يَدِهِ فَمَدَّ الزُّهْرِيُّ يَدَهُ إِلَى عِمَامَةِ عَقِيلٍ فَنَزَعَهَا فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ وَقَالَ لِعَقِيلٍ: أُعْطِيكَ خَيْرًا مِنْهَا.

١٢٠- عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: إِذَا سَمِعْتَ الْخَبَرَ، فَاعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً.

١٢١- قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: لِيُنْزِل أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ فَأَقَالَهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ.

١٢٢- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: لَسْتُ بِحَلِيمٍ وَلَكِنِّي أَتَحَالَمُ.

١٢٣- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: إِنِّي لَأَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةَ الْجَوَابِ.

١٢٤- قَالَ ابْنَ شُبْرُمَةَ: إِذَا اجْتَمَعْتُ أَنَا وَالْحَارِثُ الْعُكْلِيُّ، عَلَى مَسْأَلَةٍ لَمْ نُبَالِ مَنْ خَالَفَنَا.

١٢٥- عَنْ ابْنَ شُبْرُمَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَجْلِسُ أَنَا وَالْحَارِثُ الْعُكْلِيُّ حِينَ نُصَلِّي الْعِشَاءَ حَتَّى نُصْبِحَ فِي الْبَابِ مِنَ الْفِقْهِ.

١٢٦- عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، قَالَ: كَانَ الْمُغِيرَةُ وَالْحَارِثُ وَالفضل وَالْقَعْقَاعُ بْنُ يَزِيدَ وَغَيْرُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْفِقْهِ فَرُبَّمَا لَمْ يَقُومُوا حَتَّى يَسْمَعُوا النِّدَاءَ بِالْفَجْرِ. (**قلتُ**: إذا وقع هذا للعالم أحيانًا فلا بأس، أما إذا دام على ذلك حتى ترك قيام الليل، فهذا خلاف هدي النبي ﷺ).

١٢٧- قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: مَا أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي عِلْمٍ مِنْ حَمَّادٍ.

١٢٨- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَبْقَاكَ اللَّهُ مَا كَانَ الْبَقَاءُ خَيْرًا لَكَ، فَقَالَ عُمَرُ: فُرِغَ مِنْ ذَاكَ وَلَكِنْ قُلْ: أَحْيَاكَ اللَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَتَوَفَّاكَ مَعَ الْأَبْرَارِ. [قد صح من دعاء النبي: **«أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي»**].

١٢٩- أُتِيَ الْحَجَّاجُ بِرَجُلٍ قَدْ كَانَ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ هُوَ ظَفِرَ بِهِ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا عَزِيزُ يَا حَمِيدُ يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ اصْرِفْ عَنِّي شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.

١٣٠- أَنْشَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ:

**إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ... وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصنع مَا تَشَاءُ**
**فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ... وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ**
**يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ**

١٣١- سَأَلَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا؟ أُخْبِرُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَيَسْأَلُنِي رَأْيِي. لَلَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آثَرُ عِنْدِي وَدِينِي مِنْ أَنْ أَقُولَ فِيهَا بِرَأْيِي. وَاللَّهِ لَأَنْ أَتَغَنَّى بغنية أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِيهَا بِرَأْيِي.

١٣٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ اسْتَقْبَلَهُ جَوَارٍ (جمع جارية) مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَقُلْنَ:

**نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ... يَا حَبَّذَا مُحَمَّدًا مِنْ جَارِ**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكُمْ»** (رواه ابن ماجه وصححه البوصيري).

١٣٣- عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: صَحِبْتُ سَلْمَانَ، فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ!، الْعِلْمُ لَا يَفْنَى، فَعَلَيْكَ مِنْهُ بِمَا يَنْفَعُكَ.

١٣٤- قَالَ مُجَاهِد: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْدُمَهُ، فَكَانَ هُوَ الَّذِي يَخْدُمُنِي.

١٣٥- قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ: الشَّرَفُ شَرَفَانِ: شَرَفُ الْعِلْمِ، وَشَرَفُ السُّلْطَانِ، وَشَرَفُ الْعِلْمِ أَشْرَفُهُمَا.

١٣٦- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: أَصْلِحْ قَلْبَكَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ.

١٣٧- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَصْرِيُّ، إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ، قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمًا:

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ ... حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا ... وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
وَالنَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

١٣٨- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَدْ ضَاقَ وَاشْتَدَّتْ حَالُهُ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَحْمِلَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ قَالَ لَهُ دَاوُدُ بْنُ خَلَفٍ: «إِنِّي لَأَحْسَبُ السَّفْرَةَ غَدًا خَسِيسَةً يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (أي طلب الدنيا عند الأمراء)، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَخْلَاقُنَا بِخَسِيسَةٍ، وَلَرُبَّمَا قَصَّرَ الدَّهْرُ بَاعَ الْكَرِيمِ.

١٣٩- عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: «الشِّعْرُ عِلْمُ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ، فَمَا كَانَ مِنْهُ حَسَنًا فَهُوَ حَسَنٌ، وَمَا كَانَ مِنْهُ قَبِيحًا فَهُوَ قَبِيحٌ».

١٤٠- وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُنْشِدُ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ شعرًا، حَتَّى كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ يَقُولُ - أَي الشِعْرِ - مِنْ كَثْرَةِ مَا يَتَمَثَّلُ.

١٤١- قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِرَجُلٍ: لَأُعَلِّمَنَّكَ كَلِمَةً هِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاللَّهِ لَئِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي قَلْبِكَ مَكَانٌ لِغَيْرِهِ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ.

١٤٢- قَالَ الحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ الإِيَادِيُّ أَبُو قُدَامَةَ: إِنَّ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَى الحَسَنِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّا نَغْشَى الذِّكْرَ وَإِنَّ قَوْمًا دَخَلُوا يَبْكُونَ وَإِنَّا لَا نَبْكِي، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَبْكِ الْعُيُونُ فَلْتَبْكِ الْقُلُوبُ وَالْأَعْمَالُ، فَرُبَّ عَيْنٍ بَاكِيَةٍ كَاذِبَةٌ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَجَاءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ (يُوسُف: ١٦).

١٤٣- قَالَ أَيُّوبُ: مَا أُخْبِرُ بِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِي إِلَّا خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِي سَقَطَ.

١٤٤- قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا يُكْتَبُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ فِيهِ ذِكْرُ الْمَوْتِ.

١٤٥- كَتَبَ الحَسَنُ بْنُ أَبِي الحَسَنِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنِّي كُنْتُ أَقْسِمُ زَكَاتِي فِي إِخْوَانِي، فَلَمَّا وُلِّيتَ رَأَيْتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكَ فيها قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِزَكَاةِ مَالِكَ، وَسَمِّ لَنَا إِخْوَانَكَ نُغْنِهِمْ عَنْكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

١٤٦- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: بَلَغَ مُسَيْلِمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَفَلَ فِي بِئْرٍ عَذُبَ، فَتَفَلَ فِي بِئْرٍ فَصَارَتْ أُجَاجًا. قَالَ: وَبَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَنِّكُ الصِّبْيَانَ فَحَنَّكَ صَبِيًّا فَخَرِسَ، وَبَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُتِيَ بِصَبِيٍّ مَسَحَ رَأْسَهُ قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسَ صَبِيٍّ فَقَرِعَ.

١٤٧- فَقَدَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ لَقِيَهُ. قَالَ: فَكَأَنَّهُ ذَهَبَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: لَا عَلَيْكَ مَتَى كَانَ الِالْتِقَاءُ إِذَا كَانَتِ الْقُلُوبُ سَلِيمَةً.

١٤٨- عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُدْرِكٍ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: الصِّحَّةُ غِنَى الجَسَدِ.

١٤٩- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الخَفِيُّ.

١٥٠- عَنْ حُمَيْدٍ الرُّؤَاسِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ وَرَجُلٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِ فَانْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ حَاضِرٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ لَوْ كَانَ فَزَعٌ واحدٌ لَكَفَى وَلَكِنَّهَا أَفْزَاعٌ شَتَّى، فَانْتَفَضَ حَسَنٌ وَبَالَ مَكَانَهُ، فَقَامَ وَلَمْ يَعُدْ بَعْدُ إِلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ.

١٥١- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ. قَالَ: اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ إِنَّكَ مَيِّتٌ قَالَ الْحَسَنُ: أَيُّ ذُلٍّ أَذَلُّ مِنَ الْمَوْتِ؟ يَأْتِي الرَّجُلَ فَيَخْتَرِمُهُ مِنْ بَيْنِ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ.

١٥٢- عَنِ الْحَسَنِ، ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ (الفجر: ٢٣، ٢٤) قَالَ: عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّهُ صَادَفَ هُنَاكَ حَيَاةً طَوِيلَةً لَا مَوْتَ فِيهَا آخِرُ مَا عَلَيْهِ.

١٥٣- عَنْ جَعْفَرَ بْنَ زِيَادٍ أَنَّه دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ، فَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ: إِنْ قَتَلْتَنِي فَإِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ بِثَأْرِي حَيٌّ وَمَا عَلَى حَقِّي مِنْ تَوَانٍ.

١٥٤- قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ: عَجِبْتُ لِلْعَاقِلِ كَيْفَ يَخْلُو عَقْلُهُ مِنْ نَفْعِهِ وَهُوَ يَرَى الْمَنَايَا لِلْأَخِلَّاءِ مُسْلِبَاتٍ.

١٥٥- قَالَ زَيْدُ بْنُ رُفَيْعٍ: «أَرْبَعٌ لَا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَعٍ: الْعَيْنَانِ مِنَ النَّظَرِ وَالْأَرْضُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ مِنْ طَلَبِهِ».

١٥٦- قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: اتَّهِمِ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا عَابَهُ.

١٥٧- عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه جَاءَ بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«فَلَوْلَا تَرَكْتَ الشَّيْخَ حَتَّى كُنْتُ آتِيَهُ»**!، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالَّذِي

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَإِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِكَ. (رواه أحمد وهو مرسل).

١٥٨- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قِيلَ لِرَجُلٍ: مَا لَكَ لَا تُسَافِرُ مَعَ إِخْوَانِكَ؟ قَالَ: أَسْتَبْقِي مَوَدَّتَهُمْ.

١٥٩- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْعَاقِلُ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَعِدُ مَا لَا يَجِدُ إِنْجَازَهُ وَلَا يَضْمَنُ مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ.

١٦٠- قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: قَالَ أَبِي: لَا يَزَالُ فِي النَّاسِ بقيَّةٌ مَا تُعجِّبُ مِنْ عَجَبٍ.

١٦١- كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَيَّ رَجُلٍ فِي حَاجَةٍ: إِنِّي قَدْ بَذَلْتُ لَكَ مِنْ جَاهِي مَا قَدْ صُنْتُهُ عَنْ غَيْرِكَ فَضَعْنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ.

١٦٢- كَانَ رَجُلٌ مِنْ تُجَّارِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَخْتَلِفُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَيُخَالِطُهُ وَيَعْرِفُهُ بِحُسْنِ الْحَالِ، فَتَغَيَّرَتْ حَالُهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: لَا تَجْزَعْ

لَا تَجْزَعْ وَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا ... فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ
وَلَا تَيْأَسْ فَإِنَّ الْيَأْسَ كُفْرٌ ... لَعَلَّ اللَّهَ يُغْنِي عَنْ قَلِيلِ
وَلَا تَظُنَّنَّ بِرَبِّكَ ظَنَّ سوءٍ ... فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا مِنْ أَغْنَى النَّاسِ.

١٦٣- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: «كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُخْرِجُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ كَأَنَّهُمَا ضِرَامُ الْعَرْفَجِ»(١).

---

(١) الْعَرْفَجِ: شجر معروف صغير سريع الاشتعال، والمقصود بياض الشعر.

١٦٤- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: رَأَى أَبُو بَكْرٍ عَلِيًّا، فَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَعْظَمِ النَّاسِ مَنْزِلَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْرَبِهِ قَرَابَةً، وَأَفْضَلِهِ وَآلِهِ، وَأَعْظَمِهِ غناءً عَنْ نَبِيِّهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَبَلَغَ عَلِيًّا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ إِنْ قَالَ ذَاكَ: إِنَّهُ لَأَوَّاهٌ وَإِنَّهُ لَأَرْحَمُ الْأُمَّةِ، وَإِنَّهُ لَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ وَإِنَّهُ لَأَعْظَمُ النَّاسِ غناءً عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَاتِ يَدِهِ.

١٦٥- عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَأَنْشَدَهَا:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصبِحُ غَرْثَى[1] مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ: «لَكِنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ كَذَاكَ».

١٦٦- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا طَافَتْ بِالْبَيْتِ فَقَرَنَتْ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ، ثُمَّ صَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ سِتَّ رَكَعَاتٍ. قَالَ: وَذُكِرَ لَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الطَّوَافِ، قَالَ: فَابْتَدَرْنَا نَسُبُّهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَهْ وَبَرَّأَتْهُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَالَ عَلَيْهَا[2]. وَقَالَتْ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِقَوْلِهِ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

فَأَنْشَدَتْ عَائِشَةُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهِيَ تَطُوفُ فِي الْبَيْتِ.

١٦٧- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، «سُئِلَ عَنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ، فَيُنْشِدُ الشِّعْرَ».

١٦٨- قَالَ بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ: «أَقَلُّ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ فَرَّطَ فِي اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ؛ لِأَنَّهُمْ حِلْيَةُ الرَّجُلِ، وَأَقَلُّ مِنْهُ عَقْلًا مَنْ ظَفِرَ بِإِخْوَانٍ فَضَيَّعَهُمْ».

---

(١) غَرْثَى: أي جائعة.

(٢) أي ممّن تعمدّ قذفها بل كانت منه هفوةً وتاب منها وطُهِّر منها بالحدّ.

١٦٩- وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: «بِرُّ الْإِخْوَانِ حِصْنٌ مِنْ مَذَمَّتِهِم».

١٧٠- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ اللَّخْمِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ كِتَابًا فَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْجَابِيَةِ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَمْ يُقِمْ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ إِلَّا حَصِيفُ الْعُقْدَةِ[١] بَعِيدُ الْغِرَّةِ[٢] لَا يَطَّلِعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ، وَلَا يَحْنَقُ فِي الْحَقِّ عَلَى جِرَّةٍ[٣]، وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ. قَالَ: وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ لَمْ آلُكَ[٤] وَنَفْسِي فِيهِ خَيْرًا الْزَمْ خَمْسَ خِلَالٍ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ وَتَحْظَ بِأَفْضَلِ حَظِّكَ، إِذَا حَضَرَكَ الْخَصْمَانِ فَعَلَيْكَ بِالْبَيِّنَاتِ الْعُدُولِ وَالْأَيْمَانِ الْقَاطِعَةِ ثُمَّ أَدْنِ الضَّعِيفَ حَتَّى يَنْبَسِطَ لِسَانُهُ وَيَجْتَرِئَ قَلْبُهُ، وَتَعَاهَدِ الْغَرِيبَ فَإِنَّهُ إِذَا طَالَ حَبْسُهُ تَرَكَ حَاجَتَهُ، وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا الَّذِي أَبْطَلَ حَقَّهُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا، وَاحْرِصْ عَلَى الصُّلْحِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ الْقَضَاءُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

١٧١- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَدْ عَرَضَتْ لِي أَسْقَامٌ وَأَوْجَاعٌ قَدْ خِفْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيَّ بَعْضَ أَطِبَّائِكَ فَافْعَلْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ طَبِيبًا فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ الطَّبِيبُ قَالَ لَهُ: يَا طَبِيبُ ـ وَلَا طَبِيبَ إِلَّا اللَّهُ ـ انْعَتْ لِي مِنْ وَجَعِي الَّذِي بِي. قَالَ: فَمَا هُوَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ؟ قَالَ: تُخَمٌ أَجِدُهَا،

(١) حَصِيفُ الْعُقْدَةِ: صائب الرأي.

(٢) بَعِيدُ الْغِرَّةِ: لا يسهل خداعه.

(٣) جِرَّةٍ: أي لا ينطوي على حقد.

(٤) أي لم أقصر.

قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ تُخْمَةٌ قَطُّ إِلَّا وَأَصْلُهَا مِنْ قِبَلِ الشَّرَابِ. وَسَوْفَ أَنْعَتُ لَكَ الْأَشْرِبَةَ، وَأَضَعُهَا مَوَاضِعَهَا فَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ لِي بِذَلِكَ عِنْدَكَ عَطَاءٌ جَزْلٌ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَقَدْ حَلَّتْ لَكَ عُقُوبَتِي، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: نَحْنُ آخِذُوكَ بِمَا قُلْتَ هَاتِ مَا عِنْدَكَ. قَالَ: الْأَشْرِبَةُ خَمْسَةٌ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: الْمَاءُ، وَالطِّلَاءُ، وَاللَّبَنُ، وَالْعَسَلُ، وَالسَّوِيقُ، قَالَ فَأَيْنَ النَّبِيذُ؟ قَالَ: لَيْسَ مِنْ شَرَابِ النَّاسِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ أَصْلُهُ عِنْدَنَا فِي الطِّبِّ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَحْدَثَهُ النَّاسُ. قَالَ. فَانْعَتْ لِي قَالَ: أَمَّا الْمَاءُ: فَقَاضِي الْقُضَاةِ، وَلَا يَصْلُحُ شَيْءٌ إِلَّا بِهِ، وَهُوَ خَيْرُهَا وَأَصَحُّهَا وَأَجَلُّهَا، وَأَمَّا الطِّلَاءُ[1]: فَإِنَّهُ فَتَى الْفِتْيَانِ، يَسُرُّ صَاحِبَهُ مَرَّةً وَيَسُوءُهُ مَرَّةً أُخْرَى، إِذَا شَرِبَهُ صَاحِبُهُ تَلَقَّتْهُ الْعُرُوقُ[2] فَاتِحَةً أَفْوَاهَهَا كَأَفْوَاهِ الْفِرَاخِ الَّتِي رَأَيْتَ، مُحَسِّنَةٌ لِلَّوْنِ، مُطَيِّبَةٌ لِلنَّفْسِ، وَأَمَّا اللَّبَنُ: فَإِنَّ صَاحِبَهُ إِذَا شَرِبَهُ فَإِنَّهُ يَقْصِدُ لِلْقَلْبِ حَتَّى يَنْتَفِضَ مِنْهُ صَاحِبُهُ كَانْتِفَاضِ الْعُصْفُورِ الَّذِي رَأَيْتَ مِنَ بَلَلِ الْمَطَرِ، يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُخْمِصُ الْبَطْنَ، وَيُذْهِبُ الْقَرَمَ[3] قَرَمَ اللَّحْمِ، وَيَحْمِلُ اللَّحْمَ عَلَى رُءُوسِ الْعِظَامِ تُحْفَةٌ لِلْكَبِيرِ، وَيُغَذِّي الْكَسِيرَ، وَيَفُكُّ الْأَسِيرَ، وَأَمَّا الْعَسَلُ: فَإِنَّ صَاحِبَهُ إِذَا شَرِبَهُ يَجْثُمُ عَلَى رَأْسِ الْمَعِدَةِ ، ثُمَّ يَقْذِفُ بِالدَّاءِ يَزِيدُ فِي الْعُرُوقِ وَيَزِيدُ فِي الطَّرْقِ[4]. وَأَمَّا السَّوِيقُ: فَإِنَّهُ مَنْفَخَةٌ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، مَغْمُورٌ مَقْهُورٌ فِي الْحَضَرِ، قَوِيٌّ مُجْزِئٌ فِي السَّفَرِ، قَالَ الْحَجَّاجُ: مَا سَمِعْنَا كَالْيَوْمِ أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَلَ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدِ اسْتَوْجَبْتَ عَلَيْنَا الْعَطَاءَ الْجَزْلَ. فَانْعَتِ[5]

---

(١) الطِّلَاءُ: شراب العصير إذا ذهب ثلثاه بالطبخ وصار غير مسكر.

(٢) المقصود أنه يغذي لحلاوته.

(٣) الْقَرَمَ: شدة الشهوة إلى اللحم.

(٤) الطَّرْقِ: الجماع.

(٥) انْعَتِ: صِفْ.

النَّبِيذَ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ نَعْتِهِ قَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ! أَمَّا إِذَا أَبيتَ عَلَيَّ فَإِنَّهُ يَقْصِدُ لِقُبُلِ الرَّجُلِ حَتَّى يُسْهِلَهُ، فَضَحِكَ الحَجَّاجُ حَتَّى رَكَضَ مِرْفَقَتَيْنِ بِرِجْلِهِ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِ مِنَ الأَطِبَّاءِ وَآخِرَ خَارِجٍ.

١٧٢- عَنِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ عَفِيفٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ أُرِيدُ شِرَاءَ بَزٍّ وَعِطْرٍ لِأَهْلِي فَنَزَلْتُ عَلَى العَبَّاسِ، فَأَنَا عِنْدَهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْكَعْبَةِ، إِذْ جَاءَ شَابٌّ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَصَلَّى، فَجَاءَ غُلَامٌ فَقَامَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَامَتْ خَلْفَهُمَا، فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَا هَذَا الَّذِي حَدَثَ فِي بِلَادِكُمْ؟ إِنَّ ذَا لَأَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ابْنُ أَخِي وَهَذَا الْغُلَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهَذِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ. قَالَ: فَصَلُّوا، قَالَ: إِنَّ ابْنَ أَخِي هَذَا حَدَّثَنَا أَنَّ رَبَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَا وَاللهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ عَلَى دِينِ هَؤُلَاءِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ. (رواه أحمد وقال الحاكم: صحيح الإسناد).

١٧٣- عَنْ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: تَعَرَّضَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِيُوسُفَ حِينَ مَرَّ بِهَا فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَتِ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ المُلُوكَ بِمَعْصِيَتِهِ عَبِيدًا، وَجَعَلَ الْعَبِيدَ بِطَاعَتِهِ مُلُوكًا، فَتَزَوَّجَهَا فَوَجَدَهَا بِكْرًا وَكَانَ صَاحِبُهَا مِنْ قَبْلُ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ. قَالَ: وَمَاتَ مِنَ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ تِسْعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً كَمَدًا، قَالَ: وَكَانَتْ رُؤْيَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

١٧٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ»** (رواه مسلم)، فَقَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ يُدْخِلُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، فَإِنَّمَا كَانُوا يُوَافِقُونَ ذَا الحِجَّةِ فِي كُلِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مَرَّةً، فَوَفَّقَ اللهُ رَسُولَهُ فِي

حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ ذَا الحِجَّةِ، فَحَجَّ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ»** فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي نَجِيحٍ: فَكَيْفَ بِحِجَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ؟ فَقَالَ: عَلَى مَا كَانَ النَّاسُ يَحُجُّونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ فَسَّرَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: كَانُوا يَحُجُّونَ فِي ذِي الحِجَّةِ، ثُمَّ العَامَ المُقْتَبَلَ فِي المُحَرَّمِ، ثُمَّ صَفَرٍ حَتَّى يَبْلُغُوا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا.

١٧٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّا لَقُعُودٌ بِفِنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ مَرَّتِ امْرَأَةٌ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: هَذِهِ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَثَلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي بَنِي هَاشِمٍ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ وَسْطَ التِّبْنِ. قَالَ: فَانْطَلَقَتِ المَرْأَةُ فَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ إِذْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الغَضَبُ، فَقَالَ: **«مَا بَالُ أَقْوَالٍ تَبْلُغُنِي عَنْ أَقْوَامٍ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا، فَاخْتَارَ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الخَلْقَ، فَاخْتَارَ مِنَ الخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ العَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ العَرَبِ مُضَرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ، فَمَنْ أَحَبَّ العَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُم وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ»** (رواه الحاكم، وقال الهيثمي: فيه حماد بن واقد ضعيف يعتبر به وبقية رجاله ثقات).

١٧٦- عَنْ أَبِي جَرِيرٍ الأَزْدِيِّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا يَزَالُ يُهْدِي لِعُمَرَ فَخِذَ جَزُورٍ. قَالَ: إِلَى أَنْ جَاءَ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ بِخَصْمٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَنَا قَضَاءً فَصْلًا كَمَا تُفْصَلُ الفَخِذُ مِنْ سَائِرِ الجَزُورِ، قَالَ عُمَرُ: فَمَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَضَى عَلَيْهِ عُمَرُ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِيَّايَ وَالهَدَايَا فَإِنَّهَا مِنَ الرِّشَا (جمع رشوة).

١٧٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: «إِنَّهُ لَيَبْلُغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ، يُولَدُ لَهُ الْوَلَدُ فَيَفْرَحُ بِهِ، فَأختبلها فِي عَقْلِهِ» (يريد أنه ينتقص من عقله لأنّ العاقل ينبغي أن يحمل الهمّ بذلك لما يلزمه من مؤنة التربية وحسن الرعاية والنفقة).

١٧٨- عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ ـ يَعْنِي الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ـ ، وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ (التغابن : الآية ١٦) قَالَ: هَذِهِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ لأمينِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ لَيْسَ فِيهَا مثنوية. وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتُ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَخَذَ مِنْ غَيْرِهِ لَحَلَّ لِي دَمُهُ وَمَالُهُ. وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُ رَبِيعَةَ بِمُضَرَ لَكَانَ لِي حَلَالًا. يَا عَجَبَاهْ مِنْ عَبْدِ هُذَيْلٍ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْرَأُ قُرْآنًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا رَجَزٌ مِنْ رَجَزِ الْأَعْرَابِ، وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْتُ عَبْدَ هُذَيْلٍ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ. يَا عَجَبًا مِنْ هَذِهِ الْحُمُرِ ـ يَعْنِي الْمَوَالِي ـ ، إِنَّ أَحَدَهُمْ يَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَرْمِي بِهِ وَيَقُولُ: لَا يَقَعُ حَتَّى يَكُونَ خَيْرٌ. [قوله «لَيْسَ مثنوية» أي تجب طاعة الخليفة عبد الملك بلا استثناء].

١٧٩- قَالَ عُمَرُ: مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلْيُصْلِحْهُ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فليعمرهَا، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَجِيءَ مَنْ لَا يُعْطِي إِلَّا مَنْ أَحَبَّ.

١٨٠- عَنْ عَاصِمٍ، وَالْأَعْمَشِ، قَالَا: سَمِعْنَا الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: عَبْدُ هُذَيْلٍ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ـ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ رَجَزًا كَرَجَزِ الْأَعْرَابِ وَيَقُولُ هَذَا الْقُرْآنُ!! أَمَا لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ!! (**قلتُ**: ما كان يقرأ ابن مسعود إلّا بما سمع من النبي ﷺ، نعم في بعض قراءته ما هو منسوخ ولكن لم يكن بلغه، وهو مجتهدٌ مثاب).

١٨١- عَنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، يَقُولُ: يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنَّا بَقِيَّةُ ثَمُودَ، وَنِعْمَ وَاللَّهِ الْبَقِيَّةُ، بَقِيَّةُ ثَمُودَ! مَا نَجَا مَعَ صَالِحٍ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

١٨٢- وَعَنْ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَكْتُبُ إِلَى الْحَجَّاجِ: جَنِّبْنِي دِمَاءَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ بَنِي حَرْبٍ أَصَابُوهَا فَلَمْ يُمْهَلْ لَهُمْ.

١٨٣- عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، وَالْمُخْتَارُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ الْأَحْمَرَ بْنَ شُمَيْطٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ وَعْدَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، وَعَهْدَكَ الَّذِي عَاهَدْتَنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي أَنْظُرُ إِلَى عَيْنَيْهِ اعْوَرَّتْ، أَحْسَبُهُ الدَّجَّالَ.

١٨٤- عَنِ الْأَجْلَحِ، قَالَ: اخْتَصَمْتُ أَنَا وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ، فِي الْحَجَّاجِ فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَجَّاجَ كَافِرٌ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ: الْحَجَّاجُ مُؤْمِنٌ ضَالٌّ، فَأَتَيْنَا الشَّعْبِيَّ فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي قُلْتُ: إِنَّ الْحَجَّاجَ كَافِرٌ، وَإِنَّ هَذَا قَالَ: الْحَجَّاجُ مُؤْمِنٌ ضَالٌّ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: يَا عَمْرُو، شَمَّرْتَ ثِيَابَكَ وَحَلَلْتَ إِزَارَكَ وَقُلْتَ: الْحَجَّاجُ مُؤْمِنٌ ضَالٌّ، كَيْفَ يَجْتَمِعُ فِي مُؤْمِنٍ إِيمَانٌ وَضَلَالٌ؟ الْحَجَّاجُ مُؤْمِنٌ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. (**قلتُ:** قد يكون المرء مؤمنًا وعنده فسقٌ وضلال، ففي الحديث الصحيح: **«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»**، ولا يكفر الزاني عند أهل السُّنّة طالما لم يستحلّ»).

١٨٥- عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعَ الْحَجَّاجُ تَكْبِيرًا فِي السُّوقِ وَهُوَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَمَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، قَدْ سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي يُرَادُ اللَّهُ بِهِ فِي التَّرْهِيبُ، وَلَكِنَّهُ التَّكْبِيرُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّرْغِيبُ، إِنَّهَا عَجَاجَةٌ تَحْتَهَا قَصْفٌ[1]، أَيْ بَنِي اللَّكِيعَةِ وَعَبِيدَ الْعَصَا وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ أَلَا يَرْقَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَلْعِهِ[2]، وَيُحْسِنُ

---

(١) يريد تهديدهم بأنّ فعلهم مجرد غبار ورفات، فإن لم يطيعوا فسوف يكون لهم منه القَصْف.

(٢) يقال: «إِرْقَأْ على ظَلعِكَ» أي أرفق بنفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق.

حَمَلَ رَأْسِهِ، وَحَقَنَ دَمِهِ، وَيُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ!، وَاللَّهِ مَا أَرَى الْأُمُورَ تَنْفَكُّ بِي وَبِكُمْ حَتَّى أَوْقِعَ بِكُمْ وَقْعَةً تَكُونُ نَكَالًا لِمَا قَبْلَهَا، وَتَأْدِيبًا لِمَا بَعْدَهَا.

١٨٦- عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: قَالَ الْحَجَّاجُ لِلْحَكَمِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ: مَا تَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ؟ قَالَ: طَاهِرَ الْخَزِّ، قَالَ: فَفِي الرَّبِيعِ؟ قَالَ: الْعَصْبُ، قَالَ: فَفِي الصَّيْفِ؟ قَالَ: ثِيَابَ سَابُورَ، قَالَ: فَتَشْرَبُ اللَّبَنَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ مَذْفَرَةٌ[1] مَبْخَرَةٌ[2] مَجْفَرَةٌ[3]، قَالَ: فَتَشْرَبُ الطِّلَاءَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ ميبسة منفخةٌ مَقْطَعَةٌ[4]، قَالَ: فَمَا تَشْرَبُ؟ قَالَ: نَبِيذَ الدَّقَلِ[5] فِي الصَّيْفِ، وَنَبِيذَ الْعَسَلِ فِي الشِّتَاءِ، قَالَ: أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ الشَّاعِرُ:

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ ... سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ؟

أَنْتَ الْجَوَادُ وَالْجَوَادُ مَحْمُودُ

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَجْعَلَنَّ سُرَادِقَكَ السِّجْنَ، ثُمَّ قَالَ الْحَكَمُ:

مَتَى مَا أَكُنْ فِي السِّجْنِ فِي حَبْسِ مَاجِدٍ ... فَإِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَبُورُ؟

فَلَوْ كُنْتُ خِفْتُ النَّكْثَ وَالْغَدْرَ لَمْ أُجِبْ ... دُعَاكَ إِذْ كَانَ الْأَمَانُ غُرُورُ

لَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا مَا أُخَوَّفُ بِالَّتِي ... تَخَافُ وَمَا يَسْطُو عَلَيَّ أَمِيرُ

فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: مَا لَكَ لَا تُبَالِي مَنْ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: إِنِّي لَا أَتَشَرَّفُ بِهِنَّ، وَهُنَّ يَتَشَرَّفْنَ بِي.

---

(١) مَذْفَرَةٌ: من الذفر، والمقصود: تكون له ذهومة.

(٢) مَبْخَرَةٌ: أي له ريح تظهر مع بخار النفس.

(٣) من جفر الصبي إذا انتفخ.

(٤) أي يصيب صاحبه بيبس في الطبع، وانتفاخ في البطن وله شدة قاطعة.

(٥) الدَّقَلِ: أردأ التمر.

١٨٧- مَاتَ ابْنٌ لِلْحَجَّاجِ، فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ فَغَيَّرَ ثِيَابَهُ وَمَسَّ شَيْئًا مِنَ الطِّيبِ وَجَلَسَ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: حَسْبِي ثَوَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ نَكْبَةٍ وَحَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، فتحَدَّثُوا.

١٨٨- قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِيَ فِي غَرْزٍ طَوِيلٍ غَيُّهُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ - يَعْنِي بَيْعَةَ يَزِيدَ - . (الغرز: ركاب الرَّجْل من جلد يُعتمد عليه عند ركوب الدابة).

١٨٩- دَخَلَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ جَلَسَ لأَصْحَابِهِ وَهَيَّأَ الْجَوَائِزَ، فَقَالَ:

خَرَجْتَ بَيْنَ قَمَرٍ وَشَمْسِ بَيْنَ ابْنِ مَرْوَانَ وَعَبْدِ شَمْسِ
يَا خَيْرَ نَفْسٍ خَرَجَتْ مِنْ نَفْسِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ سُلَيْمَانَ: «كَذَبْتَ، ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

١٩٠- بَعَثَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَى الْهَيْثَمِ بْنِ الأَسْوَدِ، فَرَكِبَ إِلَيْهِ، فبينما هما يطوفان بِالْكَعْبَةِ إِذْ قَالَ له المختار: مَا يَشَاءُ رَجُلٌ طَرِيفٌ مِثْلِي وَمِثْلُكَ يَتَأَكَّلُ النَّاسَ بِحُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا فَعَلَ، ثمّ لقيه بعدُ، فَقَالَ: أَتَذْكُرُ حَدِيثًا تَذَاكَرْنَاهُ وَنَحْنُ نَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ ذَكَرْتَهُ لِأَحَدٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْصَرِفْ رَاشِدًا وَإِيَّاكَ وَذِكْرَهُ. (**قلتُ**: هذا يوضح أنّ ما أحدثه المختار من حب آل البيت والتشيع لهم، إنما كان لغرضٍ في نفسه وليس لوجه الله).

١٩١- قَالَ أَبُو وَائِلٍ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ وَعِنْدَهُ مَالٌ. فَقَالَ: يَا أَبَا وَائِلٍ: هَذِهِ ثَلَاثَةُ آلَافِ أَلْفٍ، خَرَاجُ أَصْبهَانَ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ مَاتَ وَهَذَا عِنْدَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الأَمِيرَ! فَكَيْفَ أَيْضًا إِذَا كَانَ مِنْ خِيَانَةٍ؟

١٩٢- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سَهْمٍ الأَسَدِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سُلْمَى فِي الجَاهِلِيَّةِ أَسْوَدَ قَصِيرًا. قَالَ لِي: يَا سُلَيْمَانُ! وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ قَطُّ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ إِلَّا تَخَوَّفْتُ أَنْ يَصْعَقَنِيَ اللَّهُ بِصَاعِقَةٍ لِتَقَذُّرِي حَيًّا مِنْ كَلْبٍ كِرَامًا.

١٩٣- سُئِلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ: أَيُّ الْعَرَبِ أَقْتَلُ لِلْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ؟ قَالَ: أَسَدٌ وَضَبَّةُ وَبَنُو تَغْلِبَ.

١٩٤- قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَنَاثَرَتْ لَسَقَطَ قَمَرُهَا فِي حُجُورِ بَنِي يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ.

١٩٥- عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ بِالْبَادِيَةِ أَحْسَنَ دِينًا مِنْ صَعْصَعَةَ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ، وَلَمْ يكن يُهَاجِرْ، وَهُوَ الَّذِي أَحْيَا الْوَئِيدَ، وَهُوَ الَّذِي افْتَخَرَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ، فَقَالَ:

مِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ فَأَحْيَا الْوَئِيدَ فَلَمْ تُوأَدِ

١٩٦- فَاخَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ التَّمِيمِيُّ: مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ إِلَّا أَنَّ فِينَا أَجْمَلَ الْعَرَبِ، وَأَحْلَمَ الْعَرَبِ، وَأَشَدَّ الْعَرَبِ، فَأَجْمَلُ الْعَرَبِ إِيَاسُ بْنُ قَتَادَةَ، وَأَحْلَمُهُمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَشَدُّهُمُ الْحُرَيْشُ بْنُ هِلَالٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ قَالَ: عَبَّادُ بْنُ حُصَيْنٍ كَانَ قَدْ أَصَابَ (يعني هو أشدّ العرب).

١٩٧- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: اخْتَصَمَ وَلَدُ آدَمَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَيُّ خَلْقٍ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: آدَمُ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ. قَالَ آخَرُونَ: الْمَلَائِكَةُ، الَّذِينَ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ، فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَبُونَا، فَانْتَهَوْا إِلَى آدَمَ، فَذَكَرُوا لَهُ مَا قَالُوا، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ إِنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا بَدَأَ أَنْ نَفَخَ فِيَّ الرُّوحَ، فَمَا بَلَغَ قَدَمَيَّ

حَتَّى اسْتَوَيْتُ جَالِسًا، فَبَرَقَ لِي الْعَرْشُ، فَنَظَرْتُ فإذا فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَذَاكَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ.

١٩٨- عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا أَصَابَ آدَمُ الذَّنْبَ نُودِيَ أَنِ اخْرُجْ مِنْ جِوَارِي، فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ شَجَرِ الْجَنَّةِ، فَبَدَتْ عَوْرَتُهُ، فَجَعَلَ يُنَادِي: الْعَفْوَ الْعَفْوَ، فَإِذَا شَجَرَةٌ قَدْ أَخَذَتْ بِرَأْسِهِ، فَظَنَّ أَنَّهَا قَدْ أُمِرَتْ بِهِ، فَنَادَى بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا عَفَوْتَ عَنِّي، فَخُلِّيَ عَنْهُ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: أَتَعْرِفُ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لَمَّا نَفَخْتَ فِيَّ يَا رَبِّ الرُّوحَ رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى الْعَرْشِ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ. (**قلتُ:** لم يرد جواز الدعاء بحق الرسول ﷺ ولا غيره).

١٩٩- تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالزُّبَيْرُ يَسْمَعُ، فَقَالَ لَهُ: أَيْ بُنَيَّ! مَازِلْتَ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَائِمٌ، فَانْظُرْ إِلَى مَنْ تَزَوَّجُ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَخِيهَا، مِنْ أَبِيهَا.

٢٠٠- خَطَبَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ابْنَةَ أَبِي كَعْبٍ مَوْلَى الْحَجَّاجِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلْحَجَّاجِ ، فَقَالَ: لَمَوْلًى شَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَرَبِيٍّ خَسِيسٍ.

٢٠١- قَالَ حُجْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ: كَانَ يُقَالُ: «الشَّرِيفُ لَا يَكُونُ خِبًّا، وَلَا يَكُونُ جُرْبُزًا». (**قلتُ:** الخبّ هو اللئيم، والجربز هو الخب أيضًا).

٢٠٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ الْقَارِيُّ: نَابُ مُضَرَ كِنَانَةُ، وَفُرْسَانُ مُضَرَ قَيْسٌ، وَرِجَالُ مُضَرَ تَمِيمٌ، وَأَلْسِنَةُ مُضَرَ أَسَدٌ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ: وَكَانَ يُقَالُ يَسُودُ السَّيِّدُ مِنْ قَيْسٍ بِالْفُرُوسِيَّةِ، وَيَسُودُ السَّيِّدُ مِنْ رَبِيعَةَ بِالْجُودِ، وَيَسُودُ السَّيِّدُ فِي تَمِيمٍ بِالْحِلْمِ.

٢٠٣- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ**»، قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» (رواه مسلم).

٢٠٤- قَالَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمُ الْعَوْرَاءَ، فَلْيَتَطَأْطَأْ لَهَا تَخَطَّاهُ. (يقصد: إذا سمع الكلام المعيب فلا يغضب لنفسه بل عليه أن يملك نفسه حتى يتخطاه العيب).

٢٠٥- عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ الْحُبَابِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي غَزْوَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَدَعَا إِلَى الْمُبَارَزَةِ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَاقْتَتَلْنَا، فَسَقَطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ فَرَسِهِ، فَأَخَذْتُهُ أَسِيرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ مَسْلَمَةَ فَسَاءَلَهُ هُنَاكَ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَمِيلًا فَأَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ـ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِحَرَّانَ ـ فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُوَلِّيَنِي الْوِفَادَةَ بِهِ إِلَيْهِ. قَالَ: إِنَّكَ لَأَحَقُّ النَّاسِ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ مَعِي، فَكَلَّمْنَاهُ وَسَاءَلْنَاهُ، فَجَعَلَ لَا يُكَلِّمُنَا. حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَوْضِعٍ، فَقَالَ: مَا يُقَالُ لِهَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالَ: فَإِذَا (هو) فَصِيحُ اللِّسَانِ، قُلْنَا: هَذَا الْجُرَيْشُ، وَتَلُّ مَحْرَى، فَقَالَ:

ثَوَى بَيْنَ الْجُرَيْشِ وَتَلِّ مَحْرَى ... فَوَارِسُ مِنْ نُمَارَةَ غَيْرِ مِيلِ
فَلَا جَزِعِينَ إِنْ ضَرَّاءُ نَابَتْ ... وَلَا فَرِحِينَ بِالْخَيْرِ الْقَلِيلِ

قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَكَلَّمْنَاهُ، وَقُلْنَا: مَنْ أَنْتَ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا شَيْئًا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الرُّهَا قَالَ: دَعُونِي فَلِأُصَلِّي فِي بِيْعَتِهَا، قُلْنَا: دُونَكَ، قَالَ: فَصَلَّى، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يُكَلِّمُنَا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى حَرَّانَ قَالَ: أَيُّ مَدِينَةٍ هَذِهِ؟ قُلْنَا: هَذِهِ مَدِينَةُ حَرَّانَ، قَالَ: أَمَا إِنَّهَا أَوَّلُ مَدِينَةٍ بُنِيَتْ بَعْدَ بَابِلَ، ثُمَّ سَكَتَ، فَأَقْبَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: كَلِّمْنَا مَا حَالُكَ؟

فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنَا. فَلَمَّا دَخَلْنَا حَرَّانَ قَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَسْتَحِمَّ فِي حَمَّامِهَا فَاطَّلَى[1]، ثُمَّ خَرَجَ كَأَنَّهُ بِرْطِيلُ فِضَّةٍ[2] بَيَاضًا وَعِظَمًا، قَالَ: فَأَدْخَلْتُهُ إِلَى هِشَامٍ وَأَخْبَرْتُهُ كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُ؟ وَمَا جَعَلَ يَسْأَلُنَا عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ أَحَدِ بَنِي حُذَافَةَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! أَرَاكَ رَجُلًا عَرَبِيًّا، لَكَ جَمَالٌ وَفَصَاحَةٌ، فَأَسْلِمْ نَحْقِنْ دَمَكَ، وَنُحْسِنْ عَطَاءَكَ، قَالَ: إِنَّ لِي بِالرُّومِ أَوْلَادًا، قَالَ: وَنَفُكُّ وَلَدَكَ، قَالَ: وَمَا كُنْتُ لِأَرْجِعَ عَنْ دِينِي، فَأَقْبَلَ بِهِ هِشَامٌ وَأَدْبَرَ فَأَبَى، فَقَالَ: دُونَكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ.

٢٠٦- عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: أَنْشَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ قَاضِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مِنْ أَعْقَلِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الْقُرَشِيِّينَ:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْزِلِي ... تَرَكْتُ فِي الْخَانِ[3] عَلَى نَفْسِي
يَغْدُو عَلَيَّ الْخُبْزُ مِنْ خَابِزٍ ... لَا يَقْبَلُ الرَّهْنَ وَلَا يَنْسَى
آكُلُ مِنْ كِيسِي وَمِنْ كِسْرَتِي ... حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَنِي ضِرْسِي

فَقَالَ لِي: أَكْتُبْهَا، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّمَا يَرْوِي هَذِهِ الْأَحْدَاثُ[4]، فَقَالَ: وَيْحَكَ، الْأَشْرَافُ يُعْجِبُهُمُ الْمَلَاحَةُ.

٢٠٧- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: لَا يَفْهَمُ الْمُلَحَ إِلَّا عُقَلَاءُ الرِّجَالِ».

٢٠٨- عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: جَعَلَ عُثْمَانُ يُثْنِي عَلَى الْمِقْدَادِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ:

---

(١) اطَّلَى: أزال شعر جسده.

(٢) بِرْطِيلُ فِضَّةٍ: حجر فضة ناصع.

(٣) الْخَانِ: الحانوت وهو دكان للتجارة.

(٤) الْأَحْدَاثُ: جمع حدث وهو صغير السنّ.

لاَ أَلْفِيَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي[١] وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

٢٠٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ صَبَاحٍ وَلَا مَسَاءٍ إِلَّا وَمُنَادِيَانِ يُنَادِيَانِ: وَيْلٌ لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَوَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ»** (ضعفه البوصيري).

٢١٠- عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: الْقُضَاةُ أَرْبَعَةٌ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَالدُّهَاةُ أَرْبَعَةٌ: مُعَاوِيَةُ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَزِيَادٌ. (الدهاء في الخير مطلوب بخلاف الدهاء في الشر).

٢١١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «اسْتَعِينُوا عَلَى النِّسَاءِ بِالْعُرِيِّ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا عَرِيَتْ لَزِمَتْ بَيْتَهَا». (يقصد: قلة الملابس التي تستطيع الخروج بها من منزلها).

٢١٢- أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ:

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ وَيَظَلُّ يَرْتِقُ[٢] وَالْخُطُوبُ[٣] تَخْرِقُ[٤]

وَلَمَنْ يُعَادِي عَاقِلاً خَيْرٌ لَهُ فَارْغَبْ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ

بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقَا وَزِنِ إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدَّقُ

الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا يُبْدِي الْعُقُولَ أَوِ الْعُيُوبَ الْمَنْطِقُ

٢١٣- قَالَتْ نَادِبَةٌ لِابْنِهَا ـ لما مات ـ: وَا ابْنَاهُ!، أَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْبِلَى، وَآخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا.

---

(١) تَنْدُبُنِي: تذكر محاسني بعد موتي.

(٢) يَرْتِقُ: يقطع الملابس.

(٣) الخُطُوبُ: المصائب.

(٤) تَخْرِقُ: تقطع الملابس.

٢١٤- قَالَ الْقَاسِمُ الشَّامِيُّ: «صَحِبْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ بَسَّامًا ضَحَّاكًا كَأَحْسَنِ الْخَلْقِ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ مُخْرَاقًا[1]، فَلَفَّهُ ثُمَّ تَجَالَدْنَا بِهِ».

٢١٥- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: «ابْتَغِ الْوَلَدَ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ انْقَطَعَ اسْمُهُ».

٢١٦- تُوُفِّيَ ابْنٌ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ يُكَنَّى أَبَا الْحُصِينِ، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحُصِينِ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُهُ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَصُولًا لِرَحِمِهِ بَعِيدًا مِمَّا يَقْتَرِفُ الشُّبَّانُ وَلَقَدْ ذَكَرْتُ عِنْدَ مَوْتِهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيتُهُ[2] ... بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ

ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَنْسَاهُ، فَقَالَ:

بَلَى، إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ[3] وَإِنَّمَا ... تُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ[4] مَا يَمْضِي

٢١٧- قَالَتِ الْمُحَيَّاةُ بِنْتُ طَلْقٍ الْجُشَمِيَّةُ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - وَجَاءَ الْعَصَبَةُ يَقْتَسِمُونَ دَارَهَا - فَسَمِعَتْ أَصْوَاتَهُمْ، فَقَالَتْ:

يَا دَعْوَةً مَا دَعْوَتِي عَامِرًا ... بِاللَّهِ لَوْ يَسْمَعُنِي لَاسْتَجَابْ
تَاللَّهِ لَوْ يَسْمَعُ دَعْوَاهُمُ ... لَفَلَّهُمْ عَنِّي بِظُفْرٍ وَنَابْ

فَرَجَعُوا عَنْهَا ثُمَّ عَادُوا فَقَالَتْ:

لَقَدْ بُدِّلَتْ دَارُ الْأَحِبَّةِ مِنْهُمُ ... مَوَالِيَ مِنْهُمْ مُلْحَقُونَ وَتَابِعُ
فَلَوْ أَنَّ دَارًا أَعْوَلَتْ فَقْدَ أَهْلِهَا ... بَكَتْ دَارُنَا وَالْتَجَّ[5] مِنْهَا الْمَسَامِعُ

---

(١) مُخْرَاقًا: المنديل يُلوى فيضرب به أو يفزع به، في لعبة للصبيان.

(٢) رُزِيتُهُ: أصبت فيه.

(٣) الْكُلُومُ: الجروح والمصائب.

(٤) جَلَّ: عَظُم.

(٥) الْتَجَّ: اضطرب لقوة الصوت.

فَرَجَعُوا، فَمَكَثُوا حِينًا، ثُمَّ عَادُوا، فَقَالَتْ:

الدَّارُ تَبْكِي أَهْلَهَا وَبُكَاؤُهَا شَيْءٌ عَجِيبُ

فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ تَرَكُوهَا.

٢١٨- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَلْمٍ وَهُوَ حَزِيمٌ: كُنَّا فِي وَلِيمَةٍ لَابْنَةِ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ فَذَهَبْتُ أَنَا وَأَخِي، فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ دَخَلَ الْحَسَنُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَخِي أَوْسَعَ لَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى صَدْرِ الْفِرَاشِ فَقَبَضَ عَلَى ذِرَاعِ أَخِي فَقَالَ: كَادَ مَا كَادَ، كَادَ الْعَرُوسُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا ثُمَّ أَتَيْنَا بِوَضُوءٍ[١] فَغَسلْنَا أَيْدِينَا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِالْمَوَائِدِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَأْكُلُ وَرَجُلٌ مَعَهُ إِبْرِيقٌ فِيهِ نَبِيذٌ، فَقَالَ: اسْقِنَا يَا غُلَامُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَصُبُّ مِنَ الْإِبْرِيقِ فِي الْقَدَحِ إِذْ قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّهُ نَبِيذُ جَرٍّ، فَقَالَ: لَا أَبَا لَكَ! مَنْ كَلَّفَكَ؟ وَمَنْ سَأَلَكَ؟ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ فَكُلْ مِنْ طَعَامِهِ، وَاشْرَبْ مِنْ شَرَابِهِ، وَلَمْ يَشْرَبْ. فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَوَائِدُ أُتِينَا بِالْوَضُوءِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا رَأْسُ سُفَيْطٍ[٢] فِيهِ مَدَاهِنُ الطِّيبِ، فَلَمَّا رَآهَا مُخْتَمِرَةً ظَنَّ أَنَّهَا حُرَّةٌ، فَقَالَ: إِلَيْكِ عَنِّي، قِيلَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّهَا أَمَةٌ، قَالَ: ادْنِي، فَدَنَتْ، فَأَغْلَفَتْ لِحْيَتَهُ[٣] ثُمَّ أَجمرتها[٤] ثُمَّ دَعَا بِالْبَرَكَةِ وَقَامَ.

٢١٩- جَاءَ كِتَابٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ إِلَى مَرْوَانَ وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ: إِنَّ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا لَهُ، قَالَ: فَمَسَحَ مَرْوَانُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: يَا مَرْوَانُ إِنَّمَا

---

(١) وَضُوء: الماء الذي يُتوضأ به.

(٢) السُّفيط: إناء يُعبَّى فيه طيب النساء.

(٣) أَغْلَفَتْ اللِحْيَتَهُ: دهنتها وغطتها بالطيب.

(٤) أي بخَّرتها بالطيب.

هِيَ هِرَقْلِيَّةٌ، كُلَّمَا مَاتَ هِرَقْلٌ كَانَ هِرَقْلٌ مَكَانَهُ، مَا لِأَبِي بَكْرٍ لَمْ يَسْتَخْلِفْنِي! وَمَا لِعُمَرَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ عَبْدَ اللَّهِ!، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: أَنْتَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ (الأحقاف : ١٧) الْآيَةَ. قَالَ: فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَهَا، فَضَرَبَتْ بِسِتْرٍ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ الزَّرْقَاءِ أَعَلَيْنَا تؤول الْقُرْءَانَ؟ لَوْلَا أَنِّي أَرَى النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَيْدٍ يَرْتَعِشُونَ، لَقُلْتُ قَوْلًا يَخْرُجُ مِنْ أَقْطَارِهَا، فَقَالَ مَرْوَانُ: مَا يَوْمُنَا مِنْكِ بِوَاحِدٍ.

٢٢٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: إِنَّ عِكْرِمَةَ، وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ اخْتَلَفَا فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، فَقَالَ سَعِيدٌ: الْحَارِثُ ابْنُ عَيْطَلَةَ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: صَدَقَا جَمِيعًا. كَانَتْ أُمُّهُ تُدْعَى عَيْطَلَةَ، وَكَانَ أَبُوهُ يُدْعَى قَيْسًا.

٢٢١- قَالَ رَجُلٌ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ أَعْرَابِيٌّ يَدْعُو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا مُعِينَ الْمَخْذُولِينَ لَا تَقْطَعَنَّ بِي زَوْرَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، ضَيْفُكَ حَلَّ بِفِنَائِكَ، فَاجْعَلْ قِرَاهُ مِنْكَ الْجَنَّةَ».

٢٢٢- قَالَ حُمَيْدٌ إِنَّ إِيَاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لَمَّا اسْتُقْضِيَ أَتَاهُ الْحَسَنُ فَبَكَى إِيَاسُ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ بَلَغَنِي أَنَّ الْقُضَاةَ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ مَالَ بِهِ الْهَوَى فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّهُ فِيمَا قَصَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ مَا يَرُدُّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء : ٧٨، ٧٩)، فَأَثْنَى اللَّهُ عَلَى سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَذُمَّ دَاوُدَ ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ

تبارَكَ وَتَعالَى أَخذ علَى الْعُلَماءِ ثَلاثًا: لا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلا يَتَّبِعُونَ فِيهِ الْهَوَى، وَلا يَخْشَوْنَ فِيهِ أَحَدًا، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ (المائدة: ٤٣) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (المائدة: ٤٤)

٢٢٣- لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لِعَلِيٍّ: قُمْ فَاصْعَدِ الْمِنْبَرَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَصْعَدْ صَعِدَ غَيْرُكَ قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَصْعَدَ الْمِنْبَرَ وَلَمْ أَدْفِنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَصَعِدَ غَيْرُهُ. قَالَ: وَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ حِينَ كَانَتِ الشُّورَى: انْزِعْ نَفْسَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُبَايِعُوا غَيْرَكَ.

٢٢٤- وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مِقْسِم، قَالَ: قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لِعَلِيٍّ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ: اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَلَا تَدْعُ النَّاسَ إِلَى نَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَوْ كُنْتَ فِي جُحْرٍ بِمَكَّةَ لَمْ يُبَايِعِ النَّاسُ غَيْرَكَ. قَالَ: وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: لَئِنْ لَمْ تُطِعْنِي فِي هَذِهِ الرَّابِعَةِ لَأَعْتَزِلَنَّكَ، ابْعَثْ إِلَى مُعَاوِيَةَ عَهْدَهُ ثُمَّ اخْلَعْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَاعْتَزَلَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بِالْيَمَنِ فَلَمَّا أُشْغِلَ عَلِيٌّ وَمُعَاوِيَةُ فَلَمْ يَبْعَثُوا إِلَى الْمَوْسِمِ أَحَدًا جَاءَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَدَعَا لِمُعَاوِيَةَ.

٢٢٥- عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ، قَالَ: قَدِمْنَا مَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجْنَا وَزَوَّدَتْنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ قِطْعَةً مِنَ الْحَجَرِ سَقَطَتْ أَيَّامَ أَصَابَتِ الْكَعْبَةَ النَّارُ. قَالَ: فَأَخَذَتْهَا أُمِّي فِي قُطْنٍ فِي حُقَّةٍ ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى صِرْنَا بِالْبُسْتَانِ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا صُرِعَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْحَجَرِ الَّذِي أَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْحَرَمِ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَى أَحْسَنِنَا حَالًا فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ ثُمَّ قَالَتِ: اذْهَبْ بِهِ حَتَّى تَدْفَعَهُ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَ: فَمَضَى الرَّسُولُ فَمَا قَدَّرْنَا لَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْحَرَمَ فَكَأَنَّمَا نَشِطْنَا مِنْ عِقَالٍ.

٢٢٦- قَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ السَّعِيدِيُّ: قُلْتُ لِلْمَهْدِيِّ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِيكَ لَثَلَاثَ خِلَالٍ مَا هِيَ فِي أَحَدٍ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِعْطَاؤُكَ الْمَالَ سَحًّا، وَشَجَاعَتُكَ، قَالَ: وَمَا لِي لَا أَكُونُ شُجَاعًا وَمَا خِفْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا اللَّهَ؟ قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: فَمَا تَصْنَعُ بِهَؤُلَاءِ الْحَرَسِ؟

٢٢٧- عَنْ زَيْدِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ، وَالنِّسَاءُ ثَلَاثَةٌ؛ فَامْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ، مُسْلِمَةٌ، هَيِّنَةٌ، لَيِّنَةٌ، وَدُودٌ، وَلُودٌ تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ، وَلَا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا، وَقَلَّمَا تَجِدُهَا، وَالْأُخْرَى وِعَاءٌ لِلْوَلَدِ لَا تَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، وَأُخْرَى غُلٌّ قَمِلٌ[١] يَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهَا إِذَا شَاءَ، وَالرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: فَرَجُلٌ عَاقِلٌ إِذَا أَقْبَلَتِ الْأُمُورُ وَشَبِهَتْ يَأْمُرُ فِيهَا أَمْرَهُ وَيُنْزِلُ عِنْدَ رَأْيِهِ، وَآخَرُ يَنْزِلُ بِهِ الْأَمْرُ فَلَا يَعْرِفُهُ فَيَأْتِي ذَوِي الرَّأْيِ فَيَنْزِلُ عِنْدَ رَأْيِهِمْ، وَآخَرُ حَائِرٌ بَائِرٌ لَا يَأْتَمِرُ رُشْدًا، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا.

٢٢٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللَّهِ مَا أَفَادَ امْرُؤٌ بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ خَيْرًا مِنَ امْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ، وَدُودٍ، وَلُودٍ. وَوَاللَّهِ مَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ كُفْرٍ بِاللَّهِ شَرًّا مِنَ مُرَيَّةٍ[٢] سَيِّئَةِ الْخُلُقِ، حَدِيدَةِ اللِّسَانِ. وَاللَّهِ إِنَّ مِنْهُنَّ لَغُلًّا[٣] مَا يُفْدَى مِنْهُ[٤]، وَإِنَّ مِنْهُنَّ لَغُنْمًا مَا يُحْذَى مِنْهُ[٥].

---

(١) غُلٌّ قَمِلٌ: قال في لسان العرب: كانوا يغلون الأسير بالقِدّ وعليه الشعر فيقمل ولا يستطيع دفعه بحيلة. أ.هـ.

(٢) مُرَيَّةٍ: تصغير امرأة.

(٣) غُلًّا: ما يكون في العنق من قيد.

(٤) مَا يُفْدَى مِنْهُ: أي لا يستطاع التخلص منه.

(٥) يُحْذَى مِنْهُ: أي لا يُقدَّر قدره.

٢٢٩- قَالَ شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ: لَمَّا اسْتَبَاحَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَوْصِلِيُّ عَدَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى صَبِيٍّ يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَسَعَى الصَّبِيُّ حَتَّى وَلَجَ عَلَى جَدَّةٍ لَهُ، أَوْ أُمٍّ، أَوْ عَمَّةٍ، فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَظْهِرِيهِ وَإِلَّا قَتَلْتُكُمَا جَمِيعًا فَقَالَتْ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ فِيهِ، فَإِنَّكُمْ قَدْ أَفْنَيْتُمْ أَهْلَهُ، فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُهُ، وَلَكَ عَشَرَةُ آلَافٍ أُعْطِيكَهَا السَّاعَةَ، فَأَبَى، فَبَذَلَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ، فَأَبَى وَنَظَرَ إِلَى وِعَاءٍ سَقَطَ أَوْ حِقَّةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَنَظَرَ، فَإِذَا فِيهِ:

إِذَا جَارَ الأَمِيرُ وَكَاتِبُوهُ ... وَحَافُوا فِي الْحُكُومَةِ وَالْقَضَاءِ
فَوَيْلٌ لِلأَمِيرِ وَكَاتِبِيهِ ... وَقَاضِي الأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ

فَخَرَجَ الرَّجُلُ نَادِمًا، وَلَمْ يَعْرِضْ لِلْغُلَامِ وَلَا لِشَيْءٍ مِمَّا فِي بَيْتِ الْمَرْأَةِ، وَتَابَ، فَأَحْسَنَ التَّوْبَةَ.

٢٣٠- عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: لَيْسَ لِمَلُولٍ صَدِيقٌ، وَلَا لِحَسُودٍ غِنًى، وَطُولُ النَّظَرِ فِي الْحِكْمَةِ تَلْقِيحٌ لِلْعَقْلِ وَأَهْلُ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ آفَةُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَيَصِيدُونَ بِهَذَا الذِّكْرِ الْحَسَنِ الْجُهَّالَ مِنَ النَّاسِ، فَيَقْذِفُونَ بِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، فَمَا أَشْبَهَهُمْ بِمَنْ يَسْقِي الصَّبْرَ بِاسْمِ الْعَسَلِ، وَمَنْ يَسْقِي السُّمَّ الْقَاتِلَ بِاسْمِ التِّرْيَاقِ؛ فَأَبْصِرْهُمْ فَإِنَّكَ إِلَّا تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِي بَحْرِ الْمَاءِ فَإِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي بَحْرِ الْأَهْوَاءِ الَّذِي هُوَ أَعْمَقُ غَوْرًا، وَأَشَدُّ اضْطِرَابًا، وَأَكْثَرُ عَوَاصِفَ، وَأَبْعَدُ مَذْهَبًا مِنَ الْبَحْرِ وَمَا فِيهِ، فَلْتَكُنْ مَطِيَّتَكَ الَّتِي تَقْطَعُ بِهَا سَفَرَ الضَّلَالِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ، فإنّ أتباع السُّنّة هم السَّيَّارَةُ الَّذِينَ إِلَى اللهِ يَعْمِدُونَ.

٢٣١- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَيَّارٍ قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ فِي دَفْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مُرَجِّلًا شَعْرَهُ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ضَرْبًا بِالدِّرَّةِ حَتَّى سَبَقَهُ شَدًّا (أي جريًا) وَأَتْبَعَهُ رَمْيًا بِالْحِجَارَةِ، وَقَالَ: كَيْفَ جِئْتَنَا وَنَحْنُ عَلَى لَعِبٍ؟!! أَشْيَاخٌ يَدْفِنُونَ أُمَّهُمْ.

# كتاب الأولياء

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ قَالَ: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ (عبدي) الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُرِيدُ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ لَا يَدْخُلْهُ عُجْبٌ فَيَفْسدُ لِذَلِكَ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيَ بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَنَفَّلُ لِي حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ، وَسَأَلَنِي فَأَعْطَيْتُهُ وَنَصَحَ لِي فَنَصَحْتُ لَهُ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ لَهُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَلَوْ بَسَطْتُ لَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ لَهُ إِيمَانَهُ إِلَّا الصِّحَّةُ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ، وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي بِعِلْمِي، إِنِّي بِقُلُوبِهِمْ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (قال الألباني: ضعيف جدًا). [**قلتُ:** لكن الجزء الأول منه عند البخاري].

٢- عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ يَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ، الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ** (أي فتنةٍ شديدة)» (حسنه المنذري).

٣- بَعَثَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ يُحْمَلُ عَلَى الْبَرِيدِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ، أَوْ لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَى رحلي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْنَا ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ

بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثُ ثَوْبَانَ فِي الْحَوْضِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهَكَ بِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَوْبَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عُمَانَ الْبَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ»**، فَقَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«هُمُ الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنُسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ»**، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَقَدْ فُتِحَتْ لِيَ السُّدَدُ، وَنَكَحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ، لَا جَرَمَ، لَا أَدْهُنُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ، وَلَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي بَدَنِي حَتَّى يَتَّسِخَ. (ذكره الألباني في صحيح الترغيب وقال: صحيح).

٤- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ مُلُوكِ الْآخِرَةِ مَنْ إِنْ نَطَقَ لَمْ يُنْصَتْ لَهُ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، وَإِنْ خَطَبَ لَمْ يُزَوَّجْ، وَإِنِ اسْتَأْذَنَ عَلَى سُلْطَانٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، لَوْ يُجْعَلُ نُورُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَلَأَهُمْ نُورًا»** (مرسل).

٥- عَنْ سَالِمٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّ مِنْ أَوْلِيَائِي مَنْ لَوْ سَأَلَ أَحَدَكُمْ دِرْهَمًا مَا أَعْطَاهُ أَوْ دِينَارًا مَا أَعْطَاهُ، وَلَوْ سَأَلَ اللَّهَ الدُّنْيَا مَا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَلَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَلَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ».

٦- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»** (ضعفه العقيلي).

٧- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِذَا عَلِمْتُ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى عَبْدِي التَّمَسُّكُ بِطَاعَتِي مَنَنْتُ عَلَيْهِ بِالِاشْتِغَالِ بِي وَالِانْقِطَاعِ إِلَيَّ».

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟»** قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ»** (حسنه الألباني).

٩- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ»**

(ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: إسناده مرسل حسن).

١٠- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ قَالَ عِيسَى: «الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّه سَيَتْرُكُهُمْ، فَصَارَ اسْتِكْثَارُهُمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَذِكْرُهُمْ إِيَّاهَا فَوَاتًا، وَفَرَحُهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حُزْنًا، فَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفَضُوهُ، وَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ رِفْعَتِهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ وَضَعُوهُ، وخَلَقَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلَيْسُوا يُجَدِّدُونَهَا، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَلَيْسُوا يَعْمُرُونَهَا، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ فَلَيْسُوا يُحْيُونَهَا، يَهْدِمُونَهَا فَيَبْنُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ، وَيَبِيعُونَهَا فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ، رَفَضُوهَا فَكَانُوا بِرَفْضِهَا فَرِحِينَ، وَبَاعُوهَا فَكَانُوا بِبَيْعِهَا رَابِحِينَ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرْعَى قَدْ حَلَّتْ فِيهِمُ الْمَثُلَاتُ، فَأَحْيَوْا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ، يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَيُحِبُّونَ ذِكْرَهُ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ، لَهُمْ خَبَرٌ عَجَبٌ، وَعِنْدَهُمُ الْخَبَرُ الْعَجَبُ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ، وَبِهِ نَطَقُوا، وَبِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ، وَبِهِ عَلِمُوا، لَيْسُوا يَرَوْنَ مَأْمَلًا مَعَ مَا نَالُوا، وَلَا أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ».

١١- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَبُوكَ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بِشُعَاعٍ وَضِيَاءٍ وَنُورٍ لَمْ نَرَهَا طَلَعَتْ بِهِ فِيمَا مَضَى، فَأَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **«يَا جِبْرِيلُ، مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ الْيَوْمَ بِضِيَاءٍ وَنُورٍ وَشُعَاعٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ بِهِ فِيمَا مَضَى؟»** قَالَ: إِنَّ ذَاكَ مُعَاوِيَةُ اللَّيْثِيُّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ

مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَالَ: **«وَفِيمَ ذَاكَ؟»** قَالَ: كَانَ يُكْثِرُ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي مَمْشَاهُ، وَقِيَامِهِ، وَقُعُودِهِ، فَهَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقْبِضَ لَكَ الْأَرْضَ فَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»**، فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ. (قلتُ: فيه العلاء أبو محمد الثقفي وهو كذاب).

١٢- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ لِعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، كَمْ بَلَغَكَ أَنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُحْبَسُ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: كَقَدْرِ رَجُلٍ فِي صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ أَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَ: وَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ الصِّرَاطَ يَتَّسِعُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

١٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ الصِّرَاطَ يَكُونُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ، وَعَلَى بَعْضِ النَّاسِ مِثْلَ الْوَادِي الْوَاسِعِ.

١٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ جُلَسَائِكُمْ؟ مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَكُمْ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ؟»** (ضعفه الألباني ولكنّ معناه صحيح).

١٥- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ ذِكْرِ اللَّهِ، إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ».

١٦- عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَظِلَّةَ وَالنُّجُومَ لِذِكْرِ اللَّهِ (أي لمعرفة مواقيت الصلاة والذكر)».

١٧- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «يَا دَاوُدُ، أَحِبَّنِي، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَحَبِّبْنِي إِلَى النَّاسِ، قَالَ: رَبِّ، أُحِبُّكَ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ، فَكَيْفَ أُحَبِّبُكَ إِلَى النَّاسِ؟ قَالَ: تُذَكِّرُهُمْ آلَائِي فَلَا يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا حَسَنًا».

١٨- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرُئِيَ ذُكِرَ اللَّهُ» (فيه انقطاع).

١٩- قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يَمُرُّ فِي السُّوقِ وَكَبَّرَ النَّاسُ»، قَالَ خَلَفٌ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَدْ أُعْطِيَ هَدْيًا وَسَمْتًا وَخُشُوعًا، فَكَانَ إِذَا رَأَوْهُ ذَكَرُوا اللَّهَ».

٢٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦) قَالَ: يُحِبُّهُمْ وَيُحَبِّبُهُمْ.

٢١- عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: أَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ مَحَبَّةٌ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ بَدْؤُهَا مِنَ اللَّهِ، يُنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ بَغْضٌ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ بَدْؤُهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَرَأَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

٢٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللَّهِ؟»** قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّي رَجُلًا، قَالَ: **«إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحَبُّكُمْ إِلَى النَّاسِ»** ثُمَّ قَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَى اللَّهِ؟»** قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّي رَجُلًا، فَقَالَ: **«أَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ أَبْغَضُكُمْ إِلَى النَّاسِ»** (قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن حيده لم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

٢٣- قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ شِئْتُمْ لَأُقْسِمَنَّ لَكُمْ بِاللَّهِ، أَنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ».

٢٤- قَالَ مُوسَى: «يَا رَبِّ، مَنْ أَهْلُكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ، وَالَّذِي يَأْوُونَ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هُمُ التَّرِبَةُ أَيْدِيهِمُ، الطَّاهِرَةُ قُلُوبُهُمُ، الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الَّذِينَ إِذَا ذُكِرْتُ ذَكَرُونِي، وَإِذَا ذَكَرُونِي ذَكَرْتُهُمْ، يُسْبِغُونَ الْوُضُوءَ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَيُنِيبُونَ إِلَى ذِكْرِي كَمَا تُنِيبُ النُّسُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا، يَكْلَفُونَ بِحُبِّي كَمَا يَكْلَفُ الصَّبِيُّ بِحُبِّ النَّاسِ، يَغْضَبُونَ لِمَحَارِمِي إِذَا اسْتُحِلَّتْ كَمَا يَغْضَبُ النَّمِرُ إِذَا حَرِنَ».

٢٥- قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِيَ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا أُنْفِقُهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَأَنِّي أَغْفُلُ عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ».

٢٦- عَنْ كُرْدُوسِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَ الْكُتُبَ، قَالَ: «إِنَّ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ».

٢٧- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «غَزَوْنَا حَتَّى إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ إِذَا قَاصٌّ يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ إِذَا أَمْسَى مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ إِذَا أَصْبَحَ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ: أَيُّهَا الْقَاصُّ، انْظُرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَفْضَحْنِي عِنْدَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَلَا عِنْدَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِيمَا عَمِلْتُ بَعْدَهُمَا، فَقَالَ الْقَاصُّ: وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَتَبَ اللَّهُ وِلَايَتَهُ لِعَبْدٍ إِلَّا سَتَرَ عَلَيْهِ عَوْرَتَهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ».

٢٨- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا صَبِيٌّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فَخَشِيَتْ أُمُّهُ أَنْ يُوطَأَ الصَّبِيُّ، فَسُمِعَتْ تَقُولُ: ابْنِي ابْنِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَتْ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَاللَّهُ لَا يُلْقِي اللَّهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ»** (ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: صحيح على شرط الشيخين).

٢٩- عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: احْتَرقَتْ خِصَاصٌ بِالْبَصْرَةِ وَبَقِيَ خُصٌّ فِي وَسَطِهَا لَمْ يَحْتَرِقْ، وَأَمِيرُ الْبَصْرَةِ يَوْمَئِذٍ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَخُبِّرَ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ الْخُصِّ، فَأُتِيَ بِهِ فَإِذَا شَيْخٌ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا بَالُ خُصِّكَ لَمْ يَحْتَرِقْ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَى رَبِّي أَلَّا يُحْرِقَهُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ طُلْسٌ رُؤُوسُهُمْ، دُنُسٌ ثِيَابُهُمْ، لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُمْ**» (قال العراقي: فيه انقطاع وجهالة). [طُلْسٌ أي خَلِقة ووسخة].

٣٠- قَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**» (رواه البخاري).

٣١- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ: مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِن بِمِثْلِ أَدَاءِ فَرَائِضِي، وَإِنَّ عَبْدِي لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ عَيْنَهُ الَّتِي يُبْصِرُ بِهَا، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَفُؤَادَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ مَوْتِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**» (رواه البخاري بلفظٍ قريب).

٣٢- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي آخِرِ ثَلَاثِينَ سَطْرًا مِنْ زَبُورِ دَاوُدَ: «اسْمَعْ مِنِّي، وَالْحَقَّ أَقُولُ، مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ يُحِبُّنِي أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي».

٣٣- قَالَ عَطَاءُ بْنُ مسلم لِمُحَمَّدِ بن واسع: أَيُّ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: «صُحْبَةُ الْأَصْحَابِ، وَمُحَادَثَةُ الْإِخْوَانِ إِذَا اصْطَحَبُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَحِينَئِذٍ يَذْهَبُ اللَّهُ بِالْخِلَافِ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَوَاصِلُوا وَتَوَاصَلُوا، وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةِ الْإِخْوَانِ إِذَا كَانُوا عَبِيدَ بُطُونِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ ثَبَّطَ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْآخِرَةِ»، قَالَ عَطَاءٌ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ أُصَلِّي وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ: يَا غُلَامُ، عَلَيْكَ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَإِنَّ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى يَهْدِيَانِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَإِيَّاكَ وَالْكَذِبَ وَالْفُجُورَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ وَالْفُجُورَ يَهْدِيَانِ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، اصْحَبْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَعْرِفُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الْأَلِبَّاءُ، الْعُقَلَاءُ، الْحَذِرُونَ، الْمُسَارِعُونَ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الْمُرَاقِبُونَ اللَّهَ، فَإِذَا رَأَيْتَ أَهْلَ هَذِهِ الصِّفَةِ فَاقْتَرِبْ مِنْهُمْ، فَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: فَكَيْفَ أَعْرِفُ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالْكَذِبِ وَالْفُجُورِ؟ قَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا رَأَيْتَهُمْ يَأْبَاهُمْ قَلْبُكَ، وَلَا يَقْبَلُهُمْ عَقْلُكَ، إِذَا سَمِعْتَ كَلَامَهُمْ سَمِعْتَ كَلَامًا حُلْوًا لَهُ لَذَاذَةٌ وَلَا مَنْفَعَةَ لَهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْحَبَ أَهْلَ الْخِلَافِ، قُلْتُ: وَمَنْ أَهْلُ الْخِلَافِ؟ قَالَ: الْمُفَارِقُونَ لِلسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، أُولَئِكَ عَبِيدُ أَهْوَائِهِمْ، تَرَاهُمْ مُضْطَجِعِينَ وَقُلُوبُهُمْ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ، وَاجْتَنِبْهُمْ، وَعَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ، وَانْتَهِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَتَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ فَإِنَّكَ إِذَا فعلت كنت شَاكِرًا عَالِمًا غَنِيًّا» قَالَ: «ثُمَّ الْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا».

٣٤- قَالَ لُقْمَانُ الْحَنَفِيُّ، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ: «بَلَغَنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْقِيَامَةِ: «يَا أَوْلِيَائِي، طَالَ مَا لَحَظْتُكُمْ[1] فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ غَارَتْ[2] أَعْيُنُكُمْ، وَقَلَصَتْ[3] شِفَاهُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ، وَخَفَقَتْ[4] بُطُونُكُمْ، فَتَعَاطَوُا الْكَأْسَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ».

---

(١) لَحَظْتُكُمْ: رأيتكم.

(٢) غَارَتْ العين: دخلت إلى داخل محجرها من التعب.

(٣) قَلَصتْ شِفَاهُكُمْ عَنِ الشَّرَاب: تركته زهدًا.

(٤) خَفَقَتْ البُطُون: اضطربت من الجوع.

٣٥- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَارَةَ: «خَرَجْنَا مَرَّةً عَشَرَةً مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى رَكِبْنَا الْبَحْرَ، فَسِرْنَا فِي خَدَافَةٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى سَرَابٍ، فَدَخَلْنَا مَسْجِدَهَا فَتَذَاكَرْنَا الرِّيَاءَ فِيمَا بَيْنَنَا، فَقُلْنَا: حَدَّثَ عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنِ الْحَسَنِ: «أَنَّ أَصْلَ الرِّيَاءِ حُبُّ الْمَحْمَدَةِ»، فَإِذَا شَيْخٌ قَائِمٌ يُصَلِّي طُوَالٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ بِهِ حَناً (أي انحناء في ظهره)، عِنْدَهُ سَجَّادَةٌ قَرِيبٌ مِنْهُ، فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَنَا أَنَّ أَصْلَ الرِّيَاءِ حُبُّ الْمَحْمَدَةِ، صَاحَ صَيْحَةً ظَنَنَّا أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ خَرَجَتْ، ثُمَّ انْحَنَى فَأَخَذَ رَمْلَ الْمَسْجِدِ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا وَيْلِي وَيَا عَوْلِي، إِنِّي لَأَعْبُدُ اللهَ فِي هَذَا الْمَكَانِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، مَا أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِحُبِّ مَحْمَدَةِ النَّاسِ إِيَّايَ»، قَالَ عُثْمَانُ: «فَتَابَ إِلَى اللهِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ عَامًا». [خَدَافَةٍ: أي سرعة وشدة].

٣٦- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَطُوفُ شَاخِصًا بَصَرُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ، أَقِلْنِي عَثْرَتِي، واغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أُسْبُوعِهِ تَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي رَحِمَكَ اللهُ مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، فَقَالَ لِي: هَلْ تَعْرِفُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، أَوْصِنِي إِلَى مَالِكٍ بِمَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُبَلِّغَهُ عَنْكَ، قَالَ: أَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اتَّقِ اللهَ، وَإِيَّاكَ وَالتَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَ، فَإِنَّكَ إِنْ غَيَّرْتَ هُنْتَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ، وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ، وَالتَّجَزِّي مِنَ الدُّنْيَا بِالْبَلَاغِ، وَأَنْ يَكُفَّ غَضَبَهُ، وَيَكْظِمَ غَيْظَهُ، وَيَتَجَرَّعَ الْمَرَارَ، وَأَعْلِمْهُ أَنَّ لِلَّهِ غَدًا مَقَامًا يَأْخُذُ مِنْهُ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، ثُمَّ قُلْ لَهُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ، طَيِّبٌ رِيحُهَا، عَذْبٌ مَاؤُهَا، لَذِيذٌ شَرَابُهَا، كَثِيرٌ أَزْوَاجُهَا، لَا كَدَرَ فِيهَا وَلَا تَنْغِيصَ، ثُمَّ قُلْ لَهُ: إِنَّ النَّارَ مُنْتِنٌ رِيحُهَا، خَبِيثٌ شَرَابُهَا، بَعِيدٌ قَعْرُهَا، أَلِيمٌ عَذَابُهَا، أَعَدَّهَا لِأَهْلِ الْكِبْرِ وَالْخُيَلَاءِ».

٣٧- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَأَنَا أُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ طَوِيلٍ آدَمَ (أي أسمر)، فَقَالَ لِي: «عَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، مَنْ أَوْفَى أُوفِيَ لَهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ أُكْثِرَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّلَ قُلِّلَ لَهُ، قُلْتُ: أَوْصِنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَعَلَيْكَ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ، وَإِيَّاكَ وَالْكِبْرَ، وَاجْتَنِبِ الْبُخْلَ وَالشُّحَّ يَزُرْكَ (من الزيارة) الصِّدِّيقُونَ، وَتُلْهَمِ الْحِكْمَةَ، وَتُعْطَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَيُصْرَفْ عَنْكَ السُّوءُ كُلُّهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ ثَوَابًا وَعِقَابًا، فَمَنْ آمَنَ بِهَا وَصَدَّقَ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِالدُّنْيَا، قَالَ مَكْحُولٌ: فَرُبَّمَا ذَكَرَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ هَذَا الْحَدِيثَ وَبَكَى».

٣٨- قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: «لَمَّا ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَكَانُوا أَوْتَادَ الْأَرْضِ أَخْلَفَ اللَّهُ مَكَانَهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَانَهُ آخَرَ يَخْلُفُهُ، وَهُمْ أَوْتَادُ الْأَرْضِ، قُلُوبُ ثَلَاثِينَ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ يَقِينِ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَفْضُلُوا النَّاسَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ، وَلَا بِكَثْرَةِ الصِّيَامِ، وَلَا بِحُسْنِ التَّخَشُّعِ، وَلَا بِحُسْنِ الْجِبِلَّةِ، وَلَكِنْ بِصِدْقِ الْوَرَعِ، وَحُسْنِ النِّيَّةِ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ، وَالنَّصِيحَةِ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، بِصَبْرٍ، وَخَيْرٍ، وَبِرٍّ، وَلُبٍّ حَلِيمٍ، وَتَوَاضُعٍ فِي غَيْرِ مَذَلَّةٍ، وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لَا يَلْعَنُونَ شَيْئًا، وَلَا يُؤْذُونَ أَحَدًا، وَلَا يَتَطَاوَلُونَ عَلَى أَحَدٍ تَحْتَهُمْ، وَلَا يَحْقِرُونَهُ، وَلَا يَحْسُدُونَ أَحَدًا فَوْقَهُمْ، لَيْسُوا مُتَخَشِّعِينَ، وَلَا مُتَمَاوِتِينَ، وَلَا مُعْجَبِينَ، وَلَا يُحِبُّونَ الدُّنْيَا، وَلَا يُحِبُّونَ لِلدُّنْيَا، لَيْسُوا الْيَوْمَ فِي خَشْيَةٍ، وَغَدًا فِي غَفْلَةٍ». (**قلتُ:** هذا يحتاج إلى توقيف في إثباته، وكون بعضهم على مثل يقين إبراهيم، فباطل، فنبيٌّ واحدٌ خيرٌ من جميع الأولياء، فكيف بإبراهيم؛ خير الرسل بعد محمدٍ ﷺ؟!!).

٣٩- قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ بُدَلَاءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ، وَلَا صَوْمٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ»**. (**قلتُ:** هذا مرسل).

٤٠- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النُّبَاجِيُّ: إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَكُونُوا أَبْدَالًا فَأَحِبُّوا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِنْ مَقَادِيرِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَحَبَّهُ.

٤١- عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «مَا أَتَى عَلَى الْأَرْضِ قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ إِلَّا فِيهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمُ الْعَذَابَ»، قَالَ الْأَعمشُ: فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا كَانَ فِيهَا خَمْسَةٌ لَمْ يُعَذَّبُوا. (**قلتُ:** لفظ الأبدال لم يرد في كتاب ولا سنةٍ صحيحة، فيما أعلم).

٤٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِذَا كَانَ فِيهَا خَمْسَةٌ لَمْ يُعَذَّبُوا».

٤٣- خَرَجَ أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ حَاجًّا، فَتَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَصَابَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُذْهِبَ عَطَشِي مِنْ غَيْرِ فِطْرٍ»، فَأَظَلَّتْهُ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَّتْ ثَوْبَيْهِ وَذَهَبَ الْعَطَشُ عَنْهُ، فَنَزَلَ فَحَوَّضَ حِيَاضًا وَمَلَأَهَا مَاءً، فَانْتَهَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَشَرِبُوا وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ شَيْءٌ.

٤٤- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي نُبَاتَةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ تَمِيمٍ، مَكَثَ سِتِّينَ سَنَةً يُؤَذِّنُ لِقَوْمِهِ فِي مَسْجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، وَكَانَ يُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَ وَلَا يَأْخُذُ الْأَجْرَ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الْخَنْدَقُ بِثَلَاثِينَ سَنَةً، فَلَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ وَكَانَ بَيْنَ الْمَقَابِرِ ذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَسْتَخْرِجُهُ، وَوَقَعَ قَبْرُهُ فِي الْخَنْدَقِ، فَاسْتَخْرَجُوهُ كَمَا دُفِنَ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّ الْكَفَنَ قَدْ جَفَّ عَلَيْهِ وَيَبِسَ، وَالْحَنُوطُ مَحْطُوطٌ

عَلَيْهِ، وَكَانَ خَضِيبًا (أي مخضوب الشعر الأبيض بالحناء) فَرَأَوْا وَجْهَهُ مَكْشُوفًا، وَقَدْ بَصُرُوا الْحِنَّاءَ فِي أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ، فَمَضَى الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرٍ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ فِي قَصْرِ أُمِّ مُوسَى بِنْتِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَأَخْبَرَهُ، فَرَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ فِي اللَّيْلِ حَتَّى رَآهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَدُفِنَ بِاللَّيْلِ لِأَنْ لَا يَفْتَتِنَ النَّاسُ.

٤٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ صِفِّينَ اللَّهُمَّ الْعَنْ أَهْلَ الشَّامِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا تَسُبَّ أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا؛ فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ».

٤٦- عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَقَدْ أَحْبَبْتُ اللَّهَ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ، وَأَرْضَانِي بِكُلِّ قَضِيَّةٍ، فَمَا أُبَالِي مَعَ حُبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ».

٤٧- هَلَكَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَهَازِهِ فَلَمَّا وُضِعَ عَلَى قَبْرِهِ قَالَتِ امْرَأَةٌ: هَنِيئًا لَكَ أَبَا السَّائِبِ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَمَا عِلْمُكِ بِذَلِكِ؟»** قَالَتْ: كَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ، قَالَ: **«بِحَسْبِكِ لَوْ قُلْتِ: كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»** (قال ابن حجر: مرسل سنده حسن).

٤٨- كَانَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَشْتَرِي الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ أَوِ الْعُكَّةَ مِنَ الْعَسَلِ أَوِ الشَّيْءَ مِنَ السُّوقِ، فَيَأْتِي بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُ: أَهْدَيْتُ هَذَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ يَبْتَغِي ثَمَنَهُ أَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُ: أَعْطُوا هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَوَلَيْسَ إِنَّمَا أَهْدَيْتَهُ لِي؟»** فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَأْمُرُ بِهِ فَيُعْطَى ثَمَنَهُ، وَكَانَ لَا يَزَالُ يُؤْتَى بِهِ شَارِبًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُضْرَبُ، فَأُتِيَ بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ شَرِبَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ:

اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَسُبَّهُ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»** (رواه البخاري).

٤٩- قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: بَلَغَنِي أَنَّ أَكْرَمَ الْخَلَائِقِ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ حُبًّا، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، الْحَامِدُونَ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

٥٠- عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَقُولُ اللهُ: إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، الَّذِينَ يُعَمِّرُونَ مَسَاجِدِي، وَيَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعُقُوبَةٍ أَوْ بِعَذَابٍ ثُمَّ ذَكَرْتُهُمْ صَرَفْتُ عُقُوبَتِي عَنْهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ»** (ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة وقال: ضعيف جدًا).

٥١- كَانَ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ مِمَّنْ كَانَ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي حِجْرِ عَمٍّ لَهُ، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَيَكُفُّهُ، فَأَرَادَ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ: لَئِنْ أَسْلَمْتَ لَأَنْتَزِعَنَّ مِنْكَ كُلَّ شَيْءٍ صَنَعْتُ إِلَيْكَ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ، فَانْتَزَعَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ صَنَعَهُ بِهِ حَتَّى إِزَارٍ وَرِدَاءٍ كَانَا عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ إِلَى أُمِّهِ مُجَرَّدًا فَقَامَتْ إِلَى بِجَادٍ لَهَا مِنْ شَعْرٍ أَوْ صُوفٍ فَقَطَعَتْهُ بِاثْنَيْنِ، فَاتَّزَرَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَى بِالْآخَرِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ تَفَقَّدَ النَّاسَ وَنَظَرَ فِي وُجُوهِهِمْ، فَرَآهُ فَقَالَ: **«مَنْ أَنْتَ؟»** قَالَ: أَنَا عَبْدُ الْعُزَّى، وَكَانَ اسْمَهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بَلْ أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ، الْزَمْنَا وَكُنْ مَعَنَا»**، فَكَانَ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي حِجْرِهِ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ جَهَرَ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّمْجِيدِ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمُرَاءٍ هُوَ؟ قَالَ: **«دَعْهُ، فَإِنَّهُ أَحَدُ الْأَوَّابِينَ»**، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَاتَ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا أَنَا بِنَارٍ لَيْلًا فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟

فَانطَلَقتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ مَا مَعَهُمْ رَابِعٌ، قَالَ: فَإِذَا ذُو الْبِجَادَيْنِ قَدْ مَاتَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبرِ وَهُوَ يَقُولُ: «**دَلِّيَا إِلَيَّ أَخَاكُمَا**» قَالَ: فَأَضجَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشِقِّهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَمسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارْضَ عَنْهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَمسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارْضَ عَنْهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَمسَيتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارْضَ عَنْهُ**» قَالَ: فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَهُ فِي حُفرَتِهِ. (قال ابن حجر: رجاله ثقات إلّا أنّ فيه انقطاعًا).

٥٢- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ أَقْبَلَ وَعَلَيْهِ نَمِرَةٌ مَا تَكَادُ تُوَارِيهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ نَكَّسُوا لَيْسَوا لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يُعْطَوْنَهُ يَتَوَارَى بِهِ، قَالَ: فَأَثْنَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا، قَالَ: فَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُهُ عِنْدَ أَبَوَيْهِ وَمَا فَتًى مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ عِنْدَ أَبَوَيْهِ مِثْلُهُ، يُكْرِمَانِهِ، وَيُنَعِّمَانِهِ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ**» (قال المنذري: إسناده صحيح أو حسن).

٥٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي سَفَرٍ فَرَكِبْنَا مَفَازَةً، فَلَمَّا كُنَّا فِي وَسَطٍ مِنْهَا إِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَتَلَوَّمَهُ أَبِي أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَيْهِ، فَمَا فَعَلَ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، قَدْ نَرَاكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَلَا نَرَى مَعَكَ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُخَلِّفَ لَكَ طَعَامًا وَشَرَابًا؟ قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنْ لَا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ حَتَّى أُسْقِيَ مَا حَوْلَهُ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى أَوَّلِ الْعُمْرَانِ فَذَكَرَهُ أَبِي لَهُمْ، فَعَرَفُوهُ، وَقَالَ: ذَاكَ لَا يَكُونُ فِي أَرْضٍ إِلَّا سُقُوا، فَقَالَ أَبِي: كَمْ مِنْ عَبْدٍ صَالِحٍ لَا نَعْرِفُهُ. [تَلَوَّمَهُ: انتظره].

٥٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْجَزِيرَةِ، قَالَ: فَرَكِبْنَا السَّفِينَةَ فَأَرْفَتْ بِنَا إِلَى جَانِبِ قَرْيَةٍ عَادِيَةٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ خَرَابٍ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، قَالَ: فَخَرَجْتُ

فَطَوَّفْتُ فِي ذَلِكَ الخَرَابِ أَتَأَمَّلُ آثَارَهُمْ وَمَا كَانُوا فِيهِ، قَالَ: إِذْ دَخَلْتُ بَيْتًا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مَأْهُولًا، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ لِهَذَا شَأْنًا، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةً، فَقَالُوا: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: تُقِيمُونَ عَلَيَّ لَيْلَةً، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَخَلْتُ ذَلِكَ الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ فَسَيَؤُوبُ إِلَيْهِ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ سَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ انْحَطَّ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ، فَلَمْ يَزَلِ الصَّوْتُ يَدْنُو بِذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا جَرَّةً لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، وَوِعَاءً لَيْسَ فِيهِ طَعَامٌ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى ذَلِكَ الْوِعَاءِ، فَأَكَلَ مِنْهُ طَعَامًا، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَتَى تِلْكَ الْجَرَّةَ فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، دَخَلْتَ بَيْتِي بِغَيْرِ إِذْنِي، قَالَ: قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، لَمْ أُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ، قُلْتُ: رَأَيْتُكَ أَتَيْتَ هَذَا الْوِعَاءَ فَأَكَلْتَ مِنْهُ طَعَامًا، وَقَدْ نَظَرْتُ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمْ أَرَ فِيهِ شَيْئًا، قَالَ: أَجَلْ، مَا مِنْ طَعَامٍ أُرِيدُ مِنْ طَعَامِ النَّاسِ إِلَّا أَكَلْتُهُ مِنْ هَذَا الْوِعَاءِ، وَلَا شَرَابًا أُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِ النَّاسِ إِلَّا شَرِبْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْجَرَّةِ، قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ أَرَدْتَ السَّمَكَ الطَّرِيَّ؟ قَالَ: وَإِنْ أَرَدْتُ السَّمَكَ الطَّرِيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَمْ تُؤْمَرْ بِالَّذِي صَنَعْتَ، أُمِرَتْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْمَسَاجِدِ، وَتَفْضِيلِ الصَّلَوَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، قَالَ: هَا هُنَا قَرْيَةٌ فِيهَا كُلُّ مَا ذَكَرْتَ، وَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهَا، قَالَ: فَكَاتَبَنِي حِينًا ثُمَّ انْقَطَعَ كِتَابُهُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ، قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ لَمَّا مَاتَ وُجِدَ مِنْ قَبْرِهِ رِيحُ الْمِسْكِ.

٥٥- عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي غَزَاةٍ لَنَا فِي لَيْلَةٍ مُخِيفَةٍ فِي يَوْمٍ مُخِيفٍ وَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ فَأَيْقَظْنَاهُ، وَقُلْنَا: تَنَامُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّ الْعَرْشِ أَنْ يَعْلَمَ أَنِّي أَخَافُ شَيْئًا دُونَهُ، ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَهُ فَنَامَ».

٥٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ قَالَ: «لَمَّا حَاصَرَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنًا مِنَ الْحُصُونِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَبْصَرُوا رَجُلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيْ فُلَانُ، كَأَنَّ هَذِهِ صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ أَشْعَثَ ذَا طِمْرَيْنِ، فَقَالُوا لِبَعْضِهِمْ كلِّمه فَكَلَّمَهُ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا، فَسَأَلَ رَبَّهُ فَفَتَحَهَا.

٥٧- عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: «قَرَأَ وَاصِلٌ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢)، فَقَالَ: «أَلَا أَرَى رِزْقِي فِي السَّمَاءِ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِنَ الْأَرْضِ، فَدَخَلَ خَرِبَةً يَتَعَبَّدُ فِيهَا، فَكَانَتْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ دَوْخَلَةٌ مِنْ رُطَبٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ دَخَلَ أَخُوهُ فَكَانَ مَكَانَهُ».

(**قلتُ:** قد أمرنا بالأخذ بالأسباب ولكن دون الاعتماد عليها).

٥٨- جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِلَى قَوْمٍ قَدْ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ: هَاتِ دِينَارَيْنِ، قَالَ: لَيْسَ مَعِي وَلَكِنْ أُعْطِيكَ مِنْ يَدِي، قَالَ: فَعَجِبَ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا نَحْنُ فِي بَحْرٍ، فَكَيْفَ تُعْطِينِي؟ قَالَ: ثُمَّ أَدْخَلَهُ فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ: وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ مِنْ أَيْنَ تُعْطِينِي؟ هَلِ اخْتَبَأَ هَاهُنَا شَيْئًا؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبَ الدِّينَارَيْنِ أَعْطِ حَقِّي، قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ فَمَضَى وَاتَّبَعَهُ الرَّجُلُ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَانْتَهَى إِلَى الْجَزِيرَةِ فَرَكَعَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ هَذَا قَدْ طَلَبَ مِنِّي حَقَّهُ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ، فَأَعْطِهِ عَنِّي، قَالَ وَهُوَ سَاجِدٌ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مَا حَوْلَهُ دَنَانِيرُ، وَإِذَا الرَّجُلُ، فَقَالَ: جِئْتَ، خُذْ حَقَّكَ وَلَا تَزْدَدْ، وَلَا تَذْكُرْ هذَا، قَالَ: وَمَضَوْا فَأَصَابَتْهُمْ عَجَاجَةٌ وَظُلْمَةٌ وَأَحَسُّوا بِالْمَوْتِ، فَقَالَ الْمَلَّاحُ: أَيْنَ صَاحِبُ الدِّينَارَيْنِ؟ أَخْرِجُوهُ، قَالَ: فَجَاءُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، ادْعُ اللَّهَ مَعَنَا؟ قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَأَرْخَى عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، قَدْ أَرَيْتَ قُدْرَتَكَ، فَأَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، قَالَ: فَسَكَنَتِ الْعَجَاجَةُ وَسَارُوا.

٥٩- قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: اخْتَلَفَ الْعَابِدُونَ عِنْدَنَا فِي الْوَلَايَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا اسْتَحَقَّهَا عَبْدٌ لَمْ يَهُمَّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَالَهُ فِي دِينٍ كَانَ أَوْ فِي دُنْيَا، وَقَالَ آخَرُ: الوَلِيُّ لَا يَعْصِي غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ الشَّيْءَ الَّذِي يُرِيدُهُ مِنَ الدُّنْيَا بِهِمَّتِهِ وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا بِطَلَبِهِ، كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَدْعُو فَيُجَابُ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُسْتَحِقُّ لِلوِلَايَةِ لَا يُعْرَفُ لِانْتِقَاصِ حَقِّهِ مِنَ الْآخِرَةِ، فَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْتُوا امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَدِيٍّ يُقَالُ لَهَا أَمَةُ الْجَلِيلِ بِنْتُ عَمْرٍو الْعَدَوِيَّةُ، وَكَانَتْ مُنْقَطِعَةً جِدًّا مِنْ طُولِ الِاجْتِهَادِ، فَأَتَوْهَا، قَالَ مِسْمَعٌ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ أَصْحَابِنَا، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهَا فَأَذِنَتْ لَهُمْ، فَعَرَضُوا عَلَيْهَا اخْتِلَافَهُمْ وَمَا قَالُوا، فَقَالَتْ: سَاعَاتُ الْوَلِيِّ سَاعَاتُ شُغُلٍ عَنِ الدُّنْيَا، لَيْسَ لِلْوَلِيِّ الْمُسْتَحِقِّ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَاجَةٍ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ كِلَابٌ، فَقَالَتْ: بِنَفْسِي أَنْتَ يَا كِلَابُ، مَنْ حَدَّثَكَ أَوْ أَخْبَرَكَ أَنَّ وَلِيَّهُ لَهُ هَمٌّ غَيْرُهُ فَلَا تُصَدِّقْهُ، قَالَ مِسْمَعٌ: فَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ إِلَّا الصَّارِخَ مِنْ نَوَاحِي الْبَيْتِ.

٦٠- قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَدُورُ عَلَى حَائِطٍ[1] بِبَيْرُوتَ فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُدَلًّى فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يُكَبِّرُ، قَالَ: فَاتَّكَأْتُ عَلَى شَرَافَةٍ إِلَى جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: يَا شَابُّ، مَا لَكَ تَجْلِسُ وَحْدَكَ؟ قَالَ: يَا فَتَى لَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا، مَا كُنْتُ قَطُّ وَحْدِي مُنْذُ وَلَدَتْنِي أُمِّي، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي حَيْثُ مَا كُنْتُ، وَمَعِي مَلَكَانِ يَحْفَظَانِ عَلَيَّ، وَشَيْطَانٌ مَا يُفَارِقُنِي، فَإِذَا عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَى رَبِّي سَأَلْتُهُ إِيَّاهَا بِقَلْبِي، وَلَمْ أَسْأَلْهُ بِلِسَانِي، فَجَاءَنِي بِهَا. [شَرَافَةٍ: شيء مرتفع].

٦١- مَرَّ مُطَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ بِالْجَوْزِ، فَوَطِئَ عَلَى جَوْزِ بَعْضِهِمْ فَكَسَرَهُ، فَقَالَ: يَا شَيْخَ النَّارِ، فَقَعَدَ يَبْكِي وَيَقُولُ: «مَا عَرَفَنِي غَيْرُكَ».

---

(١) حَائِطٍ: بستان.

٦٢- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: «مَا أَرَى هَذَا الْأَمْرَ (يعني ولاية الله) يَكُونُ إِلَّا فِي رَجُلٍ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ ذَاكَ مِنْهُ وَلَا يَعْلَمُ هُوَ ذَاكَ مِنْ نَفْسِهِ».

٦٣- قَالَ أَرْمِيَا: «أَيْ رَبِّ!، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا، الَّذِينَ يَشْتَغِلُونَ بِذِكْرِي عَنْ ذِكْرِ الْخَلَائِقِ، الَّذِينَ لَا تَعْرِضُ لَهُمْ وَسَاوِسُ الْغِنَى، وَلَا يُحَدِّثُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَقَاءِ، الَّذِينَ إِذَا عَرَضَ لَهُمْ عَيْشٌ مِنَ الدُّنْيَا قَلَوْهُ[1]، وَإِذَا زُوِيَ[2] عَنْهُمْ سُرُّوا بِذَلِكَ، أُولَئِكَ الذين أُنْحِلُهُمْ[3] مَحَبَّتِي، وَأُعْطِيهِمْ فَوْقَ غَايَاتِهِمْ».

٦٤- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَدِ اعْتَزَلَ النَّاسَ فِي كَهْفِ جَبَلٍ، وَكَانَ أَهْلُ زَمَانِهِ إِذَا قَحَطُوا اسْتَغَاثُوا بِهِ فَدَعَا اللَّهَ فَسَقَاهُمْ، قَالَ: فَأَتَوْهُ فِي بَعْضِ أَمْرِهِمْ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَبِيَدِهِ عُودٌ يُقَلِّبُ بِهِ جَمَاجِمَ الْمَوْتَى وَعِظَامَهُمْ، فَجَلَسُوا يَنْتَظِرُونَهُ وَكَرِهُوا أَنْ يُعَجِّلُوهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ، ثُمَّ خَلَوْا بِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ صَرَخَ صَرْخَةً وَسَقَطَ، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، قَالَ: فَأَكْبَرُوا ذَلِكَ، وَحُشِدَ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَخَذُوا فِي جِهَازِهِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِسَرِيرٍ يُرَفْرِفُ فِي أَعْنَانِ السَّمَاءِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّهُ بِمَا رأيتم»، فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَارْتَفَعَ السَّرِيرُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ أَحْبَارِهِمْ: سُبْحَانَكَ، مَا أَكْرَمَ الْمُؤْمِنَ عَلَيْكَ. (**قلتُ:** تقليب جماجم الموتى لا يجوز في شرعنا).

٦٥- إِنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ الْعَابِدِينَ، فَفَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، يَقُومُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَلَا يَزَالُ قَائِمًا إِلَى الْعَصْرِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَقَدِ

---

(١) قَلَوْهُ: أبغضوه.
(٢) زُوِيَ: أبعد.
(٣) أُنحِلُهُمْ: أعطيهم.

انتَفَخَتْ سَاقَاهُ وَقَدَمَاهُ، فَيَقُولُ: «يَا نَفْسِي، إِنَّمَا خُلِقْتِ لِلْعِبَادَةِ يَا أَمَّارَةً بِالسُّوءِ، فَوَاللَّهِ لَأَعْمَلَنَّ بِكِ عَمَلًا لَا يَأْخُذُ الْفِرَاشُ مِنْكِ نَصِيبًا»، قَالَ: وَهَبَطَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ وَادِي السِّبَاعِ، وَفِي الْوَادِي عَابِدٌ حَبَشِيٌّ يُقَالُ لَهُ حُمَمَةُ، فَانْفَرَدَ عَامِرٌ فِي نَاحِيَةٍ وَحُمَمَةُ فِي نَاحِيَةٍ يُصَلِّيَانِ، لَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى هَذَا، وَلَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى هَذَا، أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، إِذَا جَاءَتِ الْفَرِيضَةُ صَلَّيَا ثُمَّ أَقْبَلَا يَتَطَوَّعَانِ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَامِرٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَجَاءَ إِلَى حُمَمَةَ فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، قَالَ: دَعْنِي وَهَمِّي، قَالَ: «أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ»، قَالَ: أَنَا حُمَمَةُ قَالَ عَامِرٌ: «لَئِنْ كُنْتَ أَنْتَ حُمَمَةُ الَّذِي ذُكِرَ لِي لَأَنْتَ أَعْبَدُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَفْضَلِ خَصْلَةٍ»، قَالَ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ، وَلَوْلَا مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ تَقْطَعُ عَلَيَّ الْقِيَامَ وَالسُّجُودَ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْعَلَ عُمْرِي رَاكِعًا، وَوَجْهِي مُفْتَرِشًا حَتَّى أَلْقَاهُ، وَلَكِنَّ الْفَرَائِضَ لَا تَدَعُنِي أَفْعَلُ ذَلِكَ، فَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «أَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ: إِنْ كُنْتَ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ الَّذِي ذُكِرَ لِي فَأَنْتَ أَعْبَدُ النَّاسِ، فَأَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ خَصْلَةٍ، قَالَ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ، وَلَكِنْ وَاحِدَةٌ عَظَّمْتُ هَيْبَةَ اللَّهِ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَهَابُ شَيْئًا غَيْرَهُ»، فَاكْتَنَفَتْهُ السِّبَاعُ، فَأَتَاهُ سَبُعٌ مِنْهَا فَوَثَبَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَعَامِرٌ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣) فَلَمَّا رَأَى السَّبُعُ أَنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ لَهُ ذَهَبَ، فَقَالَ حُمَمَةُ: بِاللَّهِ يَا عَامِرُ أَمَا هَالَكَ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَهَابَ شَيْئًا غَيْرَهُ»، قَالَ حُمَمَةُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَى بِالْبَطْنِ، فَإِذَا أَكَلْنَا لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْحَدَثِ، مَا رَآنِي رَبِّي إِلَّا رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، وَكَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ثَمَانِمِائَةِ رَكْعَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ يُعَاقِبُ نَفْسَهُ.

٦٦- خَرَجَ رَجُلٌ يُرِيدُ عَسْقَلَانَ، فَمَرَّ بِرَكْبٍ فَمَضَى مَعَهُمْ حَتَّى أَتَوْا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَلَمَّا أَرَادَ فِرَاقَهُمْ، قَالُوا لَهُ: نُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلُزُومِ دَرَجَةِ الْوَرَعِ، فَإِنْ

الورع تبْلُغُ بِهِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ الزُّهْدَ يَبْلُغُ بِكَ حُبَّ اللهِ، فَقَالَ لَهُمْ: فَمَا الْوَرَعُ؟ فَبَكَوْا، ثُمَّ قَالُوا: يَا هَذَا، الْوَرَعُ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ قَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالُوا: تُحَاسِبُ نَفْسَكَ مَعَ كُلِّ طَرْفَةٍ، وَكُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَذِرًا كَيِّسًا لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ الْفَضْلُ، فَإِذَا دَخَلَ فِي دَرَجَةِ الْوَرَعِ احْتَمَلَ الْمَشَقَّةَ، وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ وَالْمَرَارَ وأَعْقَبَهُ اللَّهُ وَرَعًا وَصَبْرًا. وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَمِلَاكُ هَذَا الْأَمْرِ الصَّبْرُ، وَأَمَّا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَلَّا يُقِيمَ الرَّجُلُ عَلَى رَاحَةٍ تَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ، وَأَمَّا الْمُحِبُّ لِلَّهِ فَهُوَ فِي ضِيقَةٍ، لَا يَزْدَادُ لِلَّهِ إِلَّا حُبًّا، وَمِنْهُ إِلَّا تَوَدُّدًا.

٦٧- كَانَ رَجُلٌ كَثِيرَ الْبُكَاءِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَبْكَانِي تَذَكُّرِي مَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي حِينَ لَمْ أَسْتَحِ مِمَّنْ شَاهَدَنِي وَهُوَ يَمْلِكُ عُقُوبَتِي، فَأَخَّرَنِي إِلَى يَوْمِ الْعُقُوبَةِ الدَّائِمَةِ، وَأَجَّلَنِي إِلَى يَوْمِ الْحَسْرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَاللَّهِ لَوْ خُيِّرْتُ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تُحَاسَبَ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِكَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ يُقَالُ لَكَ كُنْ تُرَابًا، لَاخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ تُرَابًا.

٦٨- كَانَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ يَرْعَى رِكَابَ أَصْحَابِهِ وَغَمَامَةٌ تُظِلُّهُ.

٦٩- كَانَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ يُصَلِّي وَالسَّبُعُ يَضْرِبُ بِذَنَبِهِ يحميه.

٧٠- عَنْ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ: «خَرَجْتُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِي فِي الْبَحْرِ وَمَعِي غُلَامٌ لِي لَهُ فَضْلٌ يَخْدُمُنِي، فَمَاتَ الْغُلَامُ فَدَفَنْتُهُ فِي جَزِيرَةٍ فَنَبَذَتْهُ الْأَرْضُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثِ مَوَاضِعَ، فَبَيْنَا نَحْنُ وُقُوفٌ نَتَفَكَّرُ فِيهِ مَا نَصْنَعُ، إِذِ انْقَضَّتِ النُّسُورُ وَالْعُقْبَانُ فَمَزَّقُوهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ أَتَيْتُ أُمَّ الْغُلَامِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا كَانَ حَالُ ابْنِكِ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ احْشُرْنِي مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ».

٧١- قِيلَ لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ: «النَّارُ قَدْ وَقَعَتْ قَرِيبًا مِنْ دَارِكَ، فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَخَذَتِ النَّارُ فَلَمَّا بَلَغَتْ دَارَهُ عَدَلَتْ عَنْهَا».

٧٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ الأَحمرِ، قَالَ: «خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ لِقَاءَ رَجُلٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَلَمْ أَزَلْ أَدُورُ حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُفَارِقَهُ قُلْتُ: أَوْصِنِي قَالَ: صَدِّقِ اللهَ فِي مَقَالَتِهِ».

٧٣- عَنِ ابْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللهُ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى فِرْعَوْنَ، قَالَ: «لَا يَرُعْكُمَا لِبَاسُهُ الَّذِي لَبِسَ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي، لَيْس يَنْطِقُ وَلَا يَطْرُقُ وَلَا يَتَنَفَّسُ إِلَّا بِإِذْنِي، وَلَا يُعْجِبْكُمَا مَا مُتِّعَ بِهِ مِنْهَا فَإِنَّمَا هِيَ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَزِينَةُ الْمُتْرَفِينَ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُزَيِّنَكُمَا بِزِينَةٍ مِنَ الدُّنْيَا لِيَعْرِفَ فِرْعَوْنُ حِينَ يَرَاهَا أَنَّ مَقْدِرَتَهُ تَعْجَزُ عَمَّا أُوتِيتُمَا لَفَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَرْغَبُ بِكُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَأَزْوِي ذَلِكَ عَنْكُمَا، وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي، وَقَدِيمًا مَا خِرْتُ لَهُمْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، وَإِنِّي لَأَذُودُهُمْ عَنْ نَعِيمِهَا كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ، وَإِنِّي لَأُجَنِّبُهُمْ سَلْوَتَهَا كَمَا يُجَنِّبُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَبَارِكِ الْعَرَّةِ [أي الجرباء]، وَمَا ذَاكَ لِهَوَانِهِمْ عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِيَسْتَكْمِلُوا نَصِيبَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي مُوَفَّرًا، إِنَّما وليي الذي لَمْ يستعمله [أي يُحرِّكه] الطَّمَعُ، وَلَمْ تَنْتَقِصْهُ الدُّنْيَا بِغُرُورِهَا، إِنَّمَا يَتَزَيَّنُ لِي أَوْلِيَائِي بِالْخُشُوعِ، وَالذُّلِّ، وَالْخَوْفِ، وَالتَّقْوَى تَثْبُتُ فِي قُلُوبِهِمْ فَتَظْهَرُ عَلَى أَجْسَادِهِمْ، فَهُوَ ثِيَابُهُمُ الَّتِي يَلْبَسُونَ، وَدِثَارُهُمُ الَّذِي يُظْهِرُونَ، وَضَمِيرُهُمُ الَّذِي يَسْتَشْعِرُونَ، وَنَجَاتُهُمُ الَّتِي بِهَا يَفُوزُونَ، وَرَجَاؤُهُمُ الَّذِي إِيَّاهُ يَأْمَلُونَ، وَمَجْدُهُمُ الَّذِي بِهِ يَفْخَرُونَ، وَسِيمَاهُمُ الَّتِي بِهَا يُعْرَفُونَ، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَذَلِّلْ لَهُمْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ أَخَافَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، ثُمَّ أَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٧٤- ذَكَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى نَاحِيَةِ الْخُرَيْبَةِ فَإِذَا أَسْوَدُ مَجْذُومٌ قَدْ تَقَطَّعَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ لَهُ بِالْجُذَامِ وَعَمِيَ وَأُقْعِدَ، وَإِذَا هُوَ يَزْحَفُ، وَإِذَا

صِبْيَانٌ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أدموا وَجْهَهُ، فَرَأَيْتُهُ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ لَأَسْمَعَ مَا يَقُولُ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: يَا سَيِّدِي، إِنَّكَ لتعلم أنَّك لَوْ قَرَضْتَ لَحْمِي بِالْمَقَارِيضِ، وَنَشَرْتَ عَظْمِي بِالْمَنَاشِيرِ مَا ازْدَدْتُ لَكَ إِلَّا حُبًّا، فَاصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ.

٧٥- كَانَ بَيْنَ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَبَيْنَ رَجُلٍ تَنَازُعٌ، فَتَنَاوَلَ الرَّجُلُ سُلَيْمَانَ فَغَمَزَ بَطْنَهُ فَجَفَّتْ يَدُ الرَّجُلِ.

٧٦- إِنَّ قَوْمًا تَبِعُوا النَّضْرَ بْنَ كَثِيرٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَقْفُوا ثِيَابَهُ بَعْدَ الْعَتَمَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: «كُنَّا إِذَا دَنَوْنَا مِنْهُ صَارَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَدٌّ حَتَّى لَا نَرَاهُ، فَلَمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ رَجَعْنَا وَتَرَكْنَاهُ».

٧٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَحَقَّ وِلَايَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ: حِلْمٌ أَصِيلٌ يَدْفَعُ بِهِ سَفَهَ السَّفِيهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَوَرَعٌ صَادِقٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُلُقٌ حَسَنٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ». (**قلتُ:** لا يصح مرفوعًا).

٧٨- لَمَّا كَانَ حَرِيقُ عَرْمَانَ كَانَ رَجُلٌ فِي خُصٍّ لَهُ يَسِفُّ خُوصًا، وَالنَّارُ قَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ فَلَمْ تَضُرَّهُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنِّي عَزَمْتُ عَلَى رَبِّ النَّارِ أَنْ لَا يُحْرِقَنِي بِالنَّارِ، قِيلَ لَهُ: فَاعْزِمْ عَلَيْهِ أَنْ يُطْفِئَهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، فَلَمْ تَلْبَثِ النَّارُ أَنْ طُفِئَتْ».

٧٩- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ صَخْرٍ: رَأَيْتُ سَالِمًا الدَّوْرَقِيَّ بِمَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ قِيشَاشَ، وَقَدْ أَتَى الْمُلْتَزَمَ، وَهُوَ يَقُولُ: إِلَهِي، كَمْ أَسْأَلُكَ وَأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَرَى مِنْهَا. (القيشاش: الحقير من الثياب).

٨٠- عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «لَمْ أَرَ مِثْلَ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ، مَرَّةً فِي بَعْضِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ، فَتَفَرَّقُوا حِينَ رَأَوْنَا، فَبِتْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَرْفَيْنَا فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، فَمَا كُنَّا نَسْمَعُ عَامَّةَ اللَّيْلِ إِلَّا الصُّرَاخَ وَالتَّعَوُّذَ مِنَ النَّارِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا طَلَبْنَاهُمْ وَتَتَبَّعْنَا آثَارَهُمْ، فَلَمْ نَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا».

٨١- عَنْ الْحَسَنِ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ مُخَلَّدُونَ، وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَقْضِيَّةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قِصَارًا لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ، أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافَّةٌ أَقْدَامُهُمْ، تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ: رَبَّنَا رَبَّنَا، وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُكَمَاءُ، عُلَمَاءُ، بَرَرَةٌ، أَتْقِيَاءُ، كَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خولطُوا (أي أصابهم في عقلهم شيء)، وَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ».

٨٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِرَجُلٍ مُغَيَّبٍ فِي نُورِ الْعَرْشِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، مَلَكٌ؟ قِيلَ: لَا، قُلْتُ: نَبِيٌّ؟ قِيلَ: لَا، قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانُهُ رَطِبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسَاجِدِ، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ لِوَالِدَيْهِ قَطُّ»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٨٣- كَانَ شَابٌّ بِالْبَصْرَةِ مُتَعَبِّدًا، وَكَانَتْ عَمَّةٌ لَهُ تَبْعَثُ إِلَيْهِ بِطَعَامِهِ، فَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَرَفَعْتَ رِزْقِي! فَطُرِحَ إِلَيْهِ مِنْ زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ مِزْوَدٌ فِيهِ سَوِيقٌ، وَقِيلَ لَهُ: هَاكَ يَا قَلِيلَ الصَّبْرِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ إِذْ بَكَّتَنِي لَا ذُقْتُهُ. (**قلتُ:** إذا كان جوعًا قد منعه الخشوع في العبادة فالمشروع أن يأكل بلا شك).

٨٤- قَدِمَ أَحْمَدُ الْمَوْصِلِيُّ، فَأَتَاه أَحْمَدُ الْمَيْمُونِيُّ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ تَعْمَلْ فَقَدْ عَمِلَ الْعَامِلُونَ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَعْبُدْ فَقَدْ تَعَبَّدَ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَرَّبُوا الْآخِرَةَ وَبَاعَدُوا الدُّنْيَا، أُولَئِكَ الَّذِينَ وَلِيَ اللَّهُ إِقَامَتَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، فَلَمْ يَأْخُذُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، فَلَوْ سَمِعْتَ نَغْمَةً مِنْ نَغَمَاتِهِمُ الْمُخْتَمِرَةِ فِي صُدُورِهِمُ، الْمُتَغَرْغِرَةِ فِي حُلُوقِهِمْ لَنَغَّصَتْ عَلَيْكَ عَيْشَكَ، وَلَطَرَدَتْ عَنْكَ البَطالة [أي الكسل عن العمل الصالح] أَيَّامَ حَيَاتِكَ.

## كتاب الهواتف

١- عَنِ جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجُئِثْتُ [أي أسرعتُ السير] مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثِّرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥)» (متفقٌ عليه).

٢- عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ فَلَمْ يُجِبْنِي فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمَّا كُنْتُ بِمَوْضِعِ كَذَا رَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا قَدْ أَظَلَّتْنِي سَحَابَةٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أُطْبِقُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ». [رواه مسلم].

٣- عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ وَبِمَا عَلِمْتَ حَتَّى اسْتَيْقَنْتَ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَانِي مَلَكَانِ وَأَنَا بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا بِالْأَرْضِ وَكَانَ الْآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ هُوَ قَالَ: فَزِنْهُ بِرَجُلٍ قَالَ: فَوَزَنَنِي بِرَجُلٍ فَرَجَحْتُهُ ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ

بِعَشَرَةٍ فَوَزَنَنِي بِعَشَرَةٍ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ، فَوَزَنَنِي بِمِائَةٍ فَرَجَحْتُهُمْ حَتَّى جَعَلُوا يَنْتَثِرُونَ عَلَيَّ مِنْ كِفَّةِ الْمِيزَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: شُقَّ بَطْنَهُ فَشَقَّ بَطْنِي، فَأَخْرَجَ قَلْبِي، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَغْمَزَ الشَّيْطَانِ، وَعَلَقَ الدَّمِ فَطَرَحَهُمَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اغْسِلْ بَطْنَهُ غَسْلَ الْإِنَاءِ، وَاغْسِلْ قَلْبَهُ غَسْلَ الْمُلَاءِ [أي الإزار والمراد شدة التنظيف]، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: خِطْ بَطْنَهُ، فَخَاطَ بَطْنِي، وَجَعَلَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيَّ كَمَا هُوَ الْآنَ وَوَلَّيَا عَنِّي فَكَأَنِّي أُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايَنَةً» (الصحيحة: ١٥٤٥).

٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ: «أَقْبَلْتُ وَابْنُ عَمٍّ لِي حَتَّى صَعِدْنَا عَلَى جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ لِنَنْظُرَ لِلْوُفُودِ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ، فَنَنْتَهِبَ مَعَ مَنْ يَنْتَهِبُ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَانَتْ مِثْلُ السَّحَابَةِ، فَسَمِعْنَا فِيهَا مِثْلَ حَمْحَمَةِ الْخَيْلِ، سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَانْكَشَفَ قِنَاعُ قَلْبِهِ فَمَاتَ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلِكُ ثُمَّ تَمَاسَكْتُ».

٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ فَلَمْ نَمُرَّ بِشَجَرٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ» (رواه الترمذي وضعفه الألباني).

٦- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ، أَوْ نُغَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا فِيهِمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: أَنِ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَسَّلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ بِصُنْبُورِ الْمَاءِ فَوْقَ الْقَمِيصِ، وَيُدَلِّكُونَهُ وَالْقَمِيصُ دُونَ أَيْدِيهِمْ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَقُولُ: لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَّلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ» (رواه أبو داود وحسنه الألباني).

٧- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ هَتَفَ هَاتِفٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ يَسْمَعُونَ صَوْتًا وَلَا يَرَوْنَ شَخْصًا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ (العنكبوت: ٥٧) الْآيَةَ. إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَبِاللَّهِ فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ» (ضعيف السند).

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَرَّ بِي جَعْفَرٌ اللَّيْلَةَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ جَنَاحَانِ، أَبْيَضُ الْقَوَادِمِ** [الرأس والمقدمة] **مُضَرَّجٌ بِالدِّمَاءِ»** (قال ابن حجر: إسناده على شرط مسلم).

٩- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «خَرَجْنَا غَازِينَ فِي الْبَحْرِ فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَالرِّيحُ لَنَا طَيِّبَةٌ وَالشِّرَاعُ لَنَا مَرْفُوعٌ إِذْ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ قِفُوا أُحَدِّثْكُمْ حَتَّى وَالَى بَيْنَ سَبْعَةِ أَصْوَاتٍ قَالَ: فَقَامَ أَبُو مُوسَى عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ أَنْتَ؟ أَلَا تَرَى أَيْنَ نَحْنُ؟ وَهَلْ نَسْتَطِيعُ وُقُوفًا؟ فَأَجَابَهُ الصَّوْتُ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ؟ فَقَالَ: بَلَى، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ: فَكَانَ أَبُو مُوسَى يَتَوَخَّى الْيَوْمَ الشَّدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي يَكَادُ الْإِنْسَانُ فِيهِ أَنْ يَنْسَلِخَ حَرًّا فَيَصُومُهُ. (رواه البزار وحسنه الألباني).

١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الأَنْصَارِ يُكَنَّى أَبَا مِعْلَقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالِهِ وَلِغَيْرِهِ يَضْرِبُ بِهِ فِي الْآفَاقِ وَكَانَ يَزِنُ بِسَدَادٍ وَوَرَعٍ فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السِّلَاحِ فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَى دَمِي؟ شَأْنَكَ بِالْمَالِ فَقَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي وَلَسْتُ أُرِيدُ

إِلَّا دَمَكَ قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَذَرْنِي أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ قَالَ: فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سَجْدَةٍ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ [لا يقهر] وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ [أي لا يُنقص] وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ، أَغِثْنِي، يَا مُغِيثُ، أَغِثْنِي، ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ: دَعَا بِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ وَاضِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قُمْ قَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ قَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ» قَالَ أَنَسٌ: فمن تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ». (**قلتُ:** ادعاء استحباب هذا الدعاء بعينه لا يثبت إلا بسندٍ صحيح ولا يصح سند هذه القصة).

١١- عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ رَجُلًا أَهَلَّ هلالٌ وهو بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهَ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالْهُدَى وَالْمَغْفِرَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تَرْضَى وَالْحِفْظِ مِمَّا يُسْخِطُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ»، فَلَمْ يَزَلْ يُلَقِّنُهُنَّ حَتَّى حَفِظْتُهُنَّ وَلَمْ أَرَ أَحَدًا».

١٢- عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: «أَقْبَلْنَا قَافِلِينَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ نُرِيدُ الْبَصْرَةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بَيْنَ الرَّصَافَةِ وَحِمْصَ سَمِعْنَا صَائِحًا يَصِيحُ مِنْ تِلْكَ الرِّمَالِ سَمِعَتْهُ الْآذَانُ وَلَمْ تَرَهُ الْأَعْيُنُ يَقُولُ: يَا مَسْتُورُ يَا مَحْفُوظُ اعْقِلْ فِي سِتْرِ مَنْ أَنْتَ،

فَإِذَا كُنتَ لَا تَعْقِلُ فِي سِتْرِ مَنْ أَنْتَ فَاتَّقِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا جَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَتَّقِيهَا فَاجْعَلْهَا شُرُكًا ثُمَّ انْظُرْ أَيْنَ تَضَعُ قَدَمَيْكَ مِنْهَا».

١٣- عَنْ رَجُلٍ قَالَ: «بَيْنَا أَسِيرُ فِي أَرْضِ الرُّومِ ذَاتَ يَوْمٍ سَمِعْتُ هَاتِفًا فَوْقَ رَأْسِ الْجَبَلِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو أَحَدًا غَيْرَكَ؟ ثُمَّ دَعَا الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا رَبِّ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ عَلَى أَمْرِهِ غَيْرَكَ؟ ثُمَّ دَعَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ: يَا رَبِّ، عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَتَعَرَّضُ لِشَيْءٍ مِنْ غَضَبِكَ بِرِضَا غَيْرِكَ؟ قَالَ: فَنَادَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَجِنِّيٌّ أَنْتَ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: بَلْ إِنْسِيٌّ، اشْغَلْ نَفْسَكَ بِمَا يَعْنِيكَ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ».

١٤- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ، إِذْ أَخَذَ أَحَدٌ بِقَفَايَ فَقَالَ: يَا وُهَيْبُ خَفِ اللَّهَ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ وَاسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ فِي قُرْبِهِ مِنْكَ فَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا».

١٥- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: «إِنَّا لَوُقُوفٌ بِجَبَلِ عَرَفَاتٍ وَإِذَا شَابَّانِ عَلَيْهِمَا الْعَبَاءُ الْقَطَوَانِيُّ يُنَادِي أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ: يَا حَبِيبُ، فَيَقُولُ الْآخَرُ: لَبيكَ أَيُّهَا الْمُحِبُّ، قَالَ: تَرَى الَّذِي تَحَابَبْنَا فِيهِ وَتَوَادَدْنَا لَهُ مُعَذِّبَنَا غَدًا فِي الْقَبْرِ؟ قَالَ: فَسَمِعْنَا مُنَادِيًا سَمِعَتْهُ الْآذَانُ وَلَمْ تَرَهُ الْأَعْيُنُ يَقُولُ: لَا لَيْسَ بِفَاعِلٍ».

١٦- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود: «بَيْنَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي أَرْضٍ يَشُقُّهَا إِذْ مَرَّتْ بِهِ عُثَانَةٌ (سحابة)، فَسَمِعَ فِيهَا صَوْتًا: اذْهَبِي إِلَى أَرْضِ فُلَانٍ فَاسْقِيهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ يَمْشِي فِي ظِلِّهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ الرَّجُلِ وَقَدْ تَفَقَّأَتْ فِي نَوَاحِيهَا، وَهُوَ قَائِمٌ يُسِيلُ الْمَاءَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعُ فِي أَرْضِكَ؟ قَالَ: إِذَا أَدْرَكَ الزَّرْعُ قَسَمْتُهُ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ، فَرَدَدْتُ فِي الْأَرْضِ ثُلُثًا، وَتَصَدَّقْتُ بِثُلُثٍ، وَحَبَسْتُ لِعِيَالِي

ثُلُثًا»، قَالَ مَسْرُوقٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُرْسِلُنِي عَلَى أَرْضِهِ كُلَّ عَامٍ بِرَاذَانَ، فَأَصْنَعُ فِيهَا مِثْلَ هَذَا. (**قلتُ:** رواه مسلمٌ مرفوعًا بمثله، و(راذان) اسم أرضه).

١٧- قَالَ خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَخَرَجَ عُمَرُ بِالنَّاسِ يُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، وَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْ رِدَائِهِ جَعَلَ الْيَمِينَ عَلَى الْيَسَارِ، وَالْيَسَارَ عَلَى الْيَمِينِ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَسْقِيكَ». قَالَ: فَمَا بَرِحَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى مُطِرُوا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا أَعْرَابٌ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَتَوْا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَا نَحْنُ بِوَادِينَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فِي سَاعة كَذَا وَكَذَا، إِذْ أَظَلَّنَا غَمَامٌ، وَسَمِعْنَا بِهَا صَوْتًا يُنَادِي: أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ، أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ!!

١٨- قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ ـ وَلَيْسَ بِالْقُرَشِيِّ ـ : «كُنْتُ أُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ أَوْ كُنْتُ نَائِمًا فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ كَمْ مُنَظَّفِ الثَّوْبِ حَسَنِ الصُّورَةِ يَتَقَلَّبُ بَيْنَ الْجُبِّ وَجَهَنَّمَ غَدًا». [الجبُّ: البئر، والمراد أوديتها وآبارها].

١٩- قَالَ رَجَاءُ بْنُ عِيسَى: قَالَ لِي عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ: «تَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ كَانَ سَبَبَ تَوْبَتِي؟ خَرَجْتُ مَعَ أَحْدَاثٍ [أي شبابٍ] بِالْكُوفَةِ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ آتِيَ الْمَعْصِيَةَ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨)».

٢٠- عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ غَيْضَةً فَقَالَ: لَوْ خَلَوْتُ هَاهُنَا بِمَعْصِيَةٍ مَنْ كَانَ يَرَانِي، فَسَمِعَ صَوْتًا يَمْلأُ مَا بَيْنَ حَافَتَيِ الْغَيْضَةِ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

٢١- كَانَ رَجُلٌ بِأَرْضِ طَبَرِسْتَانَ، وَصَلَ أَرْضًا أَشِبَةً [أي كثيرةَ الشَّجرِ]، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ نَظَرَ إِلَى وَرَقِ الشَّجَرِ قَدْ جَفَّ فَتَسَاقَطَ وَتَرَاكَمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ

فَجَعَلَ يُفَكِّرُ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ يَسِيرُ أَتَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْصِي هَذَا كُلَّهُ؟ فَسَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِي ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

٢٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلَائِيِّ، قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ إِذَا بِرَجُلٍ نَأَى عَنِ النَّاسِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ وَصَلَّى قَبْلَ الْإِمَامِ وَصَلَّى مَعَ الْإِمَامِ وَصَلَّى بَعْدَ الْإِمَامِ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَا بَعْدَ الْإِمَامِ، وَصَلَّى مَعَ الْإِمَامِ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ ثُمَّ غَابَ فَلَمْ أَرَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ رَأَيْتُهُ نَائِيًا مِنَ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ثُمَّ غَابَ فَلَمْ أَرَهُ فَدَخَلْتُ مِنْ بَابِ الصَّفَا فَطَلَبْتُهُ بِأَبْطَحِ مَكَّةَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ أَصْحَابِي قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُمْ فَقَالُوا: الْخَضِرُ قُلْتُ: الْخَضِرُ؟. (**قلتُ:** الخضر قد مات على الصحيح).

٢٣- سُمِعَ صَوْتٌ يَوْمَ أُصِيبَ عُمَرُ بِتَبَالَةَ لَيْلًا:

لِيَبْكِ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا ... فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَى وَمَا قَدُمَ الْعَهْدُ
أدبرتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا ... وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

٢٤- عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي جِبَالِ مَكَّةَ إِذْ وَجَدْتُ قِرْطَاسًا فِيهِ كِتَابٌ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَرَاءَةٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنَ النَّارِ، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: دَانَ الزَّمَانُ وَذَلَّ السُّلْطَانُ وَخَسِرَ الشَّيْطَانُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أُنْبِئْنَا بِوَفَاتِهِ فَلَمَّا مَاتَ أَتَيْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي وَجَدْتُ فِيهِ الْقِرْطَاسَ، فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ أَسْمَعُ وَلَا أَرَى الْوَجْهَ يَقُولُ:

عَنَّا فَدَاكَ مَلِيكُ النَّاسِ صَالِحَةً ... فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَالْفِرْدَوْسِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الَّذِي لَا نَرَى عَدْلًا يُسَرُّ بِهِ ... مِنْ بَعْدِهِ مَا جَرَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

٢٥- إِنَّ عَبَّادَ بْنَ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيَّ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ تَنَسَّكَ ثُمَّ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَالسُّلْطَانِ فَبَنَى دَارًا وَشَيَّدَهَا وَأَمَرَ بِهَا فَفُرِشَتْ لَهُ وَجُهِّزَتْ

فَاتَّخَذَ مَأْدُبَةً وَصَنَعَ طَعَامًا وَدعَا النَّاسَ فَجعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَى بِنَائِهِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَدْعُونَ وَيَتفرَّقُونَ. قَالَ: فَمَكَثَ بِذَلِكَ أَيَّامًا حَتَّى فَرَغَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ثُمَّ جَلَسَ وَنَفَرٌ مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ فَقَالَ: قَدْ تَزَايَدَ سُرُورِي بِدَارِي هَذِهِ وَقَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَتَّخِذَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدِي مِثْلَهَا فَأَقِيمُوا عِنْدِي أَيَّامًا أَسْتَمْتِعْ بِحَدِيثِكُمْ وَأُشَاوِرْكُمْ فِيمَا أُرِيدُ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ لِوَلَدِي، فَأَقَامُوا عِنْدَهُ أَيَّامًا يَلْهُونَ وَيُشَاوِرُهُمْ كَيْفَ يَبْنِي لِوَلَدِهِ وَكَيْفَ يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ، فَبَيْنَا هُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فِي لَهْوِهِمْ؛ إِذْ سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ مِنْ أَقَاصِي الدَّارِ:

يَا أَيُّهَا الْبَانِي النَّاسِي مَنِيَّتَهُ ... لَا تَأْمَنَنَّ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْتُوبُ
عَلَى الْخَلَائِقِ وَإِنْ سُرُّوا وَإِنْ فَرِحُوا ... فَالْمَوْتُ حَتْمٌ لِذِي الْآمَالِ مَنْصُوبُ
لَا تَبْنِيَنَّ دَارًا لَسْتَ تَسْكُنُهَا ... وَرَاجِعِ النُّسكَ كَيْ يُغْفَرَ الْحُوبُ

قَالَ: فَفَزِعَ لِهَذَا وفزع أَصْحَابُهُ فَزَعًا شَدِيدًا وَرَاعَهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ هَذَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ تَجِدُونَ مَا أَجِدُ؟ قَالُوا: وَمَا تَجِدُهُ؟ قَالَ: أَجِدُ وَاللَّهِ مِسْكَةً عَلَى بَدَنِي مَا أُرَاهَا إِلَّا عِلَّةَ الْمَوْتِ قَالُوا: كَلَّا بَلِ الْبَقَاءُ وَالْعَافِيَةُ. قَالَ: فَبَكَى ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ أَخِلَّائِي وَإِخْوَانِي فَمَا لِي عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: مُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ أَمْرِكَ قَالَ: فَأَمَرَ بِالشَّرَابِ فَأُهْرِيقَ ثُمَّ أَمَرَ بِالْمَلَاهِي فَأُخْرِجَتْ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ عِبَادِكَ أَنِّي تَائِبٌ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِي نَادِمٌ عَلَى مَا فَرَّطْتُ أَيَّامَ مُهْلَتِي وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ إِذ هَدَيْتَنِي أَنْ تُتِمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ بَاقِي أَيَّامِي فِي طَاعَتِكَ وَإِنْ أَنْتَ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي تَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَيَّ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: الْمَوْتُ وَاللَّهِ، الْمَوْتُ وَاللَّهِ حَتَّى خَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَكَانَ الْفُقَهَاءُ يَرَوْنَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى تَوْبَةٍ.

٢٦- بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا هُوَ بِجَانٍّ مَيِّتٍ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَنَزَلَ عُمَرُ فَأَمَرَ بِهِ فَعُدِلَ بِهِ عَنِ الطَّرِيقِ ثُمَّ حفَرَ لَهُ فَدَفَنَهُ وَوَارَاهُ ثُمَّ مَضَى فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ عَالٍ يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَرَوْنَ أَحَدًا وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْنِكَ الْبِشَارَةُ مِنَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا الَّذِي دَفَنْتَهُ آنِفًا مِنَ النَّفَرِ مِنَ الجِنِّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ (الأحقاف: ٢٩) وَإِنَّا لَمَّا أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِي هَذَا: **«أَمَا إِنَّكَ سَتَمُوتُ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ يَدْفِنُكَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ»** (رواه البيهقي في دلائل النبوة وحسنه البيهقي).

٢٧- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ كَانُوا فِي مَسِيرٍ لَهُمْ وَإِنَّ حَيَّتَيْنِ اقْتَتَلَتَا فَقَتَلَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى فَعَجِبُوا لِطِيبِ رِيحِهَا وَحُسْنِهَا فَقَامَ بَعْضُهُمْ فَلَفَّهَا فِي خِرْقَةٍ ثُمَّ دَفَنَهَا فَإِذَا قَوْمٌ يَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ - لَا يَرَوْنَهُمْ - أَيُّكُمْ دَفَنَ عَمْرًا، إِنَّ مُسْلِمِينَا وَكُفَّارَنَا اقْتَتَلُوا فَقُتِلَ مُسْلِمُنَا وَكَانَ مِنَ الرَّهْطِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٨- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى جَارٍ لَنَا مَرِيضٍ أَعُودُهُ فَقُلْتُ لَهُ: عَاهِدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتُوبَ لَعَلَّهُ أَنْ يَشْفِيَكَ قَالَ: هَيْهَاتَ يَا أَبَا يَحْيَى، أَنَا مَيِّتٌ ذَهَبْتُ أُعَاهِدُ كَمَا كُنْتُ أُعَاهِدُ، فَإِذَا هَاتِفٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ يَقُولُ: عَاهَدْنَاكَ مِرَارًا قَدْ وَجَدْنَاكَ كَذَّابًا قَالَ: فَمَا خَرَجَ مَالِكٌ مِنَ الدَّارِ حَتَّى سَمِعَ النَّائِحَةَ عَلَيْهِ».

٢٩- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ أَعُودُهُ فَوَجَدْتُهُ جَزِعًا مِنَ الذُّنُوبِ نَادِمًا عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِ قُلْتُ: اسْتَعْتَبْتَ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ سَأَلْتُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَاسْتَقَلْتُهُ مَرَّةً مِنْ بَعْدَ أُخْرَى فَأَقَالَنِي فَلَمَّا كَانَتْ مَرْضَتِي هَذِهِ

قُلْتُ: أَقِلْنِي فَلَنْ أَعُودَ أَبَدًا فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ بَيْتِي: يَا هَذَا قَدْ أَقَلْنَاكَ فَوَجَدْنَاكَ كَذَّابًا».

٣٠- قَالَ أَبُو نُوَاسٍ: «خَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمَّا صِرْتُ بِطَزْنَابَاذَ حَضَرَنِي عِنَبٌ، فَقُلْتُ:

بِطَزْنَابَاذَ كَرْمٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ ... إِلاَّ تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فَجَاءَنِي هَاتِفٌ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرَةِ:

وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعَهُ خَلْقٌ ... فَأَبْقَى لَهُ فِي الْبَطْنِ أَمْعَاءَ

٣١- قَالَ أَبُو خَلِيفَةَ الْعَبْدِيُّ: «مَاتَ ابْنٌ لِي صَغِيرٌ فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ وَجْدًا شَدِيدًا فَارْتَفَعَ عَنِّي النَّوْمُ فَوَاللَّهِ إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِي عَلَى سَرِيرِي وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ وَإِنِّي مُفَكِّرٌ فِي ابْنِي إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، يَا أَبَا خَلِيفَةَ قُلْتَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: وَرُعِبْتُ رُعْبًا شَدِيدًا قَالَ: فَتَعَوَّذَ ثُمَّ قَرَأَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٨) ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا خَلِيفَةَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ قَالَ: مَاذَا تُرِيدُ؟ تُرِيدُ أَنْ تُخَصَّ بِالْحَيَاةِ فِي وَلَدِكَ دُونَ النَّاسِ؟ أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ أَمْ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ قَدْ مَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ: **«تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ»** أَمْ تُرِيدُ أَنْ يُرْفَعَ الْمَوْتُ عَنْ وَلَدِكَ، وَقَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، أَمْ مَاذَا تُرِيدُ؟ تُرِيدُ أَنْ تَسْخَطَ عَلَى اللَّهِ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا الْمَوْتُ مَا وَسِعَتْهُمُ الْأَرْضُ وَلَوْلَا الْأَسَى مَا انْتَفَعَ الْمَخْلُوقُونَ بِعَيْشٍ ثُمَّ قَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنْ جِيرَانِكَ مِنَ الْجِنِّ».

٣٢- عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: «كَانَ إِسْلَامُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ الْبَهْزِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ خَرَجَ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُ مَكَّةَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فِي وَادٍ مُخُوفٍ مُوحِشٍ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا كِلَابٍ قُمْ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَأَصْحَابِكَ أَمَانًا فَقَامَ الْحَجَّاجُ فَجَعَلَ يَطُوفُ حَوْلَهُمْ وَيَكْلَؤُهُمْ وَيَقُولُ:

أُعِيذُ نَفْسِي وَأُعِيذُ صَحْبِي ... مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ بِهَذَا النَّقْبِ
حَتَّى أَءُوبَ سَالِمًا وَرَكْبِي

قَالَ: فَسَمِعْتُ صَوْتًا يَقُولُ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ (الرحمن : ٣٣) قَالَ: فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ خَبَّرَ بِهِ فِي نَادِي قُرَيْشٍ فَقَالُوا: صَبَأْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا كِلَابٍ، إِنَّ هَذَا مِمَّا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ وَسَمِعَهُ هَؤُلَاءِ مَعِي فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا هِشَامٍ، مَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو كِلَابٍ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: وَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ الَّذِي سَمِعَ هُنَاكَ هُوَ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ، فَنَهَانِي الْقَوْمُ عَنْهُ وَلَمْ يَزِدْنِي فِي الْأَمْرِ إِلَّا بَصِيرَةً، فَقُلْتُ أَيْنَ عِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ: فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي وَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ فَقَالَ: **«سَمِعْتَ وَاللَّهِ الْحَقَّ هُوَ وَاللَّهِ مِنْ كَلَامِ رَبِّي الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ وَلَقَدْ سَمِعْتَ حَقًّا يَا أَبَا كِلَابٍ»** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي الْإِسْلَامَ فَشَهَّدَنِي كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ وَقَالَ: **«سِرْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْحَقُّ»**. (**قلتُ:** فيه أيوب بن سويد ضعفه أحمد والنسائي وابن معين).

**باب هواتف القبور:**

٣٣- خَرَجَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي جَنَازَةٍ فَلَمَّا دفَنهَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ: دَعُونِي حَتَّى آتِيَ قَبْرَ الْأَحِبَّةِ قَالَ: «فَأَتَاهُمْ فَجعَلَ يَدْعُو وَيَبْكِي إِذْ هَتَفَ بِهِ التُّرَابُ فقَالَ: يَا عُمَرُ، أَلَا تَسْأَلُنِي مَا فَعَلْتُ بِالْأَحِبَّةِ؟ قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بِهِمْ؟ قَالَ: مَزَّقْتُ الْأَكْفَانَ وَأَكَلْتُ اللَّحْمَ وَشَدَخْتُ الْمُقْلَتَيْنِ وَأَكَلْتُ الْحَدَقَتَيْنِ وَنَزَعْتُ الْكَفَّيْنِ مِنَ السَّاعِدَيْنِ وَالسَّاعِدَيْنِ مِنَ الْعَضُدَيْنِ وَالْعَضُدَيْنِ مِنَ الْمَنْكِبَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ مِنَ الصُّلْبِ وَالْقَدَمَيْنِ مِنَ السَّاقَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ مِنَ الْفَخِذَيْنِ وَالْفَخِذَيْنُ مِنَ الْوَرِكِ وَالْوَرِكَ مِنَ الصُّلْبِ قَالَ: وَعُمَرُ يَبْكِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ قَالَ لَهُ التُّرَابُ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْفَانٍ لَا تَبْلَى؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ».

٣٤- إِنَّ أَخوَيْنِ كَانَا جَارَيْنِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجِدُ بِصَاحِبِهِ وَجْدًا (أي يحبه حبًا شديدًا) لَمْ يُرَ مِثْلُهُ فَخَرَجَ الْأَكْبَرُ إِلَى أَصْفَهَانَ فَقَدِمَ وَقَدْ مَاتَ الْأَصْغَرُ فَاخْتَلَفَ إِلَى قَبْرِهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا حَضَرَ أَجَلُهُ إِذَا هَاتِفٌ هَتَفَ مِنْ خَلْفِهِ يقول:

يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى غَيْرِهِ ... نَفْسَكَ أَصْلِحْهَا وَلَا تَبْكِهِ
إِنَّ الَّذِي تَبْكِي عَلَى إِثْرِهِ ... يُوشِكُ يُوشِكُ يُوشِكُ أَنْ تُسْلَكَ فِي سِلْكِهِ

فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرَ خَلْفَهُ أَحَدًا فَاقْشَعَرَّ وَحُمَّ فَهُرِعَ إِلَى أَهْلِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ فَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ قَوْلِهِ يُوشِكُ يَوْمًا».

٣٥- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي الْمَقَابِرِ إِذَا بِهَاتِفٍ يَهْتِفُ مِنْ وَرَائِي يَقُولُ: يَا ثَابِتُ لَا يَغُرَّنَّكَ سُكُونُهَا فَكَمْ مِنْ مَغْمُومٍ فِيهَا، قَالَ: فَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا».

٣٦- قَالَ عَطَاءٌ الْأَزْرَقُ: «إِذَا حَضَرْتَ الْمَقَابِرَ فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ فِيمَا أَنْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، فَإِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَقَابِرِ إِذْ تَفَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ، فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ: إِلَيْكَ يَا غَافِلُ إِنَّمَا أَنْتَ بَيْنَ نَاعِمٍ فِي نَعِيمِهِ مُدَلَّلٍ، أَوْ مُعَذَّبٍ فِي سَكَرَاتِهِ يَتَقَلَّبُ».

٣٧- قَالَ صَالِح المُرِّيُّ: «دَخَلْتُ الْمَقَابِرَ يَوْمًا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَنَظَرْتُ إِلَى الْقُبُورِ خَامِدَةً كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ صُمُوتٌ فَقُلْتُ: سُبْحَانَ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَيَنْشُرُكُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْبِلَى؟! قَالَ: فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحُفَرِ: يَا صَالِحُ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الرُّوم: ٢٥). قَالَ: فَسَقَطْتُ وَاللهِ لِوَجْهِي جَزَعًا مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ».

٣٨- عَنْ رَجلٍ قَالَ: «أَعْرَسَ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ لِابْنِهِ فَاتَّخَذَ لِذَلِكَ لَهْوًا وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِلَى جَانِبِ الْمَقَابِرِ قَالَ: فَوَاللهِ إِنَّهُمْ لَفِي لَهْوِهِمْ ذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا مُنْكَرًا أَفْزَعَهُمْ قَالَ: فَأَصْغَوْا مُطْرِقِينَ فَإِذَا هَاتِفٌ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ يَقُولُ:

يَا أَهْلَ لَذَّاتِ لَهْوٍ لَا تَدُومُ لَهُمْ ... إِنَّ الْمَنَايَا تُبِيدُ اللَّهْوَ وَاللَّعِبَا
كَمْ قَدْ رَأَيْنَاهُ مَسْرُورًا بِلَذَّتِهِ ... أَمْسَى فَرِيدًا مِنَ الْأَهْلِينَ مُغْتَرِبَا

قَالَ: فَوَاللهِ إِنْ لَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى مَاتَ الْفَتَى الْمُتَزَوِّجُ».

٣٩- قَالَ رَبَاحٌ شَيْخٌ كَانَ يَنْزِلُ بِالْعَدَوِيَّةِ، عَنْ جَارٍ لَهُ قَالَ: «مَرَرْتُ بِالْمَقَابِرِ فَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَهَتَفَ هَاتِفٌ: نَعَمْ فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَهْمُومَ وَالْمَحْزُونَ».

٤٠- بَيْنَا رَكْبٌ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ وَوَرَاءَهُمْ تُحِيطُ الْمَقَابِرُ إِذَا هَاتِفٌ يَقُولُ لَهُمْ:

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُحَيُّونَ(١) ... وَعَلَى الْأَرْضِ مُحِدُّونَ(٢)
فَكَمَا أَنْتُمْ كُنَّا ... وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

---

(١) المحيّون: أي يحيّيهم غيرهم.
(٢) محدون: تسوقون إبلكم إلى مبتغاكم من الأرض.

٤١- سُمِعَ صَوْتٌ مِنْ قِبَلِ الْمَقَابِرِ: «إِنْ تَرَوْا الْيَوْمَ أَمْثَالَنَا، بَعْدَهَا يراكم أَمْثَالُكُمْ، فقد كُنَّا أَقْرَانًا فِي الْحَيَاةِ كَشَكْلِكُمْ، فَتِلْكَ الْبَيْدَاءُ تَسْفِي رِيَاحُهَا وَنَحْنُ فِي مَقْصُورَةٍ لَا نَنَالُكُمْ، فَمَنْ يَكُ مِنَّا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ، فَتِلْكَ دِيَارُنَا، وَهْيَ مَصِيرُكُمْ».

٤٢- عَنْ حَفَّارٍ، كَانَ فِي بَنِي أَسَدٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَشَرِيكٌ نَتَحَارَسُ مَقْبُورِي أَسَدٍ فَبَيْنَمَا أَنَا لَيْلًا فِي الْمَقَابِرِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: قَبْرُ مَنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟ قَالَ: غَدًا تَأْتِينَا أُمُّنَا قَالَ: وَمَا تَنْفَعُنَا لَا تَصِلُ إِلَيْنَا إِنَّ أَبِي قَدْ غَضِبَ عَلَيْهَا وَحَلَفَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهَا قَالَ: فَجَعَلَا يُكَرِّرَانِ ذَلِكَ مِرَارًا فَجِئْتُ لِشَرِيكِي فَجَعَلَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ فَلَقَّنْتُهُ إِيَّاهُ ثُمَّ يَفْهَمُ بِفَهْمِهِ فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: احْفِرْ لِي هَاهُنَا قَبْرًا بَيْنَ الْقَبْرَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعْتَ مِنْهُمَا الْكَلَامَ فَقُلْتُ: اسْمُ هَذَا جَابِرٌ وَاسْمُ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ فَقَالَ: نَعَمْ قَدْ كُنْتُ حَلَفْتُ أَنْ لَا أُصَلِّيَ عَلَيْهَا وَلَا جَرَمَ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْ يَمِينِي وَلَأُصَلِّيَنَّ عَلَيْهَا وَلَأَتَرَحَّمَنَّ عَلَيْهَا قَالَ: ثُمَّ مَرَّ بِي بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عُكَّازٍ وَمَعَهُ إِدَاوَةٌ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْحَفْرَ لِمَكَانِ عَيْنِي تِلْكَ».

٤٣- خَرَجَ رَجُلٌ يَتَنَزَّهُ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ مِنْ قَبْرٍ يُنَادِي:

هَذَا أَبُونَا قَدْ أَتَانَا زَائِرَا ... أَحْبِبْ بِهِ زَوْرًا إِلَيْنَا بَاكِرَا
وَخَيْرُ مَيِّتٍ ضَمَّنَ الْمَقَابِرَا ... جَدَّ إِلَيْنَا عُتْبَةٌ مُثَابِرَا
قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ زَمَانًا صَابِرَا ... عُوِّضَ مِنْ تَوْحِيدِهِ أَسَاوِرَا
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فَاخِرَا

قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ الْيَوْمَ حَتَّى أَعْلَمَ مَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتُ وَعَنِ الْمَيِّتِ، فَجِيءَ بِجِنَازَةِ رَجُلٍ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَهَذَا ابْنُهُ عُتْبَةُ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ عُبَيْدَةُ فَدَفَنُوهُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ انْصَرَفُوا».

٤٤- مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ فَوَلِهَ أَبُوهُ وَهًا شَدِيدًا، وَإِنَّ أَبَاهُ أُرِيَ فِي مَنَامِهِ أَنِ ائْتِ قَبْرَ ابْنِكَ فَوَدِّعْهُ فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى قَبْرَهُ وَهُوَ رَجُلٌ يَقُولُ الشِّعْرَ فَأُلْقِيَ عَلَى لِسَانِهِ أَنْ قَالَ:

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الَّذِي قَدِ اسْتَوَى ... هَيَّجْتَ لِي حُزْنًا عَلَى طُولِ الْبِلَى
حُزْنًا طَوِيلاً يَتَأَتَّى مَا انْقَضَى ... مِنْ غُصَصِ الْمَوْتِ[1] وَغَمٍّ قَدْ بَرَى[2]
وَضَغْطَةِ الْقَبْرِ الَّتِي فِيهَا الأَذَى

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ انْصَرَفَ فَنُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ:

اسْمَعْ أُحَدِّثْكَ بِأَمْرٍ قَدْ أَتَى ... بِخَبَرٍ أَوْضَحَ مِنْ ضَوْءِ الضُّحَى
عَنْ غُصَصِ الْمَوْتِ وَهَمٍّ قَدْ جَلاَ ... وَفَرَجٍ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِ الرِّضَا
لِلْقَوْلِ بِالتَّوْحِيدِ فِيمَا قَدْ خَلاَ ... أَثْبَتَ مِنْ ذَاكَ جَزِيلاً وَوَعَى
جِنَانَ فِرْدَوْسٍ رَضِيٍّ لِلْفَتَى ... يَدْعُو بِهَا نَاعِمُهَا بِمَا اشْتَهَى

ثُمَّ إِنَّ الصَّوْتَ خَمَدَ وَانْصَرَفَ الرَّجُلُ فَمَا خَطَرَ لَهُ ابْنُهُ عَلَى بَالِهِ حَتَّى مَاتَ».

(**قلتُ:** فيه الكلبي متروك).

٤٥- بَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْرِضُ لِلنَّاسِ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَعَهُ ابْنٌ لَهُ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَالَ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ غُرَابًا أَشْبَهَ بِغُرَابٍ مِنْ هَذَا بِهَذَا فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ مَيِّتَةٌ!! قَالَ: وَيْحَكَ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ فِي بَعْثِ كَذَا وَكَذَا وَتَرَكْتُهَا حَامِلًا بِهِ فَقُلْتُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي بَطْنِكِ فَلَمَّا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِي أُخْبِرْتُ أَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ فَبَيْنَا، أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ قَاعِدٌ فِي الْبَقِيعِ مَعَ بَنِي عَمٍّ لِي إِذْ نَظَرْتُ فَإِذَا ضَوْءٌ شِبْهُ السِّرَاجِ فِي الْمَقَابِرِ فَقُلْتُ لِبَنِي عَمِّي: مَا هَذَا؟

---

(١) غُصَصِ الْمَوْتِ: شدائده وآلامه.

(٢) بَرَى: أتعب حتى صار الجسد نحيفًا كالقلم المبري.

فَقَالُوا: إِنَّا مَا نَدْرِي غَيْرَ إِنَّا نَرَى هَذَا الضَّوْءَ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ قَبْرِ فُلَانَةَ فَأَخَذْتُ مَعِي فَأْسًا ثُمَّ انْطَلَقْتُ نَحْوَ الْقَبْرِ فَإِذَا الْقَبْرُ مَفْتُوحٌ وَإِذَا هُوَ بِحِجْرِ أُمِّهِ فَدَنَوْتُ فَنَادَانِي مُنَادٍ أَيُّهَا الْمُسْتَوْدِعُ رَبَّهُ خُذْ وَدِيعَتَكَ أَمَا لَوِ اسْتَوْدَعْتَهُ أُمَّهُ لَوَجَدْتَهَا، قَالَ: فَأَخَذْتُ الصَّبِيَّ وَانْضَمَّ الْقَبْرُ. قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَسَأَلْتُ عُثْمَانَ بْنَ زُفَرَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّد. (**قلتُ:** لعلّ مراده بيان عدم ضعفه لأنّ محمد بن الحسين قد رواه عن عبيد الضبي وهو منكر الحديث، فكأنه يقول: قد رويته أيضًا عن عثمان بن زفر).

**بَابُ هَوَاتِفِ الدُّعَاءِ:**

٤٦- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي إِذْ سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، أَهْلُ الْحَمْدِ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي وَارْزُقْنِي عَمَلًا يُرْضِيكَ عَنِّي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فَقُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي إِذْ سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«ذَاكَ مَلَكٌ أَتَاكَ يُعَلِّمُكَ تَحْمِيدَ رَبِّكَ»**. (**قلتُ:** فيه مجهول).

٤٧- عَنْ رَجُلٍ أُخِذَ وَكَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ قَدْ طَلَبَهُ فَأُتِيَ بِهِ الْحَجَّاجُ عَشِيَّةً فَأَمَرَ بِهِ فَقُيِّدَ بِقُيُودٍ كَثِيرَةٍ وَأَمَرَ الْحَرَسَ فَأُدْخِلَ فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ وَأُقْفِلَتْ عَلَيْهِ وَقَالَ: إِذَا كَانَ غُدْوَةً فَأْتُونِي بِهِ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا مُكِبٌّ عَلَى وَجْهِي إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي الزَّاوِيَةِ: يَا فُلَانُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: ادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَدْعُو؟ قَالَ: قُلْ: يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ قُدْرَتَهُ إِلَّا هُوَ، فَرِّجْ عَنِّي مَا أَنَا فِيهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا فَرَغْتُ مِنْهَا حَتَّى تَسَاقَطَتِ الْقُيُودُ مِنْ رِجْلَيَّ وَنَظَرْتُ إِلَى الْأَبْوَابِ مُفَتَّحَةً فَخَرَجْتُ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ، فَإِذَا الْبَابُ الْكَبِيرُ مَفْتُوحٌ وَإِذَا الْحَرَسُ

نِيَامٌ، عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَخَرَجْتُ حَتَّى كُنْتُ بِأَقْصَى وَاسِطَ فَلَبِثْتُ فِي مَسْجِدِهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ».

٤٨- أَلَحَّ رَجُلٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى الدُّعَاءِ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: يَا هَذَا قُلْ: يَا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يَا بَارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيَا مَنْ لَا تَغْشَاهُ الظُّلُمَاتُ، وَيَا مَنْ لَا تُشَتِّتُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، وَيَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، قَالَ: فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتَجَابَ لِي».

٤٩- قَالَ بَكْرٌ الْعَابِدُ: «حَجَجْتُ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى خَرَابِ الْمَدِينَةِ إِذَا بِشَخْصٍ شَيْخٍ حَسَنِ الْهَيْئَةِ طَيِّبِ الرِّيحِ شَدِيدِ بَيَاضِ الثِّيَابِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ لِي: يَا بَكْرُ قُلْ: قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ يَا قَرِيبَ الرَّحْمَةِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ لَمْ أَرَهْ».

٥٠- قَالَ بَكْرٌ: «دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَأَكْثَرْتُ وَكُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا إِذَا تَوَجَّهْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ رَجُلًا أَنْتَفِعُ بِصُحْبَتِهِ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَصْحَبْنِي أَحَدٌ حَتَّى إِذَا صِرْتُ إِلَى الْجِدَارَيْنِ إِذَا شَيْخٌ مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ وَجْهِهِ أَوْ حُسْنَ بَيَاضِهِ أَوْ طِيبَ رِيحِهِ؟ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: يَا هَذَا أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ؟ فَتَبَسَّمَ فِي وَجْهِي وَقَالَ: طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ثُمَّ مَرَّ يُمَاشِينِي مَا أُكَلِّمُهُ وَلَا يُكَلِّمُنِي فَلَمَّا صِرْنَا فِي رَحَبَةِ الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مُزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ بِيَدِهِ فَأَدَارَنِي فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. قَالَ: ثُمَّ لَمْ أَرَهْ».

٥١- عَنْ رَجُلٍ قَالَ: «كُنَّا بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَأَصَابَنَا عَطَشٌ شَدِيدٌ قَالَ: فَاكْتَرَيْنَا دَلِيلًا يَخْرُجُ بِنَا إِلَى مَوْضِعٍ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ فِيهِ مَاءً فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ نُبَادِرُ الْمَاءَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ

إِذَا صَوْتٌ نَسْمَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَلَمَّا جِئْتُهُ؟ فَقُلْتَ: وَمَا نَقُولُ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ أَوْ كَرَامَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا جَرَتْ عَلَيْنَا فِيمَا مَضَى أَوْ هِيَ جَارِيَةٌ عَلَيْنَا فِيمَا بَقِيَ فَإِنَّهَا مِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيْنَا وَلَكَ الْمَنُّ وَلَكَ الْفَضْلُ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ لَدُنْكَ إِلَى مُنْتَهَى عِلْمِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مِنَ الْبَدْءِ إِلَى الْبَقَاءِ».

٥٢- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ: «أَنَّهُ كَانَ خَلْفَ الْمَقَامِ جَالِسًا فَسَمِعَ دَاعِيًا، دَعَا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَعَجِبَ مِنْهُنَّ وَحَفِظَهُنَّ قَالَ: فَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ فَرِّغْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي بِهِ وَلَا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ».

٥٣- عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ سُرَادِقِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي مَوْتِهِ لَا تَمُرُّ بِهِ الدَّوَابُّ فَاسْتَفْتَحْتُ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (غافر: ١-٣) فَمَرَّ شَيْخٌ عَلَى بَغْلَةٍ فَقَالَ: يَا غَافِرَ الذَّنْبِ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَلَمَّا قُلْتُ: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ قَالَ: قُلْ: يَا قَابِلَ التَّوْبِ اقْبَلْ تَوْبَتِي فَلَمَّا قُلْتُ: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ قَالَ: قُلْ: يَا شَدِيدَ الْعِقَابِ اعْفُ عَنِّي فَلَمَّا قُلْتُ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ قَالَ: قُلْ: يَا ذَا الطَّوْلِ طُلْ عَلَيَّ بِخَيْرٍ قَالَ: فَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ أَرَ أَحَدًا».

**بَابُ هَوَاتِفِ الْجِنِّ:**

٥٤- لَمَّا أُذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ فَخَرَجَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْغَارِ لَمْ تَدْرِ قُرَيْشٌ بِمَخْرَجِهِ حَتَّى سَمِعُوا مُتَكَلِّمًا يُنْشِدُ أَبْيَاتًا وَهُوَ لَا يُرَى فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى صَوْتِهِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى جَاءَ أَسْفَلَهَا يَقُولُ:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالاَ بِخَيْمَةِ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاَ بِالْبِرِّ وَارْتَحَلاَ بِهِ فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

٥٥- سَمِعَتْ قُرَيْشٌ صَائِحًا يَصِيحُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ:

فَإِنْ يُسْلِمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لاَ يَخْشَى خِلاَفَ مُخَالِفِ

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَشْرَافُ قُرَيْشٍ: مَنِ السُّعُودُ؟ سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ، وَسَعْدُ بْنُ قُضَاعَةَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ سَمِعُوا صَوْتَهُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ:

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزْرَجِيْنِ الْغَطَارِفِ
أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهُدَى وَتَمَنَّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْيَةَ عَارِفِ
فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِطَالِبِ الْهُدَى جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ رَفَارِفِ

قَالَ: فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ».

٥٦- بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا إِلَى الْبَادِيَةِ فَرَأَى ظَبْيَةً مَصْرُورَةً فَطَارَدَهَا حَتَّى أَخَذَهَا، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ يَقُولُ:

يَا صَاحِبَ الْكِنَانَةِ الْمَكْسُورَهْ خَلِّ سَبِيلَ الظَّبْيَةِ الْمَصْرُورَهْ
فَإِنَّهَا لِصِبْيَةٍ مَضْرُورَهْ غَابَ أَبُوهُمْ غِيبَةً مَذْكُورَهْ
فِي كُورَةٍ لاَ بُورِكَتْ مِنْ كُورَهْ

٥٧- مَرَّ رَجُلٌ عَلَى بَابِ دَارٍ خَرِبٍ فَنَظَرَ فَإِذَا فِيهِ:

لَنْ يَرْحَلَ الْمَيْتُ عَنْ دَارٍ يَحِلُّ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

قَالَ: فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ:

الْمَوْتُ كَأْسٌ وَكُلُّ النَّاسِ شَارِبُهُ شُرْبًا حَثِيثًا لَهُ وِرْدٌ وَإِصْدَارُ
لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا كُلٌّ يَزُولُ فَإِنَّ الْمَوْتَ مِقْدَارُ

٥٨- مَرَّ قَوْمٌ بِأَبْرَقِ العراق فَسَمِعُوا هَاتِفًا يَقُولُ:

وَإِنَّ امْرَأً دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا بِحَبْلِ غُرُورِ

٥٩- كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ نَائِمًا فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: أَخْبِرِ النَّاسَ:

إِنَّ النُّفُوسَ رَهَائِنٌ بِكُسُوبِهَا فَاعْمَلْ فَإِنَّ فِكَاكَهُنَّ الدَّأْبُ

٦٠- كَانَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ وَأَصْحَابٌ لَهُ فِي سَفَرٍ فَمَرُّوا بِحَيَّةٍ وَهِيَ تَتَقَلَّبُ فِي الرَّمْضَاءِ فَهَمَّ بَعْضُهُمْ بِقَتْلِهَا فَقَالَ عَبِيدٌ: هِيَ إِلَى مَنْ يَصُبُّ عَلَيْهَا نُقْطَةً مِنَ الْمَاءِ أَحْوَجُ قَالَ: فَنَزَلَ فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُمْ مَضَوْا فَأَصَابَهُمْ ضَلَالٌ شَدِيدٌ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُمُ الطَّرِيقُ قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ بِهِمْ يَقُولُ:

يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُضِلُّ مَذْهَبَهْ[1] دُونَكَ هَذَا الْبَكْرَ[2] مِنَّا فَارْكَبُهْ

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى مَغْرِبُهْ وَسَطَعَ الْفَجْرُ وَلَاحَ كَوْكَبُهْ

فَخَلِّ عَنْهُ رَحْلَهُ وَسَبْسِبُهْ[3]

قَالَ: فَسَارَ بِهِ اللَّيْلَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ مَسِيرَةَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ، فَقَالَ عَبِيدٌ:

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ قَدْ أُنْجِيتَ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ فَيَافٍ تُضِلُّ الرَّاكِبَ الْهَادِي

هَلَّا تُخَبِّرُنَا بِالْحَقِّ نَعْرِفُهُ مَنِ الَّذِي جَادَ بِالنَّعْمَاءِ فِي الْوَادِي؟

فَقَالَ:

أَنَا الشُّجَاعُ[4] الَّذِي أَبْصَرْتَهُ رَمِضًا فِي ضَحْضَحٍ[5] نَازِحٍ[6] يَسْرِي بِهِ صَادِي

فَجُدْتَ بِالْمَاءِ لَمَّا ضَنَّ شَارِبُهُ رُوِيتَ مِنْهُ وَلَمْ تَبْخَلْ بِإِنْجَادِ

(١) أي لا يعلم وجهته.

(٢) الفتي من الإبل.

(٣) سَبْسِبُهْ: أي أرسله ودعه بكل ما عليه من رَحْلٍ.

(٤) الشُّجَاعُ: الحية.

(٥) ضَحْضَحٍ: قليل من الماء.

(٦) نَازِحٍ: بعيد.

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

٦١- أَخَّرَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ صَلَاةَ الْعَصْرِ بِمِنًى حَتَّى صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ كَالْغَمَامِ فَسَمِعَ صَائِحًا مِنَ الْجِبَالِ: صَلِّ لَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ. صَلِّ لَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ.

٦٢- عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي لِقَاحٍ لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ نَعَامَةٌ بَيْضَاءُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ حُفَّتْ أَحْرَاسُهَا وَأَنَّ الْجِنَّ جُرِّعَتْ أَنْفَاسُهَا وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْلَاسَهَا وَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ صَاحِبُ النَّاقَةِ الْقَصْوَاءِ قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرْعُوبًا قَدْ رَاعَنِي مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ حَتَّى أَتَيْتُ وَثَنًا لَنَا يُقَالُ لَهُ الضِّمَارُ كُنَّا نَعْبُدُهُ وَنُكَلَّمُ مِنْ جَوْفِهِ فَكَنَسْتُ مَا حَوْلَهُ ثُمَّ تَمَسَّحْتُ بِهِ فَإِذَا صَائِحٌ يَصِيحُ مِنْ جَوْفِهِ:

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلَكَ الضِّمَارُ وَفَازَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
هَلَكَ الضِّمَارُ وَكَانَ يُعْبَدُ مُدَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
إِنَّ الَّذِي جَا بِالنُّبُوَّةِ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِ

قَالَ: فَخَرَجْتُ مَذْعُورًا حَتَّى جِئْتُ قَوْمِي فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ وَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ فَخَرَجْتُ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ مِنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبَسَّمَ وَقَالَ: **«يَا عَبَّاسُ، كَيْفَ إِسْلَامُكَ»**؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: **«صَدَقْتَ»**، فَأَسْلَمْتُ أَنَا وَقَوْمِي. (قال الهيثمي: فيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا).

٦٣- مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ نِسَاءَكُمْ قَدْ تَزَوَّجْنَ وَدُورَكُمْ قَدْ سُكِنَتْ وَأَمْوَالَكُمْ قَدْ

فُرِّقَتْ»، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ: يَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ مَا قَدَّمْنَاهُ فَقَدْ وَجَدْنَاهُ وَمَا أَنْفَقْنَاهُ فَقَدْ رَبِحْنَاهُ وَمَا خَلَّفْنَاهُ فَقَدْ خَسِرْنَاهُ (مرسل).

٦٤- حَجَّ قَوْمٌ فَمَاتَ صَاحِبٌ لَهُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَطَلَبُوا الْمَاءَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ فَقَالُوا: دُلَّنَا عَلَى الْمَاءِ قَالَ: إِنْ حَلَفْتُمْ لِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ يَمِينًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَرَّافًا وَلَا مَكَّاسًا وَلَا عَرِيفًا وَلَا بَرِيدًا دَلَلْتُكُمْ عَلَى الْمَاءِ فَحَلَفُوا لَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ يَمِينًا فَدَلَّهُمْ عَلَى الْمَاءِ وَكَانَ مِنْهُمْ غَيْرَ بَعِيدٍ قَالُوا: أَعِنَّا عَلَى غُسْلِهِ فَقَالَ: إِنَّ حَلَفْتُمْ لِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ يَمِينًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَرَّافًا وَلَا مَكَّاسًا وَلَا عَرِيفًا وَلَا بَرِيدًا أَعَنْتُكُمْ عَلَى غُسْلِهِ فَحَلَفُوا لَهُ ثَلَاثًا ثَلَاثِينَ يَمِينًا فَأَعَانَهُمْ عَلَى غُسْلِهِ ثُمَّ قَالُوا لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَحْلِفُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ يَمِينًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَرَّافًا[١] وَلَا مَكَّاسًا[٢] وَلَا عَرِيفًا[٣] وَلَا بَرِيدًا[٤] فَحَلَفُوا لَهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ يَمِينًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَرَّافًا عَرَّافًا وَلَا مَكَّاسًا وَلَا عَرِيفًا وَلَا بَرِيدًا فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مَلَكٌ.

٦٥- خَرَجَ قَوْمٌ حُجَّاجًا فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ فَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ فَانْتَهَوْا إِلَى مَاءٍ مَالِحٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ تَقَدَّمْتُمْ فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُهْلِكَنَا هَذَا الْمَاءُ فَإِنَّ أَمَامَكُمُ الْمَاءَ فَسَارُوا حَتَّى أَمْسَوْا فَلَمْ يُصِيبُوا الْمَاءَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَاءِ الْمَالِحِ فَأَدْلَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شُجَيْرَاتِ سَمُرٍ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ شَدِيدُ السَّوَادِ جَسِيمٌ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرَّكْبِ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ

---

(١) عَرَّافًا: الكاهن الذي يدعي معرفة أشياء غائبة ونحوها.

(٢) مَكَّاسًا: جامع المكوس وهي أموال سحت يجمعها الأمراء الظلمة ومثلها الآن الضرائب.

(٣) عَرِيفًا: مثله الآن المخبر أو شيخ القرية وذلك لأنّ أغلبهم ظلمة.

(٤) بَرِيدًا: من يعمل في نقل مراسلات الأمراء إلى البلاد وغالبًا ما تتضمن مراسلاتهم الظلم.

**كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ»** فَسِيرُوا حَتَّى تَنْتَهُوا إِلَى أَكَمَةٍ فَخُذُوا عَنْ يَسَارِهَا فَإِذَا الْمَاءُ ثَمَّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرَى أَنَّهُ شَيْطَانٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كَانَ الشَّيْطَانُ لِيَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَ لَهُمْ فَوَجَدُوا الْمَاءَ ثَمَّ.

٦٦- قَالَ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ: «كُنْتُ مَعَ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَضَلَّتْ نَاقَةٌ لِصَاحِبٍ لَنَا فَطَلَبْنَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا فَأَخَذْنَا نَقْتَسِمُ مَتَاعَهُ فَقُلْنَا لِزِيَادٍ: أَلَا تَقُولُ شَيْئًا: قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: تَقْرَأُ حم السَّجْدَةِ وَتَسْجُدُ وَتَدْعُو فَقُلْنَا: بَلَى فَقَرَأَ حم السَّجْدَةِ وَدَعَا فَرَفَعْنَا رُءُوسَنَا فَإِذَا رَجُلٌ مَعَهُ النَّاقَةُ الَّتِي ذَهَبَتْ فَقَالَ زِيَادٌ: أَعْطُوهُ مِنْ طَعَامِكُمْ فَلَمْ يَقْبَلْ قَالَ: أَطْعِمُوهُ قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ قَالَ: فَنَظَرْنَا فَلَمْ نَرَ شَيْئًا قَالَ: فَلَا أَدْرِي مَنْ كَانَ».

٦٧- قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَابِدِينَ مِمَّنْ قَدِمَ مُرَابِطًا بِعَسْقَلَانَ: «قُمْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِلتَّهَجُّدِ عَلَى بَعْضِ السُّطُوحِ فَإِذَا أَنَا بِهَاتِفٍ يَهْتِفُ مِنَ الْبَحْرِ: إِلَيْكُمْ مَعَاشِرَ الْعَابِدِينَ إِنَّنَا نَفَرٌ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: قُسِمَتِ الْعِبَادَةُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَأَوَّلُهَا: قِيَامُ اللَّيْلِ. وَثَانِيهَا صِيَامُ النَّهَارِ. وَثَالِثُهَا التَّسْبِيحُ وَهَذَا خَيْرُ الْقِسْمَةِ فَخُذُوا مِنْهُ بِالْحَظِّ الْأَوْفَرِ قَالَ: فَسَقَطْتُ وَاللَّهِ لِوَجْهِي مِمَّا دَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ».

٦٨- بَيْنَا رَجُلٌ بِمِنًى يَبِيعُ شَيْئًا وَيَحْلِفُ، إِذْ قَامَ عَلَيْهِ شَيْخٌ فَقَالَ: يَا هَذَا بِعْ وَلَا تَحْلِفْ فَعَادَ يَحْلِفُ فَقَالَ: بِعْ وَلَا تَحْلِفْ، فَقَالَ: أَقْبِلْ عَلَى مَا يَعْنِيكَ فَقَالَ: هَذَا مِمَّا يَعْنِينِي فَلَمَّا رَآهُ لَا يَكُفُّ عَنْهُ اعْتَذَرَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: آثِرِ الصِّدْقَ فِيمَا يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ فِيمَا يَنْفَعُكَ وَتَكَلَّمْ فَإِذَا انْقَطَعَ عِلْمُكَ فَاسْكُتْ وَاتَّهِمِ الْكَاذِبَ فِيمَا يُحَدِّثُكَ

بِهِ عن غيْرِكَ. قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ: اكتب لي هَذَا الْكَلَامَ فقَالَ: إِنْ يُقدَّرْ شَيْءٌ يَكُنْ ثُمَّ لَمْ يَرَهُ فكَانُوا يرَوْنَ أَنَّهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (**قلتُ:** قد مات الخضر على الصحيح).

٦٩- «بيْنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ يُوقِدُ تحْتَ قِدْرٍ لَهُ إِذْ سَمِعَ فِي الْقَدْرِ صَوْتًا ثُمَّ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ يُسَبِّحُ كَهَيْئَةِ صَوْتِ الصَّبْرِ [أي وقع الحجارة] ثُمَّ انْكَفَأَتِ الْقِدْرُ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَلَمْ يَنْصُبْ مِنْهَا شَيْءٌ فَجَعَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُنَادِي: يَا سَلْمَانُ انْظُرْ إِلَى الْعَجَبِ انْظُرْ إِلَى مَا لَمْ تَنْظُرْ إِلَى مِثْلِهِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ فقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ لَسَمِعْتَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ الْكُبْرَى». قَالَ الْأَعْمَشُ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ آخى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ.

٧٠- عَنْ عَائِذِ اللَّهِ، قَالَ: «أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ كِتَابًا فَكُنْتُ إِنْ كَتَبْتُ شيئًا كَذَبْتُ وَحُبِسَ كِتَابِي وَإِنْ تَرَكْتُهُ صَدَقْتُ وَفُتِحَ كِتَابِي فَاعْتَزَمْتُ عَلَى تَرْكِهِ فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ يَقُولُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (إبراهيم: ٢٧)».

٧١- عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، قَالَ: «أَرَدْتُ الْجُمُعَةَ فِي إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَحْيَانًا أَذْهَبُ وَأَحْيَانًا لَا أَذْهَبُ، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة: ٩)».

٧٢- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ: «سَمِعْتُ هَاتِفًا فِي الْبَحْرِ لَيْلًا فقَالَ: كَذَبَ الْمَرِيسِيُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ هَتَفَ ثَانِيَةً فقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَلَى ثُمَامَةَ وَالْمَرِيسِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ، قَالَ: وَكَانَ مَعَنَا فِي الْمَرْكَبِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ بِشْرِ الْمَرِيسِيِّ فَخَرَّ مَيِّتًا».

٧٣- لَمَّا مَاتَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ اعْتَكَفَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ ضَرَبَتْ عَلَى قَبْرِهِ فُسْطَاطًا فَكَانَتْ فِيهِ فَلَمَّا مَضَتِ السَّنَةُ قَلَعُوا الْفُسْطَاطَ وَدَخَلَتِ الْمَدِينَةَ فَسَمِعُوا صَوْتًا مِنْ جَانِبِ الْبَقِيعِ: هَلْ وَجَدُوا مَا

فَقَدُوا؟ فَسُمِعَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ: بَلْ يَئِسُوا فَانْقَلَبُوا». (**قلتُ:** الله أعلم بصحة ذلك، ولكن الاعتكاف على القبر هكذا لا يُشرَع).

٧٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، «أَنَّهُ كَرِهَ التَّبَوُّلَ فِي الْجُحْرِ وَقَالَ: هِيَ مَسَاكِنُ الْجِنِّ».

٧٥- عَنْ قَيْسٍ. قَالَ: «كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَسَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَأْكُلَانِ فِي صَحْفَةٍ إِنْ سَبَّحَ سَلْمَانُ سَبَّحَتِ الصَّحْفَةُ بِمَا فِيهَا قَالَ: فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَكْتُبُ إِلَى صَاحِبِهِ يُذَكِّرُ إِيَّاهُ الصَّحْفَةَ».

٧٦- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «الطَّعَامُ يُسَبِّحُ».

٧٧- كَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَبَّحَ سَبَّحَتْ مَعَهُ آنِيَةُ بَيْتِهِ.

٧٨- قِيلَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ (الإسراء: ٤٤)، فَعِظَامُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي فِي الْقُبُورِ هِيَ مِنَ الشَّيْءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

٧٩- قَالَ أَبُو عَوْسَجَةَ ـ وَكَانَ أَحَدَ الْعُبَّادِ ـ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فِرَاقِي الْعِبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ وَهْبٌ: «فَإِنَّ جَسَدَكَ يُسَبِّحُ فِي قَبْرِكَ».

٨٠- عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ (الإسراء: ٤٤) قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ». [**قلتُ:** بل الجماد كذلك يُسبِّح].

٨١- إِنَّ حُيَيّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَسْمَعُ نَقْعَقًا[1] وَنَقِيضًا[2]، قَالَ: «ذَلِكَ تَسْبِيحُ الْجُدُرِ».

---

(١) النَّقْعَقَا: أي صوتًا مرتفعًا.

(٢) نَقِيضًا: صوت كالذي يكون مع نقض أي هدم البناء، والمقصود: صوت مرتفع.

٨٢- عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «لَا يَعِيبَنَّ أَحَدُكُمْ ثَوْبَهُ وَلَا دَابَّتَهُ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». قَالَ يَحْيَى فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ وَاقِدٍ فَقَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ النَّحْوِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «الشَّجَرُ تُسَبِّحُ وَالْأُسْطُوَانَةُ تُسَبِّحُ».

٨٣- عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: «صَرِيرُ الْبَابِ تَسْبِيحٌ».

٨٤- كَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَكْرَهُ وَسَخَ الثَّوْبِ وَيَقُولُ: «الثَّوْبُ يُسَبِّحُ».

٨٥- لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ سُمِعَ قَائِلٌ يَقُولُ:

لِيَبْكِ عَلَى الإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا ... فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَى وَمَا قَدُمَ الْعَهْدُ

وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا ... وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

٨٦- عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، قَالَ: «كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى بَابِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَتَانِي آتٍ لَمْ أَرَهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ فَقَالَ: إِنَّكَ قَدِ ابْتُلِيتَ بِهَذَا، وَفِي دُنُوِّكَ مِنْهُ الزَّيْغُ، يَا رَجَاءُ، عَلَيْكَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَوْنِ الضَّعِيفِ يَا رَجَاءُ إِنَّهُ مَنْ رَفَعَ حَاجَةً لَضَعِيفٍ إِلَى سُلْطَانٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ».

٨٧- عَنْ زَاذَانَ، قَالَ: «تَخَلَّفْتُ عَنِ الْجُمُعَةِ أَيَّامَ الْحَجَّاجِ جُمَعًا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ جُمُعَةٍ تَهَيَّأْتُ لِلصَّلَاةِ فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ (الجُمُعَة: ٩)» الْآيَةُ.

٨٨- عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بِشْرٍ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى شَجَرَةً أَوْ نَخْلَةً فَسَمِعَ فِيهَا حَرَكَةً فَتَكَلَّمَ فَلَمْ يُجَبْ فَقَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَنَزَلَ إِلَيْهِ شَيْطَانٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَنَا مَرِيضًا فَبِمَ نُدَاوِيهِ؟ قَالَ: بِالَّذِي أَنْزَلْتَنِي بِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ».

٨٩- رَأَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَيَّةً فِي بَيْتِهَا فَأَمَرَتْ بِقَتْلِهَا فَأُتِيَتْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهَا مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ سَمِعُوا الْوَحْيَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى الْيَمَنِ فَابْتِيعَ لَهَا أَرْبَعُونَ رَأْسًا فَأَعْتَقَتْهُمْ.

٩٠- عَنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ كَرِهَ تَزْوِيجَ الْجِنِّ. (**قلتُ:** في قوله عزَّ وَجلَّ: ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١) يدل على عدم جواز ذلك ثمّ إنّ الجنّ يبيض ولا يمكن تزويجه للإنس الذي يلد أصلًا).

٩١- عَنْ عُقْبَةَ الْأَصَمِّ، سَمِعَ الْحَسَنَ، وَقَتَادَةَ وَسُئِلَا عَنْ تَزْوِيجِ الْجِنِّ، فَكَرِهَاهُ.

٩٢- عَنْ سَهْلِ الْخُرَاسَانِيِّ، أَوْ غَيْرِهُ قَالَ: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَمَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى شَابٍّ بِالشَّهَادَةِ فَجَعَلَ يَقُولُ: اسْقُونِي شَرْبَةً مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ فَسَمِعُوا صَوْتًا: بَلْ نَسْقِيكَ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَمِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَمِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَمِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ».

٩٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ: «قَدِمْتُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ قَوْمٍ فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى أَمْرِ سُوءٍ فَسَمِعْتُ هَاتِفًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: وَيْلَكَ أَلَمْ تَحُجَّ! وَيْلَكَ أَلَمْ تَحُجَّ! فَعَصَمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّاعَةِ».

٩٤- عَنْ بَكْرٍ الْعَابِدِ، قَالَ: «كُنْتُ بِقَزْوِينَ فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِاللَّيْلِ:

قَسَا قَلْبِي فَيَأْبَى أَنْ يَلِينَا ... أَنَامُ وَأَغْبِطُ الْمُتَهَجِّدِينَا

٩٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ فِيهِ تَمْرٌ وَكَانَ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ تُشْبِهُ الْغُلَامَ الْمُحْتَلِمَ قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ أَجِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: جِنِّيٌّ. قُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ قُلْتُ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي. قُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ قَالَ: فَقَالَ لَهُ أُبَيٌّ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ الْكُرْسِيِّ فَغَدَا أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَ الْخَبِيثُ**» (ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة: وقال صحيح ثابت).

٩٦- عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قِصَّةِ الشَّيْطَانِ حِينَ أَخَذْتَهُ قَالَ: جَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدَقَةِ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلْتُ التَّمْرَ فِي غُرْفَةٍ قَالَ: فَوَجَدْتُ فِيهِ نُقْصَانًا فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: **«هَذَا الشَّيْطَانُ يَأْخُذُهُ»** قَالَ: فَدَخَلْتُ الْغُرْفَةَ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ عَلَيَّ فَجَاءَتْ ظُلْمَةٌ عَظِيمَةٌ فَغَشِيَتِ الْبَابَ ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةٍ ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةٍ أُخْرَى فَدَخَلَ مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَشَدَدْتُ إِزَارِي عَلَيَّ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ فَوَثَبْتُ إِلَيْهِ فَضَبَطْتُهُ فَالْتَفَّتْ يَدَايَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ قَالَ: خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ كَثِيرٍ وَأَنَا مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ وَكَانَتْ لَنَا هَذِهِ الْقَرْيَةُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ صَاحِبُكُمْ فَلَمَّا بُعِثَ أُخْرِجْنَا مِنْهَا، خَلِّ عَنِّي فَلَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا كَانَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ وَنَادَى مُنَادِيهِ أَيْنَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ؟ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»**؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ سَيَعُودُ فَعُدْ»** قَالَ: فَدَخَلْتُ الْغُرْفَةَ وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ الْبَابَ فَجَاءَ فَدَخَلَ مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ فَصَنَعْتُ بِهِ كَمَا صَنَعْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَقَالَ: خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَلَمْ تَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تَعُودَ؟ قَالَ: فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ أَحَدٌ مِنْكُمْ خَاتِمَةَ الْبَقَرَةِ فَيَدْخُلَ أَحَدٌ مِنَّا فِي بَيْتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ

**(قال البيهقي: له متابعة).**

# كتاب إصلاح المال

١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»** (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ نَفْسُهُ، مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ»** (رواه الترمذي وقال الألباني: حسن صحيح).

٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنَّا وَحُسْنِ طُعْمَةٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ إِشْرَافِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنَّا وَسُوءِ طُعْمَةٍ مِنْهُ وَإِشْرَافِ نَفْسٍ كَانَ غَيْرَ مُبَارَكٍ لَهُ فِيهِ»** (قال الألباني: صحيحٌ لغيره).

٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ»** (صححه الألباني «صحيح بن ماجه»).

٥- عَنْ مَيْمُونَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: «عَادَ نَاسٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ، فَتَوَجَّعَ عَبْدُ اللَّهِ وَخَافَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا أكثر عَطَاءً وَلَا صَدَقَةً مِنْكَ ـ وَابْنُ عَامِرٍ سَاكِتٌ ـ فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا طَابَ الْكَسْبُ زَكَتِ النَّفَقَةُ وَسَتَرِدُ فَتَرَى».

٦- وقَالَ غَيْرُ مَيْمُونٍ، أَنَّهُ قَالَ: «لَئِنْ كَانَ لَيْسَ عَلَيْكُمُ الدَّهْمَاءُ[1] لَكُنْتُمْ تَأْخُذُونَ الأَجْرَ فِيمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟ لَقَدْ سُقْتُمُ النَّاسَ سَوْقًا بَعِيدًا».

---

(١) الدَّهْمَاءُ: سواد الناس الأعظم والسوقة منهم، ومراده: ما يكون على الأمراء من ذنب ظلم هؤلاء.

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّمَا عَبْدٍ أَمْسَكَ مَالًا حَرَامًا، إِنْ أَمْسَكَهُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَإِنْ أَنْفَقَهُ لَمْ يَقْبَلْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ عِنْدَهُ كَانَ زَادَهُ إِلَى جَهَنَّمَ»**.

(قلتُ: هذا مرسل ولكنه صحيح المعنى).

٨- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ الْعَامِلِ وَهُوَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيْحَكَ، لَدِرْهَمٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ مِنْ كَدِّي يَعْرَقُ فِيهِ جَبِينِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَدَقَةِ هَؤُلَاءِ، مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ».

٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ عُمَرَ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ جَاهَدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُهُ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ لِي: إِنِّي أَخَافُ وَاللَّهِ أَنْ يُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ غَنِيمَةً، فَيَقُولُونَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ادْفَعُوا إِلَيْهِ جَارِيَةً فِي الْمَغْنَمِ، فَيَدْفَعُوا إِلَيْكَ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فِيهَا حَقٌّ، فَتَقَعَ عَلَيْهَا فَتَكُونَ زَانِيًا».

١٠- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ»** (ذكره الألباني في صحيح الجامع).

١١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي زَرِيبَةِ غَنَمٍ أَفْسَدَ بِهِ مِنْ حِرْصِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»** (صححه الألباني).

١٢- قُدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَالٍ فِي وِلَايَتِهِ، فَجَعَلَ يَتَصَفَّحُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعًا فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ مَوَاطِنِ الشُّكْرِ. فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ وَاللَّهِ مَا أُعْطِيَهُ قَوْمٌ إِلَّا أُلْقِيَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ».

١٣- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نِطْعٌ (بساط من جلد) عَلَيْهِ الذَّهَبُ مَبْثُورًا بَثْرًا - قَالَ سُلَيْمَانُ: يَعْنِي النَّثْرَ - قَالَ: اذْهَبْ فَاقْسِمْ هَذَا بَيْنَ قَوْمِكَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ حِينَ حَبَسَ هَذَا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بِخَيْرٍ أَعْطَانِي أَمْ بِشَرٍّ! قَالَ: فَقُمْتُ أُرِيدُ أَقْسِمُهُ. قَالَ: فَسَمِعْتُ الْبُكَاءَ، فَإِذَا صَوْتُ عُمَرَ يَبْكِي، وَيَقُولُ فِي بُكَائِهِ: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا حَبَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ لِشَرٍّ لَهُمَا وَأَعْطَاهُ عُمَرَ إِرَادَةَ الْخَيْرِ لَهُ».

١٤- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ ذَكَرَ الدُّنْيَا فَقَالَ: أَلْزِقُوهَا بِأَكْبَادِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَى الْآخِرَةِ بِدِينَارٍ وَلَا دِرْهَمٍ، وَلَتَتْرُكُنَّهَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَفِي بَطْنِهَا كَمَا تَرَكَهَا مَنْ قَبْلَكُمْ، فَتَنَاحَرُوا عَلَيْهَا تَنَاحُرَكُمْ، وَتَذَابَحُوا عَلَيْهَا تَذَابُحَكُمْ، وَلَتُذْهِبَنَّ دِينَكُمْ وَدُنْيَاكُمْ.

١٥- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ كَسْبَ الْمَالِ مِنْ سُبُلِ الْحَلَالِ قَلِيلٌ، فَمَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، فَأَثْرَى فَهُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا سَلَبَ الْيَتِيمِ وَكِسْوَةَ الْأَرْمَلَةِ، وَمَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ حِلِّهِ فَأَنْفَقَهُ فِي حِلِّهِ، فَذَلِكَ يَغْسِلُ الْخَطَايَا كَمَا يَغْسِلُ مَاءُ السَّمَاءِ التُّرَابَ عَنِ الصَّفَا، وَمَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، فَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حِلِّهِ، فَذَلِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ».

١٦- دَخَلَ ابْنُ عَامِرٍ، عَلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: «الرَّجُلُ يُصِيبُ الْمَالَ فَيَصِلُ مِنْهُ الرَّحِمَ، وَيَفْعَلُ فِيهِ وَيَفْعَلُ!! قَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ لَمِنْ أَجْدَرِهِمْ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنِ انْظُرْ مَا أَوَّلُهُ، فَإِنْ كَانَ أَوَّلُهُ خَبِيثًا، فَإِنَّ الْخَبِيثَ كُلَّهُ خَبِيثٌ».

١٧- عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ كَثُرَ مَالُهُ كَثُرَ هَمُّهُ، وَمَنْ كَثُرَ هَمُّهُ افْتَرَقَ قَلْبُهُ فِي أَوْدِيَةٍ شَتَّى، فَلَمْ يُبَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيِّهَا**

**سَلَكَ، وَمَنْ كَانَ هَمُّهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُمُومَ الدُّنْيَا»**. (قلتُ: هو بالموقوف أشبه، والله أعلم).

١٨- قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ: **«لَا وَاللَّهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا»** (صحيح مسلم).

١٩- قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيُّ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل: ٩٧) قَالَ: «هُوَ الْكَسْبُ الطَّيِّبُ».

٢٠- قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل: ٩٧) قَالَ: «الْقَنْعُ» (أي القناعة).

٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْعَبْدُ بِحَلَالٍ أَخَذَ الْمَالَ أَمْ بِحَرَامٍ»** (صحيح البخاري).

٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَوْشَكَ أَنْ يُفْتَحَ، عَلَى النَّاسِ بَابُ مَسْأَلَةٍ لَا يُبَالِي أَنْ يَنَالَ الرَّجُلُ بِمَا نَالَهُ».

٢٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَالِهِ، مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَاحِبُ الدِّرْهَمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ صَاحِبِ الدِّرْهَمِ».

٢٥- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ حَلَالٍ، فَأَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَيُؤْتَى بِرَجُلٍ اكْتَسَبَهُ مِنْ حَلَالٍ، فَأَنْفَقَهُ فِي حَلَالٍ، فَيُقَالُ: أَوْقِفُوا هَذَا لِلْحِسَابِ».

٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«أَيُّمَا مَالٍ لَمْ يُطَعِ اللَّهُ فِيهِ، وَلَمْ يُعْطَ حَقَّهُ، جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شُجَاعًا لَهُ زَبِيبَتَانِ يَنْهَسُهُ مِنْ قِبَلِ الْقَفَا، فَيَقُولُ: مَا لِي وَلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي جَمَعْتَنِي لِهَذَا الْيَوْمِ، أَنَا الَّذِي جَمَعْتَنِي لِهَذَا الْيَوْمِ، حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي فِيهِ فَيَقْضِمُهَا»** (صححه الألباني في الترغيب والترهيب بلفظٍ قريب).

٢٧- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:

الْمَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ ... يَوْمًا وَيَبْقَى بَعْدَهُ آثَامُهُ

لَيْسَ التَّقِيُّ بِمِتَّقٍ لِإِلَهِهِ ... حَتَّى يَطِيبَ طَعَامُهُ وَكَلَامُهُ

٢٨- قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: «الدَّنَانِيرُ وَالدَّرَاهِمُ أَزِمَّةُ الْمُنَافِقِينَ بِهَا يُقَادُونَ إِلَى النَّارِ» (أي يقودهم الشيطان بهذه الأزمّة التي تشبه الزمام الذي يُقاد به البهائم).

٢٩- عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: «كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَمَرَّ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ: بَشِّرِ الْكَنَّازِينَ بِكَيٍّ مِنْ قِبَلِ أَقْفَائِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جِبَاهِهِمْ وَكَيٍّ مِنْ جُنُوبِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ ظُهُورِهِمْ ثُمَّ تَنَحَّى فَقَعَدَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ. فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ أَسْمَعُكَ تَقُولُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا سَمِعُوهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ. قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ؟ قَالَ: خُذْهُ الْيَوْمَ فَإِنَّ فِيهِ مَنْعَةً، فَإِذَا كَانَ لِدِينِكَ فَدَعْهُ».

٣٠- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْبَاهِلِيُّ: «كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ، يَفِرُّ النَّاسُ حِينَ يَرَوْنَهُ، فَقُلْتُ: من أنت؟ قَالَ: أَنَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا يَفِرُّ النَّاسَ عَنْكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَنْهَاهُمْ عَنِ الْكُنُوزِ الَّذِي كَانَ يَنْهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّ أُعْطِيَاتِنَا قَدِ ارْتَفَعَتِ الْيَوْمَ وَبَلَغَتْ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا مِنْهَا شَيْئًا؟ قَالَ: أَمَّا الْيَوْمُ فَلَا، وَلَكِنْ يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ أَثْمَانَ دِينِكُمْ، فَإِذَا كَانَتْ أَثْمَانَ دِينِكُم فَدَعُوهُمْ وَإِيَّاهَا».

٣١- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «قَالَ إِبْلِيسُ إِنْ أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخْذِ مَالٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، فَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، أَوْ مَنْعِهِ عَنْ حَقِّهِ».

٣٢- قَالَ عُمَرُ: «﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦)، قَالَ: حَيْثُ كَانَ الْمَاءُ كَانَ الْمَالُ، وَحَيْثُ كَانَ الْمَالُ كَانَتِ الْفِتْنَةُ».

٣٣- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَوْ شَاءَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ أَخَذَهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَا تَأْتُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَتَأْخُذُونَهُ حَلَالًا؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ فَسَادًا لِقُلُوبِنَا!».

٣٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»**، قالوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: **«ظُلْمُهُ وَغَشْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقُ مِنْهُ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ مِنْهُ بِشَيْءٍ فَيُقْبَلُ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، وَإِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ، وَلَكِنْ يُمْحَى بِالطَّيِّبِ»** (**قلتُ:** في سنده من اتهمه ابن حبان بوضع الحديث).

**بَابُ فَضْلِ الْمَالِ:**

٣٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ»** (صححه الألباني).

٣٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النِّعَمِ»** (صححه الألباني «صحيح الأدب المفرد»).

٣٧- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَخْرُ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَالُ»** (حسنه الألباني).

٣٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى»**. (**قلتُ:** في سنده مقال، ولكنه صحيح المعنى).

٣٩- عَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: «اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا فَرَغْتُ عَمَلَهَا أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: خُذْ مَا أُعْطِيتَ؛ فَإِنِّي قَدْ عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي (أي أعطاني أجرةً)، فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ»** (ذكره الألباني في صحيح الجامع).

٤٠- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «احْرُثْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا». (**قلتُ:** ولا يصح مرفوعًا كما يظنّ كثيرٌ من العوام).

٤١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَلَا مَنْ تَرَكَ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ، حَتَّى يَنَالَ مِنْهَا، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُبَلِّغَةٌ إِلَى الْأُخْرَى، وَلَا تَكُونُوا كَلًّا عَلَى النَّاسِ»**. (**قلتُ:** فيه مجهول).

٤٢ - عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيَّ، قَالَ لِبَنِيهِ: «إِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الْمَرْءِ، إِنَّ امْرَأً لَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ إِلَّا تَرَكَهُ كَسْبُهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ فَاسْتَصْلِحُوهُ؛ فَإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ».

٤٣- كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ جَفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدُورُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ قَالَ: **«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى فِعَالٍ؛ فَإِنَّهُ لَا فِعَالَ إِلَّا بِالْمَالِ»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع، ولكن معناه حسن).

٤٤- إِنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَمْدًا، وَهَبْ لِي مَجْدًا، لَا مَجْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ، لَا فِعَالَ إِلَّا بِمَالٍ، اللَّهُمَّ لَا تُصْلِحْنِي بِالْقَلِيلِ، وَلَا أَصْلُحُ عَلَيْهِ».

٤٥- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: «لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرِيدُ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ، يَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّاسِ، وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ، وَيُعْطِي مِنْهُ حَقَّهُ».

٤٦- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: «يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُحِبَّ حِفْظَ الْمَالِ فِي غَيْرِ إِمْسَاكٍ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُرُوءَةِ، يَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ، وَيُكْرِمُ نَفْسَهُ، وَيَصِلُ مِنْهُ رَحِمَهُ».

٤٧- قَالَ شُمَيْط: «كَانَ عَابِدًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِدُنْيَا، وَعَلَى آخِرَتِي بِتَقْوَى».

٤٨- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ الْغِنَى».

٤٩- قَالَ مَكْحُول: «بَعْضُ الْمَعِيشَةِ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ».

٥٠- عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: «كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ: اللَّهُمَّ زَهِّدْنَا فِي الدُّنْيَا، وَوَسِّعْ عَلَيْنَا مِنْهَا، وَلَا تَزْوِهَا عَنَّا فَتُرَغِّبَنَا فِيهَا».

٥١- خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى مِنْبَرِهِ، فَقَالَ: «يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، أَصْلِحُوا هَذَا الْمَالَ فَإِنَّهُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ يُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى الْأَمِيرِ الْفَاجِرِ أَوِ التَّاجِرِ النَّجِيبِ» قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا: يَقُولُ: الْمَاهِرُ فِي الْأُمُورِ.

٥٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ أُمَرَاءُ لَا يَرَوْنَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِلَّا مَا شَاءُوا».

٥٣- لَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ فَكَثُرَ الْمَالُ، وَحَدَثَتِ الْأَعْطِيَةُ، وَكَفَّ النَّاسُ عَنْ طَلَبِ الْمَعِيشَةِ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَصْلِحُوا مَعَايِشَكُمْ فَإِنَّ فِيهَا صَلَاحًا لَكُمْ وَصِلَةً لِغَيْرِكُمْ».

٥٤- قَالَ عُمَرُ: «عَلَيكُمْ بِالجمَالِ وَاسْتِصْلَاحِ المَالِ، وَإِيَّاكُمْ وَقَوْلَ أَحَدِكُمْ مَا أُبَالِي».

٥٥- قَالَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَضْتَ لِلْعَرَبِ فِي الْعَطَاءِ فَأَهْلَكْتَهُمْ، يَتَّكِلُونَ عَلَى الْعَطَاءِ، وَيَدَعُونَ التِّجَارَةَ، وَيُلْهِيهِمْ. قَالَ: «مَنْ يَحْرِمُهُمُ الْعَطَاءَ؟!».

٥٦- عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: «كَمْ عَطَاؤُكَ؟ قُلْتُ: أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ. قَالَ: فَاتَّخِذْ سَابِيَاءَ[1] لِعَدْلِ الْحَرْثِ، أَوْ صُنَيعَةً، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكَ أُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ يَمْنَعُونَكُمْ».

٥٧- قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نِعْمَ الْعَوْنُ الْيَسَارُ أَوِ الْغِنَى عَلَى الدِّينِ».

٥٨- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ تَرَكَ دَنَانِيرَ كَثِيرَةً، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي، وَأَصِلَ بِهَا رَحِمِي، وَأَكُفَّ بِهَا وَجْهِي، وَأَقْضِيَ بِهَا دَيْنِي، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ لِيَكُفَّ بِهِ وَجْهَهُ، وَيَصِلَ بِهِ رَحِمَهُ، وَيَقْضِيَ بِهِ دَيْنَهُ، وَيَصُونَ بِهِ دِينَهُ».

٥٩- قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ: «خَصْلَتَانِ إِذَا حَفِظْتَهُمَا لَا تُبَالِي مَا صَنَعْتَ بَعْدَهُمَا: دِينُكَ لِمَعَادِكَ، وَدِرْهَمُكَ لِمَعَاشِكَ».

٦٠- رُؤِيَ فِي يَدِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ دَنَانِيرُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: «لَوْلَا هَذِهِ تَمَنْدَلَ بِنَا هَؤُلَاءِ». (أي لجعلونا كالمناديل في أيديهم يتحكمون فينا).

٦١- قَالَ سُفْيَانُ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ فَقَدَرَ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي قَرْنِ ثَوْرٍ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ هَذَا زَمَانٌ إِذَا احْتَاجَ الرَّجُلُ فِيهِ إِلَى النَّاسِ، كَانَ أَوَّلُ مَا يَبْذُلُ دِينَهُ».

---

(١) سَابِيَاءَ: هي المواشي وما يكون لها من نتاج.

٦٢- كَانَ يُقَالُ: «مَنْ جَادَ بِمَالِهِ لِنَفْسِهِ فَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ جَادَ بِمَا لَا قِوَامَ لِنَفْسِهِ إِلَّا بِهِ».

٦٣- مَشَى قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَكَلَّمُوهُ فِي رَجُلٍ أَفْلَسَ، فَقَالَ: «إِنَّ عَلَيْنَا حُقُوقًا تعلو فُضُولَ أَمْوَالِنَا، وَمَا كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ عُذِرَ عَلَى جَبْرِهِ»، وَقَالَ:

مَنَعْتُ وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يُقْلِلْكَ بِالْمَالِ إِلاَّ حَقَائِقُهُ

٦٤- قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْأَسَدِيُّ: «وَجَدْتُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي التُّقَى وَالْغِنَى، وَشَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْفَقْرِ وَالْفُجُورِ».

٦٥- قَالَتِ الْأَعْرَابُ: «أَكْرِمُوا الْإِبِلَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: بَيْتٍ يُبْنَى، أَوْ دَمٍ يُرْقَىء[1]، أَوْ ضَيْفٍ يُقْرَى».

٦٦- قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: «أَكْرِمُوا الْإِبِلَ؛ فَإِنَّهَا: مَهْرُ الْكَرِيمَةِ، وَرَقُوءُ الدَّمِ، وَسُفُنُ الْبَرِّ».

٦٧- قَالَ الْحَسَنُ: «لَيْسَ مِنْ حُبِّكَ الدُّنْيَا طَلَبُكَ مَا يُصْلِحُكَ فِيهَا».

٦٨- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «الْمَالُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ».

٦٩- قَالَ كَعْب: «أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ وَالدَّرَاهِمَ آدَمُ، ضَرَبَ وَقَالَ: لَا تَصْلُحُ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِهِمَا».

٧٠- سُئِلَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ؟ فَقَالَ: «خَوَاتِيمُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَهُمَا لِمَعَايِشِ بَنِي آدَمَ فِي الْأَرْضِ لَا تُؤْكَلُ، أَيْنَمَا ذَهَبْتَ بِخَاتَمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ».

---

(١) يُرْقَىء: أي يُمنع نزيفه بما يُدفع من ديات وغيرها مما يُدفع للإصلاح بين القبائل.

٧١- قَالَ الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ».

٧٢- وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ عَوْنٍ وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ لَهُ كَلَامٌ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ: «إِنَّكَ لَتُحِبُّ الدَّرَاهِمَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَوْنٍ: إِنَّهَا لَتَنْفَعُنِي».

٧٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «نَقْدُ الدَّرَاهِمِ يُذْهِبُ الْهَمَّ».

٧٤- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «كُنَّا نَكْرَهُ الْمَالَ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَنِعْمَ التُّرْسُ[1]: الْمَالُ للمُؤْمِنِ».

٧٥- قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: «الْعُلَمَاءُ أَفْضَلُ أَمِ الْأَغْنِيَاءُ؟ فَقَالَ: الْعُلَمَاءُ، فَقِيلَ لَهُ: فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ بِأَبْوَابِ الْأَغْنِيَاءِ أَكْثَرُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ؟ قَالَ: لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ الْأَغْنِيَاءِ، وَجَهْلِ الْأَغْنِيَاءِ بِفَضْلِ الْعِلْمِ».

٧٦- عَنْ عَطَاءٍ قال: «﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ (المدثر : ١٢)، قَالَ: غَلَّةُ شَهْرٍ بِشَهْرٍ».

٧٧- قَالَ: حُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ: «وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِيَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أَنْتَفِعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ. فَقِيلَ لَهُ: فَمَا تُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: لِكَثْرَةِ مَنْ عِنْدِي يَخْدُمُنِي عَلَيْهِ».

٧٨- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادَّخَرَ قُوتَ سَنَةٍ».

٧٩- اشْتَرَى سَلْمَانُ وَسْقًا مِنْ طَعَامٍ، فَقِيلَ لَهُ: تَشْتَرِي وَسْقًا مِنْ طَعَامٍ؟!. فَقَالَ: «إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ قُوتَهَا اطْمَأَنَّتْ».

٨٠- سُئِلَ سَلْمَانُ: أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ وَخَيْرُهُ».

---

(١) التُّرْسُ: ما يتترس به المال ليحتمي من السيوف والرماح.

٨١- اشْتَرَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ سُوَيْقًا وَتَمْرًا كَأَنَّهُ أَكْثَرَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا صَوْمٌ وَصَلَاةٌ». [أي أتقوّى به على الصوم والصلاة].

٨٢- عَنْ مَوْلَى لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَتْ غَلَّةُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا وَافِيًا».

٨٣- دَخَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ وَهُوَ حَزِينٌ، فَقَالَتْ لَهُ: «مَا الَّذِي أَحْزَنَكَ؟ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ. قَالَتْ: فَأَرْسِلْ إِلَى قَوْمِكَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ. فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَسَمَهُ فِيهِمْ. فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ: كَمْ قَسَمَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ».

٨٤- عَنْ سُعْدَى بِنْتِ عَوْفٍ، وَكَانَتِ امْرَأَةَ طَلْحَةَ، قَالَتْ: «قَسَمَ طَلْحَةُ فِي يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِ الرَّوَاحِ، أَنِّي إِنْ جَمَعْتُ لَهُ بَيْنَ طَرَفَيْ ثَوْبِهِ، كَانَ مُتَحَزِّقَ الْوَسَطِ [أي ضيق]، فَقَطَعْتُهُ ثُمَّ أَخْرَجْتُ وَسَطَهُ وَلَفَقْتُهُ».

٨٥- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «يَا حَبَّذَا الْمَالُ، أَصِلُ مِنْهُ رَحِمِي، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ».

٨٦- قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مالًا فَلَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُرْزَقَ جَمَالًا، فَكَمْ مِنْ جَمِيلٍ مُعْدَمٍ (أي فقير)، وَمِنْ قَبِيحٍ مُكْثِرٍ».

٨٧- قَالَ الزُّبَيْرُ: «إِنَّ الْمَالَ فِيهِ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالنَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَوْنٌ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ شَرَفُ الدُّنْيَا وَلَذَّتُهَا».

٨٨- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: «قَالَ لِي الزُّبَيْرُ: اشْتَرِ لِي سَرْحَ بَنِي فُلَانٍ بِالْحِيرَةِ وَإِنْ بَلَغَ عَشَرَةَ آلَافٍ. فَقُلْتُ: عَشَرَةٌ؟ فَقَالَ: وَإِنْ بَلَغَ عِشْرِينَ أَلْفًا. قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ: وَإِنْ بَلَغَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَاشْتَرِهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْ أُعْطِيَ مَالِي أَحَبُّ

إِلَيَّ مِنْ غَصبَةٍ أَغْصِبُهَا. فَقُلْتُ: مَا هَذَا إِلَّا تَكَاثُرُ النَّاسِ وَفَخْرُهُمْ! فَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِالدُّنْيَا بَأْسٌ، مَا تُدْرَكُ الْآخِرَةُ إِلَّا بِالدُّنْيَا، فِيهَا يُوصَلُ الرَّحِمُ، وَيُفْعَلُ الْمَعْرُوفُ، وَفِيهَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَتَقَعُوا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَقُولُونَ: قَبَّحَ اللَّهُ الدُّنْيَا، وَلَا ذَنْبَ لِلدُّنْيَا».

٨٩- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**نِعْمَ الْمَطِيَّةُ الدُّنْيَا فَارْتَحِلُوا تُبَلِّغْكُمُ الْآخِرَةَ**». (**قلتُ:** في سنده انقطاع، ولكن معناه حسن).

٩٠- قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُطَرِّفٍ الْكَلَاعِيُّ: «لَا حَيَاةَ لِمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ، وَلَا إِخْوَانَ لِمَنْ لَا مَالَ لَهُ».

٩١- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نِعْمَ الدَّارُ الدُّنْيَا، فِيهَا يَصُومُونَ وَفِيهَا يُصَلُّونَ».

٩٢- سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلًا يَسُبُّ الدُّنْيَا، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَدَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَائِهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ».

٩٣- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «أَتَانِي رَجُلٌ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: هَذَا اسْتَوْدَعَنِيهَا أَبُوكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

٩٤- «صُولِحَتِ امْرَأَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثُمْنَهَا: الثُّمْنُ بِثَمَانِينَ أَلْفًا». (أي ثمن الميراث وهو ما ترثه من زوجها).

٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَيُّوبَ رِجْلَ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ نَقْضًا** [أي بسرعةٍ أحدثت صوتًا]

فِي ثَوْبِهِ، فَنُودِيَ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ يَكْفِكَ مَا أَعْطَيْنَاكَ؟. قَالَ: رَبِّ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ» (أصله عند البخاري ).

٩٦- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مُنْقَلَبِي». (قلتُ: قد صحّ بلفظ: التي فيها معادي).

**بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ:**

٩٧- عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يَنْهَى عَنْ وَأْدِ الْبَنَاتِ، وَعَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَعَنْ مَنْعٍ وَهَاتِ، وَعَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَعَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ» (رواه ابن حبان وصححه الألباني).

٩٨- سَأَلَ رَجُلٌ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: عَنْ نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ، قَالَ: «هُوَ أَنْ يَرْزُقَكَ اللَّهُ رِزْقًا حَلَالًا فَتُنْفِقَهُ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ».

٩٩- عَنْ هِشَامٍ، أَنَّ مُحَمَّدًا، سُئِلَ عَنِ السَّرَفِ، قَالَ: «الْإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ».

١٠٠- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ: «يَا أَخَا ثَقِيفٍ، مَا الْمُرُوءَةُ فِيكُمْ»؟ قَالَ: إِصْلَاحُ الدِّينِ، وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ، وَسَخَاءُ النَّفْسِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ. فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «كَذَلِكَ هُوَ فِينَا». (قلتُ: في سنده مجهول ولكن معناه حسن).

١٠١- قَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْأَحْنَفِ: «مَا تَعُدُّونَ الْمُرُوءَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَإِصْلَاحُ الْمَالِ. فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ: اسْمَعْ مِنْ عَمِّكَ».

١٠٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُرُوءَةِ، فَقَالَ: «الْمُرُوءَةُ أَنْ يُكْرِمَ الرَّجُلُ إِخْوَانَهُ، وَأَنْ يَقْبَلَ فِي ازدرائه (أي من انتقصه)، وَيَصْطَنِعَ لِمَالِهِ».

١٠٣- سَأَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ: مَا الْمُرُوءَةُ؟ قَالَ: تَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ.

١٠٤- سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الْمُرُوءَةِ، مَا هِيَ؟ فَقَالَ: «الثُّبُوتُ فِي الْمَجْلِسِ، وَالْغَدَاءُ وَالْعَشَاءُ فِي أَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ، وَإِصْلَاحُ الْمَالِ».

١٠٥- قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاوِيَةَ: «الْمُرُوءَةُ إِصْلَاحُ الْمَالِ، وَلِينُ الْكَنَفِ (أي الجانب)، وَالتَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ».

١٠٦- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ إِقْلَالًا فِي رِفْقٍ، خَيْرٌ مِنْ إِكْثَارٍ فِي خَرَقٍ». (الخرق: هو قلة العقل)

١٠٧ - عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ عَامِلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَدِمَ عَلَيْنَا طَعَامٌ مِنْ مِصْرَ فِي الْبَحْرِ، فَأَدْخَلْنَاهُ الْبُيُوتَ مِنَ السَّفَرِ، فَأَتَى عُمَرُ، فَرَأَى طَعَامًا مَنْثُورًا فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَجْمَعُهُ بِيَدِهِ وَيَزْحَفُ، فَيَجْعَلُهُ فِي ثَوْبِهِ، وَقَالَ: «لَا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ مِثْلَ هَذَا».

١٠٨- دَخَلَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ حَدِيقَتَهُ الزَّوْرَاءَ، فَهَبَطَ بِهِ نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَأَنْزَلْنَ بِهِ حَاجَاتِهِنَّ، فَقَالَ: ادْخُلُوا، فَدَخَلْنَ، فَبَيْنَما هُوَ يَمْشِي فِي حَدِيقَتِهِ إِذْ نَظَرَ إِلَى تَمْرَة فأخذها، ثُمَّ إِلَى أُخْرَى فَأَخَذَهَا، فَجَعَلَ يَلْقُطُ التَّمْرَ كَذَلِكَ، حَتَّى جَمَعَ تَمَرَاتٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَلَا تَرَيْنَ إِلَى مَا يَصْنَعُ؟ مَا لَكُنَّ عِنْدَهُ خَيْرٌ بَعْدَ هَذَا، فَارْجِعْنَ. فَسَمِعَ قَوْلَهَا، فَقَالَ: التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ تَمْرٌ، وَالذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ، فَذَهَبَ مَثَلًا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَنْ أَزَالَ عَلَى الزَّوْرَاءِ أَعْمُرُهَا ... إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الإِخْوَانِ ذُو مَالِ
اسْتَغْنِ أَوْ مُتْ وَلَا يَغْرُرْكَ ذُو نَسَبٍ ... مِنِ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالِ

١٠٩- وَكَانَ أُحَيْحَةَ يَقُولُ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْوَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا كُرَمَاءَ عَلَى عَشِيرَتِكُمْ، مَا دَامُوا يَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مُسْتَغْنُونَ.

١١٠- رُؤِيَ أَبُو سُفْيَانَ بِسُوقِ عُكَاظٍ بَاعَ حِمْلًا فَوَزَنَ ثَمَنَهُ، فَنَقَصَ حَبَّتَيْنِ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، وَقَالَ: «الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ».

١١١- قُطِعَ بِرَجلٍ [أي أصابته شدة] بِالْمَدِينَةِ فَقِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ بِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، فَأَتَى وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ، فَقَامَ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ إِلَى أَهْلِهِ، فَمَرَّ بِقِطْعَةِ كِسَاءٍ، أَوْ خِرْقَةٍ مَطْرُوحَةٍ فِي كِسَاءٍ، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَنَفَضَهَا ثُمَّ تَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ: وَمَا أَرَى عِنْدَ هَذَا خَيْرًا؟ فَلَمَّا دَخَلَ دَارَهُ، رَأَى غِلْمَانًا لَهُ يُعَالِجُونَ، يستعملون أَجِلَّةَ[1] الْإِبِلِ، فَرَمَى بِهَا إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: اسْتَعِينُوا بِهَذِهِ فِي بَعْضِ مَا تُعَالِجُونَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِرَاحِلَةٍ مُقَتَّبَةٍ[2]، مُحَقَّبَةٍ، وَأَحْسِبُهُ ذَكَرَ زَادًا.

١١٢- إِنَّ قَوْمًا أَتَوْا قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَسَأَلُوهُ حَمَالَةً، فَرَأَوْهُ فِي حَائِطٍ لَهُ يَلْتَقِطُ التَّمْرَ وَالْحَشَفَ، وَيُمَيِّزُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَهْ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَ هَذَا خَيْرٌ، ثُمَّ كَلَّمُوهُ، فَقَضَى حَاجَتَهُمْ، فَقَالُوا: مَا أَبْعَدَ هَذَا مِنْ فِعْلِكَ الْأَوَّلِ؟! فَقَالَ: «إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ مِنْ هَذَا الَّذِي أَجْمَعُ».

١١٣- إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ حَائِطًا، فَإِذَا هُوَ مُؤْتَزِرٌ وَبِيَدِهِ الْمِسْحَاةُ يُحَوِّلُ الْمَاءَ فِي نَخْلِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَمَا عِنْدَكَ مَنْ يَكْفِيكَ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَابُدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ ثَلَاثٍ: فِقْهٌ فِي دِينِهِ، وَتَدْبِيرٌ فِي مَعِيشَتِهِ، وَمعاشرة لِلنَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ».

---

(١) أَجِلَّةَ الْإِبِلِ: روثها.

(٢) مُقَتَّبَة: محمّلة بمتاعٍ ثقيل.

١١٤- قَعَدَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْ حَائِطٍ لَهُ فِيهِ زَيْتُونٌ، وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَبَّانَ، وَهُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ سَمِعَ هِشَامٌ نَفْطَ[1] الزَّيْتُونِ، فَقَالَ هِشَامٌ لِرَجُلٍ: انْطَلِقْ إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمُ الْتَقِطُوهُ لَقْطًا، وَلَا تَنْفِطُوهُ نَفْطًا، فَتُفْقَأَ عُيُونُهُ، وَتُكْسَرَ غُصُونُهُ.

١١٥- قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: ثَلَاثٌ لَا تُصَغِّرُ الشَّرِيفَ: تَعَاهُدُ الضَّيْعَةِ، وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ، وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ.

١١٦- قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ أَصْلِحُوا الْمَالَ؛ لِجَفْوَةِ السُّلْطَانِ، وَشُؤْمِ الزَّمَان. (**قلتُ:** قوله «شُؤْمِ الزَّمَان» يعني به نوائبه، ولفظة «شُؤْمِ» لا يصلح قولها).

١١٧- رُؤِيَ لَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ يَعْصِبُ رِجْلًا[2] (أي لشاةٍ) فَقِيلَ: تَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: نَفْعَلُهُ حَتَّى تَصِيرَ شَاةً، فَيَجِيءُ الْفَاحِشُ فَنَسُدُّ بِهَا فَاهُ. [أي هجاء الشعراء].

١١٨- كَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَعِيبُ عَلَيْهِ إِعْطَاءَ الشُّعَرَاءِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: إِنَّ خَيْرَ الْمَالِ مَا وُقِيَ بِهِ الْعِرْضُ.

١١٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ.

١٢٠- كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُعِدُّ لِلنَّاسِ خُيُوطًا وَخِرَقًا فَإِذَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ عَطَاءَهُ فِي يَدِهِ، أَعْطَاهُ خِرْقَةً وَخَيْطًا، وَقَالَ: ارْبِطْ دِرْهَمَكَ، وَأَصْلِحْ مُوَيْلَكَ[3]،

---

(١) نَفطَ الزَّيْتُونِ: هو إمساكه مع عصره والضغط عليه فيخرج ما فيه من ماء كما يخرج الماء من البثرة في جسد الإنسان.

(٢) أي شدّ فخذها بعصابة حتى تحلب اللبن.

(٣) مُوَيْلَكَ: تصغير المال، يعني أيّ شيء من المال ولو قلّ.

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي كَمْ يَدُومُ لَكَ هَذَا. فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَادُ، فَأَعْطَاهُ، فَكَأَنَّهُ اسْتَقَلَّهُ، فَقَالَ عُمَرُ لِقَائِدِهِ: اخْرُجْ بِهِ. فَخَرَجَ فَفَرَشَهَا ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: خُذْهَا كُلَّهَا، فَجَمَعَهَا وَخَرَجَ فَرِحًا.

١٢١- إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، قَالَ لِوَهْبِ بْنِ أَسْوَدَ الثَّقَفِيِّ: مَا الْمُرُوءَةُ فِيكُمْ؟. قَالَ: الْعَفَافُ، وَإِصْلَاحُ الْمَالِ. فَقَالَ مَرْوَانُ: عَلَيَّ بِعَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا أَتَيَا. قَالَ: اسْمَعَا مَا يَقُولُ عَمُّكُمَا؟ قَالَ: فَمَا السُّؤْدُدُ فِيكُمْ؟ قَالَ: الْحِلْمُ وَالنَّوَالُ. قَالَ: أَيْ بَنِيَّ اسْمَعُوا.

١٢٢- عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، لَمَّا وَلِيَ، مَرَّ فَرَأَى عَنْزًا جَرْبَاءَ فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ الْعَنْزُ؟ قِيلَ: لِلْأَمِيرِ. فَوَقَفَ فَدَعَا بِقَطِرَانٍ، فَقِيلَ تُكْفَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: مَا أَغْنَى إِذًا قَوْلُ وَهْبٍ مِنَّا!!.

١٢٣- قَالَ سعيد: وَلَّانِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَمْوَالَهُ بِالْحِجَازِ، فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ، قَالَ: يَا سَعِيدُ، تَعَاهَدْ صَغِيرَ مَالِي يَكْبُرْ، وَلَا تَخَفْ كَبِيرَةً فَتَصْغُرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَشْغَلُنِي كَثِيرُ مَا عِنْدِي عَنْ إِصْلَاحِ قَلِيلِ مَالِي، وَلَا يَمْنَعُنِي قَلِيلُ مَا فِي يَدِي عَنْ كَبِيرِ مَا يَنُوبُنِي. قَالَ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ فَفَرَّقُوا بِهِ الْكُتُبَ إِلَى الْوُكَلَاءِ. [أي كتبوا بذلك إلى مَنْ يلي أمر أموالهم].

١٢٤- قِيلَ لِمُعَاوِيَةَ: مَا الْمُرُوءَةُ؟ قَالَ: إِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ، وَاحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ.

١٢٥- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَكَادُ أَنْ يَدَعَهُ:

**«اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي، وَانْقِطَاعِ عُمْرِي، وَقُرْبِ أَجَلِي»**

(ذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» وقال: ضعيف جدًا).

١٢٦- كَانَ يُقَالُ: إِصْلَاحُ الْمَالِ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ.

١٢٧- كَانَ سَلْمَانُ إِذَا أَصَابَ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ، أَمَرَ بِذَبْحِهَا، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى جِلْدِهَا ثُمَّ جَعَلَهُ جِرَابًا، وَعَمَدَ إِلَى شَعْرِهَا فَجَعَلَهُ رَسَنًا[١]، وَإِلَى لَحْمِهَا فَقَدَّدَهُ، فَيَسْتَمْتِعُ بِالْجِرَابِ، وَيَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ لَهُ فَرَسٌ، قَدْ ضَلَعَ بِهِ فَيُعْطِيَهُ الرَّسَنَ، وَيَأْكُلُ مِنَ الْقَدِيدِ فِي الْأَيَّامِ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَسْتَغْنِي بِهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْشَرَهُ ثُمَّ أَحْتَاجُ إِلَى سِوَايَ».

١٢٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتِ: اكْسُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ فَإِنِّي كَسَوْتُكُنَّ»! فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ ثَوْبٌ يُوَارِينِي. قَالَ: فَدَخَلَ خِزَانَتَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ دِرْعًا أَبْيَضَ، قَدْ خُيِّطَ وَجُيِّبَ، فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا فَقَالَ: «هَا فَالْبَسِي هَذَا، وَانْظُرِي خَلَقَكِ وَارْقَعِيهِ وَخَيِّطِيهِ وَالْبَسِيهِ عَلَى بُرْمَتِكِ[٢] وَعَمَلِكِ، فَإِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلِقَ لَهُ».

١٢٩- عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبِي فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنُجْدٍ[٣] لِأَبِيعَهُنَّ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَامِدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ مَالَ حِمْلُ حِمَارِي فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَعِنِّي عَلَى حِمْلِ حِمَارِي حَتَّى أَعْدِلَهُ. قَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. فَقَامَ مَعِيَ حَتَّى أَعْدِلَهُ، فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فقلتُ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْجُهَنِيُّ، فَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَبَاكَ، فَقُلْ إِنَّ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ ذَبْحِ الحذاءَةِ[٤] الْعَقُودِ[٥]. قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ».

---

(١) رَسَنًا: الرسن هو الحبل الذي يُقاد به البعير.

(٢) بُرْمَتِكِ: إذا قعدتِ لصنع الطعام.

(٣) نُجْدٍ: طويلة العنق من الإبل.

(٤) الحذاءَةِ: السريعة في جريها.

(٥) الْعَقُودِ: التي ارتفعت رأسها حذرًا على ولدها، والمقصود: من لها ولد ترضعه.

١٣٠- قَالَ مُعَاوِيَةُ: «آفَةُ العِلْمِ النِّسْيَانُ، وَآفَةُ العِبَادَةِ الرِّيَاءُ، وَآفَةُ النَّجَابَةِ الْكِبْرُ، وَآفَةُ اللُّبِّ الْعُجْبُ، وَآفَةُ الْإِصْلَاحِ الشُّحُّ، وَآفَةُ السَّمَاحَةِ التَّبْذِيرُ، وَآفَةُ الْجَلَدِ الْفُحْشُ، وَآفَةُ الْحَيَاءِ الذُّلُّ، وَآفَةُ الْحُبِّ الضَّعْفُ، وَآفَةُ الظَّرْفِ الْإِكْثَارُ».

١٣١- كَانَ يُقَالُ: الْإِفْلَاسُ: سُوءُ التَّدْبِيرِ.

١٣٢- وَكَانَ يُقَالُ: تَقْدِيرُ الْمَعَاشِ مِنَ الْكَمَالِ، وَالْحِفْظُ لِلْمَالِ فِي غَيْرِ بُخْلٍ مِنْ لَطِيفِ نِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٣٣- قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَتِيمٌ، فَمُرْ لِي بِبَعْضِ مَا تَقْسِمُ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ إِنِّي طَعَنْتُ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَتِيمٌ، فَمُرْ لِي بِبَعْضِ مَا تَقْسِمُ. قَالَ: ثُمَّ كَانَتِ الثَّالِثَةُ، فَطَعَنْتُ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: هَا؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَتِيمٌ فَمُرْ لِي بِبَعْضِ مَا تَقْسِمُ. فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ، عُدَّ لَهُ سَبْعَمِائَةٍ. فَأَعْطَانِي سِتَّمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَنَظَرْتُ فِيهَا فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا سِتُّمِائَةٍ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ حَيْثُ كُنْتُ، فَطَعَنْتُ فِي جَنْبِهِ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَرْتَ لِي بِسَبْعِمِائَةٍ وَإِنَّهُ وَاللهِ لَمْ يَزِدْنِي عَلَى سِتِّمِائَةٍ. قَالَ: كَذَبْتَ، كَذَبْتَ. فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا كَذَبْتُكَ. قَالَ: يَا يَرْفَأُ، كَمْ أَعْطَيْتَ هَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطَيْتُهُ سِتَّمِائَةٍ، قَالَ: اذْهَبْ وَزِدْهُ مِائَةً، وَاكْسُهُ بُرْدَيْنِ. قَالَ: فَزَادَنِي مِائَةً، وَزَادَنِي بُرْدَيْنِ. قَالَ: فَأْتَزَرْتُ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَيْتُ بِالْآخَرِ، وَجَعَلْتُ الْمَالَ فِي رِدَائِي، قَالَ: وَأَخَذْتُ بُرْدَيَّ وَلَفَفْتُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ ثُمَّ رَمَيْتُ بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَسْعَى. فَقَالَ: عَلَيَّ بِالْغُلَامِ. قَالَ: وَسَعَيْتُ وَسَعَوْا خَلْفِي، فَقُلْتُ: أَدْرَكْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسٌ فِيمَا أَعْطَانِي، قَالَ: فَأَدْرَكُونِي وَاللهِ فَجِئْتُهُ، فَوَجَدْتُ الْبُرْدَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ، فَقَالَ: دُونَكَ بُرْدَيْكَ،

فَهَذَانِ لِعَمَلِكَ وَلِسُوقِكَ وَتَمَخْرُجِكَ، وَهَذَانِ تَلْبَسُهُمَا فِي أَهْلِكَ وَلِكُتَّابِكَ، فَإِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلِقَ لَهُ».

**بَابُ الرِّفْقِ فِي الْمَعِيشَةِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ :**

١٣٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا اشْتَرَى أَحَدُكُمْ لَحْمًا، فَلْيُكْثِرْ مَرَقَتَهُ، فَإِنْ لَمْ يُصِبْ لَحْمًا أَصَابَ مَرَقًا»** (ضعيف الجامع، قال الألباني: ضعيف).

١٣٥- عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ: **«إِذَا صَنَعْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، فَانْظُرْ نَاسًا مِنْ جِيرَانِي، فَأَصِيبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»** (صحيح مسلم).

١٣٦- إِنَّ رَجُلًا صَعِدَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ يَلْقِطُ حِنْطَةً، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ فِقْهِكَ رِفْقَكَ بِمَعِيشَتِكَ».

١٣٧- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَكَلْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ تَمْرًا، فَجَعَلْنَا نُلْقِي النَّوَى، فَقَالَ: «لَا تُلْقُوا نَوَاتًا»، فَجَمَعَ مِلْءَ كَفِّهِ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ انْطَلِقْ فَاشْتَرِ لَنَا بِهَذَا زَجْرًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «يَقُولُ لُوبِيَا».

١٣٨- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخَذَ عَنِ اللَّهِ أَدَبًا حَسَنًا؛ إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ، فَإِذَا أَقْتَرَ عَلَيْهِ قَتَّرَ».

١٣٩- كَانَ يُقَالُ: حُسْنُ النَّقْدِ يَطْرَحُ نِصْفَ النَّفَقَةِ، وَالْإِصْلَاحُ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ.

١٤٠- قَالَ الْحَجَّاجُ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ: «أَيُّ عَشِيرَتِكَ أَفْضَلُ؟». قَالَ: أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ أَسْوَدُ؟». قَالَ: أَوْزَنُهُمْ حِلْمًا حِينَ يُسْتَجْهَلُ، وَأَغْنَاهُمْ حِينَ يُسْأَلُ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ أَدْهَى؟» قَالَ: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مَخَافَةَ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ يَوْمًا. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ أَكْيَسُ؟» قَالَ: مَنْ يُصْلِحُ مَالَهُ، وَيَقْتَصِدُ فِي مَعِيشَتِهِ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ أَرْفَقُ؟» قَالَ: مَنْ يُعْطِي بِشْرَ وَجْهِهِ أَصْدِقَاءَهُ،

وَيَتَعَاهَدُ حُقُوقَ إِخْوَانِهِ، فِي إِجَابَةِ دَعْوَتِهِمْ، وَإِعَادَةِ مَرْضَاهُمْ، وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِمْ، وَالْمَشْيِ مَعَ جَنَائِزِهِمْ، وَالنُّصْحِ لَهُمْ بِالْغَيْبِ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ أَفطَنُ؟» قَالَ: مَنْ عَلِمَ مَا يُوَافِقُ الرِّجَالَ مِنَ الْحَدِيثِ حِينَ يُجَالِسُهُمْ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ أَصْلَبُ؟» قَالَ: مَنِ اشْتَدَّتْ عَارِضَتُهُ فِي الْيَقِينِ، وَحَزُمَ فِي التَّوَكُّلِ، وَمَنَعَ جَارَهُ مِنَ الضَّيْمِ.

١٤١- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ، فَأَتَاهُمْ بِخُبْزٍ وَخَلٍّ فَقَالَ لَهُمْ: كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ»** (رواه مسلم).

١٤٢- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «التَّعَدُّدُ نِصْفُ الْكَسْبِ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحُسْنُ طَلَبِ الْحَاجَةِ نِصْفُ الْعِلْمِ».

١٤٣- قَالَ الْحَسَنُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ».

١٤٤- كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَشْتَرِيَ الْعُقْدَةَ[1] مِنْ فَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّوْبِ وَالثَّوْبِ».

١٤٥- قَالَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ: «أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الأَغْنِيَاءَ أَنْ يَتَّخِذُوا الضَّأْنَ، وَأَمَرَ الْفُقَرَاءَ أَنْ يَتَّخِذُوا الدَّجَاجَ». (**قلتُ:** في سنده انقطاع).

١٤٦- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الشَّاةُ بَرَكَةٌ»** (ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة وقال: موضوع).

١٤٧- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الشَّاةُ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ»** (صحيح الجامع).

---

(١) الْعُقْدَةَ: الضيعة وهي الأرض.

١٤٨- قَالَ ابْنُ عُمَرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«عَلَيْكُمْ بِالْغَنَمِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ، فَصَلُّوا فِي مُرَاحِهَا وَامْسَحُوا رُغَامَهَا»** (صحيح الجامع).

١٤٩- عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، قَالَ: «مَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ شَاةُ لَبَنٍ، تَبَاعَدَ الْفَقْرُ مِنْهُ أَرْبَعِينَ فَرْسَخًا».

١٥٠- أَبْصَرَ عَبْدُ اللَّهِ مَعَ رَجُلٍ دَرَاهِمَ، قَالَ: مَا هَذِهِ الدَّرَاهِمُ؟ قَالَ: ثَلَاثُونَ دِرْهَمًا، أَشْتَرِي فَرْقًا مِنْ سَمْنٍ لِرَمَضَانَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «ادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِكَ، وَمُرْهَا أَنْ تَشْتَرِيَ كُلَّ يَوْمٍ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

١٥١- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«سَيِّدُ إِدَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الْجَنَّةِ اللَّحْمُ»** (ذكره الألباني في «ضعيف بن ماجه» وقال: ضعيف جدًا).

١٥٢- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْلُ اللَّحْمِ يُطَيِّبُ النَّفْسَ وَيُحَسِّنُ الْوَجْهَ».

١٥٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَفْرَحُ بِاللَّحْمِ».

١٥٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَامَ أَوْ سَافَرَ كَانَ أَكْثَرَ طَعَامِهِ اللَّحْمُ.

١٥٥- كَانَ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: «اللَّحْمُ يَزِيدُ قُوَّةَ سَعْيِي».

١٥٦- كَانَ يُقَالُ: «مَنْ أَكَلَ اللَّحْمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَسَى قَلْبُهُ، وَمَنْ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا سَاءَ خُلُقُهُ».

١٥٧- قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَا تُدِيمُوا اللَّحْمَ؛ فَإِنَّهُ لَا ضَرَاوَةَ كَضَرَاوَةِ[1] اللَّحْمِ».

---

(١) ضَرَاوَةِ: شدة يُنزع إليها ويُبذل فيها المال.

١٥٨- عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: «مَا دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُ قِدْرَهُ تَفُورُ لَحْمًا».

١٥٩- كَانَ يُقَالُ: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مِفْتَاحُ الرُّشْدِ، وَبَابُ السَّلَامَةِ الِاقْتِصَادُ».

١٦٠- وَكَانَ يُقَالُ: «الِاقْتِصَادُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ، حَتَّى فِي الْمَشْيِ وَالْقُعُودِ».

١٦١- وَكَانَ يُقَالُ: «فَقِيرٌ مُسَدَّدٌ (مقتصد) أَفْضَلُ مِنْ غَنِيٍّ مُسْرِفٍ، وَمَا كَثُرَ مَالُ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا أَحْدَثَ كِبْرًا، وَمَا قَلَّ إِلَّا زَالَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ».

١٦٢- وَكَانَ يُقَالُ: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ، خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ».

١٦٣- وَكَانَ يُقَالُ: «مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَمَا أَقْبَحَ الْجَفَاءُ عِنْدَ الْغِنَى».

١٦٤- وَكَانَ يُقَالُ: «حُسْنُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ».

١٦٥- وَكَانَ يُقَالُ: «إِذَا كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ».

١٦٦- قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فَوَسِّعْ، وَإِذَا قَتَّرَ عَلَيْكَ فَاقْتُرْ، وَلَا تُجَاوِدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ وَأَقْدَرُ وَأَجْوَدُ».

١٦٧- وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، أَنَّه كَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا دَفْتَرَ (ما يكتب فيه الديون) لَهُ، وَلَا مَالَ لِمَنْ لَا تَدْبِيرَ لَهُ، وَلَا مُرُوءَةَ لِمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ».

١٦٨- قَالَتِ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: اكْسُنِي جِلْبَابًا. قَالَ: «كَفَاكِ الْجِلْبَابُ الَّذِي جَلْبَبَكِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بَيْتُكِ».

**بَابُ الاحتراف :**

١٦٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«طَلَبُ الحَلَالِ جِهَادٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ العَبْدَ المُحْتَرِفَ»** (قال ابن حجر: فيه متروك).

١٧٠- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور: ٣٧)، قَالَ: **«هُمُ الَّذِينَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ، يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (قلتُ: فيه ابن لهيعة).

١٧١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ذُكِرَ شَابٌّ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ زَاهِدًا، وَوَرِعًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنْ كَانَتْ لَهُ حِرْفَةٌ»**. (**قلتُ:** فيه يزيد الرقاشي ضعيف).

١٧٢- إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِيتَةً أَمُوتُهَا، بَعْدَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحْلٍ، أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ، أَبْتَغِي مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

١٧٣- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: **«كَسْبُ الحَلَالِ، وَأَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**. (**قلتُ:** هذا مرسل).

١٧٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ بَاتَ وَانِيًا يَقُولُ تَعِبًا** - هَكَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - **مِنْ طَلَبِ الحَلَالِ بَاتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ رَاضٍ»**. (**قلتُ:** فيه بقية بن الوليد).

١٧٥- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ لَهُ: «مَا لَكَ لَا تَتْجَرُ؟ كَانَ أَبُوبَكْرٍ تَاجِرَ قُرَيْشٍ».

١٧٦- عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، قَالَ: التِّجَارَةُ.

١٧٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تِسعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ»** (ذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» وقال: ضعيف).

١٧٨- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ الْمُسْلِمُ، مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (ذكره الألباني في «ضعيف الجامع» وقال: ضعيف).

١٧٩- بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ يَمْشِي مَعَ أَصْحَابِهِ إِذَا صَبِيَّةٌ فِي السُّوقِ تُطْرَحُ لِوَجْهِهَا مِنْ ضَعْفِهَا فَقَالَ عُمَرُ: «مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ؟» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَوَمَا تَعْرِفُهَا؟! هَذِهِ إِحْدَى بَنَاتِكَ؟ قَالَ: «أَيُّ بَنَاتِي؟» قَالَ: ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. قَالَ: «فَمَا بَلَغَ بِهَا مَا أَرَى مِنَ الضَّيْعَةِ؟!» قَالَ: إِمْسَاكُكَ مَا عِنْدَكَ. قَالَ: «إِمْسَاكِي مَا عِنْدِي عَنْهَا، يَمْنَعُكَ أَنْ تَطْلُبَ لِبَنَاتِكَ مَا يَطْلُبُ الْأَقْوَامُ؟» وَاللَّهِ مَا لَكَ عِنْدِي إِلَّا سَهْمُكَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، أَشْبَعَكَ أَوْ أَعْجَزَكَ شَيْءٌ، بيني وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٨٠- عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ عِنْدَ الْهَجِيرِ أَوْ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا الْمَالِ يَحِلُّ لِي قَبْلَ أَنْ آتِيَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، ثُمَّ كَانَ أُجْرَةً لِي مِنْهُ حِينَ وَلِيتُهُ فَعَادَ أَمَانَتِي، وَإِنْ كُنْتُ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهْرًا، فَلَسْتُ بِزَائِدِكَ عَلَيْهِ وَإِنِّي أعطيتُكَ ثَمَرِي الْعَامَ بِالْعَالِيَةِ، فَبِعْهُ لِخِدْمَتِكَ، ثُمَّ ائْتِ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ، وَكُنْ إِلَى جَنْبِهِ، فَإِذَا ابْتَاعَ شَيْئًا فَاسْتَشْرِكْهُ، وَأَنْفِقْهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ». قَالَ: فَذَهَبْتُ وَفَعَلْتُ.

١٨١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ».

١٨٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَغْرِبَ، فَأَتَى عَلَيَّ وَمَعِي رُزَيْمَةٌ لِي، فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَ قُلْتُ: رُزَيْمَةٌ لِي، أَقُومُ فِي هَذَا السُّوقِ، فَأَشْتَرِي وَأَبِيعُ. قَالَ: فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا يَغْلِبَنَّكُمْ هَذَا وَأَصْحَابُهُ عَلَى التِّجَارَةِ؛ فَإِنَّهَا ثُلُثُ الْمُلْكِ».

١٨٣- خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلَى عَاتِقِهِ عَبَاءَةٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرِنِي أَكْفِكَ. قَالَ: فَقَالَ: «إِلَيْكَ عَنِّي، لَا تَعُودُ، أَنْتَ وَابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ عِيَالِي».

١٨٤- عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: كَانَ أَبُو قِلَابَةَ يَأْمُرُنِي بِلُزُومِ السُّوقِ وَالصَّنْعَةِ، وَيَقُولُ: «إِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ».

١٨٥- مَرَّ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ: «قَدْ تَرَكْتَ السُّوقَ، وَقَعَدْتَ مَعَ هَؤُلَاءِ؟! قُمْ إِلَى سُوقِكَ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ».

١٨٦- قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، يَقُولُ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ عِيَالِيَ يَحْتَاجُونَ إِلَى جُرْزَةِ بَقْلٍ، مَا قَعَدْتُ مَعَكُمْ».

١٨٧- عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: «الدِّرْهَمُ مِنْ تِجَارَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشَرَةٍ مِنْ عَطَايَا».

١٨٨- كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، يَقُولُ: «مَنْ لَزِمَ الْمَسْجِدَ، وَتَرَكَ الْحِرْفَةَ، وَقَبِلَ مَا يَأْتِيهِ، فَقَدْ أَلْحَفَ فِي السُّؤَالِ».

١٨٩- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَّجِرُونَ فِي بَحْرِ الرُّومِ، مِنْهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ».

١٩٠- عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ جَمِيلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: أَأَتَّجِرُ فِي الْبَحْرِ؟. قَالَ: «اتَّجِرْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَاسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ».

١٩١- قَالَ سَوَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ: «إِلَى ذَلِكَ انْتَهَى الْحِرْصُ».

١٩٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «إِذَا لَمْ يُرْزَقْ أَحَدُكُمْ فِي الْبَلَدِ، فَلْيَتَّجِرْ إِلَى بَلَدِ غَيْرِهِ».

١٩٣- قَالَ عُمَرُ: «مَنِ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُصِبْ فِيهِ، فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى غَيْرِهِ».

١٩٤- قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: كُنْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَنَظَرَ إِلَى السُّوقِ وَقَدْ خَمَّرُوا مَتَاعَهُمْ، وَقَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَتَلَى سَالِمٌ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (النور: ٣٧)، قَالَ: هُمْ هَؤُلَاءِ.

١٩٥- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَظْعَنَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: زَادٍ لِمَعَادٍ، أَوْ حِرْفَةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ».

١٩٦- لَقِيَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ يَحْيَى بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَعَهُ تِجَارَةٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ هَا هُنَا؟! فَأَخْبَرَهُ، فَعَذَلَهُ الرَّجُلُ (لامه). فَقَالَ: أَكُلُّ هَذَا طَلَبٌ لِلدُّنْيَا، وَحِرْصٌ عَلَيْهَا؟! فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: يَا هَذَا: «إِنَّ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى هَذَا، كَرَاهَةُ الْحَاجَةِ إِلَى مِثْلِكَ».

١٩٧- قَالَ الشَّعْبِيُّ: «التِّجَارَةُ نِصْفُ الرِّزْقِ».

١٩٨- قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: مَا الْمُرُوءَةُ؟ قَالَ: «الْعِفَّةُ وَالْحِرْفَةُ».

١٩٩- قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ:

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ
يَجِيءُ بِمِلْئِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا ... يَجِيءُ بِحَمْأَةٍ[1] وَقَلِيلِ مَاءِ

---

(١) حَمْأَةٍ: طين.

**بَابُ أفاضِلِ التِّجَارَاتِ:**

٢٠٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَهُ رَجُلٌ فِي الْبُيُوعِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْبَزِّ، وقال: «**فَإِنْ فعلتَ اجْتَلَبْتَ الخِصْبَ لِلْمُسْلِمِينَ**»، وَكَذَا وَكَذَا، وَعَدَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْيَاءَ. [**قلتُ:** فيه مجهول].

٢٠١- بَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ التِّجَارَةِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالْبَزِّ**[1]» (قال الألباني ضعيف في «السلسلة الضعيفة»).

٢٠٢- كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى آلِ مَخْرَمَةَ يَمُرُّ بِأُنَاسٍ يُعَالِجُونَ الْبَزَّ، فَيَقُولُ: «الْزَمُوا تِجَارَتَكُمْ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ بَزَّازًا». [البَزّ: نوعٌ من الثياب].

٢٠٣- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: «مَا تِجَارَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْبَزِّ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَيْمَانٌ».

٢٠٤- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ جَلَبَ الطَّعَامَ إِلَى بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَبَاعَ بِسِعْرِ يَوْمِهِ مُحْتَسِبًا، كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ**» ثُمَّ تَلَى النَّبِيُّ ﷺ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (المزمل: ٢٠). قَالَ أَبُو نَصْرٍ: قُلْتُ لِمُعَافَى: وَتَرَى الْكَدَّادَ عَلَى عِيَالِهِ مُحْتَسِبًا؟ قَالَ: وَهَلِ الْمُحْتَسِبُ غَيْرُهُ؟! (**قلتُ:** فيه فرقد السبخي).

٢٠٥- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا مَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ شَيْئًا، إِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ مَا فَاتَنِي رِيحُهُ».

٢٠٦- عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ، قَالَ: صَاحِبُ الدُّنْيَا يَطْلُبُ أُمُورًا ثَلَاثَةً، لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا بِأُمُورٍ أَرْبَعَةٍ، فَالثَّلَاثَةُ: السَّعَةُ فِي الْمَعِيشَةِ، وَالْمَنْزِلَةُ فِي النَّاسِ، وَالزَّادُ إِلَى الْآخِرَةِ،

---

(١) البَزّ: الثياب.

وَالْأَرْبَعَةُ: اكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِهِ، وَحُسْنُ الْقِيَامِ عَلَيْهِ، وَإِنْفَاقُه فِي مَوَاضِعِهِ، مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، فَمَنْ أَضَاعَ الْأَرْبَعَةَ لَمْ يُدْرِكِ الثَّلَاثَةَ.

٢٠٧- وَعَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ، قَالَ: الْغَنِيُّ: مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ.

٢٠٨- عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ بِالتِّجَارَةِ فِي الْبَزِّ وَالطَّعَامِ. (**قلتُ:** فيه ابن لهيعة).

**بَابُ الْمَذْمُومِ مِنَ التِّجَارَةِ:**

٢٠٩- قَالَ عُمَرُ: «نِعْمَ الرَّجُلُ فُلَانٌ، لَوْلَا بَيْعُهُ». فَقُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: وَمَا كَانَ يَبِيعُ؟ قَالَ: «كَانَ يَبِيعُ الطَّعَامَ». قُلْتُ: وَالَّذِي يَبِيعُ الطَّعَامَ بَاغٍ؟ قَالَ: «قَلَّ مَا بَاعَهُ رَجُلٌ إِلَّا وَجَدَ لِلنَّاسِ». (**قلتُ:** هذا محمول على كثرة البغي والغش في بيع الطعام عندهم، والأصل في التجارة الإباحة إلا لدليل).

٢١٠- عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: «مَا مِنْ تُجَّارٍ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَصْحَابِ الطَّعَامِ وَالنَّسِيءِ». [النسيء أي بيع الآجل].

٢١١- دَخَلَ نَاسٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ تِجَارَتِهِمْ، فَقَالُوا: نَبِيعُ الرَّقِيقَ. قَالَ: بِئْسَ التِّجَارَةُ؛ ضَمَانُ نَفْسٍ، وَمُؤْنَةُ ضِرْسٍ. (**قلتُ:** الأصل في التجارات الإباحة).

٢١٢- وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِرَجُلٍ: وَمَا تِجَارَتُكَ؟ قَالَ: بَيْعُ الْإِبِلِ. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَفْوَاهَهَا حَرْثٌ وَجُلُودَهَا حَرْثٌ، وَبَعْرَهَا حَطَبٌ، وَتَأْكُلُ الذَّهَبَ!».

٢١٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمَّتِهِ غُلَامًا، قَالَ: **«لَا تُسْلِمِيهِ صَائِغًا، وَلَا صَيْرَفِيًا، وَلَا خَرَّازًا، وَلَا جَزَّارًا»** وَقَالَ: **«وَلَا لَحَّامًا»**. (**قلتُ:** فيه ليث بن أبي سليم). [الخرّاز هو صانع الخرز].

٢١٤- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ»**، أَوْ **«مِنْ أَكْذَبِ النَّاسِ الصَّبَّاغُونَ وَالصَّوَّاغُونَ»**. (**قلتُ:** فيه فرقد السبخي).

٢١٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»** (سنده ضعيف).

٢١٦- أُلْقِيَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ طَعَامًا كَثِيرًا، فَدَخَلَ عُمَرُ، فَرَأَى الطَّعَامَ. قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: طَعَامٌ جُلِبَ إِلَيْنَا. قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، وَفِيمَنْ جَلَبَهُ إِلَيْنَا. قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدِ احْتُكِرَ. قَالَ: وَمَنِ احْتَكَرَهُ؟ قَالَ: فَرُّوخُ مَوْلَى عُثْمَانَ، وَفَرُّوخُ مَوْلَاكَ. فَأَرْسَلَ عُمَرُ فَدَعَاهُمَا. فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمَا عَلَى احْتِكَارِ طَعَامِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجُذَامٍ أَوْ بِإِفْلَاسٍ»** (سنده ضعيف)، فَقَالَ فَرُّوخُ مَوْلَى عُثْمَانَ عِنْدَ ذَلِكَ: أُعَاهِدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا أَعُودَ فِي شِرَاءِ الطَّعَامِ وَلَا بَيْعِهِ بَعْدَ قَوْلِكَ أَبَدًا. فَحَوَّلَ تِجَارَتَهُ إِلَى بَنِي مُضَرَ. وَأَمَّا مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ: نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: زَعَمَ أَبُو يَحْيَى الَّذِي حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ رَأَى مَوْلَى عُمَرَ هَذَا بَعْدَ حِينٍ مَجْذُومًا مَسْدُوحًا[1].

٢١٧- عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: نَهَى حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ عَنِ التِّجَارَةِ فِي الرَّقِيقِ. (**قلتُ:** فيه ابن لهيعة).

٢١٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ بَيْعَ الرَّقِيقِ».

---

(١) مَسْدُوحًا: مقعدًا مصروعًا.

٢١٩- كَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى، يَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ، فَيَقُولُ: «أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الصَّيَارِفِ! فَيَقُولُوا: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. فَيَقُولُ: «أَبْشِرُوا بِالنَّارِ». (**قلتُ:** محمول على من خاض فيه بلا علمٍ فيقع في الربا).

٢٢٠- قِيلَ لِلْحَسَنِ: «أُصَلِّي خَلْفَ الصَّيْرَفِيِّ؟ قَالَ: خَلْفَ الْفَاسِقِ؟!».

٢٢١- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «الصَّرْفُ[1] وَاللَّهِ رِبًا، الصَّرْفُ وَاللَّهِ رِبًا». (**قلتُ:** أي الذي فيه نسيئة أو تفاضل وليس على إطلاقه).

٢٢٢- مَرَّ عُمَر عَلَى غُلَامٍ لَهُ يَبِيعُ الرُّطَبَ، فَقَالَ: انْفُشْهَا؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ لَهَا. وَأَتَى عَلَى غُلَامٍ يَبِيعُ الْحُلَلَ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ الثَّوْبُ عَاجِرًا[2] فَانْشُرْهُ وَأَنْتَ جَالِسٌ، وَإِنْ كَانَ وَاسِعًا فَانْشُرْهُ وَأَنْتَ قَائِمٌ. فَقُلْتُ: اللَّهَ اللَّهَ يا عُمَرَ!! فَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ السُّوقُ».

٢٢٣- إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَشْتَرِيَ بَعِيرًا، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْعَظِيمِ الطَّوِيلِ، فَلْيَضْرِبْهُ بِعَصَاهُ، فَإِذَا وَجَدَهُ حَدِيدَ الْفُؤَادِ، فَلْيَشْتَرِهِ؛ فَإِنَّهُ يُخْلِفُهُ فِيهِ خَيْرًا، لَا يُخْلِفُهُ فِيهِ ثَمَنٌ».

٢٢٤- كَانَ يُقَالُ: «الْغَبْنُ فِي شَيْئَيْنِ: فِي الرَّدَاءَةِ وَالْغَلَاءِ، فَإِذَا اسْتَجْدَدْتَ فَقَدْ سَلِمْتَ مِنْ أَحَدِ الْعَيْبَيْنِ». [الغَبْنُ هو الخداع في البيع والشراء].

٢٢٥- قَالَ مُعَاوِيَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَرْخَصَ مَا يُبَاعُ فِي السُّوقِ وَأَغْلَاهُ». قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «أَعْلَمُ أَنَّ الْجَيِّدَ رَخِيصٌ، وَالرَّدِيءَ غَالٍ».

---

(١) الصَّرْفُ: مبادلة دراهم بدراهم أو بدنانير وكذا الأصناف الربوية الأخرى بمثلها كالأرز والقمح.

(٢) عَاجِرًا: أي فيه عقد وانثناء.

٢٢٦- عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِجَارِيَةٍ قَدِ اشْتَرَتْ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ، وَهِيَ تَقُولُ: زِدْنِي. فَقَالَ: «زِدْهَا، وَيْحَكَ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِبَرَكَةِ الرِّبْحِ».

٢٢٧- أَعْطَى عَلْقَمَةُ حَفْصَ بْنَ سُلَيْمَانَ دِرْهَمًا لِيَشْتَرِيَ بِهِ لَحْمًا، فَقَالَ: «فَأَكْثِرْ، فَإِنَّ الْغَبْنَ غَبْنُ الْعَقْلِ لَا غَبْنُ الدِّرْهَمِ».

٢٢٨- قَالَ أَبو الْعَالِيَةِ: «إِذَا اشْتَرَيْتَ شَيْئًا فَاشْتَرِ مِنْ أَجْوَدِهِ».

**بَابُ المُمَاكَسَةِ فِي الابْتِيَاعِ:**

٢٢٩- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «الْمَغْبُونُ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مَأْجُورٌ».

٢٣٠- دَخَلَ تَاجِرٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَجَعَلَ يُمَاكِسُهُ(١)، فَقَالَ التَّاجِرُ: لَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: وَمَا بَلَغَكَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي بَأْسُكَ وَكَرَمُكَ. قَالَ: «مَهْ! إِنَّمَا ذَلِكَ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ، فَأَمَّا أَنْ أُرْبَدَ(٢) عَنْ عَقْلِي فَلَا».

٢٣١- قَالَ مُرَّةَ السَّعْدِيُّ: «لَا يَغْضَبَنَّ رَجُلٌ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ أَعْقَلُ مِنْكَ، إِذَا غَبَنَهُ فِي بَيْعٍ وَشِرَاءٍ، فَإِنَّ الْبَيْعَ بَيْعٌ، وَالْمَكْرُمَةَ مَكْرُمَةٌ».

٢٣٢- عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِالْمُكَايَسَةِ وَالْمُمَاكَسَةِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بَأْسًا.

٢٣٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أُتِيَ بِعَنْبَرَةٍ عَظِيمَةٍ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. قَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بِعْتُهَا مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِتِسْعَةِ

(١) يُمَاكِسُهُ: يفاوضه في الثمن.

(٢) أُرْبَدَ: أي أُتهم في عقلي بتغيره.

آلَافِ دِينَارٍ وَهِيَ ثَمَنُهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ. قَالَ: عُمَرُ: وَيْحَكَ أَكْرَهُوكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَخَافُوكَ؟. قَالَ: لَا. قَالَ: فَغَصَبُوكَ؟. قَالَ: لَا. قَالَ عُمَرُ: لَا حَقَّ لَكَ. وَأَنَا وَدِدْتُ أَنِّي أَبِيعُ شَيْئًا وَلَا أَبْتَاعُهُ إِلَّا لَطَحْتُ صَاحِبَهُ. (**قلتُ:** الغبن اليسير هو الذي لا حق فيه وأما هذا الغبن الفاحش فلا، واللطح الضرب).

٢٣٤- لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ لَقِيَ يَهُودِيًّا، فَسَاوَمَهُ بُضَيْعَةً لَهُ، فَوَقَفَا عَلَى خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَأَبَى الْآخَرُ إِلَّا سِتَّمِائَةٍ، قَالَ: فَزَادَهُ مُعَاوِيَةُ خَمْسِينَ أَلْفًا. فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَصِلُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَتُشَاحِنِّي فِي هَذَا الشَّطْرِ؟! قَالَ: إِنَّ هَذَا عَقْلِي، تُرِيدُ أَنْ تَخْدَعَنِي وَتِيكَ مَكْرُمَةٌ».

**بَابُ العقَارَاتِ:**

٢٣٥- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«ثَلَاثٌ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَتْ لَا نَعِيمَ لَهَا الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَرْكَبُ الْمُوَافِقُ».** (**قلتُ:** فيه انقطاع وإن كان معناه صحيحًا).

٢٣٦- عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّهُ شَكَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ضِيقَ مَسْكَنِهِ فَقَالَ: **«ارْفَعْ ثِيَابَكَ وَسَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ السَّعَةَ»** (قال الألباني: ضعيف).

٢٣٧- قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: «ثَلَاثَةٌ سَعَادَةٌ، وَثَلَاثَةٌ شَقَاوَةٌ، فَأَمَّا السَّعَادَةُ: فَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ مُوَاتِيَةٌ، وَدَابَّةٌ تَضَعُكَ مِنْ أَصْحَابِكَ حَيْثُ أَحْبَبْتَ، وَمَسْكَنٌ وَاسِعٌ كَثِيرُ الْمَرَافِقِ. وَأَمَّا الشَّقَاوَةُ: فَامْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ، وَدَابَّةُ سُوءٍ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَلْحَقَ أَصْحَابَكَ أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا خَلَّفَتْكَ عَنْ أَصْحَابِكَ، وَمَسْكَنٌ ضَيِّقٌ قَلِيلُ الْمَرَافِقِ».

٢٣٨- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ بَاعَ دَارًا، فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهَا، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ»** (قال الألباني: حديث حسن).

٢٣٩- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ: وَجَدْتُ أَحَدَ مَا يَقُولُ أَهْلُ الْكِتَابِ حَقًّا، إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: «مَنْ بَاعَ عَقَارًا أَوْ وَرِثَهَا عَنْ أَبِيهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي عَقَارٍ، دَعَتْ عَلَيْهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ: أَنْ لَا يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ».

٢٤٠- جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ إِلَى الْحَسَنِ، فَقَالَتْ: إِنِّي فِي ضِيقٍ، فَكَلِّمْ أَخِي يَبِيعُ بَعْضَ سِبَاخِنَا، أَوْ بَعْضَ أَرْضِنَا، فَنَتَّسِعُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ وَكَلَّمَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ أُخْتِهِ، وَمَا شَكَتْ، وَهُوَ سَاكِتٌ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَبِيعُ التُّرَابَ هَكَذَا! قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «حَتَّى يَصِيرَ إِلَى التُّرَابِ».

**بَابُ الضِّيَاعِ:**

٢٤١- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَعِيشَةَ، جَعَلَ الْمَعِيشَةَ فِي الْحَرْثِ وَالْغَنَمِ»** (رواه ابن أبي الدنيا وفيه انقطاع).

٢٤٢- عَنِ الْكَلْبِيِّ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، قَالَ: «مِنَ الْحَرْثِ».

٢٤٣- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِكُمِ الْحَرْثُ وَالْغَنَمُ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَصَاحِبُ الْحَرْثِ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ مَا أُصِيبَ مِنْهُ بِعَمَلِهِ أَوْ بِغَيْرِ عَمَلِهِ، حَتَّى أَنَّهُ يُؤْجَرُ فِيمَا ضَرَبَ الطَّيْرُ، وَجَرَتِ النَّمْلَةُ وَالذَّرَّةُ»** (رواه ابن أبي الدنيا بسندٍ منقطع وفيه أيضًا تدليس محمد بن إسحاق).

٢٤٤- عَنْ مُعَاوِيَةَ، أَنَّه سَأَلَ بَعْضَ الْمُعَمَّرِينَ، قَالَ: أَخْبِرْنِي، أَيُّ الْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَيْنٌ خَرَّارَةٌ[1] بِأَرْضٍ خَوَّارَةٍ[2]، تَعُولُ وَلَا تُعَالُ». قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ

---

(١) خَرَّارَةٌ: كثيرة الماء.

(٢) خَوَّارَةٍ: لينة سهلة.

فَرَسٌ فِي بَطْنِهَا فَرَسٌ يَتْبَعُهَا فَرَسٌ، وَالْأَرْضُ مُقْبِلَةٌ مُعْقِبَةٌ[١]». قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْغَنَمِ؟ مَا أَرَاكَ تَذْكُرُهَا. قَالَ: «تِلْكَ لِغَيْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تِلْكَ لِمَنْ يُبَاشِرُهَا بِنَفْسِهِ». قَالَ: مُعَاوِيَةُ: فَمَا تَقُولُ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ؟ قَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جبلَانِ يُصْطَكَّانِ، إِنْ أَنْفَقْتَهُمَا نَفِدَا، وَإِنْ تَرَكْتَهُمَا لَمْ يَزِيدَا».

٢٤٥- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنسَانٌ، أَوْ سَبُعٌ أَوْ طَائِرٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»** (رواه مسلم).

٢٤٦- إِنَّ مُعَاوِيَةَ، قَالَ لِصَعْصَعَةَ: أَيُّ الْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «بُرَّةٌ سَمْرَاءُ[٢] فِي أَرْضٍ غَبْرَاءَ، أَوْ نَعْجَةٌ صَفْرَاءُ فِي أَرْضٍ خَضْرَاءَ، أَوْ عَيْنٌ خَرَّارَةٌ فِي أَرْضٍ خَوَّارَةٍ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَأَيْنَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ؟ قَالَ: «هُمَا حَجَرَانِ يُصْطَكَّانِ، إِنْ أَخَذْتَ مِنْهُمَا نَفِدَا، وَإِنْ تَرَكْتَهُمَا لَمْ يَزِيدَا».

٢٤٧- قَالَ عُرْوَةُ: عَلَيْكَ بِالزِّرَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُتَمَثَّلُ فِيهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ:

**تَتَبَّعْ خَبَايَا الأَرْضِ وَادْعُ مَلِيكَهَا ... لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ وَتُرْزَقَا**

٢٤٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «لَمْ يَدَعِ الزُّبَيْرُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرَضِينَ، مِنْهَا الْغَابَةُ، وَإِحْدَى عَشَرَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ».

## بَابُ عَمَلِ الْيَدِ :

٢٤٩- عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: **«عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»** (ذكره الألباني في «صحيح الترغيب»، وقال: صحيح لغيره).

---

(١) مُقْبِلَةٌ مُعْقِبَةٌ: أي تقبل بخير ثمارها ويعقب الزرعَ زرعٌ آخر.

(٢) بُرَّةٌ سَمْرَاءُ: القمح.

٢٥٠- عن المقدام بن معديكرب أنّه سمع رسول الله ﷺ: ورآه باسطًا يده يقول: «.. **ما أكل أحدكم طعامًا أحب إلى الله عزّ وجلّ من عمل يده..**» (قال الألباني: ضعيف).

٢٥١- كَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ ﷺ، يَعْمَلُ الْقِفَافَ، وَيَبِيعُهَا وَيَأْكُلُ ثَمَنَهَا.

٢٥٢- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ: «إِنَّ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدِهِ، وَيَأْكُلُ، طُوبَى لِمَحْيَاهُ وَمَمَاتِهِ».

٢٥٣- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لِأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ، ثُمَّ يَجِيءَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَهَا فَيَسْتَغْنِيَ بِثَمَنِهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**» (رواه البخاري).

٢٥٤- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْعَبْدَ يَتَعَلَّمُ الْمِهْنَةَ يَسْتَغْنِي بِهَا عَنِ النَّاسِ، وَيَكْرَهُ الْعَبْدَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ يَتَّخِذُهُ مِهْنَةً».

٢٥٥- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْمِهْنَةَ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَحْتَاجَ أَحَدُكُمْ إِلَى مِهْنَتِهِ».

٢٥٦- عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: إن كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيُوقِدُ تَحْتَ قِدْرٍ لَهُ، حَتَّى تَدْمَعَ عَيْنَاهُ.

٢٥٧- إِنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ، قَالَ: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ: صَلَاةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ: اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ». [**قلتُ:** قد صحّ مرفوعًا عن النبي ﷺ].

٢٥٨- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَنَا أَكْتُبُ فِي الْمُصْحَفِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْعَمَلُ تعْمَلُ بِنَقْلِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَى وَرَقَةٍ، هَذَا وَاللَّهِ الْكَسْبُ الْحَلَالُ .

٢٥٩- كَانَ سَلْمَانُ يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا، ثُمَّ يَدْعُو الْمَجْذُومِينَ فَيَأْكُلُونَ مَعَهُ. (**قلتُ:** صح عن الرسول الأمر بالفرار من المجذوم كالفرار من الأسد، فلعلهم كانوا مجذومين قد استقر أمر المرض عندهم بحيث انقطعت مرحلة العدوى).

٢٦٠- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ قَائِمٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ سَحَابَةٌ، فَسَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنْهَا، أَنْ سِيرِي إِلَى جَبَلِ الْمَوْصِلِ، فَاسْقِي مَزْرَعَةَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، تَسْلُكُ السَّحَابَةُ إِلَى مَزْرَعَتِهِ فَأَتَى جِبَالَ الْمَوْصِلِ فَسَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ، فَأُخْبِرَ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ؟ فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الْمَزْرَعَةِ، فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ، كَانَ لِي الثُّلُثُ، وَلِلسُّلْطَانِ الثُّلُثُ، وَلِلْمَسَاكِينِ الثُّلُثُ. قَالَ: فَهَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَفْضَلَ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَامَنَا رَجُلَانِ، هُمَا أَفْضَلُ مِنِّي. قَالَ. فَأَتَاهُمَا فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ يَعْبُدَانِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فِي رَأْسِ الْجَبَلِ، فَإِذَا أَصْبَحَا نَزَلَا إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، فَتَفَلَّقَتْ لَهُمَا الْأَرْضُ عَنْ رِزْقِهِمَا، فَأَخَذَاهُ وَرَجَعَا، فَقَصَّ عَلَيْهِمَا الْقِصَّةَ، وَقَالَ: هَلْ تَعْلَمَانِ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْكُمَا؟ قَالَا: نَعَمْ، أَمَامَنَا رَجُلَانِ، هُمَا أَفْضَلُ مِنَّا. فَأَتَاهُمَا فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ يَعْبُدَانِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ، فَإِذَا أَصْبَحَا نَزَلَا إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِمَا الْوحُوشُ، فَشَرِبَا مِنْ أَلْبَانِهِمْ، ثُمَّ رَجَعَا، فَقَصَّ عَلَيْهِمَا الْقِصَّةَ، وَقَالَ: هَلْ تَعْلَمَانِ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْكُمَا؟ قَالَا: نَعَمْ، هَاهُنَا رَجُلَانِ، هُمَا أَفْضَلُ مِنَّا. فَأَتَاهُمَا، فَإِذَا رَجُلَانِ أَخَوَانِ فِي قَرْيَةٍ، يَمْسِطَانِ[1] الكثباء[2] بِالْآجُرِّ[3]، يَجْعَلَانِ الْجَيِّدَ فِي نَاحِيَةٍ، وَالرَّدِيءَ فِي نَاحِيَةٍ فَقَصَّ عَلَيْهِمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ: أَخْبَرَانِي هَذَانِ

---

(١) يَمْسِطَانِ: يُطيِّنان أي استعمال الطين في البناء.

(٢) الكثباء: التراب.

(٣) الآجُرّ: الطين اللَّبن.

أَنَّكُمَا أَفْضَلُ مِنهُمَا. فَقَالَا: طَلَبْنَا مَا طَلَبَ الْقَوْمُ، فَوَجَدْنَا كَسْبَ الْأَيْدِي أَفْضَلَ مِمَّا هُمْ فِيهِ.

٢٦١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الدَّنَاءَةِ خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ».

**بَابُ الْقَصْدِ فِي الْمَالِ:**

٢٦٢- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«السَّمْتُ الصَّالِحُ وَالْهَدْيُ الصَّالِحُ، وَالِاقْتِصَادُ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»** (حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد).

٢٦٣- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ: تَدْرِي مَا السَّمْتُ الصَّالِحُ؟ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحَلْقِ الشَّارِبِ، وَلَا تَشْمِيرِ الثَّوْبِ، إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَزِمَ الطَّرِيقَ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ أَصَابَ السَّمْتَ. أَتَدْرُونَ مَا الِاقْتِصَادُ؟ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ غُلُوٌّ وَلَا تَقْصِيرٌ.

٢٦٤- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أُوتِينَا مَا أُوتِيَ النَّاسُ، وَمَا لَمْ يُؤْتَوْا، وَعُلِّمْنَا مَا عَلِمَ النَّاسُ، وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا، فَلَمْ نَجِدْ أَفْضَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالْقَصْدِ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا.

٢٦٥- عَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَوْصَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِتِسْعِ خِصَالٍ: أَوْصَانِي بِخَشْيَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالِاقْتِصَادِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وَأَنْ أُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأَنْ يَكُونَ نَظَرِي عِبَرًا، وَصَمْتِي تَفَكُّرًا، وَقَوْلِي ذِكْرًا».

٢٦٦- كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْجِدَةِ (أي الغنى)، وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ، وَالرِّفْقَ فِي الْوِلَايَةِ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٦٧- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «كُلَّ الْعَيْشِ قَدْ جَرَّبْنَاهُ، فَوَجَدْنَاهُ يَكْفِي مِنْهُ أَدْنَاهُ».

٢٦٨- عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ (الفرقان : ٦٧). قَالَ: لَمْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، فَيُضَيِّعُوهُ. ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان : ٦٧) قَالَ: لَمْ يُقَصِّرُوا عَنْ حَقِّهِ. ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان : ٦٧) عَدْلًا وَفَضْلًا.

٢٦٩- عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، سُئِلَ عَنِ الْإِسْرَافِ؟ قَالَ: «الْإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ».

٢٧٠- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ: قُوَّةَ دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِلْمًا فِي عِلْمٍ، وَكَيْسًا فِي مَالٍ، وَإِعْطَاءً فِي حَقٍّ، وَقَصْدًا فِي غِنًى، وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ، وَإِحْسَانًا فِي قُدْرَةٍ، وَتَوَرُّعًا فِي رَغْبَةٍ، وَتَعَفُّفًا فِي جَهْدٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَقُوَّةً فِي الْمَكَارِهِ، وَصَبُورًا فِي الرَّخَاءِ، شَكُورًا لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ، وَلَا يَجْنَحُ[1]، تَحْمِلُهُ الْحَمِيَّةُ[2]، وَلَا يَمْزَحُ، وَلَا يَتَكَبَّرُ، وَلَا يَتَعَظَّمُ، وَلَا يَضُرُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمُصِيبَةِ، وَلَا تَغْلِبُهُ شَهْوَتُهُ، وَلَا تُرْدِيهِ رَغْبَتُهُ، وَلَا يَنْدُرُهُ[3] لِسَانُهُ، وَلَا يَسْبِقُهُ بَصَرُهُ، وَلَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ، وَلَا يَمِيلُ فِي هَوَاهُ، وَلَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ، وَلَا يَسْتَحِثُّهُ حِرْصُهُ، وَلَا يَقْصُرُ بِهِ بَيْتُهُ، وَلَا يَبْخَلُ، وَلَا يُبَذِّرُ، وَلَا يُسْرِفُ، وَلَا يَقْتُرُ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي غِنًى، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَجَاءٍ، لَا يُرَى فِي خُلُقِهِ وَلَا إِيمَانِهِ لَبْسٌ، وَلَا فِي فَرَحِهِ بَطَرٌ، وَلَا فِي حُزْنِهِ جَزَعٌ، يُرْشِدُ مَنِ اسْتَشَارَهُ، وَيَسْعَدُ بِهِ صَاحِبُهُ».

---

(١) يَجْنَحُ: يميل.

(٢) تَحْمِلُهُ الْحَمِيَّةُ: أي تأخذه الحمية وتحمله على الميل عن الحق.

(٣) يَنْدُرُهُ: ندر أي سقط وشذّ، والمقصود: يوقعه لسانه في السقطات.

٢٧١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَى».

٢٧٢- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَكْفِي أَهْلَ بَيْتٍ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ لَحْمٍ».

٢٧٣- قَالَ مُعَاوِيَةُ: «الْقَصْدُ قِوَامُ الْمَعِيشَةِ، وَيَكْفِي عَنْكَ نِصْفَ الْمُؤْنَةِ».

٢٧٤- وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «مَا رَأَيْتُ تَبْذِيرًا إِلَّا وَإِلَى جَانِبِهِ حَقٌّ يُضَيَّعُ».

٢٧٥- قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: حُسْنُ التَّدْبِيرِ مِفْتَاحُ الرُّشْدِ، وَبَابُ السَّلَامَةِ الِاقْتِصَادُ.

٢٧٦- وَكَانَ يُقَالُ: فَقِيرٌ مُسَدَّدٌ خَيْرٌ مِنْ غَنِيٍّ مُسْرِفٍ.

٢٧٧- عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: غَلِّبْ هَوَاكَ عَلَى الْفَسَادِ، وَكُنْ مُقْبِلًا عَلَى الْقَصْدِ، يُقْبِلْ عَلَيْكَ الْمَالُ، وَالِاقْتِصَادُ يَعْصِمُ مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ، وَفِيهِ رَاحَةٌ لِلْبَدَنِ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَتَحْصِينٌ مِنَ الذُّنُوبِ.

٢٧٨- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً فَمَسَحَهَا وَقَالَ: **«يَا عَائِشَةُ أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ»** (قال الألباني: إسناد رجاله ثقات غير العباس بن منصور مجهول الحال).

٢٧٩- كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسْتَنْجُونَ بِالْخُبْزِ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجُوعَ، فَجَعَلُوا يَتْبَعُونَ حُشُوشَهُمْ فَيَأْكُلُونَهَا.

٢٨٠- عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: أَنْجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِصَبِيٍّ لَهَا بِكِسْرَةٍ، ثُمَّ جَعَلَتْهَا فِي جُحْرٍ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عليها الْجُوعَ فَأَكَلَتْهَا.

٢٨١- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «كَانَ أَهْلُ قَرْيَةٍ قَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، حَتَّى جَعَلُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْخُبْزِ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الْجُوعَ حَتَّى جَعَلُوا يَأْكُلُونَ مَا يُقْعِدُونَ». (أي ما يخرج من غائطهم).

٢٨٢- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَنَاصِبًا وَفُخُوخًا، وَمِنْ مَنَاصِبِ الشَّيْطَانِ وَفُخُوخِهِ: الْبَطَرُ بِأَنْعُمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْفَخْرُ بِعَطَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْكِبْرِيَاءُ عَلَى عِبَادِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٢٨٣- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ»** («ضعيف الجامع»، قال الألباني: ضعيف).

**بَابُ الْقَصْدِ فِي الْمَطْعَمِ:**

٢٨٤- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ نَفَسٌ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٨٥- قَالَ أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مُحَدِّثًا فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: يَحْيَى الْبَكَّاءُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا هَذَا كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«أَطْوَلُكُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا»** («صحيح بن ماجه»، قال الألباني: حسن).

٢٨٦- قَالَ عُمَرُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ؛ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، مَفْسَدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُؤْثِرَةٌ لِلسَّقَمِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْغَضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَدْنَى مِنَ الْإِصْلَاحِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَأَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ لَنْ يُهْلَكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ».

٢٨٧- قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبِطْنَةُ مَقْسَاةُ الْقَلْبِ».

٢٨٨- عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَحْضُرُ طَعَامًا قَالَ: كَانَتْ لَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ لُقْمَةً إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ.

٢٨٩- دَخَلَ عُمَرُ عَلَى ابْنِهِ، وَعِنْدَهُ لَحْمٌ عَرِيضٌ، فَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: قَرِمْنَا إِلَى اللَّحْمِ فَاشْتَرَيْنَا مِنْهُ بِدِرْهَمٍ (قرمنا: أي اشتهيناه واشتقنا إليه). قَالَ: «وَكُلَّمَا اشْتَهَيْتَ اللَّحْمَ اشْتَرَيْتَهُ؟! كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّمَا اشْتَهَى».

٢٩٠- قَالَ عُمَرُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ تَنْقُصَ حَسَنَاتِي لَخَالَطْتُكُمْ فِي لِينِ عَيْشِكُمْ».

٢٩١- عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مُوسَى وَفُودًا إِلَى عُمَرَ وَكَانَتْ لِعُمَرَ ثَلَاثُ خُبْزَاتٍ يَأْدُمُهُنَّ يَوْمًا بِلَبَنٍ، وَيَوْمًا بِسَمْنٍ، وَيَوْمًا بِلَحْمٍ عَرِيضٍ، وَيَوْمًا بِزَيْتٍ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَأْكُلُونَ وَيُعَذِّرُونَ(١)، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَأَرَى تَعَذُّرَكُمْ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِالْعَيْشِ، وَلَوْ شِئْتُ لَجَعَلْتُ كَرَاكِرَ(٢) وَأَسْنِمَةً وَصَلَاءً(٣) وَصِنَابًا(٤) وَصَلَائِقَ(٥)، وَلَكِنْ أَسْتَبْقِي حَسَنَاتِي، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ (الأحقاف: ٢٠).

٢٩٢- قَالَ عُمَرُ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ لَا تَمُرُّوا عَلَى أَصْحَابِ الْمَوَائِدِ، إِنِ اشْتَهَيْتُمُ اللَّحْمَ مَرَّةً بِلَحْمٍ، مَرَّةً بِسَمْنٍ، مَرَّةً بِزَيْتٍ، مَرَّةً بِمِلْحٍ».

٢٩٣- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ قَيِّمًا لِأَهْلِهِ حَتَّى لَا يُبَالِي مَا سَدَّ بِهِ فَوْرَةَ (أي شدته) الْجُوعِ، وَلَا يُبَالِي أَيُّ ثَوْبَيْهِ ابْتَذَلَ.

٢٩٤- دَعَا الْحَسَنُ رَجُلًا إِلَى طَعَامِهِ. فَقَالَ: قَدْ أَكَلْتُ وَلَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَعُودَ. قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ أَوَ يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعُودَ؟».

---

(١) يُعَذِّرُونَ: أي يلومون ويعيبون الطعام.

(٢) كَرَاكِرَ: زور البعير وهي أفضل ما يؤكل منه.

(٣) صَلَاءً: أي ما يشوى.

(٤) صِنَابًا: الصناب خردل معمول بزبيب يؤتدم به مع اللحم.

(٥) صَلَائِقَ: أي ما يُسلق من اللحم وغيره.

٢٩٥- قِيلَ لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، إِنَّ ابْنَكَ بَشِمَ الْبَارِحَةَ. قَالَ: «لَوْ مَاتَ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ». (**قلتُ:** بشم يعني أصابته تخمة من كثرة الطعام، وهذه من سمرة من باب المبالغة للزجر، والله أعلم).

٢٩٦- عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مرفوعًا، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (التكاثر: ٨) قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَعْقِدُونَ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ بِالشَّيْءِ فَيَأْكُلُونَهُ» (منقطع).

٢٩٧- دَخَلَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ عَلَى رَجُلٍ مَحْبُوسٍ قَدْ أُخِذَ بِخَرَاجٍ خُرِّجَ عَلَيْهِ وَقُيِّدَ، فَقَالَ: يَا أَبَا يَحْيَى، مَا تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْقُيُودِ؟ فَرَفَعَ مَالِكٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا سَلَّةٌ قَالَ: «لِمَنْ هَذِهِ السَّلَّةُ؟» قَالَ: لِي، قَالَ: «فَمُرْ بِهَا فَلْتَنْزِلْ». فَأُنْزِلَتْ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا دَجَاجٌ وَأَخْبِصَةٌ. فَقَالَ: «هَذِهِ أَصْعَبُ الْقُيُودِ وليست التي فِي رِجْلِكَ. وَقَامَ عَنْهُ».

٢٩٨- كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَطُوفُ بِالْبَصْرَةِ بِالْأَسْوَاقِ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ يَشْتَهِيهَا فَيَرْجِعُ. فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: أَتَشْتَرِي؟ فَوَاللَّهِ مَا حَرَمْتُكِ مَا رَأَيْتِ إِلَّا لِكَرَامَتِكِ عَلَيَّ. (**قلتُ:** لو لم يشترها لعدم قدرته، فنعم، وأما منع النفس بالكلية من الطيبات، فلا يشرع).

٢٩٩- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: أَلَا نَضَعُ لَكَ جَوَارِشَ؟ قَالَ: «لِأَيِّ شَيْءٍ الْجَوَارِشُ؟». قَالَ: شَيْءٌ إِذَا كَظَّكَ (أي ملأ بطنك وضايقك) الطَّعَامُ فَأَكَلْتَ مِنْهُ سَهُلَ عَلَيْكَ مَا تَجِدُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَا شَبِعْتُ مِنْهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَمَا ذَاكَ بِأَنِّي لَا أَكُونُ أَجِدُهُ، وَلَكِنْ عَهِدْتُ أَقْوَامًا يَجُوعُونَ مَرَّةً، وَيَشْبَعُونَ مَرَّةً».

٣٠٠- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: «لَقِيَ عَالِمٌ عَالِمًا هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الطَّعَامِ الَّذِي نُصِيبُهُ لَا إِسْرَافَ فِيهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ: مَا سَدَّ الْجُوعَ دُونَ الشِّبَعِ».

٣٠١- حُبِسَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، فَهَيَّأَ لَهُ أَهْلُهُ طَعَامًا، فَلَمَّا أُتِيَ، قَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنَا فِي مَنْزِلِ سَوَاءٍ وَإِنِّي لَفِي مَنْزِلِ ضُرٍّ، وَلَا يَجْمَعُ بَنُو مَرْوَانَ حَبْسِي وَذَهَابَ مَالِي أَعِيدُوا لِي مَا كُنْتُ أُفْطِرُ عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِي».

٣٠٢- قَالَ سُفْيَانُ: «كَانَ عُمَرُ يَدْفَعُ الشَّيْءَ يَشْتَهِيهِ سَنَةً».

٣٠٣- بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يَتَوَسَّعُ فِي الطَّعَامِ. فَقَالَ لِمَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ: إِذَا حَضَرَ طَعَامُهُ فَأَعْلِمْنِي. فَلَمَّا حَضَرَ غَدَاهُ جَاءَهُ فَأَعْلَمَهُ، فَأَتَى عُمَرُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَعَرَّى يَدَيهُ، فَجَاءَهُ بِلَحْمٍ، فَأَكَلَ مَعَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قُرِّبَ شِوَاءٌ فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ، وَكَفَّ عُمَرُ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أَطْعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَئِنْ خَالَفْتَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالَفَنَّ بِكَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ».

٣٠٤- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجُولُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فَأَدْرَكَ عُمَرُ الْأَغْنِيَاءَ، فَقَعَدَ وَقَعَدَ الْأَشْعَثُ إِلَى جَنْبِهِ، وَقَدْ أُتِيَ عُمَرُ بِمِرْجَلٍ فِيهِ لَحْمٌ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ مِنْهَا الْعِرْقَ، وَيَنْهَشُهُ، فَيَنْضَحُ عَلَى الْأَشْعَثِ، قَالَ: يَقُولُ الْأَشْعَثُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَمَرْتَ بِشَيْءٍ مِنْ سَمْنٍ يُصَبُّ عَلَى هَذَا اللَّحْمِ، ثُمَّ طُبِخَ حَتَّى يَبْلُغَ أُدْمَانِ كَانَ أَلْيَنَ لَهُ. قَالَ: فَرَفَعَ عُمَرُ يَدَهُ، فَضَرَبَهَا فِي صَدْرِ الْأَشْعَثِ، ثُمَّ قَالَ: «أُدْمَانِ فِي أُدْمٍ؟! كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُ صَاحِبَيَّ، وَصَحِبْتُهُمَا (يقصد الرسول ﷺ وأبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَأَخَافُ أَنْ أُخَالِفَهُمَا فَيُخَالَفَ بِي عَنْهُمَا، فَلَا أَنْزِلُ مَعَهُمَا حَيْثُ نَزَلَا».

٣٠٥- قَالَتْ حَفْصَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ لَبِسْتَ ثِيَابًا أَلْيَنَ مِنْ ثِيَابِكَ، وَأَكَلْتَ طَعَامًا أَلْيَنَ مِنْ طَعَامِكَ، فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ الْأَرْضَ، وَأَكْثَرَ

لَكَ مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: «سَأُخَصِمُكَ إِلَى نَفْسِكِ، أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ؟». فَمَازَالَ يُذَكِّرُهَا، حَتَّى أَبْكَاهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي قَدْ قُلْتُ لَكِ إِنِّي وَاللَّهِ لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأُشْرِكَنَّهُمَا بِمِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ، لَعَلِّي أَلْقَى مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ».

٣٠٦- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: أَقْبَلْتُ فَإِذَا النَّاسُ قُعُودٌ، بَيْنَ أَيْدِيهِمْ قِصَاعٌ، فَدَعَانِي عُمَرُ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَا بِخُبْزٍ غَلِيظٍ وَزَيْتٍ. فَقُلْتُ لَهُ: أَتَمْنَعُنِي أَنْ آكُلَ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، وَدَعَوْتَنِي إِلَى هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّمَا دَعَوْتُكَ عَلَى طَعَامِي، وَهَذَا طَعَامُ الْمُسْلِمِينَ».

٣٠٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا تَأْكُلُوا اللَّحْمَ - يُصِيحُ بِهِ - فَإِنَّ عَادَةَ اللَّحْمِ كَعَادَةِ الْخَمْرِ، وَعَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنْ أَحَرَّ فِيكُمْ فَأَسْخِنُوهُ بِالنَّارِ، فَإِنَّهُ يَنْكَسِرُ عَنْكُمْ حَرُّهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الْبَيْضَ، يَأْكُلُ أَحَدُكُمُ الْبَيْضَةَ أَكْلَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ حَضَنَهَا خَرَجَتْ مِنْهَا دَجَاجَةٌ»!! (**قلتُ:** نهيه عن أكل اللحم يعني به الإكثار ونهيه عن البيض على سبيل الاختيار).

٣٠٨- عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَهُمَا يَأْكُلَانِ خُبْزًا وَخَلًّا وَبَقْلًا.

٣٠٩- قَالَ لِي مِسْعَرٌ: «إِنْ صَبَرْتَ عَلَى أَكْلِ الْخَلِّ وَالْبَقْلِ، لَمْ يَسْتَعْبِدْكَ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

٣١٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ أَضْحَى فَقَدَّمَ إِلَيْنَا خَزِيرَةً».

٣١١- عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ عَلِيٍّ، فَقَالَتْ: ائْتُوا أَبَا صَالِحٍ بِطَعَامٍ. فَأَتَوْنِي بِمَرَقَةٍ فِيهَا حُبُوبٌ.

**بَابُ الْقَصْدِ فِي اللِّبَاسِ:**

٣١٢- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا عَائِشَةُ إِنْ أَرَدْتِ اللُّحُوقَ بِي، فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ، وَإِيَّاكِ وَمُجَالِسَ الأَغْنِيَاءِ، وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيهِ»** (قال الألباني: ضعيف جدًا). [الراكب: المسافر].

٣١٣- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ: إِنْ أَرَدْتَ اللُّحُوقَ بِصَاحِبَيْكَ، فَاقْصُرِ الأَمَلَ، وَكُلْ دُونَ الشِّبَعِ، وَانْكُسِ الإِزَارَ، وَاخْصُفِ النَّعْلَ، تَلْحَقْ بِهِمَا.

٣١٤- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ بَيْنَ كَتِفَيَّ عُمَرَ أَرْبَعَ رِقَاعٍ».

٣١٥- عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ، وَبِيَدِهِ دِرَّةٌ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رُقْعَةً، بَعْضُهَا مِنْ أَدَمٍ.

٣١٦- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِنَّهُ رَأَى عُمَرَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُقْعَةً بَعْضُهَا مِنْ أَدَمٍ، وَإِنَّ مِنْهَا مَا قَدْ خَيَّطَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، إِذَا قَعَدَ ثُمَّ قَامَ انْتَخَلَ مِنْهُ التُّرَابُ.

٣١٧- زَوَّجَ أَبُو مُوسَى بَعْضَ بَنِيهِ، فَأَوْلَمَ عَلَيْهِ، فَدَعَى نَاسًا، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الدَّارِ إِذْ قِيلَ: جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي نَاسٍ وَبِيَدِهِ دِرَّةٌ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ لَيْسَ لَهُ جِرِبَّانٌ. [الجِرِبَّان: الجيب].

٣١٨- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه أَتَى السُّوقَ فَقَالَ: «مَنْ عِنْدَهُ قَمِيصٌ خَشِنٌ، بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي. فَقَالَ: «هَلُمَّ». فَجَاءَهُ بِهِ فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ: «ثَمَنُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَا؟». فَقَالَ: لَا. قَالَ الرَّاوِي: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ يَحُلُّ رِبَاطًا مِنْ كُمِّهِ، فِيهِ نَفَقَةٌ لَهُ، قَالَ: فَلَبِسَهُ فَإِذَا هُوَ يَفْضُلُ عَنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ. فَقَالَ: «اقْطَعُوا مَا فَضَلَ عَنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِي ثُمَّ حُصُّوهُ». (حُصُّوهُ: أي خيطوه).

٣١٩- عَنْ مُدْرِكِ بْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: «رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُمُّهُ إِلَى الرُّصْغِ». (أي الرسغ).

٣٢٠- عَنْ أُمِّ عَفِيفٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُؤْتَزِرًا بِبُرْدٍ أَحْمَرَ مِنْ بُرُودِ الْحَمَّالِينَ فِيهِ رُقْعَةٌ بَيْضَاءُ.

٣٢١- كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَرِي الْقَمِيصَ بِدِرْهَمَيْنِ، وَيَشْتَرِي الدِّرْعَ بِأَلْفَيْنِ. (أي الفستان لنسائه).

٣٢٢- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عُوتِبَ فِي لَبُوسِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ لَبُوسِيَ هَذَا أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ».

٣٢٣- إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُؤِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ مَرْقُوعٌ، فَعُوتِبَ فِي لَبُوسِهِ، فَقَالَ: «يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ».

٣٢٤- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: مَرَّ جَدِّي عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ فَقَالَ: بِكَمِ ابْتَعْتَ بُرْدَكَ هَذَا؟ قَالَ: بِسِتِّينَ دِرْهَمًا. قَالَ: كَمْ مَالُكَ؟ قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ. قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ بِالدِّرَّةِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ: رَأْسُ مَالِكَ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَتَبْتَاعُ ثَوْبًا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا؟ رَأْسُ مَالِكَ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَتَبْتَاعُ ثَوْبًا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا؟

٣٢٥- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «مَا كَذَبْتُ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً، فَإِنَّ عُمَرَ نَظَرَ إِلَيَّ مَرَّةً، فَقَالَ: بِكَمْ أَخَذْتَ هَذَا الثَّوْبَ؟ فَأَلْقَيْتُ ثُلُثَيْ ثَمَنَهُ. فَقَالَ: إِنَّ رِدَاءَكَ هَذَا لَحَسَنٌ لَوْلَا كَثْرَةُ ثَمَنِهِ».

٣٢٦- قَالَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: «كَانَ عَلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِزَارٌ ثَمَنُه أَرْبَعَةٍ، وَقَمِيصٌ ثَمَنُه خَمْسَةٍ وَهُوَ مُوسِرٌ».

۳۲۷- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيعِ عَائِشَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهَا فَرَأَيْتُهَا تَخِيطُ نُقْبَةً لَهَا، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَيْسَ قَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكِ؟!. قَالَتْ: «لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلَقَ».

۳۲۸- عَنْ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَخِيطُ مِعْطَفًا لَهَا، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ حَدَّثْتُ النَّاسَ بِهَذَا عَدُّوهُ بُخْلًا. قَالَتْ: «امْضِ لِشَأْنِكِ، فَإِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلِقَ لَهُ».

۳۲۹- قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلِقَ لَهُ».

۳۳۰- أَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنٌ لَهُ. فَقَالَ: اكْسُنِي إِزَارًا وَكَانَ إِزَارُهُ قَدْ بَلِيَ. فَقَالَ: اذْهَبْ فَاقْطَعْهُ، ثُمَّ صِلْهُ، فَإِنَّهُ سَيَكْفِيكَ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي أَرَى سَتَجْعَلُونَ مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بُطُونِكُمْ، وَعَلَى جُلُودِكُمْ وَتَتْرُكُونَ أَرَامِلَكُمْ، وَيَتَامَاكُمْ، وَمَسَاكِينَكُمْ».

۳۳۱- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَا تَلْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا يَشْتَهِرُكَ بِهِ الْفُقَهَاءُ وَيَزْدَرِيكَ بِهِ السُّفَهَاءُ.

۳۳۲- عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ الشُّهْرَتَيْنِ، الثِّيَابَ الْجِيَادَ الَّتِي يُشْتَهَرُ فِيهَا، وَيَرْفَعُ النَّاسُ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَالثِّيَابَ الرَّدِيئَةَ الَّتِي يُحْتَقَرُ فِيهَا، وَيُسْتَذَلُّ دِينُهُ.

۳۳۳- رَأَى ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِهِ ثَوْبًا قَبِيحًا دُونًا. فَقَالَ: «لَا تَلْبَسْ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا ثَوْبُ شُهْرَةٍ».

۳۳٤- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: لَقِيَ عَالِمٌ عَالِمًا هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا اللِّبَاسِ الَّذِي لَا إِسْرَافَ فِيهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ: هُوَ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَكَ، وَأَدْفَأَكَ مِنَ الْبَرْدِ.

٣٣٥- دَخَلَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ المُلِكِ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَعُودُهُ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ فَاطِمَةَ: إِنِّي أَرَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ قَدْ أَصْبَحَ بَارِيًا [أي متسخة، والبرى أي التراب]، فَلَوْ غَيَّرْتُمْ ثِيَابَهُ، فَسَكَتَتْ عَنْهُ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: «وَاللَّهِ مَا لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ قَمِيصٌ غَيْرُهُ».

٣٣٦- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِجُلَسَائِهِ: «رَأَيْتُمُونِي أَخَّرْتُ الصَّلَاةَ! إِنَّمَا ذَاكَ ثِيَابِي غُسِلَتْ، فَانْتَظَرْتُ جُفُوفَهَا».

٣٣٧- قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: «أَبْغَضُ ثِيَابِي إِلَيَّ مَا خَدَمْتُهُ».

٣٣٨- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «أَنْفَعُ ثِيَابِكَ لَكَ أَهْوَنُهَا عَلَيْكَ».

٣٣٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْيَحْصَبِيِّ، قَالَ: ثَوْبَانِ مِنْ صِنْفٍ وَاحِدٍ إِسْرَافٌ.

٣٤٠- قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْشُدُ بِاللَّهِ، لَا يَعْلَمُ رَجُلٌ مِنِّي عَيْبًا إِلَّا عَابَهُ». فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فِيكَ عَيْبَانِ!! قَالَ: «مَا هُمَا»؟. قَالَ: تُذَيِّلُ بَيْنَ الْبُرْدَيْنِ [أي تتبختر فيهما]، وَتَجْمَعُ بَيْنَ الْأُدْمَيْنِ، وَلَا يَسَعُ ذَاكَ النَّاسَ! قَالَ: فَمَا أَدَالَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلَا جَمَعَ بَيْنَ أُدْمَيْنِ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

٣٤١- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْقَارِيءَ إِذَا كَانَ لَبَّاسًا، رَكَّابًا، خَرَّاجًا، وَلَّاجًا».

٣٤٢- أَذِنَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، شَدِيدِ الْحَرِّ لِلنَّاسِ فَدُخِلَ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ خَلَقٌ مَرْقُوعُ الْجَيْبِ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ وَيَعْجَبُونَ فَفَطِنَ لَهُمْ، فَتَمَثَّلَ شَعَرَ ابْنِ هَرْمَةَ:

هَزِئَتْ أُمَامَةُ إِذْ رَأَتْنِي مُخْلِقًا[1] ... ثَكِلَتْكِ أُمُّكِ إِنَّ ذَاكَ بَرُوعُ[2]

---

(١) مُخْلِقًا: عليه ثياب قديمة بالية.

(٢) بَرُوعٌ: برع بروعًا، والمقصود: الفطنة والكمال.

أَمَّا تَرَيْنِي شَاحِبًا مُتَبَذِّلاً ... وَالسَّيْفُ يَخْلَقُ جَفْنُهُ فَيَضُوعُ[١]
قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ ... خَلِقٌ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ
وَيَنَالُ حَاجَتَهُ الَّتِي يَسْمُو لَهَا ... وَيَضِيعُ دِينُ الْمَرْءِ وَهُوَ صَنِيعُ[٢]

٣٤٣- كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ رُبَّمَا تَمَثَّلَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أُخَيَّ إِنَّ الْحَادِثَانِ[٣] عَنْ ... كُثُبٍ[٤] فَلا يَغْرُرْكَ الأَدِيمُ[٥]
لا تَجْزَعَنْ مِنْ أَنْ رَأَيْتَ ... أَخَاكَ فِي ثَوْبَيْ عَدِيمٍ[٦]
إِنْ كُنَّ أَثْوَابِي بَلِينَ[٧] ... فَإِنَّهُنَّ عَلَى كَرِيمِ

٣٤٤- كَانَتْ بِمَرْوَ امْرَأَةٌ تَغْزِلُ ثَوْبًا وَتَبِيعُهُ مِنْ وَرَاءِ خُرَاسَانَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَدِمَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَتَتْهُ بِهِ، فَلَمْ يَشْتَرِهِ، فَاشْتَرَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ، وَاشْتَرَى قُتَيْبَةُ عَشَرَةَ أَثْوَابٍ بِأَرْبَعِينَ فَلَبِسَ قَمِيصًا مِنْهَا، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فِي قَمِيصِهِ مِنْ ذَلِكَ الثَّوْبِ، فَقَالَ قُتَيْبَةُ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ: أَثَوْبِي أَمْ ثَوْبُهُ؟ قَالَ: لا أتبين إِلَّا أَنْ أَدْنُوَ مِنْكَ فَأَجْمَعُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: مَا دَعَاكَ إِلَى ثَوْبٍ بِأَرْبَعِمِائَةٍ وَمِثْلُهُ بِأَرْبَعِينَ لَا يَتَبَين مِنْه إِلَّا أَنْ يُلْبَسَ؟

٣٤٥- كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ: «لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَعْجَزَ مَا قَسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي مِنَ الرِّزْقِ عَنْ كِسْوَتِي، وَمَا لَبِسْتُ ثَوْبًا قَطُّ فَرَآهُ النَّاسُ عَلَيَّ إِلَّا خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ بَلِيَ. فَلَمَّا وَلِيَ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ».

---

(١) يَضُوعُ: يعظم لقوته، والمقصود: أنّ العبرة بما في الباطن وليست بالظاهر فغماد السيف القوي ربما يكون خلِقًا وكذلك قلب المرء وعقله رغم فقر ظاهره.

(٢) صَنِيعُ: أي ذو صنعةٍ يكتسب منها مالاً كثيرًا.

(٣) الحَادِثَانِ: الليل والنهار.

(٤) كُثُبٍ: يجريان بسرعة، كناية عن سرعة زوال الدنيا.

(٥) الأَدِيمُ: أي الدنيا، وأصل الأديم الأرض.

(٦) عَدِيمِ: فقير معدم.

(٧) بَلِينَ: بلي الثوب إذا تقادم عند صاحبه وصار خَلِقًا.

٣٤٦- عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَإِذَا ثِيَابُهُ غَسِيلَةٌ، فَقَوَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ بِمَا بَيْنَ دِرْهَمَيْنِ ذَكَرَ عِمَامَتَهُ وَغَيْرَهَا. وَكَانَ رَجُلٌ يُكَلِّمُهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَهْ! تَرْفَعْ صَوْتَكَ؟! بِحَسْبِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْكَلَامِ مَا يُسْمِعُ صَاحِبَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابن أبي الدنيا: كَانُوا يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ.

٣٤٧- صَلَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مَرْقُوعُ الْجَيْبِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاكَ فَلَوْ لَبِسْتَ. فَنَكَّسَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْقَصْدِ عِنْدَ الْجِدَةِ، وَأَفْضَلَ الْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ».

**بَابُ التَّرِكَاتِ:**

٣٤٨- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنْ تَتْرُكْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً، يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»** (رواه البخاري).

٣٤٩- عَنْ زِرٍّ، قَالَ: «تَرَكَ ابْنُ مَسْعُودٍ سَبْعِينَ أَلْفًا».

٣٥٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «كَانَ جَمِيعُ مَالِ الزُّبَيْرِ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ».

٣٥١- عَنْ مُسْلِمٍ، قَالَ: «كَانَ مِيرَاثُ عُمَرَ الَّذِي اقْتَسَمَهُ وَرَثَتُهُ: سَبْعِينَ أَلْفًا زَرَّاعَةً [وهي الأرض التي تُزرع] وَبِهِ جَمِيعُ تَرِكَتِهِ».

٣٥٢- عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: هَلْ تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا؟ قَالَ: عُمَرُ!! مِنْ أَيْنَ يَكُونُ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟ لَقَدْ بَاعَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ سَهْمَهُ بِعَشَرَةِ آلَافٍ. أَوْ قَالَ: بِمِائَةِ أَلْفٍ. الشَّكُّ مِنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ.

٣٥٣- مَرِضَ ابْنُ عُمَرَ، فَذُكِرَ لَهُ الْوَصِيَّةُ. فَقَالَ: «أَمَّا مَالِي فَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ فِيهِ وَأَمَّا رِبَاعِي وَأَرْضِي فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ يُشَارِكَ وَلَدِي فِيهَا أَحَدٌ».

٣٥٤- عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقِيلَ لَهُ: أَعْتِقْ غُلَامَكَ. قَالَ: «لَيسَ لِوَلَدِي مَالٌ غَيْرُهُ». قَالَ: أَعْتِقْ غُلَامَكَ. قَالَ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النِّسَاء : ٩).

٣٥٥- عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: «مَا مِنْ مَالٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ مَالٍ تَرَكَهُ الرَّجُلُ لِوَلَدِهِ، يُغْنِيهِمْ عَنِ النَّاسِ».

٣٥٦- بَاعَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى دَارًا لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا عُلِمَ رَجُلٌ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ؟ قَالَ: وَمَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى رَجُلٍ لَهُ خَمْسَةٌ مِنَ الْعِيَالِ؟

٣٥٧- مَاتَ الشَّعْبِيُّ وَتَرَكَ عَشَرَةَ آلَافٍ.

٣٥٨- عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ: مَاتَ وَلَهُ قِيمَةُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا دَيْنًا.

٣٥٩- صُولِحَتِ امْرَأَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى ثُمْنِهَا. ثُلُثُ الثُّمُنِ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا.

**بَابٌ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ :**

٣٦٠- عَنْ أَسْلَمَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفًا.

٣٦١- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ: تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

٣٦٢- عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَمَرَ لِصَفِيَّةَ (زوجته) بِعَشَرَةِ آلَافٍ.

٣٦٣- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ.

٣٦٤- عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يُزَوِّجُ بَنَاتِهِ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ، وَيُحَلِّيهِنَّ بِأَرْبَعِمِائَةٍ وَلَا يُخْرِجُ مَكَانَهُ.

٣٦٥- عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ: أَنَّ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: زَوَّجَ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ.

٣٦٦- عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّه زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ، وَكَانَ يُزَوِّجُ الِابْنَةَ مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى عَشَرَةِ آلَافٍ.

٣٦٧- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ السُّدُوسِيَّةَ، وَنَقَدَهَا عَشَرَةَ آلَافٍ.

**بَابُ الفقر :**

٣٦٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«كَادَ الْحَسَدُ يَغْلِبُ الْقَدَرَ، وَكَادَ الْفَقْرُ يَكُونُ كُفْرًا»**. (**قلتُ:** فيه يزيد الرقاشي).

٣٦٩- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَعْدِ: «نِعْمَ الشَّيْءُ الْفَقْرُ، لَوْلَا أَنَّهُ يَثُورُ فِيهِ قَتَارُ (رائحة) الْكُفْرِ».

٣٧٠- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ جَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي، وَبَصَرِي، وَتَوَفَّنِي فِي سَبِيلِكَ»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٣٧١- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ»** (متفقٌ عليه).

٣٧٢- عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَرْبَعٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ: إِمَامٌ تُطِيعُهُ وَيُضِلُّكَ، وَزَوْجَةٌ تَأْمَنُهَا وَتَخُونُكَ، وَجَارٌ إِنْ عَلِمَ خَيْرًا سَتَرَهُ وَإِنْ عَلِمَ شَرًّا نَشَرَهُ، وَفَقْرٌ حَاضِرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ عَنْهُ مُتَلَدَّدًا»**. (**قلتُ:** هذا مرسل ولكن معناه صحيح). [مُتَلَدَّدًا: أي التفاتًا وحَيْدَةً].

٣٧٣- قَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى، وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الضَّلَالُ بَعْدَ الْهُدَى، وَاسْتَعِذْ مِنْ صَاحِبٍ إِنْ ذَكَرْتَ لَمْ يُعِنْكَ، وَإِنْ نَسِيتَ لَمْ يُذَكِّرْكَ»**.

٣٧٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: «الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ».

٣٧٥- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: ثَلَاثَةٌ أَحْيَاءٌ أَمْوَاتٌ: رَجُلٌ عَقِيمٌ، وَرَجُلٌ أَبْرَصُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى».

٣٧٦- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: «مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْثِرْ نَدِمَ، وَالْحَاجَةُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ، وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ».

٣٧٧- قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، ذُقْتُ الْمَرَارَ كُلَّهُ، فَلَمْ أَذُقْ شَيْئًا أَمَرَّ مِنَ الْفَقْرِ».

٣٧٨- وَقَفَ رِجَالٌ عَلَى أَيُّوبَ ﷺ وَهُوَ فِي مَزْبَلَةٍ وَتَحْتَهُ فَرْوَةٌ، فَأَمْسَكُوا عَلَى أَنْفِهِمْ مِنْ رِيحِهِ وَقَالُوا: يَا أَيُّوبُ، لَقَدْ كُنْتَ تَعْمَلُ أَعْمَالًا لَوْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِكَ هَذَا الْبَلَاءَ. قَالَ أَيُّوبُ: قَاتَلَ اللَّهُ الْغِنَى مَا أَعَزَّهُ لِأَهْلِهِ، وَقَاتَلَ الْفَقْرَ مَا أَذَلَّهُ لِأَهْلِهِ، أَيْ رَبِّ، أَفِي ذُنُوبِي أَخَذْتَنِي فَوَعِزَّتِكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا عَرِيَ لِي جَارٌ وَلِي فَضْلُ ثَوْبٍ، وَأَنِّي لَأَسْمَعُ الْعَبْدَ يَحْنَثُ بِالِاسْمِ مِنْ أَسْمَائِكَ فَأُكَفِّرُ عَنْهُ إِجْلَالًا لَكَ.

٣٧٩- أَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَاهِلَةَ:

**سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ[1] حَتَّى يَكُفَّنِي ... غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ**
**فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا ... عَلَى الْمَرْءِ بِالْإِقْلَالِ وَسْمُ هَوَانِ**
**مَتَى يَتَكَلَّمْ يُلْغَ حُكْمُ كَلَامِهِ ... وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا: عَدِيمُ بَيَانِ**
**كَأَنَّ الْغِنَى عَنْ أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى ... بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِ**

٣٨٠- وَقَالَ حَسَّانُ:

**رُبَّ حِلْمٍ أَزْرَى بِهِ عَدَمُ الْمَالِ ... وَجَهْلٌ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ**

---

(١) نَصَّ الْعِيسِ: نص: هو السير السريع الشديد، العيس: الإبل، والمقصود: السعي الشديد.

٣٨١- أَنْشَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِهَانِي بْنِ تَوْبَةَ:

يَجِيءُ النَّاسُ كُلُّ غَنِيِّ قَوْمٍ ... وَيُبْخَلُ بِالسَّلَامِ عَلَى الْفَقِيرِ
وَيُوسَعُ لِلْغَنِيِّ إِذَا رَأَوْهُ ... وَيُحَيَّا بِالتَّحِيَّةِ كَالْأَمِيرِ
أَلَيْسَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا سَوَاءً ... إِذَا هَلَكَا وَصَارَا فِي الْقُبُورِ

٣٨٢- وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَا مِنْ خَصْلَةٍ مِنَ الْخِصَالِ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ، فَإِنْ كَانَ الْغَنِيُّ مِقْدَامًا يُسَمَّى شُجَاعًا، وَإِنْ كَانَ الْفَقِيرُ مِقْدَامًا سُمِّيَ أَهْوَجَ، وَإِنْ كَانَ الْغَنِيُّ بَلِيغًا سُمِّيَ خَطِيبًا، وَإِنْ كَانَ الْفَقِيرُ بَلِيغًا سُمِّيَ مِهْذَارًا[1]، وَإِنْ كَانَ الْغَنِيُّ رَكِينًا[2] سُمِّيَ حَلِيمًا، وَإِنْ كَانَ الْفَقِيرُ رَكِينًا سُمِّيَ ثَقِيلًا، وَإِنْ كَانَ الْغَنِيُّ صَمُوتًا سُمِّيَ زَمِيتًا [صفة مدح بقلّة الكلام]، وَإِنْ كَانَ الْفَقِيرُ صَمُوتًا سُمِّيَ غَبِيًّا، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْحَاجَةِ الْمُضْطِرَّةِ إِلَى النَّاسِ.

٣٨٣- أَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْعَبْدِ قَلَّ صَفَاؤُهُ ... وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا ... أَقُدَّامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَوْ وَرَاءَهُ

٣٨٤- وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَانَتْ قَنَاتُهُ[3] ... وَهَانَ عَلَى الْأَدْنَى فَكَيْفَ الْأَبَاعِدُ
وَصَارَ ذَلِيلًا فِي الْعَشِيرَةِ وَاجْتَرَتْ[4] ... عَلَيْهِ أَكُفٌّ تُزْدَرَى[5] وَسَوَاعِدُ

٣٨٥- قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، إِذَا افْتَقَرْتَ فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ فَادْعُهُ وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ، وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ وَخَزَائِنِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُهُ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيْكَ شَيْئًا».

---

(١) مِهْذَارًا: أي مكثرًا من الكلام بلا فائدة.
(٢) رَكِينًا: أي كثير الدخول على الناس والمجالسة لهم.
(٣) لانَتْ قَنَاتُهُ: القناة تستعمل في الحرب، والمقصود: ضعفت منزلته بين الناس.
(٤) اجْتَرَتْ: اجترأت.
(٥) تُزْدَرَى: لا يُعبأ بها ومع ذلك تجترئ عليه لفقره.

٣٨٦- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ: «جَفَانِي إِخْوَانِي حِينَ قَلَّ مَالِي».

٣٨٧- عَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ مَرِضَ، فقال لي: أَيْنَ بَنُوكَ؟ فَقَالَ: قُلْتُ: هَا هُمْ أُولَائِي. قَالَ: قَالَ: فَأْتِنِي بِهِمْ، قَالَ: فَأَمَرْتُ أَهْلِي فَأَلْبَسُوهُمْ قُمُصًا بَيْضَاءَ ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِهِمْ فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أُعِيذُهُمْ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَمِنْ ضَلَالَةِ الْعَمَلِ، وَمِنَ السَّآمَةِ وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى بَنِي آدَمَ»**.

٣٨٨- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَيَمْنَعُوكُمْ».

٣٨٩- قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: «يَنْبَغِي مَعَ الْحَاجَةِ إِيمَانٌ قَوِيٌّ وَعَقْلٌ شَدِيدٌ».

٣٩٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «جَهْدُ الْبَلَاءِ: كَثْرَةُ الْعِيَالِ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ».

٣٩١- أَمَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِرَجُلٍ مِنَ الرُّومِ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ. فَقَالَ: جَهْدُ الْبَلَاءِ؟ إِنَّ جَهْدَ الْبَلَاءِ عِنْدَكُمْ ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ؟. قَالَ: إِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ: «إِنَّ جَهْدَ الْبَلَاءِ: الْفَقْرُ بَعْدَ الْغِنَى».

٣٩٢- قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ اعْلَمْ أَنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الدِّفَاعُ عَنِ الْحَرِيمِ، وَمَنْ قَلَّ ذَلَّ، وَمَنْ أَمِنَ قَلَّ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ، فَإِذَا كَانَ إِلَيْكَ فَلَا تُنْظِرْ [أي لا تؤخر العطاء]، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْطَبِرْ، وَكِلَاهُمَا مُسْتَحْسَنٌ».

٣٩٣- سَأَلَ زِيَادٌ جُلَسَاءَه فَقَالَ: «مَنْ أَنْعَمُ النَّاسِ؟». قَالُوا: مُعَاوِيَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: «فَأَيْنَ جُنُودُهُ؟ وَأَيْنَ أُمُورُهُ؟». قَالُوا: فَأَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ. قَالَ: «فَأَيْنَ جُنُودِي، وَأَيْنَ ثُغُورِي؟». قَالُوا: فَمَنْ؟. قَالَ: «شَابٌّ مُتَعَبِّدٌ لَهُ سَدَادٌ مِنَ الْمَعِيشَةِ، لَا يُطِيفُ بِأَبْوَابِنَا».

٣٩٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: «الدُّنْيَا فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذكر، وَقِوَامٍ مِنْ عَيْشٍ لَيْسَ بِكَ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ حَاجَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ عَلَيْكَ مِنَّةٌ».

٣٩٥- قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي أيدي النَّاسِ، فَإِنَّ فِيهِ الْغِنَى، وَأَقِلَّ طَلَبَ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّ فِيهِ الْفَقْرَ الْحَاضِرَ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَصَلِّ صَلَاةَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَعُودُ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَتَكُونَ غَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ».

٣٩٦- قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَا رَحِمْتُ مِثْلَ رَحْمَتِي قَوْمًا فِي نِعْمَةٍ ثُمَّ أَصَابَهُمْ فَاقَةٌ.

٣٩٧- كَانَ رَجُلٌ مِنْ آلِ آزَارَ مُبَرِّدُ الْعُوَيْدِ بِالْإِيلَةِ، فَأَصَابَتْهُ حَاجَةٌ، فَأَغْلَقَ الْبَابَ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُ شَيْئًا أَبَدًا، فَمَاتَ جُوعًا وَلَمْ يَسْأَلْ. (**قلتُ:** سؤال المضطر واجب).

٣٩٨- عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ، قَالَ: إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا.

٣٩٩- شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَرَدَّ شَهَادَتَهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ يَذْهَبُ! الرَّجُلُ فَقِيرٌ!». (**قلتُ:** لعله لفقره خاف أن يميل في الشهادة).

٤٠٠- كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخٍ لَهُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالرِّضَى بِالْقَدَرِ، وَالتَّسْلِيمِ لِمَا عَلِمَ الْجَبَّارُ مِنْ مَكْنُونِ الْأَجَلِ وَمَقْسُومِ الرِّزْقِ، فَإِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ جَعَلَ لِكُلِّ نَفْسٍ رِزْقًا مَوْصُوفًا، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهَا مُنْصَرَفٌ، فَلَا يَشْغَلْكَ الرِّزْقُ الْمَضْمُونُ لَكَ عَنِ الْعَمَلِ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكَ، فَقَدْ شُغِلَتْ رِجَالٌ تَعِبَتْ أَبْدَانُهُمْ، وَطَالَتْ أَسْفَارُهُمْ ثُمَّ لَمْ يَزِيدُوا وَلَمْ يَزْدَادُوا عَلَى الْمَقْسُومِ لَهُمْ رِزْقًا، رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ الْقُنُوعَ وَالرِّضَاءَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ قَنِعَ، وَمَنْ قَنِعَ رَضِيَ بِقَسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّلَامُ».

٤٠١- قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: «الْفَقْرُ الَّذِي كَانَ يُتَعَوَّذُ مِنْهُ فَقْرُ الْقَلْبِ».

٤٠٢- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ: «الْفَقْرُ: الْمَوْتُ، وَيَرَوْنَ الْفَقْرَ هُوَ قِلَّةُ الشَّيْءِ، الْفَقْرُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ مَا جَاءَ: قِلَّةُ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَسْمِهِ، لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ فَبَدَأَ بِهِمْ، فَقَالَ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ (الحشر: ٨)».

٤٠٣- أَنْشَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّاعِرُ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَقْصُرْ هَوَاهُ بِرَأْيِهِ ... تَرَدَّى كَثِيرًا فِي مَهَاوِي الْمَطَامِعِ
فَعِشْ مُعْدَمًا أَوْ مُتْ فَقِيرًا وَلَا تَكُنْ ... بِدَهْرِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِتَابِعِ
فَمَا كَانَ مَالٌ زَائِنًا مَنْ أَصَابَهُ ... وَلَا الْفَقْرُ لِلْمَرْءِ الْكَرِيمِ بِوَاضِعِ

٤٠٤- قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَا ضُرِبَ الْعِبَادُ بِسَوْطٍ أَوْجَعَ مِنَ الْفَقْرِ».

٤٠٥- أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ:

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ غُيِّرَ أَهْلُهُمْ ... لَا يُعْظِمُونَ أَخًا لِغَيْرِ يَسَارِهِ
فَإِذَا رَأَوْهُ بِغِبْطَةٍ حَفُّوا بِهِ[1] ... وَيَهُونُ عِنْدَهُمْ لَدَى إِعْسَارِهِ
فَإِذَا أَرَدْتَ مِنَ الصَّدِيقِ دَوَامَهُ ... وَأَرَدْتَ طُولَ إِخَائِهِ وَمَزَارِهِ
فَاكْوِ اللِّسَانَ بِجَمْرَةٍ أَلَّا تُرِي ... ذَرْبَ اللِّسَانِ عَلَيْهِ فِي دِينَارِهِ[2]
يَلْقَاكَ مُنْعَطِفًا عَلَيْكَ بِوُدِّهِ ... طُرًّا[3] إِلَيْكَ بِلُبِّهِ وَبِهَارِهِ[4]
فَإِذَا رَآكَ تُرِيدُ مَا فِي كَفِّهِ ... وَلَّى الْقَفَا بِشَرَاسَةٍ وَنِفَارِهِ

٤٠٦- كَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَاجْعَلِ الْقُنُوعَ ذُخْرًا، تَبْلُغْ بِهِ إِلَى أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابًا، يَحْسُنُ بِكَ الدُّخُولُ فِيهِ؛ فَإِنَّ النَّفَقَةَ مِنَ الْقَانِعِ لَا تُخْذَلُ، وَعَوْنُ

---

(١) حَفُّوا بِهِ: اهتموا به وأحبوه.

(٢) المقصود: لا تطلق لسانك بسؤاله الدنانير والمال.

(٣) طُرًّا: أقبل عليك بشدة.

(٤) المقصود: الإقبال من الناس على الغني وشدة الملازمة والمصاحبة له، واللب هو القلب، والأبهر: وريده.

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ ذِي الْأَنَاةِ، وَمَا أَقْرَبَ الضَّيعُ مِنَ الْمَلْهُوفِ، وَرُبَّمَا كَانَ الْفَقْرُ نَوْعًا مِنْ آدَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرِهِ فِي الْعَوَاقِبِ وَالْحُظُوظُ مَرَاتِبُ، وَلَا تَعْجَلْ ثَمَرَةً لَمْ تُدْرِكْ؛ فَإِنَّكَ تَنَالُهَا فِي أَوَانِهَا عَذْبَةً، وَالْمُدَبِّرُ لَكَ أَعْلَمُ بِالْوَقْتِ الَّذِي يَصْلُحُ فِيهِ، وَثِقْ بِخَيْرَتِهِ لَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا، وَالسَّلَامُ».

٤٠٧- قَالَ الْحَسَنُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ مَا وَضَعَ ابْنُ آدَمَ رَأْسَهُ لِشَيْءٍ: الْفَقْرُ، وَالْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ، وَإِنَّهُ يُمْنَعُهُنَّ لَوْ ثَابَ». (**قلتُ:** يقصد إذا أناب إلى الله دخل الجنّة وليس فيها شيءٌ من ذلك، والله أعلم).

٤٠٨- قَالَ ابن أَبِي الدُنيا: إِنَّا رَأَيْنَا الْأَهْلَ وَالْأَعْوَانَ وَالْحَاشِيَةَ وَالْإِخْوَانَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْجَاهَ مَعَ الثَّرْوَةِ، وَرَأَيْنَا الْفَاقَةَ وَالْعُدْمَ دَاعِيَةً لِلْمَقْتِ، مُسْلِبَةً لِلْعَقْلِ، مُذْهِبَةً لِلْعِلْمِ، مُورِدًا عَلَى التُّهْمَةِ، وَمَنْ مَسَّهُ الْفَقْرُ فَقَدْ عَيَا، وَمَنْ فَقَدَ حَيَاهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ، وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ حَضَرَ مَقْتُهُ، وَمَنْ فَشَا مَقْتُهُ كَثُرَ أَذَاهُ، وَمَنْ كَثُرَ أَذَاهُ طَالَ حُزْنُهُ، وَمَنْ حَزِنَ فَقَدَ عَقْلَهُ وَمَنْ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ اخْتَلَطَ، فَلَمْ يَدْرِ مَا لَهُ مِمَّا عَلَيْهِ.

٤٠٩- مَرِضَ مَوْلًى لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لسعِيد: إِنَّهُ لَيْسَ لِي غَيْرُكَ وَهَا هُنَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مَدْفُونَةٌ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذْهَا. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ: مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ أَسَأْنَا إِلَى مَوْلَانَا، وَقَصَّرْنَا بِهِ، وَهُوَ مِنْ شُيُوخِ مَوَالِينَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِفَرَسٍ وَتَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا مَاتَ اشْتَرَى لَهُ كَفَنًا بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَشَهِدَ جِنَازَتَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ أَتَى الْبَيْتَ فَرَدَّ الْبَابَ، وَأَمَرَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَ، فَحَفَرَ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، حَتَّى حَفَرَ الْبَيْتَ كُلَّهُ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، قَالَ: وَجَاءَ صَاحِبُ الْكَفَنِ، فَقَالَ له سَعِيدٌ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْبِشَ عَنْهُ لِمَا دَاخِلُهُ».

٤١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «دُعِيتُ إِلَى عُرْسٍ، فَأَتَيْتُهُمْ فِي ثِيَابِي هَذِهِ، فَرَدَّنِي الْبَوَّابُ، فَرَجَعْتُ وَأَبْدَلْتُ ثِيَابِي، ثُمَّ جِئْتُ فَدَخَلْتُ». قَالَ: فَأَرْسَلَ كُمَّهُ، فَقَالَ:

«كُلْ كُلْ». فَقِيلَ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، الْكُمُّ يَأْكُلُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فَقَالَ: إِنَّمَا دُعِيتْ ثِيَابِي هَذِهِ».

٤١١- قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: مَنْ لَمْ يُدَارِ عَيْشَهُ، مَاتَ قَبْلَ أَجَلِهِ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، وَأَنْزَلْتُ فَقْرَهُ مَوْتَهُ». (أي معنى الموت هنا الفقر وإلّا فالأجل لا يتقدم).

٤١٢- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرْسَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ، قَالَ: «يَا رَبِّ، إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتَ مِنْهُمُ النَّفْسَ قَدْ مَاتُوا. فَتَحَمَّلِ الرِّسَالَةَ، فَلَمَّا أَتَى إِلَى فِرْعَوْنَ، وَجَدَ أُولَئِكَ النَّفَرَ فِي ظِلِّ حَائِطٍ يَسْقُونَ بِالْخُوصِ، قَالَ: فَرَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ حَفِظُوهَا. قَالَ: يَا رَبِّ، قُلْتَ لِي: أَنْ قَدْ مَاتُوا، وَهُمْ أَحْيَاءٌ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنِّي قَدِ ابْتَلَيْتُهُمْ بِالْمَوْتِ الْأَكْبَرِ: الْفَقْرِ».

٤١٣- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «مَا هُوَ إِلَّا الْغِنَى وَالْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ، إِنَّهُمَا سَوَاءٌ، إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنَّ عَلَيَّ فِيهِ لَتَعَطُّفًا، وَإِنْ كَانَ فَقْرًا إِنَّ عَلَيَّ فِيهِ لَصَبْرًا».

٤١٤- قَالَ سُفْيَانُ: «لَوْلَا ضَيْعَتُنَا هَذِهِ تَلَاعَبَ بِنَا هَؤُلَاءِ».

٤١٥- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: يَا أَبَا سَلَمَةَ إِنَّا قَوْمٌ إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا وَسَّعْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا، وَإِذَا قَتَّرَ عَلَيْنَا صَبَرْنَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ».

٤١٦- كَانَ رَجُلٌ يُكْنَى أَبَا كَثِيرٍ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي عَمٍّ لَهُ بِالْبَادِيَةِ فَيَسْأَلُهُمْ فَيُعْطُونَهُ فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَنَعُوهُ، وَأَمْسَكُوا عَنْهُ، وَكَانَ طَرِيقُهُ عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا عَرْفَجَةُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا كَثِيرٍ، رَأَيْتُ بَنِي عَمِّكَ قَدْ أَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ، وَتَنَكَّرُوا لَكَ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ فَقَالَ:

دَعِي عَنْكِ عَذْلِي مَا مِنَ الْهَزْلِ أَعْجَبُ وَلا بُعْـدَ إِلاَّ بُعْـدَ حَـالٍ يُقَلَّـبُ
وَكَانَ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَمَّا رَأَوْنِي مُعْدَمًا مَاتَ مَرْحَبُ
فَكُلُّ مُقِلٍّ حِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ
فَقَدْ طَابَ وِرْدُ الْمَوْتِ إِذْ لَيْسَ وَاحِدٌ يُشِيرُ إِلَيْهِ النَّاسُ أَوْ فِيهِ مَرْغَبُ

٤١٧- وَقَالَ أَبُو حَبَشِيَّةَ: «مَا أُحِبُّ أَنْ يُجَاوِرَنِي الْفُقَرَاءُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَقُومَ بِذِمَامِهِمْ». (أي بما ينبغي تجاههم ممّا يرفع عني المذمة).

٤١٨- قَالَ رَجُلٌ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الشَّامِ: «قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: الْفَقْرُ خَوَّاصٌ(١)، وَالْغِنَى مَأْثَرَةٌ».

٤١٩- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «عَلَيْكَ بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ، وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَوَائِجِكَ، وَافْزَعْ إِلَيْهِ فِيمَا يَنُوبُكَ، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ مَرَمَّةَ جِهَازِكَ(٢)».

٤٢٠- قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْلُغُنِي عَنْهُ أَنَّهُ يَنْقُصَنِي(٣)، فَأَذْكُرُ اسْتِغْنَائِي عَنْهُ فَيَهُونُ عَلَيَّ».

٤٢١- قَالَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْفُوَنِي فَإِذَا ذَكَرْتُ اسْتِغْنَائِي عَنْهُ وَجَدْتُ لِجَفَائِهِ بَرْدًا عَلَى كَبِدِي».

٤٢٢- قَالَ سَالِمُ بْنُ مَيْمُونٍ:

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا تَفَكَّرْ فِي الْعَجَبْ فِـي سَبَبِ الـرِّزْقِ وَلِلـرِّزْقِ سَبَبْ
كَانَ سَيَأْتِيكَ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبْ

---

(١) خَوَّاصٌ: يقلل من شأن صاحبه.
(٢) مَرَمَّةَ جِهَازِكَ: أي ما يكفيك وتحتاجه.
(٣) يَنْقُصَنِي: يعيبني.

٤٢٣- أَنْشَدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَخَلِّ الْجَوَادَ عَلَى جُودِهِ ... وَخَلِّ الْبَخِيلَ عَلَى بُخْلِهِ
وَلا تَسْأَلِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِمْ ... وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
إِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِي حَاجَةٍ ... أَتَاكَ النَّجَاحُ عَلَى رَسْلِهِ(١)
وَلَيْسَ الْقَضَا بِأَيْدِ الْعِبَادِ ... عَلَى حَزْنِهِ(٢) وَعَلَى سَهْلِهِ
وَلِلْعُسْرِ يُسْرٌ فَلاَ تَجْزَعَنْ ... سَيَعْقُبُ غَيْثٌ(٣) عَلَى مَحْلِهِ(٤)
إِذَا قَنِعَ الْمَرْءُ نَالَ الْغِنَى ... وَعَرَّى الْمَطِيَّةَ مِنْ رَحْلِهِ

٤٢٤- قَالَ رَجُلٌ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: «بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَحْمِلْ مُؤْنَتِي غَيْرِي».

٤٢٥- قَالَ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ: «مَا أَسْوَأَ حَالَ مَنْ إِذَا أَصْبَحَ مَدَّ عُنُقَهُ إِلَى قُرْصَةٍ مِنْ يَدِ غَيْرِهِ».

٤٢٦- قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَقُولُونَ خَيْرًا، مَا لَمْ يَسْأَلْ أَحَدُهُمْ شَيْئًا».

٤٢٧- قَالَ شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ: «بَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بِأَمْوَالٍ فَأَخَذْتُهَا، فَجَاءَنِي الْقُرَّاءُ فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: «لَا يَسُؤْكُمْ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَخَذْتُهَا لِأَقْضِيَ بِهَا دَيْنِي، وَهَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ، فَارجِعُوا إِلَى بُيُوتِكُمْ حَتَّى أَقْضِيَ دَيْنِي. فَذَهَبُوا فَلَمْ يَرْجِعُوا».

---

(١) عَلَى رَسْلِهِ: على مَهَلٍ.
(٢) حَزْنِهِ: صعبه.
(٣) غَيْثٌ: مطر.
(٤) مَحْلِهِ: المحل هو قلة المطر.

## كتاب مداراة الناس

### بَابُ مُدَارَاةِ النَّاسِ وَالصَّبْرِ عَلَى أذَاهُمْ:

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»** («مشكاة المصابيح» قال الألباني: إسناده صحيح).

٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»** («ضعيف الجامع» قال الألباني: ضعيف).

٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ»** («ضعيف الجامع» قال الألباني: ضعيف).

٤- عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، رَفَعَهُ قَالَ: **«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (**قلتُ:** هو بالموقوف أشبه).

٥- قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: «لَيْسَ الْحَلِيمُ مَنْ يَحْلُمُ عَمَّنْ يَحْلُمُ عَنْهُ وَيُجَاهِلُ مَنْ جَاهَلَهُ، وَلَكِنَّ الْحَلِيمَ مَنْ يَحْلُمُ عَمَّنْ يَحْلُمُ عَنْهُ وَيَحْلُمُ عَمَّنْ جَاهَلَهُ».

٦- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: «النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ وَجَاهِلٌ. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا تُؤْذِهِ، وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَلَا تُجَارِهِ».

٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مُلْجَمٌ بِلِجَامٍ، فَلَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَجِدَ طَعْمَ الذُّلِّ». [أي تحجزه التقوى عن الانتصار لنفسه].

٨- حَضَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ - رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ -: اللَّهُمَّ إِنِّي لَيْسَ لِي مَالٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَالَ مِنْ

عِرْضِي شَيْئًا فَهُوَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ بِعِرْضِهِ الْبَارِحَةَ»**؟ فَقَامَ عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«قَدْ قَبِلَ اللهُ صَدَقَتَكَ»** (قال ابن عساكر: غريب).

٩- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا جَمَعَ اللهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ قَالَ: فَيَقُومُ نَاسٌ** - وَهُمْ يَسِيرٌ - **فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ. فَيَقُولُونَ: وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظُلِمْنَا صَبَرْنَا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا غَفَرْنَا، وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْنَا حَلِمْنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ»** (ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، وقال: ضعيف جدًا).

١٠- قَالَ رَجُلٌ: **«اللَّهُمَّ لَيْسَ لِي مَالٌ أَتَصَدَّقُ مِنْ مَالِي، فَمَنْ أَصَابَ مِنْ عِرْضِي شَيْئًا فَهُوَ لَهُ، فَأُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ»** (ذكره العراقي في تخريج الإحياء، وقال: إسناده لين).

١١- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَأَصْبَحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ قَالُوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: تُقْرِضُهُمْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ.

١٢- عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«ائْذَنُوا لَهُ فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ»**، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: **«يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ النَّاسُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»** (رواه مسلم).

١٣- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ»** فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَشَّ لَهُ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةَ، فَقَالَ ﷺ: **«يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»** («صحيح أبو داود»، قال الألباني: حسن صحيح).

١٤- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ مِنِ ابْتِغَاءِ الْخَيْرِ اتِّقَاءَ الشَّرِّ».

١٥- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَنَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ».

١٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: «لَيْسَ بِحَلِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا، أَوْ قَالَ: مَخْرَجًا». قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَوْلَا هَذَا الْحَدِيثُ مَا جَمَعَنِي وَإِيَّاكُمْ عَلَى حَدِيثٍ.

١٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «خَالِطُوا النَّاسَ بِالْأَخْلَاقِ وَزَايِلُوهُمْ بِالْأَعْمَالِ».

١٨- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: «النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ وَجَاهِلٌ. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا تُؤْذِهِ، وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَلَا تُجَاهِلْهُ».

١٩- قَالَ ابْنُ صَوْحَانَ لِابْنِ زَيْدٍ: أَنَا كُنْتُ أَحَبَّ إِلَى أَبِيكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ ابْنِي، خَصْلَتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا احْفَظْهُمَا مِنِّي: «خَالِقِ الْفَاجِرَ، وَخَالِصِ الْمُؤْمِنَ، فَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرْضَى مِنْكَ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ، وَإِنَّهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تُخَالِصَ الْمُؤْمِنَ».

٢٠- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ؛ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ. (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٢١- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: ٧٢)، قَالَ: «إِذَا أُوذُوا صَفَحُوا».

٢٢- عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: ٧٢)، قَالَ: «لَمْ يُكَلِّمُوهُمْ».

٢٣- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ «مَنْ يُتْبِعْ نَفْسَهُ كُلَّ مَا يَرَى فِي النَّاسِ؛ يَطُلْ حُزْنُهُ وَلَا يَشْفِ غَيْظَهُ».

٢٤- عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ ناجِدٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ قَالَ خَطَبَ عَلِيٌّ أَصْحَابَهُ فقَالَ: «كُونُوا فِي النَّاسِ كَالنَّحْلَةِ فِي الطَّيْرِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا يَسْتَضْعِفُهَا، وَلَوْ يَعْلَمُ مَا فِي أَجْوَافِهَا لَمْ يَفْعَلْ، خَالِقُوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ؛ فَإِنَّ لِامْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٢٥- عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيكَ خِصَالٌ: لَا تَبْغِ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تَحْقِرْ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا».

٢٦- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ لَا أُخَالِطَ النَّاسَ فَمَا تَرَى؟ قَالَ: «لَا تَفْعَلْ، إِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْكَ، وَلَابُدَّ لَكَ مِنْهُمْ، لَكَ إِلَيْهِمْ حَوَائِجُ، وَلَهُمْ إِلَيْكَ حَوَائِجُ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ أَصَمَّ سَمِيعًا، أَعْمَى بَصِيرًا، سَكُوتًا نَطُوقًا».

**بَابُ التَّوَدُّدِ إِلَى النَّاسِ:**

٢٧- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّنِي اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيُحِبُّنِي النَّاسُ عَلَيْهِ. قَالَ: **«أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْحُطَامِ»** (رواه الترمذي بلفظٍ قريب وحسنه الألباني).

٢٨- عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، قَالَ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ».

٢٩- لَمَّا حَضَرَتْ عَلِيَّ بْنَ الْأَصْمَعِ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ فَقَالَ: «أَيْ بَنِيَّ، عَاشِرُوا النَّاسَ مُعَاشَرَةً إِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ وَإِنْ مُتُّمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ».

٣٠- قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاوِيَةَ: «الْمَرُوءَةُ إِصْلَاحُ الْمَالِ، وَلِينُ الْكَفِّ، وَالتَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ».

٣١- قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «لَا يَسْتَكْمِلُ الرَّجُلُ الْعَقْلَ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ عَشْرَ خِصَالٍ: حَتَّى يَكُونَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولًا، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونًا، وَحَتَّى لَا يَتَبَرَّمَ بِكَثْرَةِ حَوَائِجِ النَّاسِ قِبَلَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالذُّلُّ أَعْجَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّى يَسْتَقِلَّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرَ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْعَاشِرَةُ - وَمَا الْعَاشِرَةُ - بِهَا شَادَ مَجْدُهُ، وَعَلَا جَدُّهُ، إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ».

٣٢- عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ يَعُدُّونَ الْمُدَارَاةَ صَدَقَةً تَخْرُجُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَكَانَ يُقَالُ: إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ مَا تَكْرَهُ فَالْقَهُ بِمَا يُحِبُّ، فَإِنَّكَ تَقْصِمُهُ جَمْرَتَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». (أي تحرقه بما ساءك به).

٣٣- عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: «يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ مُسْلِمٍ فَاحْمِلْهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا تَجِدُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَحْمَلًا».

٣٤- عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «الْتَمِسْ لِأَخِيكَ الْعُذْرَ بِجَهْدِكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ».

٣٥- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ.

٣٦- مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً، وَلْيَكُنْ وَجْهُكَ بَسْطًا، تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ.

٣٧- جَلَسَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالِيًا، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا دَاوُدُ، مَا لِي أَرَاكَ خَالِيًا»؟ قَالَ: هَجَرْتُ النَّاسَ فِيكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: «يَا دَاوُدُ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا

يَسْتَثْنِي (أي يميل) وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكَ وَتَبْلُغُ فِيهِ رِضَايَ؟ خَالِقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَاحْتَجِزِ الْإِيمَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

٣٨- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ».

٣٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «لَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا».

٤٠- دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَهَضَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا أَكْمَلَ مُرُوءَةَ هَذَا الْفَتَى. فَقَالَ عَمْرٌو: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ أَخَذَ بِأَخْلَاقٍ أَرْبَعَةٍ وَتَرَكَ أَخْلَاقًا ثَلَاثَةً. إِنَّهُ أَخَذَ بِأَحْسَنِ الْبِشْرِ إِذَا لَقِيَ، وَبِأَحْسَنِ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ، وَبِأَحْسَنِ الِاسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ، وَبِأَيْسَرِ الْمُؤُونَةِ إِذَا خُولِفَ، وَتَرَكَ مِزَاحَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِعَقْلِهِ وَلَا دِينِهِ، وَتَرَكَ مُجَالَسَةَ لِئَامِ النَّاسِ، وَتَرَكَ مِنَ الْكَلَامِ كُلَّ مَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ».

٤١- عَنْ عَائِشَةَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَأَدْنَاهُ وَقَرَّبَهُ وَرَحَّبَ بِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ هَذَا مَنْ كُنْتَ تَذْكُرُ؟ قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ مِنْهُ شَرًّا قَالَ ﷺ: **«بَلَى»**. قَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُكَ أَدْنَيْتَهُ وَقَرَّبْتَ مَقْعَدَهُ قَالَ ﷺ: **«إِنَّ شَرَّ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ»** (ذكره الألباني في «صحيح الجامع» وقال: صحيح).

٤٢- عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: «لَا تُعَادِ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَمْلِكُ لَكَ مَا لَا تَمْلِكُ لَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ الْفَاجِرُ يَمْلِكُ أَنْ يَبْهَتَكَ بِمَا يُنْهِتُكَ (أي بما يؤذيك، وأصله: الصياح)، وَيَكْذِبُ عَلَيْكَ، وَيَقُولُ فِيكَ الْبَاطِلَ، وَأَنْتَ مَنَعَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَمْنَعُكَ». [أي من التقوى والورع].

٤٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فُصِّلَتْ : ٣٤، ٣٥)، قَالَ: «الرَّجُلُ يَشْتُمُهُ أَخُوهُ فَيَقُولُ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ».

٤٤- عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ يَعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ فَيَشْتُمُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: إِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ إِنِّي إِذًا لَرَجُلُ سُوءٍ.

٤٥- قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ: هَذَا سَبَقَنِي بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ فَقُلْ: سَبَقْتُهُ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَإِنَّكَ لَا تَرَى أَحَدًا إِلَّا أَكْبَرَ مِنْكَ أَوْ أَصْغَرَ مِنْكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ أَوْ يُعَظِّمُونَكَ فَقُلْ هَذَا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ».

٤٦- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - : «إِذَا قِيلَ لَكَ مَا فِيكَ فَأَحْدِثْ لِلَّهِ شُكْرًا، وَإِذَا قِيلَ لَكَ مَا لَيْسَ فِيكَ، فَأَحْدِثْ لِلَّهِ شُكْرًا أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ الشُّكْرِ؛ إِذْ يَسَّرَ لَكَ حَسَنَةً لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهَا عَمَلٌ!».

٤٧- قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «مَا عَلَيْكَ أَنْ تُنْزِلَ النَّاسَ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ فَتُنْزِلَ مَنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ مَنْزِلَةَ أَبِيكَ، وَتُنْزِلَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَرِينَكَ مَنْزِلَةَ أَخِيكَ، وَتُنْزِلَ مَنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْكَ مَنْزِلَةَ وَلَدِكَ؟! فَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ يُهْتَكَ سِتْرُهُ؟».

**بَابُ الْمُدَارَاةِ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْبِشْرِ :**

٤٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ وُجُوهٍ وَحُسْنُ خُلُقٍ»** (معناه صحيح وإن كان في سنده مقال، وقد حسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ).

٤٩- قَالَ قَوْمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَنُحِبُّ أَنْ تُعَلِّمَنَا عَمَلًا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ، قَالَ: **«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ»** (رواه ابن حبان وصححه الألباني).

٥٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»** (ذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد وقال: حسن).

٥١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (رواه الترمذي وقال الألباني: صحيح).

٥٢- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَضْحَكِ النَّاسِ سِنًّا وَأَطْيَبِهِ نَفْسًا» (ضعفه الهيثمي).

٥٣- قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا سَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ صَوْتِي وَهُوَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَذِنَ لِي، وَمَا اسْتَقْبَلَنِي قَطُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي. (متفقٌ عليه).

٥٤- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا». (صحيح مسلم).

٥٥- عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ فَرَأَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرَ صَافَحَهُ». (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٥٦- عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: «الْتَقَى يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَضَحِكَ عِيسَى فِي وَجْهِ يَحْيَى وَصَافَحَهُ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: يَا ابْنَ خَالَتِي مَا لِي أَرَاكَ ضَاحِكًا كَأَنَّكَ قَدْ أَمِنْتَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: يَا ابْنَ خَالَتِي مَا لِي أَرَاكَ عَابِسًا كَأَنَّكَ قَدْ يَئِسْتَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمَا أَنَّ أَحَبَّكُمَا إِلَيَّ أَبَشُّكُمَا لِصَاحِبِهِ».

(**قلتُ:** سيأتي في هذا الكتاب قريبٌ منه مع جعل الضاحك هو يحيى والعابس هو عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فالله أعلم).

٥٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنَهُمَا بِشْرًا بِصَاحِبِهِ، وَنَزَلَتْ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ، لِلْبَادِئِ تِسْعُونَ، وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرٌ»** (ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، وقال: ضعيف جدًا).

٥٨- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ أَمْزَحِ النَّاسِ وَأَضْحَكِهِ».
(**قلتُ:** دون أن يخرجه ذلك عن المروءة أو سمت العقل والحكمة).

٥٩- عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ، فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ وَيَلْقَاكَ بِالْعُبُوسِ كَأَنَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكَ، فَلَا أَكْثَرَ اللَّهُ فِي الْقُرَّاءِ مِثْلَهُ».

٦٠- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ كَانَ رَجُلٌ يُكْثِرُ الضَّحِكَ فَذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ سَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٦١- عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَضْحَكُ حَتَّى تَدْمَعَ عَيْنَاهُ».

٦٢- عَنْ يُونُسَ، قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ صَاحِبَ ضَحِكٍ وَمِزَاحٍ».

٦٣- قَالَ مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَنْشُدُ الشِّعْرَ، وَيَضْحَكُ حَتَّى يَمِيلَ، فَإِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِنَ السُّنَّةِ كَلَحَ».

٦٤- عَنْ أُمِّ عَبَّادٍ، امْرَأَةِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَتْ: «كُنَّا نَكُونُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فِي الدَّارِ، فَكُنَّا نَسْمَعُ بُكَاءَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرُبَّمَا مَزَحَ مِنَ النَّهَارِ».

٦٥- قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: «كَانُوا يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا».

**بَابُ جَمِيلِ الْمُعَاشَرَةِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ:**

٦٦- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَتْهُ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ أَوِ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ: **«الْخُلُقُ الْحَسَنُ»** (رواه ابن حبان وصححه الألباني).

٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ قَالَ: **«تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»**. وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ قَالَ: **«الْأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ»** (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

٦٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»** (صحّ بلفظ: أكمل المؤمنين إيمانًا).

٦٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٧٠- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرْكٍ مِنْ جَهَنَّمَ وَهُوَ عَابِدٌ»**. (**قلتُ:** في سنده مقال).

٧١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِي الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَغْدُو عَلَيْهِ الْأَجْرُ وَيَرُوحُ»** (رواه الطبراني بلفظٍ قريب وضعفه).

٧٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ لَيُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ»** (قال الألباني: ضعيف جدًا).

٧٣- عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: **«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»** (رواه مسلم).

٧٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا حَسَّنَ اللَّهُ خَلْقَ رَجُلٍ وَخُلُقَهُ فَتَطْعَمَهُ النَّارُ»**.
(**قلتُ:** فيه انقطاع).

٧٥- عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَسَّنَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ».

٧٦- سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ: «الْبِذْلَةُ، وَالْعَطِيَّةُ، وَالْبِشْرُ الْحَسَنُ» قَالَ هِلَالٌ: وَكَانَ الشَّعْبِيُّ كَذَلِكَ.

٧٧- سُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ: «الْكَرَمُ، وَالْبِذْلَةُ، وَالِاحْتِمَالُ».

**بَابُ ذَمِّ سُوءِ الخلق :**

٧٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ»** (رواه الترمذي وضعفه الألباني).

٧٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ»** (ضعفه الألباني).

٨٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ لَيُفْسِدُ الْإِيمَانَ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»** (أورده الألباني في السلسلة الصحيحة).

٨١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ ذَنْبٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ»** (قال الألباني: موضوع).

٨٢- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وَمَنْ كَثُرَ كَذِبُهُ ذَهَبَ جَمَالُهُ، وَمَنْ لَاحَى الرِّجَالَ سَقَطَتْ كَرَامَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقُمَ بَدَنُهُ».

**بَابُ المُدَارَاةِ بِلِينِ الجَانِبِ وَطِيبِ الكَلَامِ :**

٨٣- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ»** (قال الألباني: صحيح لغيره).

٨٤- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»** (ذكره بن حبان في «المقاصد الحسنة»، وقال: صحيح ).

٨٥- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«فِي الْجَنَّةِ غُرَفٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّها اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَطَابَ الْكَلَامَ وَصَلَّى بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»** (ذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، وقال: صحيح ).

٨٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ وَبَذْلِ الطَّعَامِ»** (أورده الألباني في صحيح الجامع).

٨٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ يَتَكَلَّمُ بِهَا الرَّجُلُ صَدَقَةٌ».

٨٨- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»** (صحيح البخاري).

٨٩- قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: «يُمَكِّنُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطَيِّبُ الْكَلَامِ».

٩٠- عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْمَجُوسِيُّ يُولِينِي مِنْ نَفْسِهِ وَيُسَلِّمُ عَلَيَّ أَفَأَرُدُّ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «لَوْ قَالَ لِي فِرْعَوْنُ خَيْرًا لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ».

٩١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِ اللهِ فَارْدُدْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مَجُوسِيًّا؛ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء : ٨٦)».

٩٢- عَنْ عَطَاءٍ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣) قَالَ: «لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، الْمُشْرِكُ وَغَيْرُهُ».

٩٣- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: عَطِسَ نَصْرَانِيٌّ طَبِيبٌ عِنْدَ أَبِي فَقَالَ لَهُ: «رَحِمَكَ اللَّهُ» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ. قَالَ أَبِي: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ». (**قلتُ:** السُّنَّة أن يقول له: يهديكم الله).

٩٤- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَصَابَ الْبِرَّ: سَخَاوَةُ النَّفْسِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى، وَطِيبُ الْكَلَامِ».

٩٥- عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ.

٩٦- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يَغْسِلُ الضَّغَائِنَ الْمُسْتَكِنَّةَ فِي الْجَوَانِحِ.

٩٧- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: كُلُ كَلَامٍ لَا يُوتِغُ (أي لَا يُفْسِد) دِينَكَ وَلَا يُسْخِطُ رَبَكَ إِلَّا أَنَّكَ تُرضِي بِهِ جَلِيسَك، فَلَا تكُنْ بِهِ عَلَيهِ بَخِيلًا، فَلَعَلَّهُ يُعوِاضُك مِنْهُ ثَوَابَ الْمُحْسِنِين.

٩٨- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: «إِنْ تُنَاقِدِ النَّاسَ يُنَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَتْرُكْهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ تَفِرَّ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ» قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «هَبْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ، وَخُذْ شَيْئًا مِنْ لَا شَيْءَ يَعْنِي الآخرة من الدُّنْيَا».

٩٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بِرُّ الْحَجِّ؟ قَالَ: «**طِيبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ**» (حسنه الألباني).

**بَابُ الحَذَرِ مِنَ النَّاسِ اتقاءَ شَرِّهِمْ وَالمُدَارَاةِ لهُمْ:**

١٠٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**احْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ**». (**قلتُ:** قال الهيثمي: فيه بقية مدلس وبقية رجاله ثقات).

١٠١- عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الحَزْمِ سُوءَ الظَّنِّ بِالنَّاسِ». (قلتُ: هو مرسل، والمقصود: أخذ الحذر لا أن يتهم المسلمُ أخاه بغير وجه حقٍ).

١٠٢- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ كَشَجَرَةٍ ذَاتِ جَنًى، وَيُوشِكُ أَنْ يَعُودُوا كَشَجَرَةٍ ذَاتِ شَوْكٍ».

١٠٣- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أُصْبِحُ فِيهِ لَا يَرْمِينِي النَّاسُ فِيهِ بِدَاهِيَةٍ إِلَّا عَدَدْتُهَا لِلَّهِ عَلَيَّ نِعْمَةً»، قَالَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

فَإِنَّ امْرَأً أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ مَا جَنَى لَسَعِيدُ

١٠٤- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَمُرُّ بِكَ مُعَافًى فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ لَا تَدْرِي مَا حَسْبُ ذَلِكَ حَتَّى يُصِيبَكَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ».

١٠٥- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «لَا تُتْبِعْ بَصَرَكَ كُلَّ مَا تَرَى فِي النَّاسِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُتْبِعْ بَصَرَهُ كُلَّ مَا يَرَى فِي النَّاسِ يَطُلْ حُزْنُهُ وَلَا يَشْفِ غَيْظَهُ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ أَوْ فِي مَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا فِي الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ».

١٠٦- قَالَ عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الخَفَّافُ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ: «يَا عَطَاءُ احْذَرِ النَّاسَ، وَأَنَا فَاحْذَرْنِي، فَلَوْ خَالَفْتُ رَجُلًا فِي رُمَّانَةٍ فَقَالَ: حَامِضَةٌ، وَقُلْتُ: حُلْوَةٌ، أَوْ قَالَ: حُلْوَةٌ، وَقُلْتُ: حَامِضَةٌ؛ لَخَشِيتُ أَنْ يَشِيطَ بِدَمِي».

١٠٧- قَالَ سَعِيدُ بْنُ صَدَقَةَ أَبُو المُهَلْهِلِ: أَخَذَ بِيَدِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الجَبَّانِ، فَاعْتَزَلَ نَاحِيَةً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا المُهَلْهِلِ، قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَلْبِي الْيَوْمَ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ لِسَانِي. قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِتَغَيُّرِ النَّاسِ وَفَسَادِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ بِالْكُوفَةِ أَحَدًا

لَوْ فَزِعْتُ إِلَيْهِ فِي قَرْضِ عَشَرَةِ دَرَاهِمَ أَقْرَضَنِي ثُمَّ كَتَمَهَا، حَتَّى يَذْهَبَ وَيَجِيءَ وَيَقُولَ: اسْتَقْرَضَنِي سُفْيَانُ فَأَقْرَضْتُهُ».

١٠٨ - عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ لِي دَاوُدُ الطَّائِيُّ: «فِرَّ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ».

١٠٩ - قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا النَّاسَ».

١١٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَوْلَا مَخَافَةُ الْوَسْوَاسِ لَدَخَلْتُ إِلَى بِلَادٍ لَا أَنِيسَ بِهَا، وَهَلْ يُفْسِدُ النَّاسَ إِلَّا النَّاسُ؟!».

١١١ - قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ طَاوُسٌ يَجْلِسُ فِي الْبَيْتِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَجْلِسُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: «حَيْفُ الْأَئِمَّةِ، وَفَسَادُ النَّاسِ».

١١٢ - سَأَلَ رَجُلٌ طَاوسًا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ فِيهِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: «قَبَّحَ اللَّهُ النَّاسَ».

١١٣ - قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمَّازٍ: «أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا دَاوُدُ أَتَخَافُ أَحَدًا غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، أَخَافُ مَنْ لَا يَخَافُكَ».

١١٤ - قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: «الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨)، وَقَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ مَنْقُوصِينَ مَدْخُولِينَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَقَائِلُهُمْ نَاعِرٌ[١]، وَمُسْتَمِعُهُمْ غَائِبٌ، وَمُسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُحْسِنُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ أَدْنَى الرِّضَا وَأَدْنَى السُّخْطِ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَأُهُ[٢] اللَّحْظَةُ[٣] وَتَسْتَمِيله [أي تحيد به عن الحق] الْكَلِمَةُ».

---

(١) نَاعِرٌ: هو الصّياح بصوته، والمقصود أنّ همّه رفع الصوت لا النصح للناس.

(٢) تَنْكَأُهُ: تصيبه بأذى وجراح.

(٣) اللَّحْظَةُ: النظرة، والمقصود ضعف الإرادة والعزيمة في الحق حتى أنّه ليترك ما يعرفه من الحق خوفًا إذا نُظر إليه نظرة تخويف.

١١٥- قَالَ الْفُضَيْلُ: «أَنَا فِي طَلَبِ رَفِيقٍ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً إِذَا غَضِبَ لَا يَكْذِبُ عَلَيَّ». وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ: قَالَ لِي بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: ازْهَدْ فِي النَّاسِ، فَعَنْ مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِهِمْ زَهَدْتُ فِيهِمْ.

١١٦- قَالَ مِسْعَرٌ: «مَا صَحِبْتُ أَحَدًا إِلَّا طَلَبَ عُيُوبِي».

١١٧- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: «مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ دَارَاهُمْ وَمَنْ دَارَاهُمْ رَايَاهُمْ».

١١٨- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهُمَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ»**. (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

**بَابُ اعتِزَالِ الشَّرِّ وَأَهلِهِ:**

١١٩- قَالَ بِلَالُ بْنُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: قَالَ لِي أَبِي: «يَا بُنَيَّ، إِذَا رَأَيْتَ الشَّرَّ فَدَعْهُ وَأَهْلَهُ».

١٢٠- كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَعِيبُ عَلَيْهِ إِعْطَاءَ الشُّعَرَاءِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ خَيْرَ الْمَالِ مَا وُقِيَ بِهِ الْعِرْضُ.

١٢١- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: أَيْ بُنَيَّ اعْتَزِلِ الشَّرَّ كَمَا يَعْتَزِلُكَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لِلشَّرِّ خُلِقَ».

١٢٢- قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «مَنْ قَالَ: الشَّرُّ يُطْفِئُ الشَّرَّ؟ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُوقِدْ نَارًا عِنْدَ نَارٍ، ثُمَّ لِيَنْظُرْ هَلْ تُطْفِئُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ أَلَا فَإِنَّ الْخَيْرَ يُطْفِئُ الشَّرَّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ».

١٢٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ، فَاذْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ».

١٢٤- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَحْسَبُ أَحَدًا تَفَرَّغَ لِعُيوبِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ».

١٢٥- عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: «إِذَا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ مُوكَلًا بِذُنُوبِ النَّاسِ، نَاسيًا لِذُنُوبِهِ، فاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ».

١٢٦- قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «مَنْ رَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَ مُسْتَكْبِرٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ (الأعراف : ١٢) فَكَانَ ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا».

١٢٧- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَحَبُّكُمْ إِلَى اللهِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يُؤْلَفُونَ وَيَأْلَفُونَ، وَأَبْغَضُكُمْ إِلَى اللهِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ، الْمُلْتَمِسُونَ لِأَهْلِ الْبَرَاءِ الْعَثَرَاتِ»** (حسنه الألباني).

**بَابُ الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ :**

١٢٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا أَبَا أَيُّوب، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللهُ مَوْضِعَهَا؟»** قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: **«تَسْعَى فِي صُلْحِ ذَاتِ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»** (ضعفه البيهقي).

١٢٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟»** قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **«إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ»** (قال الألباني: إسناده صحيح).

١٣٠- قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ؟ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِيَاكُمْ وَالْبُغْضَةَ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ».

١٣١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ (الأنفال : ١): «هَذَا تَحْرِيجٌ مِنَ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّقُوا وَيُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ».

١٣٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: «مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ قَوْمٍ فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

**بَابُ مُدَارَاةِ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهِ إِيَّاهَا :**

١٣٣- سَأَلَتْ عَمْرَةُ عَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَلَا بِنِسَائِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ كَرَجُلٍ مِنْ رِجَالِكُمْ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ، وَأَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ ضَاحِكًا بَسَّامًا» (صحيح الجامع: ٤٣٨٢).

١٣٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»** («صحيح الترغيب»، قال الألباني: صحيح).

١٣٥- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ، أَوْ يُسَرِّبُ إِلى عائشة بِالْجَوَارِي يُلَاعِبْنَهَا بِالْبَنَاتِ، يَعْنِي اللُّعَبَ. (أصل القصة عند أحمد وسندها صحيح).

١٣٦- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَلَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقِيَنِي فِي زُقَاقٍ، فَتَنَاوَلَنِي، فَسَابَقَنِي، فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا بَنَى بِي قَالَ: **«يَا عَائِشَةُ هَلْ لَكِ فِي السِّبَاقِ»**؟ فَسَبَقَنِي، وَقَالَ: **«هَذِهِ بِتِلْكَ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

١٣٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَهْوُ الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثًا: انْتِضَالُكَ بِقَوْسِكَ وَتَأْدِيبُكَ فَرَسَكَ، وَمُلَاعَبَتُكَ أَهْلَكَ»** (ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد». قال فيه سويد بن عبد العزيز، قال أحمد متروك. وضعفه الجمهور). [وضعفه الألباني].

١٣٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: أَصَابَ مِنْ جَارِيَةٍ لَهُ فَنَدَّدَتْ بِهِ امْرَأَتُهُ فَأَخَذَتْ شَفْرَةً، ثُمَّ أَتَتْهُ، فَوَافَقَتْهُ قَدْ قَامَ مِنْهَا، قَالَتْ: أَفَعَلْتَهَا يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ قَالَ مَا فَعَلْتُ شَيْئًا، قَالَتْ، لَتَقْرَأَنَّ قُرْءانًا أَوْ لَأُبَعِّجَنَّكَ بِهَا، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَا جُنُبٌ، فَهِبْتُ ذَلِكَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ غَيْرَى، وَبِيَدِهَا شَفْرَةٌ، وَلَا آمَنُهَا، فَقُلْتُ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَشْهُورٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

فَأَلْقَتِ السِّكِّينَ وَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ وَأَعْجَبَهُ مَا صَنَعْتُ. (هذه القصة تغني شهرتها عن سندها، وهي أصحّ دليل على منع الجنب من قراءة القرءان).

١٣٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ إِقَامَةَ الضِّلَعِ كَسَرْتَهَا، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا»** (أورده الألباني في صحيح الجامع).

١٤٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٤١- سَأَلَ رَجلٌ النَّبِيَّ ﷺ: مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ؟ قَالَ: **«أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَيَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى، وَلَا يَضْرِبُ الْوَجْهَ، وَلَا يُقَبِّحْ، وَلَا يَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»** (صحيح الجامع: ٣١٤٩).

١٤٢- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ بِيَدِهِ امْرَأَةً قَطُّ وَلَا خَادِمًا» (السلسلة الصحيحة: ٥٠٧).

١٤٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَوَعَظَهُمْ، وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: **«عَلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»** (صحيح ابن حبان).

١٤٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «النِّسَاءُ عَوْرَةٌ خُلِقْنَ مِنْ ضَعْفٍ، فَاسْتُرُوا عَوْرَاتِهِنَّ بِالْبُيُوتِ، وَدَارُوا ضَعْفَهُنَّ بِالسُّكُوتِ».

١٤٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ، لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ، فَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ، وَلَا يَعْصِينَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ ضَرَبْتُمُوهُنَّ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ» (حسنه الألباني).

١٤٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ عُمَرَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى عُنُقِهِ امْرَأَةٌ مِثْلُ الْمَهَاةِ (أي الغزالة، يقصد جمالها)، وَهُوَ يَقُولُ:

صِرْتُ لِهَذِهِ جَمَلاً ذَلُولاَ ... مُوَطَّأً أَتَّبِعُ السُّهُولاَ

أَعْدِلُهَا بِالْكَفِّ أَنْ تَمِيلاَ ... أَحْذَرُ أَنْ تَسْقُطَ أَوْ تَزُولاَ

أَرْجُو بِذَاكَ نَائِلاً جَزِيلاَ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي قَدْ وَهَبْتَ لَهَا حَجَّكَ؟ قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتِي، وَاللَّهِ إِنَّهَا مَعَ مَا تَرَى مِنْ صُنْعِي بِهَا لَحَمْقَاءُ مُرْغَامَةٌ[1]، أَكُولٌ قَمَّامَةٌ[2]، مَشُومَةُ الْهَامَةِ[3]، مَا تُبْقِي لَهَا خَامَةٌ[4]. فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَصْنَعُ بِهَا إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَكَ فِيهَا؟ قَالَ: حُسْنَى فَلَا تُفْرَكُ، وَأُمُّ عِيَالٍ فَلَا تُتْرَكُ. قَالَ: إِمَّا لَا فَشَأْنُكَ بِهَا!

**بَابُ مُدَارَاةِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهَا إِيَّاهُ:**

١٤٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ قُعُودٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، اللَّهُ رَبُّ الرِّجَالِ وَرَبُّ النِّسَاءِ، وَآدَمُ أَبُو الرِّجَالِ وَأَبُو النِّسَاءِ، وَبَعَثَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى

---

(١) مُرْغَامَةٌ: يسيل لعابها.

(٢) أَكُولٌ قَمَّامَةٌ: تأكل القمامة لدناءتها وقلة عقلها.

(٣) مَشُومَةُ الْهَامَةِ: أي وجودها معي فيه شؤم.

(٤) مَا تُبْقِي لَهَا خَامَةٌ: الخامة هي النبتة الغضة الطرية، ومراده لا تحافظ على الأشياء فتفسد كل جديد غض.

الرِّجَالِ وَإِلَى النِّسَاءِ، فَالرِّجَالُ إِذَا خَرَجُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقُتِلُوا فَأَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَإِذَا خَرَجُوا لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ مَا قَدْ علموا، وَنَحْنُ نَخْدُمُهُمْ وَنَجْلِس، فَمَاذَا لَنَا مِنَ الأَجْرِ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَقْرِئِي النِّسَاءَ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُنَّ إِنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ تَعْدِلُ مَا هُنَاكَ، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ تَفْعَلُهُ»** (ضعفه الألباني).

١٤٨- عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ عَنْ عَمَّةٍ لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَتِهَا، فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ»**؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: **«فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ»**؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ. قَالَ ﷺ: **«انْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»** (ذكره الألباني في «آداب الزفاف» وقال: إسناده صحيح).

١٤٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «مَا حَقُّ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: **«لَا تَمْنَعْهُ نَفْسَهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى رَأْسِ قَتَبٍ»** قَالَتْ: وَمَا حَقُّ الرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ؟ قَالَ: **«لَا تَصُومُ يَوْمًا تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ أَثِمَتْ وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهَا»**. قَالَتْ: وَمَا حَقُّ الرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ؟ قَالَ: **«لَا تُعْطِي شَيْئًا مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَعَلَيْهَا الْوِزْرُ»**. قَالَتْ: وَمَا حَقُّ الرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ؟ قَالَ: **«لَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْغَضَبِ حَتَّى تَتُوبَ وَتَرْجِعَ»**. قَالَتْ: لَا جَرَمَ، وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ عَلَيَّ أَمْرِي رَجُلٌ أَبَدًا» (رواه الطبراني وقال الألباني: ضعيف جدًا).

١٥٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«نِسَاؤُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ الْوَلُودُ، الَّتِي إِذَا آذَتْ، أَوْ أُوذِيَتْ، أَتَتْ زَوْجَهَا، حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي كَفِّهِ، فَتَقُولُ: لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى»** (حسنه الألباني).

# كتاب الغيبة والنميمة وحفظ اللسان

## بَابُ حِفظِ اللِّسَانِ وَفضلِ الصَّمتِ:

١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ بِأَمْرٍ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: **«قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»**، قُلْتُ: فَمَا أَتَّقِي؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ. (رواه مسلم).

٢- قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: **«امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٣- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ يَتَوَكَّلْ لِي بِمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ أَتَوَكَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ»** (رواه البخاري).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: **«تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»**، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، قَالَ: **«الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ»** (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

٥- قَالَ أَسْوَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُحَارِبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قُلْتُ: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«أَتَمْلِكُ يَدَكَ؟!»** قَالَ: قُلْتُ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟! قَالَ: **«أَتَمْلِكُ لِسَانَكَ؟!»** قَالَ: فَمَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟! قَالَ: **«فَلَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا»** (رواه الطبراني وحسنه الهيثمي).

٦- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا نَقُولُ؟ قَالَ: **«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ جَبَلٍ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»** قَالَ حَبِيبٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «وَهَلْ تَقُولُ شَيْئًا إِلَّا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ؟!» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٧- عَنْ مُعَاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ «فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَانَهُ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ أُصْبُعَيْهِ». (فيه شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ).

٨- عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»** (السلسلة الصحيحة برقم: ٢٨٤١).

٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ صَمَتَ نَجَا»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٠- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمِ الصَّمْتَ»** (ضعفه الألباني).

١١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «أُرَاهُ رَفَعَهُ، قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ أَصْبَحَتِ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

١٢- اطَّلَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: **«لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو إِلَى اللَّهِ اللِّسَانَ عَلَى حِدَّتِهِ»** (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٥٣٥).

١٣- عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ هُوَ عَلَيْهِ إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ»**، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَشَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ؟ قَالَ: فَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: وَأَيْنَ شِدَّتُهُ؟ أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ

﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبأ: ٣٨)؟ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤)؟ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣). (ضعفه الألباني).

١٤- عَنْ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذًا بِطَرَفِ لِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ».

١٥- قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «طُوبَى عَلَى مَنْ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَخَزَنَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ».

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٧- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَفْقَرُ - وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: أَحْوَجُ - إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ». (رواه الطبراني وصححه الألباني).

١٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا يَتَّقِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ أَوْ أَحَدٌ حَقَّ تُقَاتِهِ حَتَّى يَخْزِنَ مِنْ لِسَانِهِ» (ضعفه الألباني).

١٩- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ عَلَى الصَّفَا يُلَبِّي، وَيَقُولُ: «يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، أَوْ أَنْصِتْ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ، أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»** (رواه الطبراني وصححه الألباني).

٢٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَوْرَتَهُ، وَمَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ وَقَاهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَذَابَهُ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبِلَ عُذْرَهُ»** (رواه ابن الدنيا وحسنه الحافظ العراقي).

٢١- قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي؟ قَالَ ﷺ: **«اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ»** قَالَ: **«هَذَا»** وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ. (رواه الطبراني وقال العراقي: رجاله ثقات وفيه انقطاع).

٢٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ وَرِقَكَ».

٢٣- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَعِ الْكُتُبَ؛ فَإِنِّي لَا أَعْبَأُ بِهَا شَيْئًا. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّهُ»** (رواه أحمد وصححه الأرنؤوط). [**قلتُ:** كان عبد الله يقرأ كتب أهل الكتاب].

٢٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَسَبَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»** (رواه الترمذي وضعفه الألباني).

٢٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ، وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ؟ الصَّمْتُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»** (ضعفه الألباني في الترغيب والترهيب).

٢٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»** (رواه أحمد وقال الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم).

٢٧- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**» (رواه البخاري).

٢٨- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: «يَا بَكْرَ بْنَ مَاعِزٍ، اخْزِنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِمَّا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ».

٢٩- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ فِي حِكَمِ آلِ دَاوُدَ: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ».

٣٠- عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ أَحْفَظَ لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمِهِ».

٣١- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ فِي مَجْلِسٍ، فتكَلَّمَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْكَلَامَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ سَكَتَ فَتَنَقَّى وَتَوَقَّى».

٣٢- عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ».

٣٤- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مَكْحُولٍ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ».

٣٥- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ».

٣٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْعُزْلَةِ: «هُوَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ، فَإِنْ خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، فَخُضْ مَعَهُمْ، وَإِنْ خَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَاسْكُتْ».

٣٧- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ قَالَ: «وَجَدْتُ الْعُزْلَةَ اللِّسَانَ».

٣٨- قَالَ سُفْيَانُ: «قَالَ بَعْضُ الْمَاضِينَ: إِنَّمَا لِسَانِي سَبُعٌ، إِنْ أَرْسَلْتُهُ خِفْتُ أَنْ يَأْكُلَنِي».

٣٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»** (متفقٌ عليه).

٤٠- عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ»** (مرسل ولكنه صحيح المعنى).

٤١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ»** (رواه أبو نعيم في الحلية وضعفه الألباني).

٤٢- قَالَ رَجُلٌ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَتَكَلَّمْ». قَالَ: وَكَيْفَ يَصْبِرُ رَجُلٌ عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ؟ قَالَ: «فَإِنْ كُنْتَ لَا تَصْبِرُ عَنِ الْكَلَامِ فَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَوِ اصْمُتْ».

٤٣- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، أَوِ اسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ».

٤٤- قَالُوا لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دُلَّنَا عَلَى عَمَلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «لَا تَنْطِقُوا أَبَدًا. قَالُوا: لَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا بِخَيْرٍ».

٤٥- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَالصَّمْتُ مِنْ ذَهَبٍ».

٤٦- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كُلِّفَ النَّاسُ الصُّحُفَ لَأَقَلُّوا الْكَلَامَ». (أي لو كلِّفوا كتابة صحف أعمالهم).

٤٧- قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْمُتُ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ لُبُّهُ».

٤٨- قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، يُطِيلُ السُّكُوتَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ رُبَّمَا انْبَسَطَ قَالَ: فَأَطَالَ ذَاتَ يَوْمٍ السُّكُوتَ، فَقُلْتُ: لَوْ تَكَلَّمْتَ فَقَالَ: «الْكَلَامُ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ: فَمِنَ الْكَلَامِ كَلَامٌ تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَخْشَى عَاقِبَتَهُ، وَالْفَضْلُ فِي هَذَا السَّلَامَةُ مِنْهُ، وَمِنَ الْكَلَامِ كَلَامٌ لَا تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَلَا تَخْشَى عَاقِبَتَهُ فَأَقَلُّ مَا لَكَ فِي تَرْكِهِ خِفَّةُ الْمُؤْنَةِ عَلَى بَدَنِكَ وَلِسَانِكَ وَمِنَ الْكَلَامِ كَلَامٌ لَا تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ، وَلَا تَأْمَنُ عَاقِبَتَهُ، فَهَذَا قَدْ كُفِيَ الْعَاقِلُ مُؤْنَتَهُ، وَمِنَ الْكَلَامِ كَلَامٌ تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَأْمَنُ عَاقِبَتَهُ فَهَذَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ نَشْرُهُ» قَالَ خَلَفٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: أُرَاهُ قَدْ أَسْقَطَ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْكَلَامِ. قَالَ: «نَعَمْ».

٤٩- قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ: «إِنَّمَا لِسَانُ أَحَدِكُمْ كَلْبٌ، فَإِذَا سَلَّطَهُ عَلَى نَفْسِهِ أَكَلَهُ».

٥٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ».

٥١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ».

٥٢- قَالَ خَلَفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ عُقَلَاءِ الْهِنْدِ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَذْهَبُ بِمُرُوءَةِ الرَّجُلِ».

٥٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ السُّكَّرِيُّ: «الصَّمْتُ يَجْمَعُ لِلرَّجُلِ خَصْلَتَيْنِ: السَّلَامَةَ فِي دِينِهِ، وَالْفَهْمَ عَنْ صَاحِبِهِ».

٥٤- قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ذَاتَ يَوْمٍ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حِفْظَ اللِّسَانِ أَشَدُّ الْأَعْمَالِ وَأَفْضَلُهَا؟» قَالَ مُحَمَّدٌ: بَلَى، وَكَيْفَ لَنَا بِذَاكَ؟

٥٥- كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَقُولُ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: «أَبَا يَحْيَى، حِفْظُ اللِّسَانِ عَلَى النَّاسِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ».

٥٦- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللِّسَانُ قِوَامُ الْبَدَنِ، فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّسَانُ اسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ، وَإِذَا اضْطَرَبَ اللِّسَانُ لَمْ يَقُمْ لَهُ جَارِحَةٌ» (ضعفه الشيخ الحويني).

٥٧- قَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللِّسَانُ أَمِيرُ الْبَدَنِ، فَإِذَا جَنَى عَلَى الْأَعْضَاءِ بِشَيْءٍ جَنَتْ، وَإِنْ عَفَّ عَفَّتْ».

٥٨- قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: «مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَكُونُ لِسَانُهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ، إِلَّا رَأَيْتَ صَلَاحَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ».

٥٩- قِيلَ لِأَحْنَفَ بْنِ قَيْسٍ يَوْمًا: تَكَلَّمْ، قَالَ: «أَخَافُ وَرْطَةَ لِسَانِي».

٦٠- عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَحْنَفُ سَاكِتٌ فَقَالُوا: مَا لَكَ لَا تَكَلَّمُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ قَالَ: «أَخْشَى اللَّهَ إِنْ كَذَبْتُ، وَأَخْشَاكُمْ إِنْ صَدَقْتُ».

٦١- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «أَيْمَنُ أَحَدِكُمْ وَأَشْأَمُهُ: بَيْنَ لَحْيَيْهِ، يَعْنِي لِسَانَهُ».

٦٢- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَرَمَوْا رَمْيَةً وَاحِدَةً بِكَلِمَةٍ، مَلِكُ الْهِنْدِ، وَمَلِكُ الصِّينِ، وَكِسْرَى، وَقَيْصَرُ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَنْدَمُ عَلَى مَا قُلْتُ، وَلَا أَنْدَمُ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ. وَقَالَ الْآخَرُ: إِنِّي إِذَا تَكَلَّمْتُ مَلَكَتْنِي وَلَمْ أَمْلِكْهَا، وَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ مَلَكْتُهَا وَلَمْ تَمْلِكْنِي. وَقَالَ الثَّالِثُ: عَجِبْتُ لِلْمُتَكَلِّمِ، إِنْ رَجَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَتُهُ ضَرَّتْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ لَمْ تَنْفَعْهُ. وَقَالَ الرَّابِعُ: أَنَا عَلَى رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ، أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ».

٦٣- جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»** (قال العراقي: إسناده جيد).

٦٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«كُفَّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»** (متفقٌ عليه).

**بَابُ النهي عَنْ فضُول الكَلامِ، وَالخوض فِي البَاطِل:**

٦٥- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ»** (قد تقدم).

٦٦- عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مِنْ سَخَطِ اللهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»** قَالَ: وَكَانَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ: «كَمْ مِنْ كَلَامٍ مَنَعَنِيهِ حَدِيثُ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ مِنْهَا جُلَسَاءَهُ يَهْوِي بِهَا أَبْعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا»** (رواه أحمد وحسنه العراقي).

٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ».

٦٩- عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالُوا: أَنْتَ وَالِدُنَا، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا عَلَيْنَا فَضْلًا وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا(١) عَلَيْنَا طَوْلًا، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْغَرَّاءُ(٢)، وَأَنْتَ أَنْتَ. فَقَالَ: **«قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»** (رواه النسائي وصححه الألباني).

---

(١) أَطْوَلُنَا: أي أكثرنا منّةً وخيرًا.

(٢) الجَفْنَةُ الغَرَّاءُ: شبَّهه لكثرة خيره بالجفنة الواسعة التي تكفي الجماعة من الناس يأكلون منها.

٧٠- عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ**» (ضعفه الألباني وقال: روي موقوفًا عن ابن مسعود بإسنادٍ جيد).

٧١- قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: «أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ».

٧٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ» (إسناده جيد).

٧٣- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: «أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَّغَ حَاجَتَهُ».

٧٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ: أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَنِي، قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: «يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا كِتَابَ اللَّهِ أَنْ تَقْرَأَهُ، أَوْ تَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْهَا، أَتُنْكِرُونَ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (الانفطار: ١٠، ١١)، ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧، ١٨). أَمَا يَسْتَحِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نُشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِهِ كَانَ أَكْثَرُ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ!!».

٧٥- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: «لِسَانُ الْإِنْسَانِ قَلَمُ الْمَلَكِ، وَرِيقُهُ مِدَادُهُ».

٧٦- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (ق: ١٧) فَصَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْخَيْرَ، وَهُوَ أَمِينٌ عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ، فَإِنْ

أَصَابَ الْعَبْدُ خَطِيئَةً قَالَ: أَمْسِكْ. فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ نَهَاهُ أَنْ يَكْتُبَهَا، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُصِرَّ كَتَبَهَا».

٧٧- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨) قَالَ: «الْمَلَكَانِ».

٧٨- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِنَّ الْكَلَامَ لَيُكْتَبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُسْكِتُ ابْنَهُ: أَبْتَاعُ لَكَ كَذَا وَكَذَا، وَأَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، فَيُكْتَبُ كُذَيْبَةً».

٧٩- عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِذَا خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ فَمِ الْإِنْسَانِ نَظَرَ الْمَلَكُ، فَإِذَا كَانَ أَرَادَ شَرًّا أَمْضَاهَا، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُرِدْ شَرًّا وَإِنَّمَا كَانَتْ فَلْتَةً، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: لَا تَعْجَلْ لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا، فَإِنِ اسْتَغْفَرَ لَمْ تُكْتَبْ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَاتِ الِاسْتِغْفَارِ».

٨٠- عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: «يُوحِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَافِظَيْنِ اللَّذَيْنِ مَعَ ابْنِ آدَمَ: لَا تَكْتُبَا عَلَى عَبْدِي فِي ضَجَرِهِ شَيْئًا». (**قلتُ:** هذا يحتاج إلى توقيف، ودلائل الشرع تدل على خلاف هذا).

٨١- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «يَا ابْنَ آدَمَ، بُسِطَتْ لَكَ صَحِيفَةٌ، وَوُكِّلَ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ يَكْتُبَانِ عَمَلَكَ، فَأَمْلِ مَا شِئْتَ فَأَكْثِرْ أَوْ أَقِلَّ».

٨٢- بَعَثَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَعْضَ عَفَارِيتِهِ، وَبَعَثَ نَفَرًا يَنْظُرُونَ مَا يَقُولُ وَيُخْبِرُونَهُ، قَالَ: فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى السُّوقِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهَزَّ رَأْسَهُ، فَسَأَلَهُ سُلَيْمَانُ لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «عَجِبْتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ، مَا أَسْرَعَ مَا يَكْتُبُونَ، وَمِنَ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ مَا أَسْرَعَ مَا يُمْلُونَ».

٨٣- كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَقُولُ: «لَا خَيْرَ فِي الْكَلَامِ إِلَّا فِي تِسْعٍ: تَهْلِيلٍ، وَتَكْبِيرٍ، وَتَسْبِيحٍ، وَتَحْمِيدٍ، وَسُؤَالِكَ عَنِ الْخَيْرِ، وَتَعَوُّذِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَأَمْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِكَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقِرَاءَتِكَ الْقُرْآنَ».

٨٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسْلًا رَسْلًا».

٨٥- عَنْ شُفَيٍّ الْأَصْبَحِيِّ، قَالَ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَتْ خَطِيئَتُهُ».

٨٦- عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ كَثُرَ مَالُهُ، كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَ كَذِبُهُ، وَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ، عَذَّبَ نَفْسَهُ».

٨٧- أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِي حَقٍّ؛ فَإِنَّكَ بِهِ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ».

٨٨- كَانَ طَاوُسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْتَذِرُ مِنْ طُولِ السُّكُوتِ، وَيَقُولُ: «إِنِّي جَرَّبْتُ لِسَانِي فَوَجَدْتُهُ لَئِيمًا رَاضِعًا». (شبّه لسانه باللئيم إذا أحسنت إليه وأرضعته في صغره لم يردّ إليك هذا المعروف بل كأنّه رضع اللؤم).

٨٩- أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَخْفَرَ (أي بالغ وجاوز الحدّ) فِي الثَّنَاءِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ لِسَانِكَ مِنْ حِجَابٍ؟»** قَالَ: شَفَتَايَ وَأَسْنَانِي. قَالَ: **«أَمَا كَانَ فِيهِمَا مَا يَرُدُّ فَضْلَ قَوْلِكَ عَنَّا مُنْذُ الْيَوْمِ؟»** ثُمَّ قَالَ: **«مَا أُوتِيَ رَجُلٌ شَرًّا مِنْ فَضْلٍ فِي لِسَانٍ»** (فيه انقطاع).

٩٠- عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْ خَطِيبٍ يَخْطُبُ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيْهِ خُطْبَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٩١- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةُ الْمُبَاهَاةِ».

٩٢- كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ - وَكَانَ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ - يَقُولُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ: «إِذَا كَانَ الْمَرْءُ يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسٍ فَأَعْجَبَهُ الْحَدِيثُ، فَلْيَسْكُتْ، وَإِنْ كَانَ سَاكِتًا فَأَعْجَبَهُ السُّكُوتُ، فَلْيَتَحَدَّثْ».

٩٣- عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ، أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمَاعِ، وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يَكْفِيهِ، فَإِنَّ فِي الِاسْتِمَاعِ سَلَامَةً، وَزِيَادَةً فِي الْعِلْمِ. وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْكَلَامِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ. تُرَمِّقُ وَتُزَيِّنُ(١)، وَزِيَادَةٌ وَنُقْصَانٌ(٢)».

٩٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا طَهَّرَ الرَّجُلُ لِسَانُهُ».

٩٥- رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، امْرَأَةً سَلِيطَةَ اللِّسَانِ ، فَقَالَ: «لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرْسَاءَ كَانَ خَيْرًا لَهَا».

٩٦- عَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قوله تعالى: ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ (الأنبياء :٩٠). قَالَ: «كَانَ فِي لِسَانِهَا طُولٌ».

٩٧- عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «يَهْلِكُ النَّاسُ فِي خَلَّتَيْنِ: فُضُولِ الْمَالِ، وَفُضُولِ الْكَلَامِ».

٩٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي، إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّبًا».

٩٩- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَمُرُّ بِمَجْلِسٍ لَهُمْ فَيَقُولُ: تَوَضَّئُوا؛ فَإِنَّ بَعْضَ مَا تَقُولُونَ شَرٌّ مِنَ الْحَدَثِ».

١٠٠- عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «الْوُضُوءُ مِنَ الْحَدَثِ، وَأَذَى الْمُسْلِمِ». (**قلتُ:** إن قصد الوضوء مع صلاة ركعتين بنية التوبة، فهذا مشروع قد وردت به السُّنَّة،

---

(١) تُرَمِّقُ وَتُزَيِّنُ: أي تنظر إلى الناس وتزين كلامك رياءً لهم.

(٢) زِيَادَةٌ وَنُقْصَانٌ: أي لو حدّثت بشيءٍ من العلم أو غيره من أبواب الخير ربما تزيد وربما تنقص، فترك الكلام أسلم.

وإن قصد مجرد الوضوء للمعصية، فهذا لم يرد به دليل، وهو إلى البدعة أقرب، والله أعلم).

**بَابُ النهي عَن الكَلامِ فِيمَا لا يعنيكَ:**

١٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٠٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اسْتُشْهِدَ غُلَامٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ، فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ، فَمَسَحَتْ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَتْ: هَنِيئًا لَكَ يَا بُنَيَّ الْجَنَّةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَمَا يُدْرِيكِ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَمْنَعُ مَا لَا يَضُرُّهُ»** (رواه أبو يعلى وضعفه الألباني).

١٠٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»** فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا بِأَوْثَقِ عَمَلِكَ فِي نَفْسِكَ تَرْجُو بِهِ، قَالَ: إِنِّي لَضَعِيفٌ، وَإِنَّ أَوْثَقَ مَا أَرْجُو بِهِ لَسَلَامَةُ الصَّدْرِ وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي. (حديث مرسل، ضعفه الشيخ الحويني).

١٠٤- إِنَّ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَلَا أُعَلِّمُكَ بِعَمَلٍ خَفِيفٍ عَلَى الْبَدَنِ، ثَقِيلٍ فِي الْمِيزَانِ؟»** قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **«هُوَ الصَّمْتُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِيكَ»** (قال العراقي: في سنده انقطاع).

١٠٥- دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنَ اثْنَتَيْنِ: لَمْ أَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِينِي، وَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا».

١٠٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «خَمْسٌ لَهُنَّ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ[١]: لَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ، وَلَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا، فَإِنَّهُ رُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فيعنت، وَلَا تُمَارِ حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُقْلِيكَ[٢]، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بما تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ، وَاعْفِهِ عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيَكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَرَى أَنَّهُ مُجَازَىً بِالْإِحْسَانِ، مَأْخُوذٌ بِالْإِجْرَامِ».

١٠٧- قِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ: «مَا حِكْمَتُكَ؟ قَالَ: لَا أَسْأَلُ عَمَّا كُفِيتُ وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْنِينِي».

١٠٨- إِنَّ رَجُلًا مَرَّ بِلُقْمَانَ - وَالنَّاسُ عِنْدَهُ - فَقَالَ: «أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى. الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى عِنْدَ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا الَّذِي بَلَغَ مَا أَرَى؟ قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي».

١٠٩- قَالَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ: «أَمْرٌ أَنَا أَطْلُبُهُ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ». قَالُوا: مَا هُوَ يا أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: «الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي».

١١٠- قَالَ شُمَيْطٌ الْعَنْسِيُّ: «مَنْ لَزِمَ مَا يَعْنِيهِ أَوْشَكَ أَنْ يَتْرُكَ مَا لَا يَعْنِيهِ».

١١١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَعْرِضْ لِمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا الْأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فيعلمك مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُطْلِعْهُ عَلَى سِرِّكَ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ».

---

(١) الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ: أي الإبل السود غالية الثمن عند العرب.

(٢) يُقْلِيكَ: يترك مجالستك.

١١٢- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «كَفَى عَيْبًا أَنْ يُبْصِرَ الْعَبْدُ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ».

**بَابُ ذَمِّ الْمِرَاءِ:**

١١٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ، وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ»** (رواه الترمذي وضعفه الألباني).

١١٤- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: «لَا أُمَارِي صَاحِبِي، فَإِمَّا أَنْ أُكَذِّبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ». (**قلتُ:** المراء المذموم هو الجدال من غير فائدة بل لنصرة النفس).

١١٥- كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ»، قَالَ حَمَّادٌ: فَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: «هَذَا الْجِدَالُ هَذَا الْجِدَالُ».

١١٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَرِيبًا مِنْهُ نَاسٌ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَامَ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ جِرَابٌ .. مرتين».

١١٧- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمِرَاءُ لَا تُعْقَلُ حِكْمَتُهُ، وَلَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ».

١١٨- سَمِعَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، رَجُلًا يُلَاحِي رَجُلًا فَقَالَ: «مَهْ لَا تَلْفَظْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ لِأَخِيكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِكَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مَسْئُولٌ عَنْ لَفْظِهِ مُحْصِيٌّ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلُّهُ: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (المجادلة: ٦).

١١٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا سَمِعْتَ الْمِرَاءَ فَأَقْصِرْ».

١٢٠- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا».

١٢١- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَلَا يُتَعَلَّمُ الْعِلْمُ لِثَلَاثٍ وَلَا يُتْرَكُ لِثَلَاثٍ: لَا يُتَعَلَّمُ لِيُمَارَى بِهِ، وَلَا يُبَاهَى بِهِ، وَلَا يُرَاءَى بِهِ، وَلَا يُتْرَكُ حَيَاءً مِنْ طَلَبِهِ، وَلَا زَهَادَةً فِيهِ، وَلَا رِضًا بِالْجَهْلِ مِنْهُ».

١٢٢- عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقُلْتُ لَهُ: تَعَالَ حَتَّى أُوَاضِعَكَ الرَّأْيَ، فَأَنْظُرَ أَيْنَ تَقَعُ مِنْ رَأْيِي، وَأَيْنَ أَقَعُ مِنْ رَأْيِكَ؟ فَقَالَ: دَعِ الْوُدَّ كَمَا هُوَ»، قَالَ مُجَاهِدٌ: «فَغَلَبَنِي الْقُرَشِيُّ». (يقصد لو فعلنا لذهب الود الذي بيننا).

١٢٣- عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ كَثُرَ كَذِبُهُ ذَهَبَ جَمَالُهُ، وَمَنْ لَاحَى الرِّجَالَ سَقَطَتْ مُرُوءَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقِمَ جِسْمُهُ، وَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ».

١٢٤- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا ضَلَّ قَوْمٌ** - بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ - **إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ»**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨) (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

١٢٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا، أَفْرَغُهُمْ لِذِكْرِ خَطَايَا النَّاسِ».

١٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، حَتَّى يَدَعَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَيَدَعَ كَثِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ مَخَافَةَ الْكَذِبِ»** (ضعفه الحافظ العراقي).

١٢٧- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»**. فَقَالَ أَصْحَابُهُ: مَا هَذَا الَّذِي قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ، بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ»** (رواه أبو داود وحسنه الألباني).

١٢٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»** (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

١٢٩- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «أَيْ بُنَيَّ، لَا تَعَلَّمِ الْعِلْمَ تُبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ تُرَائِي بِهِ فِي الْمَجَالِسِ».

١٣٠- عَنْ حُرَيْثِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُشَارِهِ، وَلَا تُمَارِهِ»** (ضعفه الحافظ ابن حجر، وقوله: «لا تُشَارِهِ» أي لا تخاصمه).

١٣١- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ: «كُنْتُ شَرِيكَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا قدمتُ الْمَدِينَةَ قَالَ لِي: **«أَتَعْرِفُنِي؟»** قُلْتُ: نَعَمْ، كُنْتَ شَرِيكِي، فَنِعْمَ الشَّرِيكُ، كُنْتَ لَا تُدَارِي، وَلَا تُمَارِي» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

١٣٢- قِيلَ لِمَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: مَا لَكَ لَا يُفَارِقُكَ أَخٌ لَكَ عَنْ قِلًى؟ قَالَ: «إِنِّي لَا أُشَارِيهِ، وَلَا أُمَارِيهِ».

١٣٣- عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُفَاكِهْهُ» يَعْنِي الْمِزَاحَ.

**بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ التقعُّرِ فِي الكَلامِ:**

١٣٤- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي، كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»** (رواه الإمام أحمد وصححه الألباني).

١٣٥- جَاءَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى سعد يَسْأَلُهُ حَاجَةً، فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يدي حَاجَتِهِ بِكَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كُنْتَ مِنْ حَاجَتِكَ أَبْعَدَ مِنْكَ الْيَوْمَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَأْتِي على النَّاسِ زَمَانٌ، يَتَخَلَّلُونَ فِيهِ الْكَلَامَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرُ الْكَلَأَ بِأَلْسِنَتِهَا»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٣٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُوا بِالنَّعِمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ»** (ضعفه العراقي).

١٣٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا»** (رواه أبو داود وابن عساكر وضعفه الألباني). فَقَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ - وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ سِنًّا - : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا كَانَ كَذَلِكَ. قَالَ: فَتَوَسَّمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْجُلَسَاءِ فَقَالَ لَهُ - بَعْدَمَا تَصَدَّعَ الْقَوْمُ مِنْ مَجْلِسِهِمْ -: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ قُلْتَ. صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ يَقُلْهَا كَانَ كَذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى، أَمَّا قَوْلُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»**: فَالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ، وَهُوَ أَلْحَنُ بِالْحُجَجِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ، فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بِبَيَانِهِ، فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ وَهُوَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: **«إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا»** تَكَلُّفُ الْعَالِمِ إِلَى عِلْمِهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَيُجَهِّلُهُ ذَلِكَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: **«إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا»** فَهِيَ هَذِهِ الْمَوَاعِظُ وَالْأَمْثَالُ الَّتِي يَعِظُ بِهَا النَّاسُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: **«إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا»** فَعَرْضُكَ كَلَامَكَ وَحَدِيثَكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا يُرِيدُهُ.

١٣٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ شَقَاشِقَ الْكَلَامِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ». (أي التقعر في الكلام وتحسينه وتزيينه من غير حاجة).

١٣٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (رواه مسلم).

**بَابُ ذَمِّ الخصومات:**

١٤٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ جَادَلَ فِي خُصُومَةٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْزِعَ»** (ضعفه العراقي، وقال الألباني: صحّ بلفظ: «من خاصم في باطلٍ وهو يعلم لم يزل في سَخَطِ اللهِ حتى يرجع»).

١٤١- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تَمْحَقُ الدِّينَ، وَتُورِثُ الشَّنَآنَ وَتُذْهِبُ الِاجْتِهَادَ». (**قلتُ:** الشَّنَآنَ هي البغضاء).

١٤٢- عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: «مَا خَاصَمَ وَرِعٌ قَطُّ» ـ يَعْنِي ـ فِي الدِّينِ.

١٤٣- قَالَ عَامِرٌ الشعبي: «لَقَدْ تَرَكَتْنِي هَذِهِ الصَّعَافِقَةُ، وَلَلْمَسْجِدُ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ كُنَاسَةِ دَارِي» ـ يَعْنِي أَصْحَابَ الْقِيَاسِ. (**قلتُ:** أي الذين يكثرون من الجدال في العلم لغير التعلّم).

١٤٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»** (رواه مسلم).

١٤٥- عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: مَرَّ بِي بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكَ؟» قُلْتُ: خُصُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ لِي ادَّعَى شَيْئًا فِي دَارِي. قَالَ: «فَإِنَّ لِأَبِيكَ عِنْدِي يَدًا، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَكَ بِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ شَيْءٍ أَذْهَبَ لِدِينٍ، وَلَا أَنْقَصَ لِمُرُوءَةٍ، وَلَا أَضْيَعَ لِلَذَّةٍ، وَلَا أَشْغَلَ لِقَلْبٍ مِنْ خُصُومَةٍ». قَالَ: فَقُمْتُ لِأَرْجِعَ، فَقَالَ: خَصْمِي: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: لَا أُخَاصِمُكَ. قَالَ: عَرَفْتَ أَنَّهُ حَقِّي؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنِّي أُكْرِمُ نَفْسِي عَنْ هَذَا وَسَأُبْقِيكَ بِحَاجَتِكَ. قَالَ: فَإِنِّي لَا أَطْلُبُ مِنْكَ شَيْئًا هُوَ لَكَ. قَالَ: فَمَرَرْتُ بَعْدُ بِبَشِيرٍ وَهُوَ يُخَاصِمُ، فَذَكَّرْتُهُ قَوْلَهُ قَالَ: «لَوْ كَانَ قَدْرَ خُصُومَتِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَعَلْتُ، وَلَكِنَّهُ مِرْغَابٌ (أي واسع)، أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفٍ».

١٤٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

١٤٧- قَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا خَاصَمْتُ قَطُّ؟

١٤٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ».

**بَابُ الغِيبَة وذمّها :**

١٤٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»** (رواه مسلم).

١٥٠- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»** (متفقٌ عليه).

١٥١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ؛ فَإِنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُزَانِي فَيَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ»** (قال الهيثمي: فيه متروك. **قلتُ:** وأما كون الغيبة أشد من هذا الوجه فنعم، وأما من حيث عظم الجرم فالزنا أشد).

١٥٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ بِأَظَافِيرِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ النَّاسَ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

١٥٣- قَالَ سُلَيْمُ بْنُ جَابِرٍ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي خَيْرًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ: **«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَصُبَّ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَأَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ، وَإِذَا أَدْبَرَ فَلَا تَغْتَابَهُ»** (رواه مسلم).

١٥٤- عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ [وهي البنات في بيتها] فِي بُيُوتِهَا فَقَالَ: **«يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَهُوَ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

١٥٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَقَالَ: **«لَا يُفْطِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى آذَنَ لَهُ»** فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا جَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ

فيقول: يا رسول الله، إني ظللتُ صائمًا فأذن لي فأفطر، فيأذن له، والرجل، والرجل حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله، فتاتان من أهلك ظلّتا صائمتين، وإنهما يستحيان أن يأتياك، فأذن لهما أن يفطرا، فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده، فأعرض عنه فقال له رسول الله ﷺ: **«إنهما لم يصوما، وكيف صام من ظلّ هذا اليوم يأكل لحوم الناس، اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا»**، فرجع إليهما فأخبرهما، فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: **«والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار»**. (**قلت**: فيه يزيد الرقاشي).

١٥٦- إنّ امرأتين من الأنصار صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنّ ها هنا امرأتين صامتا، وقد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه النبي ﷺ، فسكت. ثم جاءه بعد ذلك - أحسبه قال: في الظهيرة - فقال: يا رسول الله، إنهما والله لقد ماتتا أو كادتا أن تموتا، فقال النبي ﷺ: **«إيتوني بهما»**. فجاءتا فدعا بعُسٍّ أو قدح فقال لإحداهما: **«قيئي»** فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح، وقال للأخرى: **«قيئي»**، فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح، فقال: **«إنّ هاتين صامتا عمّا أحلّ الله لهما، وأفطرتا على ما حرّم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس»** (رواه الإمام أحمد وضعفه الألباني).

١٥٧- قال رسول الله ﷺ: **«الرِّبا سبعون حُوبًا، وأيسرها كنكاح الرجل أُمّه، وإنّ أربى الربا عِرض الرجل المسلم»** (رواه ابن ماجه وصححه الألباني. ولكن متنه غريب جدًا، فإنّ الزنا أعظم من الربا جرمًا. وقد ضعفه الشيخ أبو إسحاق الحويني وضعفه الهيثمي).

١٥٨- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَرْبَى الرِّبَا تَفْضِيلُ الْمَرْءِ عَلَى أَخِيهِ بِالشَّتْمِ»** (ضعفه الألباني).

١٥٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الرِّبَا، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ، فَقَالَ: **«إِنَّ الدِّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا، أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ، وَأَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ»** (رواه أبو داود وهو ضعيف، وقال البيهقي: متنه منكر وسنده ضعيف، وقال ابن الجوزي: ضعيف سندًا ومتنًا، والمعاصي يُعلم مقاديرها بتأثيراتها، والزنى يفسد الأنساب ويصرف الميراث إلى غير مستحقه ويؤثر في القبائح ما لا يؤثره أكل لقمة لا يتعدى أكلها ارتكاب نهي، فلا وجه لصحة هذا. أ.هـ).

١٦٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبُ صَاحِبَاهُمَا، فَقَالَ: **«أَمَا إِنَّهُمَا لَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَغْتَابُ النَّاسَ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَتَأَذَّى مِنْ بَوْلِهِ»** (لا يتأذى من بوله: أي لا يعبأ بالبول أن يصيبه). وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَرِيدَةٍ رَطْبَةٍ، أَوْ جَرِيدَتَيْنِ فَكَسَرَهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُلِّ كِسْرَةٍ، فَغُرِسَتْ عَلَى قَبْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَمَا إِنَّهُ سَيُهَوَّنُ عليهما مِنْ عَذَابِهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ، أَوْ مَا لَمْ يَيْبَسَا»** (متفقٌ عليه).

١٦١- مَرَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَأَنْ يَأْكُلَ أَحَدُكُمْ مِنْ لَحْمِ هَذَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ».

١٦٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا، قُرِّبَ إِلَيْهِ لَحْمُهُ فِي الْآخِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: كُلْهُ مَيِّتًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا. فَيَأْكُلُهُ وَيَضِجُّ[1] وَيَكْلَحُ[2]».

---

(١) يَضِجُّ: ضجّ أي صاح مستغيثًا.

(٢) يَكْلَحُ: أي تبدو أسنانه من العبوس والكراهية.

١٦٣- عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، قَالَ: «اتَّقُوا الْمُفْطِرَيْنِ الْغِيبَةَ وَالْكَذِبَ».

١٦٤- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «الْمُسْلِمُ يَسْلَمُ لَهُ صَوْمُهُ، يَتَّقِي الْغِيبَةَ وَالْكَذِبَ».

١٦٥- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ: أَنَّ رَجُلَيْنِ كَانَا قَاعِدَيْنِ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَمَرَّ بِهِمَا رَجُلٌ كَأَنَّهُ مُخَنَّثٌ، فَقَالَا: لَقَدْ بَقِيَ فِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَدَخَلَا فَصَلَّيَا مَعَ النَّاسِ، فَحَاكَ فِي أَنْفُسِهِمَا مِمَّا قَالَا، فَأَتَيَا عَطَاءً فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعِيدَا الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ، وَكَانَا صَائِمَيْنِ، «فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْضِيَا صِيَامَ ذَلِكَ الْيَوْمَ». (**قلتُ:** هذا على سبيل التغليظ).

١٦٦- عَنْ خَالِدٍ الرَّبَعِيِّ قَالَ: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَجَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ، فَذَكَرُوا رَجُلًا، فَنَهَيْتُهُمْ عَنْهُ، فَكَفُّوا، ثُمَّ جَرَى بِهِمُ الْحَدِيثُ حَتَّى عَادُوا فِي ذِكْرِهِ، فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَيْئًا أَسْوَدَ طَوِيلًا جِدًّا، مَعَهُ طَبَقُ خِلَافٍ أَبْيَضَ، عَلَيْهِ لَحْمُ خِنْزِيرٍ، فَقَالَ: كُلْ. قُلْتُ: آكُلُ لَحْمَ خِنْزِيرٍ؟! وَاللَّهِ لَا آكُلُهُ. فَأَخَذَ بِقَفَايَ وَقَالَ: كُلْ، وَانْتَهَرَنِي - انْتِهَارَةً شَدِيدَةً -، وَدَسَّهُ فِي فَمِي، فَجَعَلْتُ أَلُوكُهُ، وَلَا أُسِيغُهُ، وَأَفْرَقُ أَنْ أُلْقِيَهُ، وَاسْتَيْقَظْتُ قَالَ: فَمَحْلُوفُهُ لَقَدْ مَكَثْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَثَلَاثِينَ لَيْلَةً مَا آكُلُ طَعَامًا، إِلَّا وَجَدْتُ طَعْمَ ذَلِكَ اللَّحْمِ فِي فَمِي».

١٦٧- وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، يَذْكُرُ عَنْ نَفْسِهِ: «أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ صُنِعَ بِهِ نَحْوَ هَذَا، وَأَنَّهُ وَجَدَ طَعْمَ الدَّسَمِ عَلَى شَفَتَيْهِ أَيَّامًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُجَالِسُ رَجُلًا يَغْتَابُ النَّاسَ».

١٦٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ (الحجرات: ١١). قَالَ: «لَا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ».

١٦٩- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١). قَالَ: «الْهُمَزَةُ: الطَّعَّانُ فِي النَّاسِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ».

١٧٠- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِبَعْضِ الْأُمَمِ: مَا بَالُ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةٌ وَطَرِيقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ؟ قَالُوا: مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَتَخَادَعُ، وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا».

١٧١- عَنْ شُفَيِّ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيمِ وَالْجَحِيمِ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ قَالَ: فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرٍ، وَرَجُلٌ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ. فَيُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»** (هذا مرسل).

١٧٢- عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «الْغِيبَةُ تُحْبِطُ الْعَمَلَ».

١٧٣- عَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ: ثُلُثٌ مِنَ الْغِيبَةِ، وَثُلُثٌ مِنَ الْبَوْلِ، وَثُلُثٌ مِنَ النَّمِيمَةِ».

١٧٤- قَالَ الضَّحَّاكُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ (الحجرات: ١١)، قَالَ: «اللَّمْزُ: الغيبة».

١٧٥- قَالَ الْحَسَنُ: «وَاللَّهِ لَلْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَكَلَةِ فِي جَسَدِهِ».

١٧٦- عَنْ خَصَافٍ وَخُصَيْفٍ، وعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مَالِكٍ، قَالُوا: «أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ، وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ».

١٧٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ، فَاذْكُرْ عُيُوبَكَ».

١٧٨- قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْلَ (الخشبة الكبيرة) فِي عَيْنِهِ».

١٧٩- كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «لَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ بَلَاءٌ، وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ».

١٨٠- كَتَبَ سَلْمَانُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ دَوَاءٌ، وَأَنْهَاكَ عَنْ ذِكْرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ».

١٨١- كَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ كَانَ هَكَذَا».

١٨٢- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَحْسِبُ أَحَدًا تَفَرَّغَ لِعُيُوبِ النَّاسِ، إِلَّا مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ».

١٨٣- قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُولَعًا بِعُيُوبِ النَّاسِ نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ».

١٨٤- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «مَا ذَكَرْتُ أَحَدًا بِسُوءٍ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي».

١٨٥- كَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ قَالَ: «دَعُوهُ يَأْكُلْ رِزْقَهُ وَيَأْتِي عَلَيْهِ أَجَلُهُ».

١٨٦- وَعَنْه أَنَّه كَانَ يَقُول: «دَعُوهُ يَأْكُلْ رِزْقَهُ وَيَكْفِي قَرْنَهُ».

١٨٧- قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَا يَغْتَابُ مِنْكُنَّ أَحَدٌ أَحَدًا، فَإِنِّي قُلْتُ لِامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةٌ. فَقَالَ: **«الْفِظِي الْفِظِي»**، فَلَفَظْتُ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ. (ضعفه الألباني).

١٨٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَارْتَفَعَتْ لَنَا رِيحُ جِيفَةٍ مُنْتِنَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ»** (رواه أحمد وحسنه الألباني).

١٨٩- قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لسانك ويدك»** (رواه النسائي وصححه الألباني).

١٩٠- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً إِلَى الطَّعَامِ، وَكَانَ فِي لِسَانِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَائِمَةٌ، فَقَالَ: **«لَمْ تَفْعَلِي؟»** فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ آخَرُ تَحَفَّظَتْ بَعْضَ التَّحَفُّظِ، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَائِمَةٌ، قَالَ: **«قَدْ كذبتِ وَلَمْ تَفْعَلِي»** فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، تَحَفَّظَتْ، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَائِمَةٌ فقال ﷺ: **«قَدْ فَعَلْتِ»**. (**قلتُ:** هو مرسل، ولكنّه صحيح المعنى).

## بَابُ تفسير الغيبة:

١٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟»** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»** قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أخي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **«إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»** (رواه مسلم بمعناه).

١٩٢- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا ذَكَرَتِ امْرَأَةً فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَصِيرَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«اغْتَبْتِيهَا»** (رواه الإمام أحمد وصححه الألباني، وفي لفظ: لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته).

١٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْجَزَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَكَلْتُمْ لَحْمَ أَخِيكُمْ وَاغْتَبْتُمُوهُ»** (ضعفه البوصيري).

١٩٤- عَنْ سِنَانِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسُئِلَ عَنِ الْغِيبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْغِيبَةُ: أَنْ تَقُولَ مَا فِيهِ، وَالْبُهْتَانُ: أَنْ تَقُولَ مَا لَيْسَ فِيهِ».

١٩٥- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا قُلْتَ مَا فِي الرَّجُلِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».

١٩٦- كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «الْغِيبَةُ أَنْ تَذْكُرَ مِنْ أَخِيكَ مَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ».

١٩٧- قَالَ الْحَسَنُ: «نَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَوْلُنَا: حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، غِيبَةٌ».

١٩٨- ذَكَرَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَقَالَ: ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ، ثُمَّ قَالَ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنِّي أُرَانِي قَدِ اغْتَبْتُهُ».

١٩٩- عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: «الْغِيبَةُ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ مَا هُوَ فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ».

(**قلتُ:** قوله «للرجل» أي عن الرجل).

**بَابُ الْغِيبَةِ الَّتِي يَحِلُّ لِصَاحِبِهَا الْكَلَامُ بِهَا:**

٢٠٠- اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«ائْذَنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ»**، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُلْنَا لَهُ: قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ فَقَالَ: **«أَيْ عَائِشَةُ، شَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ** - أَوْ تَرَكَهُ - **النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»** (متفقٌ عليه).

٢٠١- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا أَقبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي حلْقَةٍ، فَأَثْنَوا عَلَيْهِ شَرًّا، فَرَحَّبَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فلَمَّا قامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«شَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يُخَافُ لِسَانُهُ، أَوْ يُخَافُ شَرُّهُ»** (ضعفه أبو داود، ولكن معناه صحيح ودلّت عليه أحاديث أخرى صحيحة).

٢٠٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَتَرعَوْنَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ؟ مَتَى يَعْرِفُهُ النَّاسُ؟ اذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ يَحْذَرْهُ النَّاسُ»** (**قلتُ:** ضعفه البيهقي). [أترعون: أي أتمتنعون].

٢٠٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِيبَةُ لِمَنْ لَمْ يُعْلِنْ بِالْمَعَاصِي».

٢٠٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعِدُّونَهُنَّ مِنَ الْغِيبَةِ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُجَاهِرُ بِفِسْقِهِ».

٢٠٥- عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَيْس بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ».

٢٠٦- عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَيْس لِمُبْتَدِعٍ غِيبَةٌ».

٢٠٧- عَنْ هَانِئِ بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: سَأَلْتُ مُحَارِبَ بْنَ دِثَارٍ عَنْ غِيبَةِ الرَّافِضَةِ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ إِذَنْ لَقَوْمُ صِدْقٍ».

٢٠٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ لَيْسَ لَهُمْ غِيبَةٌ: الظَّالِمُ، وَالْفَاسِقُ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ».

٢٠٩- عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانُوا لَا يَرَوْنَهَا غِيبَةً مَا لَمْ يُسَمَّ صَاحِبُهَا». (**قلتُ:** إِلّا أن يُفهم ذلك من سياق الكلام).

٢١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ غَضِبَ اللَّهُ، وَاهْتَزَّ لِذَلِكَ الْعَرْشُ»** (ضعفه الألباني ولكن صح حديث: لا تقولوا للمنافق سيدًا، فإنه إن يكن كذلك فقد أغضبتم ربكم).

٢١١- عَنِ الحَسَنِ قَالَ: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِبَقَاءٍ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

٢١٢- قيل لِلْحَسَنِ: الرَّجُلُ الْفَاجِرُ، الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غِيبَةٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كَرَامَةَ».

٢١٣- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ لِفَاجِرٍ حُرْمَةٌ» وَكَانَ رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا ذَكَرَهُ هَرَّتَهُ. (أي ذكره بسوء).

٢١٤- عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ قَالَ: ذَكَرُوا الْغِيبَةَ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: «مَا اسْتَقْبَلْتَهُ بِهِ، ثُمَّ قُلْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَلَيْسَ بِغِيبَةٍ». (**قلتُ:** بل لما قاله في غيبته وقعت الغيبة، ولعلّ سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ قصد ما يُقال في حق الظلمة أو في التحذير من العصاة).

٢١٥- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غِيبَةٌ: صَاحِبُ هَوًى، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ بِالْفِسْقِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ».

٢١٦- عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: إِذَا كُنْتُ صَائِمًا، أَنَالُ مِنَ السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَأَنَالُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

٢١٧- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فُجُورُهُ، فَلَا غِيبَةَ لَهُ نَحْوَ الْمُخَنَّثِ، وَنَحْوَ الْحَرُورِيَّةِ». (الْحَرُورِيَّة: الخوارج).

٢١٨- سُئِلَ الْحَسَنُ: رَجُلٌ قَدْ عَلِمْتُ مِنْهُ الْفُجُورَ، وَقَتَلْتُهُ عِلْمًا، أَفَذِكْرِي لَهُ غِيبَةٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا نَعِمَتْ عَيْنٌ لِلْفَاجِرِ».

**بَابُ ذبِّ الْمُسْلِمِ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ:**

٢١٩- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْمَغِيبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْ عِرْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (رواه الترمذي وضعفه العراقي والألباني).

٢٢٠- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْمَغِيبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»** (رواه الإمام أحمد وفيه شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ).

٢٢١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ حَمَى عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا** - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - **يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ»** (رواه أبو داود وضعفه الحافظ العراقي والألباني).

٢٢٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنِ امْرِءٍ يَخْذُلُ امْرَءًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَءًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَتُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ»** (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٢٢٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا وُقِعَ فِي الرَّجُلِ وَأَنْتَ فِي مَلَإٍ، فَكُنْ لِلرَّجُلِ نَاصِرًا، وَلِلْقَوْمِ زَاجِرًا أَوْ قُمْ عَنْهُمْ»** ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات : ١٢).
(**قلت:** فيه مجاهيل).

٢٢٤- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ، أَدْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»** (رواه البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني: ضعيف جدًا).

٢٢٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالْغَيْبِ، نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

٢٢٦- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ السَّفِيهَ يَخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَنْ تُعَرِّبُوا عَلَيْهِ؟». قَالُوا: نَخَافُ لِسَانَهُ، قَالَ: «ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَكُونُوا شُهَدَاءَ». (تُعَرِّبُوا عَلَيْهِ: تنكروا عليه وتغلظوا له القول).

٢٢٧- كَانَ بَيْنَ سَعْدٍ وَخَالِدٍ كَلَامٌ، فَذَهَبَ رَجُلٌ يَقَعُ فِي خَالِدٍ عِنْدَ سَعْدٍ فَقَالَ: «مَهْ، إِنَّ مَا بَيْنَنَا لَمْ يَبْلُغْ دِينَنَا». [أي سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد].

٢٢٨- قَالَ مَوْلًى لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: رَآنِي عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ وَأَنَا مَعَ رَجُلٍ وَهُوَ يَقَعُ فِي آخَرَ، فَقَالَ لِي: «وَيْلَكَ، - وَلَمْ يَقُلْهَا لِي قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا - نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخَنَا، كَمَا تُنَزِّهُ لِسَانَكَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ الْقَائِلِ، وَإِنَّمَا نَظَرَ إِلَى شَرِّ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ، وَلَوْ رَدَدْتَ كَلِمَةَ السَّفِيهِ فِي فِيهِ، لَسَعِدَ بِهَا رَادُّهَا، كَمَا شَقِيَ بِهَا قَائِلُهَا». (الْخَنَا: الكلام الفاحش).

٢٢٩- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ يَحْمِي مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ بِغِيبَةٍ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَفَا مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ، حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»** (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٢٣٠- كَانَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَدَعُ أَحَدًا عِنْدَهُ يَغْتَابُ، يَنْهَاهُ، فَإِذَا انْتَهَى وَإِلَّا قَامَ.

**بَابُ ذَمِّ النَّمِيمَةِ:**

٢٣١- بَلَغَ حُذَيْفَةَ، عَنْ رَجُلٍ، أَنَّهُ يَنُمُّ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»** (رواه مسلم).

٢٣٢- عَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»** (متفق عليه). قَالَ الْأَعْمَشُ: «وَالْقَتَّاتُ: النَّمَّامُ».

٢٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَى اللَّهِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَثَرَاتِ»** (حسنه الألباني في الترغيب والترهيب وضعفه العراقي). [الموطَّئون أكنافًا: المتواضعون].

٢٣٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ يَقُولُ: **«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْعَضْةِ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ»** (رواه مسلم).

٢٣٥- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟»** قَالُوا: بَلَى. قَالَ: **«الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ»** (حسنه الألباني).

٢٣٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَشَاعَ عَلَى مُسْلِمٍ كَلِمَةً لِيُشِينَهُ بِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ شَانَهُ اللَّهُ بِهَا فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (رواه الطبراني وضعفه الألباني).

٢٣٧- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ كَلِمَةً وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ لِيُشِينَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يشينه بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ».

٢٣٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ بِشَهَادَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»** (رواه أحمد وضعفه الألباني).

٢٣٩- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أُكْلَةً أَطْعَمَهُ اللَّهُ بِهَا أُكْلَةً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ لَبِسَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَوْبًا أَلْبَسَهُ اللَّهُ بِهِ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَامَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ أَقَامَهُ اللَّهُ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ». (فيه لَيْثِ بن أبي سليم).

٢٤٠- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «الْقَائِلُ الْكَلِمَةَ الزُّورَ وَالَّذِي يَمُدُّ بِحَبْلِهَا فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ» (فيه ابن لهيعة).

٢٤١- عَنْ شُبَيْلِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ سَمِعَ بِفَاحِشَةٍ فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَالَّذِي أَبْدَاهَا».

٢٤٢- عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَخْبِرْنِي مَنْ هَذَا الَّذِي نَدَبَهُ اللَّهُ بِالْوَيْلِ. فَقَالَ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١)، فَقَالَ: «هُوَ الْمَشَّاءُ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ، وَالْمُغْرِي بَيْنَ الْجَمِيعِ [أي جماعة الناس]». (فيه مجهول).

٢٤٣- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (المسد: ٤) قَالَ: «كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

٢٤٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَتَانِي الْبَارِحَةَ رَجُلَانِ، فَاكْتَنَفَانِي، فَانْطَلَقَا بِي حَتَّى مَرَّا بِي عَلَى رَجُلٍ فِي يَدِهِ كُلَّابٌ يُدْخِلُهُ فِي فِي رَجُلٍ فَيَشُقُّ شِدْقَهُ، حَتَّى يَبْلُغَ لَحْيَيْهِ، فَيَعُودَ فَيَأْخُذَ فِيهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ بِالنَّمِيمَةِ»** (**قلتُ:** منقطع).

٢٤٥- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ رَأَى تَحْتَ الْعَرْشِ رَجُلًا فَغَبَطَهُ بِمَكَانِهِ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَكَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ؟ فَلَمْ يُخْبِرْهُ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ مِنْ أَمْرِهِ بِثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَكَانَ لَا يَعُقُّ وَالِدَيْهِ، وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

٢٤٦- عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «مَنْ أَشَاعَ فَاحِشَةً، فَهُوَ كَبَادِيهَا».

٢٤٧- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «كَانَتْ لَنَا جَارِيَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ، فَحَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: هَذَا فُلَانٌ يُمْرَغُ فِي الْحَمْأَةِ. فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلْنَا عَنِ الرَّجُلِ، فَقَالُوا: مَا كَانَ بِهِ بَأْسٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

٢٤٨- عَنْ حُمَيْدٍ: «أَنَّ رَجُلًا سَاوَمَ بِعَبْدٍ، فَقَالَ مَوْلَاهُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ النَّمِيمَةِ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ بَرِيءٌ مِنْهَا، قَالَ: فَاشْتَرَاهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِمَوْلَاهُ: إِنَّ امْرَأَتَكَ تَبْغِي وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، وَإِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَكَ، وَيَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: إِنَّ زَوْجَكِ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ عَلَيْكِ، وَيَتَسَرَّى عَلَيْكِ، فَإِنْ أَرَدْتِ أَنْ أَعْطِفَهُ عَلَيْكِ فَلَا يَتَزَوَّجَ

عَلَيْكِ، وَلَا يَتَسَرَّى، فَخُذِي الْمُوسَى فَاحْلِقِي شَعْرَةً مِنْ حَلْقِهِ إِذَا نَامَ، وَقَالَ لِلزَّوْجِ: إِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَكَ إِذَا نِمْتَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَتَنَاوَمَ لَهَا، وَجَاءَتْ بِمُوسَى لِتَحْلِقَ شَعْرَةً مِنْ حَلْقِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَتَلَهَا، فَجَاءَ أَهْلُهَا، فَاسْتَعْدَوْا، فَقَتَلُوهُ».

٢٤٩- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم: ١٠) قَالَ: «لَمْ يَكُنْ زِنًا، وَلَكِنَّ امْرَأَةَ نُوحٍ كَانَتْ تُخْبِرُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَامْرَأَةُ لُوطٍ تُخْبِرُ بِالضَّيْفِ إِذَا نَزَلَ». قَالَ الضَّحَّاكُ: «كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا النَّمِيمَةُ».

٢٥٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ أَكَلَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أُكْلَةً فِي الدُّنْيَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ بِهَا أُكْلَةً فِي النَّارِ، وَمَنْ لَبِسَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَوْبًا فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ، وَمَنْ سَمَّعَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (مرسل).

٢٥١- عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اتَّقُوا النَّمِيمَةَ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا لَا يَسْتَرِيحُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

**بَابُ ذَمِّ ذِي اللِّسَانَيْنِ:**

٢٥٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (رواه الإمام أحمد وأبو داود وصححه الألباني).

٢٥٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلَاءِ»** (رواه البخاري).

٢٥٤- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي أَسْمَاءَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَطْرَاهُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي أَسْمَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي جَانِبِ الدَّارِ، فَجَرَى حَدِيثُهُمَا، فَمَا بَرِحَ حَتَّى وَقَعَ فِيهِ، فَقَالَ أَبُو أَسْمَاءَ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ ذَا اللِّسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ».

٢٥٥- قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَى الْأُمَرَاءِ زَكَّيْنَاهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، فَإِذَا خَرَجْنَا دَعَوْنَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ النِّفَاقَ».

٢٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

**بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ العِبَادُ من أنْ يَسخرَ بَعضُهُمْ مِنْ بَعضٍ:**

٢٥٧- عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ (العنكبوت: ٢٩). قَالَ: **«كَانُوا يَحْذِفُونَ أَهْلَ الطَّرِيقِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، فَهُوَ الْمُنْكَرُ الَّذِي كَانُوا يَأْتُونَهُ»** (رواه أحمد وقال الألباني، ضعيف جدًا).

٢٥٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَكَيْتُ إِنْسَانًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»** (رواه أبو داود صححه الألباني).

٢٥٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، فَوَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقَالَ: **«عَلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!»** (متفقٌ عليه).

٢٦٠- عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ: هَلُمَّ. هَلُمَّ فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ، فَإِذَا جَاءَ أُغْلِقَ دُونَهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلُمَّ هَلُمَّ. فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ، فَإِذَا جَاءَ أُغْلِقَ دُونَهُ. فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلُمَّ هَلُمَّ. فَمَا يَأْتِيهِ»** (مرسل).

٢٦١- عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالمنطق»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

٢٦٢- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالشَّيْءِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنِ أُبْتَلِيَ بِمِثْلِهِ».

٢٦٣- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ** - قَالَ ابْنُ مَنِيعٍ: قَالَ أَصْحَابُنَا: قَدْ تَابَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ - **لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَفْعَلَهُ»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

٢٦٤- قَالَ الْحَسَنُ: «كَانُوا يَقُولُونَ: مَنْ رَمَى أَخَاهُ بِذَنْبٍ، قَدْ تَابَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَبْتَلِيَهِ اللَّهُ بِهِ».

٢٦٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾ (الكهف: ٤٩). قَالَ: «الصَّغِيرَةُ: التَّبَسُّمُ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِالْمُؤْمِنِ، وَالْكَبِيرَةُ: الْقَهْقَهَةُ بِذَلِكَ».

**بَابُ كَفَّارَةِ الاغْتِيَابِ:**

٢٦٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«كَفَّارَةُ مَنِ اغْتَبْتَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

٢٦٧- عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كَفَّارَةُ أَكْلِكَ لَحْمَ أَخِيكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَيْهِ، وَتَدْعُوَ لَهُ بِخَيْرٍ».

٢٦٨- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّوْبَةِ مِنَ الْفِرْيَةِ[1]، قَالَ: «تَمْشِي إِلَى صَاحِبِكَ، فَتَقُولُ: كَذَبْتُ بِمَا قُلْتُ لَكَ، وَظَلَمْتُ وَأَسَأْتُ، فَإِنْ أَخَذْتَ بِحَقِّكَ، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ».

---

(١) الْفِرْيَةِ: اتهام الغير بما ليس فيه.

٢٦٩- عَنْ أَبِي حَازِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِذَلِكَ».

٢٧٠- مَرَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَوَارِيُّونَ عَلَى جِيفَةِ كَلْبٍ، فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ: مَا أَنْتَنَ رِيحُ هَذَا. فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَشَدَّ بَيَاضُ أَسْنَانِهِ. يَعِظُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْغِيبَةِ».

٢٧١- سَمِعَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، رَجُلًا يَغْتَابُ رَجُلًا، فَقَالَ: «اكْفُفْ، فَوَاللَّهِ لَا يَنْقَى فُوكَ[١] مِنْ سَهْكِهَا[٢]».

٢٧٢- سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، رَجُلًا يَغْتَابُ رَجُلًا، فَقَالَ: «إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّاسِ».

٢٧٣- سَمِعَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، رَجُلًا يَغْتَابُ رَجُلًا، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَلَمَّظْتَ[٣] بِمُضْغَةٍ، طَالَمَا لَفَظَتْهَا[٤] الْكِرَامُ».

٢٧٤- قَالَ مَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِي يَلْقَانِي فَأَفْرَحُ -إِنْ لَمْ يَسُؤْنِي فِي صَدِيقِي وَيُبَلِّغُنِي الْغِيبَةَ مِمَّنِ اغْتَابَنِي-، وَإِنِّي لَفِي جَهْدٍ مِنْ جَلِيسِي حَتَّى يُفَارِقَنِي مَخَافَةَ أَنْ يَأْثَمَ وَيُؤَثِّمَنِي».

٢٧٥- عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ».

---

(١) فُوكَ: فمك.

(٢) سَهْكِهَا: نتن رائحتها وخبثها.

(٣) تَلَمَّظْتَ: مضغت.

(٤) لَفَظَتْهَا: ألقتها من فمها، والمراد: ترك الغيبة.

## بَابُ ذَمِّ الفُحْشِ وَالبَذَاءِ:

٢٧٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا التَّفَحُّشَ»** (رواه النسائي وصححه الألباني).

٢٧٧- سُئِلَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو، وَيَصْفَحُ» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٧٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ، مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا. وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٧٩- نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَبَّ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ: **«لَا تَسُبُّوا هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ مِمَّا تَقُولُونَ وَتُؤْذُونَ الْأَحْيَاءَ، أَلَا إِنَّ الْبَذَاءَ لُؤْمٌ»** (قال العراقي: سنده صحيح).

٢٨٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، ﷺ قَالَ: **«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٨١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، قَالَ: **«الْجَنَّةُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ يَدْخُلُهَا»** (ضعفه الألباني).

٢٨٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «يُقَالُ: مَنِ اسْتَلَذَّ مِنَ الرَّفَثِ سَالَ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٨٣- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: «يُقَالُ: الْفَاحِشُ الْمُتَفَحِّشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَلْبٍ، أَوْ فِي جَوْفِ كَلْبٍ».

٢٨٤- عَنْ عَطَاءٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **«يَا عَائِشَةُ، لَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ»** (ضعفه الألباني والحويني).

٢٨٥- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «أَلَا إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». [أي ما يفوتك بهما أعظم ممّا تنال بهما في الدنيا].

٢٨٦- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«الْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ»** (رواه الترمذي وضعفه الحافظ العراقي).

٢٨٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: **«مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٨٨- قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، الصَّيَّاحَ فِي الْأَسْوَاقِ»** (رواه الطبراني وقال الألباني: سنده جيد).

٢٨٩- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ؟ اللِّسَانُ الْبَذِيءُ، وَالْخُلُقُ الدَّنِيءُ».

٢٩٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا»** (ضعفه الألباني وحسنه العراقي).

٢٩١- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ، ﷺ، فَقَالَ: **«بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ»** فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ، ﷺ، فَبَشَّ بِهِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ:

فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

**بَابُ مَا نُهِيَ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ :**

٢٩٢- عَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٢٩٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ.. فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا؟! قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»** (رواه النسائي في الكبرى وحسنه العراقي).

٢٩٤- خَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَقُلْ هَكَذَا، قُلْ: مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى»** (رواه مسلم).

٢٩٥- كَانَ إِبْرَاهِيمُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ. وَيُرَخِّصُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. وَيَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ. وَيُرَخِّصُ أَنْ يَقُولَ: لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ فُلَانٌ».

٢٩٦- قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ: «أَدْرَكْتُ أَرْبَعَةً مِنْ أَفْضَلِ مَنْ أَدْرَكْتُ، فَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولُوا: اللَّهُمَّ أَعْتِقْنَا مِنَ النَّارِ وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يُعْتَقُ مِنْهَا مَنْ دَخَلَهَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: نَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ».

٢٩٧- قَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تُصِيبُهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «إِنَّ اللَّهَ يُغْنِي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكُونُ شَفَاعَتُهُ لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». [من شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا ما تُنال به الدرجات، فلا وجه لمنع طلبها].

٢٩٨- عَنْ مُجَاهِدٍ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي فِي مُسْتَقَرٍّ مِنْ رَحْمَتِكَ، فَإِنَّ مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِهِ هو نَفْسُهُ» (**قلتُ:** الرحمة المخلوقة هي مقصود الداعي وليس صفة الرحمة التي هي من صفات الله).

٢٩٩- عَنْ مُحَمَّدٍ، أَنَّ رَجُلًا شَهِدَ عِنْدَ شُرَيْحٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ بِشَهَادَةِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: «لَا تَشْهَدْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ، وَلَكِنِ اشهد بِشَهَادَتِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَشْهَدُ إِلَّا عَلَى الحَقِّ»

٣٠٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. أَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كَانَ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: «اشْرَبُوا يَا حَمِيرُ». فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: تَقُولُ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِي خَلَقْتُهُمْ: «اشْرَبُوا يَا حَمِيرُ».

٣٠١- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: يَا حِمَارُ، وَيَا خِنْزِيرُ.. قِيلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: حِمَارًا رأيتني خَلَقْتُهُ، خِنْزِيرًا رأيتني خَلَقْتُهُ؟!».

٣٠٢- عَنْ مُجَاهِدٍ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ تَقُولَ لِلْمَيِّتِ: «اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ».

٣٠٣- عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَكِنْ كَمَا كَانَ يَقْرَأُ ابْنُ مَسْعُودٍ».

٣٠٤- عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: «لَأَنْ أَحْلِفَ بِالصَّلِيبِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِحَيَاةِ رَجُلٍ».

٣٠٥- عَنْ كَعْبٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: كَلَّا وَأَبِيكَ، كَلَّا وَالْكَعْبَةِ، كَلَّا وَحَيَاتِكَ، وَأَشْبَاهِ هَذَا، احْلِفْ بِاللَّهِ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا، وَلَا تَحْلِفْ بِغَيْرِهِ».

٣٠٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَحْسِبُ هَكَذَا قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُشْرِكُ حَتَّى يُشْرِكَ بِكَلْبِهِ، يَقُولُ: لَوْلَاهُ لَسُرِقْنَا اللَّيْلَةَ».

٣٠٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«مَنْ حَلَفَ مِنكُمْ بِاللَّاتِ فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ»** (متفقٌ عليه).

٣٠٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»** قَالَ عُمَرُ: «وَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، يَنْهَى عَنْهَا» (متفقٌ عليه).

٣٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ»** (متفقٌ عليه).

٣١٠- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: **«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ»** (متفقٌ عليه)، ومعنى لقست: خبثت ولكن المقصود هو ترك اللفظ).

٣١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، وَلَا أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي، وَلَا يَقُلِ الْمَمْلُوكُ: رَبِّي وَلَا رَبَّتِي، وَلَكِنْ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدٌ وَالرَّبُّ اللَّهُ»** (متفقٌ عليه).

٣١٢- قَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: **«لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٣١٣- عَنْ سِمَاكٍ الْحَنَفِيِّ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: إِنِّي كَسْلَانٌ».

٣١٤- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَلَكِنْ قُولُوا: أَصْبَحْنَا وَالْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ». (**قلتُ:** قد صح عن رسولنا أنه كان يقول ذلك إذا أصبح، فلعله لم يبلغه).

٣١٥- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: نَعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْعَمُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا، فَإِنَّمَا أَنْعَمَ: أَقَرَّ».

٣١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«مَنْ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

٣١٧- عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: «لَا تَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ، وَلَكِنْ قُلْ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ»، قَالَ: «وَأَحَدُهُمْ يَكْذِبُ مَرَّتَيْنِ إِذَا سُئِلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، وَلَا شَيْءٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ». (**قلتُ:** قد صحّ من استعمال الصحابة أنهم كانوا يقولون: يقول الله).

٣١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: **«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»** (رواه مسلم).

**بَابُ ذَمِّ اللَّعَّانِينَ:**

٣١٩- بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى نَاقَةٍ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ، فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ، ﷺ، فَقَالَ: **«خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ»** قَالَ عِمْرَانُ: «فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ» (رواه مسلم).

٣٢٠- أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ شَيْئًا، فَخَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ: «إِذَا لُعِنَ شَيْءٌ دَارَتِ اللَّعْنَةُ، فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغًا قِيلَ لَهَا: اسْلُكِيهِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَخِفْتُ أَنْ تَرْجِعَ وَأَنَا فِي الْبَيْتِ».

٣٢١- عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ، رَفَعَهُ، قَالَ: **«عَلَامَةُ أَبْدَالِ أُمَّتِي أَنَّهُمْ لَا يَلْعَنُونَ شَيْئًا أَبَدًا»** (قال الألباني: موضوع).

٣٢٢- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي الرَّجُلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا، وَالْعَنْ لَيْلَتَهُ وَيَوْمَهُ. قَالَ: «تَقُولُ: أَعْصَانَا لِلَّهِ».

٣٢٣- دَخَلَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَلَى جِيرَانٍ لَهَا وَهُمْ يَلْعَنُونَ، فَقَالَتْ: «كَيْفَ تَكُونُونَ صِدِّيقِينَ وَأَنْتُمْ لَعَّانُونَ».

٣٢٤- عَنْ كَعْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ لَعَنَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، لَمْ تَزَلِ اللَّعْنَةُ تَرَدَّدُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى تَلْزَمَ تَرْقُوَةَ صَاحِبِهَا».

٣٢٥- كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُضْطَجِعًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ غَطَّى وَجْهَهُ، فَمَرَّ عَلَيْهِ قَسٌّ سَمِينٌ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَغْلَظَ رَقَبَتَهُ! فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ ذَا الَّذِي لَعَنْتُمْ آنِفًا»، فَأَخْبَرُوهُ.. فَقَالَ: «لَا تَلْعَنُوا أَحَدًا، فَإِنَّهُ مَا يَنْبَغِي لِلَعَّانٍ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٣٢٦- عَنْ سَالِمٍ قَالَ: «لَمْ أَسْمَعِ ابْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَلْعَنُ خَادِمًا لَهُ قَطُّ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، غَضِبَ فِيهَا عَلَى بَعْضِ خَدَمِهِ، فَقَالَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، كَلِمَةٌ لَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقُولَهَا».

٣٢٧- قَالَ مُجَاهِدٌ: «قَلَّ مَا ذَكَرَ الشَّيْطَانَ قَوْمٌ إِلَّا حَضَرَهُمْ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدًا يَلْعَنُهُ قَالَ: لَقَدْ لَعَنْتَ مُلَعَّنًا. وَلَا شَيْءَ أَقْطَعُ لِظَهْرِهِ مَنْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٣٢٨- عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَلْعَنَ شَيْئًا فَافْعَلْ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ صَاحِبِهَا فَكَانَ الْمَلْعُونُ لَهَا أَهْلًا أَصَابَتْهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَهْلًا وَكَانَ اللَّاعِنُ لَهَا أَهْلًا رَجَعَتْ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ لَهَا أَهْلًا أَصَابَتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ مَجُوسِيًّا، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَلْعَنَ أَبَدًا شَيْئًا فَافْعَلْ»** (أخرجه الطبراني وقال الهيثمي: فيه علي بن الجعد).

٣٢٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»** (رواه أبو داود وحسنه الألباني).

٣٣٠- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، قَالَ: **«إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ»** (رواه مسلم).

٣٣١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٣٣٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ قَالَتِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بِي رَفِيقًا رَحِيمًا. فَإِذَا لَعَنَهَا قَالَتْ: عَلَى أَعْصَانَا لِلَّهِ لَعْنَةُ اللَّهِ».

٣٣٣- قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، كَانَ يُقَالُ: «مَا أَحَدٌ يَسُبُّ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا دَابَّةً وَلَا غَيْرَهَا فَيَقُولُ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، وَلَعَنَكَ اللَّهُ، إِلَّا قَالَتْ: أَخْزَى اللَّهُ أَعْصَانَا لِلَّهِ» قَالَ فُضَيْلٌ: «وَابْنُ آدَمَ أَعْصَى وَأَظْلَمُ».

٣٣٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ فَلَعَنَ بَعِيرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسِرْ مَعَنَا عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ»** (رواه مسلم).

**بَابُ ذَمِّ الْمِزَاحِ:**

٣٣٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا تُمَارِ أَخَاكَ، وَلَا تُمَازِحْهُ»** (رواه الترمذي وضعفه العراقي). (**قلتُ:** إن صح فالمقصود: المزاح الذي يضايقه أو يكون بباطل من كذبٍ ونحوه لا ما كان بحق).

٣٣٦- إِنَّ الأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كَانَ يَقُولُ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ وَضَحِكُهُ وَمِزَاحُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ».

٣٣٧- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «قَالَتْ لِي أُمِّي: لَا تُمَازِحِ الصِّبْيَانَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ».

٣٣٨- قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لِابْنِهِ:

| | |
|---|---|
| إِنِّي نَحَلْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي | فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ |
| أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا | خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ |
| إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا | لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ |
| وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ | وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ |

٣٣٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ».

٣٤٠- قَالَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا يَبْلُغُ رَجُلٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَدَعَ الْمِرَاءَ، وَهُوَ مُحِقٌّ، وَالْكَذِبَ فِي الْمِزَاحِ».

٣٤١- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَإِيَّايَ وَالْمُزَاحَةَ، فَإِنَّهَا تُورِثُ الضَّغِينَةَ وَتَجُرُّ الْقَبِيحَةَ، تَحَدَّثُوا بِالْقُرْآنِ، وَتَجَالَسُوا بِهِ، فَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ فَحَدِيثٌ حَسَنٌ مِنْ حَدِيثِ الرِّجَالِ».

٣٤٢- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا تُمَازِحِ الدَّنِيءَ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ».

٣٤٣- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ لِمَ سُمِّيَ الْمِزَاحَ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: لِأَنَّهُ زَاحَ عَنِ الْحَقِّ».

٣٤٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَمْزَحُ؟ قَالَ ﷺ: **«نَعَمْ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»** (رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني).

٣٤٥- قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمِزَاحُ سِبَابُ النَّوْكَى» (أي الحمقى).
قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ وَبَذْرُ الْعَدَاوَةِ الْمِزَاحُ».

٣٤٦- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «الْمِزَاحُ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاخْتِدَاعٌ مِنَ الْهَوَى».

٣٤٧- قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الْمِزَاحُ مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلصَّدَاقَةِ».

**بَابُ حِفْظِ السِّرِّ:**

٣٤٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**» (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني).

٣٤٩- عَنِ الْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ».

٣٥٠- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

**لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ ... فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا**
**فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ ... لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا**

٣٥١- قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ أَفْشَاهُ عَلَيَّ فَلُمْتُهُ، أَنَا كُنْتُ أَضْيَقُ بِهِ، حَيْثُ اسْتَوْدَعْتُهُ إِيَّاهُ».

٣٥٢- أَسَرَّ مُعَاوِيَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ حَدِيثًا، فَقَالَ لِأَبِيهِ: «يَا أَبَتِ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا، وَمَا أُرَاهُ يَطْوِي عَنْكَ مَا بَسَطَهُ إِلَى غَيْرِكَ؟ قَالَ: فَلَا تُحَدِّثْنِي بِهِ، فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ لَهُ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، وَإِنَّ هَذَا لَيَدْخُلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ لَا تُذَلِّلَ لِسَانَكَ بِأَحَادِيثِ السِّرِّ. فَأَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: يَا وَلِيدُ، أَعْتَقَكَ أَخِي مِنْ رِقِّ الْخَطَإِ».

٣٥٣- قَالَ أَعْرَابِي، لِابْنِ عَمٍّ لَهُ: «إِنَّ سَرَّكَ مِنْ دِينِكَ فَلَا تَضَعْهُ إِلَّا عِنْدَ مَنْ تَثِقُ بِهِ».

## بَابُ قِلَّةِ الكَلَامِ وَالتَّحَفُّظِ فِي المَنْطِقِ:

٣٥٤- عَنِ النَّبِيِّ، ﷺ، قَالَ: **«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ صُمْتُ رَمَضَانَ وَلَا قُمْتُهُ كُلَّهُ»**، قَالَ فَمَا أَدْرِي أَكَرِهَ التَّزْكِيَةَ أَمْ لَا بُدَّ مِنْ غَفْلَةٍ أَوْ رَقْدَةٍ» (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٣٥٥- قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ لِغُلَامِهِ: «ائتنا بسفرتنا فَنَعْبَثُ بِبَعْضِ مَا فِيهَا»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: مَا سَمِعْتُ مِنْكَ كَلِمَةً مُنْذُ صَاحَبْتُكَ، أَرَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ؟ قَالَ: «صَدَقْتَ، مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، إِلَّا أَزِمُّهَا وَأَخْطِمُهَا إِلَّا هَذِهِ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تَذْهَبُ مِنِّي هَكَذَا»، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُكَبِّرُ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

٣٥٦- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَا بَكْرَ بْنَ مَاعِزٍ، اخْزِنْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، إِلَّا مِمَّا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ».

٣٥٧- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: «أَخْبَرَنِي مَنْ، صَحِبَ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ عِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ لَا يَصْعَدُ» (أي لا ثواب فيه).

٣٥٨- مَا كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: «يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا قَطُّ».

٣٥٩- عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا، وَلَا سَمِعْتُهُ قَطُّ يَخُوضُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا».

٣٦٠- قَالَتِ ابْنَةُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: «يَا أَبَتَاهُ أَذْهَبُ أَلْعَبُ؟ قَالَ: يَا بنيتي، اذْهَبِي قُولِي خَيْرًا».

٣٦١- لَمَّا كَبِرَ آدَمُ، ﷺ، جعَلَ بَنُو بَنِيهِ يَعْبَثُونَ بِهِ، فيقُولُ له آباؤهم: ألا تنهاهم، فيقول: «يَا بَنِيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَوْا، وَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي، وَقِيلَ لِي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْهَا: إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ لِسَانَكَ أَعَدْتُكَ إِلَيْهَا».

٣٦٢- عَنْ يَحْيَى، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ السَّلَفِ: وَمَا عِلْمُكَ بِهِ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَتَحَفَّظُ فِي مَنْطِقِهِ».

٣٦٣- عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَشَدَّ تَحَفُّظًا فِي مَنْطِقِهِ، مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

٣٦٤- كَانُوا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: «تَحْتَ إِبْطِكَ! فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأَجْمَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «لَوْ قَالَ: تَحْتَ يَدِكَ كَانَ أَجْمَلَ».

٣٦٥- عَنِ الْحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانُوا يَقُولُونَ: لِسَانُ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ لَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ، مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ بِهِ».

٣٦٦- قَالَ أَبُو حَازِمٍ لِبَعْضِ أُولَئِكَ الْأُمَرَاءِ: «وَاللَّهِ لَوْلَا تَبِعَةُ لِسَانِي لَأَشْفَيْتُ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَدْرِي!!».

٣٦٧- عَنْ رَجُلٍ، مِنْ تَيْمِ اللَّهِ، وَكَانَ قَدْ جَالَسَ الشَّعْبِيَّ وَإِبْرَاهِيمَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَمْلَكَ لِلِسَانِهِ مِنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ».

٣٦٨- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ: «مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَتَدَبَّرْهَا قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا إِلَّا نَدِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

٣٦٩- عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «قِلَّةُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ (أي من الحكمة) فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ رِعَةٌ (من الورع) حَسَنَةٌ، وَقِلَّةُ وِزْرٍ، وَخِفَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ».

٣٧٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، إِلَّا قِيدُ رُمْحٍ فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءَ»** (ضعفه الألباني).

٣٧١- عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بِسْطَامٍ التَّيْمِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: «الْزَمْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبْجَرَ فَتَعَلَّمْ مِنْ تَوَقِّيهِ فِي الْكَلَامِ، فَمَا أَعْلَمُ بِالْكُوفَةِ أَشَدَّ تَحَفُّظًا لِلِسَانِهِ مِنْهُ».

٣٧٢- عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ فِي أَتْرَابِهِ أَطْوَلَ صَمْتًا مِنْهُ، يَعْنِي مِسْعَرًا».

٣٧٣- قَالَ مَرْزُوقٌ الْمَوْصِلِيُّ: «قَالَ لِي خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ: دَعْ مِنَ الْكَلَامِ مَا لَكَ مِنْهُ بُدٌّ، فَعَسَى إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تَسْلَمْ، وَلَا أُرَاكَ!».

٣٧٤- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِرَجُلٍ وَبَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ: «إِيَّاكَ وَكُلَّ أَمْرٍ تُرِيدُ أَنْ تَعْتَذِرَ مِنْهُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَانْظُرْ فِيهِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَكَ فَتَكَلَّمْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ فَالصَّمْتُ عَنْهُ خَيْرٌ لَكَ».

٣٧٥- قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَدَعُوا مِنَ الْكَلَامِ مَا يُوتِغُ دِينَكُمْ» (يُوتِغُ: أي يهلك).

٣٧٦- عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: طُولُ الصَّمْتِ مِفْتَاحُ الْعِبَادَةِ».

٣٧٧- قَالَ يَحْيَى بْنُ بِسْطَامٍ: «قُلْتُ لِجَارٍ لِضَيْغَمٍ: سَمِعْتُ أَبَا مَالِكٍ، يَذْكُرُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا. قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ:

قَدْ يَخْزِنُ الْوَرِعُ التَّقِيُّ لِسَانَهُ ... حَذَرَ الْكَلَامِ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ»

٣٧٨- عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: «تَعَلَّمَ رَجُلٌ الصَّمْتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بِحَصَاةٍ يَضَعُهَا فِي فِيهِ، لَا يَنْزِعُهَا إِلَّا عِنْدَ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ!!».

٣٧٩- قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَحْفَظُ كَلَامَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ».

٣٨٠- كان الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ فِي مَسِيرٍ فَتَغَنَّى، فَقَالَ: «هَلَّا زَجَرْتُمُونِي إِذْ لَغَوْتُ».

٣٨١- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لِلِسَانِهِ: «وَيْحَكَ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتَنْدَمُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَتَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الإِنْسَانَ لَيْسَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ».

٣٨٢- قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: «عُرِضَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ طَيْلَسَانٌ، فَقَالَ: مَا ثَوْبٌ بِأَجْوَدَ مِنْهُ. فَعِيبَ بِهِ خَمْسِينَ سَنَةً، كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ عَمْرًا لَا يَحْفَظُ لِسَانَهُ».

**بَابُ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ:**

٣٨٣- خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ مَا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِسَنَةٍ فَقَالَ: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ أَوَّلِ مَقَامِي هَذَا، ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ».

٣٨٤- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَيَثْبُتُ الْبِرُّ فِي قَلْبِهِ، فَلَا يَكُونُ لِلْفُجُورِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا». [**قلتُ:** قد صحَّ شطره الأول مرفوعًا].

٣٨٥- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»** (السلسلة الصحيحة: ١٤٦٠).

٣٨٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: صِدْقُ حَدِيثٍ، وَحِفْظُ أَمَانَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»** (أورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب).

٣٨٧- عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَحَرَّوْا الصِّدْقَ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ»**. (**قلتُ:** هو مرسل ومعناه صحيح طالما لم يكن هناك ضرر على مسلم، فإن كان ضررٌ جاز التعريض بل ربما وجب).

٣٨٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يُؤْثِرَ الصِّدْقَ، وَحَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحَةِ، وَالْمِرَاءِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا»** (رواه أحمد وضعفه الشيخ الأرنؤوط).

٣٨٩- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ: «أَمَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: أَنَّ أُعَلِّمَ بَنِيهِ الصِّدْقَ كَمَا أُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ».

٣٩٠- عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «زَيْنُ الْحَدِيثِ الصِّدْقُ».

٣٩١- عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ نَوَافِعَ جَوَامِعَ. فَقَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَزُولُ مَعَ الْقُرْآنِ أَيْنَ مَا زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالصِّدْقِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا فَاقْبَلْهُ مِنْهُ، وَمَنْ أَتَاكَ يَكْذِبُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا فَارْدُدْهُ عَلَيْهِ».

٣٩٢- كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمْ يَكْذِبْ كَذِبًا قَطُّ، فَأَقْبَلَ ابْنَاهُ مِنْ خُرَاسَانَ قَدْ تَأَجَّلَا، فَجَاءَ الْعَرِيفُ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ، وَقَدْ قَدِمَ ابْنَاهُ مِنْ خُرَاسَانَ وَهُمَا عَاصِيَانِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: عَلَيَّ بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ قَالَ: «مَا تَشَاءُ؟» قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنَاكَ؟ قَالَ: «الْمُسْتَعَانُ اللَّهُ خَلَّفْتُهُمَا فِي الْبَيْتِ»، قَالَ: لَا جَرَمَ، وَاللَّهِ، لَا أَسُوؤُكَ فِيهِمَا، هُمَا لَكَ».

**بَابُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ:**

٣٩٣- عَنِ الْحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ قَالَ: **«الْعِدَةُ عَطِيَّةٌ»** (ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة).

٣٩٤- لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْوَفَاةُ، قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ خَطَبَ إِلَيَّ ابْنَتِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ شَبِيهٌ بِالْوَعْدِ، فَوَاللَّهِ لَا أَلْقَى اللَّهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهَا إِيَّاهُ».

٣٩٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ، ﷺ، بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، فَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ ذَلِكَ، فَنَسِيتُ يَوْمِي وَالْغَدَ فَأَتَيْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ ﷺ: **«يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ»** (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٣٩٦- عَنْ إِسْمَاعِيلَ نَبِيِّ اللَّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا مِيعَادًا، فَجَلَسَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ لِمِيعَادِهِ، وَلَهَى الْآخَرُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ».

٣٩٧- قَالَ عَبْدُ رَبِّهِ الْقَصَّابُ: وَاعَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنِ أَشْتَرِيَ لَهُ أَضَاحِيَّ، فَنَسِيتُ وَعْدَهُ بِشُغْلٍ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدُ، فَأَتَيْتُهُ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، وَإِذَا مُحَمَّدٌ يَنْتَظِرُنِي، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ يُقْبَلُ أَهْوَنُ ذَنْبٍ مِنْكَ» فَقُلْتُ: شُغِلْتُ، وَعَنَّفَنِي أَصْحَابِي فِي الْمَجِيءِ إِلَيْكَ، وَقَالُوا: قَدْ ذَهَبَ وَلَمْ يَقْعُدْ إِلَى السَّاعَةِ. فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَجِئْ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ مَا قُمْتُ مِنْ مَقْعَدِي هَذَا إِلَّا لِلصَّلَاةِ أَوْ لِحَاجَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا».

٣٩٨- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: الرَّجُلُ يُوَاعِدُ الرَّجُلَ الْمِيعَادَ وَلَا يَجِيءُ؟ فَقَالَ: «لِيَنْتَظِرْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الَّتِي تَجِيءُ».

٣٩٩- قَالَ فُرَاتُ بْنُ سَلْمَانَ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا سُئِلْتَ فَلَا تَعِدْ، وَقُلِ: اسْمَعْ مَا تَقُولُ، فَإِنْ يُقَدَّرْ شَيْءٌ يَكُنْ».

٤٠٠- عَنْ شُعْبَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «مَا وَاعَدْتُ أَيُّوبَ مَوْعِدًا قَطُّ إِلَّا قَالَ لِي حِينَ يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَنِي: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ، فَإِذَا جِئْتُ وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي».

٤٠١- قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: كَانَ رَقَبَةُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، يَعِدُنَا فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَقُولُ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ نَأْثَمُ مِنْ تَرْكِهِ، فَيَسْبِقُنَا إِلَيْهِ».

٤٠٢- كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُونَ: إِذَا وَعَدَ فَقَالَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَلَمْ يُخْلِفْ.

٤٠٣- قَالَ عَوْفُ بْنُ النُّعْمَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ: «لَأَنْ أَمُوتَ قَائِمًا عَطِشًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِخْلَافًا لِمَوْعِدٍ».

**بَابُ ذَمِّ الْكَذِبِ وأهله:**

٤٠٤- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَمَا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ بِسَنَةٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ أَوَّلِ مَقَامِي هَذَا، ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ»** (صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب).

٤٠٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»** (متفقٌ عليه).

٤٠٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»** (متفقٌ عليه).

٤٠٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ**

**النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»** (متفقٌ عليه).

٤٠٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ يُطْبَعُ أَوْ يُطْوَى عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»** (ضعفه الهيثمي).

٤٠٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ»** (أورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب وقال: صحيح لغيره).

٤١٠- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ يَكْذِبُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ ﷺ: **«لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مَنْ حَدَّثَ فَكَذَبَ»** (قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه يعلى الأشدق وهو كذاب).

٤١١- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ».

٤١٢- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَشَدَّ عِنْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطَّلِعُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى الْكَذِبِ، فَمَا يَنْحَلُّ [يزول] مِنْ صَدْرِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ لِلَّهِ مِنْهَا تَوْبَةً» (رواه مسلم).

٤١٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ فَيَتَبَاعَدُ الْمَلَكُ مِنْهُ مِيلًا أَوْ مِيلَيْنِ، مِمَّا جَاءَ بِهِ»**. [**قلتُ**: في سنده ضعف].

٤١٤- عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَعْظَمُ الْخَطَايَا عِنْدَ اللَّهِ: اللِّسَانُ الْكَذُوبُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

٤١٥- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «شَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ».

٤١٦- عَنِ الْحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ، وَأَصْلُ النِّفَاقِ، وَالَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ النِّفَاقُ: الْكَذِبُ».

٤١٧- قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْكَذِبَ عِنْدِي: مَنْ يَكْذِبُ فِيمَا لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ، فَأَمَّا رَجُلٌ كَذِبَ كَذِبَةً لِيَرُدَّ عَنْ نَفْسِهِ بِهَا بَلِيَّةً، أَوْ يَجُرَّ إِلَى نَفْسِهِ بِهَا مَعْرُوفًا فَلَيْسَ عِنْدِي بِكَذِبٍ».

٤١٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَذَبْتُ كَذِبَةً مُنْذُ شَدَدْتُ عَلَيَّ إِزَارِي».

٤١٩- قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا مَا لَمْ نَرَكُمْ: أَحْسَنُكُمُ اسْمًا، فَإِذَا رَأَيْنَاكُمْ فَأَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، فَإِذَا اخْتَبَرْنَاكُمْ فَأَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً».

٤٢٠- عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ خَيْرٌ عَمَلًا؟ قَالَ: مَنْ لَا يَكْذِبُ لِسَانُهُ، وَلَا يَفْجُرُ قَلْبُهُ، وَلَا يَزْنِي فَرْجُهُ».

٤٢١- قَالَ أَبُو مَرْوَانَ الْبَزَّازُ: جَاءَنَا سَالِمٌ يَطْلُبُ ثَوْبًا سُبَاعِيًّا، فَنَشَرْتُ عَلَيْهِ ثَوْبًا سُبَاعِيًّا، فَذَرَعَهُ، فَإِذَا هُوَ أَقَلُّ مِنْ سُبَاعِيٍّ فَقَالَ: «أَلَيْسَ قُلْتَ سُبَاعِيًّا»؟ قُلْتُ: كَذَلِكَ نُسَمِّيهَا. قَالَ: «كَذَلِكَ يَكُونُ الْكَذِبُ».

٤٢٢- عَنْ مُوسَى بْنِ شَيْبَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ رَدَّ شَهَادَةَ رَجُلٍ فِي كَذِبَةٍ». (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٤٢٣- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ كَذَّابًا».

٤٢٤- عَنْ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». (**قلتُ:** ويروى مرفوعًا ولكن الموقوف أصح).

٤٢٥- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُبَارِزَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْمَعْصِيَةِ كَمَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كَاذِبًا، وَإِنَّ الْكَذِبَةَ لَتُفْطِرُ الصَّائِمَ». (**قلتُ:** في سنده مجهول).

٤٢٦- عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّ الْكَذِبَ لَيُفَطِّرُ الصَّائِمَ». (**قلتُ:** إن قصد ينقص أجر صيامه فنعم، وإن قصد بطلان الصوم ولزوم قضائه فلا).

٤٢٧- بَعَثَ طَاغِيَةُ الرُّومِ إِلَى مُعَاوِيَةَ حين عرض عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ، فَقَالَ لَهُ الرُّومِيُّ: «يَا مُعَاوِيَةُ، لَا تُمَاكِرْنِي، فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ مَكْرًا إِلَّا وَمَعَهُ كَذِبٌ».

٤٢٨- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي كَذَبْتُ وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، قَالَ سُفْيَانُ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي ذَهَبْتُ أَتَعَرَّضُ لِغَضَبِ اللَّهِ ثُمَّ لَا أَدْرِي يَتُوبُ عَلَيَّ أَوْ لَا يَتُوبُ».

٤٢٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا خَيْرَ فِيمَا دُونَ الصِّدْقِ مِنَ الْحَدِيثِ، مَنْ يَكْذِبْ يَفْجُرْ، وَمَنْ يَفْجُرْ يَهْلِكْ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ حُفِظَ مِنْ ثَلَاثٍ: الطَّمَعُ، وَالْهَوَى، وَالْغَضَبُ».

٤٣٠- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: مَا مِنْ خَطِيبٍ يَخْطُبُ إِلَّا عُرِضَتْ خُطْبَتُهُ عَلَى عَمَلِهِ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا صُدِّقَ، وَإِنْ كَانَ كَذَّابًا قُرِضَتْ شَفَتَاهُ بِمِقْرَاضَيْنِ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتَا نَبَتَتَا». (**قلتُ:** يعني من لا يؤدي الواجبات من الخطباء).

٤٣١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا»** (متفقٌ عليه). قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «فَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخِّصُ فِيمَا يَقُولُ

النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا».

٤٣٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا، وَإِذَا اؤْتُمِنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا»** (حسنه الألباني بلفظٍ قريب في الترغيب والترهيب).

٤٣٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«كُلُّ كَذِبٍ مَكْتُوبٌ كَذِبٌ لَا مَحَالَةَ إِلَّا الْكَذِبَ فِي ثَلَاثٍ: الْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، فإنّ الحرب خُدْعَةٌ، وَكَذِبُ الرَّجُلِ فِيمَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، وَكَذِبُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ»** (ضعفه البوصيري).

٤٣٤- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ قراء أَهْلِ الشَّام: «إِنَّ الْكَذِبَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ خَيْرٌ مِنَ الصِّدْقِ»، فَقَالَ الشَّامِيُّ: لَا، الصِّدْقُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ خَيْرٌ. قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يَسْعَى وَآخَرُ يَتْبَعُهُ بِالسَّيْفِ، فَدَخَلَ دَارًا فَانْتَهَى إِلَيْكَ، فَقَالَ: رَأَيْتَ الرَّجُلَ؟ مَا كُنْتَ قَائِلًا؟» قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: لَا. قَالَ: «فَهُوَ ذَاكَ».

٤٣٥- صَحِبَ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَلَا تَمِيلُ فَنَحْمِلَكَ وَنَفْعَلَ؟ قَالَ: «لَعَلَّكَ مِنَ الْعَرَّاضِينَ؟» قَالَ: وَمَا الْعَرَّاضُونَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا وَلَا يَفْعَلُوا». قَالَ: يَا أَبَا بَحْرٍ، مَا عَرَّضْتُ عَلَيْكَ حَتَّى. قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي إِذَا عَرَضَ لَكَ الْحَقُّ فَاقْصِدْ لَهُ، وَالْهَ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ».

٤٣٦- قَالَ عِيسَى بْنُ كَثِيرٍ الْأَسَدِيُّ الرَّقِّيُّ: مَشَيْتُ مَعَ مَيْمُونَ بْنِ مِهْرَانَ حَتَّى أَتَى بَابَ دَارِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرٌو، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ قَالَ لَهُ عَمْرٌو: يَا أَبَتِ أَلَا تَعْرِضُ عَلَيْهِ الْعَشَاءَ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِي».

٤٣٧- اعْتَذَرَ رَجُلٌ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَذَرْنَاكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ، إِنَّ الِاعْتِذَارَ يُخَالِطُهُ الْكَذِبُ».

٤٣٨- كَانَتْ تُرْمِصُ عَيْنَا سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّمَصُ خَارِجَ عَيْنَيْهِ، ـ وَصَفَ يَحْيَى بِيَدِهِ إِلَى الْمَحَاجِرِ ـ فَيُقَالُ لَهُ: لَوْ مَسَحْتَ هَذَا الرَّمَصَ، فَيَقُولُ: «فَأَيْنَ قَوْلِي لِلطَّبِيبِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: لَا تَمَسَّ عَيْنَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَفْعَلُ».

٤٣٩- عَنْ مُطَرِّف، قَالَ: الْمُعَاذِرُ مُفَاجِرٌ. (**قلتُ:** يقصد أنّ كثرة الاعتذار لا تخلو من كذب، والكذب فجور).

٤٤٠- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ، وَكَانَ دَاهِيَةً: «لَأَنْ أَقُولَ: لَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ، ثُمَّ لَا أَفْعَلُ».

٤٤١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هؤلاء خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»** (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٥٢٢)).

٤٤٢- عَنِ الْحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ سَائِلُهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا أَرَدْتَ بِهَا؟»** (**قلتُ:** هذا الحديث موقوف على الحسن وليس يصح مرفوعًا).

وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى، ثُمَّ يَقُولُ: «أَتَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقَرُّ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَائِلِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهِ؛ أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي، لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا».

٤٤٣- كَانَ الشَّعْبِيُّ، يَتَمَثَّلُ:

**أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى ... إِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ مَا تَقُولُ**

**لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَادِ ... وَحَبَّذَا صِدْقُ الْبَخِيلِ**

٤٤٤- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَعْتَرِكَانِ فِي الْقَلْبِ حَتَّى يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ».

٤٤٥- قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ: «الْكَذِبُ يَسْقِي بَابَ كُلِّ شَرٍّ كَمَا يَسْقِي الْمَاءُ أُصُولَ الشَّجَرِ».

٤٤٦- عَنِ الْحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «الْكَذِبُ جِمَاعُ النِّفَاقِ».

٤٤٧- عَنْ مُجَاهِدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ (التوبة : ٧٥) قَالَ: «رَجُلَانِ خَرَجَا عَلَى مَلَإٍ قُعُودٍ، فَقَالَا: وَاللَّهِ لَئِنْ رَزَقَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ، فَلَمَّا رَزَقَهُمْ بَخِلُوا بِهِ».

٤٤٨- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْتَبِرُوا الْمُنَافِقَ بِثَلَاثٍ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (التوبة : ٧٥، ٧٦).

٤٤٩- عَنْ قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (التوبة : ٧٥) قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى عَلَى مَجْلِسٍ لِلْأَنْصَارِ فَقَالَ: لَئِنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا لَيُؤْتِيَنَّ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَآتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَصَنَعَ فِيهِ مَا يَسْمَعُونَ»: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ ... ﴾ (التوبة : ٧٦) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ ...وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ (التوبة : ٧٧).

٤٥٠- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ يَقُولُ: **«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْعَضْهِ، وَهِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَإِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا يَعِدُ أَحَدُكُمْ صَبِيًّا وَلَا يُنْجِزُ لَهُ»** (حسنه السيوطي، والجزء الأول منه رواه مسلم).

٤٥١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ قَالَ لِصَبِيِّهِ هَا أُعْطِكَ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ كَذِبَةً»** (رواه أحمد وصححه الشيخ الأرنؤوط).

٤٥٢- عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ صَاحِبَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي هَيَّأْتُهَا وَأَدْخَلْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِي نِسْوَةٌ قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ قِرَاءً إِلَّا قَدَحًا مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَهُ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَاسْتَحْيَتِ الْجَارِيَةُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا تَرُدِّي يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُذِي مِنْهُ، قَالَتْ: فَأَخَذَتْهُ عَلَى حَيَاءٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: **«نَاوِلِي صَوَاحِبَكِ»** فَقُلْنَ: لَا نَشْتَهِيهِ، فَقَالَ: **«لَا تَجْمَعْنَ جُوعًا وَكَذِبًا»** قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لِشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ: لَا أَشْتَهِيهِ، أَيُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا؟ قَالَ: **«وَإِنَّ الْكَذِبَ لَيُكْتَبُ كَذِبًا، حَتَّى الْكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً»** (رواه أحمد وضعفه الألباني).

٤٥٣- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ: «مَا كَذَبْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ لَيَدْعُونِي إِلَى طَعَامِهِ فَأَقُولُ: مَا أَشْتَهِيهِ، فَعَسَى أَنْ يُكْتَبَ».

٤٥٤- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «مَا كَذَبْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَإِنَّ عُمَرَ سَأَلَنِي عَنْ ثَوْبٍ بِكَمْ أَخَذْتَهُ، فَأَسْقَطْتُ ثُلُثَيِ الثَّمَنِ».

٤٥٥- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ كَذَّابًا».

٤٥٦- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ: أَمَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ: «أُجَنِّبَ بَنِيهِ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ - يَعْنِي الْقَتْلَ - ». (**قلتُ:** كان إِسْمَاعِيلُ يؤدب أولاد عَبْدِ الْمَلِكِ).

٤٥٧- كَلَّمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَلِيدَ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «مَا كَذَبْتُ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ يَشِينُ صَاحِبَهُ».

٤٥٨- أَقْفَلَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بَكْرَ بْنَ مَاعِزٍ مِنْ خُرَاسَانَ، فَصَحِبَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا بَكْرُ كَذَبْتَ قَطُّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: يَا بَكْرُ، كَذَبْتَ قَطُّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا بَكْرُ كَذَبْتَ قَطُّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَمَّامِ عُمَرَ - أَوْ حَمَّامِ أَعْيَنَ - ، فَقَالَ: يَا بَكْرُ كَذَبْتَ قَطُّ؟ فَقَالَ: «إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ، وَإِنِّي لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ إِلَّا كَذِبَةً وَاحِدَةً، فَإِنَّ قُتَيْبَةَ أَخَذَنَا بِالسِّلَاحِ، فَاسْتَعَرْتُ رُمْحًا، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِ قَالَ: يَا بَكْرُ، هَذَا السِّلَاحُ لَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَكَانَ الرُّمْحُ لَيْسَ لِي».

٤٥٩- حَدَّثَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ، بِحَدِيثٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَذَبْتَ. فَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ، وَأَنَّ لِي مِلْءَ بَهْوِكَ هَذَا ذَهَبًا». قَالَ: فَانْكَسَرَ عنه.

٤٦٠- قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: «كُلُّ خَلَّةٍ يُرْجَى تَرْكُهَا يَوْمًا مَا، إِلَّا صَاحِبَ الْكَذِبِ».

٤٦١- جَاءَتْ أُخْتُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ عَائِدَةً إِلَى بُنَيٍّ لَهُ، فَانْكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: كَيْفَ أَنْتَ يَا بُنَيَّ؟ فَجَلَسَ رَبِيعٌ، فَقَالَ: «أَرْضَعْتِيهِ؟» قَالَتْ: لَا. قَالَ: «مَا عَلَيْكِ لَوْ قُلْتِ: يَا ابْنَ أَخِي، فَصَدَقْتِ؟!».

٤٦٢- عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِشُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ: يَا بُنَيَّ. قَالَ: «كَذَبْتِ لَمْ تَلِدِينِي». (**قلتُ:** هذا وسابقه من باب المبالغة للتعويد على الصدق التام ولا يُعدُّ مثل هذا كذبًا).

٤٦٣- عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ، حَدِيثَ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ رَخَّصَ فِي الْكَذِبِ فِي إِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: «مَا كَانُوا يُرَخِّصُونَ فِي الْكَذِبِ فِي جِدٍّ وَلَا هَزْلٍ». (**قلتُ:** يعني إمكان التعريض دون صريح الكذب).

٤٦٤- قَالَ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ: أَنَّهُ يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: «مَا أَعْلَمُ الْكَذِبَ إِلَّا حَرَامًا». قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَغَزَوْتُ، فَخَطَبَنَا

مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَى عَمُّورِيَّةَ، وَهُوَ يُرِيدُ غَيْرَهَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدٍ فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَلَا بَأْسَ بِهِ».

٤٦٥- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»** (رواه مسلم).

٤٦٦- عَنْ مَيْمُونَ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، قَالَ: «قَعَدْتُ أَكْتُبُ كِتَابًا، فَمَرَرْتُ بِحَرْفٍ إِنْ أَنَا كَتَبْتُهُ زَيَّنْتُ الْكِتَابَ، وَكُنْتُ قَدْ كَذَبْتُ، فَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِهِ، فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ»: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (إبراهيم : ٢٧) قَالَ: «وَتَهَيَّأْتُ لِلْجُمُعَةِ ـ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ ـ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَذْهَبُ، لا أذهب؟ فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة : ٩) قَالَ: «فَذَهَبْتُ».

٤٦٧- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَسَانِي أَبِي حُلَّةً، فَخَرَجْتُ فِيهَا، فَقَالَ لِي أَصْحَابِي: كَسَاكَ هَذِهِ الأَمِيرُ؟ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَرَوْا أَنَّ الأَمِيرَ كَسَانِيهَا، فَقُلْتُ: جَزَى اللَّهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا، كَسَا اللَّهُ الْأَمِيرَ مِنْ كِسْوَةِ الْجَنَّةِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ لَا تَكْذِبْ وَلَا تَشَبَّهْ بِالْكَذِبِ».

٤٦٨- قَالَتْ أُمُّ سَهْلِ بْنِ عَلِيٍّ لَهُ يَوْمًا: «يَا بُنَيَّ، رُدَّ نِصْفَ هَذَا الْبَابِ، فَجَاءَ بِخَيْطٍ فَجَعَلَ يُقَدِّرُ!».

٤٦٩- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كَلَحْمِ الْعُصْفُورِ، عَمَّا قَلِيلٍ يَقْلَاهُ صَاحِبُهُ».

٤٧٠- عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوِ الْبُخْلُ؟».

٤٧١- عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ فَهُوَ مُنَافِقٌ».

٤٧٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ، قَالَ: «أَلَا إِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، أَلَا وَإِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ شَيْئًا وَلَا يُنْجِزَهُ. أَلَا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ»، أَلَا وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ حَدَّثَنَا: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»** (رواه مسلم).

٤٧٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ الْكَذِبَ فِي جِدٍّ وَلَا فِي هَزْلٍ قَطُّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُهُ لَهُ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)».

٤٧٤- قَالَ الْأَعْمَشُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ قَوْمًا لَوْ لَمْ يَتْرُكُوا الْكَذِبَ إِلَّا حَيَاءً لَتَرَكُوهُ».

٤٧٥- قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: «مَا أُرَانِي أُوجَرُ عَلَى تَرْكِي الْكَذِبَ، لِأَنِّي إِنَّمَا أَدَعُهُ أَنَفَةً».

٤٧٦- قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «أَوَّلُ عُقُوبَةِ الْكَاذِبِ مِنْ كَذِبِهِ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ صِدْقُهُ».

٤٧٧- قَالَ أَبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَذَبَنِي الرَّجُلُ كَذِبَةً لَمْ أَقْبَلْ مِنْهُ بَعْدَهَا».

٤٧٨- قِيلَ لِخَالِدِ بْنِ صَبِيحٍ: أَرَأَيْتَ مَنْ يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ هَلْ يُسَمَّى فَاسِقًا؟! قَالَ: «نَعَمْ».

٤٧٩- عَنْ رَافِعِ بْنِ أَشْرَسَ، قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَذَّابِ أَنْ لَا يُقْبَلَ صِدْقُهُ. قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ: وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ، أَنْ لَا تُذْكَرَ مَحَاسِنُهُ».

٤٨٠- عَنْ مَسْرُوقٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَذِبِ».

٤٨١- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وَمَنْ كَذَبَ ذَهَبَ جَمَالُهُ».

٤٨٢- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا الدِّمَشْقِيُّ: «عَالَجْتُ الصَّمْتَ عَمَّا لَا يَعْنِينِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ أَقْدِرَ مِنْهُ عَلَى مَا أُرِيدُ». وَكَانَ لَا يَدَعُ يُغْتَابُ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدٌ، يَقُولُ: «إِنْ ذَكَرْتُمُ اللهَ أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمُ النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ».

٤٨٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ، هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟»** قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: **«عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا»** (حسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٤٨)).

٤٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»** (متفقٌ عليه).

٤٨٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْبَعٌ لَا يُصَبْنَ إِلَّا بِعُجْبٍ: الصَّمْتُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّوَاضُعُ، وَذِكْرُ اللهِ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ».

٤٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ».

٤٨٧- قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ».

٤٨٨- عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ».

٤٨٩- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَا اخْتَارَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّمْتِ».

٤٩٠- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ: «إِنَّمَا الْكَلَامُ أَرْبَعَةٌ: أَنْ تَذْكُرَ اللهَ، وَأَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ، وَتُسْأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَتُخْبِرَ بِهِ، أَوْ تَكَلَّمَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ».

٤٩١- قَالَ عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفِهْرِيُّ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْغَى فِي كَلَامِهِ كَمَا يَطْغَى فِي مَالِهِ».

٤٩٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قَالَ رَبِيطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: زَيْنُ الْمَرْأَةِ الْحَيَاءُ، وَزَيْنُ الْحَكِيمِ الصَّمْتُ». [الربيط: الراهب].

٤٩٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رُبَّ كَلَامٍ قَدْ نَدِمْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَنْدَمْ عَلَى صَمْتٍ قَطُّ».

٤٩٤- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «خَصْلَتَانِ إِذَا رَأَيْتَهُمَا فِي الرَّجُلِ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَا وَرَاءَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، إِذَا كَانَ حَابِسًا لِلِسَانِهِ، يُحَافِظُ عَلَى صَلَاتِهِ».

٤٩٥- إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي زَكَرِيَّا قَالَ: «عَالَجْتُ السُّكُوتَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَمَا بَلَغْتُ مِنْهُ مَا أَرَدْتُ».

٤٩٦- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا إِذَا كَانَ فِي مَجْلِسٍ، فَخَاضَ جُلَسَاؤُهُ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَكَأَنَّهُ سَاهٍ، وَإِذَا أَخَذُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، كَانَ أَشَدَّ الْقَوْمِ اسْتِمَاعًا إِلَيْهِ.

٤٩٧- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا لَا يَكَادُ أَن يَتَكَلَّمَ حَتَّى يُسْأَلَ، وَكَانَ مِنْ أَبَشِّ النَّاسِ، وَأَكْثَرِهِمْ تَبَسُّمًا.

٤٩٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «إِذَا تَكَلَّمَ الْحَدَثُ عِنْدَنَا فِي الْحَلْقَةِ، أَيِسْنَا مِنْ خَيْرِهِ». [الحدث: من هو في أول طريق الزهد والعلم].

٤٩٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَلَدُّ الْخَصِمُ» (رواه مسلم).

٥٠٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ**

**هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»**
(صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٩)).

٥٠١- عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ، قَالَ: «مَنْ صَفَا عَمَلُهُ صَفَا لِسَانُهُ، وَمَنْ خَلَطَ خُلِطَ لَهُ». (**قلتُ:** يعني أنّ مَنْ كذب في عمله، كذب في كلامه).

٥٠٢- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ فِي الطَّوَافِ: «يَا لِسَانُ قُلْ فَاغْنَمْ، أَوِ اسْكُتْ وَاسْلَمْ، قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ».

٥٠٣- قَالَ مُوَرِّقٌ: «أَمْرٌ أَنَا فِي طَلَبِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ أَبَدًا». قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: «الْكَفُّ عَمَّا لَا يَعْنِينِي».

٥٠٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّبًا».

٥٠٥- كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَقُولُ: «يَا بَكْرُ، اخْزِنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِمَّا لَكَ، فَإِنِّي اتَّهَمْتُ النَّاسَ عَلَى دِينِي».

٥٠٦- قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ وُكِّلَ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ، رِيقُكَ مِدَادُهُمَا، وَلِسَانُكَ قَلَمُهُمَا».

٥٠٧- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا لَعَنَ الْأَرْضَ أَحَدٌ إِلَّا قَالَتْ: لَعَنَ اللَّهُ أَعْصَانَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٥٠٨- دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكَ إِنْ تَلْقَى اللَّهَ وَمَظْلَمَتُكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدِ انْتَقَصْتَهَا».

٥٠٩- قَالَ مَخْلَدٌ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: ذَكَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَقَالَ: «مَهْ لَا تَذْكُرِ الْعُلَمَاءَ بِشَيْءٍ فَيُمِيتُ اللَّهُ قَلْبَكَ».

٥١٠- قَالَ مَخْلَدٌ، حَدَّثَنِي عَقِيلٌ يَوْمًا بِحَدِيثٍ وَمَعِي ابْنُ فُرَافِصَةَ يَعْنِي الْحَجَّاجَ، فَقُلْتُ فِيهِ فَأَعْنَفْتُ فِي الْقَوْلِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: «لَا تَقُلْ بِقَوْلِ الْجَهَلَةِ».

٥١١- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ. قَالَ: «أَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَعْلِمْهُ أَنَّهُ قَدْ هَيَّجَنِي عَلَى الِاسْتِغْفَارِ».

٥١٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً اثْنَانِ: شَاعِرٌ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ»** (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

٥١٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»** (رواه البخاري).

٥١٤- كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَحَفَّظُ فِي مِنْطِقِهِ، لَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَنَا، فَخَرَجَ بِهِ خَرَجٌ فِي إِبْطِهِ، فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ عَسَى أَنْ يَقُولَ الْآنَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا حَفْصٍ، أَيْنَ خَرَجَ مِنْكَ هَذَا الْخَرْجُ؟ قَالَ: «فِي بَاطِنِ يَدِي». (**قلتُ:** لم يقل «في إبطي» أدبًا).

٥١٥- كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَثِيرَ الصَّمْتِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَلِكُهُمْ فَسَأَلَهُ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، فَبَعَثَ بِهِ مَعَهُمْ إِلَى الصَّيْدِ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَرَى شَيْئًا فَيَتَكَلَّمُ، فَخَرَجُوا بِهِ فَرَأَوْا صَيْدًا فَصَاحَ الصيد، فَسَرَّحُوا عَلَيْهِ ظِرْبَانٍ[1] فَأَخَذَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: السُّكُوتُ لِكُلِّ شَيْءٍ جَيِّدٌ حَتَّى لِلطَّيْرِ!!».

---

(١) الظربان: قال في لسان العرب: دويبّة شبه الكلب، أصم الأذنين، طويل الخرطوم.

**بَابُ ذَمِّ الْمَدَّاحِينَ:**

٥١٦- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مَدَحَ رَجُلًا، عِنْدَ النَّبِيِّ، ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: **«وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ»** ثُمَّ قَالَ ﷺ: **«إِنْ كَانَ لَا بُدَّ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا حَسِيبُهُ اللَّهُ، إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ»** (متفقٌ عليه).

٥١٧- قَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَيْنَا الْمَدَّاحِينَ أَنْ نَحْثُوَ فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» (رواه مسلم).

٥١٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«ذَبْحُ الرَّجُلِ أَنْ تُزَكِّيَهُ فِي وَجْهِهِ»** (**قلتُ:** هذا منقطع).

٥١٩- إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ زَيْدٍ الْعَبْدِيَّ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا مَرَّ بِمَجْلِسٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَأَنْتَ تَعْرِفُنِي».

٥٢٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: «أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِمَقْتِكَ وَأَنَا أُشْهِدُكَ عَلَى مَقْتِهِ».

٥٢١- قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: «مَنْ مَدَحَ إِمَامًا، أَوْ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَتَعَثَّرُ بِلِسَانِهِ».

٥٢٢- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ».

٥٢٣- كَانَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاعِدًا وَمَعَهُ الدِّرَّةُ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، إِذْ أَقْبَلَ الْجَارُودُ فَقَالَ رَجُلٌ: هَذَا سَيِّدُ رَبِيعَةَ، فَسَمِعَهُ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ حَوْلَهُ، وَسَمِعَهَا الْجَارُودُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ خَفَقَهُ بِالدِّرَّةِ، فَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «مَا لِي وَلَكَ، أَمَا لَقَدْ سَمِعْتَهَا» قَالَ: سَمِعْتُهَا، فمه؟ قَالَ: «خَشِيتُ أَنْ يُخَالِطَ قَلْبَكَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُطَأْطِئَ مِنْكَ!!».

٥٢٤- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «الْمَدْحُ ذَبْحٌ».

٥٢٥- سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: «أَسَافَرْتَ مَعَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «أَخَالَطْتَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا تَعْرِفُهُ» (سنده صحيح).

٥٢٦- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ يَضُرُّ الْمَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ».

٥٢٧- قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيكَ، فَلَا تَأْمَنْهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ».

٥٢٨- عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ رَجُلًا أَثْنَى عَلَى عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «تُهْلِكُنِي وَتُهْلِكُ نَفْسَكَ».

٥٢٩- أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي وَجْهِهِ، وَقَدْ كَانَ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي وَجْهِهِ: «أَنَا دُونَ مَا قُلْتَ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ».

**بَابُ جَامِعٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الأَبْوَابِ:**

٥٣٠- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَالصَّمْتُ مِنْ ذَهَبٍ».

٥٣١- قَالَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَارِ شَخْصَكَ لَا تُذْكَرْ، وَاصْمُتْ تَسْلَمْ».

٥٣٢- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَكَلَّمْ!!»، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ. قَالَ: «فَإِنْ تَكَلَّمْتَ فَتَكَلَّمْ بِحَقٍّ أَوِ اسْكُتْ»، قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، قَالَ: أَمَرْتَنِي أَلَّا أَغْضَبَ، وَإِنَّهُ لَيَغْشَانِي مَا لَا أَمْلِكُ. قَالَ: «فَإِنْ غَضِبْتَ فَامْلُكْ لِسَانَكَ وَيَدَكَ»،

قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «لَا تُلَابِسِ النَّاسَ»، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يُلَابِسَهُمْ. قَالَ: «فَإِنْ لَابَسْتَهُمْ فَاصْدُقِ الْحَدِيثَ وَأَدِّ الْأَمَانَةَ».

٥٣٣- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِنَّ لِبَنِي آدَمَ جُلَسَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا ذَكَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِخَيْرٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: وَلَكَ بِمِثْلِهِ، وَإِذَا ذَكَرَهُ بِسُوءٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ابْنَ آدَمَ الْمَسْتُورَ عَوْرَتُهُ أَرْبِعْ عَلَى نَفْسِكَ، وَاحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَكَ».

٥٣٤- قَالَ: بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«يَا آدَمُ، إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لِفَمِكَ طَبَقًا، فَإِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَنْبَغِي فَأَطْبِقْهُ، وَجَعَلْتُ لِعَيْنَيْكَ طَبَقًا، فَإِذَا رَأَيْتَ مَا لَا يَنْبَغِي فَأَطْبِقْهُمَا، وَقَدْ سَتَرْتُ فَرْجَكَ بِسِتْرٍ، فَلَا تَكْشِفْهُ إِلَّا عِنْدَمَا يَحِلُّ لَكَ».**

٥٣٥- عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَهَاجَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«إِنَّ أُنَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ اغْتَابُوا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلِذَلِكَ هَاجَتْ هَذِهِ الرِّيحُ»** (قال البوصيري: هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل في مسنده ورواته ثقات).

٥٣٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا تَسُبُّوا اللَّيْلَ، وَلَا النَّهَارَ، وَلَا الشَّمْسَ، وَلَا الْقَمَرَ، وَلَا الرِّيَاحَ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ رَحْمَةً عَلَى قَوْمٍ وَعَذَابًا عَلَى آخَرِينَ»** (فيه ابن أبي ليلى).

٥٣٧- سَمِعَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ. قَالَ: «إِذًا تَمَسَّكِ النَّارُ».

٥٣٨- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ فِي مَدَاخِلِ السُّوءِ يُتَّهَمْ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ».

٥٣٩- عَنْ مُحَارِبٍ قَالَ: «صَحِبْنَا الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَغَلَبَنَا بِثَلَاثٍ: بِطُولِ الصَّمْتِ، وَسَخَاءِ النَّفْسِ، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ».

٥٤٠- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطِّبِّ الْحِمْيَةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ» (الْحِمْيَةُ: أي ترك ما يتعب الجسد ولا يلائمه، وهو ما نقول فيه: الوقاية خيرٌ من العلاج).

٥٤١- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «كَانُوا يَجْلِسُونَ فَأَطْوَلُهُمْ سُكُوتًا أَفْضَلُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ».

٥٤٢- عَنْ قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْبَعُ مِنَ الْكَلَامِ، كَمَا يَشْبَعُ مِنَ الطَّعَامِ».

٥٤٣- قَالَ سُفْيَانُ، رَحِمَهُ اللَّهُ: كُنَّا عِنْدَ الْأَعْمَشِ فَذَكَرُوا قَتْلَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَنَا لَكُمُ النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، كَفَّ رَجُلٌ يَدَهُ، وَأَمْسَكَ لِسَانَهُ، وَعَالَجَ قَلْبَهُ».

٥٤٤- قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا سَكَتَّ فَأَنْتَ سَالِمٌ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَخُذْ حَذَرَكَ: إِمَّا لَكَ، وَإِمَّا عَلَيْكَ».

٥٤٥- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُكَلِّمُنِي بِالْكَلَامِ لَجَوَابُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَإِ، فَأَتْرُكُ جَوَابَهُ خِيفَةَ أَنْ يَكُونَ فَضْلًا»**.

٥٤٦- اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَذَاكَرُوا الْخَيْرَ، فَرَقُّوا وَوَاقِدُ بْنُ الْحَارِثِ سَاكِتٌ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَارِثِ، أَلَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «قَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَكَفَيْتُمْ» قَالُوا: تَكَلَّمْ فَلَعَمْرِي مَا أَنْتَ بِأَصْغَرِنَا سِنًا. فَقَالَ: «أَسْمَعُ الْقَوْلَ، فَالْقَوْلُ قَوْلُ خَائِفٍ، وَأَنْظُرُ الْفِعْلَ فَالْفِعْلُ فِعْلُ آمِنٍ».

٥٤٧- عَنِ الحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعُوا قَوْلَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ قَوْلًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرُوَيْدًا بِصَاحِبِهِ، فَإِنْ وَافَقَ قولُه عَمَلًا، فَنِعْمَ وَنِعْمَتْ عَيْنٌ، آخِهِ وَأَحْبِبْهُ. وَإِنْ خَالَفَ قَوْلٌ عَمَلًا، فَمَاذَا يُشْبِهُ عَلَيْكَ مِنْهُ؟ أَمْ مَاذَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ؟ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ لَا يَخْدَعَنَّكَ كَمَا خُدِعَ ابْنُ آدَمَ، إِنَّ لَكَ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَعَمَلُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ، وَإِنَّ لَكَ سَرِيرَةً وَعَلَانِيَةً، فَسَرِيرَتُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ، وَإِنَّ لَكَ عَاجِلَةً وَعَاقِبَةً، فَعَاقِبَتُكَ أَحَقُّ مِنْ عَاجِلَتِكَ».

٥٤٨- قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ كُلَّهُمْ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ عَمَلَهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ نَفْسَهُ».

٥٤٩- عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: «إِذَا شِئْتَ لَقِيتَهُ أَبْيَضَ بَضًّا، حَدِيدَ اللِّسَانِ حَدِيدَ النَّظَرِ، مَيِّتَ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ، أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، تَرَى أَبْدَانًا وَلَا قُلُوبَ، وَتَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا أَنِيسَ، أَخْصَبُ أَلْسِنَةً وَأَجْدَبُ قُلُوبًا».

٥٥٠- قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، وَكَانَ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ، يَقُولُ: «إِذَا كَانَ الْمَرْءُ يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسٍ فَأَعْجَبَهُ الْحَدِيثُ فَلْيَسْكُتْ، فَإِنْ كَانَ سَاكِتًا، فَأَعْجَبَهُ السُّكُوتُ، فَلْيُحَدِّثْ».

٥٥١- عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: «لِيَعْظُمْ جَلَالُ اللهِ فِي صُدُورِكُمْ، فَلَا تَذْكُرُوهُ عِنْدَ مِثْلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ لِلْكَلْبِ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ وَلِلْحِمَارِ وَلِلشَّاةِ».

٥٥٢- عَنْ خُنَاسِ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ مِنَ الْكُنَاسَةِ فَقُلْتُ فِي كَلَامِي: لَا وَالْأَمَانَةِ. فَجَعَلَ زِيَادٌ يَبْكِي وَيَبْكِي، فَظَنَنْتُ أَنِّي أَتَيْتُ أَمْرًا

عَظِيمًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَكَانَ يُكْرَهُ مَا قُلْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَنْهَانَا عَنِ الْحَلِفِ بِالْأَمَانَةِ أَشَدَّ النَّهْيِ».

٥٥٣- عَنْ مَسْرُوقٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ بَيْتٍ مِنْ شِعْرٍ فَكَرِهَهُ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُوجَدَ فِي صَحِيفَتِي شِعْرٌ».

٥٥٤- قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الصَّيْرَفِيُّ: سَأَلْتُ طَلْحَةَ بْنَ مُصَرِّفٍ، عَنْ شَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ، قَالَ: «اجْعَلْ مَكَانَ هَذَا ذِكْرًا، فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الشِّعْرِ».

٥٥٥- قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَمَا يَعْجَبُونَ لِلْقَوْلِ».

٥٥٦- اجْتَمَعُوا إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي صَدَقَةٍ قَسَمَهَا، قَالَ: وَهُوَ يُصَلِّي، فَجَعَلُوا يَتَكَلَّمُونَ فَقَالَ ابْنُهُ: إِنَّكُمُ اجْتَمَعْتُمْ إِلَى رَجُلٍ وَاللَّهِ مَا نَالَ مِنْهَا دِرْهَمًا وَلَا دَانِقًا، قَالَ: فَأَوْجَزَ الْقَاسِمُ ثُمَّ قَالَ: «قُلْ يَا بُنَيَّ فِيمَا عَلِمْتَهُ» قَالَ سُفْيَانُ: «صَدَقَ ابْنُهُ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ تَأْدِيبَهُ فِي الْمَنْطِقِ وَحِفْظِهِ».

٥٥٧- قَالَ يَحْيَى بْنُ مَطَرٍ: قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ جَابَانَ: أَقْعُدُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَاعَةً، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا قَدْرُ سَاعَةٍ؟ قُلْتُ: هُنَيْهَةً. قَالَ: هَكَذَا فَقُلْ. قَالَ: وَقَالَ لِي عِيسَى يَوْمًا: «ادْخُلْ فَانْظُرْ فُلَانًا هَلْ تَرَاهُ فِي الْمَسْجِدِ»، فَدَخَلْتُ، وَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ. قَالَ: «لَا تَقُلْ هَكَذَا قُلْتُ: لَمْ أَرَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا» قَالَ: «هَكَذَا فَقُلْ».

٥٥٨- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: «إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ؟ قَالَ: عَشْرًا إِذَا فَعَلْتَهُنَّ يَا دَاوُدُ، لَا تَذْكُرَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِي إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا تَغْتَابَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِي، وَلَا تَحْسُدَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِي. قَالَ: يَا رَبِّ، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْمَلَهُنَّ».

٥٥٩- كَانَ الْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا يُعَدُّ كَلَامُهُ. وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ هُوَ».

٥٦٠- كَتَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ اللِّسَانَ تَرْجُمَانًا لِلْقَلْبِ، وَجَعَلَ الْقَلْبَ وِعَاءً وَدَاعِيًا يَنْقَادُ لَهُ اللِّسَانُ، لِمَا هُدِيَ لَهُ الْقَلْبُ، وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ عَلَى طَرَفِ اللِّسَانِ زَلَّ الْكَلَامُ وَاخْتَلَفَ الْقَوْلُ، فَإِذَا كَانَ اللِّسَانُ مِنْ وَرَاءِ الْقَلْبِ اسْتَقَامَ الْقَوْلُ وَاعْتَدَلَ وَلَمْ يَكُنْ لِلِّسَانِ عَثْرَةٌ، وَلَا زَلَّةٌ، وَلَا حِلْمَ، لِمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ بَيْنَ يَدَيْ لِسَانِهِ، فَإِذَا بَذَلَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بِلِسَانِهِ، وَخَالَفَ عَلَى ذَلِكَ قَلْبُهُ، خَدَعَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، وَإِذَا وَزَنَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بِفِعْلِهِ صَدَّقَ ذَلِكَ مَوَاقِعَ حَدِيثِهِ، تَذَكَّرْ هَلْ وَجَدْتَ بَخِيلًا إِلَّا وَهُوَ يَجُودُ بِالْقَوْلِ، وَيَضِنُّ بِالْفِعْلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لِسَانَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَلْبِهِ، تَذَكَّرْ هَلْ تَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ شَرَفًا أو مُرُوءَةً، إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ ثُمَّ يُتْبِعْهُ بالفعل، وَيَقُولُ مَا قَالَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ، وَاجِبٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ. لَا تَكُونَنَّ بَصِيرًا بِعُيُوبِ النَّاسِ، فَإِنَّ الَّذِي يُبْصِرُ عُيُوبَ النَّاسِ، وَيَهُونُ عَلَيْهِ عَيْبُهُ، كَمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، وَالسَّلَامُ».

٥٦١- إِنَّ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ مَرَرْتُمْ عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ، وَقَدْ كَشَفَتِ الرِّيحُ عَنْهُ ثَوْبَهُ؟ قَالُوا: كُنَّا نَرُدُّهُ عَلَيْهِ. قَالَ: بَلْ تَكْشِفُونَ مَا بَقِيَ. قالوا: سبحان الله، نرده عليه!! قال: بل تكشفون ما بقي، مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلْقَوْمِ، يَسْمَعُونَ عَنِ الرَّجُلِ بِالسَّيِّئَةِ فَيَزِيدُونَ عَلَيْهَا، وَيَذْكُرُونَ أَكْثَرَ مِنْهَا».

٥٦٢- قِيلَ لِابْنِ عَوْنٍ: أَلَا تَتَكَلَّمُ فَتُؤْجَرَ؟ قَالَ: «أَمَا يَرْضَى الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَفَافِ».

٥٦٣- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَرْبَعٌ لَا يَجْتَمِعْنَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِعُجْبٍ: الصَّمْتُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّوَاضُعُ لِلَّهِ، وَالزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ».

٥٦٤- قَالَ بَعْضُهُمْ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصَّامِتُ عَلَى عِلْمٍ كَالْمُتَكَلِّمِ عَلَى عِلْمٍ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى عِلْمٍ، أَفْضَلَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَالًا، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْفَعَتَهُ لِلنَّاسِ، وَهَذَا صَمْتُهُ لِنَفْسِهِ. قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَيْفَ بِفِتْنَةِ الْمَنْطِقِ؟ قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بُكَاءً شَدِيدًا.

٥٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَدْتُ وَجْهًا (أي سفرًا)، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ جَالِسًا، وَكُنْتُ قَائِمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُوصِينِي بِهِ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**أُوصِيكَ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَبِإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَبِلِينِ الْكَلَامِ**» (صح عند مسلم من رواية عبد الله بن سلام بغير هذا السياق).

٥٦٦- قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ قَوْمًا صَحِبُوا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمِزَاحَ؛ فَإِنَّهَا تَجُرُّ إِلَى الْقَبِيحِ، وَتُورِثُ الضَّغِينَةَ، وَتَجَالَسُوا بِالْقُرْآنِ، وَتَحَدَّثُوا بِهِ، فَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ حَدِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ».

٥٦٧- عَنْ مُجَاهِدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُسْكِتُ صَبِيَّتَهُ فَيَقُولُ: اسْكُتِي حَتَّى أَشْتَرِيَ لَكِ كَذَا أَوْ كَذَا فَيُكْتَبُ كُذَيْبَةً».

٥٦٨- عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «مَا حَجٌّ وَلَا رِبَاطٌ وَلَا جِهَادٌ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ، وَلَوْ أَصْبَحْتَ يُهِمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ».

وَقَالَ فُضَيْلٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سِجْنُ اللِّسَانِ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ غَمًّا مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ».

٥٦٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُطِيلُ الصَّمْتَ، وَيَهْرُبُ مِنَ النَّاسِ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ».

٥٧٠- قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «اغْتَنِمْ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللهِ، إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا، وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالنُّطْقِ فِي الْبَاطِلِ، فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا، فَاغْتِنَامُ السُّكُوتِ أَفْضَلُ مِنْ خَوْضٍ، وَإِنْ كُنْتَ بِالْحَدِيثِ فَصِيحًا».

٥٧١- إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، أَوِ ابْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانَ يَقُولُ: «كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ» (رواه أبو داود بسندٍ جيد).

٥٧٢- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَوْ كَانَ الْفُحْشُ خَلْقًا لَكَانَ شَرَّ خَلْقِ اللَّهِ»** (ضعيف جدًا وقد تقدم).

٥٧٣- قَالَ: الْحَسَنُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَالَ حَقًّا أَوْ سَكَتَ، رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: قُومِي فَصَلِّي»** (**قلتُ:** سنده منقطع، ولكنه صحيح المعنى).

٥٧٤- عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وَكَانَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ بِبَصَرِهِ، فَصَرَفَهُ عَنْهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: **«يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ سَمْعَهُ إِلَّا مِنْ حَقٍّ، وَبَصَرَهُ إِلَّا مِنْ حَقٍّ، وَلِسَانَهُ إِلَّا مِنْ حَقٍّ غُفِرَ لَهُ»** (**قلتُ:** ضعيف السند، ولكنه صحيح المعنى).

٥٧٥- عَنْ جُرْمُوزٍ الْهُجَيْمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي؟ قَالَ: **«أُوصِيكَ أَنْ لَا تَكُونَ لَعَّانًا»** (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٧/٤)).

٥٧٦- قَالَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ: كُلُّ طَعَّانٍ لَعَّانٍ».

٥٧٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَعَدْلِ قَتْلِهِ، وَمَنْ دَعَاهُ بِالْكُفْرِ فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ»** (متفقٌ عليه).

٥٧٨- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «مَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ مِثْلُ أَنْ يَقْتُلَهُ».

٥٧٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ».

٥٨٠- كَانَ الْحَسَنُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا يُخَاصِمُ الشَّاكُّ فِي دِينِهِ».

٥٨١- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْقُرْآنِ».

٥٨٢- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ».

٥٨٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ»** (**قلتُ:** في إسناده انقطاع ولكنه صحيح المعنى).

٥٨٤- عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: «مَا لَعَنْتُ شَيْئًا قَطُّ، وَلَا أَكَلْتُ مَلْعُونًا قَطُّ».

٥٨٥- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «هَلَكَ النَّاسُ فِي خَلَّتَيْنِ: فُضُولُ الْمَالِ، وَفُضُولُ الْكَلَامِ».

٥٨٦- عَنْ أَبِي خَلْدَةَ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ».

٥٨٧- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ لَا يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدَكُمْ هَذَا، كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَصْلٍ يُبَيِّنُهُ، يَحْفَظُهُ مَنْ سَمِعَهُ» (أخرج البخاري الجزء الأول منه والجزء الثاني يدل له حديث أبي داود بإسنادٍ جيدٍ «كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ»).

٥٨٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا لَعَّانًا، وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: **«مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ»** (رواه البخاري).

٥٨٩- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ مَدْخَلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ».

٥٩٠- عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قُلْتُ عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: قَاتَلَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ مَا أَجْرَأَهُ عَلَى اللَّهِ. قَالَ: «هُوَ أَذَلُّ وَأَلْأَمُ مِنْ أَنْ يَجْتَرِئَ عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا الْغِرَّةُ الغِرَّةُ، قُلْ: مَا أَغَرَّهُ بِاللَّهِ؟!!».

٥٩١- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَلَكِنْ قُولُوا: أَصْبَحْنَا وَالْمُلْكُ لِلَّهِ، وَلَا يَقُولُ الرَّجُلُ، إِذَا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ: لَيْسَ لِي بِهِ عَهْدٌ، حَتَّى يَقُولَ: مُنْذُ لَمْ أَرَهُ» (**قلتُ:** قد صح عن الرسول ﷺ أنه كان يقول: «**أصبحنا وأصبح الملك لله**»، وليس معناه أنه قد صار لله، بعد أن لم يكن، ولكن معناه: أصبحنا وجاء الصباح والملك لله).

٥٩٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ حَضَرَ إِمَامًا فَلْيَقُلْ حَقًّا أَوْ لِيَسْكُتْ**» (قال الهيثمي: فيه صالح بن محمد بن زياد وثقه أحمد وضعفه جمعٌ وبقية رجاله ثقات).

٥٩٣- سَمِعَ النَّبِيُّ، ﷺ، أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَعَنَ بَعْضَ رَقِيقِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَيْسَ الصِّدِّيقُونَ لَعَّانِينَ**» قَالَ: فَأَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، ﷺ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعُودُ. (رواه مسلمٌ بلفظٍ قريب).

٥٩٤- قَالَ جَنْدَلٌ السَّدُوسِيُّ: سَمِعْتُ شُرَيْحًا الْأَوْدِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّئِيمَ حَقَّ اللَّئِيمِ الَّذِي يُقَالُ: هَذَا فَاجِرٌ فَاجْفُوهُ.

٥٩٥- لَمْ يَقُلْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، مِثْلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

«تَعَاهَدْ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ ... سَرِيعٌ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَذَا اللِّسَانُ بَرِيدُ الْفُؤَادِ ... يَدُلُّ الرِّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ

لِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ عَلَيْهِ شَذَاتُهُ[١] وَإِلاَّ يَزَعْ[٢] مِنْ غَرْبِهِ[٣] فَهُوَ آكِلُهْ
وَمَا الْعَجْزُ إِلاَّ مَنْطِقٌ مُتَنَوِّعٌ سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُهْ»

٥٩٦- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَا اخْتَارَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّمْتِ».

٥٩٧- قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّمْتُ وِعَاءُ الْأَخْيَارِ».

٥٩٨- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: «الصَّمْتُ مَنَامُ الْعَقْلِ، وَالْمَنْطِقُ يَقَظَتُهُ، وَلَا يَتِمُّ حَالٌ إِلَّا بِحَالٍ».

٥٩٩- قَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ: «الصَّمْتُ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى الْكَلَامِ: رَأْسُ الْمُرُوءَةِ».

٦٠٠- قَالَ أَبو عَاصِمٍ النَّبِيلُ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا اغْتَبْتُ مُسْلِمًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ».

٦٠١- قِيلَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ: إِنَّكَ تُطِيلُ الصَّمْتَ؟ فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ لِسَانِيَ سَبُعًا عَقُورًا، أَخَافُ أَنْ أُخَلِّيَ عَنْهُ فَيَعْقِرُنِي».

٦٠٢- أَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ:

اسْتُرِ الْعِيَّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ إِنَّ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً لِلصَّمُوتِ
وَاجْعَلِ الصَّمْتَ إِنْ عَيِيتَ جَوَابًا رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي السُّكُوتِ

---

(١) شَذَاتُهُ: قال في لسان العرب: شذاته: جرأته وشدته والشذاة: بقية القوة، والشذاة: الحدة، شذا فلان أي شره.

(٢) يَزَعْ: يهرب ويترك.

(٣) غَرْبِهِ: قال في لسان العرب: غرب اللسان: حدته.

٦٠٣- قَالَ الْأَعْمَشُ: «السُّكُوتُ جَوَابٌ».

٦٠٤- قَالَ صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ: قُلْتُ لِأَبِي أَيُّوبَ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: «أقلل مِنَ الْكَلَامِ».

٦٠٥- قِيلَ لِدَاوُدَ الْمَدِينِيِّ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ: لِمَ لا تَتَكَلَّمُ؟ فَسَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، كَأَنَّهُ غَائِبٌ، فَقِيلَ لَهُ : أَلا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي الْجَوَابِ، فَالَّذِي يَكُونُ مَشْغُولًا بِذَلِكَ، كَيْفَ يَقْدِرُ بِأَنْ يَتَكَلَّمَ؟.

٦٠٦- قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللَّهُ: رُبَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ حَسَنٍ أَوْ أُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ فَأَسْكُتُ، أُرِيدُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي السُّكُوتَ، قَالَ: «تُؤْجَرُ فِي ذَلِكَ وَتَشْرُفُ بِهِ».

٦٠٧- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «إِنِّي لَأَعْتَدُّ بِكَلَامِي فِيمَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ مُصِيبَةً وَاقِعَةً، وَأَسْتَعِينُ بِاللهِ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْهَا، وَإِنِّي أَعْتَدُّ بِصَمْتِي عَمَّا لَا يَعْنِينِي غُنْمًا، وَحَادِثُ نِعْمَةٍ أَلْتَمِسُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا، إِذْ عَلِمْتُ أَنَّ مِنَ وَرَاءِ كُلِّ كَلِمَةٍ رَقِيبًا عَتِيدًا وَأَنْزَلْتُ مَا اضْطُرِرْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ مُصِيبَةً نَازِلَةً، وَأَنْزَلْتُ مَا كُفِيتُ مِنَ الْكَلَامِ غَنِيمَةً بَارِدَةً».

٦٠٨- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصَّمْتُ دَاعِيَةٌ إِلَى الْمَحَبَّةِ».

٦٠٩- عَنْ بَكْرٍ قَالَ: «تَسَابَّ رَجُلَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَحْلِمِي عَنْكَ مَا أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي».

٦١٠- ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَنَالَتْ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَا تَذْكُرُوا مَوْتَاكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ»** (صحّ عن عائشة ولكن بدون الترحم عليه بل قالت: «أستغفر الله»).

٦١١- عَنْ عبَاءَةَ بْنِ كُلَيْبٍ قَالَ: «أَتَانِي مُؤَمَّلٌ الشَّاعِرُ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَرْوِي شِعْرًا وَلَكِنِ اسْمَعْ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَبْيَاتَ، إِذَا سَافَهَكَ لَئِيمٌ أَبَدًا فَامْتَثِلْهَا لَهُ، وَلَا تُجِبْهُ:

إِذَا نَطَقَ اللَّئِيمُ فَلَا تُجِبْهُ ... فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
لَئِيمُ الْقَوْمِ يَشْتِمُنِي فَيَحْظَى ... وَلَوْ دَمُهُ سَفَكْتَ لَمَا حَظِيتُ
فَلَسْتُ مُشَاتِمًا أَبَدًا لَئِيمًا ... خَزِيتُ لِمَنْ يُشَاتِمُنِي خَزِيتُ»

٦١٢- قَالَ رَبَاحُ بْنُ عَبِيدَةَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ الْحَجَّاجَ فَشَتَمْتُهُ، وَوَقَعْتُ فِيهِ، قَالَ: فَنَهَانِي عُمَرُ وَقَالَ: «مَهْلًا يَا رَبَاحُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ يَظْلِمُ بِالْمَظْلَمَةِ فَلَا يَزَالُ الْمَظْلُومُ يَشْتِمُ الظَّالِمَ، وَيَنْتَقِصُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، وَيَكُونَ لِلظَّالِمِ الْفَضْلُ عَلَيْهِ».

٦١٣- تَذَاكَرُوا الصَّمْتَ وَالْمَنْطِقَ، فَقَالَ قَوْمٌ: الصَّمْتُ أَفْضَلُ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ: «الْمَنْطِقُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّ فَضْلَ الصَّمْتِ لَا يَعْدُو صَاحِبَهُ، وَالْمَنْطِقُ الْحَسَنُ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ».

٦١٤- قِيلَ لِإِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: إِنَّكَ تُكْثِرُ الْكَلَامَ. قَالَ: «أَفَبِصَوَابٍ أَتَكَلَّمُ أَمْ بِخَطَإٍ؟» قَالُوا: بِصَوَابٍ. قَالَ: «فَالْإِكْثَارُ مِنَ الصَّوَابِ أَفْضَلُ».

٦١٥- عَنْ أَبِي صَالِحٍ بْنِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: قَالَ الْمُهَلَّبُ لِبَنِيهِ: «اتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزِلُّ قَدَمُهُ فَيَنْتَعِشُ، وَيَزِلُّ لِسَانُهُ، فَيَهْلِكُ».

٦١٦- كَانَ زِيَادٌ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، لَا يَقْطَعُ بِهَا ذَنَبَ (ذيل) عَنْزٍ صمرد، وَلَوْ بَلَغَتْ إِمَامَهُ سَفَكَ دَمَهُ» قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «الْعَنْزُ الصمرد: الْغَلِيظَةُ اللَّبَنِ».

٦١٧- كَانَ رَجُلٌ يَجْلِسُ إِلَى الشَّعْبِيِّ، فَيُطِيلُ السُّكُوتَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: «أَسْكُتُ فَأَسْلَمُ، وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمُ».

٦١٨- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ، عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ لِمَا لَا يَعْلَمُ».

٦١٩- كَانَ فَتًى يَحْضُرُ مَجْلِسَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيَسْتَمِعُ فَيُحْسِنُ الِاسْتِمَاعَ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَكَلَّمَ، قَالَ: فَفَطِنَ إِلَى ذَلِكَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ: «أَرَاكَ تَحْضُرُ الْمَجْلِسَ فَتُحْسِنُ الِاسْتِمَاعَ، ثُمَّ تَقُومُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَكَلَّمَ مَعَ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْخُلُ فِي حَدِيثِهِمْ فَعَمَّ ذَاكَ؟» قَالَ لَهُ الْفَتَى: إِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّ أَنْ أَحْضُرَ فَأَسْتَمِعَ فَأُحْسِنَ الِاسْتِمَاعَ، ثُمَّ أَتَنَقَّى وَأَتَوَقَّى، وَأَصْمُتُ لَعَلِّي أَسْلَمُ. قَالَ: يَقُولُ لَهُ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَيُّنَا يَفْعَلُ هَذَا؟».

٦٢٠- حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ قَالَ: «الصَّمْتُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى عِلْمٍ، وَحِلْمٍ، وَعِيٍّ، وَجَهْلٍ، وَعَظِيمَةٍ».

٦٢١- كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو أَبِي مَخْرَمَةَ يَمْكُثُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ، وَإِذَا أَرَادَ حَاجَةً كَتَبَ إِلَى أَهْلِهِ: «افْعَلُوا كَذَا وَكَذَا». (**قلتُ:** هذا اجتهاد منه، ولكن السُّنَّة خلاف ذلك، وكان الرسول ﷺ يتكلم، ولا يتكلم إلا بخير، بل قد قال ﷺ: **«لا صمات يوم إلى الليل»**).

٦٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«مِنَ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ»** (حسنه السيوطي).

٦٢٣- قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يَنْزِرُ الْكَلَامَ نَزْرًا، وَأَنْتُمْ تَنْثُرُونَهُ نَثْرًا». (**قلتُ:** فيه الليث، قال أحمد: ثقة، وضعفه النسائي وأبو حاتم).

٦٢٤- عَنِ الحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: **«لَا تَقُولُوا لِلْمُسْلِمِ لَئِيمٌ إِنَّمَا اللَّئِيمُ الْكَافِرُ»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٦٢٥- عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ شَاعِرًا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ، ﷺ، فَأَكْثَرَ، فَقَالَ: **«كَمْ دُونَ لِسَانِكَ مِنْ حِجَابٍ؟»**، قَالَ: أَسْنَانِي وَشَفَتَايَ. قَالَ: **«أَمَا كَانَ فِي هَذَا مَا يَرُدُّ مِنْ كَلَامِكَ؟ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع ولكن معناه حسن).

٦٢٦- كَانَ الْحَسَنُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِذَا قَصَّ الْقَاصُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِجْلَالًا لِلَّهِ». (**قلتُ:** الْقَاصُّ مَنْ كان يجلس للوعظ والتذكير بالآخرة).

٦٢٧- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا».

٦٢٨- عَنْ خَالِدٍ الرَّبَعِيِّ، قَالَ: «ثَلَاثٌ احْفَظُوهُنَّ عَنِّي وَتَعَلَّمُوهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَإِنَّكُمْ لَا تُطِيقُوهُنَّ جَمِيعًا: تَرْكُ الْكَذِبِ، وَالْغِيبَةِ، وَالْحَلِفِ».

٦٢٩- قَالَ رَجُلٌ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَمَثَّلَ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ، فَإِنَّ أَصْحَابَكَ قَدْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كُتِبَ، ثُمَّ يُعْرَضُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنِّي وَاللَّهِ أَكْرَهُ أَنْ أَقْرَأَ فِي إِمَامِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْتَ شِعْرٍ». (**قلتُ:** هذا ورع منه، ولكن إنشاد الشعر الطيب مع الإكثار من ذكر الله لا شيء فيه).

٦٣٠- سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَوْ كَانَ الْكَلَامُ بِطَاعَةِ اللَّهِ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ ذَهَبٍ».

٦٣١- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دَعِ النَّاسَ فَلْيَكُونُوا مِنْكَ فِي رَاحَةٍ، وَلْتَكُنْ نَفْسُكَ مِنْكَ فِي شُغْلٍ، دَعْهُمْ فَلَا تَلْتَمِسْ مَحَارِمَهُمْ، وَلَا تَلْتَمِسْ مَذَامَّهُمْ، وَعَلَيْكَ بِمَا وُكِّلْتَ بِهِ».

٦٣٢- قَالَ مُوسَى السَّيْلَانِيُّ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَيْتَ اللَّحْمِيِّينَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَيْسَ هُمُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ».

٦٣٣- عن عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: «مَنِ اغْتِيبَ غِيبَةً غُفِرَ لَهُ نِصْفُ ذُنُوبِهِ».
(**قلتُ:** هذا يحتاج إلى توقيف).

٦٣٤- كَانُوا عِنْدَ ابْنِ عَوْنٍ، فَذَكَرُوا بِلَالَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ، فَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُ وَيَقَعُونَ فِيهِ وَابْنُ عَوْنٍ سَاكِتٌ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عَوْنٍ، أَمَا تَذْكُرُهُ لِمَا ارْتَكَبَ مِنْكَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: «إِنَّمَا هُمَا كَلِمَتَانِ تَخْرُجَانِ مِنْ صَحِيفَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ. فَلَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ صَحِيفَتِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ لَعَنَهُ اللَّهُ».

٦٣٥- إِنَّ خَارِجَةَ بْنَ مُصْعَبٍ قَالَ: «صَحِبْتُ ابْنَ عَوْنٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَمَا رَأَيْتُهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ كَتَبَهَا عَلَيْهِ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ».

٦٣٦- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «لَوْ أَنَّ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ يَكْتُبَانِ أَعْمَالَكُمْ عَدُّوا عَلَيْكُمْ يَتَقَاضَيَانِكُمْ أَثْمَانَ الصُّحُفِ الَّتِي يَنْسَخَانِ فِيهَا أَعْمَالَكُمْ، لَأَمْسَكْتُمْ عَنْ فُضُولِ كَلَامِكُمْ. فَإِذَا كَانَتِ الصُّحُفُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ، أَوَ لَا تَرْبَعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ».

٦٣٧- عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٦٣٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدَيْهِ، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ، فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ».

٦٣٩- كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ بَلَغَتْ بِهِمَا عِبَادَتُهُمَا أَنْ يَمْشِيَا عَلَى الْمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ فِي الْبَحْرِ إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَا لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَدْرَكْتَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ؟ قَالَ بِشَيْئَيْنِ مِنَ الدُّنْيَا: فَطَمْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَكَفَفْتُ لِسَانِي عَمَّا لَا يَعْنِينِي، وَرَغِبْتُ فِيمَا دَعَانِي إِلَيْهِ، وَلَزِمْتُ الصَّمْتَ، فَإِنْ أَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ أَبَرَّ قَسَمِي، وَإِنْ سَأَلْتُهُ أَعْطَانِي».

٦٤٠- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

أَدَّبْتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا ... مِنْ بَعْدِ تَقْوَى الإِلَهِ مِنْ أَدَبِ
فِي كُلِّ حَالَاتِهَا، وَإِنْ قَصُرَتْ ... أَفْضَلَ مِنْ صَمْتِهَا عَنِ الْكَذِبِ
دَعْ غِيبَةَ النَّاسِ إِنَّ غِيبَتَهُمْ ... حَرَّمَهَا ذُو الْجَلَالِ فِي الْكُتُبِ
إِنْ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ كَلَامُكِ يَا ... نَفْسُ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبِ

٦٣٢- عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ، قَالَ: «لَوْ قُلْتَ لِلْأَقْطَعِ: فُلَانٌ الْأَقْطَعُ كَانَتْ غِيبَةً»، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَ: صَدَقَ.

## كتاب مكائد الشيطان

١- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجِنَّ ثلاثة أصناف: صنف حيات، وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عَلَيْهِمُ الْحِسَابُ وَالْعِقَابُ**» (قال البوصيري: رواه أبو يعلى بسندٍ ضعيف).

٢- عن يسير بن عمرو، قال: ذَكَرْنَا الْغِيلانَ عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ أَحَدًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَغَيَّرَ عَنْ صُورَتِهِ الَّتِي خلقه الله تعالى عليه، وَلَكِنْ لَهُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرَتِكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذلك شيئًا فَأَذِّنوا.

٣- سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ عن الغيلان؟ قال: «**هُمْ سحرة الجن**» (ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/ ٢٩٠)).

٤- عَنْ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلا وَفِي سَقْفِ بَيْتِهِمْ مِنَ الْجِنِّ مِنَ المسلمين، إذا وضعوا غذائهم نَزَلُوا فَتَغَدَّوْا مَعَهُمْ، وَإِذَا وَضَعُوا عَشَاءَهُمْ نَزَلُوا فَتَعَشَّوْا مَعَهُمْ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْهُمْ.

٥- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: مَا مِنْ فِرَاشٍ يَكُونُ فِي بَيْتٍ مَفْرُوشًا لا يَنَامُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلا نَامَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ.

٦- عَنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ أَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ الشَّيْءِ، فَقَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا فِي مَجْلِسِي إِذِ انْشَقَّ سَقْفُ بَيْتِي، فَهَبَطَ عَلَيَّ مِنْهُ أَسْوَدُ، مِثْلُ الْجَمَلِ، أَوْ مِثْلُ الْحِمَارِ، لَمْ أَرَ مِثْلَ سَوَادِهِ، وَخَلْقِهِ، وَفَظَاعَتِهِ، قَالَتْ: فَدَنَا مِنِّي يُرِيدُنِي، وَتَبِعَتْهُ صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ فَفَتَحْتُهَا فَقَرَأْتُهَا فَإِذَا فِيهَا: مِنْ رَبِّ عكب إِلَى عكب، أَمَّا بَعْدُ فَلا سَبِيلَ لَكَ إِلَى الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ بِنْتِ الصَّالِحِينَ، قَالَ: فَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ: فَأَرَتْنِي الْكِتَابَ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ.

٧- لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَفَاةُ اجْتَمَعَ عِنْدَهَا أُنَاسٌ مِنَ التَّابِعِينَ، فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَبَيْنَا هُمْ عِنْدَهَا وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهَا، إِذْ سَمِعُوا نَقِيضًا مِنَ السَّقْفِ إذ ثُعْبَانٌ أَسْوَدُ قَدْ سَقَطَ كَأَنَّهُ جِذْعٌ عَظِيمٌ، فَأَقْبَلَ يَهْوِي نَحْوَهَا إِذْ سَقَطَ رِقٌّ (ورق) أَبْيَض، مَكْتُوبٌ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ رَبِّ عكب إِلَى عكب، لَيْسَ لَكَ عَلَى بَنَاتِ الصَّالِحِينَ سَبِيلٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْكِتَابِ سَمَا (صعد) حَتَّى خَرَجَ مِنْ حَيْثُ نَزَلَ.

٨- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَانَتِ ابْنَةُ عَوْفِ بْنِ عَفْرَاءَ مُسْتَلْقِيَةً عَلَى فِرَاشِهَا، فَمَا شَعَرَتْ إِلا بِزِنْجِيٍّ قَدْ وَثَبَ عَلَى صَدْرِهَا، وَوَضَعَ يَدَهُ فِي حَلْقِهَا، فَإِذَا صَحِيفَةٌ صَفْرَاءُ تَهْوِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى صَدْرِهَا، فَأَخَذَهَا فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا: مِنْ رَبِّ لكين إِلَى لكين: اجْتَنِبِ ابنة العبد الصالح، فإنه لا سبيل لَكَ عَلَيْهَا، فَقَامَ وَأَرْسَلَ بِيَدِهِ مِنْ حَلْقِي، وضرب بيده على ركبتي فاستورمت حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ رَأْسِ الشَّاةِ، قَالَتْ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهَا فقالت: يا ابنة أَخِي إِذَا خِفْتِ، فَاجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَحَفِظَهَا اللَّهُ بِأَبِيهَا فَإِنَّهُ كَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ شهيدًا.

٩- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: قَدِمَ رَجُلانِ مِنْ أَشْجَعَ إِلَى عَرُوسٍ لَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَا مِنْ نَاحِيَةِ كَذَا بِمَوْضِعٍ ذكره إذا امرأة قَالَتْ: مَا تُرِيدَانِ؟ قَالا: عَرُوسًا لَنَا نُجَهِّزُهَا، قَالَتْ: إِنَّ لِي بِأَمْرِهَا كُلِّهِ عِلْمًا فَإِذَا فَرَغْتُمَا فَمُرَّا عَلَيَّ. فَلَمَّا فَرَغَا مَرَّا عَلَيْهَا. قالت: فَإِنِّي مُتَّبِعَتُكُما فحملاها على أحد بعيرهما، وَجَعَلا يَتَعَاقَبَانِ الآخَرَ حَتَّى أَتَوْا كَثِيبًا مِنَ الرَّمْلِ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي حَاجَةً فَأَنَاخَا بِهَا فَانْتَظَرَاهَا سَاعَةً فَأَبْطَأَتْ فَذَهَبَ أَحَدُهُمَا فِي أَثَرِهَا فَأَبْطَأَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ فَإِذَا أَنَا بِهَا عَلَى بَطْنِهِ تَأْكُلُ كَبِدَهُ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَجَعْتُ فَرَكِبْتُ وَأَخَذْتُ طَرِيقًا وَأَسْرَعْتُ فَاعْتَرَضَتْ لِي. فَقَالَتْ: لَقَدْ

أَسْرَعْتَ. قُلْتُ: رَأَيْتُكَ أَبْطَأْتِ فَارْكَبِي فرأتني أزفر. فقالت: مالك؟ قُلْتُ: إِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا سُلْطَانًا ظَالِمًا جَائِرًا. قَالَتْ: أَفَلا أُخْبِرُكَ بِدُعَاءٍ إِنْ دَعَوْتَ بِهِ عَلَيْهِ أَهْلَكْتَهُ وَأَخَذَ لَكَ حَقَّكَ مِنْهُ؟ قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَتْ: قُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظَلَّتْ وَرَبَّ الأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ تَأْخُذُ لِلمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ حَقَّهُ، فَخُذْ لِي حَقِّي مِنْ فُلانٍ فَإِنَّهُ ظَلَمَنِي. قُلْتُ: فَرَدِّدِيهَا عَلَيَّ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى إِذَا أَحْصَاهَا دَعَا بِهَا عَلَيْهَا. قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهَا ظَلَمَتْنِي، وَأَكَلَتْ أَخِي، قَالَ: فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السماء في سوأتها فَشَقَّتْهَا اثْنَتَيْنِ فَوَقَعَتْ شِقَّةٌ هَهُنَا وَشِقَّةٌ هَهُنَا. قَالَ: وَهِيَ السَّعلي تَأْكُلُ النَّاسَ وَأَمَّا الْغُولُ فمن الجن تبطل وتلعب بالناس وتضرط لا تزيد على ذلك.

١٠- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: أُمِرْنَا إِذَا رَأَيْنَا الْغُولَ أَنْ نُنَادِيَ بِالصَّلاةِ.

١١- قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ نُفَيْلٍ الْعِجلِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ عَنبسَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَاضِي الرَّيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَعْلَبَةُ بْنُ سُهَيْلٍ فَقَالَ لَهُ عَنبسَةُ: مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: كنت أضع شرابًا لِي أشربه فِي السَّحَرِ، فَإِذَا جَاءَ السَّحَرُ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُ شَيْئًا، فَوَضَعْتُ شَرَابًا وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ يسٓ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ جِئْتُهُ فَرَأَيْتُهُ عَلَى حَالِهِ وَإِذَا الشَّيْطَانُ أَعْمَى يَدُورُ حَوْلَ الْبَيْتِ.

١٢- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ الْغُولَ تَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ سَهْوَةٍ لِي؟ قَالَ: **«إِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ»**. فَقَالَ فَرَأَيْتُهَا فَأَخَذْتُهَا فَخَدَعَتْنِي، وَقَالَتْ: لا أَعُودُ فَخَلَّيْتُهَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: **«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»** فَقُلْتُ: أَخلَيْتُهَا حَلَفَتْ لِي أَنْ لا تَعُودَ، فَقَالَ: **«كَذَبَتْ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ»**، فَأَخَذَهَا مرة أخرى فحلفت أن لا تعود، فخليتها فأتيت النبي ﷺ. فَقَالَ: **«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»** فَقُلْتُ: أَخَذْتُهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لا تَعُودَ فَخَلَّيْتُهَا،

قَالَ: «**كَذَبَتْ سَتَعُودُ**». فَعَادَتْ فَأَخَذْتُهَا. فَقَالَتْ خَلِّ عَنِّي وَأُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَقْرَبْكَ شَيْطَانٌ فَخَلَّيْتُهَا. فَقَالَتِ: اقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «**صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ**» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٣- عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ الْخَزْرَجِيِّ: أَنَّهُ قَطَعَ ثَمَرَةَ حَائِطِهِ فَجَعَلَهُ فِي غُرْفَةٍ فَكَانَتِ الْغُولُ تُخَالِفُهُ إِلَى مَشْرَبَتِهِ، فَتَسْرِقُ ثَمَرَهُ وَتُفْسِدُ عَلَيْهِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْغُولُ فَاسْتَمِعْ مِنْهَا فَإِذَا سَمِعْتَ اقْتِحَامَهَا**» قَالَ: يَعْنِي وَجْبَهَا فَقُلْ: «**بِاسْمِ اللهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ**»، فَفَعَلَ. فقالت: يا أسيد لا تُكَلِّفْنِي أَذْهَبُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأُعْطِيكَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لا أُخَالِفُكَ إِلَى بَيْتِكَ وَلا أَسْرِقُ ثَمَرَكَ وَأَدُلُّكَ عَلَى آيَةٍ تَقْرَؤُهَا عَلَى بَيْتِكَ فَلا تُخَالَفُ فِي أَهْلِكَ، وَتَقْرَؤُهَا عَلَى إِنَائِكَ فَلا يكشف غطاؤه. قال: فأعطته الْمَوْثِقَ الَّذِي رَضِيَ بِهِ مِنْهَا، وَقَالَ الآيَةَ التي قالت: أدلك على آيَةَ الْكُرْسِيِّ. ثُمَّ حَلَّتْ اسْتِهَا تَضْرُطُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ قصتها حين ولت ولها ضَرِيطٌ. قَالَ: «**صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ**» (قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف).

١٤- عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: أَخْبِرْنِي عَنْ قِصَّةِ الشَّيْطَانِ حِينَ أَخَذْتَهُ فَقَالَ: جَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدَقَةِ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلْتُ التَّمْرَ فِي غُرْفَةٍ. قَالَ: فَوَجَدْتُ فِيهِ نقصانًا، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «**هَذَا الشَّيْطَانُ يَأْخُذُهُ**»، فَدَخَلْتُ الْغُرْفَةَ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ فَجَاءَتْ ظُلْمَةٌ عَظِيمَةٌ فَغَشِيَتِ الْبَابَ، ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةٍ، ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةٍ أُخْرَى فَدَخَلَ مِنْ شِقِّ الْبَابِ فَشَدَدْتُ إِزَارِي عَلَيَّ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ فَوَثَبْتُ عَلَيْهِ فَضَبَطْتُهُ فَالْتَفَّتْ يَدَايَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللهِ! فَقَالَ: خَلِّ عَنِّي، فَإِنِّي كَبِيرٌ، ذُو عِيَالٍ وَأَنَا فَقِيرٌ،

وَأَنَا مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ، وَكَانَتْ لَنَا هَذِهِ الْقَرْيَةُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ صَاحِبُكُمْ، فَلَمَّا بُعِثَ أُخْرِجْنَا مِنْهَا فَخَلِّ عَنِّي، فَلَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ فَخَلَّيْتُهُ، وَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا كَانَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ فَنَادَى مُنَادِيهِ: أين معاذ بن جبل؟ فقمت إليه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»** فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ سَيَعُودُ فَعُدْ»**، قَالَ: فَدَخَلْتُ الْغُرْفَةَ، وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ الْبَابَ، فَجَاءَ فَدَخَلَ مِنْ شِقِّ الْبَابِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَصَنَعْتُ بِهِ كَمَا صَنَعْتُ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فَقَالَ: خَلِّ عَنِّي، فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ. فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَلَمْ تَقُلْ: إِنَّكَ لَنْ تَعُودَ؟ قَالَ: فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ وَآيَةُ ذَلِكَ: أَنَّهُ لا يَقْرَأُ أَحَدٌ مِنْكُمْ خَاتِمَةَ الْبَقَرَةِ، فَيَدْخُلَ أَحَدٌ مِنَّا فِي بَيْتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. (رواه الحاكم في «المستدرك» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

١٥- خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى حَائِطٍ لَهُ فَسَمِعَ فِيهِ جَلَبَةً فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ: أَصَابَتْنَا السَّنَةُ (أي الجوع والشدة) فَأَرَدْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ ثِمَارِكُمْ أَفَتَطِيبُونَهُ (أي أتحلُّونه لنا؟)؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ خَرَجَ الليلة التالية، فسمع فيه أيضًا جَلَبَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ أَصَابَتْنَا السَّنَةُ، فَأَرَدْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ ثِمَارِكُمْ أَفَتَطِيبُونَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: أَلا تُخْبِرُنِي مَا الَّذِي يُعِيذُنَا منكم؟ قال: آية الكرسي.

١٦- عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ: أَنَّ رَجُلا أَتَى شَجَرَةً أَوْ نَخْلَةً فَسَمِعَ فِيهَا حَرَكَةً فتكَلَّمَ فَلَمْ يُجَبْ، فَقَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا مَرِيضًا فَبِمَ نُدَاوِيهِ؟ قَالَ: بِالَّذِي أَنْزَلْتَنِي بِهِ من الشجرة.

١٧- عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ قَالَ: حَجَجْنَا فَنَزَلْنَا فِي أَصْلِ جَبَلٍ عَظِيمٍ، فَزَعَمَ النَّاسُ أَنَّ الْجِنَّ تَسْكُنُهُ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الماء فقلت: يَا أَبَا شُمَيْرٍ مَا تَذْكُرُونَ مِنْ جَبَلِكُمْ هَذَا؟ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَطُّ؟ قَالَ: نَعَمْ أَخَذْتُ يَوْمًا قَوْسًا لِي وَأَسْهُمًا

فَصَعِدْتُ الجَبَلَ عَلَى وَجَلٍ فَابْتَنَيْتُ بَيْتًا مِنْ شَجَرَةٍ عِنْدَ عَيْنِ مَاءٍ، فَمَكَثْتُ فِيهِ فَإِذَا الأَرْوَى قَدْ أَقْبَلَتْ، نزيل لا تخافُ شَيْئًا فَشَرِبَتْ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ وَرَبَضَتْ حَوْلَهَا، فَرَمَيْتُ كَبْشًا مِنْهَا فَمَا أَخْطَأْتُ قَلْبَهُ، فَصَاحَ صَائِحٌ فَمَا بَقِيَ فِي الجَبَلِ شَيْءٌ إِلا ذَهَبَ يَعْدُو، فسمعتُ قائلًا يقول: وَيْلَكَ أَلا تَقْتُلُهُ. قَالَ: وَيْلَكَ لا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: وَيْلَكَ لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ حِينَ أَسْنَدَ إِلَى الجَبَلِ. فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ اطمأننتُ.

١٨- عَنْ قَيْسِ بْنِ الحَجَّاجِ قَالَ: قَالَ شَيْطَانِي: دَخَلْتُ فيك وأنا مثل الجزور، وَأَنَا فِيكَ الْيَوْمَ مِثْلُ الْعُصْفُورِ. قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: تُذِيبُنِي بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجل. (**قلتُ:** فيه ابْنُ لَهِيعَةَ).

١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ مَهْزُولٌ.

٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُنْضِي شَيْطَانَهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ**». (**قلتُ:** فيه ابْنُ لَهِيعَةَ).

٢١- عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ وَافِدًا إِلَى عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَعِي أَهْلِي فَنَزَلْنَا مَنْزِلا، وَأَهْلِي خَلْفِي فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَ الْغِلْمَانِ، وَجَلَبَتَهُمْ، فَرَفَعْتُ صَوْتِي بِالْقُرْآنِ فَسَمِعْتُ وَجْبَةَ شَيْءٍ طُرِحَ، فَسَأَلْتُهُمْ فَقَالُوا: أَخَذَتْنَا الشَّيَاطِينُ فَلَعِبَتْ بِنَا فَلَمَّا رَفَعْتَ صَوْتَكَ بِالْقُرْآنِ أَلْقَوْنَا وَذَهَبُوا.

٢٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ وَإِنْ نَسِيَ اللَّهَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ**» (ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/ ٥٤٧)).

٢٣- قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لازِمٌ بِالْقَلْبِ، مَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى. أَمَا تَرَوْنَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَأَسْوَاقِهِمْ، يَأْتِي عَلَى

أَحَدِهُمْ عَامَّةَ يَوْمِهِ لا يذكر الله تعالى إِلَّا حالفًا، ماله مِنَ الْقَلْبِ طَرْدٌ إلا قَوْلُهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ (الإسراء: ٤٦).

٢٤- عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: مَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلا وَشَيْطَانٌ مُتبطِّنٌ فِقَارَ ظَهْرِهِ، لاوٍ عُنُقَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَاغِرٌ (فاتح) فَاهُ عَلَى قلبه.

٢٥- قَالَ مُطَرِّفٌ: نَظَرْتُ فَإِذَا ابْنُ آدَمَ مُلْقًى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ فَإِنْ شَاءَ أَنْ يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس.

٢٦- عَنْ عبد الله بن عمرو قَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ مَوْثُوقٌ فَإِذَا تَحَرَّكَ فَكُلُّ شَرٍّ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا عَلَى وَجْهِ الأرض فمن تحريكه. (**قلتُ:** فيه ابْنُ لَهِيعَةَ).

٢٧- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ**» (صححه الألباني في الترغيب والترهيب).

٢٨- عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: شَيْطَانُ الْوُضُوءِ يُدْعَى الولهان، يضحك بالناس في الوضوء. وكان طاووس يقول: هو أشد الشياطين.

٢٩- كَانَ عَالِمٌ وَعَابِدٌ مُتَوَاخِيَيْنِ فِي اللَّهِ، فَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ لإِبْلِيسَ: إِنَّا لا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ: أَنَا لَهُمَا. فَجَلَسَ بِطَرِيقِ الْعَابِدِ إِذْ أَقْبَلَ الْعَابِدُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ إِبْلِيسَ قَامَ إِلَيْهِ فِي مِثَالِ شَيْخٍ كَبِيرٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ. فَقَالَ لِلْعَابِدِ: إِنَّهُ قَدْ حَاكَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ: سَلْ، فَإِنْ يَكُنْ عِنْدِي عِلْمٌ، أَخْبَرْتُكَ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْجِبَالَ، وَالشَّجَرَ، وَالْمَاءَ فِي بَيْضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ

يَزِيدَ فِي الْبَيْضَةِ شَيْئًا، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ العَابِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي هَذَا شَيْئًا؟ كَالْمُتَعَجِّبِ، فَوَقَفَ العَابِدُ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: امْضِهِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَهْلَكْتُهُ جعلْتُهُ شَاكًّا فِي اللَّهِ تَعَالَى. ثُمَّ جَلَسَ عَلَى طَرِيقِ الْعَالِمِ فَإِذَا هُوَ مُقْبِلٌ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ إِبْلِيسَ قَامَ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ فَقَالَ: يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ حَاكَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ: سَلْ، فَإِنْ يَكُنْ عِنْدِي عِلْمٌ أَخْبَرْتُكَ. فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْمَاءَ فِي بَيْضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي الْبَيْضَةِ شَيْئًا، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَدَّ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ كَالْمُنْكِرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَ فِي هَذَا شَيْئًا، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ: نَعَمْ بِانْتِهَارٍ، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢). فَقَالَ إِبْلِيسُ لأَصْحَابِهِ: مِنْ قِبَلِ هَذَا أُتِيتُمْ.

٣٠- عَنْ بَعْضِ الأَشْيَاخِ قَالَ: الشَّيْطَانُ أَشَدُّ بُكَاءً عَلَى الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ لِمَا فَاتَهُ مِنْ افتتانه إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا.

٣١- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: إِبْلِيسُ أَبُو الْجِنِّ، كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الإِنْسِ، وَآدَمُ مِنَ الإِنْسِ، وَهُوَ أَبُوهُمْ، وَإِبْلِيسُ مِنَ الْجِنِّ وهو أبوهم.

٣٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا لَعَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْلِيسَ تَغَيَّرَتْ صُورَتُهُ عَنْ صُورَةِ الْمَلائِكَةِ، فَجَزِعَ فَرَنَّ رَنَّةً (صرخ صرحة) فَكُلُّ رَنَّةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْهَا. قَالَ سَعِيدٌ: وَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي بِمَكَّةَ رَنَّ رَنَّةً أُخْرَى. قَالَ سَعِيدٌ وَلَمَّا افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ رَنَّ رَنَّةً أُخْرَى اجْتَمَعَتْ إليه ذريته. فقال: **«ايأسوا أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِلَى الشِّرْكِ، وَلَكِنِ افْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَأَفْشُوا بَيْنَهُمُ النَّوْحَ وَالشِّعْرَ»**.

٣٣- إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فِي الأَرْضِ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَقُولُ آخَرُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى عَقَّ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّ، وَيَقُولُ آخَرُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى زَنَى، قَالَ: أَنْتَ، وَيَقُولُ آخَرُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى شَرِبَ الْخَمْرَ، قَالَ: أَنْتَ، قَالَ: وَيَقُولُ آخَرُ لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حتى قتل، فيقول: أنت أنت.

٣٤- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: سَمِعْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: أَنْتِ نِصْفُ جُنْدِي، وَأَنْتِ سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وَأَنْتِ مَوْضِعُ سِرِّي، وَأَنْتِ رَسُولِي فِي حَاجَتِي.

٣٥- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ رَاهِبٌ لِلشَّيْطَانِ وَقَدْ بَدَا لَهُ: أي أخلاق بني آدَمَ أَعْوَنُ لَكَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: الْحِدَّةُ (أي الغضب)، إِنَّ العبد إذا كان حديدًا قَلَبْنَاهُ كَمَا يَقْلِبُ الصِّبْيَانُ الْكُرَةَ.

٣٦- عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ يُرْسِلُ شَيَاطِينَهُ إِلَى أصحاب النبي ﷺ فيجيئون إِلَيْهِ بِصُحُفِهِمْ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَيَقُولُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ لا تُصِيبُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا؟ فَقَالُوا: مَا صَحِبْنَا قَوْمًا مِثْلَ هَؤُلاءِ، فَقَالَ: رُوَيْدًا بِهِمْ، فَعَسَى أَنْ تُفْتَحَ لَهُمُ الدُّنْيَا، هُنَالِكَ تُصِيبُونَ حَاجَتَكُمْ مِنْهُمْ.

٣٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَيْفَ نَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ يَجْرِي مِنَّا مَجْرَى الدَّمِ؟!.

٣٨- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ قَالَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهِ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨)».

٣٩- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: ما بعث الله نبيًا إلا لم ييأس إِبْلِيسُ أَنْ يُهْلِكَهُ بِالنِّسَاءِ. (**قلتُ:** كيف وهم معصومون؟).

٤٠- روي في الأثر: «**إِنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا أُنْزِلَ إِلَى الأَرْضِ قال: يارب أَنْزَلْتَنِي إِلَى الأَرْضِ، وَجَعَلْتَنِي رَجِيمًا، فَاجْعَلْ لِي بَيْتًا، قَالَ: الْحَمَّامَ. قَالَ: فَاجْعَلْ لِي مَجْلِسًا. قَالَ: الأَسْوَاقَ وَمَجَامِعَ الطُّرُقَاتِ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي طعاما، قال: كُلُّ مَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي شَرَابًا، قَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي مُؤَذِّنًا، قَالَ: الْمِزْمَارَ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي قُرْآنًا، قَالَ: الشِّعْرَ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي كِتَابًا، قَالَ: الْوَشْمَ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي حَدِيثًا، قَالَ: الْكَذِبَ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي رُسُلًا، قَالَ: الْكَهَنَةَ، قَالَ: فَاجْعَلْ لِي مَصَائِدَ، قَالَ: النِّسَاءَ**». (السلسلة الضعيفة: ٦٠٥٤).

٤١- لَمَّا رَكِبَ نُوحٌ السَّفِينَةَ رَأَى فِيهَا شَيْخًا لَمْ يَعْرِفْهُ، قَالَ لَهُ نُوحٌ: مَا أَدْخَلَكَ؟ قَالَ: دَخَلْتُ لأُصِيبَ قُلُوبَ أَصْحَابِكَ فتكُونَ قُلُوبُهُمْ مَعِي، وَأَبْدَانُهُمْ مَعَكَ، قَالَ نُوحٌ: اخْرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَقَالَ: خَمْسٌ أُهْلِكُ بِهِنَّ النَّاسَ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِنْهُنَّ بِثَلاثٍ، وَلا أُحَدِّثُكَ بِاثْنَتَيْنِ، فَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ لا حَاجَةَ بِكَ إِلَى الثَّلاثِ، مُرْهُ يُحَدِّثْكَ بِالاثْنَتَيْنِ، فَإِنَّ بِهِمَا أَهْلَكَ النَّاسَ، فَقَالَ هُمَا: الْحَسَدُ، وَبِالْحَسَدِ لُعِنْتُ، وَجُعِلْتُ شَيْطَانًا رَجِيمًا، وَالْحِرْصُ، أَبَاحَ اللهُ لآدَمَ الْجَنَّةَ كُلَّهَا فَأَصَبْتُ حَاجَتِي مِنْهُ بِالْحِرْصِ. وَلَقِيَ إِبْلِيسُ مُوسَى فَقَالَ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا، وَأَنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَذْنَبْتُ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتُوبَ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ، فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ. فَقِيلَ يَا مُوسَى قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ، فَلَقِيَ مُوسَى إِبْلِيسَ، فَقَالَ: قَدْ أُمِرْتَ أَنْ تَسْجُدَ لِقَبْرِ آدَمَ وَيُتَابَ عَلَيْكَ، فَاسْتَكْبَرَ وَغَضِبَ، وَقَالَ: لَمْ أَسْجُدْ لَهُ حَيًّا، أَأَسْجُدُ لَهُ مَيِّتًا؟ ثُمَّ قَالَ إِبْلِيسُ: يَا مُوسَى إِنَّ لَكَ عَلَيَّ حَقًّا بِمَا شَفَعْتَ لِي رَبَّكَ، فَاذْكُرْنِي عِنْدَ ثَلاثٍ وَلا هَلاكَ إِلا فِيهِنَّ: اذْكُرْنِي حِينَ

تَغْضَبُ فَإِنَّ وَحْيِي فِي قَلْبِكَ، وَعَيْنِي فِي عَيْنِكَ، وَأَجْرِي مِنْكَ مَجْرَى الدَّمِ، واذْكُرْنِي حِينَ تَلْقَى الزَّحْفَ فَإِنِّي آتِي ابْنَ آدَمَ، حِينَ يَلْقَى الزَّحْفَ فَأُذَكِّرُهُ وَلَدَهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَهْلَهُ حَتَّى يُوَلِّيَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُجَالِسَ امْرَأَةً لَيْسَتْ بِذَاتِ مَحْرَمٍ، فَإِنِّي رَسُولُهَا إِلَيْكَ وَرَسُولُكَ إِلَيْهَا. (**قلتُ**: هذا من الإسرائيليات وهو غريب جدًا).

٤٢- عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: لَمَّا رَسَتِ السَّفِينَةُ سَفِينَةُ نُوحٍ إِذَا هُوَ بِإِبْلِيسَ عَلَى كَوْثَلِ[١] السَّفِينَةِ، فَقَالَ لَهُ نُوحٌ: وَيْلَكَ قَدْ غَرِقَ أَهْلُ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِكَ وَقَدْ أَهْلَكْتَهُمْ؟ قَالَ إِبْلِيسُ، فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ لَهُ: تَتُوبُ. قَالَ: فَسَلْ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ، هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَدَعَا نُوحٌ رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ تَوْبَتَهُ أَنْ يَسْجُدَ لِقَبْرِ آدَمَ. فَقَالَ لَهُ نُوحٌ: قَدْ جُعِلَتْ لَكَ تَوْبَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَنْ تَسْجُدَ لِقَبْرِ آدَمَ. قَالَ: تَرَكْتُهُ حَيًّا وَأَسْجُدُ لَهُ مَيِّتًا. !!

٤٣- عَنِ اللَّيْثِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ إِبْلِيسَ لَقِيَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: يَا نُوحُ اتَّقِ الْحَسَدَ وَالشُّحَّ، فَإِنِّي حَسَدْتُ فَخَرَجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَشَحَّ آدَمُ عَلَى شَجَرَةٍ واحدة مُنِعَها حتى خرج من الجنة.

٤٤- بَيْنَمَا مُوسَى جَالِسٌ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ لَهُ يَتَلَوَّنُ فِيهِ أَلْوَانًا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ خَلَعَ الْبُرْنُسَ فَوَضَعَهُ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى. قَالَ لَهُ مُوسَى: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: إِبْلِيسُ. قَالَ: فَلا حَيَّاكَ اللَّهُ، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لأُسَلِّمَ عَلَيْكَ لِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَكَانَتِكَ مِنْهُ، قَالَ: مَاذَا الَّذِي رَأَيْتُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: بِهِ أَخْتَطِفُ قُلُوبَ بَنِي آدم، قال: فماذا إذا صَنَعَهُ الإِنْسَانُ اسْتَحْوَذْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَنَسِيَ ذُنُوبَهُ، وَأُحَذِّرُكَ ثَلاثًا: لا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ لا تَحِلُّ

---

(١) كَوْثَلِ السَّفِينَةِ: متن السَّفِينَةِ.

لَكَ، فَإِنَّهُ مَا خَلا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لا تَحِلُّ لَهُ إِلا كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي، حَتَّى أَفْتِنَهُ بِهَا، وَلا تُعَاهِدِ اللَّهَ عَهْدًا إِلا وَفَّيْتَ بِهِ، فَإِنَّهُ مَا عَاهَدَ اللَّهَ أَحَدٌ عَهْدًا إِلا وَكُنْتُ صَاحِبَهُ حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهِ، وَلا تُخْرِجَنَّ صَدَقَةً إِلا أَمْضَيْتَهَا، فَإِنَّهُ مَا أَخْرَجَ رَجُلٌ صَدَقَةً فَلَمْ يُمْضِهَا إِلا كُنْتُ دُونَ أَصْحَابِي حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهَا، ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ ثَلاثًا، عَلِمَ مُوسَى مَا يُحَذِّرُ بِهِ بَنِي آدَمَ.

٤٥- عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَشْيَاخِنَا: أَنَّ إِبْلِيسَ جَاءَ إِلَى مُوسَى، وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ وَيْلَكَ مَا تَرْجُو مِنْهُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ يُنَاجِي رَبَّهُ؟ قَالَ: أَرْجُو مِنْهُ مَا رَجَوْتُ مِنْ أَبِيهِ آدَمَ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ.

٤٦- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ: قَالَ إِبْلِيسُ: مَا أَصَبْتُ مِنْ أَيُّوبَ شَيْئًا أَفْرَحُ بِهِ إِلا أَنِّي كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ أَنِينَهُ عَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَوْجَعْتُهُ.

٤٧- عَنِ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَالَ إِبْلِيسُ لامْرَأَةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِمَ أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَكُمْ؟ قَالَتْ: بِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: فَاتَّبِعِينِي، فَاتَّبَعَتْهُ فَأَرَاهَا جَمِيعَ مَا ذَهَبَ مِنْهُمْ فِي وَادٍ. فَقَالَ: اسْجُدِي لِي وَأَرُدُّهُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ: إِنَّ لِي زَوْجًا أَسْتَأْمِرُهُ فَأَخْبَرَتْ أَيُّوبَ، فَقَالَ: أَمَا آنَ لَكِ أَنْ تَعْلَمِي! ذَاكَ الشَّيْطَانُ، لَئِنْ بَرِئْتُ لأَضْرِبَنَّكِ مِائَةَ جَلْدَةٍ. (**قلتُ:** هذا من الإسرائيليات).

٤٨- قَالَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لِمَنْ مَعَهُ: هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُلُ لِي أَلا يَغْضَبَ، وَيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي، وَيَكُونَ بَعْدِي فِي قَوْمِي؟ فَقَالَ شَابٌّ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَلَمَّا مَاتَ قَامَ الشَّابُّ بَعْدَهُ فِي مَقَامِهِ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ لِيُغْضِبَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: اذْهَبْ مَعَهُ فَجَاءَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَاهُ فَأَرْسَلَ مَعَهُ آخَرَ فَجَاءَ فَقَالَ: لَمْ أَرَ شَيْئًا. ثُمَّ أَتَاهُ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَانْفَلَتَ مِنْهُ. فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ لأَنَّهُ كَفَلَ أَلا يَغْضَبَ.

٤٩- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ الْخَبِيثَ إِبْلِيسَ تَبَدَّى لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْصَحَكَ؟ قَالَ: كَذَبْتَ أَنْتَ لا تَنْصَحُنِي، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي آدَمَ. قَالَ: هُمْ عِنْدَنَا عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ: أَمَّا صِنْفٌ مِنْهُمْ فَهُمْ أَشَدُّ الأَصْنَافِ عَلَيْنَا نُقْبِلُ عَلَيْهِ حَتَّى نَفْتِنَهُ، وَنَسْتَمْكِنُ مِنْهُ ثُمَّ يَتَفَرَّغُ لِلاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكْنَاهُ مِنْهُ، ثُمَّ نَعُودُ له فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن مِنْ ذَلِكَ فِي عَنَاءٍ، وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّانِي فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صِبْيَانِكُمْ نَتَلَقَّفُهُمْ كَيْفَ شِئْنَا قَدْ كَفَوْنَا أَنْفُسَهُمْ، وأما الصنف الآخر فهم مِثْلُك معصومون، لانقدر مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ، قَالَ يَحْيَى عَلَى ذَلِكَ: هَلْ قَدَرْتَ مِنِّي عَلَى شَيْءٍ؟ قَالَ: لا إِلا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَإِنَّكَ قَدَّمْتَ طَعَامًا تَأْكُلُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُشَهِّيهِ إِلَيْكَ حَتَّى أَكَلْتَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ فَنِمْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ تَقُمْ إِلَى الصَّلاةِ كَمَا كُنْتَ تَقُومُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: لا جَرَمَ لا شَبِعْتُ مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا. قَالَ لَهُ الخبيث: لا جَرَمَ لا نَصَحْتُ نَبِيًّا بَعْدَكَ.

٥٠- لَقِيَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ إِبْلِيسَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا إِبْلِيسُ أَخْبِرْنِي مَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ الْمُؤْمِنُ الْبَخِيلُ، وَأَبْغَضُهُمْ إِلَيَّ الْفَاسِقُ السَّخِيُّ. قَالَ يَحْيَى: وَكَيْفَ ذَلِك؟ قَالَ: لأَنَّ الْبَخِيلَ قَدْ كَفَانِي بُخْلَهُ، وَالْفَاسِقُ السَّخِيُّ أَتَخَوَّفُ أَنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ عليه في سخاه فَيَقْبَلَهُ، ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَقُولُ: لَوْلا أَنَّكَ يَحْيَى لَمْ أُخْبِرْكَ.

٥١- لقي الشيطان عيسى بن مريم فقال: يا ابن مَرْيَمَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَارْقَ (فاصعد) عَلَى هَذِهِ الشَّاهِقَةِ، فَأَلْقِ نَفْسَكَ مِنْهَا؟! فَقَالَ: وَيْلَكَ أَلَمْ يقل الله يا ابن آدَمَ لا تَخْتَبِرْنِي بِهَلاكِكَ، فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا أشاء.

٥٢- كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلْقِ نَفْسَكَ مِنَ الجبل وقل: قُدِّرَ علي. قال: يالعين! اللَّهُ يَخْتَبِرُ الْعِبَادَ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَبِرُوا الله عز وجل.

٥٣- نَظَرَ عيسى ابن مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى إِبْلِيسَ فقال: هذا أركون (أي المائل إليها) الدنيا، إليها خَرَجَ وَإِيَّاهَا سَأَلَ، لا أَشْرِكُهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَلا حَجَرٍ أَضَعُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَلا أَكُونُ فِيهَا ضَاحِكًا حَتَّى أَخْرُجَ مِنْهَا.

٥٤- قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّ الشَّيْطَان مَعَ الدُّنْيَا، وَمَكْرَهُ مَعَ الْمَالِ، وتزيينه عند الهوى، واستمكانه عند الشهوات. (وفي رواية: وتزيينه عند اللهو).

٥٥- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ وَغَيْرَهُ قَالَ: تَبَدَّى إِبْلِيسُ لِقَارُونَ قَالَ: وَقَدْ كَانَ قَارُونُ أَقَامَ فِي جَبَلٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَعَبَّدُ فِيهِ، قَدْ فَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْعِبَادَةِ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِشَيَاطِينَ لَهُ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فتبدَّى لَهُ فَجَعَلَ يَتَعَبَّدُ مَعَهُ، وَجَعَلَ قَارُونُ يُفْطِرُ وَهُوَ لا يُفْطِرُ، وَجَعَلَ هُوَ يُظْهِرُ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لا يَقْوَى عَلَيْهَا قَارُونُ. قَالَ: فَتَوَاضَعَ لَهُ قَارُونُ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: قَدْ رَضِيتُ بِهَذَا يَا قَارُونُ، لا تَشْهَدْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ جِنَازَةً، وَلا جَمَاعَةً. قَالَ: فَلَمْ يزل به مِنْ مُبَارَحَةِ الْجَبَلِ حَتَّى أَدْخَلَهُ الْبِيْعَةَ. قَالَ: فَجَعَلُوا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِمَا الطَّعَامَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: قَدْ رَضِينَا بِهَذَا يَا قَارُونُ صِرْنَا كَلًّا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ الرَّأْيُ؟ قَالَ: نَكْسِبُ يَوْمًا، وَنَتَعَبَّدُ بَقِيَّةَ الْجُمُعَةِ. قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدُ: قَدْ رَضِينَا بِذَا، أَنْ لا نَتَصَدَّقَ وَلا نَفْعَلَ. قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ الرَّأْيُ؟ قَالَ: نَكْسِبُ يَوْمًا، وَنَتَعَبَّدُ يَوْمًا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ خَنَسَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ وَفُتِحَتْ عَلَى قَارُونَ الدُّنْيَا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ. (**قلتُ:** هذا معضل وغريب جدًا، ولو صحَّ فمحمله على أنَّ الانقطاع كان

مشروعًا عندهم بخلاف شرعنا ولو كان في قلب قارون صلاحٌ لصلح مع الصدقة ولما تعلق بمحبة المال وكنزه).

٥٦- عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَتْ شَجَرَةٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ إِلَيْهَا فَقَالَ: لأَقْطَعَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَجَاءَ لِيَقْطَعَهَا غَضَبًا للهِ فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبُدْهَا فَمَا يَضُرُّكَ مَنْ عَبَدَهَا؟ قَالَ: لأَقْطَعَنَّهَا. فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، لا تَقْطَعْهَا وَلَكَ دِينَارَانِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ عِنْدَ وِسَادَتِكَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَنَا لَكَ، فَرَجَعَ فَأَصْبَحَ فَوَجَدَ دِينَارَيْنِ عِنْدَ وِسَادَتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَقَامَ غَضَبًا لِيَقْطَعَهَا، فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ: كَذَبْتَ، مَا لَكَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، فَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ وَخَنَقَهُ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُهُ، قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟ أَنَا الشَّيْطَانُ، جِئْتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ غَضَبًا للهِ فَلَمْ يَكُنْ لِي عليك سَبِيلٌ فَخَدَعْتُكَ بِالدِّينَارَيْنِ فَتَرَكْتَهَا، فَلَمَّا جِئْتَ غَضَبًا لِلدِّينَارَيْنِ سُلِّطتُ عليك.

٥٧- عَنْ عُبَيْدَ بْنِ رِفَاعَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: كَانَ رَاهِبٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخَذَ الشَّيْطَانُ جَارِيَةً فَخَنَقَهَا، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا أَنَّ دَوَاءَهَا عِنْدَ الرَّاهِبِ، فَأُتِيَ بِهَا الرَّاهِبُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى قَبِلَهَا فَكَانَتْ عِنْدَهُ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَسَوَّلَ لَهُ إِيقَاعَ الْفِعْلِ بِهَا فَأَحْبَلَهَا، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: الآنَ تَفْتَضِحُ، يَأْتِيكَ أَهْلُهَا فَاقْتُلْهَا فَإِنْ أَتَوْكَ فَقُلْ مَاتَتْ، فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا، فَأَتَى الشَّيْطَانُ أَهْلَهَا فَوَسْوَسَ لَهُمْ، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِهِمْ أَنَّهُ أَحْبَلَهَا، ثُمَّ قَتَلَهَا وَدَفَنَهَا، فَأَتَاهُ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَاتَتْ، فَأَخَذُوهُ فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي ضَرَبْتُهَا وَخَنَقْتُهَا، وَأَنَا

الَّذِي أَلْقَيْتُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا، وَأَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا فأطعني تنج، اسْجُدْ لِي سَجْدَتَيْنِ، فَسَجَدَ لَهُ سَجْدَتَيْنِ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الحشر: ١٦).

(قال العراقي: مرسل وصححه الحاكم موقوفًا عن علي بن أبي طالب).

٥٨- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا بِمَكَّةَ، فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَأَرَادَ أَنْ يَطَأَ عُنُقَهُ فَلَفَحَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَنَاحِهِ لَفْحَةً، فَمَا اسْتَقَرَّتْ قَدَمَاهُ حَتَّى بَلَغَ الأُرْدُنَّ. (ضعفه الهيثمي).

٥٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَ الشَّيْطَانَ فَاشْتَجَرَا فَاصْطَرَعَا فَصَرَعَهُ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ: أَرْسِلْنِي أُحَدِّثْكَ حَدِيثًا عَجِيبًا يُعْجِبُكَ؟ قَالَ: فَأَرْسَلَهُ، قَالَ: فَحَدِّثْنِي. قَالَ: لا، قَالَ: فَاتَّخَذَا الثَّانِيَةَ، فَاصْطَرَعَا، فَصَرَعَهُ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ: أَرْسِلْنِي فَلأُحَدِّثْكَ حَدِيثًا يُعْجِبُكَ فَأَرْسَلَهُ. قال: فحدثني؟ فَقَالَ: لا. قَالَ: فَاتَّخَذَا الثَّالِثَةَ، فَصَرَعَهُ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَأَخَذَ بِإِبْهَامِهِ يَلُوكُهَا، فقال: أرسلني. فقال: لا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحَدِّثَنِي. قَالَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا آيَةٌ تُقْرَأُ فِي وَسَطِ شَيَاطِينَ إِلا تَفَرَّقُوا، وَلا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ فَيَدْخُلُ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ. قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَمَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَمَنْ تَرَوْنَهُ إِلا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. (حسنه الحافظ ابن حجر).

٦٠- عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَاتَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجِنَّ وَالإِنْسَ. قِيلَ: وَكَيْفَ ذلك؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلا فَأَخَذْتُ قِرْبَتِي وَدَلْوِي لأَسْتَقِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ عَلَى الْمَاءِ آتٍ يَمْنَعُكَ

**مِنْهُ»**، فَلَمَّا كُنْتُ عَلَى رَأْسِ الْبِئْرِ إِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ مَرسة (حَبْلٌ ملتوٍ)، فَقَالَ: وَاللَّهِ لا تَسْقِي مِنْهَا الْيَوْمَ ذَنُوبًا وَاحِدًا، فَأَخَذَنِي وَأَخَذْتُهُ فَصَرَعْتُهُ ثُمَّ أَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُ بِهِ وَجْهَهُ وَأَنْفَهُ ثُمَّ مَلأْتُ قِرْبَتِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«هَلْ أَتَاكَ عَلَى الْمَاءِ مِنْ أَحَدٍ؟»** فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: **«أَتَدْرِي مَنْ هُوَ؟»** قُلْتُ: لا. قَالَ: **«ذَاكَ الشيطان»** (قال البوصيري: رواته ثقات إلا أنه منقطع).

٦١- لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ الْغَسِيلِ الشَّيْطَانُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: تَعْرِفُنِي يَا ابْنَ حَنْظَلَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ الشَّيْطَانُ. قَالَ: فكيف علمتَ ذاك؟ قال: خرجتُ وأنا أَذْكُرُ اللَّهَ فَلَمَّا بَدَأْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ فَشَغَلَنِي النَّظَرُ إِلَيْكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ الشيطان. قال: صدقتَ يا ابن حَنْظَلَةَ فَاحْفَظْ عَنِّي شَيْئًا أُعَلِّمُكَهُ، قَالَ: لا حَاجَةَ لِي بِه. قَالَ: تَنْظُرُ فَإِنْ كَانَ خيرا قبلتَ، وإن كان شرًا رددتَ، يا ابن حَنْظَلَةَ: لا تَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ سُؤَالَ رَغْبَةٍ، وَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ إِذَا غَضِبْتَ.

٦٢- عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: تَبَدَّى إِبْلِيسُ لِرَجُلٍ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: مَا نَجَوْتَ مني بعد.

٦٣- عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُكَ، فَإِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ»**. (**قلتُ:** هذا مرسل).

٦٤- عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لقد أتاني الشيطان فنازعني، ثُمَّ نَازَعَنِي، فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، مَا أَرْسَلْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِي، وَلَوْلا دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ طَرِيحًا في المسجد»**. (**قلتُ:** هذا منقطع، لكن ورد عند مسلم حديث بلفظٍ قريب منه).

٦٥- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ شَيْطَانٌ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَيَقُومُ وَيَتَعَوَّذُ فَلا يَذْهَبُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ فِتَنِ الليل والنهار، فقال ذلك فَطُفِئَتْ شُعْلَتُهُ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ.

٦٦- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: إِنَّ الْوَسْوَاسَ لَهُ بَابٌ فِي صُدُورِ ابْنِ آدَمَ يوسوس منه.

٦٧- عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى قَالَ: كَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ نائل، فَلَمَّا سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ سُمِّيَ شَيْطَانًا.

٦٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ إِبْلِيسُ اسْمُهُ عِزَازِيلُ، وَكَان مِنْ أَشْرَافِ الْمَلائِكَةِ مِنْ ذَوِي الأَجْنِحَةِ الأربعة، ثم أبلس بعد. (**قلتُ:** هذا والذي قبله مما يحتاج ثبوته إلى توقيف).

٦٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ هَبَطَ بِالْهِنْدِ، وَإِنَّ رَأْسَهُ كَانَ يَنَالُ السَّمَاءَ وَإِنَّ الأَرْضَ شَكَتْ إِلَى رَبِّهَا ثِقَلَ آدَمَ فَوَضَعَ الْجَبَّارُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَانْحَطَّ مِنْهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَهَبَطَ مَعَهُ بِالْعَجْوَةِ وَالأُتْرُنْجِ، وَالْمَوْزِ، فَلَمَّا أُهْبِطَ قَالَ: رَبِّ هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي جَعَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً إِنْ لَمْ تُعِنِّي عَلَيْهِ، لا أَقْوَى عَلَيْهِ! قَالَ: لا يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ إِلا وَكَّلْتُ بِهِ مَلَكًا، قَالَ: رَبِّ زِدْنِي. قَالَ: أُجَازِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَبِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى مَا أُرِيدُ. قَالَ: رَبِّ زِدْنِي. قَالَ: بَابُ التَّوْبَةِ لَهُ مَفْتُوحٌ مَا دَامَ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ، قَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي أَكْرَمْتَهُ إِنْ لَمْ تُعِنِّي عَلَيْهِ لا أَقْوَى عَلَيْهِ، قَالَ: لا يُولَدُ لَهُ وَلَدٌ إلا ولد لك ولد، قال: يارب زِدْنِي،

قَالَ: تَجْرِي مِنْهُ مَجْرَى الدَّمِ، وَتَتَّخِذُ فِي صُدُورِهِمْ بُيُوتًا، قَالَ: رَبِّ زِدْنِي. قَالَ: أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ والأولاد.

٧٠- عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»** (رواه البخاري).

٧١- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِكُلِّ عَبْدٍ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ لا يَخِرُّ عَلَيْهِ حَائِطٌ، أَوْ يَتَرَدَّى فِي بِئْرٍ أوتُصِيبُهُ دَابَّةٌ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ الَّذِي قُدِّرَ لَهُ خَلَّتْ عَنْهُ الْحَفَظَةُ فَأَصَابَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُ.

٧٢- عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا، فَإِذَا كَحَّلَ الإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِهِ نَامَتْ عَيْنَاهُ عَنِ الذِّكْرِ، وَإِذَا لَعَّقَهُ مِنْ لَعُوقِهِ ذَرِبَ لسانه بالشر»** (ضعفه الألباني في الضعيفة (٤١٦/ ٥)).

٧٣- وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَبْطَأَ خَبَرُ عُمَرَ عَلَى أَبِي مُوسَى، فَأَتَى امْرَأَةً فِي بَطْنِهَا شَيْطَانٌ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: حَتَّى يَجِيءَ شَيْطَانِي، فَجَاءَ فَسَأَلَتْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ مُؤْتَزِرًا بِكِسَاءٍ يَهْنَا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، وَذَاكَ رَجُلٌ لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه، الملك بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَرُوحُ الْقُدُسِ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ. (**قلتُ:** في سنده انقطاع).

٧٤- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَلَ رَجُلٌ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ مَوْضِعَ الشَّيْطَانِ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْحَوْلِ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ جَسَدَ رَجُلٍ يُشْبِهُ الْبِلَّوْرَ يُرَى دَاخِلُهُ مِنْ خَارِجِهِ، وَرَأَى الشَّيْطَانَ فِي صُورَةِ ضِفْدَعٍ قَاعِدٍ عِنْدَ مَنْكِبِهِ الأَيْسَرِ بَيْنَ مَنْكِبِهِ وَأُذُنِهِ، لَهُ خُرْطُومٌ طَوِيلٌ رَقِيقٌ، قَدْ أَدْخَلَهُ مِنْ مَنْكِبِهِ الأَيْسَرِ إِلَى قَلْبِهِ يُوَسْوِسُ إِلَيْهِ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَنَسَ».

## كتاب قرى الضيف

١- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَةُ الضَّيْفِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»** (رواه البخاري ومسلم).

٢- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ»**، قِيلَ: وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: **«يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَقْرِيهِ»** (رواه البخاري ومسلم).

٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَوَّلَ مَنْ أَضَافَ الضَّيْفَ».

٤- عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكَنَّى أَبَا الضِّيفَانِ وَكَانَ لِقَصْرِهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ. قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: فَزَادَنِي مُعَلَّى بْنُ خَالِدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لِكَيْلَا يَفُوتَهُ، يَعْنِي أَحَدًا.

٥- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ (الذاريات: ٢٤) قَالَ: خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ، خَدَمَهُمْ بِنَفْسِهِ.

٦- عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَغَدَّى خَرَجَ مِيلًا أَوْ مِيلَيْنِ يَلْتَمِسُ مَنْ يَتَغَدَّى مَعَهُ.

٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩) قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُ ضَيْفًا مِنْ أَضْيَافِهِ، فَأَتَى بِهِ مَنْزِلَهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ضَيْفٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى عِنْدَنَا إِلَّا قُرْصٌ، فَذَلِكَ الْقُرْصُ

لِي أَوْ لَكَ أَوِ لِلضَّيْفِ، أَوْ لِلْخَادِمِ، قَالَ: أَثْرِدِي[١] هَذَا الْقُرْصَ، وَآدِمِيهِ[٢] بِسَمْنٍ ثُمَّ قَرِّبِيهِ، وَأْمُرِي الْخَادِمَ يُطْفِئُ السِّرَاجَ، وَجَعَلَتْ تَتَلَمَّظُ[٣] هِيَ وَهُوَ حَتَّى رَأَى الضَّيْفُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، وَأَصْبَحَ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **«أَيْنَ صَاحِبُ الضَّيْفِ؟»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالرَّجُلُ سَاكِتٌ، قَالَ: أَنَا صَاحِبُ الضَّيْفِ، قَالَ: **«حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ ضَحِكَ حِينَ قُلْتَ لِخَادِمِكَ: أَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَنَزَلَتْ** ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ٨)» (رواه مسلم بلفظٍ قريب).

٨- عَنْ مُجَاهِدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى السَّرَاةِ[٤]، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ جَاءُوا يَدْعُونَنِي إِلَى الْعَشَاءِ، وَجَعَلْتُ لَا أَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، لَيْسَ لِي هَمٌّ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَاحْتَمَلُونِي وَقَالُوا: لَا تَلُمْنَا فَإِنَّا إِذَا نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ، لَمْ نَأْكُلْ حَتَّى يَشْبَعَ أَوْ حَتَّى يَأْكُلَ.

٩- قَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ يَسْتَدِينُ وَيُطْعِمُهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنْ تَرَكْنَا هَذَا الْفَتَى أَهْلَكَ مَالَ أَبِيهِ، فَمَشَيْنَا فِي النَّاسِ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بِأَصْحَابِهِ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ خَلْفَهُ فَقَالَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَابْنِ الْخَطَّابِ، يُبَخِّلَانِ عَلَيَّ ابْنِي؟

١٠- عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَلَّا تَنْحَرَ، فَلَمَّا نَحَرَ وَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ»** يَعْنِي فِي غَزْوَةِ الْخَبَطِ. (رواه البخاري بقريبٍ منه).

---

(١) أَثْرِدِيه: اكسريه إلى قطع.

(٢) آدِمِيهِ: اخلطيه واغمسي فيه الخبز.

(٣) تَلَمَّظُ: إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه وأخرج لسانه فمسح به شفتيه، «مختار الصحاح».

(٤) السَّرَاةِ: مكان باليمن.

١١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ إِذَا أَمْسَوْا انْطَلَقَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ بِالْخَمْسَةِ، فَأَمَّا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْطَلِقُ بِثَمَانِينَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

١٢- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ جَفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، تَدُورُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ قَالَ: **«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى فِعَالِي، فَإِنَّهُ لَا يُصْلِحُ الْفِعَالَ إِلَّا الْمَالُ»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

١٣- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ عَلَى أُطُمِهِ وَهُوَ يُنَادِي: مَنْ أَحَبَّ شَحْمًا وَلَحْمًا فَلْيَأْتِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ يَدْعُو بِهِ.

١٤- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ: مَرَّ بِي ابْنُ عُمَرَ عَلَى هَذِهِ الْأُطُمِ يُخْبِرُ ابْنَ سَعْدٍ، قَالَ: يَا نَافِعُ هَذَا أُطُمُ[1] دُلَيْمٍ جَدِّ سَعْدٍ، وَكَانَ مُنَادِيهِ يُنَادِي يَوْمًا فِي كُلِّ حَوْلٍ: مَنْ أَرَادَ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فَلْيَأْتِ دَارَ دُلَيْمٍ، فَمَاتَ دُلَيْمٌ فَنَادَى مُنَادِي عُبَادَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَاتَ عُبَادَةُ فَنَادَى مُنَادِي سَعْدٍ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدْ رَأَيْتُ قَيْسَ بْنَ عُبَادَةَ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ.

١٥- قَالَ رَجُلٌ لِحَاتِمٍ: هَلْ فِي الْعَرَبِ أَجْوَدُ مِنْكَ؟، قَالَ: كُلُّ الْعَرَبِ أَجْوَدُ مِنِّي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ، قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى غُلَامٍ مِنَ الْعَرَبِ يَتِيمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ مِائَةٌ مِنَ الْغَنَمِ، فَذَبَحَ لِي مِنْهَا شَاةً، وَأَتَانِي بِهَا فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيَّ دِمَاغَهَا، قُلْتُ: مَا أَطْيَبَ هَذَا الدِّمَاغَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَلَمْ يَزَلْ يَأْتِينِي مِنْهُ، حَتَّى قُلْتُ: قَدِ اكْتَفَيْتُ، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَبَحَ الْمِائَةَ شَاةٍ، وَأَبْقَى لَا شَيْءَ لَهُ، قَالَ الرَّجُلُ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا

---

(١) أُطُم: قصور مبنية بالحجارة.

صَنَعْتَ بِهِ؟، قَالَ: وَمَتَى أَبْلُغُ شُكْرَهُ وَلَوْ صَنَعْتُ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟، قَالَ: عَلَى ذَاكَ، قَالَ: أَعْطَيْتُهُ مِائَةَ نَاقَةٍ مِنْ خِيَارِ إِبِلِي.

١٦- قَالَ صَقرُ بْنُ حَبِيبٍ: كَانَتْ مَائِدَةُ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ عَشْرَةَ قَفِيزًا بِمَا يُصْلِحُهَا مِنَ اللَّحْمِ وَالْحَلْوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكُلَّمَا رُفِعَتْ صَحْفَةٌ وُضِعَتْ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ حَتَّى إذا فَرَغُوا فتَحَ الْبَابَ، فَأُدْخِلَ مَنْ كَانَ مِنْ مِسْكِينٍ وَغَيْرِهِ، فَأَكَلُوا، وَلَا يُرْفَعُ مِنْهُ شَيْءٌ.

١٧- كَانَ عَبْدُ الْأَعْلَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَغَدَّى وَاجْتَمَعَ مَنْ يُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِهِ دَعَا بِالْغَدَاءِ فَقَالَ: كُلُوا، وَتَشَاغَلَ هُوَ، وَاسْتَلْقَى وَنَظَرَ إِلَى السَّقْفِ حَتَّى يُقَارِبَ فَرَاغَهُمْ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَقُولُ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَيَسْتَقْبِلُونَ الْأَكْلَ، فَمَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا وَهُوَ كَظِيظٌ[1].

١٨- عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِنَ السَّلَفِ جَالِسٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَصَرْحَةُ[2] دَارِهِ مَمْلُوءَةٌ مَوَائِدَ عَلَيْهَا النَّاسُ يَتَغَدَّوْنَ، فَقُلْتُ لَهُ: رَهَقَتْكَ الْجُمُعَةُ[3]؟، قَالَ: قَمِيصِي يَجِفُّ، قُلْتُ: وَمَا لَكَ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ؟، قَالَ يَزِيدُ: مَا لَهُ إِلَّا قَمِيصٌ، وَصَرْحَةُ دَارِهِ مَمْلُوءَةٌ مَوَائِدَ. (**قلتُ:** هذا هو الكرم ولكن لو اشترى ثوبًا آخر ليبكر إلى الجمعة لكان أفضل).

١٩- كَانَ أَبُو قُفَاصٍ الْيَحْمَدِيُّ يَجْلِسُ بِفِنَاءِ دَارِهِ وَيَنْصِبُ مَائِدَتَهُ، فَلَا يَجُوزُ أَحَدٌ[4] إِلَّا أَجْلَسَهُ مَعَهُ.

٢٠- قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، يَقُولُ «مَا سَادَ مِنَّا إِلَّا سَخِيٌّ عَلَى الطَّعَامِ».

---

(١) الكَظة: البطنة، وشيء يعتري من امتلاء الطعام، القاموس المحيط (مادة ك ظ ظ).

(٢) صَرْحَةُ دَارِهِ: فناء داره.

(٣) رَهِقَتْكَ: أي أوشك وقتها على الانتهاء.

(٤) يَجُوزُ: يمرّ.

٢١- قَالَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ، عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنِّي لَأُطْعِمُ كُلَّ يَوْمٍ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ تَمْرٍ وَسَوِيقٍ».

٢٢- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ «إِذَا نَزَلَ بِكَ ضَيْفٌ فَلَا تَكَلَّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ إِطْعَامِ أَهْلِكَ، وَالْقَهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكَلَّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، أَوْشَكَ أَنْ تَلْقَاهُ بِوَجْهٍ يَكْرَهُهُ».

٢٣- قَالَ أَبُو لُحَيْمٍ الْكِلَابِيُّ: «ضَافَ حَاتِمٌ رَجُلًا فِي سَنَةٍ فَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ عَلَى شَيْءٍ فَطَلَبَ مِنْ بَنِي عَمِّهِ قِرَاهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَهُ نَاقَةٌ يُسَافِرُ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: أَقْعِي[1] فَعَقَرَهَا، فَأَطْعَمَ أَضْيَافَهُ قَسِيمَهَا وَبَعَثَ إِلَى عِيَالِهِ قَسِيمَهَا الْآخَرَ، وَقَالَ حَاتِمٌ:

وَلَا أُزَرِّفُ[2] ضَيْفِي إِذْ تَأَوَّبَنِي[3] ... وَلَا أُدَانِي[4] لَهُ مَا لَيْسَ بِالدَّانِي[5]

لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي إِذْ تَأَوَّبَنِي ... وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ فَانِي

٢٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَلْخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُطْعَمُ فِيهِ مِنَ الشَّفْرَةِ[6] إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ»** (رواه ابن ماجه وضعفه البوصيري).

٢٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ»** (صححه الألباني).

٢٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي».

---

(١) أَقْعِي: اجلسي.

(٢) أُزَرِّفُ: أتعجله بالانصراف من عندي.

(٣) تَأَوَّبَنِي: رجع إلي مرة بعد مرة.

(٤) أُدَانِي: لا أضيّق عليه بعد تعودّي على التوسعة على الضيوف. قال ابن الأعرابي: أدان: عاش عيشًا ضيقًا بعد سعة.

(٥) الدَّانِي: السهل القريب، والمقصود: لا أقدّم له ما لا يعجبه.

(٦) الشَّفْرَة: السكين.

٢٧- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِذَا جَمَعَ الطعامُ أَرْبَعًا فَقَدْ كَمُلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ: إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ حَلالًا، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ يُوضَعُ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي، وَحُمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ».

٢٨- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ضَيْفٌ فَأَبْطَأَ عَنْ أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَالَ: عَشَّيْتُمْ ضَيْفِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُ عَشَاءَكُمُ اللَّيْلَةَ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: إِذًا وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ، قَالَ الضَّيْفُ: إِذًا وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَيْضًا، قَالَ: يَبِيتُ ضَيْفِي بِغَيْرِ طَعَامٍ؟ فَقَالَ: قَدِّمُوا طَعَامَكُمْ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: **«أَطَعْتَ اللَّهَ وَعَصَيْتَ الشَّيْطَانَ»** (رواه أحمد وصححه أحمد شاكر من قصة أبي بكر وليس الأنصاري).

٢٩- عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَإِنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَإِنْ شَاءَ اقْتَضَى وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ»** (أخرجه أبو داود وصححه الألباني).

٣٠- قَالَ جَابِرٌ: «هَلَاكٌ بِالرَّجُلِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَحْتَقِرُ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ، وَهَلَاكٌ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ».

٣١- عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: «رُبَّمَا دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا مَرَقًا وَلَيْسَ فِيهِ لَحْمٌ».

٣٢- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى كَهْمَسٍ الْعَابِدِ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا إِحْدَى عَشْرَةَ بُسْرَةً حَمْرَاءَ[1]، وَقَالَ: «هَذَا الْجَهْدُ مِنْ أَخِيكُمْ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

٣٣- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهِنَّ انْتِظَارٌ: الْجَنَازَةُ إِذَا وَجَدَتْ مَنْ يَحْمِلُهَا، وَالْأَيِّمُ إِذَا أَصَابَتْ لَهَا كُفُؤًا، وَالضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ لَمْ يُنْتَظَرْ بِهِ كُلْفَةً».

---

(١) البُسْرَ الأحمر: البلح الأحمر.

٣٤- قَالَ الْمُفَضَّلُ، وَصِيُّ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ يَقُولُ: «إِنَّمَا تَقَاطَعَ النَّاسُ بِالتَّكَلُّفِ[1]».

٣٥- قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ: «إِذَا أَتَاكَ ضَيْفٌ فَلَا تَنْتَظِرْ بِهِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَتَمْنَعْهُ مَا عِنْدَكَ، قَدِّمْ إِلَيْهِ مَا حَضَرَ، وَانْتَظِرْ بِهِ مَا بَعْدَ ذَلِكَ مَا تُرِيدُ مِنْ إِكْرَامِهِ».

٣٦- قَالَ بَعْضُ الْفُرْسِ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ بِالضَّيْفِ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَبُّ الْبَيْتِ شَبْعَانَ».

٣٧- كَانَ الْحَسَنُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ أَتَاهُمْ بِمَا يَكُونُ عِنْدَهُ، وَلَرُبَّمَا قَالَ لِبَعْضِهِمْ: «أَخْرِجِ السَّلَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ، فَيُخْرِجُهَا فَإِذَا فِيهَا رُطَبٌ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا ادَّخَرْتُهُ لَكُمْ».

٣٨- عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي خَيْثَمَةَ فَيَقُولُ: «تَنَاوَلِ السَّلَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ، فَأَتَنَاوَلُهَا وَفِيهَا خَبِيصٌ[2]، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُهُ، وَلَكِنِّي أَصْنَعُهُ لَكُمْ».

٣٩- عَنْ أَبِي خَلْدَةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا أُتْحِفُكُمْ؟ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ خُبْزٌ وَلَحْمٌ، وَلَكِنْ سَأُطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أَرَاهُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَجَاءَ بِشَهْدَةٍ[3] فَكَانَ يَقْطَعُ بِالسِّكِّينِ وَيُلْقِمُنَا.

٤٠- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ زَكَاةَ الرَّجُلِ فِي دَارِهِ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا بَيْتًا لِلضِّيَافَةِ».

٤١- عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَعَا أَصْحَابَهُ قَامَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا اصْنَعُوا بِالْقُرَّاءِ».

---

(١) أي بسبب التكلف صارت بينهم التقاطع والعداوة.

(٢) خَبِيصٌ: حلواء.

(٣) شَهْدَةٍ: كعكة.

## كتاب اصطناع المعروف

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فِعْلُ المعروف يقي مصارع السوء**» (أخرجه السيوطي في الدر المنثور وصححه الألباني).

٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى قَوْمًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ**» (حسنه الألباني).

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَعَلَيْكُمْ بِصَدَقَةِ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وجل**» (صحيح الجامع: ٤٠٥٢).

٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**» (رواه مسلم).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**» (رواه مسلم).

٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَحَدُكُمْ إِلَى غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ فهو صدقة**» (ضعفه البوصيري وحسنه الألباني).

٧- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أهل المنكر في الآخرة**» (رواه الدارقطني وقال الألباني: ضعيف جدًا).

٨- قَالَ الْعَبَّاسُ: الْمَعْرُوفُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِثَلَاثٍ: تَعْجِيلِهِ، وَكِتْمَانِهِ، وَتَصْغِيرِهِ، فَإِذَا صَغَّرْتَهُ عَظَّمْتَهُ، وَإِذَا عجلته هنأته، وإذا كتمته استتمته.

٩- قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ سَبَقَ مِنِّي إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ إِلَّا أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ سَبَقَ مِنِّي إِلَيْهِ سُوءٌ إِلَّا أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وبينه.

١٠- عَنْ جُرَيٍّ أَوْ أَبِي جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَنُحِبُّ أَنْ تُعَلِّمَنَا عَمَلًا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ، قَالَ: **«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ ووجهك إليه منبسط»** (أخرجه مسلم بنحوه).

**طلاقة الوجه:**

١١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني).

١٢- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إلا تبسم في وجهي. (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني).

١٣- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُكْثِرُ الضَّحِكَ فَذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ سَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ»** (سنده منقطع).

١٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ وَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ وَيَلْقَاكَ بِالْعُبُوسِ كَأَنَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكَ، فَلَا أَكْثَرَ اللَّهُ فِي القراء مثله. (القرّاء: هم أهل العلم أو حفظة القرءان).

١٥- عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ صَاحِبَ ضَحِكٍ وَمُزَاحٍ.

١٦- عَنْ زُهَيْرٍ الْأَقْطَعِ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا ذُكِرَ الْمَوْتُ مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ على حدة.

١٧- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رَجُلٍ ضَحَّاكٍ بِالنَّهَارِ بَكَّاءٍ بِاللَّيْلِ؟!

١٨- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ سَمِعَ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: أَدْرَكْتُهُمْ يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ[1] وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ الليل كانوا رهبانًا.

١٩- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنكُمْ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْبِشْرِ»** (حسنه الألباني).

**سر اصطِنَاع المَعْرُوفِ:**

٢٠- كَانَ يُقَالُ لَا تَصْنَعَنْ مَعْرُوفًا إِلَى ثَلَاثَةٍ إِلَى الْأَحْمَقِ وَالْفَاحِشِ وَاللَّئِيمِ، فَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَلَا يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ فَيَشْكُرُهُ عَلَى قَدْرِ فِعْلِهِ، وَأَمَّا الْفَاحِشُ فَلَا يحسن الظن يَقُولُ: إِنَّمَا صَنَعْتَ إِلَيَّ لِاتِّقَائِي، وَأَمَّا اللَّئِيمُ فَكَالْأَرْضِ السَّبِخَةِ[2] لَا يُنْبِتُ وَلَا يُثْمِرُ، وَلَكِنْ إِذَا أَصَبْتَ الْمُؤْمِنَ فَازْرَعْهُ مَعْرُوفَكَ تَحْصُدْ بِهِ شكرًا.

٢١- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

**إِنَّ الصَّنِيعَةَ لا تَكُونُ صَنِيعَةً ... حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ[3]**
**فَإِذَا اصْطَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاعْمِدْ بِهَا ... لِلَّهِ أَوْ لِذَوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ**

٢٢- عَنْ سُلَيْمَانَ أَبِي فَاطِمَةَ، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَسَأَجْعَلُ لَهُ عَلَمًا فَمَنْ رَأَيْتَنِي

---

(١) الْأَغْرَاضِ: جمع غرض، وهو شيء يُنصب وفي مقابله مثله، وكانوا يرمون عنده تدربًا من أجل الجهاد فإذا رمى من عند غرض جرى إلى الغرض الآخر ليرمى.

(٢) الْأَرْضِ السَّبِخَةِ: التي لا ينبت فيها الزرع.

(٣) الْمَصْنَعِ: قال في لسان العرب: المصنع ما فيه مستملح. والمقصود: ما يُحتاج إليه ويستعظمه الناس.

حَبَّبْتُ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَسَهَّلْتُهُ عَلَيْهِ وَحَبَّبْتُ إِلَى النَّاسِ الطَّلَبَ إِلَيْهِ فَأَحِبَّهُ وَتَوَلَّهُ فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ مَنْ خَلَقْتُ وَمَنْ رَأَيْتَنِي كَرَّهْتُ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَبَغَّضْتُ إِلَى النَّاسِ الطَّلَبَ إِلَيْهِ فَأَبْغِضْهُ وَلَا تَوَلَّهُ فَإِنَّهُ من شر ما خلقت.

٢٣- عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ خَلِيقَتَانِ يَجِيئَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْتِي الْمَعْرُوفُ أَهْلَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيَقُولُونَ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَعْرُوفُ، وَيَأْتِي الْمُنْكَرُ أَهْلَهُ فَيَقُولُونَ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْمُنْكَرُ الَّذِي فعلت.

٢٤- قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تَمَلَّ مَعْرُوفًا وَاسْتَكْثِرَنَّ مِنْهُ فَإِنَّ الذَّمَّ قَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ.

٢٥- قَالَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ لِوَلَدِهِ: يَا بُنَيَّ ثِيَابُكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ أَحْسَنُ مِنْهَا عَلَيْكُمْ وَدَوَابُّكُمْ تَحْتَ غَيْرِكُمْ أَحْسَنُ مِنْهَا تحتكم.

٢٦- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: مَا سَلَفَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّمَا آتَوْهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْ أَحَدٍ شُكْرَ مَا آتَوْهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ.

٢٧- عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ الْحُطَيْئَةُ وَكَعْبُ الأحبار عند عُمَرَ فَأَنْشَدَ الْحُطَيْئَةُ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يُعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فَقَالَ كَعْبٌ: هِيَ وَاللَّهِ فِي التَّوْرَاةِ: لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بين الله وبين خلقه.

٢٨- عَنْ عبد الله قال مُحَمَّدٌ:

كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِبًا ... حَبَاكَ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْهُ أَنَامِلُهْ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهْ

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ ساحله

٢٩- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِابْنِ أَخِيهِ: لَأَنْ يُرَى ثَوْبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ وَلَأَنْ تُرَى دَابَّتُكَ تَحْتَ صَاحِبِكَ أحسن أَنْ تُرَى تَحْتَكَ.

**إغاثة الملهوف:**

٣٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أنفعهم لعياله»** (أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي سنده مقال ولكن معناه صحيح، ومعنى عياله: أي يعولهم ويرزقهم).

٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أخيه»** (متفقٌ عليه).

٣٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ إغاثة اللهفان»** (ضعفه الألباني).

٣٣- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كانوا قط وأَجْوعَ مَا كَانُوا قَطُّ وَأَظْمَأَ مَا كَانُوا قَطُّ وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ، فَمَنْ كَسَا لِلَّهِ كَسَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَطْعَمَ لِلَّهِ أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ سَقَى لِلَّهِ سَقَاهُ اللَّهُ وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ أَغْنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ أعفاه الله. (قال الألباني: لا أصل له مرفوعًا، وضعيف موقوفًا).

٣٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ إِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ وَمَنْ سَقَاهُ عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ وَمَنْ أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ»** (رواه الترمذي وضعفه الألباني).

٣٥- عَنْ ثَابِتٍ قَالَ مَرَّ بِيَ الْحَسَنُ وَأَنَا مُعْتَكِفٌ فَقَالَ لِي: اذْهَبْ تَلْقَ فُلَانًا فِي حَاجَةٍ قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مُعْتَكِفٌ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَقْضِيَ حَاجَةً لِذِي مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ كَذَا وَكَذَا.

٣٦- قَالَ الحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَاللهِ لَأَنْ أَقْضِيَ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ.

٣٧- عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ: مَنِ اهْتَبَلَ[1] جَوْعَةَ مُسْلِمٍ فَأَطْعَمَهُ غَفَرَ اللهُ لَهُ.

٣٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أُوَضِّئُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: **«يَا أَنَسُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ تُنَفِّسُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تُفَرِّجُ عَنْهُ غَمًّا أَوْ تُزْجِي لَهُ صَنْعَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَخْلُفُهُ فِي أَهْلِهِ»** (قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه جهم بن عثمان وهو ضعيف).

**السعي بالخير:**

٣٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ فَنَاصَحَهُ فِيهَا جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعَ خَنَادِقَ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْخَنْدَقِ كَمَا بين السماء والأرض»** (رواه أبو نعيم بسندٍ ضعيف).

٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني)، **«وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ**

---

(١) اهْتَبَلَ: انتهز الفرصة واغتنمها.

**الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ»** (رواه مسلم)، **«وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يسرع به نسبه»** (رواه مسلم).

٤١- عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: **«أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»** (إسناده ضعيف)، **«وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا»** (رواه الطبراني وضعفه الهيثمي وحسنه الألباني)، **«وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرًا فِي مَسْجِدٍ»** (رواه الطبراني وحسنه الألباني)، **«وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى»** (رواه الطبراني وضعفه المنذري والألباني)، **«وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ»** (رواه الطبراني وضعفه الألباني)، **«وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخل العسل»** (ضعفه الحويني وحسنه الألباني).

٤٢- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِابْنِ أَخِيهِ: إِنَّ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ فَإِذَا سَأَلَكَ فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ ثَمَنَ وَجْهِهِ حِينَ بَذَلَهُ لَكَ.

٤٣- قَالَ خَالِدٌ الْقَسْرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْأَلَنَا؟ قَالَ: إِذَا سَأَلْتُكَ فقد أخذتَ ثمنه.

٤٤- جَاءَ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ يَسْأَلُهُ فِي غُرْمٍ أَلَمَّ بِهِ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى غُرْمِكَ بِعِشْرِينَ أَلْفًا، فَقَالَ لَهُ مَنْ كَانَ مَعَهُ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتَ الرَّجُلَ يَسْأَلُكَ! فَقَالَ: إِذَا سَأَلَنِي فَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَيْتُهُ.

٤٥- عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى الْأَحْدَاثِ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الشُّيُوخِ أَلَمْ تَرَ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِإِخْوَتِهِ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (يوسف: ٩٢). وَقَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ (يوسف: ٩٨). (الأحداث: صغار السّنّ).

٤٦- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لَيْسَ الْجَوَّادُ الَّذِي يُعْطِيكَ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ وَلَكِنَّ الْجَوَّادَ الَّذِي يَبْتَدِئُ؛ لِأَنَّ مَا يَبْذُلُهُ إِلَيْكَ مِنْ وَجْهِهِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِمَّا يُعْطَى عَلَيْهِ.

٤٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَا تَطْلُبَنَّ حَاجَتَكَ بِلَيْلٍ وَلَا تَطْلُبْهَا إِلَى أَعْمَى فَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى رَجُلٍ حَاجَةً فَاسْتَقْبِلْهُ بِوَجْهِهِ فَإِنَّمَا الْحَيَاءُ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَإِذَا أَرَدْتَ حَاجَةً فَبَكِّرْ فِيهَا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بكورها»** (أخرجه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني).

٤٨- عَنِ الْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ تُقْضَى حَوَائِجُ النَّاسِ عَلَى أَيْدِيهِمْ أُولَئِكَ آمِنُونَ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**. (هذا حديث مرسل).

٤٩- عَنْ طَاوُس، قَالَ: إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً ثُمَّ جَعَلَ إِلَيْهِ حَوَائِجَ النَّاسِ فَإِنْ صَبَرَ وَاحْتَمَلَ وَإِلَّا عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ.

**طَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى حِسَانِ الوجوه:**

٥٠- عَنِ عبد الله بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اطْلُبُوا الحوائج عند حسان الوجوه»**. (هذا حديث منكر).

٥١- عَنْ طَلْقِ بْنِ غَنَّامٍ قَالَ: سَأَلْتُ حَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ عَنْ تَفْسِيرِ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: **«اطْلُبُوا الْحَوَائِجَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ»**، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِصَبَاحَةِ الْوَجْهِ وَلَكِنَّهُ حَسَنُ الْوَجْهِ إذا سُئِل الْمَعْرُوفَ.

٥١- عَنْ عبيد الله بِنْ مُحمد بِنْ حفص المعروف بابْنِ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يُطْلَبَ مِنَ الْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ الَّتِي تَحُلُّ؟

فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَائِشَةَ ثُمَّ أَنْشَدَ:

وَجهُكَ الوجه لو تسأل به المزن ... مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهَلاَّ

ثُمَّ أَنْشَدَ أَيْضًا:

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ ... بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ

٥٢- عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَا:

قَدْ سَمِعْنَا نَبِيَّنَا قَالَ قَوْلاً ... هُوَ لِمَنْ يَطْلُبُ الْحَوَائِجَ رَاحَهْ

اغْتَدُوا وَاطْلُبُوا الْحَوَائِجَ مِمَّنْ ... زَيَّنَ اللَّهُ وَجْهَهُ بصباحه

٥٣- قِيلَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَا بَلَغَ مِنْ كَرَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ؟ قَالَ: كَانَ لَيْسَ لَهُ مَالٌ دُونَ النَّاسِ هُوَ وَالنَّاسُ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُ مَنْ سَأَلَهُ شَيْئًا أَعْطَاهُ وَمَنِ اسْتَمْنَحَهُ شَيْئًا مَنَحَهُ إِيَّاهُ لَا يَرَى أَنَّهُ يَفْتَقِرُ فَيُقْصِرُ وَلَا يَرَى أَنَّهُ يحتاج فيدخر.

٥٤- قَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ: مَا شَتَمْتُ أَحَدًا قَطُّ وَلَا رَدَدْتُ سَائِلًا قَطُّ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَسْأَلُنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ[1] وَحَاجَةٌ فَأَنَا أَحَقُّ مَنْ سَدَّ مِنْ خَلَّتِهِ[2] وَأَعَانَهُ عَلَى حَاجَتِهِ. وَإِمَّا لَئِيمٌ أَفْدِي عِرْضِي مِنْهُ. وَإِنَّمَا يَشْتُمُنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَرِيمٌ كَانَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ أَوْ هَفْوَةٌ فَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَفَرَهَا وَأَخَذَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِ فِيهَا. وَإِمَّا لَئِيمٌ فَلَمْ أكن لأجعل عرضي إليه.

٥٥- كَانَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَوَائِجِ وَخَافَ أَنْ يَضْجَرَ قَالَ لِآذِنِهِ: ائْذَنْ لِجُلَسَائِي فَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيَفْتَنُّ وَيَفْتَنُّونَ فِي مَحَاسِنِ النَّاسِ

---

(١) الخَصَاصَة: الفقر وسوء الحال والحاجة.

(٢) الخَلَّة: الخصلة يقال: فيه خلة حسنة وخلة سيئة، الجمع: خلال.

ومروءاتهم فَيَطْرَبُ لَهَا وَيَهْتَاجُ عَلَيْهَا وَيُصِيبُهُ مَا يُصِيبُ صَاحِبَ الشَّرَابِ فَيَقُولُ لِحَاجِبِهِ: ائْذَنْ لِأَصْحَابِ الْحَوَائِجِ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا قُضِيَتْ حَاجَتُهُ. (أي يقصون عليه أخبار أهل الجود والكرم فيجد لذلك لذةً كالتي يجدها شارب المسكر).

٥٦- قَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيُّ لِبَنِيهِ: إِنَّكُمْ قَدْ شَرُفْتُمْ وَمَنْ تُطْلَبْ إِلَيْكُمُ الْحَوَائِجُ، فَمَنْ يَضْمَنْ حَاجَةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَلْيَطْلُبْهَا بِأَمَانَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥٧- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ أَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا وَلَوْ كَانَ فِيهَا ذَهَابُ مالي.

٥٨- قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: إِنَّ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: مَا بَاتَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ مَوْعُودٌ[١] فَتَمَلْمَلَ[٢] فِي لَيْلِهِ لِيَغْدُوَ بِالظَّفَرِ بِحَاجَتِهِ أَشَدُّ مِنْ تَمَلْمُلِي بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ مِنْ عِدَتِهِ تَخَوُّفًا لِعَارِضِ خُلْفٍ إِنَّ الْخُلْفَ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الكريم.

٥٩- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ: كَانَ أَبِي يُغَلِّسُ[٣] بِصَلَاةِ الْفَجْرِ فَأَتَاهُ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُصْعَبٍ يَوْمًا حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّكُوبَ إِلَى مَالِهِ بِالْغَابَةِ فَقَالَ اسْمَعْ مِنِّي شِعْرًا قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ سَاعَةَ ذَاكَ أهذه ساعة شعر؟ قال: بقرابتك مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا سمعته[٤] فَأَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ:

---

(١) مَوْعُودٌ: وعد.

(٢) فَتَمَلْمَلَ: قَلِق في نومه ليلًا.

(٣) يُغَلِّسُ: أغلس القوم: دخلوا في الغلس، والغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٤) بقرابتك مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ذلك أنه كان من قرابة رسول الله ﷺ، فهو حفيد زيد بن عليّ بن الحسين حفيد رسول الله ﷺ.

يَا ابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ وَابْنَ عَلِيٍّ ... أَنْتَ أَنْتَ الْمُجِيرُ مِنْ ذَا الزَّمَانِ
مِنْ زَمَانٍ أَلَحَّ لَيْسَ بِنَاجٍ ... مِنْهُ مَنْ لَمْ يُجِرْهُمُ الْخَافِقَانِ[1]
مِنْ دُيُونٍ حَفَزْنَنَا[2] مُعْضِلَاتٍ[3] ... مِنْ يَدِ الشَّيْخِ مِنْ بَنِي ثَوْبَانِ
فِي صِكَاكٍ[4] مُكْتَبَاتٍ[5] عَلَيْنَا ... بِمِئِينٍ إِذَا عُدِدْنَ ثَمَانِ
بِأَبِي أَنْتَ إِنْ أُخِذْنَ وَأُمِّي ... ضَاقَ عَيْشُ النِّسْوَانِ وَالصِّبْيَانِ

قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ ثَوْبَانَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: عَلَى الشَّيْخِ سبعمئة وَعَلَى ابْنِهِ مِائَةٌ فَقَضَاهَا عَنْهُمَا وأعطاهما مئتي دينار سوى ذلك.

**شكر الناس:**

٦٠- عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لا يشكر الله»** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني).

٦١- قَالَ يَحْيَى بْنُ صَيْفِيٍّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ زُلِّفَتْ[6] إِلَيْهِ يَدٌ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يَجْزِيَ بِهَا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيُظْهِرِ الثَّنَاءَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ»**[7].

ثُمَّ قَالَ يَحْيَى أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ:

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحُرْ بِكَ[8] ... يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا
ضَعْفُهُ يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ ... أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

---

(١) الْخَافِقَانِ: المشرق والمغرب.

(٢) حَفَزْنَنَا: أعجلتنا للسؤال أو اشتدَّ كَرْبُها علينا.

(٣) مُعْضِلَاتٍ: شديدة.

(٤) صِكَاكٍ: الصك: الكتاب يكتب في المعاملات.

(٥) مُكْتَبَاتٍ: أي مكتوبة.

(٦) زُلِّفَتْ: قدمت.

(٧) لا يصح هذا اللفظ ولكن قد صح هذا المعنى عند أبي داود والنسائي.

(٨) يَحُرْ بِكَ: ينقصه عندك وأصل الحور النقص.

٦٢- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْدِلُنِي فِي الصَّلَاةِ فَأَشْكُرُهَا له.

٦٣- عَنْ بَعْضِ الصَالِحِين أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَانِي بِالصُّحْبَةِ الْحَسَنَةِ فَأَرَى أَنِّي سأموت قبل أن أكافئه.

٦٤- قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَانِي بِمَا أُحِبُّ فَلَوْ حَلَّ لِيَ أَنْ أَسْجُدَ لَهُ لفعلت.

٦٥- قَالَ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ: إِنَّ الْكَرِيمَ لَيَشْكُرُ حتى اللحظة.

٦٦- قَالَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْقِينِي الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ فَكَأَنَّمَا يَكْسِرُ بِهَا ضلعًا من أضلاعي.

٦٧- عَنْ أَبِي نَصْرٍ الْعَامِلِيِّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: زَكَاةُ النِّعَمِ اتخاذ الصنائع والمعروف.

٦٨- سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شُبْرُمَةَ حَوَائِجَ فَقَضَاهَا ثُمَّ سَأَلَهُ حَاجَةً فَتَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ فَلَامَهُ فَقَالَ حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ: وَاللَّهِ إِنَّ رَجُلًا مَنَعَهُ شُكْرًا كَثِيرًا أُولِيهِ قَلِيلٌ مُنِعَهُ لَقَلِيلُ الشُّكْرِ، فَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: هَذَا (أي حِبَّان) وَاللَّهِ رَجُلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ.

٦٩- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ: كَانَ يُقَالُ: مَنْ لَمْ يَشْكُرْ صَاحِبَهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ لَمْ يَشْكُرْ عَلَى حُسْنِ الصنيعة.

٧٠- أَنْشَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً ... أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
إِذًا مَنَحْتُكَهَا مِنِّي مُهَذَّبَةً ... حَذْوِي عَلَى حَذْوِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

**الرأفة في المعسر:**

٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ عَوْرَةً سَتَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»** (رواه مسلم بدون لفظ «عورة»)، **«وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»** (رواه مسلم بلفظ

«معسرٍ» بدل «مسلم»)، **«وَاللَّهُ تَعَالَى فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»** (رواه مسلم)، **«وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»** (أخرجه مسلم)، **«وَمَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً نَفَّسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»** (أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني)، **«وَمَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (أخرجه الحاكم وصححه البوصيري وصححه الألباني).

٧٢- إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، قَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: أَللَّهِ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا أو ليضع عنه»** (رواه مسلم).

٧٣- عَنْ أَبِي الْيُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظِلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا أَوْ لِيَضَعْ عنه»** (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

٧٤- عَنْ أَبِي الْيُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وجل في ظله»** (رواه مسلم).

٧٥- بَعَثَ الْحَسَنُ مُحَمَّدًا بْنَ نُوحٍ وَحُمَيْدًا الطَّوِيلَ فِي حَاجَةٍ لِأَخِيهِ فَقَالَ: مُرُّوا ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ فَأَشْخِصُوا بِهِ مَعَكُمْ[1] فَقَالَ لَهُمْ ثَابِتٌ: إِنِّي مُعْتَكِفٌ فَرَجَعَ حُمَيْدٌ إِلَى الْحَسَنِ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ ثَابِتٌ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: يَا أُعَيْمِشُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشْيَكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَجَّةٍ بعد حجة.

٧٦- مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ مُلَازِمٌ غَرِيمًا لَهُ فَقَالَ: **«مَنْ هَذَا يَا أُبَيُّ؟»** قَالَ هَذَا غَرِيمٌ[2] لِي فَأَنَا مُلَازِمُهُ، قَالَ: **«فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ»** ثُمَّ مَضَى لِشَأْنِهِ ثُمَّ

---

(١) أي فاذهبوا به معكم.

(٢) غَرِيمٌ: أي مدين.

رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ؟**» فَقَالَ: وَمَا عَسَى أَنْ يَفْعَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ؟ تَرَكْتُ ثُلُثًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَثُلُثًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثُلُثًا لِمُسَاعَدَتِهِ إِيَّايَ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدت نواجذه ثُمَّ قَالَ: «**بِهَذَا أُمِرْنَا يَا أَبِي**» ثلاثًا. (أصل القصة رواها البخاري، وفيه وضع الشطر، وأمّا لفظه الذي هنا فعند ابن أبي الدنيا فقط).

٧٧- قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ: مَا نَظَرَ إِلَيَّ رَجُلٌ قَطُّ فَتَأَمَّلَنِي فَاشْتَدَّ تَأَمُّلُهُ إِيَّايَ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْ حَاجَتِهِ ثُمَّ أَتَيْتُ مِنْ وَرَائِهَا فَإِذَا تَعَارَّ مِنْ وَسَنِهِ[1] مُسْتَطِيلًا لِلَيْلِهِ مُسْتَبْطِئًا لِصُبْحِهِ مُرَاقِبًا لِلِقَائِي ثُمَّ غَدَا إِلَيَّ أَنَا تِجَارَتُهُ فِي نَفْسِهِ وَغَدَا التُّجَّارُ إِلَى تِجَارَاتِهِمْ أَلَا يَرْجِعُ مِنْ غُدُوِّهِ فَأَرْبَحَ مِنْ تَجْرِهِ [أي تجارته معي بكسب حسناتٍ من إعانته]؟ عَجَبٌ لِمُؤْمِنٍ مُوقِنٍ يُوقِنُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وجل يرزقه ويوقن أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْلِفُ عَلَيْهِ كَيْفَ يَحْبِسُ مَالًا عَنْ عَظِيمِ أجر أو حسن سماع!!.

٧٨- قَالَ مُسْلِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ لَا تُنْزِلْ حَاجَتَكَ بِكَذَّابٍ فَإِنَّهُ يُبَعِّدُهَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ وَيُقَرِّبُهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ، وَلَا إلى رجلٍ لَهُ عِنْدَ قَوْمٍ أَكْلٌ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ حَاجَتَكَ وِقَاءَ لِحَاجَتِهِ، وَلَا إِلَى أَحْمَقَ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

٧٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ سُرُورًا أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا**» (رواه البيهقي وحسنه الألباني).

٨٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ وَأَهْلَ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ**

---

(١) تَعَارَّ مِنْ وَسَنِهِ: استيقظ من نومه.

**الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللهَ لَيَبْعَثُ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الْمُسَافِرِ فَيَأْتِي صَاحِبَهُ إِذَا انْشَقَّ عَنْهُ قَبْرُهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ: أَبْشِرْ يَا وَلِيَّ اللهِ بِأَمَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ وَلَا يَهُولَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَزَالُ يَقُولُ لَهُ: احْذَرْ هَذَا وَاتَّقِ هَذَا فَيَسْكُنُ بِذَلِكَ رَوْعَهُ حَتَّى يُجَاوِزَ بِهِ الصِّرَاطَ فَإِذَا جَاوَزَ الصِّرَاطَ عَدَلَ وَلِيُّ اللهِ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْثَنِي عَنْهُ الْمَعْرُوفُ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَنْ أَنْتَ؟ خَذَلَنِي الْخَلَائِقُ فِي أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ غَيْرُكَ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي عَمِلْتَهُ فِي الدُّنْيَا بَعَثَنِي اللهُ خَلْقًا لِيُجَازِيَكَ بِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ»** (رواه الدارقطني وقال الألباني: ضعيف جدًا).

٨١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يُؤْمَرُ بِأَهْلِ النَّارِ فَيَصُفُّونَ فَيَمُرُّ بِهِمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ لِي فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي اسْتَسْقَيْتَنِي مَاءً فَسَقَيْتُكَ قَالَ: فَيَشْفَعُ لَهُ فَيُشَفَّعُ فِيهِ وَيَقُولُ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي استوهبتني فوهبت لك»** (رواه ابن ماجه بنحوه وضعفه الحافظ العراقي).

٨٢- قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ سَبَقَ مِنِّي إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ إِلَّا أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ سَبَقَ مِنِّي إِلَيْهِ سُوءٌ إِلَّا أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وبينه.

٨٣- قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: قِيلَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مَا مَضَى أَنْتَ أَنْدَمُ قَالَ: عَلَى الِاجْتِهَادِ فِي رِضَا من لا شكر له.

## كتاب الوجل والتوثيق بالعمل

١- قَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ: «مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ، مَا أَدْرِي مَا حَسْبُ رَجَاءِ امْرِئٍ عَرَضَ لَهُ بَلَاءٌ لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ لِمَا يَرْجُو، وَلَا أَدْرِي مَا حَسْبُ خَوْفِ امْرِئٍ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ لَمْ يَدَعْهَا لِمَا يَخْشَى».

٢- قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا أَلْهَتْهُمْ أَمَانِيُّ الْمَغْفِرَةِ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ لَهُمْ حَسَنَةٌ، يَقُولُ: إِنِّي لَحَسَنُ الظَّنِّ بِرَبِّي، وَكَذَبَ لَوْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ لَأَحْسَنَ الْعَمَلَ».

٣- سَأَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُخَادِشٍ الْحَسَنَ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ كَيْفَ نَصْنَعُ بِمُجَالَسَةِ أَقْوَامٍ يُحَدِّثُونَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّيْخُ، إِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ تَصْحَبْ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى تُدْرِكَ أَمْنًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْمَخَاوِفُ».

٤- عَنْ مُطَرِّفٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «يَا إِخْوَتَاهُ اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (فاطر: ٣٧). نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا، فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُنَا ذَلِكَ».

٥- قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَلِرَجُلٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ: «الْجِدَّ الْجِدَّ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَرْجُونَ كَانَ مَا قَدَّمْتُمْ فَضْلًا، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ».

٦- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَا يُجَرِّئُكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَخَفِ اللَّهَ خَوْفًا لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ رَحْمَتِهِ».

# كتاب العيال

١- عَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ بَقِينَ مِنْ شَعْبَانَ فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَصُومَ فِيهِ رَمَضَانَ فَوَافَقْتُ فِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَجَالَسْتُهُ فَأَتَاهُ قَهْرَمَانُهُ[١] يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِحَاجَةٍ لِي قَالَ: هَلْ تَرَكْتَ لِأَهْلِنَا نَفَقَةً؟ قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ عِنْدَنَا طَعَامًا، قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَرْجِعَنَّ إِلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«كَفَى الْمَرْءَ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»** (رواه أبو داود وحسنه الألباني).

٢- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنًى»** (رواه البخاري بلفظٍ قريب).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«جَهْدُ الْمُقِلِّ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٤- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَلْيُرَ عَلَيْهِ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَارْتَضِخْ[٢] مِنَ الْفَضْلِ[٣]، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ[٤] وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ»** (رواه البيهقي موقوفًا). [**قلتُ:** لكن صحّ مرفوعًا بلفظٍ قريب].

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«تَصَدَّقُوا»**، فَقَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي دِينَارٌ، قَالَ: **«أَنْفِقْهُ أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ»**، قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ، قَالَ:

---

(١) قَهْرَمَانُهُ: خادم.

(٢) ارْتَضِخْ: أنفق.

(٣) الْفَضْلِ: الزائد.

(٤) كَفَافٍ: أي ما يكفيك دون زيادةٍ ولا نقصان.

**«تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى امْرَأَتِكِ»**، قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ، قَالَ: **«تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ»**، قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ، قَالَ: **«تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ»**، قَالَ عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ، قَالَ: **«أَنْتَ أَبْصَرُ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَفْضَلُهَا الدِّينَارُ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»** (رواه مسلم).

٧- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا عَنْ دُبُرٍ[1]، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟»** قَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟»** فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: **«ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ فَهَكَذَا وَهَكَذَا يَقُولُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ»**. (رواه مسلم).

٨- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَهْمَا أَنْفَقْتَ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّكَ تُؤْجَرُ فِيهَا حَتَّى اللُّقْمَةُ تَرْفَعُهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ»** (رواه البخاري).

٩- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاص أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: **«إِنَّكَ إِنْ تَدَعْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً»** (متفق عليه).

١٠- عَنِ الْمِقْدَامِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«مَا طَعِمْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ»** (رواه أحمد صححه الألباني).

---

(١) عَنْ دُبُرٍ: أي إذا مات السيد صار العبدُ حرًا.

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَى غِنًى وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. تَقُولُ امْرَأَتُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَوْ طَلِّقْنِي وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَوْ تَبِيعُنِي وَيَقُولُ وَلَدُكَ إِلَى مَنْ تَكِلُنَا»** (رواه البخاري إلَّا أن قوله: «تقول امرأتك» من قول أبي هريرة).

١٢- عَنْ أَبِي الْمُخَارِقِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَظَلَعَتْ نَاقَةٌ لَهُ فَأَقَامَ عَلَيْهَا سَبْعًا فَمَرَّ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ شَابٌّ شَدِيدٌ قَوِيٌّ يَرْعَى غُنَيْمَةً لَهُ فَقَالُوا: لَوْ كَانَ شَبَابُ هَذَا وَشِدَّتُهُ وَقُوَّتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ كَبِيرَيْنِ لَهُ لِيُغْنِيَهُمَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى صِبْيَانٍ لَهُ صِغَارٍ لِيُغْنِيَهُمْ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيُغْنِيَهَا وَيُكَافِيَ النَّاسَ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ يَسْعَى رِيَاءً وَسُمْعَةً فَهُوَ لِلشَّيْطَانِ»** (رواه الطبراني وصححه الألباني).

١٣- قَالَ سُفْيَانُ: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ: الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ».

١٤- عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَخِي سُفْيَانُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَأَحْسِنِ الْقِيَامَ عَلَى عِيَالِكَ وَلْيَكُنِ الْمَوْتُ مِنْ بَالِكَ، وَالسَّلَامُ».

١٥- قَالَ مَطَرٌ الْوَرَّاقُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«هَلْ تَعْلَمُونَ أَيُّ نَفَقَةٍ أَفْضَلُ مِنْ نَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟»** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: **«نَفَقَةُ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدَيْنِ»** (سنده منقطع ولكن معناه حسن).

١٦- قَالَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: الْحَدِيثُ، قَالَ: مَتَى عَهْدُكَ بِي أَنِّي أُحِبُّ الْحَدِيثَ؟! قُلْتُ: زَوِّدْنِي حَدِيثًا وَاحِدًا لَعَلَّ

اللَّهَ أَنْ يَنفَعَنِي بِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَا ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حَسْبِي خَالِقِي مِنْ خَلْقِهِ حَسْبِي دِينِي مِنْ دُنْيَايَ**» ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَكَ عِيَالٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَرَوْعَةٌ تُرَوِّعُكَ ابْنَتُكَ أَوْ زَوْجَتُكَ تَقُولُ: الْخُبْزَ وَالْخُبْزُ فِي السَّلَّةِ إِلَى أَنْ تَأْخُذَهُ فَتَنَاوَلَهَا إِيَّاهُ أَنْتَ فِيهِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّا تَرَانِي فِيهِ، قُلْتُ: فَمَا يَمْنَعُكَ قَالَ: الضَّعْفُ. [**قلتُ**: الحديث فيه انقطاع].

١٧- عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «خَيْرُكُمْ أَنْفَعُكُمْ لِأَهْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: «قَدِ اسْتَقَيْتُ رَاوِيَةً مِنْ مَاءٍ وَعَلَفْتُ الشَّاةَ».

١٨- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ، إِنَّهُ مَرَّ وَبِيَدِهِ بَطْنُ شَاةٍ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا يَحْيَى، أَحْمِلُهُ عَنْكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا نَقَصَ الْكَامِلَ مِنْ كَمَالِهِ مَا جَرَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهِ».

## باب في الإحسان إلى البنات :

١٩- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ فَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جُدَّتِهِ**[1] **كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ**» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

٢٠- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**» (رواه البخاري ومسلم).

---

(١) جُدَّتِهِ: أي مما يجده ولم يبخل عليهنّ ولم يُكلّف فوق ما يجده.

٢١- عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ جُعْشُمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«يَا سُرَاقَةُ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْظَمِ ـ أَوْ قَالَ ـ : أَعْظَمَ الصَّدَقَةِ؟»** قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«ابْنَتُكَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ»** (رواه أحمد وضعفه الألباني).

٢٢- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ بِابنَةٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ وَمَنِ ابْتُلِيَ بِاثْنَتَيْنِ فَاحْتَسَبَ فِيهِمَا الْخَيْرَ سَتَرَتَاهُ مِنَ النَّارِ وَمَنِ ابْتُلِيَ بِثَلَاثٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرَوْنَ عَلَيْهِ جِهَادًا وَلَا صَدَقَةً».

٢٣- عَنْ عُبَيْدِ اللهِ السَّعْدِيِّ، أَنَّهُ بَلَغَهُ «أَنَّ اللهَ يُحِبُّ الرَّجُلَ الْمِبْنَاتَ (أي من له بنات)، وَكَانَ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَا بَنَاتٍ، وَكَانَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَا بَنَاتٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ذَا بَنَاتٍ».

٢٤- عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ؛ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْغَالِيَاتُ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

٢٥- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: «إِذَا كَانَتْ سَنَةُ سِتِّينَ وَمِائَةٍ، فَخَيْرُ أَوْلَادِكُمُ الْبَنَاتُ». (**قلتُ:** فكيف يُقال في زمننا، ولعلّ سرّ ذلك هو سهولة تربيتهنّ وكثرة طاعتهنّ للآباء أكثر من الذكور، والله أعلم).

٢٦- دَخَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بُنَيَّةٌ لَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: بُنَيَّةٌ لِي. قَالَ: نَحِّهَا عَنْكَ، فَوَاللهِ إِنَّهُنَّ لَيَلِدْنَ الْأَعْدَاءَ وَيُقَرِّبْنَ الْبُعَدَاءَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَمَّا عَلَى ذَاكَ: مَا مَرَّضَ الْمَرْضَى وَبَكَى الْمَوْتَى مِثْلُهُنَّ أَحَدٌ.

٢٧- قِيلَ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: يَا أَبَا خَالِدٍ، مَا الْمَالُ؟ قَالَ: «قِلَّةُ الْعِيَالِ».

٢٨- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ قَالَ: «قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ». (**قلتُ:** بل كلٌّ يأتي برزقه، والله هو رازقهم ورازق من يكفلهم).

٢٩- عَنْ صَالِحِ الدَّهَّانِ، قَالَ: كَانَ لِجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ بَنَاتٌ وَكَانَ فِيهِنَّ ابْنَةٌ مَكْفُوفَةٌ، فَمَا سُمِعَ قَطُّ، يَتَمَنَّى مَوْتَهَا؛ كَأَنَّهُ كَانَ يَحْتَسِبُ فِيهَا.

٣٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ بِنْتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ»** (رواه أبو داود والترمذي وضعفه الألباني، لكن صحّ عند ابن ماجه بلفظٍ قريب، وقد تقدم).

٣١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى يُدْرِكَا كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»** (ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم).

٣٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ نَفَقَةً عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَضْلِهِ أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتَا لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»** (رواه أحمد وذكره الألباني في صحيح الترغيب وقال: حسن لغيره).

## بَابُ تَزْوِيجِ الْبَنَاتِ

٣٣- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ: مَنْ بَلَغَتْ لَهُ ابْنَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُزَوِّجْهَا فَأَصَابَتْ إِثْمًا فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَيْهِ»** (ذكره الألباني في ضعيف الجامع وقال: ضعيف).

٣٤- عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ، قَالَ: **«إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا**

**تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»** حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

٣٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: «إِنَّمَا النِّكَاحُ رِقٌّ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ أَيْنَ يُرِقُّ عَتِيقَتَهُ». (رواه البيهقي في السنن الكبرى).

٣٦- عَنْ طَلْحَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«النَّاكِحُ فِي قَوْمِهِ كَالْمُعْشِبِ فِي دَارِهِ»** (قال الهيثمي: فيه أيوب بن سليمان لم أجد من ذكره هو ولا أبوه، وبقية رجاله ثقات).

٣٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ الدِّمَشْقِيُّ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَشْقَرُ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَتَزَوَّجُوا إِلَيْهِمْ»** (رواه ابن ماجه وحسنه الألباني).

٣٨- عَنْ أَبِي الْمِقْدَامِ، قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَسْتَحْسِنُ مِنَ الْخَاطِبِ الْإِطَالَةَ وَمِنَ الْمَخْطُوبِ إِلَيْهِ التَّقْصِيرَ، فَشَهِدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ خَطَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أُخْتَهُ أُمَّ عُمَرَ بِنْتَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِكَلَامٍ جَازَ الْحِفْظَ فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْكِبْرِيَاءِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الرَّغْبَةَ مِنْكَ دَعَتْ إِلَيْنَا وَالرَّغْبَةَ فِيكَ أَجَابَتْ مِنَّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِكَ ظَنًّا مَنْ أَوْدَعَكَ كَرِيمَتَهُ، وَاخْتَارَكَ وَلَمْ يَخْتَرْ عَلَيْكَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَمَّا زَوَّجَهَا مِنْ مُحَمَّدٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ: عَلِّمِي هَذِهِ الصَّبِيَّةَ مَا كُنْتِ تَعْلَمِينَ أَنِّي أَعْجَبُ بِهِ مِنْكِ قَالَتْ أَوَ مَا تَغَارُ؟! قَالَ: إِنَّمَا الْغِيرَةُ فِي الْحَرَامِ لَيْسَ فِي الْحَلَالِ غِيرَةٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: **«لَا تَعْجَلَا حَتَّى أَدْخُلَ عَلَيْكُمَا»**.

٣٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَنْبَغِي لِذَوَاتِ الْأَحْسَابِ تَزَوُّجُهُنَّ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ». (رواه البيهقي).

٤٠- قَالَ عُمَرُ: «مَا بَقِيَ فِيَّ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أُبَالِي إِلَى أَيِّ الْمُسْلِمِينَ نَكَحْتُ وَأَيُّهُنَّ أَنْكَحْتُ».

٤١- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْكُفْءِ، قَالَ: «الْكُفْءُ فِي الدِّينِ وَالْمَنْصِبِ»، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَعْنِي الْأَمْوَالَ؟ قَالَ: «لَا».

٤١- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «مَنْ زَوَّجَ فَاسِقًا فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهُ».

٤٢- قَالَ سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ: «لَا أَعْلَمُهُ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُزَوِّجَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ وَلَا صَاحِبَ الشَّرَابِ؛ أَمَّا صَاحِبُ الْبِدْعَةِ فَيُدْخِلُ وَلَدَهُ النَّارَ، وَأَمَّا صَاحِبُ الشَّرَابِ فَيُطْلِقُ وَلَدَهُ وَلَا يَعْلَمُ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ».

٤٣- قَالَ عُمَرُ: «لَا يُكْرِهَنَّ أَحَدٌ ابْنَتَهُ عَلَى الرَّجُلِ الْقَبِيحِ فَإِنَّهُنَّ يُحْبِبْنَ مَا تُحِبُّونَ».

٤٤- قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: إِنَّ عِنْدِي ابْنَةً لِي وَقَدْ خُطِبَتْ إِلَيَّ فَمَنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: «زَوِّجْهَا مَنْ يَخَافُ اللَّهَ فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا».

٤٥- قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: خَطَبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى هَانِئِ بْنِ كُلْثُومٍ ابْنَتَهُ عَلَى ابْنِهِ أَيُّوبَ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ فَأَبَى أَنْ يُزَوِّجَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ فَدَعَى ابْنَ عَمٍّ لَهُ فَزَوَّجَهُ، قَالَ: فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «أَمَا لَوْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَزَوَّجَنَا».

٤٦- عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَبُو بِكْرٍ (أي والد لبنتٍ بِكْرٍ) دَعَاهَا إِلَى رَجُلٍ فَهَوِيَتْ غَيْرَهُ، قَالَ: «يَلْحَقُ بِهَوَاهَا».

٤٧- قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «أَفْعَى تَحُكُّنِي فِي نَاحِيَةِ بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَيِّمٍ قَدْ رَدَدْتُ عَنْهَا كُفُوءًا».

٤٨- قَالَ رَجُلٌ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ: يَا أَبَا بَحْرٍ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ أَنَاةً[١] مِنْكَ، قَالَ: «اعْرِفْ مِنِّي عَجَلَةً فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةِ إِذَا حَضَرَتْ حَتَّى أُؤَدِّيَهَا، وَالْجَنَازَةِ إِذَا حَضَرَتْ حَتَّى أُوَارِيَهَا، وَأَيِّمٍ[٢] إِذَا خُطِبَتْ حَتَّى أُزَوِّجَهَا».

٤٩- عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى زَوْجِهَا أَتَاهَا فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةَ كَانَ النِّسَاءُ أَحَقَّ بِأَدَبِكِ مِنِّي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ تَأْدِيبِكِ. يَا بُنَيَّةَ كُونِي لِزَوْجِكِ أَمَةً يَكُنْ لَكِ عَبْدًا لَا تَدْنِينَ مِنْهُ فَتَمَلِّينَهُ وَلَا تَبَاعَدِي عَنْهُ فَتَثْقُلِي عَلَيْهِ وَيَثْقُلُ عَلَيْكِ، وَكُونِي كَمَا قُلْتُ لِأُمِّكِ:

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ... وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ

وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى ... إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

٥٠- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَسْتَغْنِي إِلَّا بِزَوْجٍ»** (رواه الحاكم وصححه الألباني).

٥١- قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ الْمُهَلَّبِ: «مَا رَأَيْتُ لِصَالِحِي النِّسَاءِ وَشِرَارِهِنَّ خَيْرًا مِنْ إِلْحَاقِهِنَّ بِإِسْكَانِهِنَّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا ابْتَعَلَتْ هَدَتْ وَسَكَنَتْ وَإِذَا سَكَنَتْ قُهِرَتْ وَإِذَا قُهِرَتْ أَقْبَلَتْ عَلَى مَا يُصْلِحُهَا». [ابْتَعَلَتْ: أي صار لها زوجٌ].

٥٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لِلْمَرْأَةِ سِتْرَانِ؛ الزَّوْجُ وَالْقَبْرُ»، قِيلَ: فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْقَبْرُ».

٥٣- عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «نِعْمَ الْأَخْتَانُ الْقُبُورُ». (**قلتُ**: هذا فيمن لا تتقي الله، وأمَّا التقية، فقد قال رسول الله ﷺ: **«لا يزيد المؤمن عمره إلَّا خيرًا»**).

---

(١) أَنَاةً: تمهلًا وتأنيًا.

(٢) أَيِّمٍ: من لا زوج لها.

**بَابُ فِي العَطفِ عَلَى البَنِينَ وَالمَحَبَّةِ لَهُمْ:**

٥٤- قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: «مَا مِنْ أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَّا وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَبْقَى فِي النَّاسِ بَعْدِي».

٥٥- عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا لَقِيَ ابْنَهُ سَالِمًا قَبَّلَهُ وَيَقُولُ: «شَيْخٌ يُقَبِّلُ شَيْخًا».

٥٦- كَانَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ فَعُوتِبَ فِيهِ فَقَالَ:

يَلُومُونَنِي فِي سَالِمٍ وَأَلُومُهُمْ ... وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ

٥٧- عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحَنَفِيِّ، قَالَ: «بِرَّ وَلَدَكَ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَبَرَّكَ، وَإِنَّهُ مَنْ شَاءَ عَقَّ وَلَدَهُ».

٥٨- دَخَلَتْ مُعَاوِيَةَ مَوْجِدَةٌ عَلَى ابْنِهِ يَزِيدَ فَأَرِقَ لِذَلِكَ لَيْلَتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ بَعَثَ إِلَى الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَأَتَاهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَحْرٍ، كَيْفَ رِضَاكَ عَلَى وَلَدِكَ؟ وَمَا تَقُولُ فِي الْوَلَدِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا سَأَلَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَذِهِ إِلَّا لِمَوْجِدَةٍ[1] دَخَلَتْهُ عَلَى يَزِيدَ فَحَضَرَنِي كَلَامٌ لَوْ كُنْتُ زَوَّقْتُ فِيهِ سَنَةً لَكُنْتُ قَدْ أَجَدْتُ، فَقُلْتُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ ثِمَارُ قُلُوبِنَا وَعِمَادُ ظُهُورِنَا وَنَحْنُ لَهُمْ أَرْضٌ ذَلِيلَةٌ وَسَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَبِهِمْ نَصُولُ إِلَى كُلِّ جَلِيلَةٍ فَإِنْ غَضِبُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْضِهِمْ وَإِنْ طَلَبُوكَ فَأَعْطِهِمْ يُمْحِضُوكَ وُدَّهُمْ[2] وَيَلْطُفُوا جُهْدَهُمْ وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ ثِقَلًا

---

(١) مَوْجِدَةٍ: غضب شديد.

(٢) يُمْحِضُوكَ وُدَّهُمْ: أي يخلصوا لك في حبهم.

لَا تُعْطِيهِمْ إِلَّا نَزْرًا[(١)] فَيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَكْرَهُوا قُرْبَكَ». قَالَ: لِلَّهِ دَرُّكَ، يَا أَحْنَفُ!! وَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ مَوْجِدَةً عَلَى يَزِيدَ فَلَقَدْ سَلَلْتَ سَخِيمَةَ قَلْبِي. يَا غُلَامُ اذْهَبْ إِلَى يَزِيدَ، فَقُلْ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَقَدْ أَمَرَ لَكَ بِمِائَتَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ ثَوْبٍ فَابْعَثْ مَنْ يَقْبِضُ ذَلِكَ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: مَنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الْأَحْنَفُ، فَبَعَثَ رَسُولًا يَأْتِيهِ بِالْمَالِ وَرَسُولًا يَأْتِيهِ بِالْأَحْنَفِ إِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَتَاهُ الْأَحْنَفُ وَأَتَاهُ الْمَالُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَحْرٍ!، كَيْفَ كَانَ رِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟!! فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: لَا جَرَمَ لَأُقَاسِمَنَّكَ الْجَائِزَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ.

٥٩- عَنِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَمَرَّ ابْنُهُ سَعِيدٌ فَقَالَ: «تَرَوْنَ هَذَا مَا جَفَوْتُهُ قَطُّ وَرُبَّمَا دَعَانِي وَأَنَا فِي صَلَاةٍ غَيْرِ مَكْتُوبَةٍ فَأَقْطَعُهَا لَهُ».

٦٠- عَنِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ يُحْجِمُ ابْنَهُ وَالصَّبِيُّ يَبْكِي وَسُفْيَانُ يَبْكِي لِبُكَائِهِ.

٦١- عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ سُفْيَانَ: أَقْرِئْ أَبِي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: يُقْدِمْ، فَلَقِيَنِي سُفْيَانُ بِمَكَّةَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ سَعِيدٌ؟ قُلْتُ: صَالِحٌ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: أَقْدِمْ، فَتَجَهَّزَ لِلْخُرُوجِ، وَقَالَ: «إِنَّمَا سُمُّوا الْأَبْرَارَ؛ لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ».

٦٢- قَالَ ابْنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «مَا فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعِيدٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَمُوتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ» فَمَاتَ فَرَأَيْتُهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: تَبْكِي وَقَدْ كُنْتَ تَمَنَّى مَوْتَهُ؟! قَالَ: «أَذْكُرُ قَوْلَهُ: أَوْجِبْنِي[(٢)]».

---

(١) نَزْرًا: قليلًا.

(٢) أَوْجِبْنِي: أي اجعلني لله واحتسبني عند الله واندرني لله.

٦٣- كَانَ قَوْمٌ عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَذَكَرُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ أَيُّهُمْ أَبَرُّ إِذَا بَرُّوا جَمِيعًا، فَأَجْمَعُوا أَنَّ الْآبَاءَ أَبَرُّ إِذَا كَانَا بَرَّيْنِ، فَقَالَ إِيَاسٌ: «أَنَا أُخَالِفُكُمْ، أَبَرُّهُمَا إِذَا كَانَا بَرَّيْنِ الِابْنُ؛ لِأَنَّ الْبِرَّ مِنَ الْوَالِدِ طِبَاعٌ وَإِنَّهُ مِنَ الْوَلَدِ تَكَلُّفٌ لِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ».

٦٤- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: «إِذَا عَلَّمْتُ وَلَدِي الْقُرْآنَ وَحَجَّجْتُهُ وَزَوَّجْتُهُ فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّهُ وَبَقِيَ حَقِّي عَلَيْهِ».

٦٥- قَالَ سُفْيَانُ: «كَانَ يُقَالُ: حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ وَأَنْ يُحِجَّهُ وَأَنْ يُحْسِنَ أَدَبَهُ».

٦٦- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ فَلَمْ يُزَوِّجْهُ أَبُوهُ فَأَصَابَ فَاحِشَةً، أَثِمَ الْأَبُ».

٦٧- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا فَلْيُحْسِنِ اسْمَهُ وَتَأْدِيبَهُ فَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ».

٦٨- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ الْمَكِّيُّ: «كَانُوا إِذَا أَدْرَكَ (أي بلغ) لَهُمُ ابْنٌ عَرَضُوا عَلَيْهِ النِّكَاحَ، فَإِنْ قَبِلَهُ وَإِلَّا أَعْطَوْهُ مَا يَنْكِحُ بِهِ وَقَالُوا: أَنْتَ أَعْلَمُ بِإِرْبِكَ[1]».

٦٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْرَارًا؛ لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ كَمَا أَنَّ لِوَالِدَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا كَذَلِكَ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». (رواه البيهقي).

**بَابُ الرَّأْفَةِ عَلَى الْوِلْدَانِ وَالرَّأْفَةِ بِهِمْ:**

٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُقَبِّلُ حُسَيْنًا فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»** (متفقٌ عليه).

---

(١) إِرْبِكَ: أي شهوتك وحاجتك للنكاح.

٧١- قَالَ أَبُو بُرَيْدَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: **«صَدَقَ اللَّهُ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ؛ نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا»** (رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني).

٧٢- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيُحَنِّكُهُمْ» (رواه مسلم).

٧٣- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا فَلَيْسَ مِنَّا»** (رواه الترمذي وصححه الألباني ولكن بلفظ: «ويعرف شرف كبيرنا»).

٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **«كَانَ يُصَلِّي فَيَسْمَعُ صَوْتَ صَبِيٍّ فَيُخَفِّفُ الصَّلَاةَ»** (رواه أحمد وهو حديث صحيح).

٧٥- قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِلَهِي، أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «يَا مُوسَى، إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِي وَالتَّوَكُّلِ اللُّطْفُ بِالصِّبْيَانِ؛ فَإِنَّهُمْ عَلَى فِطْرَتِي وَإِذَا قَبَضْتُهُمْ قَبَضْتُهُمْ إِلَى جَنَّتِي»

٧٦- رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا حَامِلًا ابْنًا لَهُ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ إِنْ عَاشَ أَفْتَنَكَ وَإِنْ مَاتَ أَحْزَنَكَ»

٧٧- رَأَى الزُّهْرِيُّ ابْنًا لَهُ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ».

٧٨- وُلِدَ لِعُمَرَ غُلَامٌ، فَقِيلَ لَهُ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ! قَالَ: «بَلْ أَغْنَانِي اللَّهُ عَنْهُ»، وَتُسَمَّى الْهِنَايَةُ الْخِدْمَةَ.

٧٩- وُلِدَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ غُلَامٌ فَأَتَاهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لَكَ غُلَامًا فَبَارَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ فِي هِبَتِهِ وَزَادَكَ فِي أَحْسَنِ نِعْمَةٍ، فَقَالَ الْحَسَنُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَسَنَةٍ وَنَسْأَلُ اللَّهَ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ وَلَا فَرِحْنَا بِمَنْ إِنْ كُنْتُ مُقِلًّا أَنْصَبَنِي وَإِنْ كُنْتُ غَنِيًّا أَذْهَلَنِي لَا أَرْضِي يَسْعَى لَهَا سَعْيًا وَلَا يُكْدِي فِي الْحَيَاةِ كَدًّا حَتَّى أُشْفِقَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَاقَةِ بَعْدَ وَفَاتِي وَأَنَا فِي حَالٍ لَا تَصِلُ إِلَيَّ مِنْ هَمِّهِ حَزَنٌ وَلَا مِنْ فَرَحِهِ سُرُورٌ». (**قلتُ:** لو صح هذا عن الحسن، فحبُّ النبي للحسن والحسين ولبناته ولولده إبراهيم يدل على خلافه).

٨٠- قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ الْحَسَنِ لِآخَرَ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ فَقَالَ الْحَسَنُ: «لَعَلَّهُ لَا يَكُونُ فَارِسًا لَعَلَّهُ يَكُونُ بَقَّالًا أَوْ جَمَّالًا، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ».

٨١- كَانَ أَيُّوبُ إِذَا هَنَّأَ بِمَوْلُودٍ قَالَ: «جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَارَكًا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

٨٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ أَبُوهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ حَتَّى يَدْفَعُوهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

٨٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»** (رواه الطبراني وصححه الألباني وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: هو صحيح بمجموع طرقه).

## بَابُ حَمْلِ الْوِلْدَانِ وَشَمِّهِمْ وَتَقْبِيلِهِمْ:

٨٤- عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفَرِّجُ بَيْنَ رِجْلَيِ الْحُسَيْنِ وَيُقَبِّلُ زَبِيبَتَهُ (أي عضوه وهو صغير)» (قال الذهبي: موضوع).

٨٥- عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: أَرِنِي الْمَكَانَ الَّذِي قَبَّلَهُ مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَشَفَ لَهُ عَنْ سُرَّتِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قَالَ شَرِيكٌ: لَوْ كَانَتِ السُّرَّةُ مِنَ الْعَوْرَةِ لَمْ يَكْشِفْهَا لَهُ. (رواه أحمد وصححه أحمد شاكر).

٨٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَتَى بَيْتَ عَائِشَةَ ثُمَّ قَالَ: **«أَثَمَّ لُكَعُ[١]؟»** - يَعْنِي حَسَنًا - وَظَنَنْتُ أَنَّ أُمَّهُ حَبَسَتْهُ تَغْسِلُهُ أَوْ تُلْبِسُهُ سِخَابًا[٢] فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَشْتَدُّ فَعَانَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ قَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»** (متفقٌ عليه).

٨٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى لَا يَقْعَانِ».

٨٨- عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَقَبَّلَ رَأْسَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا». (مرسل).

٨٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا فَإِذَا قَامَ رَفَعَهَا. (رواه البخاري).

٩٠- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: إِنْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لَيَأْخُذُنِي وَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّنَا ثُمَّ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»** (رواه البخاري).

٩١- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي أَبَا طَلْحَةَ كَثِيرًا فَجَاءَ يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ نُغَيْرٌ لِابْنِهِ فَوَجَدَهُ حَزِينًا مَكْؤُوبًا فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٣]»** (رواه البخاري).

---

(١) لُكَعُ: كلمة تقال عن الأولاد الصغار، والمراد منها الودّ والملاطفة.

(٢) سِخَاب: قلادة تتخذ من قرنفل وليس فيها شيء من الجواهر.

(٣) النُّغَيْرُ: النُّغر طير كالعصافير، والمراد: صغارها.

٩٢- قَالَ الْبَرَاءُ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ فَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا عَائِشَةُ مُضْطَجِعَةٌ وَهِيَ مَحْمُومَةٌ فَأَكَبَّ عَلَيْهَا وَقَبَّلَ خَدَّهَا وَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَكِ يَا بُنَيَّةُ؟». (رواه البخاري).

٩٣- كَانَتْ أُمُّ الْحَسَنِ (أي البصري الزاهد المعروف) تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَتَبْعَثُهَا فِي الْحَاجَةِ فَيَبْكِي الْحَسَنُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَتُسْكِتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِثَدْيِهَا.

٩٤- عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كُلْثُومٍ، قَالَ: رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَقَبَّلَنِي.

٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»** (متفقٌ عليه).

٩٦- قَالَ سُفْيَانُ: تَدْرُونَ بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَلَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ؟ فَسَكَتُوا فَقَالَ إِنَّمَا فَضَلَهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

٩٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٩٨- قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَذْبَحُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

٩٩- عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ مَجْلِسًا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ فَجَاءَتْ فَجَلَسَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أُمُّكَ هِيَ؟»** قَالَ: لَا، قَالَ: **«أُخْتُكَ؟»**، قَالَ: لَا، قَالَ: **«فَرَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ، فَرَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»** (قلتُ: فيه انقطاع لكن معناه صحيح).

**بَابُ تَنقِيز(١) الولدَان وَمُدَاعبَتِهِمْ:**

١٠٠- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَيَقُولُ:

**بِأَبِي شِبْهُ النَّبِيِّ    لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيِّ**

وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَتَبَسَّمُ. (رواه أحمد وهو صحيح).

١٠١- عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: «أَذْكُرُ أَبِي وَفِي ظَهْرِهِ شَعْرَةٌ أَتَعَلَّقُ بِهِ».

١٠٢- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبِي يُنَقِّزُنِي وَيَقُولُ:

**أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقِ    مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصِّدِّيقِ**

**أَلَذُّهُ كَمَا أَلَذُّ رِيقِي**

١٠٣- حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ تُرْقِصُ الْفَضْلَ وَتَقُولُ:

**ثَكِلْتُ نَفْسِي وَثَكِلْتُ بِكْرِي    إِنْ لَمْ يَسُدْ فِهْرًا أَوْ غَيْرَ فِهْرِ**

**بِالْحَسَبِ الْعِزِّ وَبَذْلِ الْوَفْرِ**

١٠٤- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ عُثْمَانَ حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تُرْقِصُ ابْنَهَا فَتَقُولُ:

**أُحِبُّكَ وَالرَّحْمَنْ    حُبَّ قُرَيْشٍ عُثْمَانْ**

١٠٥- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ الْعَبَّاسُ يُرَقِّصُ قُثَمًا يَقُولُ:

**يَا قُثَمُ يَا قُثَمُ    يَا ذَا الأَنْفِ الأَشَمّ**

**يَا شِبْهَ ذِي الْكَرَمِ**

---

(١) تَنْقِيز: توثيب وجعلهم يقفزون.

١٠٦- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَثْعَمِيُّ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُقْعِدُ الْعَبَّاسَ عَلَى يَدِهِ وَيَقُولُ:

ظَنِّي بِعَبَّاسٍ بُنَيَّ إِنْ كَبِرْ ... أَنْ يَسْقِيَ الْحَاجَّ إِذَا الْحَاجُّ كَثُرْ

وَيَنْحَرَ الْكُومَى فِي الْيَوْمِ الْخَضِرْ ... أَكْرَمُ مِنْ عَبْدِ كُلَالٍ وَحَجَرْ

لَوْ جُمِعَا لَمْ يَبْلُغَا مِنْهُ الْعُشْرْ

١٠٧- وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَقْعَدَ الْعَبَّاسَ فِي حِجْرِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ:

إِنَّ ابْنِيَ الْعَبَّاسُ عَفٌّ ذُو كَرَمْ ... فِيهِ مِنَ الْعَوْرَاءِ[1] إِنْ قِيلَتْ صَمَمْ[2]

يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ وَيُوفِي بِالذِّمَمْ ... وَيَنْحَرُ الْكَوْمَاءَ[3] فِي الْيَوْمِ الْبَشِمْ[4]

أَكْرِمْ بِأَعْرَاقِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمْ

١٠٨- وَعَنْ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ كَانَتْ تُرَقِّصُ مُعَاوِيَةَ وَتَقُولُ:

إِنَّ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا فِي ذَا الصَّبِيِّ ... سَادَ قُرَيْشًا مِثْلَ مَا سَادَ أَبِي

١٠٩- عَنْ مَعْمَرٍ صَاحِبِ الْبَنَاتِ قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُرَقِّصُ ابْنَهُ وَيَقُولُ:

يَا رَبِّ لا تُعَجِّلْ بِهِ الْمَنِيَّةْ ... حَتَّى أَرَى قُبَّتَهُ[5] مَبْنِيَّةْ

فِيهَا فَتَاةٌ طِفْلَةٌ[6] هَنِيَّةْ ... وَلَّادَةُ الْغِلْمَانِ بَرْبَرِيَّةْ[7]

---

(١) الْعَوْرَاءِ: الكلمة المعيبة.

(٢) صَمَمْ: كأنه لم يسمعها لعفته وأدبه.

(٣) الْكَوْمَاءَ: الناقة عظيمة السنام، وكانت غالية الثمن.

(٤) الْبَشِمْ: يحتمل أن يكون المقصود: في اليوم الذي يكثر فيه الناس ويجتمعون للولائم ينحر الكوماء أو يكون المقصود: حين المجاعة ولا يجد الناس ما يأكلون إلا ورق البشمة يذبح هو الكوماء.

(٥) قُبَّتَهُ: منزله أو ما يُجعل فيه الأزواج عند الزواج.

(٦) طِفْلَةٌ: أي في دلال الأطفال.

(٧) بَرْبَرِيَّةٌ: المرأة التي تشتهي زوجها.

١١٠- كَانَتْ عَائِشَةُ تُنَقِّزُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَتَقُولُ:

بِأَبِي شِبْهُ النَّبِيِّ لَيْسَ شِبْهًا بِعَلِيِّ

١١١- عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ تَقُولُ لِابْنٍ لَهَا:

فِدَاكَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فِي الشَّامِ وَالْجَزِيرَةْ

وَشَرْقِ عَمِيرَةْ وَمُضَرَ الْكَبِيرَةْ وَمِنْ أُنَاسٍ جِيرَةْ

قَالَ: وَسَمِعْتُهَا تَقُولُ لَهُ:

أُعِيذُهُ بِالْأَعْلَى مِنْ شَرِّ كُلِّ أُنْثَى

مُرْضِعَةٍ أَوْ حُبْلَى أَوْ أَيِّمٍ[1] حِينَ تُرْجَى[2]

أَوْ عَاقِرٍ تَمَنَّى[3] تَمَرَاتُهَا تَرَدَّى[4]

فِي بَحْرِهَا يُؤَدَّى

١١٢- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، إِنَّ أَعْرَابِيَّةً رَقَّصَتِ ابْنًا لَهَا فَقَالَتْ:

بِأَبِي مِنْ زَائِرٍ أَخْوَالَهُ قَدْ حَلَفُوا مَا وَلَدُوا أَمْثَالَهُ

مِنْ حُبِّهِ قَدْ خَرَّقُوا سِرْبَالَهُ

**بَابُ التَّسْلِيمِ عَلَى الصِّبْيَانِ:**

١١٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَمَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١١٤- قَالَ حَبَشُ بْنُ الْحَارِثِ: رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ مَرَّ عَلَيْنَا وَنَحْنُ فِي الْكُتَّابِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَتَتَقَيَّلُ[5] لَهُ عَمْدًا فَيَمُرُّ عَلَيْنَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا.

---

(١) أَيِّم: المرأة التي لم تتزوج.

(٢) تُرْجَى: أي تُرجى للزواج ويأتيها الخطَّاب..

(٣) تَمَنَّى: تشتهي الولد.

(٤) تَمَرَاتُهَا تَرَدَّى: أي لا تلد فلا تستعمل التمر الذي تستعمله النفساء بعد ولادتها، فتمرها لا يُستعمل.

(٥) نَتَقَيَّلُ: نجتمع ونتعرّض.

١١٥- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَاطِبِيُّ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ صِبْيَانٌ فَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا.

١١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى الصِّبْيَانِ.

١١٧- قَالَ بِشْرُ بْنُ حَرْبٍ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِصَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ».

**بَابُ تَعْلِيمِ الصِّبْيَانِ الصَّلَاةَ:**

١١٨- عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّهُ «كَانَ يَأْمُرُ بَنِيهِ بِالصِّيَامِ إِذَا أَطَاقُوهُ وَبِالصَّلَاةِ إِذَا عَقَلُوا».

١١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ الصَّلَاةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا فَإِذَا بَلَغُوا عَشْرًا فَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»** (صححه النووي).

١٢٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ إِذَا عَرَفَ يَمِينَهُ مِنْ شِمَالِهِ.

١٢١- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: «كَانُوا يُعَلِّمُونَ الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ إِذَا عَدَّ عِشْرِينَ».

١٢٢- عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ عَاشُورَاءَ فَكُنَّا نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا وَنَعْمَلُ لَهُمُ اللُّعَبَ مِنَ الْعِهْنِ (أي الصوف) وَنَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا بَكَوْا أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهَا. (رواه مسلم).

**بَابُ تَعْلِيمِ الْأَصَاغِرِ الْقُرْآنَ:**

١٢٣- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا تَعَلَّمَ وِلْدَانُهَا الْقُرْآنَ».

١٢٤- عَنْ ثَابِتَ بْنِ الْعَجْلَانِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُرِيدُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْعَذَابِ فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَ الصِّبْيَانِ يَتَعَلَّمُونَ الْحِكْمَةَ صَرَفَهُ عَنْهُمْ، قَالَ مَرْوَانُ: الْحِكْمَةُ الْقُرْآنُ.

١٢٥- كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمُوا أَهَالِيكُمُ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى أَتَاهُ مَلَكَانِ فَاكْتَنَفَاهُ فَقَالَا لَهُ: اقْرَأْ وَارْتَقِ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُنْزِلَاهُ حَيْثُ بَلَغَ عِلْمُهُ مِنَ الْقُرْآنِ.

١٢٦- عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (**قلتُ**: صح عن رسول الله ﷺ من حديث عثمان).

١٢٧- قَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ الْكَرَابِيسِيُّ: كَانَ ابْنٌ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ فِي الْكُتَّابِ فَحَذَقَ الصَّبِيُّ فَأَتَيْنَا مَنْزِلَهُمْ فَوُضِعَ لَهُ مِنْبَرٌ فَخَطَبَ عَلَيْهِ، وَنَهَبُوا عَلَيْنَا الْجَوْزَ، وَأَيُّوبُ قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ يَقُولُ لَنَا: ادْخُلُوا وَهُوَ خَاصٌّ لَنَا.

١٢٨- مَرَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِزِيَادِ بْنِ كَثِيرٍ، وَهُوَ يَصُفُّ الصِّبْيَانَ لِلصَّلَاةِ وَيَقُولُ: اسْتَوُوا اعْتَدِلُوا سَوُّوا مَنَاكِبَكُمْ وَأَقْدَامَكُمْ، اتَّكِئْ عَلَى رِجْلِكَ الْيُسْرَى وَانْصِبِ الْيُمْنَى وَضَعْ يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وَلَا تُسَلِّمْ حَتَّى يُسَلِّمَ الْإِمَامُ مِنْ كِلَا الْجَانِبَيْنِ، فَقَامَ سُفْيَانُ يَنْظُرُ ثُمَّ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْأَدَبَ يُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ».

١٢٩- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: بَلَغَنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنِّي أَهُمُّ بِعَذَابِ خَلْقِي فَأَنْظُرُ إِلَى جُلَسَاءِ الْقُرْآنِ وَعُمَّارِ الْمَسَاجِدِ وَوِلْدَانِ الْإِسْلَامِ فَيَسْكُنُ غَضَبِي».

١٣٠- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: رَأَيْتُ أَبِي يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ قَائِمًا فِي الدَّارِ وَكَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَقَالَ لِمُعَلِّمِي: عَلِّمْهُ مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

١٣١- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاصِلِ بْنِ الْحَسَنِ: كَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَعْرِفُونَ حَقَّ مُعَلِّمِي أَبْنَائِهِمْ.

**بَابُ تَعْلِيمِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ وَتَعْلِيمِ وَلَدِهِ وَتَأْدِيبِهِمْ:**

١٣٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ»** (متفقٌ عليه).

١٣٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تَرْفَعِ الْعَصَا عَنْ أَهْلِكَ وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (أخرجه الطبراني وصححه الألباني في الصحيحة بلفظٍ قريب).

١٣٤- عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦) قَالَ: «عَلِّمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ».

١٣٥- قَالَ ابْنُ عُمَرَ لِرَجُلٍ: «يَا هَذَا أَحْسِنْ أَدَبَ ابْنِكَ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْهُ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ بِرِّكَ».

١٣٦- قَالَ ابْنُ عُمَرَ لِوَالِدٍ: «أَحْسِنْ أَدَبَ ابْنِكَ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ أَدَبِهِ وَتَعْلِيمِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ بِرِّهِ إِيَّاكَ».

١٣٧- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: أَمَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ أُجَنِّبَ بَنِيهِ السِّمَنَ وَأَنْ لَا أُطْعِمَهُمْ طَعَامًا حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَى الْبِرَازِ وَأَنْ أُجَنِّبَهُمُ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الْقَتْلِ.

١٣٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ سَلَامٍ: لَمَّا دَفَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَدَهُ إِلَى الشَّعْبِيِّ يُؤَدِّبُهُمْ قَالَ: «عَلِّمْهُمُ الشِّعْرَ يَمْجُدُوا وَيَنْجُدُوا وَحَسِّنْ شُعُورَهُمْ تَشْتَدَّ رِقَابُهُمْ وَجَالِسْ بِهِمْ عِلْيَةَ الرِّجَالِ يُنَاقِضُوهُمُ الْكَلَامَ[1]».

١٣٩- وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبِ بَنِيهِ: عَلِّمْهُمُ الصِّدْقَ كَمَا تُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَجَالِسْ بِهِمْ

---

(١) يُنَاقِضُوهُمُ الْكَلَامَ: أي يعلموهم حسن الكلام حيث يخالفوهم إذا أساءوا الكلام.

الْعُلَمَاءَ وَالأَشْرَافَ فَإِنَّهُمْ أَحْسَنُ شَيْءٍ أَدَبًا وَأَسْوَأُ شَيْءٍ رَغْبَةً وَجَنِّبْهُمُ الْحَشَمَ[١] فَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَفْسَدَةٌ وَحَسِّنْ شُعُورَهُمْ تَغْلُظْ رِقَابُهُمْ وَأَطْعِمْهُمُ اللَّحْمَ يَقْوَوْا وَيَشْجُعُوا وَرَوِّهِمُ الشِّعْرَ يَسْتَحُوا وَيَنْجُدُوا وَمُرْهُمْ فَلْيَسْتَاكُوا وَلْيَمُصُّوا الْمَاءَ مَصًّا، لَا يَعُبُّوا عَبًّا فَإِنَّ الْعَبَّ[٢] يُورِثُ الْكُبَادَ[٣].

١٤٠- قَالَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِمُؤَدِّبِ وَلَدِهِ: أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ، «لِيَكُنْ أَوَّلَ إِصْلَاحِكَ بُنِيَّ إِصْلَاحُكَ نَفْسَكَ فَإِنَّ عُيُوبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْبِكَ، الْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا صَنَعْتَ وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَقْبَحْتَ عَلِّمْهُمْ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تُمِلَّهُمْ مِنْهُ فَيَتْرُكُوهُ وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ ثُمَّ رَوِّهِمْ مِنَ الْحَدِيثِ أَشْوَقَهُ وَمِنَ الشِّعْرِ أَعْمَقَهُ وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ فَإِنَّ ازْدِحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ وَكُنْ لَهُمْ كَالطَّبِيبِ الَّذِي لَا يُعَجِّلُ بِالدَّوَاءِ حَتَّى يَعْلَمَ مَوْضِعَ الدَّاءِ جَنِّبْهُمُ النِّسَاءَ وَاشْغَلْهُمْ بِسِيَرِ الْحُكَمَاءِ فَأَدِّبْهُمْ دُونِي وَلَا تَتَّكِلْ عَلَيَّ فَقَدِ اتَّكَلْتُ عَلَى كِفَايَةٍ مِنْكَ وَاسْتَزِدْنِي بِزِيَادَتِهِمْ أَزِدْكَ».

١٤١- أَوْصَى مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مُؤَدِّبَ وَلَدِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ وَصَلْتُ جَنَاحَكَ بِعَضُدِي وَرَضِيتُ بِكَ قَرِينًا لِوَلَدِي فَأَحْسِنْ سِيَاسَتَهُمْ تَدُمْ لَكَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَأَسْهِلْ بِهِمْ فِي التَّأْدِيبِ عَنْ مَذَاهِبِ الْعُنْفِ وَعَلِّمْهُمْ مَعْرُوفَ الْكَلَامِ وَجَنِّبْهُمْ مُثَاقَبَةَ اللِّئَامِ[٤] وَانْهَهُمْ أَنْ يُعْرَفُوا بِمَا لَمْ يُعْرَفُوا وَكُنْ لَهُمْ سَائِسًا شَفِيقًا وَمُؤَدِّبًا رَفِيقًا تُكْسِبْكَ الشَّفَقَةُ مِنْهُمُ الْمَحَبَّةَ وَالرِّفْقَ وَحُسْنَ الْقَبُولِ وَمَحْمُودَ الْمَغَبَّةِ[٥]

---

(١) الْحَشَم: الخدمة (جمع خادم).

(٢) الْعَبّ: بلع الماء بسرعة بدون تمهل.

(٣) الْكُبَاد: مرض الكبد.

(٤) مُثَاقَبَةَ اللِّئَام: إشعال الأمور فيما بينهم.

(٥) الْمَغَبَّة: العاقبة.

وَيَمْنَحْكَ مَا أَدَّى مِنْ أَثَرِكَ عَلَيْهِمْ وَحُسْنُ تَأْدِيبِكَ لَهُمْ مِنِّي جَمِيلَ الرَّأْيِ، وَفَاضِلَ الْإِحْسَانِ وَلَطِيفَ الْعِنَايَةِ

١٤٢- قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَاضِنِ بَنِيهِ: رَوِّ بَنِيَّ الشِّعْرَ فَإِنَّهُ صِلَةٌ فِي عُقُولِهِمْ وَطُولٌ فِي أَلْسِنَتِهِمْ وَهُوَ أَجْوَدُ لَهُمْ.

١٤٣- عَنْ سُفْيَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: «بَعَثَنَا هَذَا - يَعْنِي هِشَامٌ - مَعَ ابْنِهِ نُقِيمُ مِنْ أَوَدِهِ».

١٤٤- قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَرْسَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا جَامِعًا لِلْأَدَبِ فَاضِلًا، ذَا رَأْيٍ. قَالَ سُلَيْمَانُ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ وَقَدْ عَلَا نَفَسِي[1] وَانْتَفَخَ سَحَرِي[2] فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ وَأَضْرَبَ عَنِّي حَتَّى سَكَنَ جَأْشِي، ثُمَّ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْكَ مَا أُحِبُّ، وَإِذَا بَلَغَنِي عَنْ أَحَدٍ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ مِنْ رَغْبَتِي أَسْرَعْتُ إِلَيْهِ بِمَا أَحَبَّ وَاسْتَعَنْتُ بِهِ عَلَى مُهِمِّ أُمُورِي وَإِنَّ مُحَمَّدًا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنِّي بِالْمَكَانِ الَّذِي قَدْ بَلَغَكَ وَهُوَ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ أَفْضَلَ مَا بَلَغَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَدْ وَلَّاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَأْدِيبَهُ، وَتَعْلِيمَهُ، وَالنَّظَرَ فِيمَا يُصْلِحُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ أَمْرَهُ. عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فِيهِ بِخِصَالٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا وَاحِدَةٌ كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ لَا تُضَيِّعَهَا، فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ، أَمَّا أَوَّلُهَا فَإِنَّكَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ، فَحَقٌّ عَلَيْكَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ فَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَأَنَا إِمَامٌ تَرْجُونِي وَتَخَافُنِي، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَمَا ارْتَقَى ابن الْإِمَامِ فِي الْأُمُورِ دَرَجَةً ارْتَقَيْتَ مَعَهُ، فَفِي هَذَا مَا يُرَغِّبُكَ فِيمَا أُوصِيكَ بِهِ فَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي

---

(١) عَلَا نَفَسِي: تسارع النَفَس من الخوف.

(٢) انْتَفَخَ سَحَرِي: أي رئتي، وهي كلمة تقال لمن داخله الخوف من شيءٍ ما.

خَاصِيَّتِهِ أَهْلَ الْقُرْآنِ وَالْفَضْلِ، وَذَوِي الأَسْنَانِ[١]؛ فَإِنَّكَ مِنْهُمْ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُمْ كَلَامًا حَسَنًا فَتَعِيَهُ وَتَحْفَظَهُ فَيَكُونَ لَكَ صِيتُهُ أَوْ ذِكْرُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَرَاهُمُ النَّاسُ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ فَيَرَوْنَ أَنَّكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْهِ الْفُسَّاقَ، وَلَا شَرَبَةَ السُّكْرِ، فَإِنَّكَ مِنْهُمْ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمْ كَلَامًا قَبِيحًا فَيَأْخُذَ بِهِ وَتُرِيدَ تَحْوِيلَهُ عَنْهُ فَلَا تَقْدِرَ عَلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَرَاهُمُ النَّاسُ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكُمْ فَيَرَوْنَ أَنَّكُمْ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِمْ. وَانْظُرْ إِذَا سَمِعْتَ مِنْهُ الْكَلِمَةَ الْعَوْرَاءَ فَلَا تُؤَنِّبْهُ[٢] بِهَا فَيَتَمَحَّكُ[٣] وَلَكِنِ احْفَظْهَا عَلَيْهِ فَإِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَانْقُلْهُ إِلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَإِذَا سَمِعْتَ مِنْهُ الْكَلِمَةَ الْمُعْجَمَةَ فَفَطِّنِ[٤] الْقَوْمَ لَهَا عَسَى أَنْ لَا يَكُونُوا فَهِمُوهَا وَفَهِمْتَهَا أَنْتَ لِاهْتِمَامِكَ بِهَا، حَتَّى يَقُومُوا وَقَدْ سَمِعُوا مِنْهُ كَلَامًا حَسَنًا يَرْوُونَهُ عَنْهُ وَيُرِيقُونَهُ عَنْهُ وَإِذَا حَضَرَ النَّاسُ أَبْوَابَكُمْ فَعَجِّلُوا أُدُمَهُمْ وَلْيَحْسُنْ يُسْرُكُمْ بِهِمْ، وَأَطِيبُوا لِلنَّاسِ طَعَامَكُمْ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ فَمَنْ أَحَبَّ أَقَامَ لِلْحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَمَنْ أَحَبَّ انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَوَائِجَ غَيْرُ زِيَارَتِكُمْ، وَإِذَا أَعْطَيْتُمْ فَأَعْطُوا أَهْلَ الْقُرْآنِ، وَحَمَلَةَ الْعِلْمِ وَأَهْلَ الْفَضْلِ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَى تَقْوِيَتِهِمْ، وَيَحْمَدُكُمُ النَّاسُ عَلَى عَطِيَّتِهِمْ، وَلَا تُعْطُوا الْفُسَّاقَ وَلَا شَرَبَةَ الْخَمْرِ فَإِنَّكُمْ تَأْثَمُونَ عَلَى تَقْوِيَتِهِمْ وَيَلُومُكُمُ النَّاسُ عَلَى عَطِيَّتِهِمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سَبَبِ نَجْدَةٍ أَوْ وَسِيلَةٍ تَكُونُ لِأَحَدِهِمْ يَقْضِي ذِمَامَهُ، وَابْسُطُوا أَيْدِيَكُمْ بِالْفَضْلِ وَوُجُوهَكُمْ بِالْبِشْرِ فَإِنَّكُمْ مُلُوكٌ وَالنَّاسُ سُوقَةٌ. وَإِنَّمَا

---

(١) ذَوِي الأَسْنَانِ: كبار السنّ والمراد: ذوي العقول؛ لأنّ كبار السنّ يكونون كذلك في الغالب.

(٢) تُؤَنِّبُهُ: تعيّره وتوبخه.

(٣) يَتَمَحَّكُ: ينازع ويجادل ويخاصم.

(٤) فطِّنِ: نبِّه.

تَسُودُونَ الْقَوْمَ وَيَطَئُونَ أَعْقَابَكُمْ بِتَبَرُّعِ الْفَضْلِ، وَلِينِ الْجَنَاحِ، وَخُذْهُ بِتَعْلِيمِ بِنِسْبَةِ الْعَرَبِ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ وَعَلِّمْهُ مَنَازِلَ الْقَمَرِ، وَأَنْوَاعَ الْخُطَبِ، وَمَوَاضِعَ الْكَلَامِ، وَمَعْرِفَةَ الْجَوَابِ وَإِنْ هُوَ احْتَبَسَ عَنْ تَأْدِيبِهِ وَمُرُوءَتِهِ فَادْخُلْ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مَعَ أَهْلِهِ فِي لِحَافٍ، حَتَّى تَجُرَّ رِجْلَهُ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُمَ عَنْهُ، فَيُؤَدِّي إِلَيَّ ذَلِكَ غَيْرُكَ فَأُنْزِلَكَ عَمَّا يَسُرُّكَ إِلَى مَا يَضُرُّكَ وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا مُعْتَمًّا وَلَا يَرْكَبَنَّ مَحْذُوفًا(١) وَلَا مَهْلُوبًا(٢)، وَلَا يُعْقَدَنَّ لَهُ ذَنَبُ دَابَّتِهِ، وَلَا يَرْكَبَنَّ سَرْجًا ضَيِّقًا فَتَبْدُوَ مِنْهُ إِلْيَتَاهُ كَفِعْلِ الْفُسَّاقِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ مُلْتَفِتًا(٣)، وَلَا طَامِحًا(٤)، خُذْهُ بِهَذَا وَزِدْهُ مِنْ عِنْدِكَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنِّي سَأَقِيسُ عَقْلَهُ الْيَوْمَ وَبَعْدَ الْيَوْمِ فَإِنْ رَأَيْتُهُ قَدْ زَادَ خَيْرًا إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رُئِيَ أَثَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ.

١٤٥- كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَعْدٍ يُؤَدِّبُ الْوَلِيدَ وَسُلَيْمَانَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: «يَا سُلَيْمَانُ، لَا تَضْرِبْ وُجُوهَ بَنِيَّ» وَكَانَ فِي خُلُقِ سُلَيْمَانَ شِدَّةٌ.

١٤٦- كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ يَوْمًا، وَقَدْ حَمَلَ جَارِيَةً عَلَى ظَهْرِ غُلَامٍ، وَهُوَ يَضْرِبُهَا، فَقَالَ لَهُ: مَهْ يَا إِبْرَاهِيمُ: فَإِنَّ الْجَوَارِيَ لَا يُضْرَبْنَ عَلَى أَعْجَازِهِنَّ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْقَدَمِ وَالْكَفِّ.

١٤٧- عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَى دَغْفَلٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَنْ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، وَسَأَلَهُ عَنِ النُّجُومِ، فَإِذَا رَجُلٌ عَالِمٌ قَالَ: يَا دَغْفَلُ، مِنْ أَيْنَ حَفِظْتَ

---

(١) مَحْذُوفًا: دابة لا ذنب لها ولا أذن.

(٢) مَهْلُوبًا: دابة نتف شعر ذنبها (ذيلها).

(٣) مُلْتَفِتًا: أي إلى غيره.

(٤) طَامِحًا: رافعًا رأسًا.

هَذَا؟ قَالَ: بِلِسَانٍ سَؤُولٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ، وَإِنَّ آفَةَ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ. قَالَ: انْطَلِقْ بَيْنَ يَدَيَّ - يَعْنِي يَزِيدَ ابْنَهُ - فَعَلِّمْهُ الْعَرَبِيَّةَ، وَأَنْسَابَ قُرَيْشٍ وَالنُّجُومَ وَأَنْسَابَ النَّاسِ.

١٤٨- حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ الْغَلَابِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَنَفِيِّ، «أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ أَرَادَ حَاجَةً احْتَاجَ فِيهَا إِلَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهَا، وَإِنَّهُ لَيَقْدِرَ عَلَى عَارِيَةِ ثَوْبِ جَارِهِ وَدَابَّتِهِ وَلَكِنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى لِسَانٍ يَسْتَعِيرُهُ، فَأَصْلِحُوا أَلْسِنَتَكُمْ».

١٤٩- كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَنْهَى الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَحْمِلُوا الصِّبْيَانَ عَلَى الدَّوَابِّ إِذَا حَذَقُوا.

١٥٠- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَكْتُبُ إِلَى الْأَمْصَارِ: لَا يَقْرِنُ (أي لا يضرب عمومًا ويحتمل أن يريد: لا يضرب على الرأس خاصةً) الْمُعَلِّمُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنَّهَا مَخَافَةٌ لِلْغُلَامِ.

١٥١- عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: «مَا ضَرَبَ الْمُعَلِّمُ غُلَامًا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهُوَ قِصَاصٌ».

١٥٢- عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، كَرِهَ ضَرْبَ الْمُعَلِّمِ الصِّبْيَانَ وَقَالَ: يَضْرِبُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ!! (**قلتُ:** قد يحتاج إلى الضرب ولكن بلا حيف أو مغالاة).

١٥٣- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: إِذَا لَمْ يَعْدِلِ الْمُعَلِّمُ بَيْنَ الصِّبْيَانِ كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَةِ.

١٥٤- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ: أَسْلَمَنِي أَبِي إِلَى الْمُكْتِّبِ فَلَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً دَعَانِي فَقَالَ: «أَيْ بُنَيَّ، قَدِ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبِيِّ، فَالْزَمِ الْخَيْرَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا تَتْرُكْهُ كُلَّهُ وَتَدَعَنَّ مِنْهُ. وَلَا يَغُرَّنَّكَ مَنِ اغْتَرَّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَمْدَحُكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَإِنَّهُ كَمَا يَقُولُ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا رَضِيَ كَذَلِكَ يَقُولُ فِيكَ مِنَ الشَّرِّ إِذَا غَضِبَ، فَاسْتَأْنِسْ بِالْوِحْدَةِ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ، وَلَا تَنْقُلْ

حُسْنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غَيْرِكَ» قَالَ: فَكَانَ كَلَامُ أَبِي قِبْلَةَ بَيْنَ عَيْنِي أَنْتَقِلُ فِيهِ وَلَا أَنْتَقِلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يَسْعَدُ بِالْعُلَمَاءِ مَنْ أَطَاعَهُمْ.

١٥٥- قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ نُمَيْرِ بْنِ أَوْسٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: «الْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ وَالصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ».

١٥٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: رَأَيْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ دَعَا النَّاسَ إِلَى خِتَانِ ابْنِهِ.

١٥٧- كَانَ أَبُو رَجَاء العطاردي، يَقُولُ: أَدَبٌ حَسَنٌ خير من لعق العسل.

١٥٨- عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْرِمْ وَلَدَكَ وَأَحْسِنْ أَدَبَهُ.

١٥٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ بَنِيهِ عَلَى اللَّحْنِ[١]. (رواه البيهقي).

١٦٠- قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ضَرْبُ الوَالِدِ لِوَلَدِهِ كَالسِّمَادِ لِلزَّرْعِ.

**بَابٌ فِي حِفْظِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ:**

١٦١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْفَظُ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مِنْ بَعْدِهِ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَفِي دَارِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ حَوْلَهُ»**.

(**قلتُ:** لا يصح مرفوعًا بل هو من كلام ابن الْمُنْكَدِرِ).

١٦٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢) قَالَ: «حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا».

١٦٣- قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١) قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُؤْمِنُ تُرْفَعُ لَهُ ذُرِّيَّتُهُ وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فِي الْعَمَلِ فَيُقِرُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَيْنَهُ.

---

(١) اللحن: الخطأ في تشكيل الكلام.

**بابُ التوسيع على العِيَال:**

١٦٤- عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَشْعَثُ أَغْبَرُ فَقَالَ: **«مَا لَكَ مِنَ الْمَالِ؟»** قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تُرَى عَلَيْهِ نِعْمَتُهُ»** (رواه أحمد وهو حديث صحيح).

١٦٥- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: الْمُقْتِرُ عَلَى عِيَالِهِ خَائِنٌ.

١٦٦- قَالَ أَيُّوبُ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ عِيَالِي يَحْتَاجُونَ إِلَى جَزَرَةِ بَقْلٍ مَا قَعَدْتُ مَعَكُمْ.

١٦٧- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ التَّمْرُ فِي بُيُوتِهِمْ لِأَنَّهُ شَيْءٌ حَاضِرٌ».

١٦٨- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ تَمْرٌ جِيَاعٌ أَهْلُهُ»** (رواه مسلمٌ).

١٦٩- قَالَ دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْدَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: الرَّجُلُ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ النَّفَقَةَ لَوْ شَاءَ اكْتَفَى بِدُونِهَا فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ أَوْسِعْ عَلَى نَفْسِكَ كَمَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

١٧٠- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مَا يُثِيبُ اللَّهُ الْعَبْدَ عَلَى الشَّيْءِ يُفَرِّحُ بِهِ عِيَالَهُ وَأَهْلَهُ وَوَلَدَهُ».

١٧١- قَالَ مُسْلِمٌ: لَقِيَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ وَأَنَا جَاءٍ مِنَ الْكَلَأِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَبْرَأْتُ لِأَهْلِي كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَصَبْتَهُ مِنْ حَلَالٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: لَأَنْ أَغْدُوَ فِيمَا غَدَوْتَ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ اللَّيْلَ وَأَصُومَ النَّهَارَ.

١٧٢- كَانَ أَيُّوبُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ كَثِيرًا: تَعَاهَدُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِالْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَلَا تَدَعُوهُمْ تَطْمَعُ أَبْصَارُهُمْ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ. وَكَانَ لَهُ زِنْبِيلٌ يَغْدُو بِهِ إِلَى السُّوقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَشْتَرِي فِيهِ الْفَوَاكِهَ وَالْحَوَائِجَ لِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، وَكَانَ يَقُولُ:

أَفْضَلُ الْجُودِ كُلُّ مَا أُحْرِزَ بِهِ أَجْرٌ، وَكَانَ لِأَيُّوبَ أَهْلُ بَيْتٍ فُقَرَاءُ كَانَ يَأْتِيهِمْ بِالنَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ بِنَفْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَرْسَلْتَ بِهَا إِلَيْهِمْ قَالَ: ذَهَابِي بِهَا إِلَيْهِمْ أَعْطَفُ لِي عَلَيْهِمْ.

١٧٣- وَرُبَّمَا حَمَلَ النَّاسُ أَوْلَادَ أَيُّوبَ فَعَبَقَ لهم مِنْ رِيحِهِمْ رِيحُ الطِّيبِ. أَي: «رِيحُ الْمِسْكِ».

١٧٤- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: **أَوَّلُ مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ.**

١٧٥- عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَرَأَيْتَ إِنِ اشْتَرَيْتُ لِامْرَأَتِي عِطْرًا بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا أَسَرَفٌ هُوَ؟ قَالَ: «لَا».

١٧٦- عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ يَكْسُو نِسَاءَهُ خُمُرَ الْإِبْرَيْسَمِ(١).

## بَابُ جِمَاعِ الزَّوْجَةِ صَدَقَةٌ وَوِقَاعُهَا مِنْ أَجْلِ الْوَلَدِ:

١٧٧- إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَلْيَصْدُقْهَا، فَإِنْ سَبَقَهَا** (أي في الإنزال) **فَلَا يُعَجِّلْهَا»** (قال أبو يعلي: فيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات).

١٧٨- وَعَنْ عَطَاءٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: **«هَلْ صُمْتَ الْيَوْمَ وَتَصَدَّقْتَ؟** - قَالَ لا، قَالَ: - **فَقُمْ فَاذْهَبْ إِلَى امْرَأَتِكَ فَأَنِكْهَا فَإِنَّهَا مِنْكَ إِلَيْهَا صَدَقَةٌ»** [**قلتُ:** فيه دلالة على استحباب الجماع يوم الجمعة ولكن لا يثبت].

١٧٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأُكْرِهُ نَفْسِي عَلَى الْجِمَاعِ كَيْ تَخْرُجَ مِنِّي نَسَمَةٌ تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى».

---

(١) الإِبْرَيْسَم: نوع من الحرير.

١٨٠ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مُبَاضَعَتُكَ أَهْلَكَ صَدَقَةٌ»** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيُؤْجَرُ؟ قَالَ: **«أَرَأَيْتَ لَوْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِ حِلِّهِ أَكَانَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وِزْرٌ؟»** قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: **«فَتَحْتَسِبُونَ بِالشَّرِّ وَلَا تَحْتَسِبُونَ بِالْخَيْرِ؟»**، وفي رواية: **«فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر»** (رواه مسلمٌ).

**بَابُ صَلاحِ الوَلَدِ:**

١٨١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤) أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ أَنْ يَرَوْهُ صَحِيحًا جَمِيلًا وَلَكِنْ أَنْ يَرَوه مُطِيعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٨٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»** (رواه مسلمٌ).

١٨٣ - قِيلَ لِلْحَسَنَ يَا أَبَا سَعِيدٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤) أَفِي الدُّنْيَا أَمْ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ فِي الدُّنْيَا قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَرَى زَوْجَتَهُ وَوَلَدَهُ مُطِيعِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَقَرُّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ وَوَلَدَهُ يُطِيعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ.

**بَابُ الاغْتِبَاطِ بِقِلَّةِ العِيَالِ:**

١٨٤ - عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ أَقْوَامًا سَحَبُوهُمْ عِيَالَاتُهُمْ عَلَى الْمَهَالِكِ.

١٨٥ - عَنْ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ بَنِينَ لِعَبْدِ اللَّهِ يَلْعَبُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مَوْتًا مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجُعْلَانِ». (الْجُعْلَانِ: دابة صغيرة حقيرة).

١٨٦- عَنْ عُمَرَ، قَالَ: «جَهْدُ الْبَلَاءِ: كَثْرَةُ الْعِيَالِ وَقِلَّةُ الشَّيْءِ».

١٨٧- عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُعْجَبُ بِالرَّجُلِ فَإِذَا بَلَغَهُ أَنَّهُ مَعِيلٌ(١) سَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مَعِيلًا إِلَّا وَجَدْتُهُ مُخَلِّطًا. (**قلتُ:** هذا هو الأغلب نظرًا لضعف الإيمان، ولكن مَنْ أخلص وصدق مع هذه الحال كان على فضلٍ كثير).

١٨٨- قَالَ سُفْيَانُ: إِذَا عَالَ الرَّجُلُ ثَلَاثَةً فَلَا تَسْأَلْ عَنْ دِرْهَمِهِ.

١٨٩- قَالَ سُفْيَانُ: كَانَتْ لَنَا سِنَّوْرَةٌ(٢) لَا تَكْشِفُ قِدْرًا وَلَا تَسْرِقُ مِنْ جَارٍ فَوَلَدَتْ وَكَشَفَتِ الْقُدُورَ وَسَرَقَتْ مِنَ الْجِيرَانِ. (**قلتُ:** لعلّه يقصد أنّ المرء إذا كثرت عياله فإنّه يحتاج إلى مزيد عملٍ من أجل نفقته، فيقلّ وقت عبادته واعتبر ذلك نقمةً لكمال خشيته وورعه، والصحيح أنّ العبرة بما في القلوب).

١٩٠- عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الْعِيَالَ هُمُ الْمَهَالِكُ.

١٩١- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: يُؤْمَرُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ فَيُقَالُ: هَذَا أَكَلَ عِيَالُهُ حَسَنَاتِهِ.

١٩٢- قَالَ سُفْيَانُ: إِذَا تَزَوَّجَ الشَّابُّ فَقَدْ كُسِرَ بِهِ وَإِذَا وُلِدَ لَهُ فَقَدْ غَرِقَ.

١٩٣- عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَقْعَصِ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ طَاوُوس فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ فَأَشِرْ عَلَيَّ قَالَ: إِنْ كُنْتَ لَا تَشْتَهِي النِّسَاءَ وَلَا تَخَافُ عَلَى نَفْسِكَ فَهَذَا أَرْخَى لِبَالِكَ وَأَقَلُّ لِهَمِّكَ فَلَا تَزَوَّجْ وَإِنْ كُنْتَ تَشْتَهِي النِّسَاءَ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ، فَالسَّاعَةَ السَّاعَةَ.

---

(١) مَعِيلٌ: أي له عيال.

(٢) سِنَّوْرَةٌ: هرّة.

(قلتُ: فكيف بتكثير نسل المسلمين لحديث «تكاثروا»، وكيف بقول عمر إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله من صلبي من يعبد الله لا يشرك به شيئًا؟).

١٩٤- عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ وَلَّى رَجُلًا يُقَالُ لَهُ جَعْوَنَةُ أَذْرِبِيجَانَ فَقَالَ: «يَا جَعْوَنَةُ إِنِّي قَدْ وَمَقْتُكَ [أي أحببتك] فَاحْذَرَنَّ أَنْ أَمْقُتَكَ وَإِنِّي وَلَّيْتُكَ أَذْرِبِيجَانَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَسِرْ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَلَا تَقُولُوا: أَجْمَعُ لِوَلَدِي فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِن كَتَبَ لِوَلَدِكَ الْغِنَى لَمْ يَضُرَّهُمْ أَلَّا تَتْرُكَ لَهُمْ دِرْهَمًا وَإِنْ كَانَ كَتَبَ لَهُمُ الْفَقْرَ لَمْ تَنْفَعْهُمُ الدُّنْيَا. هَلْ تَدْرِي يَا جَعْوَنَةُ مَا يُحِبُّ أَهْلُكَ لَكَ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّونَ صَلَاحِي قَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا يُحِبُّونَ صَلَاحَكَ وَلَكِنْ يُحِبُّونَ مَا أَقَامَ لَهُمْ سَوَادَكَ وَمَا أَكَلُوا فِي غِمَارِكَ وَمَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطْعِمْهُمْ إِلَّا طَيِّبًا».

١٩٥- كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ وَخَافَ عَلَيْهِ حُبَّ وَلَدِهِ: «أَمَّا بَعْدُ يَا أَخِي فَإِنَّكَ لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَسَتَكُونُ أَهْلٌ بَعْدَكَ وَإِنَّمَا تَجْمَعُ لِمَنْ لَا يَحْمَدُكَ وَتَصِيرُ إِلَى مَنْ لَا يَعْذُرُكَ وَإِنَّمَا تَجْمَعُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا مُحْسِنٌ فَيَسْعَدُ بِمَا شَقِيتَ لَهُ وَإِمَّا مُفْسِدٌ فَيَشْقَى بِمَا جَمَعْتَ لَهُ وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَبْرُكْ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، كفى لِمَنْ مَضَى مِنْهُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ وَلِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ رِزْقُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ.

١٩٦- أَرْسَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ وَأَعَادَهَا إِلَيْهِ وَغَضِبَ وَقَالَ: لَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهَا لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: اقْبَلْهَا وَاشْتَرِ بِهَا ضَيْعَةً تَكُنْ عُقْدَةً لَكَ وَلِوَلَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ وَذُخْرًا قَالَ: وَهَذَا رَأْيُكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقَبِلَهَا فَتَصَدَّقَ بِهَا وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ هَذِهِ عُقْدَةً لِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذُخْرًا لِوَلَدِي مِنْ بَعْدِي».

١٩٧- قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ يَصْنَعُ الْكَوَامِخَ(١) وَأَشْيَاءَ نَحْوَ مَا تَصْنَعُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ثُمَّ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: تَذْهَبُ وَلَا تَتْرُكُ لَنَا شَيْئًا؟ قَالَ: أَذْهَبُ بِخَيْرٍ وَأَتْرُكُكُمْ بِشَرٍّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَذْهَبَ بِشَرٍّ وَأَتْرُكُكُمْ بِخَيْرٍ. (**قلتُ:** إطعام الأهل صدقة).

١٩٨- عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ قَالَ: لَقَدْ أَعْتَقَ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ أَلْفَ نَسَمَةٍ مِمَّا ابْتَعْتُ لَهُ سِوَى مَا كَانَ يَبْتَاعُ لَهُ عِنْدِي قَالَ: وَقَدْ كَانَ يَبْتَاعُ لَهُ غَيْرِي.

١٩٩- قَالَ أَفْلَحُ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَأْمُرُ بِحُلَلٍ تُنْسَجُ لِأَهْلِ بَدْرٍ، فَبَعَثَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ بِحُلَّةٍ فَقَالَ مُعَاذٌ: بِعْ هَذِهِ يَا أَفْلَحُ فَبِعْتُهَا بِأَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَالَ لِي: اشْتَرِ بِهَا رِقَابًا فَاشْتَرَيْتُ بِهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ إِنَّ امْرَأً اخْتَارَ، قِشْرَيْنِ(٢) يلبسهما عَلَى خَمْسِ رِقَابٍ يُعْتِقُهَا لَغَبِيُّ الرَّأْيِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ أَحْرَارٌ.

٢٠٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُمَرِيِّ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طُوَالَةَ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ إِنِ اتَّقَيْتُمُوهُ فَأَنْتُمْ عَلَى الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي مَا صَنَعَ بِكُمْ.

٢٠١- قَالَ أَبو مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدُ: لَا تَهْتَمَّ بِأَرْزَاقِ مَنْ تُخَلِّفُ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ.

**بَابُ الْعَطْفِ عَلَى الْأَزْوَاجِ وَالرَّأْفَةِ بِهِمْ وَالْمُدَارَاةِ لَهُمْ:**

٢٠٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى إِقَامَتِهَا تَكْسِرْهَا وَإِنْ تَتْرُكْهُ تَسْتَمْتِعْ بِهِ وَفِيهِ عِوَجٌ»** (رواه البخاري).

٢٠٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

---

(١) الْكَوَامِخ: جمع كامخ وأصله شموخ الأنف، فلعلها أشياء يستعملها أهل الترف.

(٢) قِشْرَيْنِ: قماشتين يتفاخر بهما لنفاستهما.

٢٠٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَنَا الشَّاهِدُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يَعْثُرُ عَاقِلٌ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لا يَعْثُرُ إِلَّا رَفَعَهُ حَتَّى يجعل مَصِيرَهُ إِلَى الجَنَّةِ»** (قال الهيثمي: إسناده حسن).

٢٠٥- قَالَ الحَسَنُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ(١) اتَّخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ»** (صححه الألباني).

٢٠٦- شَكَا رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ مَا يَلْقَى مِنَ النِّسَاءِ، فَقَالَ: إِنَّا لَنَجِدُ ذَاكَ حَتَّى إِنِّي أَذْهَبُ إِلَى الحَاجَةِ فَتَقُولُ: إِنَّمَا تَأْتِي فُلَانًا؛ لِتَنْظُرَ إِلَى بَنَاتِ بَنِي فُلَانٍ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ شَكَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَرَبَ نِسَائِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِ الْبَسْهَا عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا مَا لَمْ تَرَ عَلَيْهَا خِزْيَةً فِي دِينِهَا؛ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ حَوَائِجِكَ عِلْمًا كَثِيرًا. (رواه الطبراني وقال الهيثمي: فيه راويان لم يسميا، وبقية رجاله رجال الصحيح).

٢٠٧- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ (النساء: ٣٦) قَالَ: الْمَرْأَةُ.

٢٠٨- عَنْ نُعَيْمِ بْنِ قَعْنَبٍ الرِّيَاحِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ فَدَعَى الْمَرْأَةَ لِي بِطَعَامٍ فَالْتَوَتْ(٢) عَلَيْهِ فَقَالَ: إِيهًا دعينا عنكِ(٣) فَإِنَّكُنَّ لَنْ تَعْدُونَ مَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: فَمَا قَالَ لَكُمْ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: **«إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا تَكْسِرْهَا وَإِنْ تَدَعْهَا فَإِنَّ فِيهَا أَوَدًا(٤) وَبُلْغَةً»** (رواه أحمد وحسنه الألباني).

---

(١) عَوَانٍ: أسيرات.

(٢) التوت: اعترضت.

(٣) إيهًا: أي اسكتي.

(٤) أَوَدًا: تأديةً للغرض.

٢٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ** (والمعنى أي أجعل من وليهما في حرجٍ حتى يؤدي حقهما) **الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ**» (رواه أحمد وحسنه الألباني).

٢١٠- عَنْ إِيَاسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ**» قَالَ: فَأَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ ذَئِرَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ[1]، قَالَ: فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ لَهُمْ فَضَرَبُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ يَشْتَكِينَ أَزْوَاجَهُنَّ وَلَا تَجِدُونَ أُولَئِكَ خِيَارَكُمْ**» (رواه الطبراني وصححه الألباني).

٢١١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. عَلَيْهِنَّ حَقٌّ فَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ** (مَنْ تكرهون) **وَلَا يَعْصِينَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَضْرِبُوهُنَّ، فَإِنْ ضَرَبْتُمُوهُنَّ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ**» (رواه مسلم).

**بَابُ حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا وَالثَّوَابِ عَلَى النَّفَقَةِ عَلَيْهَا:**

٢١٢- عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ؟ قَالَ: «**أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ وَيَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى وَلَا يَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا يُقَبِّحَ وَلَا يَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

٢١٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ فَوَعَظَهُمْ وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: «**عَلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ؟**» (رواه ابن حبان وصححه الألباني).

---

(١) ذَئِرَ النِّسَاءُ: أي تعالت على أزواجهنّ وساءت أخلاقهن معهم.

٢١٤- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ بِيَدِهِ قَطُّ وَلَا خَادِمًا قَطُّ وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ نِسَاءً قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (صححه الألباني).

٢١٥- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، وَقَدْ أَدْرَكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَدِيثَ عُمَرَ هَذَا فَإِنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَطُوفُ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا فَمَرَّ بِامْرَأَةٍ مُغْلَقٍ عَلَيْهَا بَابُهَا وَهِيَ تَقُولُ فَاسْتَمَعَ لَهَا عُمَرُ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ تَسْرِي كَوَاكِبُهُ ... وَأَرَّقَنِي أَنْ لاَ حَبِيبَ أُلاعِبُهُ
فَوَاللهِ لَوْلاَ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ ... لَحُرِّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ
يُلاعِبُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّمَا ... بَدَا قَمَرٌ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبُهُ
وَلَكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكَّلاً ... بِأَنْفُسِنَا لا يَفْتُرُ الدَّهْرَ كَاتِبُهُ

ثُمَّ تَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاءَ وَقَالَتْ: أَهَانَ عَلَى ابْنِ الْخَطَّابِ وَحْشَتِي بِبَيْتِي وَغَيْبَةُ زَوْجِي وَقِلَّةُ نَفَقَتِي؟ فَقَالَ لَهَا: رَحِمَكِ اللَّهُ! فَلَمَّا أَصْبَحَ بَعَثَ لَهَا نَفَقَةً وَكِسْوَةً، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ يُسَرِّحُ لَهَا زَوْجَهَا.

٢١٦- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: سَأَلَ عُمَرُ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ: «كَمْ تَصْبِرُ الْمَرْأَةُ عَنِ الرَّجُلِ؟» قَالَ: قَالَتْ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَقَالَ: «لَا جَرَمَ لَا أُجَهِّزُ رَجُلًا أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ».

٢١٧- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «إِنَّ مِنَ النَّفَقَةِ الَّتِي تُضَاعَفُ سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ نَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ». [**قلتُ:** قد ورد هذا في الجهاد، وهي على العيال أوجب].

٢١٨- قَالَ عِكْرِمَةُ: حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا الصُّحْبَةُ الْحَسَنَةُ وَالْكِسْوَةُ وَالرِّزْقُ بِالْمَعْرُوفِ.

٢١٩- جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى مُعَاذٍ فَقَالَتْ: إِنَّكَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا، فَمَا حَقُّ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا؟ قَالَ: **«حَقُّهَا عَلَيْهِ أَلَّا يَضْرِبَ وَجْهَهَا وَلَا يُقَبِّحَهُ وَحَقُّهَا**

**عَلَيْهِ أَنْ يُطْعِمَهَا مِمَّا يَأْكُلُ وَيَكْسُوَهَا مِمَّا يَلْبَسُ وَحَقُّهَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَهْجُرَهَا إِلَّا فِي بَيْتِهَا»** (رواه ابن ماجه وقال الألباني صحيح).

٢٢٠- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ ثُمَّ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ هَذَا فِعْلِي فِيمَا أَمْلِكُ وَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»** (رواه الترمذي، وقال ابن كثير: إسناده صحيح).

٢٢١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ جَدِّي وَجَدَّتِي كَلَامٌ فَقَالَ: أَنَا وَأَنْتِ عَلَى قَضَاءِ عُمَرَ قَالَتْ: وَمَا قَضَى عُمَرُ؟ قَالَ: قَضَاءُ عُمَرَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى امْرَأَتَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَوْ كُلِّ طُهْرٍ فَقَدْ قَضَى حَقَّهَا قَالَتْ: قَدْ تَرَكَ النَّاسُ قَضَاءَ عُمَرَ وَأُقِيمُ أَنَا وَأَنْتَ عَلَيْهِ.

٢٢٢- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا هَذِهِ الْهَنَاتُ... النِّسَاءُ تَشْغَلُكُمْ عَنِ الْعَدُوِّ فَحَسْبُ الْمَرْأَةِ أَنْ تُؤْتَى عِنْدَ كُلِّ طُهْرٍ وَكَانَ رَجُلٌ نَقَلَ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَتْ: مَا بَالُكَ يَا أَبَا فُلَانٍ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا قَالَتْ: فَأَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ مِنْ وَصَايَا عُمَرَ غَيْرَ هَذَا؟

٢٢٣- عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْدِنِي عَلَى زَوْجِي، يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ قَالَ: «فَمَا تَأْمُرِي؟ أَتَأْمُرِينِي أَن أَمْنَعَ رَجُلًا مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ؟» قَالَ: فَذَهَبَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: «مَا تَأْمُرِينِي، أَتَأْمُرِينِي أَنْ أَمْنَعَ رَجُلًا مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ؟» قَالَ: وَعِنْدَهُ كَعْبُ بْنُ سُورٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَهَا حَقًّا، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا حَقُّهَا يَا كَعْبُ؟» قَالَ: فقالت:

**يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْحَكِيمُ رُشْدُهُ ... أَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فِرَاشِي مَسْجِدُهُ**
**زَهَّدَهُ فِي مَضْجَعِي تَعَبُّدُهُ ... نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ مَا يَرْقُدُهُ**
**فَلَسْتُ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ أَحْمَدُهُ ... اقْضِ الْقَضَا يَا كَعْبُ لا أردده**

فَقَالَ زَوْجُهَا:

زَهَّدَنِي فِي فَرْشِهَا وَفِي الْحَجَلِ[1] ... أَنِّي امْرُؤٌ أَذْهَلَهُ[2] مَا قَدْ نَزَلْ
فِي سُورَةِ النُّورِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوَلِ ... وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَخْوِيفٌ جَلَلْ

فَقَالَ كَعْبٌ:

إِنَّ خَيْرَ الْقَاضِيِيْنَ مَنْ عَدَلْ ... وَقَضَى بِالْحَقِّ جهدًا وَفَصَلْ
إِنَّ لَهَا عَلَيْكَ حَقًّا مَا جَفَلْ[3] ... تُصِيبُهَا فِي أَرْبَعٍ لِمَنْ عَقَلْ
اجْعَلْ لَهَا ذَاكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَلْ

فَقَضَى لَهَا مِنْ كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، وَبَعَثَهُ عُمَرُ عَلَى قَضَاءِ الْبَصْرَةِ.

٢٢٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَيْرُ الرِّجَالِ الْغَيُورُ عَلَى أَهْلِهِ الْحَصَانُ مِنْ غَيْرِهِ وَخَيْرُ النِّسَاءِ الْمُعْتَرِضَةُ** (أي تعرض نفسها) **لِزَوْجِهَا الْحَصَانُ مِنْ غَيْرِهِ وَاصْدُقُوهُنَّ بُضْعَهُنَّ** - يَعْنِي: الْغَشَيَانَ - **وَلَا تُعْجِلُوهُنَّ فَإِنَّ لَهُنَّ حَاجَةً كَحَاجَتِكُمْ وَالْحَيَاءُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، فَلِلنِّسَاءِ تِسْعَةٌ وَلِلرِّجَالِ جُزْءٌ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَسَاقَطْنَ تَحْتَ ذُكُورِهِمْ، كَمَا تَسَاقَطُ الْبَهَائِمُ تَحْتَ ذُكُورِهِمْ»**. (قلتُ: فيه ضعفٌ وانقطاع).

٢٢٥- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ - وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا - كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»** (رواه مسلمٌ).

٢٢٦- عَنْ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ»**. (متفقٌ عليه).

---

(١) الْحَجَلِ: أي خلخالها.

(٢) أَذْهَلَهُ: أدهشه وخوّفه.

(٣) جَفَلْ: لا يزعجك.

٢٢٧- عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ سَقَى امْرَأَتَهُ الْمَاءَ أُجِرَ»** قَالَ: فَسَقَيْتُهَا مَاءً، ثُمَّ أَخْبَرْتُهَا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (رواه الطبراني وقال الألباني حسن لغيره).

٢٢٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَلْيَصْدُقْهَا، فَإِنْ سَبَقَهَا** (أي في الإنزال) **فَلَا يُعَجِّلْهَا»** (قال أبو يعلي: فيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات).

٢٢٩- عَنْ عَطَاءٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: **«هَلْ صُمْتَ الْيَوْمَ وَتَصَدَّقْتَ؟** - قَالَ لا، قَالَ: - **فَقُمْ فَاذْهَبْ إِلَى امْرَأَتِكَ فَأَنِكْهَا فَإِنَّهَا مِنْكَ إِلَيْهَا صَدَقَةٌ»** (**قلتُ:** فيه دلالة على استحباب الجماع يوم الجمعة ولكن لا يثبت).

٢٣٠- دَخَلَتْ زوجة عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى بَذَاذَةَ هَيْئَتِهَا، فَقَالَ: **«يَا عَائِشَةُ مَا أَبَذَّ هَيْئَتَهَا!!»**، فَقَالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، فَهِيَ كَمَنْ لَا زَوْجَ لَهَا، فَتَرَكَتْ نَفْسَهَا فَأَضَاعَتْهَا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، فُجَاءَهُ فَقَالَ: **«يَا عُثْمَانُ، أَرَغْبَةٌ عَنْ سُنَّتِي؟»** قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ سُنَّتَكَ أَطْلُبُ، قَالَ ﷺ: **«فَإِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأَصُومُ وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُثْمَانُ، فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِبُضْعِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَنَمْ وَصَلِّ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٢٣١- عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: كَانَ لِعَلِيٍّ امْرَأَتَانِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ هَذِهِ اشْتَرَى لَحْمًا بِنِصْفِ دِرْهَمٍ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ هَذِهِ اشْتَرَى لَحْمًا بِنِصْفِ دِرْهَمٍ.

٢٣٢- عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ لِمُعَاذٍ امْرَأَتَانِ إِذَا كَانَ يَوْمُ هَذِهِ لَمْ يَتَوَضَّأْ عِنْدَ تِلْكَ.

٢٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ مَعَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ»** (رواه الترمذي وقال الألباني: صحيح).

٢٣٤- عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ امْرَأَتَانِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ أَحَدِهِمَا لَمْ يَتَوَضَّأْ مِنْ بَيْتِ الْأُخْرَى قَالَ: فَمَاتَتَا فِي طَاعُونٍ أَصَابَهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَدَّمَهُمَا إِلَى الْحُفْرَةِ ثُمَّ أَقْرَعَ بَيْنَهُمَا أَيُّهُمَا يُدْخِلُ الْحُفْرَةَ قَبْلَ الْأُخْرَى، ثُمَّ عفر دَرَقَهُمَا[1] جَمِيعًا فِي حُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ.

٢٣٥- عَنْ عُمَيْرِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: أَوْصَانِي مُعَاذٌ بِامْرَأَتِهِ وَمَاتَتْ فَدَفَنَّاهَا فَجَاءَهَا وَقَدْ رَفَعْنَا أَيْدِيَنَا عَنْ قَبْرِهَا فَقَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَفَّنْتُمُوهَا؟ فَقُلْنَا: فِي ثِيَابِهَا فَأَمَرَ بِهَا فَنُبِشَتْ وَكَفَّنَهَا فِي ثِيَابٍ جُدُدٍ وَقَالَ: أَحْسِنُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ فِيهَا. (**قلتُ:** قد ورد بمثل ذلك حديث مرفوع، فإن صحّ فمعناه أنهم يلبسونها إذا كُسي الناس يوم القيامة أو يلبسونها أول البعث ثم يكونون يوم القيامة عُراةً).

**بَابُ مَا لِلمَرأةِ أَنْ تَأخُذَ مِنْ بَيتِ زَوجِهَا :**

٢٣٦- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، أَنَّ هِنْدًا أُمَّ مُعَاوِيَةَ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَإِنَّهُ لَا يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَبَنِيَّ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: **«خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَبَنِيكِ بِالْمَعْرُوفِ»** (متفقٌ عليه).

٢٣٧- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كُتِبَ لَهَا أَجْرٌ وَلِزَوْجِهَا مِثْلُ ذَلِكَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئًا لِزَوْجِهَا بِمَا اكْتَسَبَ وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ»** (رواه البخاري).

---

(١) الدرقة: نوعٌ من الآنية عندهم والمراد إهالة التراب.

٢٣٨- عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَتْ: مَا يَحِلُّ لِي مِنْ بَيْتِ زَوْجِي؟ فَذَكَرَ الْخُبْزَ وَالتَّمْرَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَالدَّرَاهِمُ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتُحِبِّينَ أَنْ يَأْخُذَ حُلِيَّكِ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَلَا تَأْخُذِي مِنْ دَرَاهِمِهِ.

٢٣٩- قالت فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَشْكُرِيَّةُ، عَنْ أُمِّهَا، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ عَائِشَةَ فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّ أَهْلِي فُقَرَاءُ أَفَآخُذُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِي فَأَبْعَثُ إِلَيْهِمْ؟ فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةَ: مَا يَشْعُرُ زَوْجُكِ؟ قَالَتْ: مَا يَشْعُرُ بِكُلِّ مَا أَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِمْ، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: اسْتَأْمِرِيهِ فَإِنْ أَذِنَ لَكِ فَابْعَثِي إِلَيْهِمْ غَيْرَ مُسْرِفَةٍ ثُمَّ قَالَتْ: مَا يَضُرُّ إِحْدَاكُنَّ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا سَرَقَتْ أَمْ مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا؟

**بَابُ حَقِّ الرَّجُلِ عَلَى زَوْجَتِهِ:**

٢٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ وهو غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»** (متفقٌ عليه).

٢٤١- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى امْرَأَةٍ؟ قَالَ: **«زَوْجُهَا»** قُلْتُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: **«أُمُّهُ»** (رواه الحاكم وحسنه الدمياطي).

٢٤٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ تَطَوُّعًا وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ»** (رواه الحاكم وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»).

٢٤٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ**

**مِنْ قَرْنِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَفَجَّرُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ فَلَحَسَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ»** (رواه أحمد وقال الألباني: صحيح).

٢٤٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَلَا تَسْتَغْنِي** (أي عنه)**»** (رواه الحاكم وقد مضى تخريجه).

٢٤٥- عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ، أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهَا فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»** قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: **«فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟»** قَالَتْ مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قَالَ: **«انظري أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»** (رواه الحاكم وقال الألباني: صحيح).

٢٤٦- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»** (رواه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح).

٢٤٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«خَيْرُ نِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْعَوُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا أَذْنَبَتْ أَوْ آذَتْ أَتَتْ زَوْجَهَا حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي كَفِّهِ فَتَقُولَ لَا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى»** (صححه الألباني في صحيح الترغيب).

٢٤٨- قَالَ عِكْرِمَةُ: «حَقُّ الرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ أَنْ لَا تُدْخِلَ بَيْتَهُ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تُوطِئَ فِرَاشَهُ مَنْ يَكْرَهُ».

٢٤٩- عَنِ الْأَعْمَشِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) قَالَ: أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ.

٢٥٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنه، وَلَا تَأْذَنَ لِرَجُلٍ فِي بَيْتِهَا وَهُوَ كَارِهٌ، وَمَا تَصَدَّقَتْ مِنْ صَدَقَةٍ فَلَهُ نِصْفُ**

**صَدَقَتِهَا، إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، أَلَا وَفِيهَا عِوَجٌ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقَوِّمُهَا كَسَرْتَهَا فَكَسْرُكَ، إِيَّاهَا فِرَاقُهَا»** (رواه البيهقي وصححه الألباني).

٢٥١- قَالَتِ ابْنَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: مَا كُنَّا نَعْلَمُ أَزْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ أُمَرَاءَكُمْ.

٢٥٢- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «جُعِلَ الْجِهَادُ عَلَى الرِّجَالِ وَالْغِيرَةُ عَلَى النِّسَاءِ فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُنَّ وَاحْتَسَبَ كَانَ لَهَا أَجْرُ نِصْفِ مُجَاهِدٍ»

٢٥٣- عَنِ الْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ حَبِطَ عَمَلُهَا». (**قلتُ:** فيه انقطاع).

**بَابُ مُلَاعَبَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ:**

٢٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَهْوُ الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثًا انْتِضَالُكَ بِقَوْسِكَ وَتَأْدِيبُكَ فَرَسَكَ وَمُلَاعَبَتُكَ أَهْلَكَ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٢٥٥- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ أَوْ يُسَرِّبُ إِلَيْهَا بِالْجَوَارِي يُلَاعِبْنَهَا بِالْبَنَاتِ - يَعْنِي: اللُّعَبَ - . (رواه مسلم).

٢٥٦- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ، بِالْبَنَاتِ فَقَالَ: **«مَا هَذَا؟»** قَالَتْ: خَيْلُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَضَحِكَ ﷺ. (رواه ابن حيان وصححه الألباني).

٢٥٧- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا مَلَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقِيَنِي فِي زُقَاقٍ فَتَنَاوَلَنِي فَسَابَقَنِي فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا بَنَى بِي قَالَ: **«يَا عَائِشَةُ هَلْ لَكِ فِي السِّبَاقِ»** فَسَابَقَنِي فَسَبَقَنِي فَقَالَ: **«هَذِهِ بِتِلْكَ»** (رواه أحمد وابن ماجه وهو صحيح).

٢٥٨- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَزُفَّتْ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَلُعَبُهَا مَعَهَا وَمَاتَ ﷺ وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ. (رواه مسلمٌ).

٢٥٩- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ قَالَتْ: وَكُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فِي بَيْتِهِ وَهِيَ اللُّعَبُ وَكُنَّ جَوَارِي يَخْتَلِفْنَ إِلَيَّ فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ - يَعْنِي يَسْتَتِرْنَ - مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ يُسَرِّبُهُنَّ فَيَدْخُلْنَ عَلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي. (رواه مسلمٌ).

٢٦٠- دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ، أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَهَمَّ بِهَا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَمَا رَأَيْتِنِي حُلْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَكِ أَنْ يَأْخُذَكِ؟»** فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَا عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يُضَاحِكُ عَائِشَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا دَخَلْتُ فِي حَرْبِكُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قَدْ فَعَلْنَا»** (أورده الألباني في «السلسلة الصحيحة»).

٢٦١- عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَائِشَةَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُتَّزِرَةً بِكِسَاءٍ مَعَهَا فِهْرٌ[1] فَضَرَبَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ فَفَلَقَتْهَا فِلْقَتَيْنِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفِلْقَتَيْنِ مَعَ الطَّعَامِ بِيَدِهِ وَقَالَ: **«كُلُوا غَارَتْ أُمُّكُمْ كُلُوا غَارَتْ أُمُّكُمْ»** فَلَمَّا بَصُرَ طَعَامَ عَائِشَةَ جَاءَتْ بِهِ فِي صَحْفَتِهَا فَأَكَلُوا ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَحْفَتَهَا فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَبَعَثَ صَحْفَةَ أُمِّ سَلَمَةَ إِلَى عَائِشَةَ. (رواه النسائي وقال الألباني: صحيح).

---

(١) فِهْرٌ: حجر يُدق به للكسر.

٢٦٢- عَنْ عائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنها، قالَتْ: أَهْوَى إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُقَبِّلَنِي فَقُلْتُ: إِنِّي صائِمَةٌ فَقالَ: **«وَأَنا صائِمٌ»** فَأَهْوَى إِلَيَّ فَقَبَّلَنِي. (رواه أحمد وهو صحيح).

٢٦٣- عَنْ ثابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، قالَ: ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْكَهَ فِي بَيْتِهِ وَلا أَحْلَمَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ زَيْدِ بْنِ ثابِتٍ. (أَفْكَهَ أي أضحك).

٢٦٤- عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَواحَةَ أَصابَ مِنْ جارِيَةٍ لَهُ فَدَرَتْ بِهِ امْرَأَتُهُ وَأَخَذَتْ شَفْرَةً ثُمَّ أَتَتْهُ فَوافَقَتْهُ حَتَّى قامَ مِنْها قالَتْ: أَفَعَلْتَها يا ابْنَ رَواحَةَ؟ قالَ: ما فَعَلْتُ شَيْئًا قالَتْ: لَتَقْرَأَنَّ قُرْآنًا أَوْ لَأَبْعَجَنَّكَ بِها؟ قالَ: فَفَكَّرْتُ فِي قِراءَةِ الْقُرْآنِ وَأَنا جُنُبٌ فَهِبْتُ ذَلِكَ وَهِيَ امْرَأَةٌ غَيْرَى وَبِيَدِها شَفْرَةٌ وَلا آمَنُها فَقُلْتُ:

| | |
|---|---|
| وَفِينا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتابَهُ | إِذا انْشَقَّ مَشْهُورٌ مِنَ الصُّبْحِ ساطِعُ |
| يَبِيتُ يُجافِي جَنْبَهُ عَنْ فِراشِهِ | إِذا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضاجِعُ |
| أَرانا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنا | بِهِ مُوقِناتٌ أَنَّ ما قالَ واقِعُ |

قالَ: فَأَلْقَتِ السِّكِّينَ وَقالَتْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ قالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ قالَ: فَضَحِكَ وَأَعْجَبَهُ ما صَنَعْتُ.

٢٦٥- قالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أُمَّهُ وَهِيَ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَيْسَ الْكاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا»**. قالَ ابْنُ شِهابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِيما يَقُولُ النَّاسُ فِي الْكَذِبِ إِلَّا فِي الثَّلاثِ: الْحَرْبِ، وَالْإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَها. (متفقٌ عليه).

٢٦٦- عَنْ أَسْماءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقالَ: **«كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا فِي ثَلاثِ خِصالٍ: رَجُلٌ كَذَبَ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَها،**

وَرَجُلٌ حَدَّثَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، وَرَجُلٌ كَذَبَ فِي خَدِيعَةِ الْحَرْبِ» (رواه أبو داود والترمذي وهو صحيحٌ).

**بَابُ الصَّلاةِ عَلَى الْمَوْلُودِ:**

٢٦٧- قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: «وُلِدَ لِقَتَادَةَ سَقطٌ مَيِّتٌ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَصَلَّى عَلَيْهِ».

٢٦٨- وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: مَتَى يُصَلَّى عَلَى السِّقْطِ؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ لِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ صُلِّيَ عَلَيْهِ وَسُمِّيَ.

٢٦٩- عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الطِّفْلِ إِذَا صَلَّى عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَاجْعَلْهُ لَنَا أَجْرًا وَاجْعَلْهُ لَنَا سَلَفًا».

٢٧٠- قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: لَا يُصَلَّى عَلَى الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِابْنِ أَبِي لَيْلَى، فَقَالَ: لَقَدْ أَدْرَكْتُ بَقَايَا الْأَنْصَارِ يُصَلُّونَ عَلَى السِّقْطِ مِنْ صِبْيَانِهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ.

٢٧١- عَنْ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: إِنْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَيُصَلِّي عَلَى الْمَنْفُوسِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ «أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

٢٧٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ـ وَذَكَرَ الصَّلَاةَ عَلَى الْأَطْفَالِ ـ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَأَنْ أُصَلِّيَ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ.

٢٧٣- عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: إِنَّ امْرَأَتِي أَسْقَطَتْ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَسَمِّهِ.

٢٧٤- عَنْ عَطَاءٍ فِي صَبِيٍّ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ، قَالَ: صَلِّ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ «صَلَّى عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ لَيْلَةً». (**قلتُ:** لم يصح ذلك ولو ثبت لنُقِل كما قال الإمام النووي).

**بَابُ صَلاحِ الوَلَدِ:**

٢٧٥- سُئِلَ الحَسَنِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤) فِي الدُّنْيَا أَمْ فِي الآخِرَةِ؟ فَقَالَ: «فِي الدُّنْيَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ وَلَدِهِ وَزَوْجَتِهِ عَمَلًا صَالِحًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ».

٢٧٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤) أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ أَنْ يَرَوْهُ صَحِيحًا جَمِيلًا وَلَكِنْ أَنْ يَرَوْهُ مُطِيعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٢٧٧- حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤) قَالَ: يَقُولُونَ: اجْعَلْ أَزْوَاجَنَا وَذُرِّيَّاتِنَا صَالِحِيْنَ أَتْقِيَاءَ.

**بَابُ تَعَوُّدِ المَرْأَةِ عَلَى مِغْزَلِهَا:**

٢٧٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مُرُوا نِسَاءَكُمْ بِالْمِغْزَلِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَهُنَّ وَأَزْيَنُ»** (قال الألباني: موضوع).

٢٧٩- عَنْ مُجَاهِدٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «نِعْمَ لَهْوُ الْمَرْأَةِ الْمِغْزَلُ». (قال الألباني: موضوع).

٢٨٠- قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ الْعَوْمَ وَالرِّمَايَةَ وَنِعْمَ لَهْوُ الْمَرْأَةِ الْمِغْزَلُ».

٢٨١- عَنْ أُمِّ بَكْرٍ الْمُرَادِيَّةِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمِغْزَلَ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ.

٢٨٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (المؤمنون: ٥١) قَالَ: عِيسَى كَانَ يَأْكُلُ مِنْ غَزْلِ أُمِّهِ.

٢٨٣- عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتِ: المِغْزَلُ فِي يَدِ الْمَرْأَةِ مِثْلُ الرُّمْحِ فِي يَدِ الْغَازِي.

**بَابُ تَخَفُّرِ المَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا وَتَرْكِهَا الزِّينَةَ لِغَيْرِ بَعْلِهَا:**

٢٨٤- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ الْمَسْجِدَ تَرْفُلُ فِي زِينَتِهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزِّينَةِ وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمَسَاجِدِ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبِسَ نِسَاؤُهُمُ الزِّينَةَ يَتَبَخْتَرْنَ فِي الْمَسَاجِدِ»** (رواه ابن ماجه وضعفه الألباني).

٢٨٥- عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١) قَالَ: مَا ظَهَرَ مِنْهَا: «الثِّيَابُ؛ وَمَا لَا تُبْدِيهِ: الْخَلْخَالُ وَالْقِلَادَةُ أَوْ نَحْوُهُ مِنَ الْحُلِيِّ».

٢٨٦- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَا ظَهَرَ مِنْهَا: الْوَجْهُ وَالثِّيَابُ.

٢٨٧- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَا ظَهَرَ مِنْهَا الْكُحْلُ وَالْخَاتَمُ.

٢٨٨- عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: «الْخِضَابُ وَالْكُحْلُ وَالْخَاتَمُ».

٢٨٩- عَنِ الضَّحَّاكِ، ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) قَالَ: تُغَطِّي بِخِمَارِهَا نَحْرَهَا ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) قَالَ: تَمُرُّ بِالْمَجْلِسِ فَتَضْرِبُ بِالْخَلْخَالِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى لِيُعْلَمَ أَنَّ فِي رِجْلَيْهَا خَلْخَالَيْنِ.

٢٩٠- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ وَلَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلَّا مِنْ سَقَمٍ فَإِنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَتْنِي عَلَى مَفْرَشِهَا قَالَتْ: حَدَّثَنِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَفْرَشِي هَذَا قَالَ: **«إِنَّ**

**المَرْأَةَ إِذَا وَضَعَتْ خِمَارَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَتَنَاهَا دُونَ الْعَرْشِ»** (قال الذهبي: فيه مُطَّرِحِ بْنِ يَزِيدَ وهو مجمع على ضعفه).

٢٩١- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَتَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ قَدْ جَعَلَتْ دِرْعَهَا فِي كُمِّهَا خَوْفًا تُخْرِجُ مِنْهَا أَصَابِعَهَا فَحَدَّثَتْنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ»** (رواه البخاري).

٢٩٢- قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيًّا، قَالَ: سَأَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: **«أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ؟»** فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِفَاطِمَةَ فَقَالَتْ: أَلَا قُلْتَ لَهُ: خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ أَنْ لَا يَرَيْنَ الرِّجَالَ وَلَا يَرَوْنَهُنَّ، قَالَ: فَذَكَرْتُ قَوْلَ فَاطِمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **«إِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي»**، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. (رواه الطبراني بسندٍ ضعيف، ولكن معناه صحيح).

٢٩٣- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَدْخُلُ نِسَاءُ الدُّنْيَا الْجَنَّةَ قَبْلَ الرِّجَالِ فَيَتَصَنَّعْنَ وَيَتَعَطَّرْنَ وَيَتَحَلَّيْنَ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْهِنَّ أَزْوَاجُهُنَّ»**. قيل: فَمَا فَضْلُ نِسَاءِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُورِ الْعِينِ؟ قَالَ: **«كَفَضْلِ الْحَرَائِرِ عَلَى السَّرَارِيِّ، ابْتُلِينَ فَصَبَرْنَ»**. (**قلتُ**: فيه انقطاع وضعف).

٢٩٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَعَنَ اللهُ الْمُسَوِّفَاتِ»** قِيلَ: وَمَا الْمُسَوِّفَاتُ؟ قَالَ: **«الرَّجُلُ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَقُولُ: سَوْفَ سَوْفَ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ فَيَنَامَ»**. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَبِيتُ لَيْلَةً لَا تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى زَوْجِهَا»** قَالُوا: وَكَيْفَ تَعْرِضُ نَفْسَهَا؟ قَالَ: **«تَنْزِعُ ثِيَابَهَا وَتَدْخُلُ فِي فِرَاشِهِ حَتَّى تُلْصِقَ جِلْدَهَا بِجِلْدِهِ»** (رواه الطبراني وقال الهيثمي: ضعيف وضعفه الألباني).

٢٩٥- عَنْ غُطَيْفَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ جَمْعًا لَمْ تُطْمَثْ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ»**. قَالَ الْحَكَمُ: هِيَ الْعَذْرَاءُ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا الرِّجَالُ.

**بَابُ اللَّعِبِ لِلصِّبْيَانِ:**

٢٩٦- عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَصِبْيَانٌ يَلْعَبُونَ فَوْقَ الْبَيْتِ وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُهُ فَنَهَاهُمْ، فَقَالَ الْحَسَنُ: دَعْهُمْ فَإِنَّ اللَّعِبَ رَبِيعُهُمْ.

٢٩٧- عَنْ وَاصِلٍ، قَالَ: شَهِدْتُ وَذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ بِنْتًا لَهُ وَكَلْبٌ لَهُ أَوْ جَرْوٌ يَلْعَبُ فَقَالَ: دَعْهُ فَلَعِبَ مَعَهُ. (**قلتُ:** يحمل على أنَّه كلب ممّا يجوز اتخاذه ككلب صيدٍ ونحوه).

٢٩٨- عَنْ زَيْدِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: رَأَيْتُ الصِّبْيَانَ يَلْعَبُونَ بِالْجَوْزِ وَالْعِكَامَةِ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ يَنْظُرُ وَلَا يَنْهَاهُمْ. (الْعِكَامَةِ: الحبل يُشدُّ به).

٢٩٩- عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَرْكَبَانِ فَوْقَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولَانِ: حَلْ حَلْ وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: **«نِعْمَ الْبَعِيرُ بَعِيرُكُمَا»** (السلسلة الضعيفة: ٦٦١).

٣٠٠- عَنْ إبراهيم قال: كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب.

٣٠١- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ قَالَ: مَرَّ الْحَسَنُ بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ فَقَالَ: مَا قَرَّتْ عَيْنِي مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ.

**بَابٌ فِي تَعْلِيمِ الْعِلْمِ لِلْأَصَاغِرِ:**

٣٠٢- قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَعْمَرٍ: الْعِلْمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ.

٣٠٣- كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ يَجْمَعُ صِبْيَانَ الْكُتَّابِ يُحَدِّثُهُمْ حَتَّى لَا يَنْسَى حَدِيثَهُ.

٣٠٤- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ: أَيْ بَنِيَّ هَلُمُّوا فَتَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ تُوشِكُوا أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ وَإِنِّي كُنْتُ صَغِيرًا لَا يُنْظَرُ إِلَيَّ فَلَمَّا أَدْرَكْتُ مِنَ السِّنِّ مَا أَدْرَكْتُ جَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونِي وَمَا أَشَدَّ عَلَى امْرِئٍ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فَيَجْهَلَهُ.

٣٠٥- مَرُّوا عَلَى الْأَعْمَشِ وَحَوْلَهُ فتيَانٌ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى الْأَعْمَشِ قَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ الصِّبْيَانَ فَقَالَ: رُدُّوهُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ دِينكُمْ.

٣٠٦- مَرَّ قَوْمٌ عَلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَحَوْلَهُ فِتيَانٌ فَقَالُوا: انْظُرُوا إِلَى حَمَّادٍ قَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ الصِّبْيَانُ فَقَالَ: رُدُّوهُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ قَالَ: إِنِّي «رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنِّي أَسْقِي فَسِيلًا فَأَوَّلْتُ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانَ».

٣٠٧- قَالَ يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْعَبْدِيُّ: أَتَيْتُ الْحَسَنَ وَأَنَا غُلَامٌ، فَقَعَدْتُ بَعِيدًا مِنَ الْحَلْقَةِ فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ ادْنُ مَا لَكَ قَعَدْتَ بَعِيدًا؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنِّي أَحْسَسْتُ الْحَصَرَ[1] قَالَ: لَا تَفْعَلْ إِذَا جِئْتَ فَاجْلِسْ إِلَى جَنْبِي قَالَ: كُنْتُ آتِيهِ فَيُقْعِدُنِي إِلَى جَنْبِهِ وَيَمْسَحُ رَأْسِي وَيُمْلِي عَلَيَّ الْحَدِيثَ.

**بَابٌ فِي الْيَتَامَى :**

٣٠٨- عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا مِنْ بَنِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ»** (قال البوصيري: رجاله ثقات).

---

(١) الحَصَرَ: هو العجز عن الكلام وضيق الصدر للحرج وغيره.

٣٠٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ السَّاعِيَ عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أو كالْقَائِمِ لَيْلَهُ، الصَّائِمِ نَهَارَهُ، وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ أَوْ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ»** وَأَشَارَ إِلَى السَّبَابَةِ وَالْوسْطَى. (الطبراني ذكره في المعجم الأوسط وقال: لم يرد هذا الحديث عن إسماعيل إلا الفضل).

٣١٠- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: اتَّقُوا دَمْعَةَ الْيَتِيمِ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُمَا يَسِيرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

٣١١- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «الْيَتِيمُ إِذَا بَكَى اهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَبْكَى الْيَتِيمَ الَّذِي غَيَّبْتُ أَبَاهُ؟ قَالُوا: أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ: يَا مَلَائِكَتِي مَنْ سَكَّتَهُ بِرِضَاهُ أَعْطَيْتُهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى رِضَاهُ»

٣١٢- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»** وَقَرَنَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ. (رواه أحمد وضعفه الألباني).

٣١٣- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ وَرُدَّ الْمِسْكِينَ بِرَحْمَةٍ وَلِينٍ.

٣١٤- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى: ٩) قَالَ: لَا تَحْقِرْهُ.

٣١٥- عَنْ فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، قَالَ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ مَائِدَةً أَعْظَمَ شَرَفًا مِنْ مَائِدَةٍ يُطْعَمُ عَلَيْهَا يَتِيمٌ».

٣١٦- قَالَ دَاوُدُ لِابْنِهِ: كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ كَذَاكَ تَحْصُدُ.

٣١٧- عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ حَيْوَةَ، قَالَ: رُؤِيَ سُوَيْدُ بْنُ حَيْوَةَ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: اضْطِعَامُ الْيَتِيمِ غَيْرِ ذِي الْقَرَابَةِ.

٣١٨- كَانَ الْقَاسِمُ فِي حِجْرِهِ يَتِيمٌ وَكَانَ أَحْمَقَ فَلَمْ يَزَلْ مَالُهُ فِي يَدِ الْقَاسِمِ حَتَّى صَارَ شَيْخًا قَالَ: فَزَوَّجَهُ فَأَتَاهُ يَوْمًا فَقَالَ: إِنْ لَمْ تَشْتَرِ لِي بَعِيرًا فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا فَاشْتَرَى لَهُ بَعِيرًا ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: إِنْ لَمْ تُعْطِنِي كَذَا وَكَذَا فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ فَفَعَلَ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: امْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَدْفَعْ إِلَيَّ مَالِي، فَقَالَ الْقَاسِمُ لِأَصْحَابِهِ مَا تَرَوْنَ؟ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَيُهْلِكَهُ ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى أَنْ تُطَلَّقَ امْرَأَتُهُ، وَاللهِ لَأَنْ أَحْبِسَ مَالَهُ وَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُهْلِكَ مَالَهُ وَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ فَفَعَلَ.

**أدبُ اليتَامَى :**

٣١٩- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَحِمَ اللَّهُ مَنِ اتَّجَرَ عَلَى يَتِيمٍ بِلَطْمَةٍ».

(رواه البيهقي في السنن الكبرى).

٣٢٠- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ فِي أَدَبِ الْيَتِيمِ: إِنِّي لَأَضْرِبُ الْيَتِيمَ حَتَّى يَنْبَسِطَ.

(رواه البيهقي في السنن الكبرى وصححه الألباني).

٣٢١- كَانَ مَيْمُونٌ يَضْرِبُ يَتِيمًا لَهُ عِنْدَهُ وَالْيَتِيمُ يَقُولُ: أَلَا تَرْحَمُ هَذَا الْيَتِيمَ! اتَّقِ اللَّهَ فِي هَذَا الْيَتِيمِ، وَمَيْمُونٌ يَضْرِبُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ هَذَا الْيَتِيمَ».

٣٢٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يُتْمَ بَعْدَ حُلُمٍ»** (رواه البزار وصححه الألباني).

**بَابٌ فِي شَهَادَةِ الصِّبْيَان :**

٣٢٣- عَنْ مُحَمَّدٍ فِي شَهَادَةِ الصِّبْيَانِ، قَالَ: «تُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْتَشْهَدُونَ».

٣٢٤- وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ فِي شَهَادَةِ الصِّبْيَانِ: تُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُؤْخَذُ بِأَوَّلِ قَوْلِهِمْ.

٣٢٥- قَالَ زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ الْيُحْمَدِيُّ: شَهِدْتُ عِنْدَ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَكَتَبَ شَهَادَتِي وَاسْتَثْبَتَنِي.

٣٢٦- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: تَجُوزُ شَهَادَةُ الصِّبْيَانِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَيُؤْخَذُ بِأَوَّلِ قَوْلِهِمْ.

٣٢٧- قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ إِنَّ إِيَاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لَا يَرَى شَهَادَةَ الصِّبْيَانِ شَيْئًا، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَهُ خَمْسَةُ غِلْمَةٍ كَانُوا يَتَغَاوَطُونَ فِي الْمَاءِ وَإِنَّهُمْ غَرَّقُوا غُلَامًا مِنْهُمْ فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا سِتَّةً نَتَغَاطَى فِي الْمَاءِ فَغَرِقَ مِنَّا غُلَامٌ يَشْهَدُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الِاثْنَيْنِ أَنَّهُمَا غَرَّقَاهُ وَشَهِدَ الثَّلَاثَةُ أَنَّهُمْ غَرَّقُوهُ فَجَعَلَ عَلَى الِاثْنَيْنِ ثَلَاثَةَ أَخْمَاسِ الدِّيَةِ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ خُمُسَ الدِّيَةِ.

**بَابُ الحَجِّ بالصِّبْيَان :**

٣٢٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ صَبِيًّا لَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مِحَفَّةٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: **«نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ»** (رواه أبو داود بسندٍ صحيح).

٣٢٩- قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: أَنَحُجُّ بِالصِّبْيَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، اعْرِضْهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٣٣٠- سُئِلَ الزُّهْرِيُّ، عَنِ الصَّبِيِّ يُحَجُّ بِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَيُجَنَّبُ مَا يُجْتَنَبُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ وَالطِّيبِ، وَلَا يُغَطَّى رَأْسُهُ، وَيَرْمِي عَنْهُ الْجِمَارَ بَعْضُ أَهْلِهِ، وَيُنْحَرُ عَنْهُ إِنْ تَمَتَّعَ».

٣٣١- كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ يُجَرِّدُ صِبْيَانَهُ، وَيَأْمُرُ أَنْ يُذَكَّرُوا بِالتَّلْبِيَةِ.

٣٣٢- وَعَنْ عَطَاءٍ، فِي الصَّبِيِّ يُحَجُّ بِهِ وَلَا يُحْسِنُ يُلَبِّي؟ قَالَ: «يُلَبِّي عَنْهُ أَبُوهُ أَوْ وَلِيُّهُ».

**بَابُ العَوذَةِ تعلَّقُ علَى الصِّبيَان :**

٣٣٣- عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَقَالَ: **«كَانَ أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»** (رواه البخاري).

٣٣٤- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْقِي: **«أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ»** (رواه البخاري).

٣٣٥- عَنْ قَيْسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: أُتِيَ بِي عَائِشَةُ وَأَنَا سَيِّئُ الْبَصَرِ، فَتَفَلَتْ فِي عَيْنِي وَرَقَتْنِي.

٣٣٦- عَنْ حَجَّاجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ «يَكْتُبُ التَّعَاوِيذَ لِلنَّاسِ».

٣٣٧- وَعَنْ حَجَّاجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءً عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا جَاءَنَا كَرَاهِيَتُهُ مِنْ قِبَلِكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ. (**قلتُ:** كان ابن مسعود يكرهه وينهى عنه).

٣٣٨- عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: لَا بَأْسَ أَنْ يُكْتَبَ الْقُرْآنُ فِي الشَّيْءِ يُغْسَلُ لِلرَّجُلِ.

**بَابُ بَوْلِ الولدَان :**

٣٣٩- عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، أُخْتِ عُكَّاشَةَ قَالَتْ: دَخَلْتُ بِابْنٍ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَرَشَّهُ. (رواه مسلمٌ).

٣٤٠- عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يُرَشُّ بَوْلُ الْغُلَامِ وَيُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ»** قَالَ قَتَادَةُ فِيهِمَا جَمِيعًا: مَا لَمْ يَأْكُلَا الطَّعَامَ فَإِذَا أَكَلَا الطَّعَامَ غُسِلَا جَمِيعًا. (رواه ابن ماجه وحسنه الألباني).

# كتاب الإخوان

١- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟**» قُلْنَا: الصَّلَاةُ قَالَ: «**إِنَّ الصَّلَاةَ حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا**» فَذَكَرُوا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا رَآهُمْ لَا يُصِيبُونَ قَالَ ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**» (رواه أحمد وحسنه الألباني).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ بِظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**» (رواه مسلمٌ).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَعِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ**» قِيلَ: مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟ قَالَ: «**هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ وَهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ**» ثُمَّ تَلَا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢). (رواه ابن حبان وصححه الألباني).

٤- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي**» (رواه أحمد وصححه الألباني).

٥- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، قَالَ: «أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ قَوْمًا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خُضْرٌ يَغْشُونَ أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ دُونَهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ» قِيلَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «قَوْمٌ تَحَابُّوا بِجَلَالِ اللهِ حِينَ عُصِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». (رواه ابن المبارك).

٦- قَالَ فُضَيْلٌ: لَقِيتُ أَبَا إِسْحَاقَ بَعْدَمَا ذَهَبَ بَصَرُهُ فَالْتَزَمَنِي، فَقُلْتُ: تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ وَإِنِّي لَأُحِبُّكَ وَلَوْلَا الْحَيَاءُ لَقَبَّلْتُكَ، تَدْرِي فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؟ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال: ٦٣).

(رواه ابن المبارك).

٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا مَالٌ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَلَا مَحَبَّةٌ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَفَعَهُ قَالَ: **«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَحَلَاوَتَهُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ وَمَنْ لَوْ أُوقِدَتْ نَارٌ عَظِيمَةٌ لَوْ وَقَعَ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ»**

(متفقٌ عليه).

٩- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

١٠- عَنْ زَجْلَةَ، قَالَتْ: كُنَّا مَعَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ جُلُوسًا فَقَالَ لَهَا هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ، مَا أَوْثَقُ عَمَلِكِ فِي نَفْسِكِ؟ قَالَتِ: «الْحُبُّ فِي اللَّهِ».

١١- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: «إِنَّا لَوُقُوفٌ بِجَبَلِ عَرَفَاتٍ فَإِذَا شَابَّانِ عَلَيْهِمَا الْعَبَاءُ الْقَطَوَانِيُّ نَادَى أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ: يَا حَبِيبُ، فَأَجَابَهُ الْآخَرُ لَبَّيْكَ أَيُّهَا الْمُحِبُّ، قَالَ: تَرَى فِي الَّذِي تَحَابَبْنَا فِيهِ وَتَوَادَدْنَا فِيهِ يُعَذِّبُنَا غَدًا فِي الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَسَمِعْنَا مُنَادِيًا سَمِعَتْهُ الْآذَانُ وَلَمْ تَرَهُ الْأَعْيُنُ يَقُولُ: «لَا لَيْسَ بِفَاعِلٍ».

١٢- عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: لَقِيتُ قَتَادَةَ فَقُلْتُ: آحِبُّ فِي اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَحْبَبْتَ رَبَّكَ».

١٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَحِبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغِضْ فِي اللَّهِ وَوَالِ فِي اللَّهِ وَعَادِ فِي اللَّهِ فَإِنَّمَا تَنَالُ وِلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ وَلَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ». (**قلتُ:** هو صحيح موقوف).

١٤- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «وُجُوهُ الْمُتَحَابِّينَ مِنْ نُورٍ».

**بَابُ الرَّغْبَةِ فِي الإِخْوَانِ وَالحَثِّ عَلَيهِمْ:**

١٥- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تَعُدَّ [من العُدَّة للنوازل والنوائب] بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا».

١٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «مَنِ اتَّخَذَ أَخًا فِي اللَّهُ بُنِيَ لَهُ بُرْجٌ فِي الْجَنَّةِ».

١٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «لَقَدْ أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْفِرَاخَ؟؟ كُلَّهُمْ أَعْرِفُ اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ وَاسْمَ قَبِيلَتِهِ وَأَعْرِفُ مَكَانَ دَارِهِ». قَالَ مُحَارِبٌ: حَيْثُ قَالَ: «أَعْرِفُ مَكَانَ دَارِهِ: عَلِمْتُ أَنَّهُ كَانَ يَزُورُهُمْ وَيَأْتِيهِمْ». (الفراخ: جمع فُرَيخ وهو نجيب القوم وفاضلهم).

١٨- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ لِرَجُلٍ: يَا فُلَانُ اسْتَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا تُصِيبُ أَنْ يَبْلُغَهُ مَوْتُكَ فَيَدْعُوَ لَكَ.

١٩- أَوْصَى رَجُلٌ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ قَوْمَهُ فَقَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الصَدِيقِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ هُمْ أَكْثَرُ».

٢٠- قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تَسْتَكْثِرْ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَلْفُ صَدِيقٍ وَلَا تَسْتَقِلَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَدُوٌّ وَاحِدٌ».

٢١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَشَبَّثُوا بِهَا».

٢٢- كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَتَمَثَّلُ:

ابْلِ[1] الرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ ... وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ
فَإِذَا وَجَدْتَ أَخَا الأَمَانَةِ وَالتُّقَى ... فَبِهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ
وَدَعِ التَّذَلُّلَ وَالتَّخَشُّعَ تَبْتَغِي ... قُرْبَ امْرِئٍ إِنْ تَدْنُ مِنْهُ تُبْعَدِ

٢٣- كَتَبَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ أَخٌ لَكَ مُوَافِقٌ فَلْيَكُنْ مِنْكَ مَكَانَ سَمْعِكَ وَبَصَرِكَ فَإِنَّ الْأَخَ الْمُوَافِقَ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلَدِ الْمُخَالِفِ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنُوحٍ فِي شَأْنِ ابْنِهِ ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (هود: ٤٦) يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، فَانْظُرْ إِلَى هَذَا وَأَشْبَاهِهِ فَاجْعَلْهُمْ كُنُوزَكَ وَذَخَائِرَكَ وَأَصْحَابَكَ فِي سَفَرِكَ وَحَضَرِكَ فَإِنَّكَ إِنْ تُقَرِّبْهُمْ تَقَرَّبُوا مِنْكَ وَإِنْ تُبَاعِدْهُمْ يَسْتَغْنُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّلَامُ».

٢٤- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ».

٢٥- قَالَ عَيَّاشُ بْنُ مُطَرِّفٍ الْكَلَاعِيُّ: «لَا حَيَاةَ لِمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ وَلَا إِخْوَانَ لِمَنْ لَا مَالَ لَهُ».

## بَابُ مَنْ أَمَرَ بِصُحْبَتِهِ وَرَغَّبَ فِي اعْتِقَادِ مَوَدَّتِهِ:

٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»** (رواه أبو داود وحسنه الألباني).

٢٧- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخَادِنُ مَنْ يُعْجِبُهُ نَحْوُهُ».

---

(١) ابْلِ الرِّجَالَ: اختبرهم وتعرّف على حالهم.

٢٨- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «مِنْ فِقْهِ الْمَرْءِ مَمْشَاهُ وَمُدْخَلُهُ وَمَجْلِسُهُ» ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرَ: **لَا تَسْأَلْ عَنِ الْمَرْءِ وَانْظُرْ قَرِينَهُ**».

٢٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ خَفِيَتْ عَلَيْنَا بِدْعَتُهُ فَلَنْ تَخْفَى عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ.

٣٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا تَصْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»** (رواه أبو داود والترمذي وهو حديثٌ حسن).

٣١- قَالَ رَجُلٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي قَالَ: «اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُؤْنَةً وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً».

٣٢- عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْعَوْفِيِّ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: اصْحَبْ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ وَإِنْ خَدَمْتَهُ صَانَكَ وَإِنْ أَصَابَتْكَ خَصَاصَةٌ أَعَانَكَ وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا وَإِنْ رَأَى مِنْكَ سَقْطَةً سَتَرَهَا وَإِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ وَإِنْ صُلْتَ سَدَّدَ صَوْلَكَ، وَزَادَ غَيْرُهُ: وَلَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ وَمَنْ إِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ وَإِنْ سَكَتَّ ابْتَدَأَكَ وَإِنْ نَازَعْتَهُ بَذَلَ لَكَ.

٣٣- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ: «اصْحَبْ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدِّينِ وَدُونَكَ فِي الدُّنْيَا».

٣٤- عَنْ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ، قَالَ: قَالَ لَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: «مَا إِخْوَانُ الصَّفَا؟ فَقُلْتُ أَنَا شَيْئًا، وَقَالَ هَذَا شَيْئًا قَالَ: لَا وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَغْضَبُ لِغَضَبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ».

٣٥- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ

قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطِ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». (رواه ابن المبارك في الزهد).

٣٦- قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: اصْحَبْ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ».

٣٧- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيِّ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْإِخْوَانِ، فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ فَقَالَ: «قَدْ يَعْمَلُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَكُونُونَ إِخْوَانًا: حَتَّى يَتَزَاوَرُوا وَيَتَبَاذَلُوا».

٣٨- عَنْ وَاصِلٍ، مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ بِمَرٍّ فَأَتَاهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ وَمَعَهُ ابْنُهُ عُثْمَانُ فَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: أَيُّ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: «صُحْبَةُ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةُ الْإِخْوَانِ إِذَا اصْطَحَبُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى قَالَ: فَحِينَئِذٍ يَذْهَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْخِلَاف بَيْنَهُمْ، فَصِلُوا!! وَتَوَاصَلُوا وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةِ الْإِخْوَانِ إِذَا كَانُوا عُبَيْدَ بُطُونِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ ثَبَّطَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْآخِرَةِ».

٣٩- قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «أَيْ بُنَيَّ وَاصِلْ أَقْرِبَاءَكَ وَأَكْرِمْ إِخْوَانَكَ وَلْيَكُنْ أَخْدَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبْ بِهِمْ».

٤٠- عَنْ عَبَاءَةَ بْنِ كُلَيْبٍ، قَالَ: «اجْتَمَعْتُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَصَنَعْتُ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: مَا أَقَلَّ خِلَافَكَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ:

فَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ صَاحِبًا ... ذَا حَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَكَرَمْ

**قَوْلُـهُ لِلشَّـيْءِ لا إِنْ قُلْـتَ لاَ        وَإِذَا قُلْـتَ: نَعَـمْ قَـالَ: نَعَـمْ**

٤١- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ: أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحِينَ».

٤٢- عَنْ فُرَاتِ بْنِ سَلْمَانَ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ إِنْ رَأَى فِيهِ مَا لَا يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وَقَوَّمَهُ وَحَاطَهُ وَحَفِظَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. إِنَّ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيبًا وَإِنَّ لَكَ نَصِيبًا مِنْ ذِكْرِ مَنْ أَحْبَبْتَ، فَثِقُوا بِالْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ [وعليكم بالمجالس]».

٤٣- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قال: «نَظَرْنَا فِي الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ فَلَمْ نَجِدْ أَثْبَتَ مَوَدَّةً مِنْ ذِي أَصْلٍ».

٤٤- كَانَتِ الْحُكَمَاءُ تَقُولُ: مِمَّا يَجِبُ لِلْأَخِ عَلَى أَخِيهِ مَوَدَّتُهُ بِقَلْبِهِ وَتَزْيِينُهُ بِلِسَانِهِ وَرِفْدُهُ بِمَالِهِ وَتَقْوِيمُهُ بِأَدَبِهِ وَحُسْنُ الذَّبِّ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ فِي غَيْبَتِهِ.

٤٥- عَنْ رَجُلٍ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ لِابْنِهِ: «أَيْ بُنَيَّ، لَا تُؤَاخِ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ مَوَارِدَ أُمُورِهِ وَمَصَادِرَهَا فَإِذَا اسْتَطَبْتَ مِنْهُ الْخَبَرَ وَرَضِيتَ مِنْهُ الْعِشْرَةَ فَآخِهِ عَلَى إِقَالَةِ الْعَثْرَةِ وَالْمُوَاسَاةِ عِنْدَ الْعُسْرَةِ».

٤٦- سُئِلَ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ: أَيُّ الْكُنُوزِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ، فَالْأَخُ الصَّالِحُ»

٤٧- لَمَّا أَرَادَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الشَّامِ أَوْصَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: أَنْهَاكَ عَنْ خلاف الصَّدِيقِ وَاسْتِطْرَافِ[1] الْمَعْرِفَةِ وَآمُرُكَ بِالْبَذْلِ فِي عِرْضِكَ وَالِانْخِدَاعِ فِي مَالِكَ وَأُحِبُّ لَكَ خَلْوَةً بِاللَّيْلِ.

---

(١) اسْتِطْرَافِ: إحداث التعرف على أصدقاء جُدد وهجر الأصدقاء الأوائل.

٤٨- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ الَّذِي إِذَا أَتَيْتُهُ قَبِلَنِي وَإِذَا غِبْتُ عَنْهُ عَذَرَنِي».

٤٩- قَالَ رَجُلٌ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: «أَخُوكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ صَدِيقُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيقًا لَمْ أُحِبَّهُ».

**بَابُ إِعْلَامِ الرَّجُلِ أَخَاهُ بِشِدَّةِ مَوَدَّتِهِ إِيَّاهُ:**

٥٠- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»** (رواه أبو داود وهو صحيح).

٥١- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «حَقٌّ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا أَحَبَّ أَخَاهُ فِي اللَّهِ أَنْ يُخْبِرَهُ».

٥٢- عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي اللَّهِ فَلْيُعْلِمْهُ فَإِنَّهُ أَبْقَى فِي الْأُلْفَةِ وَأَثْبَتُ فِي الْمَوَدَّةِ»** (رواه الحاكم وحسنه الألباني).

٥٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِنِّي لَأُحِبُّهُ فِي اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَهَلْ أَعْلَمْتَهُ؟»** قَالَ: لَا، قَالَ: **«فَقُمْ إِلَيْهِ فَأَعْلِمْهُ»** فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ». (صححه الألباني، وأورد فيه زيادة: فقام إليه فأخبره ثمّ رجع، فقال النبي ﷺ: **«أنت مَعَ مَنْ أحببت ولك ما احتسبت»**).

٥٤- عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ مَعَ أَبِي فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ كُتِبَ لَهُمَا تَحْتَ الْعَرْشِ «وَإِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

**بَابُ اتِّفَاقِ الْقُلُوبِ عَلَى الْمَوَدَّةِ:**

٥٥- مَرَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَجُلٌ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي فَقِيلَ: أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّهُ».

٥٦- قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الْمَوَدَّةَ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ».

٥٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الرَّحِمُ تُقْطَعُ وَالنِّعَمُ تُكْفَرُ وَلَمْ يُرَ كَتَقَارُبِ الْقُلُوبِ». قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: «فَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ فِي ذَلِكَ:

قَدْ يُقْطَعُ الرَّحِمُ الْقَرِيبُ وَتُكْفَرُ النَّـ ... ـعْمَاءُ وَلا كَتَقَارُبِ الْقَلْبَيْنِ
يُبْدِي الْهَوَى هَذَا وَيُبْدِي ذَا الْهَوَى ... فَإِذَا هُمَا نَفْسٌ تُرَى نَفْسَيْنِ

٥٨- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»** (أخرجه البخاري معلقًا).

٥٩- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ لِمَا لَهُ فِي قَلْبِكَ».

٦٠- عَنْ مَنْصُورِ بْنِ سُفْيَانَ، قَالَ: قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ: مَا الْقَرَابَةُ؟ قَالَ: «الْمَوَدَّةُ»، قِيلَ: فَمَا اللَّذَّةُ؟ قَالَ: «الْمُوَافَقَةُ»، قِيلَ: مَا الرَّاحَةُ؟ قَالَ «الْجَنَّةُ».

٦١- قَالَ الْحَسَنُ: «ابْنَ آدَمَ! رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ».

**بَابٌ فِي شِدَّةِ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ الإِخْوَانِ وَالتَّسَلِّي بِمُحَادَثَتِهِمْ عَنِ الْهُمُومِ وَالأَحْزَانِ:**

٦٢- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: «يَا طُولَهَا مِنْ لَيْلَةٍ فَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ غَدَا إِلَيْهِ فَإِذَا الْتَقَيَا عَانَقَهُ». (رواه أحمد في الزهد).

٦٣- عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: «خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ جَلَاءُ حُزْنِي».

٦٤- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ، يَقُولُ: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا».

٦٥- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا آخَى أَخًا فِي اللَّهِ أَخَذَ بِيَدِهِ فَاسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شُهَدَاءَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَاجْعَلْ مُحَمَّدًا ﷺ

عَلَيْنَا شَهِيدًا بِالْإِيمَانِ وَقَدْ سَبَقَتْ لَنَا مِنْكَ الْحُسْنَى غَيْرَ مَغْلُولٍ عَلَيْنَا وَلَا قَاسِيَةٍ قُلُوبُنَا وَلَا قَائِلِينَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ وَلَا سَائِلِينَ مَا لَيْسَ لَنَا بِعِلْمٍ.

٦٦- عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: قَالَ لِي طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ «لَلُقْيَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعَسَلِ».

٦٧- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الطَّحَّانُ: سَمِعْتُ رَجُلًا، يَقُولُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَنَاذِرَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ وَجَدْتَ لَذَّةَ الْعَيْشِ؟ قَالَ: «فِي مُحَادَثَةِ الْإِخْوَانِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْكِفَايَةِ».

٦٨- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، أَنَّهُ قَالَ: «قُدُومِي مَكَّةَ حُبًّا لِلِقَاءِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: وَكَانَ يَحْمِلُ إِلَيْهِمُ النَّفَقَةَ وَالصِّلَةَ وَالْكِسْوَةَ وَيَقُولُ: هَيَّأْتُهَا لَكُمْ مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ».

٦٩- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «ثَلَاثٌ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا لُقِيُّ الْإِخْوَانِ وَإِفْطَارُ الصَّائِمِ وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ».

٧٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: «لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلْهَمِّ».

**بَابٌ فِي زِيَارَةِ الإِخْوَانِ:**

٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ فَأَرْصَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَزُورُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ لَهُ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا إِنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللهَ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ»** (رواه مسلم).

٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ فِي اللهِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»** (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني).

٧٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي»** (قال الهيثمي: رجاله ثقات وصححه الألباني).

٧٤- عَنْ لَيْثٍ، قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ أَخَاهُ لَا يَزُورُهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَنْجِيزًا لِمَوْعُودِهِ وَالْتِمَاسَ مَا عِنْدَهُ وَحِفْظًا لِحَقِّ أَخِيهِ إِلَّا حَيَّاهُ كُلُّ مَلَكٍ بِتَحِيَّةٍ لَا يُحَيِّي بِهَا صَاحِبُهُ ثُمَّ صَاحَ وَرَقُ الْجَنَّةِ وَسَبَّحَ ثُمَّ قِيلَ: هَذَا فُلَانٌ زَارَ أَخًا لَهُ».

٧٥- عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«امْشِ مِيلًا عُدْ مَرِيضًا، امْشِ مِيلَيْنِ أَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، امْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ وَزُرْ أَخًا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (رواه أبو نعيم وهو منقطع).

٧٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»** قَالَ: **«وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»** (أورده الألباني في السلسلة الصحيحة).

**بَابٌ فِي إِغْبَابِ الزِّيَارَةِ:**

٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»** (رواه الطبراني بسندٍ حسن). [غِبًّا: أي مرةً دون مرّةٍ].

٧٨- عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى عَائِشَةَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا حِجَابٌ، فَقَالَتْ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا؟ فَقَالَ: قَوْلُ الشَّاعِرِ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا».

**بَابٌ فِي ذِكْرِ مُصَافَحَةِ أَهْلِ الْمَوَدَّةِ:**

٧٩- عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَصَافَحَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ هَذَا مِنْ زِيِّ الْعَجَمِ، قَالَ: **«نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُصَافَحَةِ مِنْهُمْ مَا**

مِنْ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا إِلَّا تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُمَا بَيْنَهُمَا» (رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني، وضعفه ابن عدي).

٨٠- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ وَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا» (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٨١- سُئِلَ أَبُو ذَرٍّ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ؟ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا صَافَحَنِي. (رواه أبو داود وضعفه الألباني).

٨٢- قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ: «إِذَا تَوَاخَا الْمُتَحَابَّانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَشَى أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَضَحِكَ إِلَيْهِ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»، فقيل له: إِنَّ هَذَا لَيَسِيرٌ قَالَ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٣) الْآيَةَ».

## بَابُ مُصَافَحَةِ أَهْلِ الْمَوَدَّةِ :

٨٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: «مِنْ تَمَامِ تَحِيَّاتِكُمُ الْمُصَافَحَةُ». (رواه الترمذي وضعفه الألباني).

٨٤- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا الْتَقَوْا تَصَافَحُوا» (أخرجه البيهقي وحسنه الألباني).

٨٥- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْمَوَدَّةِ».

٨٦- قَالَ الْحَسَنُ: كُلَّمَا غَمَزْتَ بِهِ صَاحِبَكَ أَشَدَّ تَحَاتَّتِ الذُّنُوبُ.

## بَابُ فِي مُعَانَقَةِ الإِخْوَانِ :

٨٧- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ وَاعْتَنَقَهُ». (السلسلة الصحيحة: ٢٦٥٧).

٨٨- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا». (ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: رجاله رجال الصحيح).

٨٩- عَنْ سَنَّةَ ابْنَةِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، قَالَتْ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَجِيئُنَا زَائِرًا فَيُعَانِقُ أَبِي.

٩٠- عَنْ أَبِي بَلْجٍ قَالَ: «رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَعَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الْتَقَيَا فَاعْتَنَقَا». [**قلتُ:** لا بأس بالمعانقة من غير سفرٍ ولكن دون مداومة].

٩١- عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، «أَنَّ عُمَرَ، لَمَّا أَتَى الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَفَاضَ إِلَيْهِ أَلَمًا فَالْتَزَمَهُ عُمَرُ وَقَبَّلَ يَدَهُ وَجَعَلَا يَبْكِيَانِ».

## بَابٌ فِي بَشَاشَةِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ إِلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ:

٩٢- عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: «مَا رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي». (تقدّم وهو صحيح).

٩٣- لَقِيَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَيَحْيَى مُتَبَسِّمٌ مُتَهَلِّلُ الْوَجْهِ وَعِيسَى قَاطِبٌ مُتَعَبِّسٌ فَقَالَ عِيسَى لِيَحْيَى: أَتَضْحَكُ كَأَنَّكَ آمِنٌ، فَقَالَ يَحْيَى لِعِيسَى: كَأَنَّكَ آيِسٌ! فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ مَا فَعَلَ يَحْيَى أَحَبُّ إِلَيْنَا. (رِوَايَةٌ إِسْرَائِيلِيَّةٌ إِسْنَادُهَا جَيِّدٌ).

٩٤- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَانَ يُقَالَ: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ».

٩٥- قَالَ الْحَسَنُ: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ».

٩٦- إِنَّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبَيْدِيَّ قَالَ: «يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكَ بِضِرْسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ، فَلَا كَثَّرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ».

**بَابٌ فِي تقبيل الإخْوَان:**

٩٧- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنها، قَالَتْ: «لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ». (رواه البيهقي وقال الألباني: لا يصلح الاستشهاد به).

٩٨- قَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: «دَخَلْتُ عَلَى خَيْثَمَةَ فَقَبَّلَ يَدِي وَقَبَّلْتُ يَدَهُ».

٩٩- عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ أَبُو وَائِلٍ فَقَبَّلَ يَدِي.

١٠٠- قَالَ ثَابِتٌ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «مَسِسْتَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا». (رواه البيهقي وضعفه البوصيري).

١٠١- قَالَ سُوَيْدٌ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يُقَبِّلُ يَدَ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ».

١٠٢- قَالَ أَسْلَمُ: ذَهَبْتُ مَعَ كَهْمَسٍ إِلَى حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ نَعُودُهُ فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، فَقَالَتْ أُمُّ وَلَدِهِ: يَا بَرْحَاهُ أَتَى يَا مَوْلَايَ كَهْمَسٌ، قَالَ: «فَفَزِعَ فَجَلَسَ فَمَا فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا قَبَّلَهُ».

١٠٣- عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ لَقِيَنِي أَبُو وَائِلٍ فَقَبَّلَ يَدِي.

١٠٤- عَنْ حَاطِبٍ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي تَقْبِيلِ رَأْسِهِ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي تَقْبِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي تَقْبِيلِ رِجْلِهِ فَأَذِنَ لَهُ. (ذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» وقال: واهٍ).

١٠٥- عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ عُمَرَ يُقَبِّلُ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا».

١٠٦- عَنْ إِيَاسَ بْنِ دَغْفَلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا نَضْرَةَ قَبَّلَ خَدَّ الْحَسَنِ». (قال الهيثمي: فيه شهر بن حوشب).

**بَابٌ فِي سَخَاءِ النَّفْسِ بِالبَذْلِ لِلإِخْوَانِ:**

١٠٧- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**» (رواه أبو نعيم وصححه الألباني).

١٠٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «رَأَيْتُنَا وَمَا أَحَدٌ بِأَحَقَّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ».

١٠٩- كان مُسَاوِر الْوَرَّاقُ يَحْلِفُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لِرَجُلٍ: «إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمْنَعُهُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا».

١١٠- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: «يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ فِي كُمِّ صَاحِبِهِ وَيَأْخُذُ مَا يُرِيدُ؟ قُلْنَا: لَا قَالَ: فَلَسْتُمْ بِإِخْوَانٍ كَمَا تَزْعُمُونَ».

١١١- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا مَالًا إِلَّا وَأَنَا أَسْتَقِلُّهُ وَإِنِّي أَسْتَحْي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ (الجَنَّةَ) لِأَخٍ مِنْ إِخْوَانِي وَأَبْخَلُ عَنْهُ بِالدُّنْيَا وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لِي: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِيَدِكَ كُنْتَ أَبْخَلَ».

١١٢- قَالَ مُحَمَّدٌ: «مَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مِنْ دَرَاهِمِ صَدِيقِهِ» قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَوْنٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ؟ قَالَ: «كَذَلِكَ هُوَ عِنْدَنَا».

١١٣- جَاءَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِي إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ عِيسَى التَّمَّارُ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي الْمَنْزِلِ فَقَالَ لِلْخَادِمِ: أَخْرِجِي إِلَيَّ كِيسَ أَخِي فَأَخْرَجَتْهُ لَهُ فَأَخَذَ دِرْهَمَيْنِ وَجَاءَ عِيسَى إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَادِمُ بِمَجِيءِ فَتْحٍ وَأَخْذِهِ الدِّرْهَمَيْنِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً فَأَنْتِ حُرَّةٌ فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ صَادِقَةٌ فَعُتِقَتْ.

١١٤- قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ: «اللَّهُمَّ اكْفِنَا ضِيقَ الْمَعَاشِ، فَجُمِعَ لَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ».

١١٥- قَالَ طُعْمَةُ الْجَعْفَرِيُّ: «كَانَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ يَأْتِينِي بِالْأَلْفِ دِينَارٍ وَالْأَلْفَيْ دِينَارٍ وَيَقُولُ: اقْسِمْهَا عَلَى إِخْوَانِكَ وَلَا تُعْلِمْهُمْ أَنَّهَا مِنْ قِبَلِي وَكَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا رَأَيْتُ لَكَ عَلَيَّ فَضْلًا بِقَضَاءِ حَوَائِجِي. قَالَ طُعْمَةُ: وَإِنَّمَا قَضَاءُ حَوَائِجِهِ أَنْ يُعْطِيَنِي الدَّنَانِيرَ وَالدَّرَاهِمَ أُقَسِّمُهَا عَلَى الْفُقَهَاءِ».

١١٦- قَالَ مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ: «كَانَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَأْتِينِي بِالنَّفَقَةِ فَيَقُولُ: خُذْهَا فَإِنْ لَمْ تَحْتَجْ إِلَيْهَا فَأَعْطِهَا مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ».

١١٧- قَالَ أَبُو مَوْدُودٍ: «كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَتَحَيَّنُ الْعُبَّادَ وَهُمْ سُجُودٌ، أَبَا حَازِمٍ وَصَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَسُلَيْمَانَ بْنَ سُحَيْمٍ، وَأَشْبَاهَهُمْ فَيَأْتِيهِمْ بِالصُّرَرِ فِيهَا الدَّنَانِيرُ وَالدَّرَاهِمُ فَيَضَعُهَا عِنْدَ نِعَالِهِمْ حَيْثُ يُحِسُّونَ بِهَا وَلَا يَشْعُرُونَ بِمَكَانِهِ، فَيُقَالُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِمْ؟ فَيَقُولُ: أَكْرَهُ أَنْ يَتَمَعَّرَ وَجْهُ أَحَدِهِمْ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَسُولِي أَوْ إِذَا لَقِيَنِي».

١١٨- عَنْ زُهَيْرٍ أَبِي خَيْثَمَةَ، قَالَ: «اسْتَقْرَضَ أَبِي مِنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحُرِّ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمَّا جَاءَ يَرُدُّهَا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ الْحُرِّ: اذْهَبْ فَاشْتَرِ بِهَا لِزُهَيْرٍ سُكَّرًا».

١١٩- عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بِسْطَامٍ، قَالَ: «كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يُفَطِّرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ إِنْسَانًا فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا وَأَعْطَاهُمْ مِائَةً مِائَةً».

١٢٠- عَنْ هِلَالِ بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: «سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ: الْبَذْلَةُ وَالْعَطِيَّةُ وَالْبِشْرُ الْحَسَنُ»، قَالَ هِلَالٌ: كَانَ الشَّعْبِيُّ كَذَلِكَ.

١٢١- سُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، فَقَالَ: «الْكَرَمُ وَالْبَذْلَةُ وَالِاحْتِمَالُ».

١٢٢- عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ يَذْكُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَيَأْتِيهِ فِيهِ أَصْحَابُهُ فَأَتَيْتُهُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ فَمَرَّ رَجُلٌ

بِكَبْشٍ فقَالَ: بِكَمِ الْكَبْشُ؟ قَالَ: بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقُلْتُ (أي في نفسي): لَوْ كَانَ عِنْدِي اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا لَاشْتَرَيْتُ بِهَا كَبْشًا فَذَبَحْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَأَكَلَ عِيَالِي فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِرْهَمًا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ خَمْسِينًا قَطُّ كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا أَعْطَانِيهَا وَأَنَا إِلَيْهَا مُحْتَاجٌ وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ».

١٢٣- قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: مَا بَقِيَ مِمَّا يُسْتَلَذُّ؟ قَالَ: «الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ».

١٢٤- عَنِ الْأَعْمَشِ، «أَنَّ خَيْثَمَةَ، وَرِثَ مِائَتَيْ أَلْفٍ فَأَنْفَقَهَا عَلَى إِخْوَانِهِ».

١٢٥- عَنْ سَلْمَى مَوْلَاةٍ لِأَبِي جَعْفَرٍ قَالَتْ: «كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِخْوَانِهِ فَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى نُطْعِمَهُمُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَنَكْسُوَهُمُ الثِّيَابَ الْحَسَنَةَ وَنَهَبَ لَهُمُ الدَّرَاهِمَ، قَالَتْ: فَأَقُولُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ؟ فَيَقُولُ: يَا سَلْمَى، مَا يُؤَمَّلُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَعَارِفِ وَالْإِخْوَانِ».

١٢٦- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَرْمٍ، قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يُجِيزُ بِالْخَمْسِمِائَةِ وَالسِّتِّمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ وَكَانَ لَا يَمَلُّ مِنْ مُجَالَسَةِ إِخْوَانِهِ».

١٢٧- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: «شَكَوْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَاجَةَ وَجَفَاءَ إِخْوَانِي فَقَالَ: بِئْسَ الْأَخُ أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا ثُمَّ أَمَرَ غُلَامَهُ فَأَخْرَجَ كِيسًا فِيهِ سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَالَ: اسْتَنْفِقْ هَذِهِ فَإِذَا نَفِدَتْ فَأَعْلِمْنِي».

١٢٨- قَالَ سَلَّامُ بْنُ النَّجَاشِيِّ: «لَقِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَهُ خَلَعَ عِمَامَتَهُ وَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَهْلَكَ فَبِعْهَا وَاسْتَنْفِقْ بِثَمَنِهَا»

١٢٩- عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، قَالَ: «أَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَوْمًا فَلَمَّا رَآنِي قَالَ بِرَأْسِهِ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَخَمَّرَ وَجْهَهُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ فَقُمْتُ فَذَهَبْتُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَتَانِي بِكِيسٍ فِيهِ سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ وَأَنَا فِي حَانُوتِي فِي قَنْطَرَةٍ حَرَّةٍ،

فَقُلْتُ: تَبعَثُ إِلَيَّ فِي حَوائِجِكَ فقَالَ: وَأَيُّ حاجَةٍ لِي أَتَيْتَنِي فَظَنَنْتُ بِكَ الحَاجَةُ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْكَ، قَالَ مَطَرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا بِخَيْرٍ، فَقَالَ: أَنْتَ كَيْفَ شِئْتَ!! الدَّرَاهِمُ لَا تَرْجِعُ إِلَيَّ».

١٣٠- كَانَ مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ يَأْتِي بِالصُّرَرِ فِيهَا الْأَرْبَعُمِائَةِ وَالْخَمْسُمِائَةِ فَيُودِعُهَا إِخْوَانَهُ ثُمَّ يَلْقَاهُمْ بَعْدُ فَيَقُولُ: انْتَفِعُوا بِهَا فَهِيَ لَكُمْ.

١٣١- عَنْ جَمِيلِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ: «مَسَّتْنَا حَاجَةٌ فَكَانَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ يَأْتِينَا بِالصُّرَّةِ فَيَقُولُ: أَمْسِكُوا هَذِهِ عِنْدَكُمْ ثُمَّ يَمْضِي غَيْرَ بَعِيدٍ فَيَقُولُ: إِنِ احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا فَأَنْفِقُوهَا».

١٣٢- لَمَّا حَضَرَتْ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ الْوَفَاةُ قَالَ: يَا بَنِيَّ لَا تُفْقِدُوا إِخْوَانِي مِنِّي عِنْدَكُمْ عَيْنَ وَجْهِي أَجْرُوا عَلَيْهِمْ مَا كُنْتُ أُجْرِيَ وَاصْنَعُوا بِهِمْ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ وَلَا تُلْجِئُوهُمْ لِلطَّلَبِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ اضْطَرَبَتْ أَرْكَانُهُ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَكَلَّ لِسَانُهُ وَبَدَا الْكَلَامُ فِي وَجْهِهِ، اكْفُوهُمْ مُؤْنَةَ الطَّلَبِ بِالْعَطِيَّةِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ فَإِنِّي لَا أَجِدُ لِوَجْهِ الرَّجُلِ يَأْتِي يَتَقَلْقَلُ عَلَى فِرَاشِهِ ذَاكِرًا مَوْضِعًا لِحَاجَتِهِ فَعَدَا بِهَا عَلَيْكُمْ لَا أَرَى قَضَاءَ حَاجَتِهِ عِوَضًا مِنْ بَذْلِ وَجْهِهِ، فَبَادِرُوهُمْ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقُوكُمْ إِلَيْهَا بِالْمَسْأَلَةِ.

١٣٣- عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: «لَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بَعْدَمَا قُتِلَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ: كَمْ تَرَكَ أَخِي عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ؟ قَالَ: أَلْفَي أَلْفٍ قَالَ: عَلَيَّ مِنْهَا أَلْفُ أَلْفٍ».

١٣٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُحَدِّثَنَا فَبَكَى وَقَالَ: جَفَانِي إِخْوَانِي حَيْثُ ذَهَبَ مَالِي. قَالَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ: كَانَتْ لَهُ صُرَرٌ فِيهَا

مَالٌ فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ قَالَ: إِخْوَانِي مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ فَلْيَأْخُذْ. قَالَ فَأَخَذُوا وَاللَّهِ حَتَّى نَفِدَتْ عَنْ آخِرِهَا».

١٣٥- إِنَّ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ: قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: «مَا بَقِيَ أَحَدٌ يُدْفعُ بِهِ عن أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا ابْنُ سُوقَةَ كَانَتْ عِنْدَهُ عِشْرُونَ وَمِائَةُ أَلْفٍ فَقَدَّمَهَا».

١٣٦- إِنَّ شِهَابَ بْنَ عَبَّادٍ، قَالَ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ فَرَأَى عَلَى الْبَابِ سِتْرَ مِسْحٍ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَفَطِنَ ابْنُ سُوقَةَ فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرَى أَنِّي نَدِمْتُ؟ لَا مَا نَدِمْتُ». (يقصد أَنَّهُ أنفق ماله على إخوانه حتى افتقر وصار لا يجد كثيرَ متاعٍ).

١٣٧- عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَأَنْ أُعْطِيَ أَخًا لِي فِي اللَّهِ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعَشَرَةٍ وَلَأَنْ أُعْطِيَ أَخًا لِي فِي اللَّهِ عَشَرَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِتْقِ رَقَبَةٍ»** (**قلتُ:** هذا منقطع).

١٣٨- جَاءَتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ غَلَّةٌ مِنْ غَلَّتِهِ فَجَعَلَ يُصَرِّرُهَا وَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَسْأَلَ الْجَنَّةَ لِأَخٍ مِنْ إِخْوَانِي وَأَبْخَلَ عَلَيْهِ بِدِينَارٍ أَوْ دِرْهَمٍ قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ.

١٣٩- إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَالَ: إِنِّي وَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ إِخْوَانِي أَتَوْنِي فَشَارَكُونِي فِي مَعِيشَتِي حَتَّى يَكُونَ عَيْشُنَا عَيْشًا وَاحِدًا وَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ إِخْوَانِي أَتَوْنِي فِي حَوَائِجِهِمْ وَإِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَلْقَى الْأَخَ مِنْ إِخْوَانِي فَأَدْعُوَ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَأَبْخَلَ عَلَيْهِ بِالدُّنْيَا، وَالدُّنْيَا أَصْغَرُ وَأَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كُنْتَ كَذَّابًا لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا فِي يَدِكَ كُنْتَ بِهَا أَبْخَلَ.

**بَابٌ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ لِلإِخْوَانِ وَفَضْلِ ذَلِكَ وَالحَثِّ عَلَى الرَّغْبَةِ فِيهِ:**

١٤٠- عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَأَنْ أَجْمَعَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِي عَلَى صَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى سُوقِكُمْ فَأَعْتِقَ نَسَمَةً».

١٤١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: «أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي».

١٤٢- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِذَا جَمَعَ الطَّعَامُ أَرْبَعًا فَقَدْ كَمُلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ حَلَالًا وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حِينَ يُوضَعُ وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي وَحُمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ».

١٤٣- قَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْعُو نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِهِ كُلَّ جُمُعَةٍ فَيُطْعِمُهُمُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَيُطَيِّبُهُمْ وَيُبَخِّرُهُمْ وَيَرُوحُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ مَنْزِلِهِ.

١٤٤- عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ: الرَّجُلُ يَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَصْنَعُهَا وَيَدْعُو عَلَيْهَا نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِهِ، قَالَ: «وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟ ذَهَبَ أُولَئِكَ».

١٤٥- كَانَ الْحَسَنُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ أَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ وَرُبَّمَا قَالَ لِبَعْضِهِمْ: أَخْرِجِ السَّلَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ فَيُخْرِجُهَا، فَإِذَا فِيهَا رُطَبٌ فَيَقُولُ: إِنَّمَا ادَّخَرْتُهُ لَكُمْ.

١٤٦- قَالَ أَبُو خَلْدَةَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ سِيرِينَ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ فَرَحَّبَ بِنَا وَقَالَ: «مَا أَدْرِي كَيْفَ أُتْحِفُكُمْ؟ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ خُبْزٌ وَلَحْمٌ وَلَكِنْ سَأُطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أُرَاهُ فِي بُيُوتِكُمْ فَجَاءَ بِشُهْدَةٍ وَكَانَ يَقْطَعُ بِالسِّكِّينِ وَيُطْعِمُنَا».

١٤٧- قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ: «مَا دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَطُّ إِلَّا حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ حَسَنٍ وَأَطْعَمَنِي طَعَامًا طَيِّبًا».

١٤٨- كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ مَسْرُورًا طَيِّبَ النَّفْسِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ حَدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا وَأَطْعَمَنِي خَبِيصًا». (الخَبِيص: الحلواء).

١٤٩- عَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: «كَانَ حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ وَيُطْعِمُنَا الْخَبِيصَ».

١٥٠- عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: «كَانَ خَيْثَمَةُ يَصْنَعُ الْخَبِيصَ وَالطَّعَامَ الطَّيِّبَ فَيَدْعُو إِبْرَاهِيمَ وَيَدْعُونَا مَعَهُ وَيَقُولُ: كُلُوا مَا أَشْتَهِيهِ، مَا أَصْنَعُهُ إِلَّا لَكُمْ».

١٥١- عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ: أَنَّ زَيْدًا، قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَأَهْدَى لَهُ طَلْحَةُ سِلَالَ خَبِيصٍ فَجَمَعَ عَلَيْهَا إِخْوَانَهُ الْقُرَّاءَ فَأَكَلُوا وَكَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا.

١٥٢- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ يَدْعُو جِيرَانَهُ وَجُلَسَاءَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَيَكْسُوهُمُ الثِّيَابَ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَتَفَرَّقُوا أَمَرَ لَهُمْ بِالْجَوَائِزِ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ».

١٥٣- قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: «كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَأُهْدِيَتْ إِلَيْهِ سَلَّةٌ مِنْ سُكَّرٍ فَفَتَحَهَا فَلَمْ أَرَ سُكَّرًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ فَقَالَ بِرِجْلِهِ: اهْضِمُوا أَيْ كُلُوا».

١٥٤- عَنْ عَوْنِ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ فَوَجَدَهُ نَائِمًا عَلَى سَرِيرِهِ وَوَجَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ سَلَّةً فِيهَا فَاكِهَةٌ فَفَتَحَهَا فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهَا فَانْتَبَهَ فَرَأَى الرَّجُلَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ هَذَا وَاللهِ فِعْلُ الْأَخْيَارِ».

١٥٥- كَانَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بَيْتٌ إِذَا فُتِحَ بَابُهُ فَهُوَ إِذْنُهُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَصَادَفَهُ مَفْتُوحًا فَدَخَلَ وَالْحَسَنُ فِي الْمَذْهَبِ فَجَاءَ إِلَى شَيْءٍ تَحْتَ سَرِيرِ الْحَسَنِ فَأَخْرَجَهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ وَجَعَلَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟» فَقَالَ: «ذَكَّرَنِي هَذَا أَخْلَاقَ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا».

١٥٦- عَنِ الحَسَنِ قَالَ: «يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ مَنْزِلِ صَدِيقِهِ حَتَّى يَنْهَاهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (النور: ٦١)».

١٥٧- قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٍ ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ».

١٥٨- عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ الْكُوفَةَ جَعَلَ يُطْعِمُ الْقُرَّاءَ التَّمْرَ بِالزُّبْدِ».

**بَابٌ فِي تَعَاهُدِ الإِخْوَانِ بِالكِسْوَةِ:**

١٥٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ إِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ»** (رواه أبو داود والترمذي وضعفه الألباني).

١٦٠- رُؤِيَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثَوْبٌ كَانَ يُكْثِرُ لُبْسَهُ فَقِيلَ لَهُ فِيهِ، فَقَالَ: «هَذَا كَسَانِيهُ خَلِيلِي وَصَفِيِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ عُمَرَ نَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ اللَّهُ».

١٦١- قَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ مَكَّةَ فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ أَمَرَهُمْ فَأَخَذُوا بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَأَمَرَ لِكُلِّ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ بِحُلَّةٍ وَنَعْلَيْنِ.

١٦٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَمَرَّ بِفِتْيَانٍ يُوقِدُونَ تَحْتَ قِدْرٍ لَهُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ:

**أَقُولُ لَهُ حِينَ أَلْفَيْتُهُ[1] ... عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرِ**

فَوَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ الْفَتَى:

---

(١) أَلْفَيْتُهُ: ألقاه.

فَهَـذِي ثِيَـابِي قَـدْ أَخْلَقَـتْ[1] وَقَـدْ عَضَّـنِي[2] زَمَـنٌ مُنْكَـرُ[3]

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَهَذِهِ ثِيَابِي مَكَانَهَا وَنُعِينُكَ عَلَى زَمَنِكَ الْمُنْكَرِ، قَالَ: وَعَلَيْهِ جُبَّةُ خَزٍّ وَمِطْرَفُ خَزٍّ وَعِمَامَةُ خَزٍّ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَقَالَ الْفَتَى:

وَأَنْـتَ كَـرِيمُ بَنِـي هَاشِـمٍ وَفِـي الْبَيْـتِ مِنْهَـا الَّـذِي نَـذْكُرُ

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَضَى.

١٦٣- عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كَانَ خَيْثَمَةُ يَجْعَلُ صُرَرًا فَيَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَأَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ اعْتَرَضَ فَأَعْطَاهُ صُرَّةً.

١٦٤- عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: رُبَّمَا رَأَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الثَّوْبَ فَأَقُولُ: «مَنْ كَسَاكُمْ؟» فَيَقُولُ: «خَيْثَمَةُ»، وَرُبَّمَا وُلِدَ لَهُ فَيَسْتَرْضِعُ خيثمةَ الصُّرَّةَ لِوَلَدِهِ.

١٦٥- عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: «رَأَى مُجَمِّعٌ التَّيْمِيُّ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ إِزَارًا مُتَخَرِّقًا فَجَاءَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: اشْتَرِ بِهَا إِزَارًا».

١٦٦- عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ الْجَزَرِيِّ، قَالَ: «كُلُّ مَحَبَّةٍ عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ فَهِيَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

**قلتُ:** انتهى هذا الكتاب الخاص بالإخوان، وهو كتابٌ نفيس يُبكي العيون والقلوب، نسأل الله أن يجعلنا من المتحابين في جلاله!!

---

(١) أَخلقَتْ: بليت.

(٢) عَضَّنِي: آلمني بشدته.

(٣) زَمَنٌ مُنْكَرٌ: أي كثيرٌ بلاؤه.

## كتاب ذم البغي

١- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصَاحِبِهِ فِيهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ فِي الْآخِرَةِ، مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْبَغْيِ**» (رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني).

٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّهُ سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ**»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «**الْأَشَرُ، وَالْبَطَرُ، وَالتَّكَاثُرُ، وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ، ثُمَّ يَكُونَ الْهَرْجُ**» (حسنه العراقي والألباني بلفظٍ قريبٍ).

٣- أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فَقَالَ: «**أَنْهَاكَ عَنْ ثَلَاثٍ: لَا تَنْقُضْ عَهْدًا، وَلَا تُعِنْ عَلَى نَقْضِهِ، وَإِيَّاكَ وَالْبَغْيَ؛ فَإِنَّ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاكَ وَالْمَكْرَ؛ فَإِنَّ الْمَكْرَ السَّيِّئَ لَا يَحِيقُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - طَالِبٌ**» (**قلتُ:** في سنده مجهول).

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**» (رواه مسلمٌ).

٥- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص: ٨٣)، قَالَ: «بَغْيًا».

٦- عَن ابن عباس: «.. لو بغى جبل على جبل لجعل الله عَزَّ وَجَلَّ الباغي منهما دكًا».

٧- كَانُوا يَقِفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْمَوْقِفِ فَيَسْمَعُونَ صَوْتًا مِنَ الْجَبَلِ:

الْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَيُحِلُّهُمْ ... دَارَ الْمَذَلَّةِ وَالْمَعَاطِسُ[1] رُغَّمُ[2]

فَيَطُوفُونَ بِالْجَبَلِ فَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا، وَيَسْمَعُونَ الصَّوْتَ بِذَلِكَ.

---

(١) الْمَعَاطِسُ: أي الأنوف لأنها تعطس.

(٢) رُغَّمُ: جمع راغم وهو الذليل.

٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْهَاشِمِيِّ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ جَمَعَ بَنِيهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَشَرَةٌ، وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، وَقَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ فَوَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا أَعْجَلَ عُقُوبَةً مِنَ الْبَغْيِ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى الْبَغْيِ إِلَّا إِخْوَتَكُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.

٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَلَغَ مِنْ بَغْيِ إِيَادِ بْنِ نِزَارٍ عَلَى مُضَرَ وَرَبِيعَةَ ابْنَيْ نِزَارٍ أَنَّهُ كَانَ يُولَدُ لِإِيَادٍ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَوْلُودًا، وَمَا ولدٌ يُولَدُ لِرَبِيعَةَ وَمُضَرَ فِي الشَّهْرِ إِلَّا وَاحِدًا. وَكَثُرَتْ إِيَادٌ وَزَادوا حَتَّى مَلَأُوا تِهَامَةَ، قَالَ: فَبَلَغَ مِنْ بَغْيِهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَضَعُ سَهْمَهُ عَلَى بَابِ الرَّبْعِيِّ وَالْمُضَرِيِّ، فَيَكُونُ الْإِيَادِيُّ أَحَقَّ بِمَسِّهِ مِنْهُ. قَالَ: وَكَانَ مِنْهُمْ شَيْخٌ قَدْ أُمْهِلَ فِي الْعُمُرِ، وَكَانَ يَكْرَهُ كَثِيرًا مِمَّا يَصْنَعُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا لَكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَضْلٌ فِي النَّسَبِ، إِنَّ الْأَبَ لَوَاحِدٌ، وَإِنَّ الْأُمَّ لَوَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّكُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا وَسَرَفًا، فَانْتَهُوا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكُمْ نِقْمَةً، قَالَ: فَتَمَادَوْا، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَاءً يُقَالُ لَهُ: النِّخَاعُ، فَجَعَلَ يَقَعُ فِيهِمْ، فَيَمُوتُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَالَمٌ.

١٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَسُمِعَ مُنَادٍ يُنَادِي فِي بَعْضِ اللَّيْلِ:

يَا مَعْشَرَ إِيَادٍ قَدْ عَنِتُّمْ فِي الْفَسَادِ
فَالْحَقُوا بِأَرْضٍ سَدَادِ
فَلَيْسَ إِلَى تِهَامَةَ مِنْ مَعَادِ

فَتَتَبَّعُوهُمْ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقَتَلُوهُمْ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ مَاتَ مِنْهُمْ بِعِدَّةِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الحيَّانِ، فَصَرَخَ صَارِخٌ مِنْهُمْ: ابْرُزُوا لَنَا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ، قَالَ: وَهَتَفَ هَاتِفٌ فَقَالَ:

قَالَ سَهْمٌ: قَتَلْتُمْ عُتُوًّا فَصبحْنَاكُمْ بِمَوْتٍ ذَرِيعِ
قَالَ سَهْمٌ: كَثُرْتُمْ فَبَطِرْتُمْ وَالْمَنَايَا تَنَالُ كُلَّ رَفِيعِ

قَالَ: فَنَزَعُوا، فَكَفُّوا وَأُقِيلوا[1].

---

(١) نَزَعُوا: تركوا ما هم فيه من البغي، وأُقيلوا: أي رُفع عنهم ما كان يصيبهم.

١١- قَالَ الْكَلْبِيُّ: فِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ (التكاثر: ١، ٢)، جَعَلُوا يَعُدُّونَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ قَالَ ابْنُ خَرْبُوذٍ: جعلوا يعدون مَنْ مات أَيَّامَ الْحَيَّاتِ، وَهَذَا قَبْلَ الْوَحْيِ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ شَرٌّ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَعَدُّ مِنْكُمْ، فَجَعَلُوا يَعُدُّونَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِالْحَيَّاتِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

١٢- عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ بَغْيٍ كَانَ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ أَنَّ الْمَقَايِيسَ وَهُمْ بَنُو قَيْسٍ مِنْ بَنِي سَهْمٍ تَبَاغَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأْرَةً عَلَى ذُبَالَةٍ فِيهَا نَارٌ فَجَرَّتْهَا إِلَى خِيَامٍ لَهُمْ فَاحْتَرَقُوا. ثُمَّ كَانَ ظُلْمُ وَبَغْيُ بَنِي السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْفَنَاءَ، فَقَالَتْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ لَاحِبِ بْنِ دَبْنَبَةَ لِابْنٍ لَهَا، يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ، وَكَانَ بِهِ رَهَقٌ[1]، فَحَذَّرَتْهُ مَا لَقِيَ الْمَقَايِيسُ وَبَنُو السَّبَّاقِ:

أَبُنَيَّ لَا تَظْلِمْ بِمَكَّةَ ... لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرْ
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا وَلَا ... يَغْرُرْكَ بِاللَّهِ الْغَرُورْ
أَبُنَيَّ مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّةَ ... يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورْ
اللَّهُ آمَنَ وَحْشَهَا[2] ... وَالطَّيْرُ يَعْقِلُ[3] فِي ثَبِيرْ[4]
وَلَقَدْ أَتَاهُمْ تُبَّعٌ ... وَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرْ
وَالْفِيلُ أَهْلَكَ حَبَشَهُ ... يُرْمَوْنَ فِيهَا بِالصُّخُورْ
فَاسْمَعْ إِذَا جَرَّبْتَ ... وَافْهَمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورْ

١٣- قَالَ صَيْفِيُّ بْنُ رَبَاحٍ التَّمِيمِيُّ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلْأَمَ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ.

---

(١) رَهَقٌ: شرٌّ.
(٢) وَحْشَهَا: أي الصيد آمن في مكة لحرمة صيده بها.
(٣) يَعْقِلُ: يلجأ ويمنع أو يكرم ولا يتعرض له أحد.
(٤) ثَبِيرٌ: جبل بمكة.

١٤- قَالَ دِهْقَانٌ(١) لِأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى خُرَسَانَ، وَمَرَّ بِهِ وَهُوَ يَذْهَقُ (يشتد) فِي حَبْسِهِ: إِنْ كُنْتَ تُعْطِي لِتَرْحَمَ، فَارْحَمْ مَنْ تَظْلِمُ، إِنَّ السَّمَوَاتِ تَنْفَرِجُ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ؛ فَاحْذَرْ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا جُنَّةَ(٢) لَهُ إِلَّا الثِّقَةُ بِنُزُولِ التَّغَيُّرِ، وَلَا سِلَاحَ لَهُ إِلَّا الِابْتِهَالُ إِلَى مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، يَا أَسَدُ، إِنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمٌ، فَلَا تَغْتَرَّ بِإِبْطَاءِ الْغِيَاثِ مِنْ نَاصِرٍ مَتَى شَاءَ أَنْ يُغِيثَ أَغَاثَ. وَقَدْ أَمْلَى(٣) لِقَوْمٍ كَيْ يَزْدَادُوا إِثْمًا، وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّعَادَةِ إِمَّا تَارِكٌ سَالِمٌ مِنَ الذَّنْبِ، وَإِمَّا تَارِكُ الْإِصْرَارِ، وَمَنْ رَغِبَ عَنِ التَّمَادِي فَقَدْ نَالَ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ السَّعَادَةِ فَلَا غَايَةَ إِلَّا الشَّقَاوَةُ.

١٥- سَابَقَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْخَيْلِ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ فِيهَا فَرَسٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَفَرَسٌ لِإِنْسَانٍ جَعْدِيٍّ، فَنَظَرُوا الْخَيْلَ حِينَ جَاءَتْ، فَإِذَا فَرَسُ الْجَعْدِيِّ مُتَقَدِّمٌ، فَجَعَلَ الْجَعْدِيُّ يَرْتَجِزُ بِأَبْعَدِ صَوْتِهِ:

غَايَةُ مَجْدٍ نُصِبَتْ يَا مَنْ لَهَا ... نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا
لَوْ تُرْسِلُ الطَّيْرَ لَجِئْنَا قَبْلَهَا

فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ لَحِقَهُ فَرَسُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ وَجَاوَزَهُ فَجَاءَ سَابِقًا. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلْجَعْدِيِّ: سَبَقَكَ وَاللَّهِ ابْنُ السَّبَّاقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

١٦- دَخَلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ قَاضٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: إِنَّ الْقَاضِيَ قَدْ تَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ طَرَائِفِ النَّاسِ وَنَوَادِرِهِمْ أُمُورٌ، فَإِنْ كَانَ وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ فَحَدِّثْنِيهِ؛ فَقَدْ طَالَ عَلَيَّ يَوْمِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدَ عَلَيَّ مُنْذُ ثَلَاثٍ أَمْرٌ مَا وَرَدَ عَلَيَّ

(١) دِهْقَانٌ: تاجر بالفارسية.
(٢) جُنَّةَ: وقاية.
(٣) أَمْلَى: أمدّ لهم في العمر.

مِثْلُهُ: أَتَتْنِي عَجُوزٌ تَكَادُ أَنْ تَنَالَ الْأَرْضَ بِوَجْهِهَا، وَتَسْقُطَ مِنِ انْحِنَائِهَا، فَقَالَتْ: أَنَا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِالْقَاضِي أَنْ تَأْخُذَ لِي بِحَقِّي، وَأَنْ تُعْلِيَنِي عَلَى خَصْمِي. قُلْتُ: وَمَنْ خَصْمُكِ؟ قَالَتْ: بِنْتُ أَخٍ لِي، فَدَعَوْتُهَا، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ ضَخْمَةٌ مُمْتَلِئَةٌ، فَجَلَسَتْ مُبْتَهِرَةً[1]. فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، إِنَّ هَذِهِ ابْنَةُ أَخِي، أَوْصَى إِلَيَّ بِهَا أَبُوهَا، فَرَبَّيْتُهَا فَأَحْسَنْتُ التَّأْدِيبَ، ثُمَّ زَوَّجْتُهَا ابْنَ أَخٍ لِي، ثُمَّ أَفْسَدَتْ عَلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَوْجِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا تَقُولِينَ؟ فَقَالَتْ: يَأْذَنُ لِيَ الْقَاضِي حَتَّى أُسْفِرَ، فَأُخْبِرَهُ بِحُجَّتِي؟ فَقَالَتْ: يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ، أَتُرِيدِينَ أَنْ تُسْفِرِي فَتَفْتِنِي الْقَاضِي بِجَمَالِكِ؟ قَالَ: فَأَطْرَقْتُ خَوْفًا مِنْ مَقَالَتِهَا وَقُلْتُ: تَكَلَّمِي، قَالَتْ: صَدَقَتْ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، هِيَ عَمَّتِي، أَوْصَانِي إِلَيْهَا أَبِي، فَرَبَّتْنِي وَزَوَّجَتْنِي ابْنَ عَمِّي وَأَنَا كَارِهَةٌ، فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى عَطَفَ اللَّهُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ، وَاغْتَبَطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِصَاحِبِهِ، ثُمَّ نَشَأَتْ لَهَا بُنَيَّةٌ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْ حَسَدَتْنِي عَلَى زَوْجِي، وَدَبَّتْ فِي فَسَادِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَحَسُنَتِ ابْنَتُهَا فِي عَيْنِهِ حَتَّى عَلِقَهَا وَخَطَبَهَا إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أُزَوِّجُكَ ابْنَتِي حَتَّى تَجْعَلَ أَمْرَ امْرَأَتِكَ فِي يَدِي، فَفَعَلَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ: أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّ زَوْجَكِ قَدْ خَطَبَ إِلَيَّ ابْنَتِي، فَأَبَيْتُ أَنْ أُزَوِّجَهُ حَتَّى يَجْعَلَ أَمْرَكِ فِي يَدِي، فَفَعَلَ، فَقَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: صَبْرًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنِ انْقَضَتْ عِدَّتِي، فَبَعَثَ إِلَيَّ زَوْجُهَا: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ ظُلْمَ عَمَّتِكِ لَكِ، وَقَدْ أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكِ زَوْجَهَا، فَهَلْ لَكِ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، وَأَقْبَلَ يَخْطُبُنِي، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَجْعَلَ أَمْرَ عَمَّتِي فِي يَدِي، فَفَعَلَ، فَأَرْسَلْتُ: إِنَّ زَوْجَكِ قَدْ خَطَبَنِي، فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ أَمْرَكِ فِي يَدِي، فَفَعَلَ، وَقَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا، فَلَمْ نَزَلْ جَمِيعًا حَتَّى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ عَطَفَ اللَّهُ عَلَيَّ قَلْبَ زَوْجِي الْأَوَّلِ، وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ مِنْ مُوَافَقَتِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ: هَلْ

(١) مُبْتَهِرَةً: مفتخرة.

لَكِ فِي الْمُرَاجَعَةِ؟ قُلْتُ: قَدْ أَمْكَنَكَ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَخَطَبَنِي فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ أَمْرَ ابْنَتِهَا فِي يَدِي، فَفَعَلَ فَطَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا، فَوَثَبَتِ الْعَجُوزُ فَقَالَتْ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِيَ، فَعَلْتُ هَذَا مَرَّةً، وَتَفْعَلُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُوَقِّتْ فِي هَذَا وَقْتًا. قَالَ: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ (الحج: ٦٠).

١٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: تَكَلَّمَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ كَلِمَةَ بَغْيٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ، فَمَسَخَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا يُدْرَى أَيُّ شَيْءٍ مُسِخَ، أَذُبَابٌ أَمْ غَيْرُهُ، إِلَّا أَنَّهُ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ.

١٨- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالشَّيْءِ فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أُبْتَلَى بِهِ.

١٩- عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، قَالَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَرْضَعُ عَنْزًا فَسَخِرْتُ مِنْهُ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ.

٢٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ، وَالنُّكْثُ، وَالْمَكْرُ. وَقَرَأَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ (يونس: ٢٣)، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (الفتح: ١٠).

٢١- وَصَّى رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بَنِيهِ فَقَالَ: اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَنْبُوذٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقَتَةٌ، وَالْتَمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ.

٢٢- فَخَرَ بَنُو إِسْحَاقَ عَلَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَقَالُوا: إِنَّ جَدَّتَكُمْ إِنَّمَا كَانَتْ أَمَةً لِجَدَّتِنَا، يُرِيدُونَ سَارَّةَ، فَوَهَبَتْهَا لِجَدِّنَا. فَلَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاكَ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ: تَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ؟ لَأَرْفَعَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَرْغَبُوا أَنْ يَتَزَوَّجُوكُمْ. (**قلتُ:** في إسناده مجهول مع انقطاعه).

## كتاب المنامات

١- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا تَفْضَحُوا مَوْتَاكُمْ بِسَيِّئَاتِ أَعْمَالِكُمْ فَإِنَّهَا تُعْرَضُ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ»** (أخرجه الديلمي وضعفه الحافظ العراقي).

٢- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: «تُعْرَضُ أَعْمَالُكُمْ عَلَى الْمَوْتَى، فَإِنْ رَأَوْا حَسَنًا فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا وَقَالُوا: اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ (عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا عَلَيْهِ)، وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا: اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ».

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ الْمَيِّتَ يَعْرِفُ مَنْ يُغَسِّلُهُ وَيَحْمِلُهُ وَيُكَفِّنُهُ وَمَنْ يُدَلِّيهِ فِي حُفْرَتِهِ»**. (رواه الإمام أحمد في «المسند» وقال الهيثمي: فيه رجل لم أجد من ترجم له).

٤- قَالَ حُذَيْفَةُ: «الرُّوحُ» بِيَدِ مَلَكٍ، وَإِنَّ الْجَسَدَ لَيُغَسَّلُ، وَإِنَّ الْمَلَكَ لَيَمْشِي مَعَهُ إِلَى الْقَبْرِ، فَإِذَا «سُوِّيَ عَلَيْهِ» سَلَكَ فِيهِ فَذَلِكَ حَتَّى يُخَاطَبَ.

٥- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: «الرُّوحُ «بِيَدِ مَلَكٍ» يَمْشِي مَعَ الْجِنَازَةِ يَقُولُ: اسْمَعْ مَا يُقَالُ لَكَ، فَإِذَا بَلَغَ حُفْرَتَهُ دَفَنَهُ مَعَهُ».

٦- قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا مِنْ مَيِّتٍ إِلَّا وَرُوحُهُ بِيَدِ مَلَكِ الْمَوْتِ، فَهُمْ يُغَسِّلُونَهُ وَيُكَفِّنُونَهُ، وَهُوَ يَرَى مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ، فَلَوْ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ لَنَهَاهُمْ عَنِ الرَّنَّةِ، وَالْعَوِيلِ».

٧- قَالَ سُفْيَانُ: «إِنَّهُ لَيَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ - يَعْنِي الْمَيِّتَ - حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاشِدُ غَاسِلَهُ بِاللَّهِ أَلَا خَفَّفْتَ غَسْلِي».

٨- قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: «غَسَّلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَبِي، فَلَمَّا غَسَّلَهُ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ الْآنَ يَرَى مَا نَصْنَعُ بِهِ».

٩- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى مَوْتَاكُمْ، فَيُسَرُّونَ وَيُسَاءُونَ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا يُخْزَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ».

١٠- قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ - وَمَاتَ ابْنٌ لَهُ وَكَانَ نَاسِكًا - قَالَ: «أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: «رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي: أَلَمْ تَرَ إِلَى مَا ظَهَرَ مِنْ جَمِيلِ السَّتْرِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْجِنَازَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟!! قَالَ: مَا غَابَ عَنِّي مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ نَحْوَ هَذَا».

١١- عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ اسْتَقْبَلَهُ وَالِدُهُ كَمَا يُسْتَقْبَلُ الْغَائِبُ».

١٢- عن مُجَاهِدٍ: «إِنَّهُ لَيُبَشَّرُ الْمُؤْمِنُ بِصَلَاحِ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ».

١٣- قَالَ صَدَقَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيُّ: «كَانَتْ لِي شِرَّةٌ سَمْجَةٌ (أي إعراض عن الخير) فَمَاتَ أَبِي فَأُنْبِئْتُ (فتبتُ) فَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ، قَالَ: ثُمَّ زَلَلْتُ أَيَّمَا زَلَّةٍ فَرَأَيْتُ أَبِي فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: «أَيْ بُنَيَّ مَا كَانَ أَشَدَّ فَرَحِي بِكَ وَأَعْمَالُكَ تُعْرَضُ عَلَيْنَا فَنُشَبِّهُهَا بِأَعْمَالِ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ اسْتَحْيَيْتُ حَيَاءً شَدِيدًا فَلَا تُخْزِنِي فِيمَنْ حَوْلِي مِنَ الْأَمْوَاتِ». قَالَ خَالِدٌ: «فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ تَنَسَّكَ وَخَشَعَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ فِي السَّحَرِ - وَكَانَ لَنَا جَارٌ بِالْكُوفَةِ - : أَسْأَلُكَ إِنَابَةً لَا رَجْعَةَ فِيهَا وَلَا حَوْرَ (أي لا رجوع فيها)، يَا مُصْلِحَ الصَّالِحِينَ، يَا هَادِيَ الضَّالِّينَ، وَيَا رَاحِمَ الْمُذْنِبِينَ».

١٤- قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أُمِّي الْوَفَاةُ دَعَتْنِي فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ إِذَا دَفَنْتَنِي فَقُمْ عِنْدَ قَبْرِي فَقُلْ: يَا أُمَّ شَيْبَةَ قُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا دَفَنْتُهَا اكْتَنَفَتِ الْقَبْرَ النِّسَاءُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ قَدْ حَضَرَتْ وَصِيَّتَهَا مَعَهُنَّ فَقَالَتْ لِلنِّسَاءِ: تَنَحَّيْنَ فَإِنَّ أُمَّهُ قَدْ أَوْصَتْهُ بِوَصِيَّةٍ، فَجِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عِنْدَ قَبْرِهَا فَقُلْتُ: يَا أُمَّ شَيْبَةَ قُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ أَتَتْنِي فِي الْمَنَامِ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَقَدْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي،

فَلَوْلَا أَنْ تَدَارَكْتَنِي لَقَدْ كِدْتُ أَهْلِكُ». (قلتُ: اتباع السُّنّة أولى ولم يرد ذلك عن رسولنا بسندٍ صحيح، ولكن ورد مثله عن بعض أهل الشام).

١٥- قَالَ الْفَضْلُ بْنُ مُوَفَّقٍ: «كُنْتُ آتِي قَبْرَ أَبِي كَثِيرًا، قَالَ: شَهِدْتُ جِنَازَةً فَلَمَّا قُبِرَ صَاحِبُهَا تَعَجَّلْتُ لِي حَاجَةً وَلَمْ آتِ قَبْرَ أَبِي فَأُرِيتُهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لِمَ لَمْ تَأْتِنِي؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ بِي؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَتَأْتِينِي فَمَا أَزَالُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ مِنْ حِينَ تَطْلُعُ مِنَ الْقَنْطَرَةِ حَتَّى تَقْعُدَ إِلَيَّ وَتَقُومَ مِنْ عِنْدِي، فَمَا أَزَالُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ مُوَلِّيًا حَتَّى تَجُوزَ الْقَنْطَرَةَ». (قلتُ: أورده ابن القيم في كتاب الروح، ومثل ذلك يحتاج إلى توقيف).

١٦- قَالَتْ تُمَاضِرُ بِنْتُ سَهْلٍ، امْرَأَةُ أَيُّوبَ بْنِ عُيَيْنَةَ: «جَاءَتْنِي ابْنَةُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَتْ: أَيْنَ عَمِّي أَيُّوبُ؟ قُلْتُ: فِي الْمَسْجِدِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ فَقَالَتْ: أَيْ عَمِّ إِنَّ أَبِي جَاءَنِي فِي النَّوْمِ فَقَالَ: جَزَى اللَّهُ أَخِي أَيُّوبَ عَنِّي خَيْرًا فَإِنَّهُ يَزُورُنِي كَثِيرًا، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي الْيَوْمَ فَقَالَ أَيُّوبُ: نَعَمْ حَضَرْتُ جِنَازَةً فَذَهَبْتُ إِلَى قَبْرِهِ».

١٧- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: الْتَقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَّامٍ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: «إِنْ مُتَّ قَبْلِي فَالْقَنِي فَأَخْبِرْنِي مَا لَقِيتَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ مِتُّ قَبْلَكَ لَقِيتُكَ فَأَخْبَرْتُكَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: وَهَلْ يَلْقَى الْأَمْوَاتُ الْأَحْيَاءَ؟!! قَالَ: نَعَمْ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ، قَالَ: فَمَاتَ فُلَانٌ فَلَقِيَهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: تَوَكَّلْ وَأَبْشِرْ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَ التَّوَكُّلِ قَطُّ».

١٨- قَالَ الْعَبَّاسُ: «كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَرَى عُمَرَ فِي الْمَنَامِ فَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا عِنْدَ قُرْبِ الْحَوْلِ، فَرَأَيْتُهُ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا أَوَانُ فَرَاغِي، وَإِنْ كَادَ عَرْشُ رَبِّي لَيُهَدُّ لَوْلَا أَنْ لَقِيتُ رَءُوفًا رَحِيمًا». (رواه ابن سعد وصاحب الحلية: كاد عرشي ليُهَدُّ، كناية عن صعوبة الأمر وهو أصح).

١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الثُّمَالِيِّ: «أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَخَلَ عَفِيفُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَمَانِيُّ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَجَّاجِ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَأْتِيَنَا بَعْدَ الْمَوْتِ فَتُخْبِرَنَا بِمَا تَرَى فَافْعَلْ، قَالَ: فَكَانَتْ كَلِمَةً مَقْبُولَةً فِي أَهْلِ الْفِقْهِ. قَالَ: فَمَكَثَ زَمَانًا لَا يَرَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ مُتَّ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَكَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: تَجَاوَزَ رَبُّنَا عَنَّا الذُّنُوبَ، فَلَمْ يَهْلِكْ مِنَّا إِلَّا الْأَحْرَاضُ، قُلْتُ: وَمَا الْأَحْرَاضُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ فِي الشَّرِّ».

٢٠- قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَتَيْتُ بُرْجًا أَخْضَرَ، فِيهِ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ، حَوْلَهَا غَنَمٌ رُبْضٌ(١) وَيَتْعَرُ(٢)، قُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ فَقِيلَ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْقُبَّةِ، قَالَ: يَا عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، هَذَا لِقِيَامِكَ لِلَّهِ بِالْقُرْآنِ، وَلَوْ أَشْرَفْتَ عَلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَرَأَيْتَ مَا لَمْ تَرَ عَيْنُكَ، وَلَسَمِعْتَ مَا لَمْ تَسْمَعْ أُذُنُكَ، وَلَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِكَ، أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ الدُّنْيَا بِالرَّاحَتَيْنِ».

٢١- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ: أَنَّ صَعْبَ بْنَ جَثَّامَةَ، وَعَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، كَانَا مُتَوَاخِيَيْنِ، قَالَ صَعْبٌ لِعَوْفٍ: أَيْ أَخِي أَيُّنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَاءَى لَهُ، قَالَ: أَوَيَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَاتَ صَعْبٌ فَرَآهُ عَوْفٌ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ أَتَاهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَيْ أَخِي مَا فُعِلَ بِكُمْ؟ قَالَ: غُفِرَ لَنَا بَعْدَ الْمَصَائِبِ، قَالَ: وَرَأَيْتُ لُمْعَةً سَوْدَاءَ فِي عُنُقِهِ فَقُلْتُ: أَيْ أَخِي مَا هَذَا؟ قَالَ: عَشَرَةُ دَنَانِيرَ اسْتَلَفْتُهَا مِنْ فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ فَهِيَ فِي قَرْنِي فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ، وَاعْلَمْ أَخِي أَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ فِي أَهْلِي حَدَثٌ بَعْدِي إِلَّا قَدْ لَحِقَ بِي خَبَرُهُ، حَتَّى هِرَّةٌ لَنَا مَاتَتْ مُنْذُ أَيَّامٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّ ابْنَتِي تَمُوتُ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَاسْتَوْصُوا بِهَا مَعْرُوفًا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ: إِنَّ فِي هَذَا لَمَعْلَمًا، فَأَتَيْتُ

---

(١) رُبْضٌ: جمع رابضة أي جالسة.

(٢) يَتْعَرُ: صوت الشاء.

أَهْلَهُ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِعَوْفٍ، هَكَذَا تَصْنَعُونَ بِتَرِكَةِ إِخْوَانِكُمْ، لَمْ تَقْرَبْنَا مُنْذُ مَاتَ صَعْبٌ؟! قَالَ: فَاعْتَلَلْتُ بِمَا يَعْتَلُّ بِهِ النَّاسُ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْقَرْنِ فَأَنْزَلْتُهُ فَانْتَشَلْتُ مَا فِيهِ، فَبَدَرْتُ الصُّرَّةَ الَّتِي فِيهَا الدَّنَانِيرُ، فَبَعَثْتُ إِلَى الْيَهُودِيِّ فَجَاءَ، فَقُلْتُ: هَلْ كَانَ لَكَ عَلَى صَعْبٍ شَيْءٌ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ صَعْبًا، كَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، هِيَ لَهُ، قُلْتُ: لِتُخْبِرْنِي، قَالَ: نَعَمْ، أَسْلَفْتُهُ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، فَنَبَذْتُهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: هِيَ وَاللَّهِ بِأَعْيَانِهَا، قَالَ: قُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ حَدَثَ فِيكُمْ حَدَثٌ مُنْذُ مَوْتِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، حَدَثَ فِينَا كَذَا، حَدَثَ فِينَا كَذَا، فَقُلْتُ: اذْكُرُوا، قَالُوا: نَعَمْ، هِرَّةٌ مَاتَتْ لَنَا مُنْذُ أَيَّامٍ، قُلْتُ: هَاتَانِ ثِنْتَانِ، قُلْتُ: أَيْنَ ابْنَةُ أَخِي؟ فَقَالُوا: تَلْعَبُ: فَأَتَيْتُ بِهَا فَمَسَسْتُهَا فَإِذَا هِيَ مَحْمُومَةٌ، قُلْتُ: اسْتَوْصُوا بِهَا خَيْرًا، قَالَ: فَمَاتَتْ بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ».

٢٢- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبِي فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَأَنَّهُ فِي حَدِيقَةٍ فَرَفَعَ إِلَيَّ تُفَّاحَاتٍ فَأَوَّلْتُهُنَّ بِالْوَلَدِ، فَقُلْتُ: أَيَّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الِاسْتِغْفَارُ يَا بُنَيَّ».

٢٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ: «يُذْكَرُ أَنَّ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ رَأَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْتَ شِعْرِي إِلَى أَيِّ الْحَالَاتِ صِرْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: يَا مَسْلَمَةُ هَذَا أَوَانُ فَرَاغِي، وَاللَّهِ مَا اسْتَرَحْتُ إِلَّا الْآنَ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَنَا مَعَ أَئِمَّةِ الْهُدَى فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ».

٢٤- قَالَ صَالِحٌ الْبَرَّادُ: «رَأَيْتُ زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى بَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَاذَا قِيلَ لَكَ وَمَاذَا قُلْتَ؟ فَأَعْرَضَ عَنِّي، قُلْتُ: فَمَا صَنَعَ اللَّهُ بِكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ: تَفَضَّلَ عَلَيَّ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَبُو الْعَلَاءِ يُرِيدُ أَخَا مُطَرِّفٍ؟ قَالَ: ذَاكَ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْلَغُ فِيمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: التَّوَكُّلُ وَقِصَرُ الْأَمَلِ».

٢٥- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَرُدَّ السَّلَامَ؟ قَالَ: أَنَا مَيِّتٌ فَكَيْفَ أَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلَامَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا لَقِيتَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: لَقِيتُ وَاللَّهِ أَهْوَالًا وَزَلَازِلَ عِظَامًا شِدَادًا، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ؟ قَبِلَ مِنَّا الْحَسَنَاتِ، وَعَفَا لَنَا عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَضَمِنَ عَنَّا التَّبِعَاتِ، قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، قَالَ: فَلَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا مَرِيضًا مِنْ غَشْيَتِهِ ثُمَّ مَاتَ، فَيُرْوَى أَنَّ قَلْبَهُ انْصَدَعَ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

٢٦- قَالَ سُهَيْلٌ، أَخُو حَزْمٍ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَحْيَى - لَيْتَ شِعْرِي - بِمَاذَا قَدِمْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ مَحَاهَا عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٢٧- قَالَ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ التَّيْمِيُّ، وَكَانَ مُجَمِّعٌ مَوْلَى لِأَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ مُجَمِّعًا فِيمَا يَرَى النَّائِمُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ كَيْفَ الْأَمْرُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ذَهَبُوا بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ أَبُوكَ صَمْغَانُ؟ قَالَ: جُمِعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَغَمَّدَنَا بِرَحْمَتِهِ».

٢٨- قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَتْ مِنْ خِيَارِ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ - قَالَتْ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي دَخَلْتُ دَارًا حَسَنَةً ثُمَّ دَخَلْتُ بُسْتَانًا فَذَكَرَتْ مِنْ حُسْنِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا أَنَا فِيهِ بِرَجُلٍ مُتَّكِئٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَحَوْلَهُ الْوُصَفَاءُ[1] بِأَيْدِيهِمُ الْأَكَاوِيبُ، قَالَتْ: فَإِنِّي لَمُتَعَجِّبَةٌ مِنْ حُسْنِ مَا

(١) الوُصَفَاءُ: جمع وصيفة وهي الخادمة.

أَرَى إِذْ أَتَى فَقِيلَ لَهُ: هَذَا مَرْوَانُ الْمُحَلِّمِيُّ قَدْ أَقْبَلَ، قَالَتْ: فَوَثَبَ فَاسْتَوَى جَالِسًا عَلَى سَرِيرِهِ، قَالَتْ: فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنَامِي فَإِذَا جِنَازَةُ مَرْوَانَ قَدْ مُرَّ بِهَا عَلَى بَابِي تِلْكَ السَّاعَةَ».

٢٩- قَالَ سَلَمَةُ الْأَكْيَسُ: «رَأَيْتُ مَرْوَانَ الْمُحَلِّمِيَّ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَقُلْتُ: إِلَى مَا صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ، قُلْتُ: فَمَاذَا تُرِيدُ بَعْدَ الْجَنَّةِ؟ وَإِنَّمَا عَلَيْهَا كُنْتَ تَدُورُ وَتُجْهِدُ نَفْسَكَ أَيَّامَ الدُّنْيَا، قَالَ: أَيْ أَخِي إِنِّي - وَاللَّهِ - قَدْ أُعْطِيتُ مِنْهَا فَوْقَ الْأَمَانِيِّ، وَسَتَرَنِي أَيْ وَاللَّهِ قَدْ أُلْحِقْتُ بِدَرَجَةِ الْمُقَرَّبِينَ».

٣٠- عَنْ جَمِيلِ بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: «كَانَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ لِي أَخًا وَصَدِيقًا، فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: أَيُّنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَأْتِ صَاحِبَهُ فَلْيُخْبِرْهُ بِالَّذِي صَارَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَمَاتَ مُوَرِّقٌ فَرَأَتْ أَهْلِي فِي مَنَامِهَا كَأَنَّ مُوَرِّقًا أَتَانَا كَمَا كَانَ يَأْتِي وَقَرَعَ الْبَابَ كَمَا كَانَ يَقْرَعُ، قَالَتْ: فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَفْتَحُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ أَبَا الْمُعْتَمِرِ، الْآنَ يَأْتِي أَخُوكَ جَمِيلٌ، قَالَ: فَقَالَ: كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ ذُقْتُ الْمَوْتَ؟!! إِنَّمَا جِئْتُ لِأُعْلِمَ جَمِيلًا بِمَا صَنَعَ اللَّهُ بِي، أَعْلِمِيهِ أَنَّهُ قَدْ جَعَلَنِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ».

٣١- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «رَأَيْتُ الْحَسَنَ فِي مَنَامِي مُشْرِقَ اللَّوْنِ شَدِيدَ بَيَاضِ الْوَجْهِ، تَبْرُقُ مَجَارِيَ دُمُوعِهِ مِنْ شِدَّةِ بَيَاضِهَا عَلَى سَائِرِ وَجْهِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَلَسْتَ عِنْدَنَا مِنَ الْمَوْتَى؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: قُلْتُ: فَمَاذَا صِرْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ طَالَ حَزَنُكَ وَبُكَاؤُكَ أَيَّامَ الدُّنْيَا، قَالَ: فَقَالَ مُبْتَسِمًا: رَفَعَ اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ الْحَزَنَ وَالْبُكَاءَ، عَلَمَ الْهِدَايَةَ إِلَى طَرِيقِ مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ، فَحَلَلْنَا بِثَوَابِهِ مَنَازِلَ الْمُتَّقِينَ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ :فَمَاذَا تَأْمُرُنِي بِهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: مَا آمُرُكَ بِهِ: أَطْوَلُ النَّاسِ حَزَنًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ فَرَحًا فِي الْآخِرَةِ».

٣٢- عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ـ وَكَانَ صَدِيقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: «فَلَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ حَزِنَ عَلَيْهِ حَتَّى جَعَلَ يُعَادُ كَمَا يُعَادُ الْمَرِيضُ ـ قَالَ: فَحَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: رَأَيْتُ أَخِيَ فِي الْمَنَامِ فِي حَالِ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: أَخِي قَدْ أَرَاكَ فِي حَالٍ يَسُرُّنِي، فَمَا صَنَعَ الْحَسَنُ؟ قَالَ: رُفِعَ فَوْقِي بِسَبْعِينَ دَرَجَةٍ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ وَقَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ: ذَاكَ بِطُولِ حُزْنِهِ».

٣٣- قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ، لِحَوْشَبٍ: «يَا أَبَا بِشْرٍ إِنْ قَدِمْتَ عَلَى رَبِّكَ قَبْلَنَا فَقَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُخْبِرَنَا بِمَا صِرْتَ إِلَيْهِ فَافْعَلْ، قَالَ: إِنْ قَدَرْتُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: فَمَاتَ حَوْشَبٌ فِي الطَّاعُونِ قَبْلَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِزَمَنٍ طَوِيلٍ، قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ: فَلَبِثْتُ زَمَانًا لَا أَرَاهُ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بِشْرٍ أَلَمْ تَعِدْنَا أَنْ تَأْتِيَنَا؟ قَالَ: بَلَى، فَإِنَّمَا اسْتَرَحْتُ الْآنَ، قُلْتُ: فَكَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِعَفْوِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَسَنُ؟ قَالَ: ذَاكَ فِي عِلِّيِّينَ يَرَانَا وَلَا نَرَاهُ، قَالَ: فَمَا الَّذِي تَأْمُرُنَا بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَوْلَاكَ، وَكَفَى بِهِمَا خَيْرًا».

٣٤- قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ لَيْلَةَ مَاتَ الْحَسَنُ كَأَنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُفَتَّحَةٌ وَكَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ صُفُوفٌ صُفُوفٌ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَأَمْرٌ عَظِيمٌ، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ قَدِمَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ».

٣٥- قَالَ أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ بَعْدَمَا مَاتَ فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ حَالُكَ؟ قَالَ: خَيْرُ حَالٍ، اسْتَرَحْتُ مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا، وَأَفْضَيْتُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ».

٣٦- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ مَائِلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنِي، قَالَ: أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ».

٣٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ، قَالَ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فُعِلَ بِكَ؟ قَالَ: لَقِيتُ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ».

٣٨- قَالَ عَلِيُّ بْنُ بُدَيْلٍ: «رَأَيْتُ، أَوْ رُئِيَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ مَا صُنِعَ بِكَ؟ قَالَ: عَفَا عَنِّي حِينَ طَلَبْتُ الحَدِيثَ».

٣٩- عَنْ حَفْصَةَ، قَالَتْ: «إِنَّ شَابًّا رَأَى فِي المَنَامِ شَيْخًا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا أَلْحَقُهُ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ سَرِيعًا فِي الشَّبَابِ قِيلَ لِأَزْهَرَ: مَا يَعْنِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: يَقُولُ: «كُنْتُ سَرِيعًا فِي الْعَمَلِ فِي الشَّبَابِ».

٤٠- قَالَ عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ: «رَأَيْتُ الحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: قَدْ كُنْتُ مُتَمَنِّيًا لِلِقَائِكَ فَمَاذَا عِنْدَكَ فَتُخْبِرُنَا بِهِ؟ قَالَ: أَبْشِرْ فَلَمْ أَرَ مِثْلَ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ شَيْئًا».

٤١- قَالَ ابْنُ ثَعْلَبَةَ - وَكَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ - قَالَ: «رَأَيْتُ ضَيْغَمًا فِي مَنَامِي بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ ثَعْلَبَةَ أَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَذَكَرْتُ عِلَّةً كَانَتْ، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كُنْتَ صَلَّيْتَ عَلَيَّ لَقَدْ كُنْتَ رَبِحْتَ رَأْسَكَ». (**قلتُ:** أي نجوتَ من النار، كأن الله بفضله جازى من صلى على ضيغم بذلك).

٤٢- قَالَتْ عَبْدَةُ بِنْتُ أَبِي شَوَّالٍ - وَكَانَتْ مِنْ خِيَارِ إِمَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابِعَةَ - قَالَتْ: «كَانَتْ رَابِعَةُ، تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ فِي مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيفَةً حَتَّى يُسْفِرَ الْفَجْرُ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُولُ: إِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَرْقَدِهَا ذَلِكَ وَهِيَ فَزِعَةٌ: يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِينَ؟! وَإِلَى كَمْ تَقُومِينَ؟! يُوشِكُ أَنْ تَنَامِي نَوْمَةً لَا تَقُومِينَ بَعْدَهَا إِلَّا لِصَرْخَةِ يَوْمِ النُّشُورِ، قَالَتْ: فَكَانَ هَذَا دَأْبُهَا دَهْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ دَعَتْنِي فَقَالَتْ: يَا عَبْدَةُ لَا تُؤْذِنِي بِمَوْتِي

أَحَدًا، وَكَفِّنِينِي فِي جُبَّتِي هَذِهِ، جُبَّةٌ مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ تَقُومُ فِيهَا إِذَا هَدَأَتِ الْعُيُونُ قَالَتْ: فَكَفَّنَّاهَا فِي هَذِهِ الْجُبَّةِ وَخِمَارِ صُوفٍ كَانَتْ تَلْبَسُهُ، قَالَتْ عَبْدَةُ: فَرَأَيْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ أَوْ نَحْوِهَا فِي مَنَامِي وَعَلَيْهَا حُلَّةُ إِسْتَبْرَقٍ خَضْرَاءَ، وَخِمَارٌ مِنْ سُنْدُسٍ أَخْضَرَ لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَابِعَةُ مَا فَعَلَتِ الْجُبَّةُ الَّتِي كَفَّنَّاكِ فِيهَا وَالْخِمَارُ الصُّوفُ؟! قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ نُزِعَ عَنِّي، وَأُبْدِلْتُ بِهِ هَذَا الَّذِي تَرَيْنَهُ عَلَيَّ، وَطُوِيَتْ أَكْفَانِي وَخُتِمَ عَلَيْهَا وَرُفِعَتْ فِي عِلِّيِّينَ لِيَكْمُلَ لِي بِهَا ثَوَابُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: لِهَذَا كُنْتِ تَعْمَلِينَ أَيَّامَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَتْ: وَمَا هَذَا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَمَا فَعَلَتْ عَبْدَةُ بِنْتُ أَبِي كِلَابٍ؟ فَقَالَتْ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ سَبَقَتْنَا وَاللَّهِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، قَالَتْ: قُلْتُ: وَبِمَ وَقَدْ كُنْتِ عِنْدَ النَّاسِ أَكْرَمَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَأَمْسَتْ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَمَا فَعَلَ أَبُو مَالِكٍ، تَعْنِي ضَيْغَمًا، قَالَتْ: يَزُورُ اللَّهَ مَتَى شَاءَ، قَالَتْ: قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ؟ قَالَتْ: بَخٍ بَخٍ، أُعْطِيَ وَاللَّهِ فَوْقَ مَا كَانَ يَأْمُلُ، قَالَتْ: فَمُرِينِي بِأَمْرٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: عَلَيْكِ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ أُوشِكُ أَنْ تَغْتَبِطِي بِذَلِكَ فِي قَبْرِكِ».

٤٣- قَالَ رَوْحُ بْنُ سَلَمَةَ الْوَرَّاقُ: «رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الْمُحَلِّمِيَّ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ الْحَالَاتِ أَنْتَ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ: فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: مَا أَطْوَلَ غُمُومَ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ حَالُكَ، قَالَ: خَيْرُ حَالٍ صِرْتُ وَاللَّهِ إِلَى رِضَا رَبِّي وَرِضْوَانِهِ بِفَضْلِهِ عَلَيَّ وَمَنِّهِ. قَالَ: وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَامَ حَتَّى اسْوَدَّ».

٤٤- قَالَ عُمَرُ بْنُ صَالِحٍ السَّعْدِيُّ: «رَأَيْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ سُلَيْمَانَ الْعَابِدَ فِي مَنَامِي وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي؟ وَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ الْمَوْتِ؟ وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْأَمْرَ هُنَاكَ؟، قَالَ: أَمَّا

الْمَوْتُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ شِدَّةِ كَرْبِهِ وَغُمُومِهِ، إِلَّا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَارَتْ مِنَّا كُلَّ عَيْبٍ وَمَا تَلَقَّانَا إِلَّا بِفَضْلِهِ».

٤٥- قَالَ جَرِيرٌ: «رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَنَامِي فَقُلْتُ: أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِالْمَغْفِرَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

٤٦- قَالَ إِيَاسُ بْنُ دَغْفَلٍ: «رَأَيْتُ أَبَا الْعَلَاءِ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْعَلَاءِ، كَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: وَجَدْتُهُ مُرًّا كَرِيهًا. قُلْتُ: فَمَاذَا صِرْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: صِرْتُ إِلَى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَخُوكَ مُطَرِّفٌ؟ قَالَ: فَازَنِي بِيَقِينِهِ».

٤٧- قَالَ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ الْمُرِّيُّ: «لَمَّا مَاتَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ فِي زُمْرَةِ الْمَوْتَى؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَمَاذَا صِرْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: صِرْتُ - وَاللَّهِ - إِلَى خَيْرٍ كَثِيرٍ وَرَبٍّ غَفُورٍ شَكُورٍ، قَالَ: قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ طَوِيلَ الْحُزْنِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا بِشْرٍ لَقَدْ أَعْقَبَنِي ذَلِكَ رَاحَةً طَوِيلَةً».

٤٨- قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَتَلَاقَى عِنْدَ الْمَوْتِ فَتَقُولُ أَرْوَاحُ الْمَوْتَى لِلرُّوحِ الَّتِي تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، كَيْفَ كَانَ مَأْوَاكِ؟ وَفِي أَيِّ الْجَسَدَيْنِ كُنْتِ، فِي طَيِّبٍ أَوْ خَبِيثٍ؟ قَالَ: ثُمَّ بَكَى صَالِحٌ حَتَّى غَلَبَهُ الْبُكَاءُ».

٤٩- قَالَتْ أَمِينَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهَا: «وَكَانَ عَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يَنَامَ أَبَدًا إِلَّا مُسْتَغْلِبًا»، قَالَتْ: قَالَ: إِنِّي حُبِّبَتْ إِلَيَّ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى طُولَ الْحَيَاةِ، وَلَوْلَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَعِيشَ فِي الدُّنْيَا فُوَاقًا، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ مَجْهُودًا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ إِنَّهُ لَا عَهْدَ لِي بِكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا؟ قَالَ: يَا بُنَيَّةُ وَكَيْفَ تَعْهَدِينَ مَنْ فَارَقَ الْحَيَاةَ وَصَارَ

إِلَى ضِيقِ الْقُبُورِ وَظُلْمَتِهَا؟!! قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ حَالُكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا؟ قَالَ: خَيْرُ حَالٍ، بُوِّئْنَا الْمَنَالَ، وَمُهِّدَتْ لَنَا الْمَضَاجِعُ، وَنَحْنُ هَاهُنَا يُغْدَى وَيُرَاحُ بِرِزْقِنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَتْ: ورأيته بعدُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ حَالُكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا؟ قَالَ: خَيْرُ حَالٍ، بُوِّئْنَا الْمَنَالَ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى».

٥٠- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ خُلَيْدَ بْنَ سَعْدٍ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: أَفْلَتْنَا وَلَمْ نَكَدْ، قُلْتُ: مَتَى عَهْدُكَ بِالْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا عَهْدَ لَنَا بِهِ مُنْذُ فَارَقْنَاكُمْ».

٥١- قَالَ صَخْرُ بْنُ رَاشِدٍ: «رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ، قُلْتُ: أَلَسْتَ قَدْ مُتَّ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ، فَمَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي مَغْفِرَةً أَحَاطَتْ بِكُلِّ ذَنْبٍ، قُلْتُ: فَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ؟ قَالَ: بَخٍ بَخٍ، ذَلِكَ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا».

٥٢- قَالَ رَجُلٌ، مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ لَيْلَةَ مَاتَ الْحَسَنُ كَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٣٣) وَاصْطَفَى الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى زَمَانِهِ».

٥٣- قَالَ الْحَارِثُ الْغَنَوِيُّ: «سَجَدَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ حَتَّى أَكَلَ التُّرَابُ وَجْهَهُ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ رَآهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَوْضِعَ سُجُودِهِ كَهَيْئَةِ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ، قَالَ: قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى بِوَجْهِكَ؟ قَالَ: كُسِيَ مَوْضِعُ السُّجُودِ بِأَكْلِ التُّرَابِ نُورًا، قُلْتُ: فَمَا مَنْزِلَتُكَ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ: خَيْرُ مَنْزِلَةٍ، دَارٌ لَا يَنْتَقِلُ عَنْهَا أَهْلُهَا وَلَا يَمُوتُونَ».

٥٤- عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْقَارِئُ الدَّقِيقِيُّ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي مَنَامِي رَجُلًا آدَمَ طَوِيلًا وَالنَّاسُ يَتْبَعُونَهُ، قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالُوا: أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ، فَاتَّبَعْتُهُ فَقُلْتُ: أَوْصِنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَكَلَحَ فِي وَجْهِي، قُلْتُ: مُسْتَرْشِدٌ فَأَرْشِدْنِي أَرْشَدَكَ اللَّهُ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: ابْتَغِ رَحْمَةَ اللَّهِ عِنْدَ طاعته، وَاحْذَرْ نَقْمَتَهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَكَ مِنْهُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ، ثُمَّ وَلَّى وَتَرَكَنِي».

٥٥- قَالَ رَجُلٌ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: «أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يُصَلِّي إِلَى السَّحَرِ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَبْكِي فِي مُصَلَّاهُ، وَيَجْلِسُ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ فَيَبْكِي فِي حُجْرَتِهِ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمُّهُمْ تَبْكِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، قَالَ: فَمَاتَتْ، ثُمَّ مَاتَ عَلِيٌّ، ثُمَّ مَاتَ الْحَسَنُ فَرَأَيْتُ حَسَنًا فِي مَنَامِي فَقُلْتُ: مَا فَعَلَتِ الْوَالِدَةُ؟ قَالَ: نالت بِطُولِ ذَلِكَ الْبُكَاءِ سُرُورَ الْأَبَدِ. قُلْتُ: وَعَلِيٌّ؟ قَالَ: عَلِيٌّ عَلَى خَيْرٍ، قُلْتُ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: فَمَضَى وَهُوَ يَقُولُ: وَهَلْ نَتَّكِلُ إِلَّا عَلَى عَفْوِهِ؟!!».

٥٦- قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: سَمِعْتُ صَالِحًا، يَقُولُ: «قَالَ جَارٌ لِي: إِنَّ رَجُلًا عُرِجَ بِرُوحِهِ فَعُرِضَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ قَالَ: فَلَمْ أَرَ اسْتَغْفَرْتُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا غُفِرَ، وَلَمْ أَرَ ذَنْبًا لَمْ أَسْتَغْفِرْ مِنْهُ إِلَّا وَجَدْتُهُ كَمَا هُوَ، قَالَ: حَتَّى حَبَّةُ رُمَّانٍ كُنْتُ الْتَقَطْتُهَا يَوْمًا فَكُتِبَ لِي بِهَا حَسَنَةٌ، وَقُمْتُ لَيْلَةً أُصَلِّي فَرَفَعْتُ صَوْتِي فَسَمِعَ جَارٌ لِي فَقَامَ فَصَلَّى فَكُتِبَ لِي بِهَا حَسَنَةٌ، وَأَعْطَيْتُ يَوْمًا مِسْكِينًا دِرْهَمًا عِنْدَ قَوْمٍ، لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا مِنْ أَجْلِهِمْ، فَوَجَدْتُهُ لَا لِي وَلَا عَلَيَّ». وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «رَأَيْتُ ابْنَ أَخِي فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُلُّ ذَنْبٍ اسْتَغْفَرْتُ مِنْهُ غُفِرَ لِي».

٥٧- عَنِ ابْنِ السَّمَّاكِ، قَالَ: «رَأَيْتُ مِسْعَرًا فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: أَيَّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: مَجَالِسَ الذِّكْرِ».

٥٨- عَنِ الْأَجْلَحِ، قَالَ: «رَأَيْتُ سَلَمَةَ بْنَ كُهَيْلٍ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: أَيَّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: قِيَامُ اللَّيْلِ».

٥٩- عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: «رَأَيْتُ وَفَاءَ بْنَ بِشْرٍ الحَضْرَمِيَّ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلْتَ يَا وَفَاءُ؟ قَالَ: نَجَوْتُ بَعْدَ كُلِّ جَهْدٍ، قُلْتُ: فَأَيَّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتُمُوهَا أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ».

٦٠- إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: أَيَّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْأَمْرُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، قُلْتُ: الرِّبَاطُ وَالْجِهَادُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ صُنِعَ بِكَ؟ قَالَ: غُفِرَتْ لِي مَغْفِرَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا مَغْفِرَةٌ، وَكَلَّمَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْحُورِ».

٦١- قَالَ عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ: «رَأَيْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ فِي النَّوْمِ قَالَ: فَقُلْتُ فِي الْمَنَامِ لَا أَرَى أَحَدًا هُوَ أَعْقَلُ مِنَ الْخَلِيلِ، فَقُلْتُ: مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُ بِشَيْءٍ لَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

٦٢- قَالَ حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ: «رَأَيْتُ أَبَا حَفْصٍ فِي الْمَنَامِ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ مَيْسَرَةَ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى بَابِ قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أُعْطِيتَ هَذَا؟ قَالَ: بِالزُّهْدِ».

٦٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، قَالَ: «أُرِيتُ حَسَنَاتِي وَسَيِّئَاتِي فَأُرِيتُ فِي حَسَنَاتِي حَبَّاتِ رُمَّانٍ كُنْتُ آكُلُ رُمَّانًا فَسَقَطَ مِنِّي ثَلَاثُ حَبَّاتٍ فَأَخَذْتُهُنَّ وَأَكَلْتُهُنَّ، وَأُرِيتُ فِي سَيِّئَاتِي خَيْطَيْ حَرِيرٍ كَانَا فِي قَلَنْسُوَتِي». (**قلتُ:** يباح من الحرير قدر ثلاثة أصابع كما في السُّنّة، فلعلها كانت تزيد على ذلك).

٦٤- قَالَ يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ: «رَأَيْتُ أُمِّي بَعْدَ مَوْتِهَا فِي الْمَنَامِ، وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهَا، فَقَالَتِ: اصْبِرْ أَيَّامًا قَلَائِلَ تُؤَدِّيكَ إِلَى حَيَاةِ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ مَعَ صَالِحِ الْإِخْوَانِ وِسَادَةِ الْجِيرَانِ».

٦٥- قَالَ ابْنُ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ: «كُنَّا بِعَبَادَانَ فَقَدِمَ عَلَيْنَا شَابٌّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مُتَعَبِّدٌ، فَمَاتَ بِهَا وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَقُلْتُ: نَبْرُدُ ثُمَّ نَأْخُذُ فِي جِهَازِهِ، فَنِمْتُ فَأُرِيتُ كَأَنِّي فِي الْمَقَابِرِ فَإِذَا بِقُبَّةِ جَوْهَرٍ تَتَلَأْلَأُ حُسْنًا وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا إِذَ تَعَلَّقَتْ، فَأَشْرَفَتْ مِنْهَا جَارِيَةٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا حُسْنًا، فَأَقْبَلَتْ عَلَيَّ وَقَالَتْ: بِاللَّهِ يَا أَبَا عُمَرَ لَا تَحْبِسْهُ عَنَّا إِلَى الظُّهْرِ، قَالَ: فَانْتَبَهْتُ فَزِعًا فَأَخَذْتُ فِي جِهَازِهِ وَحَفَرْتُ لَهُ قَبْرًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ الْقُبَّةَ فَدَفَنَّاهُ فِيهِ».

٦٦- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ قَائِمٌ أُصَلِّي إِذْ قُلْتُ لَوْ عَلِمْتُ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ وَأَرْضَاهَا لَهُ أَجْهَدْتُ فِيهِ نَفْسِي، فَغَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَأُرِيتُ فِي مَنَامِي فَقِيلَ: إِنَّكَ تُرِيدُ أَمْرًا لَا يَكُونُ!! إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ».

٦٧- عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ، قَالَ: «رَأَيْتُ الْحَسَنَ فِي الْمَنَامِ وَفِي يَدِهِ رَيْحَانٌ يَمْسَحُ يَدَيْهِ مِنْ غَمْرِهَا، فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ يَسِيرٍ عَظِيمِ الْأَجْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، نَصِيحَةٌ بِقَلْبِكَ وَذِكْرًا بِلِسَانِكَ انْقَلِبْ بِهِمَا».

٦٨- عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَعْلَى اللَّيْثِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَامِرَ بنَ عَبْدِ قَيْسٍ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ».

٦٩- قَالَ حُمَيْدٌ الرُّؤَاسِيُّ: «رَأَيْتُ الْكِسَائِيَّ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: إِلَى مَا صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: رَحِمَنِي بِالْقُرْآنِ، قَالَ حُمَيْدٌ: يَا أَبَا هِنْدٍ مُنْذُ رَأَيْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا أَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَأَدْعُو لَهُ».

٧٠- قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: «رَأَيْتُ أَبَا الْعَلَاءِ أَيُّوبَ بْنَ مِسْكِينٍ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَفَا عَنِّي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، قُلْتُ: رَأَيْتَ مَنْصُورَ بْنَ زَاذَانَ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ ذَاكَ نَرَى قُصُورَهُ مِنْ بَعِيدٍ».

٧١- قَالَ هَمَّامٌ: «صَلَّى رَجُلٌ عَلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مَعَنَا، فَلَمَّا أَعْيَا جَلَسَ يَنْتَظِرُ أَصْحَابَهُ فَرَقَدَ فَرَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ أَصْحَابَهُ أُعْطُوا قيراطين قيراطين وَأُعْطِيَ هُوَ قيراطًا وَاحِدًا».

٧٢- عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعَامَةَ، قَالَ: «هَلَكَتْ جَارِيَةٌ فِي طَاعُونٍ جَارِفٍ، فَلَقِيَهَا أَبُوهَا بَعْدَ مَوْتِهَا فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ خَبِّرِينِي عَنِ الْآخِرَةِ؟ قَالَتْ: يَا أَبَهْ قَدِمْنَا عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ نَعْلَمُ وَلَا نَعْمَلُ، وَتَعْمَلُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ، لَتَسْبِيحَةٌ أَوْ تَسْبِيحَتَانِ أَوْ رَكْعَةٌ أَوْ رَكْعَتَانِ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِي أَحَبُّ لِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

٧٣- قَالَ أَبُو تَمِيمِ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فِي سَحَابَةٍ يَقُولُ: يَا مَالِكُ عَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ عَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ». (أي دع عنك بدع الصوفية في تعبدها بل عليك بالسُّنّة وحال أصحاب رسول الله ﷺ).

٧٤- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبِي فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: أَيْ أَبَةِ أَيُّ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: أَيَّ شَيْءٍ تَقْدِرُ فَاعْمَلْ، وَإِذَا دَخَلْتَ الْبَلَدَ الْحَرَامَ فَأَجْهِدْ نَفْسَكَ».

٧٥- عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «الْتَقَى رَجُلَانِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا أَخِي تَعَالَ حَتَّى نَدْعُوَ اللَّهَ تَعَالَى فِي غَفْلَةِ النَّاسِ، فَفَعَلَا، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا، فَأَتَاهُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: يَا أَخِي شَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ الْتَقَيْنَا فِي السُّوقِ».

٧٦- عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنَّا عُرِضْنَا عَلَى اللهِ فَاقْتَصَّ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ وَسِعَتْهُمُ الْمَغْفِرَةُ»، فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: «فَكَيْفَ بِرُؤْيَا أَبِي مَيْسَرَةَ؟!!».

٧٧- قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، حدثني كَثِيرٌ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِيَ مَنَامِي كَأَنِّي دَخَلْتُ دَرَجَةً عُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ فَجَعَلْتُ أَطُوفُ بِهَا وَأَتَعَجَّبُ، فَإِذَا أَنَا بِنُسَيَّاتٍ[1] مِنْ نِسَاءِ الْمَسْجِدِ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا، فَذَهَبْتُ حَتَّى سَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ثُمَّ قُلْتُ: بِمَ بَلَغْتُنَّ هَذِهِ الدَّرَجَةَ؟ قُلْنَ: بِسَجَدَاتٍ وَكِسْرَاتٍ[2]».

٧٨- قَالَ أَبُو قَبِيلٍ: «كُنْتُ فِي رِبَاطٍ فَنَفَقَتْ لِي فَرَسُ ابْنِي، فَأَقَمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ ثُمَّ رَأَيْتُ فِيَ الْمَنَامِ أَنَّهُ أُتِيَ بِي إِلَى مِيزَانِي، فَأُدْخِلْتُ فِي كِفَّةٍ فَتَثَاقَلَ بِي الْمِيزَانُ فَكُتِبَ أَجْرِي فَإِذَا فَرَسِي بِعَيْنِهِ أَعْرِفُهَا أُدْخِلَتْ مَعِي فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ فَرَجَحَتْ».

٧٩- عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: «رَأَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: لَتَمْشِيَنَّ فِي جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ غَيْرَ مُلِيمٍ قَالَ: بِمَ؟ قِيلَ: بِإِكْرَامِكَ الْيَتِيمَ وَإِعْرَاضِكَ عَنِ اللَّئِيمِ، قَالَ: فَمَتَى ذَلِكَ؟ قِيلَ: تَسْقِي إِبِلَكَ غَدًا بِالْكَرْعِ، فَطَعَنَ فَإِذَا هُوَ سَائِلٌ فَأَكْرَعَ مِنْهُ إِبِلَهُ».

٨٠- عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: «رَأَى ابْنُ عُمَرَ، أَنَّهُ قَدْ ذُهِبَ بِهِ فَتَلَقَّاهُ مَلَكٌ فَقَالَ: لَنْ تُرَاعَ، دَعْهُ، نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُطِيلُ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ».

٨١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِيَ النَّوْمِ كَأَنَّهُ انْطُلِقَ بِي إِلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ جَهَنَّمَ لَهَا قُرُونٌ كَقُرُونِ الْبَقَرِ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ أَعْرِفُهُمْ».

---

(١) نُسَيَّاتٍ: أي نسوة.

(٢) كِسْرَاتٍ: لقيمات من الخبز يأكلنها لزهدهنّ.

٨٢- عَنِ ابْنِ أَخِي الحَسَنِ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَكَأَنَّ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ، فَرَأَيْتُ أَمْرًا عَظِيمًا، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دُعِيَ بِي فَابْتَدَرَنِي مَلَكَانِ، فَأَخَذَا بِعَضُدِي فَتَوَجَّهَا بِي إِلَى اللَّهِ، فَأَمَرَ بِي إِلَى النَّارِ ثُمَّ قَالَ: رُدُّوهُ هَذَا رَجُلٌ كَانَ يُوَاظِبُ عَلَى الجُمُعَةِ، قَالَ: فَخُلِّيَ عَنِّي فَمَكَثْتُ زَمَانًا وَأَنَا أَجِدُ أَلَمًا فِي عَضُدِي».

٨٣- عَنْ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ إِيَاسِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: «وَكَانَ لِلْبُكَيْرِ أَرْبَعَةٌ مِمَّنْ شَهِدُوا بَدْرًا حَدَّثَهُ أَنَّ الرُّبَيعَ بِنْتَ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أَبَاهَا جَاءَهَا فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهَا: أَدُلُّكِ عَلَى صَلَاةٍ عَظِيمَةٍ: صَلَاةِ الآصَالِ وَهِيَ حِينَ زَوَالِ الشَّمْسِ».

٨٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ: «أَنَّهُ رَأَى صَاحِبًا لَهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ أَفْضَلَ؟ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِسَجَدَاتِ المَسْجِدِ يَعْنِي الرُّكُوعَ فِي المَسْجِدِ».

٨٥- عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: «رَأَى رَجُلٌ أَخًا لَهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ: أَيَّ العَمَلِ وَجَدْتُمْ أَفْضَلَ؟ قَالَ: القُرْآنَ، قَالَ: فَأَيَّ القُرْآنِ وَجَدْتُمْ أَفْضَلَ؟ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٨٦- عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي الجُوَيْرِيَةِ، قَالَ: «حدثتني أُمِّي، أَنَّ أَبَاهَا هَلَكَ مِنْ بَطْنٍ (أي الاستسقاء) فَرَأَتْهُ فِي مَنَامِهَا فَقَالَتْ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَةِ؟ قَالَ: إِنَّا بِخَيْرٍ أَحْيَاءٌ نُرْزَقُ، وَقَدْ جَاءَنَا رَجُلٌ أَعْجَبَنِي رَأَيْتُهُ يُزَفُّ بِهِ زَفَّ العَرُوسِ، فَلَمَّا سُلِكَ بِهِ اتَّبَعْتُهُ حَيْثُ يُسْلَكُ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سُتُورٍ مُرْخَاةٍ، كُلَّمَا دَنَا رُفِعَتِ السُّتُورُ فَأُدْخِلَ فَأُرْخِيَتِ السُّتُورُ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَقُلْتُ: لِمَ يَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ؟ أَلَسْتُ مِنَ الشُّهَدَاءِ؟!! قَالُوا: بَلَى وَلَكِنَّ هَذَا رَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَخَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ».

٨٧- قَالَ مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ مَاتَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ كَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي أَلَا إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ أَصْبَحَ مِنْ سُكَّانِ الجَنَّةِ».

٨٨- عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ مَاتَ بُدَيْلٌ الْعُقَيْلِيُّ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: أَلَا إِنَّ بُدَيْلًا الْعُقَيْلِيَّ أَصْبَحَ مِنْ سُكَّانِ الْجَنَّةِ».

٨٩- عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَجُوزًا عَمْشَاءَ مُتَعَلِّقَةً بِي فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا يُعِيذُكَ مِنْ شَرِّي حَتَّى تَتْرُكَ الدِّرْهَمَ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الدُّنْيَا».

٩٠- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: «رَأَيْتُ الدُّنْيَا عَجُوزًا مُشَوَّهَةً شَمْطَاءَ».

٩١- عَنْ خَالِدٍ الرَّبَعِيِّ، قَالَ: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَجَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ، فَذَكَرُوا رَجُلًا، فَنَهَيْتُهُمْ عَنْهُ فَكَفُّوا، ثُمَّ جَرَى بِهِمُ الْحَدِيثُ حَتَّى عَادُوا فِي ذِكْرِهِ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَيْئًا أَسْوَدَ طَوِيلًا جِدًّا مَعَهُ طَبَقُ خِلَافٍ أَبْيَضَ عَلَيْهِ لَحْمُ خِنْزِيرٍ فَقَالَ: كُلْ، فَقُلْتُ: آكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَاللَّهِ لَا آكُلُهُ، قَالَ: فَأَخَذَ بِقَفَايَ وَقَالَ: كُلْ، وَانْتَهَرَنِي انْتِهَارَةً شَدِيدَةً وَدَسَّهُ فِي فَمِي فَجَعَلْتُ أَلُوكُهُ[1] وَلَا أُسِيغُهُ[2]، وَأَفْرَقُ[3] أَنْ أُلْقِيَهُ، فَاسْتَيْقَظْتُ، قَالَ: فَمَحْلُوفَةً[4]، لَقَدْ مَكَثْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَثَلَاثِينَ لَيْلَةً مَا آكُلُ طَعَامًا إِلَّا وَجَدْتُ طَعْمَ ذَلِكَ اللَّحْمِ فِي فَمِي».

٩٢- عَنْ ثَابِتٍ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَأُتِيَ بِامْرَأَةٍ عَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَهَا فَأَعْرَضَ عَنْهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَالَ: اذْهَبُوا بِهَا إِلَى النَّارِ فَإِنَّهَا

(١) أَلُوكُهُ: أي أمضغه.

(٢) أُسِيغُهُ: أستحسن طعمه وأبلعه.

(٣) أَفْرَقُ: أخاف.

(٤) مَحْلُوفَةً: ما يحلف به، وهو الله أو الأيمان عمومًا.

كَانَتْ مِنَ الْمُتَبَرِّجَاتِ، ثُمَّ جعلُوا يُعْرَضُونَ حَتَّى أُتِيَ عَلَيَّ فَأَخَذَ بِضَبْعِي فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُؤَدِّي حَقَّ الْجُمُعَةِ، قَالَ: فَكَانَ يُبَكِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ».

٩٣- قَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: «دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سَمْعَانَ، غُدْوَةً وَقَدْ قَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ فَزِعٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ بَيْنَ يَدَيَّ كَلْبَيْنِ فَدَعَوْتُ فَأَمَّنَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُؤَمِّنِ الْآخَرُ فَقُلْتُ: هَذَانِ صَاحِبَا بِدْعَةٍ، تَدْعُو أَحَدُهُمَا مُجِيبًا إِلَى السُّنَّةِ وَتَدْعُو الْآخَرَ فَلَا يُجِيبُكَ، قَالَ: فَمَا قُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى دَخَلَ رَجُلَانِ قَدِ اخْتَصَمَا عِنْدَهُ، فَدَعَا أَحَدَهُمَا فَأَجَابَهُ وَدَعَا الْآخَرَ فَلَمْ يُجِبْهُ».

٩٤- قَالَ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ: «دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ لِي عُثْمَانُ: يَا كَثِيرَ بْنَ الصَّلْتِ مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا مِنْ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: بَلْ يَنْصُرُكَ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا كَثِيرُ مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا مِنْ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: قُلْتُ: وُقِّتَ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ شَيْءٌ أَوْ قِيلَ لَكَ فِيهِ شَيْءٌ قَالَ: لَا وَلَكِنْ سَهِرْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ الْمَاضِيَةِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ السَّحَرِ أَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا عُثْمَانُ الْحَقْنَا لَا تَحْبِسْنَا فَإِنَّا نَنْتَظِرُكَ، قَالَ: فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ».

٩٥- عَنِ ابْنِ وَاصِلٍ الضَّبِّيِّ، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَاتَبَهُ فِي نَوْمِهِ».

٩٦- عَنْ عُمَرَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَأْنِي؟ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: **«أَلَسْتَ الْمُقَبِّلَ وَأَنْتَ صَائِمٌ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُقَبِّلُ امْرَأَةً وَأَنَا صَائِمٌ أَبَدًا»**. (**قلتُ:** في سنده عمر بن حمزة وهو ضعيف، وهو يعارض ما صحّ من إباحة الرسول لعمر التقبيل وهو صائم بل صحّ عن الرسول ﷺ من فعله).

٩٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «أَتَيْتُ أَخِي عُثْمَانَ، لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا يَا أَخِي، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ الْخَوْخَةِ، قَالَ: وَخَوْخَةٌ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ حَصَرُوكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: عَطَّشُوكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، (فَأَدْلَى) دَلْوًا فِيهِ مَاءٌ فَشَرِبْتُ حَتَّى رُوِيتُ حَتَّى إِنِّي لَأَجِدُ بَرْدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَبَيْنَ كَتِفَيَّ، وَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا، فَاخْتَرْتُ أَنْ أُفْطِرَ عِنْدَهُمْ، فَقُتِلَ ذَاكَ الْيَوْمَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

٩٨- قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَنَحَ لِي اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: **«ادْعُ عَلَيْهِمْ»** فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّي، فَخَرَجَ فَضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ».

٩٩- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ وَهُوَ يَقُولُ: **«زُورُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَوْنٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ، أَوْ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»**.

١٠٠- عَنْ خُصَيْفٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتُلِفَ عَلَيْنَا فِي التَّشَهُّدِ، قَالَ: **«عَلَيْكَ بِتَشَهُّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ»**.

١٠١- عَنْ شَيْخٍ، ذَكَرَ عَنْهُ عِبَادَةً وَفَضْلًا قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْكَ أَنَّكَ لَمْ تُسَلْ فَقُلْتَ لَا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: **«غَفَرَ اللَّهُ لَكَ»**.

١٠٢- قَالَ جَرِير: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، وَعَلِيٌّ، وَعَائِشَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَخْتَصِمَانِ كَمَا كَانَا يَخْتَصِمَانِ فِي الدُّنْيَا». وَبِإِسْنَادٍ آخَر: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْكُمَا أَمْرٌ، أَمَا إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ لَكُمَا».

١٠٣- عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «خَرَجْتُ حَاجًّا يَصْحَبُنِي رَجُلٌ فَكَانَ لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَذْهَبُ وَلَا يَجِيءُ إِلَّا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ، خَرَجْتُ أَوَّلَ سِنِيَاتٍ إِلَى مَكَّةَ وَمَعِي أَبِي، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا فَكُنَّا فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ لِي: قُمْ فَقَدْ أَمَاتَ اللَّهُ أَبَاكَ وَسَوَّدَ وَجْهَهُ، فَقُمْتُ مَذْعُورًا، فَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِ أَبِي فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ أَسْوَدُ الْوَجْهِ، قَالَ: فَدَخَلَنِي مِنْ ذَاكَ فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ الْغَمِّ إِذْ غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ فَإِذَا عَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ مَعَهُمْ أَعْمِدَةُ حَدِيدٍ، عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ فَقَالَ لَهُمْ: افْتَحُوا، فَرَفَعَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ أَتَانِي فَقَالَ لِي: قُمْ فَقَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَ أَبِيكَ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَالَ لِي: أَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَقُمْتُ فَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِ أَبِي فَإِذَا هُوَ أَبْيَضُ الْوَجْهِ فَأَصْلَحْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَدَفَنْتُهُ، فَمَا تَرَكْتُ الصَّلَاةَ بَعْدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ».

١٠٤- عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، صَاحِبِ الرُّمَّانِ، أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَبَنُو هَاشِمٍ تَشْكُوا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ قَالَ: **«فَأَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ»**.

١٠٥- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ، وَعُمَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَأَقْبَلَ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَالِسٌ فَقَالَ لَكَ: **«يَا عُمَرُ إِذَا عَمِلْتَ فَاعْمَلْ بِعَمَلِ كُلٍّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»**، فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بِاللَّهِ: أَرَأَيْتَ هَذِهِ الرُّؤْيَا فَحَلَفَ، فَبَكَى عُمَرُ».

١٠٦- عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ، امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَتْ: «قُمْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَانْتَبَهَ بِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لِي: لَقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا مُعْجِبَةً قَالَتْ:

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي بِهَا قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُخْبِرَكِ حَتَّى أُصْبِحَ، قَالَتْ: فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ خَرَجَ لِلصَّلَاةِ فَخَرَجَ فَصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ، قَالَتْ: فَاغْتَنَمْتُ خَلْوَتَهُ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي دُفِعْتُ إِلَى أَرْضٍ خَضْرَاءَ وَاسِعَةٍ كَأَنَّهَا بِسَاطٌ أَخْضَرُ وَإِذَا فِيهَا قَصْرٌ أَبْيَضُ كَأَنَّهُ الْفِضَّةُ أَوْ كَأَنَّهُ اللَّبَنُ فَإِذَا خَارِجٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ يُنَادِي: أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ إِذْ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ ذَلِكَ الْقَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يُنَادِي: أَيْنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ؟ فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ آخَرُ فَنَادَى: أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ؟ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ ذَلِكَ الْقَصْرَ، ثُمَّ إِنَّ آخَرَ خَرَجَ فَنَادَى أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ ذَلِكَ الْقَصْرَ، ثُمَّ إِنَّ آخَرَ خَرَجَ فَنَادَى أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ عُمَرُ: فَقُمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ ذَلِكَ الْقَصْرَ، قَالَ: فَدُفِعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَوْمُ حَوْلَهُ فَقُلْتُ: بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: أَيْنَ أَجْلِسُ؟! فَجَلَسْتُ إِلَى جُنُبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا عُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ فَتَأَمَّلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رَجُلٌ، فَتَكَلَّمْتُ إِلَى عُمَرَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ: حُجُبٌ مِنْ نُورٍ: يَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَمَسَّكْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَاثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ كَأَنَّهُ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَالْتَفَتُّ خَلْفِي فَإِذَا أَنَا بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَنِي رَبِّي وَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي إِثْرِهِ خَارِجٌ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ، وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَفَرَ لِي ذَنْبِي».

١٠٧- عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ جَالِسَانِ عِنْدَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ أُتِيَ بِعَلِيٍّ، وَمُعَاوِيَةَ

فَأُدْخِلَا بَيْتًا وَأُجِيفَ عَلَيْهِمَا الْبَابُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ أَنْ خَرَجَ عَلِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ: قُضِيَ لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ أَنْ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى إِثْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ غُفِرَ لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ».

١٠٨- قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّبَيْدِيُّ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ النَّاسَ حُشِرُوا وَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ مُنْطَلِقُونَ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُقْتَتِلُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: فَأَيْنَ يَنْطَلِقُونَ؟ قَالُوا: إِلَى الْجَنَّةِ، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَيْنَا هُمْ يَتَطَاعَنُونَ بِالرِّمَاحِ إِذْ صَارُوا إِلَى الْجَنَّةِ؟!! قَالَ: فَقَالُوا: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ».

١٠٩- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ تَمَّامٍ، قَالَ: «لَقِيَ رَجُلٌ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: لَا يُعْدَمُ حَالُكُمْ مِنْ كَذَا، رَأَيْتُكَ الْبَارِحَةَ وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مُرْتَفِعٍ وَأَنْتَ دُونَهُ وَهُوَ يَقُولُ: **«يَا ابْنَ مَسْعُودٍ هَلُمَّ إِلَيَّ فَلَقَدْ جُفِيتَ بَعْدِي»**، فَقَالَ: آللَّهِ لَأَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَعَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَيَّ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى مَاتَ فَشَهِدَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ».

١١٠- قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ: «اسْتَيْقَظَ ابْنُ عَبَّاسٍ، مِنْ نَوْمِهِ فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَاللَّهِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ مهلًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ زُجَاجَةٌ مِنْ دَم فَقَالَ: **«لَا تَعْلَمُ مَا صَنَعَتْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي قَتَلُوا ابْنِي الْحُسَيْنَ وَهَذَا دَمُهُ وَدِمَاءُ أَصْحَابِهِ أَرْفَعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**، قَالَ: فَكُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَمَا لَبِثُوا إِلَّا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى جَاءَهُمْ خَبَرٌ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَتِلْكَ السَّاعَةَ».

١١١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ بِيَدِهِ قَارُورَتَانِ فِيهِمَا دَمٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَ ﷺ: **«دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ»**، قَالَ: فَنَظَرُوا فَإِذَا الْحُسَيْنُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

١١٢- عَنْ أَبِي الْمُبْتَدِي، قَالَ: «رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ فِي مَنَامِي فَقُلْتُ: مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: بَاهَى بِنَا الْمَلَائِكَةَ فَقُلْتُ: أَنْتَ وَمَنْ؟ قَالَ: أَنَا وَدَاوُدَ الطَّائِيِّ، وَزُرْعَةَ الْقَاضِي، وَمِسْعَرَ بْنِ كِدَامٍ».

١١٣- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَزِيُّ: «إِنَّ رَجُلًا رَأَى يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: أَبَاحَنِي الْجَنَّةَ، قُلْتُ: بِالْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَبِمَاذَا؟ قَالَ: الْحَدِيثِ».

١١٤- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُقَاتِلٍ: «مَاتَ أَخٌ لِي يُكْنَى أَبَا حَفْصٍ فَاشْتَدَّ جَزَعِي عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا أَخِي أَلَسْتَ قَدْ مُتَّ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ».

١١٥- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «رَأَى أَبَا لَهَبٍ بَعْضُ أَهْلِهِ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً غَيْرَ فِي هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى النُّقْرَةِ الَّتِي فَوْقَ الْإِبْهَامِ بِعِتْقِي ثُوَيْبَةَ، وَكَانَتْ أَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا سَلَمَةَ».

١١٦- قَالَ جَعْفَرٌ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَحْيَى، مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: خَيْرًا، لَمْ نَرَ مِثْلَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَمْ نَرَ مِثْلَ الصَّحَابَةِ الصَّالِحِينَ، لَمْ نَرَ مِثْلَ مَجَالِسِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَمْ نَرَ مِثْلَ مَجَالِسِ السَّلَفِ الصَّالِحِ».

١١٧- قَالَ الْمُنْكَدِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: «رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ فِي الرَّوْضَةِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: رَجُلٌ قَدِمَ مِنَ الْآخِرَةِ، يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ مَوْتَاهُمْ. قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الرَّجُلُ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ وَهُوَ يُخْبِرُهُمْ. قَالَ: فَقَالَ: أَمَا هَاهُنَا أَحَدٌ يَسْأَلُنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا ابْنُهُ،

هَذَا ابْنُهُ. قَالَ: فَفَرَجْتُ النَّاسَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنَا رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ كَذَا، وَأَعْطَاهُ كَذَا، وَأَعْطَاهُ، وَأَرْضَاهُ، وَأَسْكَنَهُ مَنَازِلَ فِي الْجَنَّةِ، وَبَوَّأَهُ فَلَا ظَعْنَ عَلَيْهِ وَلَا مَوْتَ».

١١٨- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى اللَّيْثِيِّينَ، وَكَانَ خِيَارًا: «رَأَيْتُ كَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِسْكٌ، وَهُوَ يَأْخُذُ مِنْهُ قَبْضَةً قَبْضَةً فَيَدْفَعُهَا إِلَى مَالِكٍ، وَمَالِكٌ يَنْثُرُهَا عَلَى النَّاسِ». قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: «فَأُوِّلَ ذَلِكَ الْعِلْمُ وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ».

١١٩- قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: «خَرَجَ صِلَةُ فِي جَيْشٍ مَعَهُ ابْنُهُ وَأَعْرَابِيٌّ مِنَ الْحَيِّ. قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: رَأَيْتُكَ يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ فِي النَّوْمِ، كَأَنَّكَ أَتَيْتَ عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ، فَأَصَبْتَ مِنْ تَحْتِهَا ثَلَاثَ شَهْدَاتٍ[١]، فَأَعْطَيْتَنِي وَاحِدَةً، وَأَمْسَكْتَ اثْنَتَيْنِ، فَوَجَدْتُ[٢] فِي نَفْسِي أَلَّا تَكُونَ قَاسَمْتَنِي الْأُخْرَى. قَالَ: فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَقَالَ صِلَةُ: تَقَدَّمْ. قَالَ: فَقِيلَ: فَقُتِلَ صِلَةُ وَقُتِلَ الْأَعْرَابِيُّ».

١٢٠- قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: هَذَا زَمَانٌ الْمَوْتِ فِيهِ تُحْفَةٌ لِلْمُطِيعِينَ».

١٢١- قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ: «رُؤِيَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: لَوْلَا ذَنْبِي لَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ».

١٢٢- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «مَرِضَ رَجُلٌ مِنَ الْعَابِدِينَ فَوُصِفَ لَهُ دَوَاءٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْرَبَهُ، فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ الدَّوَاءَ وَالْحُورُ الْعِينُ لَكَ

---

(١) شَهْدَاتٍ: جمع شهدة وهي شيء يؤكل طعمه حلو.

(٢) وَجَدْتُ فِي نَفْسِي: حزنت.

تَتَهيَّأُ؟!!! قَالَ: فَانْتَبَهَ فَزِعًا، فَصَلَّى فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً حَتَّى انْحَنَى صُلْبُهُ، وَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ».

١٢٣- قَالَ حُبَيْشُ بْنُ مُبَشِّرٍ: «رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، وَأَعْطَانِي، وَحَبَانِي، وَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِمِائَةِ حَوْرَاءَ، وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ».

١٢٤- عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ الْحَارِثِ فِي النَّوْمِ عَلَيْهِ ثِيَابُ بَيَاضٍ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ شَدِيدٌ، قُلْتُ: مَا فَعَلَ يَحْيَى الْقَطَّانِ؟ قَالَ: فَوْقَنَا. قُلْتُ: فَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ؟ قَالَ: ذَاكَ فِي عِلِّيِّينَ، يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».

١٢٥- عَنْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: قَالَ بَعْضُ، الْمَكِّيِّينَ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ سَالِمٍ الْقَدَّاحَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ فِي هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ؟ قَالَ: صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قُلْتُ: بِمَ فَضَلَكُمْ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ إِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ. قَالَ: مَا فَعَلَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ، كُسِيَ حُلَّةً لَا تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا بِحَوَاشِيهَا».

١٢٦- عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، يَقُولُ فِي رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. قَالَ مُحَمَّدٌ: قُلْتُ: أَجَلْ عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، مَاذَا مِنْهُمَا؟ قَالَ: كَانَا يَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ وَيَغْتَابُونَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ مُحَمَّدٌ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُمَا فَلَوْ مَرِضَا لَا أَعُودُهُمَا وَلَوْ مَاتَا لَا أَشْهَدُهُمَا».

١٢٧- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبو حَمْزَةَ الْعَطَّارُ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْحَسَنِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ النَّبِيَّ ﷺ مِمَّا يَلِي مَرْجِيَّةَ بَنِي سُلَيْمٍ فِي أُنَاسٍ وَعَلَيْكَ جُبَّةٌ مِنْ بُرُودٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْحَسَنُ مُقْبِلٌ»، قَالَ ﷺ: **«قُولُوا لَهُ أَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ»**، فَدَمَعَتْ عَيْنُ الْحَسَنِ، وَقَالَ:

أَقرَّ اللَّهُ عينَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي»**. (رواه البخاري).

١٢٨ - قَالَ سُوَيْدٌ أَبُو حَاتِمٍ، صَاحِبُ الطَّعَامِ، حدثتني امْرَأَةٌ - مِنْ تَيْمِ اللَّهِ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهَا أَعْبَدُ مِنْهَا - قَالَتْ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أَسْتَفْتِي فِي الْمُسْتَحَاضَةِ فَقَالُوا: أَتَسْتَفْتِينَا وَفِيكُمُ الْحَسَنُ وَفِي يَدِهِ خَاتَمُ جِبْرِيلَ؟!!».

١٢٩ - عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّهُ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَقَالَ لَهُ ﷺ: **«إِنَّكَ تَمْتَلِكُ أَمْرَ أُمَّتِي، فَرَّغْ مِنَ الدَّمِ، فَرَّغْ** [أي اهرب منه واتركه، والمراد: الدم الحرام] **عَنِ الدَّمِ، فَإِنَّ اسْمَكَ فِي النَّاسِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاسْمُكَ عِنْدَ اللَّهِ جَابِرٌ»**.

١٣٠ - قَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حدثنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ مِنْ جُلَسَاءِ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ بُدَلَاءُ أُمَّتِكَ؟ فَأَوْمَأَ لِي بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا بِالْعِرَاقِ مِنْهُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ: **«بَلَى، مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَحَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ الَّذِي مَشَى فِي النَّاسِ بِمِثْلِ زُهْدِ أَبِي ذَرٍّ فِي زَمَانِهِ»**.

١٣١ - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: «كُنْتُ أُحِبُّ لِقَاءَ الزُّهْرِيِّ، فَلَقِيتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ هَلْ مِنْ دَعْوَةٍ خَاصَّةٍ؟ قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

١٣٢ - قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «كَانَ عِنْدَنَا شَيْخٌ عَلَى أُمُورٍ، ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْهَا، فَلَمَّا احْتُضِرَ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي مُتُّ وَكَأَنَّ آتِيًا أَتَانِي فَانْطَلَقَ

بِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى وَقَفَ بِي دُونَ الْحِجَابِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَنِي عَلَى الدُّخُولِ فَبِدَاخِلِي الْحَيَاءُ وَالْخَوْفُ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: مَا هُوَ إِلَّا الدُّخُولُ عَلَيْهِ أَوْ دُخُولٌ إِلَى النَّارِ، فَكَأَنِّي اخْتَرْتُ دُخُولَ النَّارِ لِلَّذِي أَصَابَنِي مِنَ الْحَيَاءِ، قَالَ: فَانطَلَقَ بِي ثُمَّ إِنَّهُ عُرِجَ بِهِ وَقِيلَ لَهُ انطَلِقْ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَأَتَى بِي فِي الْجَنَّةِ فَقَرَعَ حَلْقَةَ الْبَابِ فَارْتَفَعَتْ بِصَوْتٍ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حَسَنًا، فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَرَأَيْتُ صَاحِبًا لَنَا فَقُلْتُ: فُلَانٌ؟؟ قَالَ: فُلَانٌ. قُلْتُ: مَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: حَجَجْنَا فَانْصَرَفْنَا مِنَ الْحَجِّ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَبْنًى فَقَعَدْنَا تَحْتَهُ، فَحَمِدْنَا اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَنَا، فَأُدْخِلْتُ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: وَسَمِعْنَا صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا إِدْرِيسُ، ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم: ٥٧)، قَالَ: فَانْظُرُوا فَإِنْ مُتُّ عِنْدَ الْعَصْرِ فَرُؤْيَايَ حَقٌّ، فَلَمَّا كَانَ أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ أُخْبِرْنَاهُ قَدْ صَارَ عَلَى مَا قَالَ (أي بوفاته)».

١٣٣- عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الصَّائِغِ أَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، فَرَأَيْتُهُ، فَقُلْتُ: مَا فُعِلَ بِكَ؟ قَالَ: غُفِرَ لِي مَغْفِرَةً مَا بَعْدَهَا مَغْفِرَةٌ، قُلْتُ: فَأَيْنَ يَزِيدُ النَّحْوِيُّ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ هُوَ أَرْفَعُ مِنِّي دَرَجَاتٍ، قُلْتُ: وَلِمَ؟!! قَالَ: بِقِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ».

١٣٤- إِنَّ صَالِحَ الْمُرِّيَّ قَالَ: «لَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ بِتُّ بِلَيْلَةٍ اللَّهُ بِهَا عَلِيمٌ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ: قُلْ، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي، فَوَفِّقْنِي لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، قَالَ: إِنْ دَعَا بِهَا فَهُوَ فِي عَافِيَةٍ».

١٣٥- إِنَّ صَالِحَ الْمُرِّيَّ قَالَ: «قُلْتُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: يَا صَالِحُ زِدْ فِيهَا: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو فَسَادَ قَلْبِي وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ عَلَى صَلَاحِهِ».

**بَابُ مَا رُوِيَ مِنَ الشِّعْرِ فِي الْمَنَامِ:**

١٣٦- عَنْ رَجُلٍ لَهُ حَالٌ حَسَنَةٌ مِنْ صَلَاحٍ وَهَيْبَةٍ قَالَ: أَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: قُلْ يَا حَبِيبُ، فَقُلْتُ: يَا حَبِيبُ! قَالَ: لَا، قُلْ:

**يَا حَبِيبُ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيِّنًا ... وُسِّدْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ صُمَّ الْجَنْدَلِ[1]**

**فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالِحًا ... فَلَتَنْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ**

١٣٧- قَالَ التَّمْتَامُ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَ الْحَيِّ أَنَّهُ أَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَقُولُ لَهُ:

**وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ وَهِيَ قَرِيرَةٌ ... وَلَمْ تَدْرِ فِي أَيِّ الْمَحَلَّيْنِ تَنْزِلُ؟**

١٣٨- قَالَ عَمَّارٌ الرَّاهِبُ - وَكَانَ وَاللَّهِ مِنَ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا - قَالَ: «رَأَيْتُ مِسْكِينَةَ الطُّفَاوِيَّةَ فِي مَنَامِي، وَكَانَتْ مِنَ الْمُوَاظِبَاتِ عَلَى حِلَقِ الذِّكْرِ فَقُلْتُ: مَرْحَبًا يَا مِسْكِينَةُ، مَرْحَبًا، فَقَالَتْ: هَيْهَاتَ يَا عَمَّارُ ذَهَبَتِ الْمَسْكَنَةُ وَجَاءَ الْغِنَى الْأَكْبَرُ قُلْتُ: هِيهِ، قَالَتْ: مَا تَسْأَلُ عَمَّنْ أُبِيحَ الْجَنَّةَ بِحَذَافِيرِهَا يُطِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ، قَالَ: قُلْتُ: وَبِمَ ذَاكَ يَرْحَمُكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ: بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْحَقِّ. قَالَ عَمَّارٌ: وَكَانَتْ تَحْضُرُ مَعَنَا مَجْلِسَ عِيسَى بْنِ زَاذَانَ بِالْأُبُلَّةِ [بلدة] تَنْحَدِرُ مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى تَأْتِيَهُ قَاصِدَةً، قَالَ عَمَّارٌ: قُلْتُ: يَا مِسْكِينَةُ مَا فَعَلَ عِيسَى؟ فَضَحِكَتْ ثُمَّ قَالَتْ:

---

(١) صُمَّ الْجَنْدَلِ: أي تراب المقابر.

كُسِـــيَ الْبَهَــاءَ وَأَطَافَــتْ بِأَبَــارِيقَ حَوْلَــهُ الْخُــدَّامُ
حُلِّــيَ وَقِيــلَ يَــا قَــارِئُ ارْقَ فَلَعَمْــرِي لَقَــدْ بَـرَاكَ الصِّــيَامُ

وَكَانَ عِيسَى قَدْ صَامَ حَتَّى انْحَنَى وَانْقَطَعَ صَوْتُهُ».

١٣٩- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَيَّاطُ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْمَقَابِرَ فَإِذَا أَهْلُ الْقُبُورِ جُلُوسٌ عَلَى قُبُورِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الرَّيْحَانُ، وَإِذَا أَنَا بِمَعْرُوفِ بْنِ أَبِي مَحْفُوظٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ، فَقُلْتُ: أَبَا مَحْفُوظٍ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ أَلَسْتَ قَدْ مُتَّ؟ قَالَ: بَلَى، ثُمَّ قَالَ:

مَـوْتُ التَّقِـيِّ حَيَـاةٌ لاَ نَفَـادَ لَهَـا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ

١٤٠- قَالَتْ امْرَأَةٌ، مِنْ أَهْلِ الْمُجَاشِعِيُّ: «أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ تُطِيلُ الدُّعَاءَ جِدًّا قَالَتْ: قَالَ لِي: قُولِي:

يَـا جَمِيـلَ الْفِعَـالِ أَنْـتَ وَلِيِّـي يَـا كَـرِيمَ الصَّنِيعِ أَنْـتَ الْقَرِيـبُ

قَالَتْ فَمَا دَعَوْتُ بِهَا فِي كَرْبٍ قَطُّ إِلَّا كَشَفَهُ اللَّهُ عَنِّي».

١٤١- قَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ الْحَنَفِيُّ: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ تَعَبَّدَ وَكَانَ ذَا يَسَارٍ كَثِيرٍ فَأَنْفَقَ مَالَهُ فِي أَنْوَاعِ الْبِرِّ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزُهْدًا فِي الدُّنْيَا قَالَ: فَاشْتَدَّتْ بِهِ الْحَالَةُ حَتَّى جَعَلَ يَجُوعُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ قَالَ: فَبَاتَ لَيْلَةً طَاوِيًا فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ كَئِيبًا؟ قَالَ: أَلَا إِنِّي ذَكَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْحَالِ وَمَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ قَالَ: فَكَلَحَ فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ مُوَلٍّ مُعْرِضٌ:

لاَ سُــرُورٌ يَــدُومُ فِيهَــا لِعَبْــدٍ عَـرَفَ الـرَّبَّ ذَا الْجَـلَالِ الْقَرِيبَـا

قَالَ الرَّجُلُ: فَاسْتَيْقَظْتُ وَاللَّهِ وَكَأَنَّ قَلْبِي مُلِئَ غِنًى».

١٤٢- إِنَّ عُمَرَ بْنَ ذَرٍّ قَالَ: «وَرِثَ فَتًى مِنَ الْحَيِّ دَارًا عَنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ فَهَدَمَهَا ثُمَّ ابْتَنَاهَا فَشَيَّدَهَا فَأُرِيَ فِي مَنَامِهِ:

إنْ كُنْتَ تَطْمَحُ فِي الْحَيَاةِ فَقَدْ تَرَى ... أَرْبَابَ دَارِكَ سَاكَنُوا الأَمْوَاتِ
أَنَّى تَحُسُّ مِنَ الأَكَارِمِ ذِكْرَهُمْ ... خَلَتِ الدِّيَارُ وَبَادَتِ الأَصْوَاتُ

قَالَ: فَأَصْبَحَ وَاللهِ الْفَتَى مُتَّعِظًا فَقَصَرَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَصْنَعُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ».

١٤٣- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ، أَوْ غَيْرِهِ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ يُكْنَى أَبَا عَمْرٍو، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ الشَّرَابِ، فَعَادَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ شَارِبٌ، فَرَأَى كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ:

جَدَّ بِكَ الأَمْرُ أَبَا عَمْرٍو ... وَأَنْتَ مَعْكُوفٌ عَلَى الْخَمْرِ
تَشْرَبُ صَهْبَاءَ صَرَاحِيَةً ... سَالَ بِكَ السَّيْلُ وَلاَ تَدْرِي

فَأَصْبَحَ أَبُو عَمْرٍو مَيِّتًا». [صَهْبَاءَ: اسمٌ للخمر].

١٤٤- قَالَ سَلَمَةُ الْبَصْرِيُّ: «رَأَيْتُ بَزِيعَ بْنَ مِسْوَرٍ الْعَابِدَ فِي مَنَامِي وَكَانَ كَثِيرَ الذِّكْرِ لِلْمَوْتِ طَوِيلَ الاِجْتِهَادِ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ رَأَيْتَ مَوْضِعَكَ؟ قَالَ:

وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا فِي الْقَبْرِ دَاخِلَهُ ... إِلاَّ الإِلَهُ وَسَاكِنُ الأَجْدَاثِ

ثُمَّ وَلَّى وَتَرَكَنِي».

١٤٥- عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ كَانَتْ لَهُ عِبَادَةٌ وَفَضْلٌ قَالَ: «دُفِعَتْ رُقْعَةٌ إِلَيَّ فِي مَنَامِي فِيهَا مَكْتُوبٌ: تَحَلَّ (من الحلية) لِمَوْلَاكَ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَسْ لَهُ قِنَاعَ ذُلِّ الْمَخَافَةِ، لَعَلَّهُ يَرَى اهْتِمَامَكَ بِبُلُوغِ رِضْوَانِهِ، فَيُنْزِلُكَ مِنْ ذَلِكَ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ».

١٤٦- قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ: «رَأَيْتُ بِشْرَ بْنَ مَنْصُورٍ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ الأَمْرَ أَهْوَنَ مِمَّا كُنْتُ أَحْمِلُ عَلَى نَفْسِي».

١٤٧- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَائِذٍ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا لِتُخْبِرَنَا مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَوْتِ!! فَلَقِيَهُ فِي مَنَامِهِ بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ لَهُ: أَلَا تُخْبِرُنَا؟ فَقَالَ: نَجَوْنَا وَلَمْ نَكَدْ نَنْجُو، نَجَوْنَا بَعْدَ الْمُشَيِّبَاتِ، فَوَجَدْنَا رِبًّا خَيْرَ

رَبٌّ غفَرَ الذَّنبَ، وَتجاوزَ عَنِ السَّيِّئَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْأَحْرَاضِ، قُلتُ: وَمَا الْأَحْرَاضُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابعَ فِي الشَّرِّ».

١٤٨- قَالَ رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ: «إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ تُوُفِّيتِ امْرَأَتُهُ، فَرَأَى نِسَاءً فِي الْمَنَامِ وَلَمْ يَرَ امْرَأَتَهُ مَعَهُنَّ، فَسَأَلَهُنَّ عَنْهَا، فَقُلْنَ: إِنَّكُمْ قَصَّرْتُمْ فِي كَفَنِهَا فَهِيَ تَسْتَحِي أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«انْظُرْ إِلَى ثِقَةٍ مِنْ سَبِيلٍ»**، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَلِّغُ الْمَوْتَى بَلَّغْتُهُ، قَالَ: فَتُوُفِّيَ الْأَنْصَارِيُّ فَجَاءَ بِثَوْبَيْنِ مَبْرُورَيْنِ بِالزَّعْفَرَانِ، فَجَعَلَهُمَا فِي كَفَنِ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ رَأَى النِّسْوَةَ مَعَهُنَّ امْرَأَتُهُ وَعَلَيْهَا الثَّوْبَانِ الْأَصْفَرَانِ». (**قلتُ:** سنده منقطع).

١٤٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا وَلِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ، فَإِنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ»** (رواه مسلمٌ).

١٥٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَمُوتُ فَقُلْتُ: أَقْرِئْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ».

١٥١- قَالَ سَالِمٌ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي أَمْضَيْتُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَقَرَعْتُهُ فَقِيلَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قِيلَ لِي: كَيْفَ يُفْتَحُ لِرَجُلٍ لَمْ تُغَبَّرْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَصْبَحَ يَقُولُ لِأَهْلِهِ جَهِّزُونِي».

١٥٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي قُدِّمتُ إِلَى الْحِسَابِ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا يَقَعُ لِي مِنْ أَنْ قِيلَ لِي: كَانَ يَغْدُو إِلَى الْجُمَعِ فَقُلْتُ: حَجِّي صِيَامِي صَلَاتِي؟!! قَالَ: وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا وَلَا خَيْرَ إِلَيَّ مِنْهُ».

١٥٣- قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: «كُنْتُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَلَقِيتُ فَتًى حَسَنَ السَّمْتِ فَقُلْتُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: جَمِيلٌ، قُلْتُ: أَلَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَلَكَ

زَوْجَةٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّزَوُّجِ؟ قَالَ: فَجَعَلَ يَمْتَنِعُ أَنْ يُخْبِرَنِي قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ!! فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ دُفِعَتْ عَلَيَّ فِي مَنَامِي حَوْرَاءُ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مِنْ فِضَّةٍ تَتَثَنَّى كَمَا يَتَثَنَّى الثَّوْبُ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَهِيَ تَقُولُ: جِدَّ فِي طَلَبِي فَإِنِّي رَائِدَةٌ فِي طَلَبِكَ، فَأَنَا فِي طَلَبِهَا». (**قلتُ**: لو تزوج اتباعًا للسُّنّة ما قصّر في طلبها).

١٥٤- قَالَ مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ امْرَأَةً وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَهُمْ يَقُولُونَ: حَوْرَاءُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، قَالَ: فَجِئْتُ فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَتِ: السَّلَامَةُ». (أي السلامة من الذنوب وسلامة القلوب للمسلمين).

١٥٥- عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ، قَالَ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ ثِيَابِهِ فِي مَسْجِدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمَا: صَاحِبُ دُنْيَا مُتْرَفٌ فِيهَا وَصَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا».

١٥٦- عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «كَانَ غَالِبٌ الْقَطَّانُ، يَدْعُو: اللَّهُمَّ الشَّيْءَ الَّذِي لَا يَضُرُّكَ وَيَنْفَعُنَا أَصِبْنَا بِهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ: الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ فَدَعْهُ».

١٥٧- قَالَ شَيْخٌ، مِنْ مَوَالِي أَبِي يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ: «كُنْتُ يَوْمًا مَعَ قَوْمٍ فَتَذَاكَرْنَا أَمْرَ عَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكَأَنِّي نِلْتُ مِنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي انْتَهَيْتُ إِلَى صَحْرَاءَ وَاسِعَةٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ عُرَاةٌ، رُءُوسُهُمْ رُءُوسُ الْكِلَابِ وَأَجْسَادُهُمْ أَجْسَادُ النَّاسِ مُقَطَّعِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ مِنْ خِلَافٍ، فِيهِمْ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا أَوْحَشَ مِنْهُ، فَامْتَلَأْتُ رُعْبًا وَفَزَعًا مِنْ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قُلْتُ: مَا بَالُ هَذَا مِنْ بَيْنِهِمْ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ؟

قِيلَ: هَذَا أَغْلَاهُمْ فِي شَتْمِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دُفِعَ لِي بَابٌ قَدْ جِئْتُهُ، فَإِذَا دَرَجَةٌ صَعِدْتُهَا إِلَى مَوْضِعٍ وَاسِعٍ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ حَوَالَيْهِ جَمَاعَةٌ، فَقِيلَ لِي: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَدَنَوْتُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَجَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَدِي وَغَمَزَ يَدِي غَمْزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: «**تَعُودُ**»، فَذَكَرْتُ مَا كُنْتُ قُلْتُ فِي الزُّبَيْرِ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى رَجُلٍ خَلْفَهُ فَقَالَ: «**يَا زُبَيْرُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَعُودُ**»، فَأَقِلْهُ، قَالَ: قَدْ أَقَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَجَعَلْتُ أُقَبِّلُهَا وَأَبْكِي وَأَضَعُهَا عَلَى صَدْرِي، قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنِّي أَجِدُ بَرْدَهَا فِي ظَهْرِي».

١٥٨- قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: «رَأَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ النَّاسَ قَدْ عُرِضُوا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجِيءَ بِامْرَأَةٍ عَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَاحْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا، وَجِيءَ بِرَجُلٍ فَقَالَ: خَلُّوا عَنْهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمُبَكِّرِينَ إِلَى الْجُمُعَاتِ».

١٥٩- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «لَا أُقَاتِلُ بَعْدَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَرَأَيْتُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَرَأَيْتُ عُثْمَانَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى عُمَرَ وَرَأَيْتُ دَمًا دُونَهُمْ، فَقِيلَ: الدَّمُ قَتْلُ عُثْمَانَ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُبُ بِهِ».

١٦٠- عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: «قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاللَّهِ مَا أَشْرَكْتُ بِاللَّهِ قَطُّ، وَلَا زَنَيْتُ قَطُّ، وَلَا قَتَلْتُ وَلَدِي قَطُّ، وَلَا أَتَيْتُ بِبُهْتَانٍ افْتَرَيْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَلَا مِنْ خَلْفِي، وَاللَّهِ لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَأَتَاهَا آتٍ فِي مَنَامِهَا فَرَكَزَهَا رَكْزَةً كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ جَسَدُهَا ثُمَّ قَالَ: قُومِي إِلَى بَيْتِكِ مِنَ النَّارِ قَالَتْ لِمَ، فَوَاللَّهِ مَا أَشْرَكْتُ بِاللَّهِ قَطُّ، وَلَا سَرَقْتُ قَطُّ، وَلَا زَنَيْتُ قَطُّ، وَلَا قَتَلْتُ وَلَدِي قَطُّ، وَلَا أَتَيْتُ بِبُهْتَانٍ افْتَرَيْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَلَا مِنْ خَلْفِي؟!! فَرَكَزَهَا رَكْزَةً مِثْلَهَا أَوْ أَعْظَمَ ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَيَا

مُكْثِرَةَ الْقَلِيلِ وَمُؤْذِيَةَ الْجَارِ الْقَرِيبِ وآكِلَةَ لُحُومِ النَّاسِ بِالْغَيْبِ، قَوْمِي إِلَى بَيْتِكِ مِنَ النَّارِ، فَقُلْتُ: بَلْ أَتُوبُ بَلْ أَتُوبُ، قَالَ: فَتُوبِي، قَالَ: فَاسْتَيْقَظَ بِهَا أَهْلُهَا وَهِيَ تَقُولُ بَلْ أَتُوبُ بَلْ أَتُوبُ».

١٦١- عَنْ خَالِدِ بْنِ وَرْدَانَ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَامِرَ بْنَ أَبِي حَفْصٍ أَبَا سَعِيدِ بْنَ عَامِرٍ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: خَيْرًا، قُلْتُ: أَيَّ الْعَمَلِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

١٦٢- عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّهُ: «كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَأُتِيَ فِي نَوْمِهِ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهُمَا جَارَتَانِ مُتَجَاوِرَتَانِ».

١٦٣- عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ الْبَصْرَةَ أَتَاهَا رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْتِ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ: قُلْ لِعَائِشَةَ حَتَّى تُحَوِّلَنِي مِنْ هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّ الْبَرْدَ قَدْ آذَانِي، فَرَكِبَتْ فِي مَوَالِيهَا وَحَشَمِهَا فَضَرَبُوا عَلَيْهِ بِنَاءً وَاسْتَثَارُوا فَلَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا شُعَيْرَاتٍ فِي إِحْدَى شِقَّيِ لِحْيَتِهِ أَوْ قَالَ: رَأْسِهِ حَتَّى حُوِّلَ إِلَى مَوْضِعِهِ هَذَا، وَكَانَ بَيْنَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً».

١٦٤- عَنْ آمِنَةَ، قَالَتْ: «رَأَيْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَمَّا حُوِّلَ مِنْ مَكَانِهِ، فَرَأَيْتُ الْكَافُورَ فِي عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا عَقِيصَةٌ مَالَتْ مِنْ مَكَانِهَا».

١٦٥- عَنْ فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، قَالَ: «أَتَانِي فِي لَيْلَةٍ آتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَأَنَّ مُنَادِيًا يَقُولُ: يَا أَشْبَاهَ الْيَهُودِ الَّذِينَ إِذَا ابْتُلُوا لَمْ يَصْبِرُوا، وَإِذَا أُعْطُوا لَمْ يَشْكُرُوا، أَيُّ خَيْرٍ فِيكُمْ بَعْدَ الْعَذَابِ».

١٦٦- قَالَ جَعْفَرٌ: «غَدَوْتُ عَلَى فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، ذَاتَ يَوْمٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: يَا أَصْحَابَ الْقُصُورِ يَا أَشْبَاهَ الْيَهُودِ إِنْ أُعْطِيتُمْ لَمْ تَشْكُرُوا وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ لَمْ تَصْبِرُوا، وَلَا خَيْرَ فِيكُمْ بَعْدَ الْعَذَابِ».

١٦٧- قَالَ الْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ أَيُّوبَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ الْهَجَرِيُّ، قَالَ: «مَاتَ لِي عَمٌّ فَرَأَيْتُهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَهُوَ يَقُولُ: الدُّنْيَا غُرُورٌ وَالْآخِرَةُ لِلْعَامِلِينَ سُرُورٌ، لَمْ نَرَ مِثْلَ الْيَقِينِ وَالنُّصْحِ لِلَّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَقصِّرٌ».

١٦٨- عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي مَنَامِي رَجُلًا يَقُولُ: ابْتَعِدْ عَنِ الْمَثَالِبِ وَاجْهَدْ أَنَّ تُنْسَبَ لِنَفْسِكَ الْمَنَاقِبُ، ارْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ (أي لا تبالغ في مخالفة أمر الله إبقاءً على نفسك من عذاب الله) وَانْظُرْ مَا سُتِرَ عَلَيْكَ».

١٦٩- قَالَ مُحَمَّدٌ: «رَأَيْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَمَّارٍ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا كَثِيرٍ مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: خَيْرًا، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: قَالَ: بِمَا كُنْتَ تُحَبِّبُنِي إِلَى عِبَادِي».

١٧٠- قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «رَأَيْتُ أَحَدَ الْبَصْرِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَقَدْ مَاتَ فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ عِنْدِ يُونُسَ الطَّبِيبِ، قُلْتُ: مَنْ يُونُسُ الطَّبِيبُ؟ قَالَ: الْفَقِيهُ اللَّبِيبُ، قُلْتُ: ابْنُ عُبَيْدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي مَجَالِسَ الْأُرْجُوَانِ مَعَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَبْكَارِ قَرَّتْ عَيْنَاهُ بِصِحَّةِ تَقْوَاهُ».

١٧١- عَنْ يَسَارٍ، قَالَ: «أَصْبَحَ أَبُو أُسَيْد، وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ فَقِيلَ مَالَكَ؟ قَالَ: نِمْتُ عَنْ وِرْدِي اللَّيْلَةَ فَرَأَيْتُ كَأَنَّ بَقَرَةً تَنْطَحُنِي».

١٧٢- قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: «كُنْتُ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنٌ لَهُ مِنْ غَزَاةٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ، فَتَأَمَّلَهُ فَقَالَ لَهُ: أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ فُلَانٍ!! بَيْنَمَا نَحْنُ قَافِلُونَ مِنْ غَزَاتِنَا إِذْ نَادَى وَهُوَ يَقُولُ: وَاأَهْلَاهُ وَاأَهْلَاهُ إِنَّ عَارِضًا عَرَضَ لَهُ فَقُلْنَا: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ لَا أَبْرَحَ حَتَّى يُزَوِّجَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَوْرَاءَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَلَمَّا طَالَتْ عَلَيَّ الشَّهَادَةُ حَدَّثْتُ نَفْسِي إِنْ أَنَا رَجَعْتُ تَزَوَّجْتُ

فَأَتَانِي آتٍ فَقِيلَ لِي فِي الْمَنَامِ: أَنْتَ الْقَائِلُ إِنْ رَجَعْتُ تَزَوَّجْتُ؟ فَقَدْ زَوَّجَكَ اللَّهُ الْعَيْنَاءَ فَانْطَلِقْ إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ مُعْشِبَةٍ فِيهَا عَشْرُ جَوَارِيٍّ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا لَمْ يُر مِثْلُهُنَّ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، فانطلقتُ فأتيتهنّ فَقُلْتُ: فِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ فَقُلْنَ: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا وَهِيَ أَمَامَكَ، فَمَضَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ أَعْشَبَ مِنَ الْأُولَى وَأَحْسَنَ وَفِيهَا عِشْرُونَ جَارِيَةٍ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا لَيْسَ الْعَشْرُ إِلَيْهِنَّ بِشَيْءٍ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ فَقُلْتُ: هَلِ الْعَيْنَاءُ فِيكُنَّ؟ قُلْنَ: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا وَهِيَ أَمَامَكَ قَالَ: فَمَشَيْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَةٍ هِيَ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَأَحْسَنُ، وَفِيهَا أَرْبَعُونَ جَارِيَةٍ لَيْسَ الْعَشْرُ وَالْعِشْرُونَ إِلَيْهِنَّ بِشَيْءٍ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، قُلْتُ: فِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا وَهِيَ أَمَامَكَ، فَإِذَا أَنَا بِيَاقُوتَةٍ مُجَوَّفَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ قَدْ فُصِلَ جَنْبَاهَا عَنِ السَّرِيرِ قُلْتُ: أَنْتِ الْعَيْنَاءُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، مَرْحَبًا، قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْهَا فَقَالَتْ: مَهْ إِنَّ فِيكَ شَيْئًا مِنَ الرُّوحِ بَعْدُ وَلَكِنْ فِطْرُكَ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَمَا فَرَغَ الرَّجُلُ مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى نَادَى الْمُنَادِي يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي قَالَ: فَرَكِبْنَا فَصَادَفْنَا الْعَدُوَّ قَالَ: قَالَ: فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ وَإِلَى قِتَالِهِ وَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ فَمَا أَدْرِي أَرَأْسُهُ بَدَرَ أَمِ الشَّمْسُ سَقَطَتْ أَوَّلًا».

١٧٣- قَالَ مَيْمُونٌ أَبُو خَالِدٍ الْكُرْدِيُّ: «رَأَيْتُ عُرْوَةَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازَ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: إِنَّ لِفُلَانٍ السَّقَّاءِ عَلَيَّ دِرْهَمًا وَهُوَ فِي كَوَّةٍ فِي بَيْتِي، فَخُذْهُ فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ لَقِيتُ السَّقَّاءَ فَقُلْتُ لَهُ: أَلَكَ عَلَى عُرْوَةَ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، دِرْهَمٌ فَدَخَلْتُ بَيْتَهُ فَوَجَدْتُ الدِّرْهَمَ فِي الْكُوَّةِ فَأَخَذْتُهُ فَدَفَعْتُهُ إِلَى السَّقَّاءِ» قَالَ سُلَيْمَانُ: «وَكَانَ عُرْوَةُ مِنَ الْكُوفَةِ يَنْزِلُ وَاسِطًا وَكَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ أَبِي».

١٧٤- عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: «رَأَيْتُ سُوَيْدَ بْنَ عَمْرٍو الْكَلْبِيَّ فِي النَّوْمِ بَعْدَمَا مَاتَ فِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ فَقُلْتُ: يَا سُوَيْدُ مَا هَذِهِ الْحَالَةُ الْحَسَنَةُ؟ قَالَ: إِنِّي

كُنْتُ أُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأَكْثِرْ مِنْهَا، قَالَ: ثُمَّ مَضَى فَتَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ فَأَقْبَلَ وَقَالَ إِنَّ دَاوُدَ الطَّائِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارِثِيَّ طَلَبَا أَمْرًا فَأَدْرَكَاهُ».

١٧٥- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: «رَأَيْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ عُثْمَانَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ تَمَارِيدُ[1]، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَلَّقَ بِهَا، وَمَنْ لَمْ يَقُلْهَا هَوِيَ».

١٧٦- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ: «رَأَى رَجُلٌ ابْنَ عَائِشَةَ التَّمِيمِيَّ فِي النَّوْمِ بَعْدَمَا مَاتَ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: عَفَا عَنِّي بِحُبِّي إِيَّاهُ».

١٧٧- عَنْ رَجُلٍ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَ: «اغْتَرَّنِي الْقَمَرُ لَيْلَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَا قَضَى اللَّهُ لِي وَسَبَّحْتُ وَدَعَوْتُ فَغَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ جَمَاعَةً أَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْآدَمِيِّينَ بِأَيْدِيهِمْ أَطْبَاقٌ عَلَيْهَا أَرْبَعَةُ أَرْغِفَةٍ بِبَيَاضٍ مِثْلِ الثَّلْجِ فَوْقَ كُلِّ رَغِيفٍ دُرٌّ مِثْلُ الرُّمَّانِ فَقَالُوا: كُلْ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الصَّوْمَ، قَالُوا: يَأْمُرُكَ صَاحِبُ هَذَا الْبَيْتِ أَنْ تَأْكُلَ، فَأَكَلْتُ وَجَعَلْتُ آخُذُ ذَلِكَ الدُّرَّ لِأَحْتَمِلَهُ، فَقِيلَ لِي: دَعْهُ نَغْرِسْهُ لَكَ شَجَرًا يُنْبِتُ لَكَ خَيْرًا مِنْ هَذَا، قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالُوا: فِي دَارٍ لَا تَخْرَبُ وَثَمَرٍ لَا يَتَغَيَّرُ وَمُلْكٍ لَا يَنْقَطِعُ وَثِيَابٍ لَا تَبْلَى فِيهَا رَضْوَى[2]، وَقُرَّةُ الْعَيْنِ أَزْوَاجٌ رَضِيَّاتٌ مَرْضِيَّاتٌ رَاضِيَاتٌ لَا يَغِرْنَ وَلَا يُغَرْنَ[3]. عَلَيْكَ بِالِانْكِمَاشِ[4] فِيمَا أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّمَا هِيَ غَفْوَةٌ حَتَّى تَرْتَحِلَ فَتَنْزِلَ الدَّارَ، قَالَ: فَمَا مَكَثَ إِلَّا جُمُعَتَيْنِ حَتَّى تُوُفِّيَ»، قَالَ السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى: «فَرَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا

---

(١) تَمَارِيدُ: سلالم.

(٢) رَضْوَى: أي رضوان وسعادة.

(٣) لَا يَغِرْنَ وَلَا يُغَرْنَ: أي لا تغار ولا يغار عليها زوجها لأنها لا تتطلع إلى غيره.

(٤) الِانْكِمَاشِ: عدم التوسع في الدنيا والزهد فيها.

تَعْجَبُ مِنْ شَجَرٍ غُرِسَ لِي يَوْمَ حَدَّثْتُكَ وَقَدْ حَمَلَ قُلْتُ: حَمَلَ مَاذَا؟ قَالَ: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى صِفَتِهِ أَحَدٌ وَلَمْ يَرَ مِثْلَ الْكَرِيمِ إِذَا حَلَّ بِهِ مُطِيعٌ».

١٧٨ - قَالَ شَيْخٌ بِعَبَادَانَ لَهُ عِبَادَةٌ وَفَضْلٌ: «مَلُحَ الْمَاءُ عِنْدَنَا مُنْذُ نَيِّفٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ هَهُنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ لَهُ فَضْلٌ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّهَارِيجِ شَيْءٌ وَحَضَرَتِ الْمَغْرِبُ فَهَبَطْتُ لِأَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ مِنَ النَّهَرِ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ وَحَرٌّ شَدِيدٌ، فَإِذَا أَنَا بِهِ وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي أَرَضِيتَ عَمَلِي حَتَّى أَتَمَنَّى عَلَيْكَ أَمْ رَضِيتَ طَاعَتِي حَتَّى أَسْأَلَكَ؟ سَيِّدِي غُسَالَةُ الْحَمَّامِ لِمَنْ عَصَاكَ كَثِيرٌ! سَيِّدِي لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ غَضَبَكَ لَمْ أَذُقِ الْمَاءَ وَلَقَدْ أَجْهَدَنِي الْعَطَشُ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ بِكَفَّيْهِ فَشَرِبَ شُرْبًا صَالِحًا، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُلُوحَتِهِ فَأَخَذْتُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخَذَ، فَإِذَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ السُّكَّرِ فَشَرِبْتُ حَتَّى رُوِيتُ قَالَ: أَبُو الْمَرْضِيِّ فَقَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ يَوْمًا: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ رَجُلًا يَقُولُ لِي: قَدْ فَرَغْنَا مِنْ بِنَاءِ دَارِكَ لَوْ رَأَيْتَهَا قَرَّتْ عَيْنَاكَ وَقَدْ أُمِرْنَا بِنَجْدِهَا وَالْفَرَاغِ مِنْهَا إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بَكَّرَ لِلْوُضُوءِ فَنَزَلَ فِي النَّهَرِ وَقَدْ مَدَّ فَزَلَقَ فَغَرِقَ فَأَخْرَجْنَاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَدَفَنَّاهُ قَالَ أَبُو الْمَرْضِيِّ: فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي النَّوْمِ وَهُوَ يَجِيءُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ وَهُوَ يُكَبِّرُ وَعَلَيْهِ حُلَلٌ خُضْرٌ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْمَرْضِيِّ أَنْزَلَنِي الْكَرِيمُ دَارَ السُّرُورِ فَمَا أَعَدَّ لِي فِيهَا؟ فَقُلْتُ: صِفْ لِي؟ فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَعْجَزُ الْوَاصِفُونَ عَنْ أَنْ تَنْطِقَ أَلْسِنَتُهُمْ بِمَا فِيهَا فَاكْتَسِبْ مِثْلَ الَّذِي اكْتَسَبْتُ، وَلَيْتَ أَنَّ عِيَالِيَ يَعْلَمُونَ أَنْ قَدْ هُيِّئَ لَهُمْ مَنَازِلُ مَعِي فِيهَا كُلُّ مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ. نَعَمْ وَإِخْوَانِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ».

١٧٩ - قَالَ شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: «رَأَيْتُ فِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ وَقَدْ كُنَّا مُطِرْنَا فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُ بَنَاتِي أَنْ تَخْرُجَ لِأُبَكِّرَ إِلَى

الْعِيدِ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَطَرُ قُلْتُ: لَا أَذْهَبُ فَإِذَا شَيْخٌ عِنْدَ رَأْسِي وَقْتَ السَّحَرِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ وَحَمَلْتُ نَفْسِي إِلَى الذَّهَابِ إِلَى الْعِيدِ فَانْصَرَفْتُ ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ لِي: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ (آل عمران: ٣٠)».

١٨٠- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ شَجَرَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَظِيمَةً طَوِيلَةً وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغَ عَلَيْهَا فَجَهَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ فَلَمْ أَقْدِرْ، فَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ لَا يَسْتَطِيعُ هَذَا إِلَّا مَنْ شَمَّرَ».

١٨١- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَيْمُونٍ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ فَاضِلًا وَمَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ، فَأُرِيتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: أَيَّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْمَعْرِفَةُ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَوْ أَخْبَرَنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي أَبْغَضُ الْمُبَاهَاةَ». (**قلتُ:** قد كان قومٌ اتخذوا التحديث مباهاةً ورياءً، وأمّا من أخلص في ذلك فعمله من أحب الأعمال إلى ربه).

١٨٢- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ: «قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ أَنَّ رَجُلًا وَعَظَ رَجُلًا فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: عَطِّلْ أَمَاكِنَ الْمَعْصِيَةِ مِنْ نَفْسِكَ وَأَعْمِرْهَا بِطَاعَتِهِ وَبُلُوغِ مَحَبَّتِهِ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَوَقَّ أَنْ تَنْقَضِيَ عَنْكَ الْأَيَّامُ وَأَنْتَ صِفْرٌ[1] مِنَ الْخَيْرِ مَغْبُونٌ[2] بِالْأَيَّامِ فَتَخْسَرَ فِي زُمْرَةِ الْخَاسِرِينَ».

١٨٣- عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَمْرًا يُرْضِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَتَكَلَّفْتُهُ، قَالَ: فَأُرِيَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ الذِّكْرُ وَالشُّكْرُ».

---

(١) صِفرٌ: خالٍ.

(٢) مَغْبُونٌ: خاسر تبيع الصفقة الرابحة بالخسران.

١٨٤- قَالَ جَرِير: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَقُلْتُ: رَسُولَ اللَّهِ، أَكُنْتَ أَوْصَيْتَ النَّاسَ بِأَهْلِكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: هَلْ أَوْصَيْتَ أَهْلَكَ بِالنَّاسِ قَالَ: «**نَعَمْ**».

١٨٥- إِنَّ الْهَيْثَمَ الرَّازِيَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «**أَنْتَ الْهَيْثَمُ الَّذِي تُزَيِّنُ الْقُرْآنَ بِصَوْتِكَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا**».

١٨٦- قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ يَزِيدَ الْكِنْدِيُّ: «رَأَيْتُ أَبَا عُمَرَ الضَّرِيرَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَرَحِمَنِي. قُلْتُ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُّنَّةِ وَالْعِلْمِ. قُلْتُ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ شَرًّا قَالَ: احْذَرِ الْأَسْمَاءَ، قُلْتُ: وَمَا الْأَسْمَاءُ؟ قَالَ: قَدَرِيٌّ، مُعْتَزِلِيٌّ، مُرْجِئٌ، فَجَعَلَ يَعُدُّ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ».

١٨٧- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: «تَعَاهَدَ رَجُلَانِ أَيُّهُمَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ أَنْ يُخْبِرَ صَاحِبَهُ بِمَا يَلْقَى، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا فَرَآهُ صَاحِبُهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: يَا أَخِي مَا فَعَلَ الْحَسَنُ؟ قَالَ: ذَلِكَ مَلِكٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يُعْصَى، قَالَ: فَابْنُ سِيرِينَ؟ قَالَ: فِيمَا شَاءَ وَاشْتَهَتْ نَفْسُهُ ـ وَشَتَّانَ ـ مَا بَيْنَهُمَا، قَالَ: يَا أَخِي، فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَدْرَكَ ذَلِكَ الْحَسَنُ؟ قَالَ: بِشِدَّةِ الْخَوْفِ».

١٨٨- عن رِضْوَانَ السَّمَّانِ، قَالَ: «كَانَ لِي جَارٌ فِي مَنْزِلِي وَسُوقِي يَشْتِمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَكَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ شَتَمَهُمَا وَأَنَا حَاضِرٌ فَوَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَلَامٌ حَتَّى تَنَاوَلَنِي وَتَنَاوَلْتُهُ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَأَنَا مَغْمُومٌ حَزِينٌ أَلُومُ نَفْسِي، قَالَ: فَنِمْتُ وَتَرَكْتُ الْعَشَاءَ مِنَ الْغَمِّ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِي مِنْ لَيْلَتِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانٌ جَارِي فِي مَنْزِلِي وَسُوقِي

وَهُوَ يَسُبُّ أَصْحَابَكَ؟ قَالَ: «**مَنْ مِنْ أَصْحَابِي؟**» قُلْتُ: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُذْ هَذِهِ الْمُدْيَةَ فَاذْبَحْهُ بِهَا**»، قَالَ: فَأَخَذْتُهُ فَأَضْجَعْتُهُ فَذَبَحْتُهُ فَرَأَيْتُ كَأَنَّ يَدِي قَدْ أَصَابَتْ مِنْ دَمِهِ قَالَ: فَأَلْقَيْتُ الْمُدْيَةَ وَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى الْأَرْضِ أَمْسَحُهَا، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا أَسْمَعُ الصُّرَاخَ مِنْ نَحْوِ دَارِهِ، فَقُلْتُ: انْظُرُوا مَا هَذَا الصُّرَاخُ؟ قَالُوا: مَاتَ فُلَانٌ فُجَاءَةً فَلَمَّا أَصْبَحْتُ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا خَطٌّ مَوْضِعَ الذَّبْحِ».

١٨٩- عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: «رَأَيْتُ رَجُلًا بِالشَّامِ قَدِ اسْوَدَّ نِصْفُ وَجْهِهِ وَهُوَ يُغَطِّيهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ قَدْ جَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ تِلْكَ أَحَدٌ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ؛ كُنْتُ شَدِيدَ الْوَقِيعَةِ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرَ الذِّكْرِ لَهُ بِالْمَكْرُوهِ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ: أَنْتَ صَاحِبُ الْوَقِيعَةِ فِي عَلِيٍّ: وَضَرَبَ شِقَّ وَجْهِي فَأَصْبَحْتُ وَشِقُّ وَجْهِي أَسْوَدُ هَكَذَا».

١٩٠- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّيْرَفِيُّ: «مَاتَ رَجُلٌ كَانَ يَشْتِمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَيَرَى رَأْيَ جَهْمٍ: فَأُرِيَهُ رَجُلٌ فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ عُرْيَانٌ عَلَى رَأْسِهِ خِرَقٌ سَوْدَاءُ وَعَلَى عَوْرَتِهِ أُخْرَى فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: جَعَلَنِي مَعَ بَكْرٍ الْقَيْسِيِّ وَعَوْنِ بْنِ الْأَعْسَرِ، وَهُمَا نَصْرَانِيَّانِ». (**قلتُ:** لا يعني هذا كفره طالما لم تقم عليه الحجة).

١٩١- قَالَ شَيْخٌ: «مَاتَ جَارٌ لِي وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ نَسَبٌ وَكَانَ مِمَّنْ يَخُوضُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ فَأُرِيتُهُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ أَعْوَرُ فَقُلْتُ: يَا فُلَانُ مَا هَذَا الَّذِي أَرَى بِكَ؟ قَالَ: تَنَقَّصْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَنَقَصَنِي هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ الْوَاهِيَةِ».

١٩٢- قَالَ أَبُو مُعَاذٍ النَّحْوِيُّ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا رَدَّدَ عَلَيَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ حَتَّى حَفِظْتُهُمَا:

كَأَنَّ الذِي قَدْ كَانَ بِالأَمْسِ لَمْ يَكُنْ ... وَمَا هُوَ كَائِنٌ فَكَأَنْ قَدِ
فَيَا زَائِلاً عَنْهُ النَّعِيمُ وَمَيِّتٌ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ قُمْ بِنَفْسِكَ وَاقْعُدِ

١٩٣- قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو، وَحَلَفَ لِي بِاللَّهِ لَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ: فَانْتَبَهَ وَقَدْ حَفِظَهُ:

وَمَا الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ إِلاَّ تَصَرُّفٌ ... وَمَا الْعَيْشُ إِلاَّ حَيْرَةٌ وَنُكُوبُ
وَمَا الْمَالُ إِلاَّ عَارَةٌ عِنْدَ أَهْلِهِ ... وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مَيِّتٌ فَذَهُوبُ

١٩٤- عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ: «رَأَيْتُ آتِيًا أَتَانِي فِي مَنَامِي فَأَنْشَدَنِي شِعْرًا فَحَفِظْتُهُ:

تَزْهُو وَأَنْتَ تَلْهُو وَتَلْغُو ... وَسِهَامُ الْمَنُونِ كَالْمَنْجَنِيقِ

١٩٥- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يُنْشِدُنِي شِعْرًا فَحَفِظْتُهُ:

قَصْرٌ فِي الْخُلْدِ مِنْ لُؤْلُؤٍ ... لِعَبْدٍ بِدُنْيَاهُ لَمْ يَرْتَفِعْ

١٩٦- قَالَ رَجُلٌ يُكْنَى أَبَا سَعِيدٍ، مِنْ حَفَظَةِ الْقُرْآنِ، قَالَ: «نِمْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْ جُزْئِي فَأُرِيتُ فِي مَنَامِي قَائِلًا يَقُولُ:

حُيِّيتَ مِنْ جِسْمٍ وَمِنْ صِحَّةٍ ... وَمِنْ فَتًى نَامَ إِلَى الْفَجْرِ
وَالْمَوْتُ لاَ يُؤْمَنُ خَطَفَاتُهُ ... فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
مِنْ بَيْنِ مَنْقُولٍ إِلَى حُفْرَةٍ ... يَفْتَرِشُ الأَعْمَالَ فِي الْقَبْرِ
فَكَمْ مَأْخُوذٌ عَلَى غِرَّةٍ ... بَاتَ طَوِيلَ الْكِبْرِ وَالْفَخْرِ
عَاجَلَهُ الْمَوْتُ عَنْ غَفْلَةٍ ... فَبَاتَ مَحْشُورًا إِلَى الْحَشْرِ

كَأَنَّهَا وَاللَّهِ حَجَرًا أُلْقِمْتُهُ فَمَا أُنْسِيتُهَا بَعْدُ».

١٩٧- قَالَتْ رَابِعَةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى: «اعْتَلَلْتُ عِلَّةً مَنَعَتْنِي عَنِ التَّهَجُّدِ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ:

صَلاتُكِ نُورٌ وَالعِبَادُ رُقُودُ    وَنَومُكِ ضِدٌّ لِلصَّلاةِ عَنِيدُ
وَعُمْرُكِ غُنْمٌ[١] إِنْ عَقَلْتِ وَمُهْلَةٌ[٢]    يَسِيرُ وَيَفْنَى دَائِبٌ[٣] وَيُبِيدُ[٤]

ثُمَّ غَابَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيَّ وَاسْتَيْقَظْتُ بِنِدَاءِ الْفَجْرِ».

١٩٨- قَالَ مُضَرُ الْقَارِئُ: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ قَارِئًا يَنَامُ اللَّيْلَ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَنَامَ عَنْ حِزْبِهِ، فَرَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ جَارِيَةً وَقَفَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّ وَجْهَهَا الْقَمَرُ الْمُسْتَتِمُّ وَمَعَهَا رَقٌّ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَتْ: أَتَقْرَأُ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَاقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ، قَالَ: فَأَخَذْتُهُ مِنْ يَدِهَا فَفَتَحْتُهُ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ:

أَلْهَتكَ لَذَّةُ نَوْمٍ عَنْ خَيْرِ عَيْشٍ    مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ
تَعِيشُ مُخَلَّدًا لا مَوْتَ فِيهَا    وَتَنْعَمُ فِي الْخِيَامِ مَعَ الْحِسَانِ
تَيَقَّظْ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا    مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرَانِ

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلَّا ذَهَبَ عَنِّي النَّوْمُ».

١٩٩- قَالَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُغَازِلِيَّ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ:

كُلُّ يَوْمٍ قَدْ مَضَى لا تُجِدُّهُ    فَاغْتَنِمْ يَوْمَكَ ذا وَاسْتَجِدَّهُ

٢٠٠- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مِرَارٍ أَبُو عَمْرٍو: «تُوُفِّيَ ابْنِي مُحَمَّدٌ فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا زِلْتُ أَعْرِفُكَ مُسْرِفًا، كُنْتَ تَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ:

أَيَا رَبِّ إِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ    وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإِنِّي مُجْزَهْ[٥]

---

(١) غُنْمٌ: أي غنيمة.
(٢) مُهْلَةٌ: إمهالٌ من الله كي يُستغل في الطاعة.
(٣) دَائِبٌ: مستمر.
(٤) يُبِيدُ: يهلك.
(٥) مُجْزَهْ: أي مستحق.

قَالَ: فَقَالَ لِي شَيْخٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: هُوَ أَفْقَهُ مِنْكَ».

٢٠١- قَالَ مُطَرِّفٌ الشَّقَرِيُّ، لِعَبْدِ الْعَزِيزِ سَلْمَانَ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: قَطَعَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قُلُوبَ الْخَائِفِينَ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَاهُمْ إِلَّا وَالِهِينَ، قَالَ: فَخَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. وَكَانَ مُطَرِّفٌ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ».

٢٠٢- قَالَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ: «كُنْتُ أَشْتَهِي الْمَوْتَ وَأَتَمَنَّاهُ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ: يَا عَطَاءُ أَتَتَمَنَّى الْمَوْتَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ. قَالَ: فَتَقَلَّبَ فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ: لَوْ عَرَفْتَ شِدَّةَ الْمَوْتِ وَكَرْبَهُ حَتَّى يُخَالِطَ قَلْبَكَ مَعْرِفَتُهُ لَطَارَ نَوْمُكَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ وَلَذَهَلَ عَقْلُكَ حَتَّى تَمْشِيَ فِي النَّاسِ وَالِهًا، قَالَ عَطَاءٌ: طُوبَى لِمَنْ نَفَعَهُ عَيْشُهُ فَكَانَ طُولُ عُمْرِهِ، زِيَادَةً فِي عَمَلِهِ، مَا أَرَى عَطَاءً كَذَلِكَ، ثُمَّ بَكَى».

٢٠٣- قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: «كَانَ رَجُلٌ بِالْبَادِيَةِ قَدِ اتَّخَذَ مَسْجِدًا وَجَعَلَ فِي قِبْلَتِهِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ فَكَانَ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: يَا أَحْجَارُ أُشْهِدُكُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: فَمَرِضَ الرَّجُلُ فَعُرِجَ بِرُوحِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّهُ أُمِرَ بِي إِلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ حَجَرًا مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ أَعْرِفُهُ قَدْ عَظُمَ فَسَدَّ عَنِّي بَابَ جَهَنَّمَ قَالَ: ثُمَّ أَتَى إِلَى الْبَابِ الْآخَرِ فَإِذَا حَجَرٌ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ أَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ قَدْ عَظُمَ فَسَدَّ عَنِّي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ قَالَ: حَتَّى سَدَّ عَنِّي بَقِيَّةُ الْأَحْجَارِ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ».

٢٠٤- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ: «كَانَتِ امْرَأَةٌ مُتَعَبِّدَةٌ لَهَا نَوًى تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِنَّ فَرَأَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهَا كَأَنَّ ذَلِكَ النَّوَى قَائِمٌ عَلَى سُوقِهِ ثَلَاثَ صُفُوفٍ، الصَّفُّ الْأَوَّلُ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ دَائِمِ الثَّبَاتِ، وَالثَّانِي يَقُولُ: سُبْحَانَ مُخْرِجِ النَّبَاتِ، وَالثَّالِثُ يَقُولُ: سُبْحَانَ مُحْيِي الْأَمْوَاتِ». (**قلتُ:** في إثبات اسم «دائم الثبات» نظر).

٢٠٥- قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَبِي سَلَّامٍ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ تَالِيًا يَتْلُو قُرْآنًا وَالْآخَرُ يَبْكِي، فَلَمَّا أَمْسَكَ التَّالِي عَنِ الْقِرَاءَةِ قَالَ ذَلِكَ الْبَاكِي: طُوبَى لِمَنْ غَمَرَتْ أَحْزَانُ الْآخِرَةِ قَلْبَهُ».

٢٠٦- عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ: «أَنَّ رَجُلًا أُتِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَعْمَلُونَ أَعْمَالًا تُعْرَضُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسُرُّكُمْ بَعْضُهَا وَيَسُوءُكُمْ بَعْضُهَا، فَانْظُرُوا الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّه يَسُؤْكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ».

٢٠٧- عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَالُكَ؟ قَالَ: **«أُحَدِّثُكَ؟»** قُلْتُ: حَدِّثْنِي، قَالَ: **«مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ غَدُهُ شَرًّا مِنْ يَوْمِهِ فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي زِيَادَةٍ فَهُوَ فِي نُقْصَانَ، وَمَنْ كَانَ فِي نُقْصَانَ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا لَهُ»**.

٢٠٨- عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ السَّمَاءَ انْفَرَجَتْ فَاطَّلَعَ مِنْهَا رَجُلٌ فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكٌ قُلْتُ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: سَلْ عَمَّ شِئْتَ، قُلْتُ: أَخبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ؟ قَالَ: فِئَتَانِ مُؤْمِنَتَانِ اقْتَتَلُوا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ صِفِّينَ؟ قَالَ: فِئَتَانِ مُؤْمِنَتَانِ اقْتَتَلُوا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ؟ قَالَ: خَلَعُوا إِمَامَهُمْ وَنَكَثُوا بَيْعَتَهُمْ فَلَقُوا تَرَحًا (أي هلاكًا)».

٢٠٩- قَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ، لَيْلَةَ صِفِّينَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ الْبَارِحَةَ كَأَنَّا وَهَؤُلَاءِ جَمِيعًا اقْتُصَّ لِبَعْضِنَا مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ أُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا»، قَالَ: فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَقُولُ: «إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَا أَبِي مَيْسَرَةَ».

٢١٠- عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: أَيُّ الْآرَاءِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ؟ قَالَ: نِعْمَ الرَّأْيُ رَأْيُ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَجَدْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ شَحِيحًا عَلَى دِينِهِ».

٢١١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَرَآهُ ثَقِيلًا، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ لِيُخْبِرَهَا بِوَجَعِ أَبِي بَكْرٍ، إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَبِي، فَدَخَلَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَجَّبُ لِمَا عَجَّلَ اللَّهُ مِنَ الْعَافِيَةِ، فَقَالَ: «مَا هو إِلَّا أَنْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي فَغَفَوْتُ فَأَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَعَطَنِي سَعْطَةً، فَقُمْتُ وَقَدْ بَرَأْتُ». (**قلتُ:** سنده منقطع).

٢١٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخٍ: «رُؤِيَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يُحْتَضَرُ فَقَالَ: السَّاعَةَ انْفَلَتُّ مِنَ السِّجْنِ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ مَاتَ».

٢١٣- عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: عُدَّ مَا يُقَالُ لَكَ:

لِعَمْرِو أَبِيكَ لاَ تَعْجَلَنَّ ... لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلاَّ قَلِيلاً
لَقَدْ سَفِهَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ ... وَخَلَّى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلاً

فَأَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِشَاعِرٍ وَلَا رَاوِيَةٍ لِلشِّعْرِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ اللَّيْلَةَ فَأُلْقِيَ عَلَى لِسَانِي، فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ عَنْ هَذَا، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ عُثْمَانُ أَنْ قُتِلَ».

٢١٤- قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «وَبَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْكَلْبِيَّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ لِي: قُلْ، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: لِيَبْكِ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا فَقُلْتُهُ، فَقَالَ: قُلْ، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: وَيَنْدُبُهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ نَادِبُهُ فَقَالَ: فَقُلْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: قُلْ، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ:

لَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ وَالدِّينُ وَاهِيًا ... غَرِيبًا وَقَدْ كَادَتْ تَبِيدُ عِرَاشُهُ

(**قلتُ:** هذا في زمانه فكيف في زماننا؟).

٢١٥- قَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: «رَأَيْتُ هَمَّامَ بْنَ يَحْيَى فِي النَّوْمِ فَكَأَنِّي أَقُولُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، قُلْتُ: مَنْ رَأَيْتَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: رَأَيْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ وَهُوَ قَابِلٌ سَعِيدًا هَكَذَا، وَبَسَطَ مُؤَمَّلٌ يَدَيْهِ جَمِيعًا كَأَنَّهُ يَدْعُو بِهِمَا وَالْمَاءُ وَاللَّبَنُ يَسِيلُ مِنْ يَدَيْهِ، وَالنَّاسُ يَشْرَبُون وَأُمِرَ بِفُلَانٍ إِلَى النَّارِ، قُلْتُ: فُلَانًا بِكَذَا كَذَا؟ كَأَنَّهُ يَنْسُبُهُ إِلَى شَيْءٍ قَدْ كَانَ يُعْرَفُ بِهِ، قَالَ: نَعَمْ، وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي كَانَ يَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِرَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا لَهُ».

٢١٦- قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَكَانَ مِنْ ـ خِيَارِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ـ قَالَ: «كُنْتُ أُبَكِّرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَكُنْتُ أَنَامُ وَأَنَا قَاعِدٌ قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِي فَقُلْتُ: إِنِّي أُبَكِّرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَنَامُ وَأَنَا قَاعِدٌ فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ وُضُوءٍ؟ فَقَالَ: **«لَا، إِنَّمَا الْوُضُوءُ عَلَى مَنِ اضْطَجَعَ فَنَامَ»**. (**قلتُ:** النوم الذي لا يشعر فيه المرء بمن حوله ناقض للضوء بخلاف النوم الخفيف).

٢١٧- عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُؤِيَ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، قِيلَ: بِالْحَدِيثِ؟ قَالَ: لَا بِالدَّرْبِ بِالدَّرْبِ يَعْنِي دَرْبَ الرُّومِ». (أي بالجهاد للروم).

٢١٨- عَنْ رَجُلٍ، رَأَى بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَقَالَ: يَا بِشْرُ، لَوْ سَجَدْتَ لِي عَلَى الْجَمْرِ مَا كَافَأْتَ مَا جَعَلْتُ لَكَ فِي قُلُوبِ عِبَادِي».

٢١٩- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ: «رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَنَامِ فِي ثِيَابٍ حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ، فَدَيْتُكَ؟ قَالَ: أَنَا مَعَ السَّفَرَةِ، قُلْتُ: وَمَا السَّفَرَةُ؟ قَالَ: الْكِرَامُ الْبَرَرَةُ».

٢٢٠- عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: «كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ حِينَ مَاتَ سُفْيَانُ فَلَقِيتُ يَزِيدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا سُفْيَانُ فَقَالَ: قِيلَ لِي اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي: مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: رَدًّا عَلَى الَّذِي يَقُولُ: مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَقَدْ مَاتَ سُفْيَانُ اللَّيْلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ يَزِيدُ عَلِمَ».

٢٢١- عَنِ ابْنِ أَبِي رَقَبَةَ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سِنَانٍ فَقَالَ: إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي نَصِيحَةً فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَدَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْهُ النَّصِيحَةَ، فَأَدْخَلْتُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَإِنْ شِئْتَ كَلَّمْتُكَ، قَالَ: هَاتِ الْكِتَابَ ثُمَّ أَذِنَ فَخَرَجَ، فَقَالَ لِي بَعْدُ: أَتَعْرِفُ الرَّجُلَ؟ قُلْتُ: لَا، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ جِئْتَنِي إِلَّا بِشَيْطَانٍ، اطْلُبْهُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَمْ أَخْرُجْ حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، هُوَ يَدْعُوكَ، فَأَدْخَلْتُهُ عَلَيْهِ، فَأَخْرَجَ مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ؟ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَكْتِمُنِي: وَأَنَا أُخْبِرُكَ!! قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُلِحُّ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبَرَنِي، قَالَ: إِنِّي كُنْتُ صَاحِبَ صَلَاةٍ بِلَيْلٍ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ثُمَّ نِمْتُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **«كَيْفَ صَاحِبُكُمْ هَذَا أَوْ أَغَيْرُكُمْ هَذَا»**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَلِيَنَا خَلِيفَةٌ لِلَّهِ مِثْلُهُ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي خُلَفَاءِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغُهُ عَنِّي ثَلَاثًا إِنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ ضَبَطَ، وَإِلَّا فَقَدْ ضَيَّعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا: أَصْحَابُ الْقِبَالَاتِ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، وَالْعُرَفَاءُ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى، وَأَصْحَابُ الْمُكُوسِ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، قَالَ ابْنُ أَبِي رَقَبَةَ: فَمَا أَمْسَيْتُ مِنْ يَوْمِي حَتَّى أَنْفَذَ فِيهِمْ عُمَرُ الْكُتُبَ».

٢٢٢- قَالَ تَوْبَةُ الْعَنْبَرِيُّ: «أَكْرَهَنِي يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ عَلَى الْعَمَلِ (أي الولايات)، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ حَاسَبَنِي فَلَبِثْتُ فِي السِّجْنِ حِينًا فَأَتَانِي آتٍ فِي الْمَنَامِ عَلَيْهِ

ثِيَابٌ بِيضٌ فقَالَ: يَا حَرَمُ قَدْ أَطَالُوا حَبْسَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقُلْتُهَا ثَلَاثًا، فَاسْتَيْقَظْتُ فَكَتَبْتُهَا، ثُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَمَا زِلْتُ أَدْعُو بِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ الصُّبْحَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ جَاءَ حَرَسِي فَحَمَلُونِي فِي قُيُودِي حَتَّى وَضَعُونِي بَيْنَ يَدَيْ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ فَأَطْلَقَنِي».

٢٢٣- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي أَبُو رَوْحٍ، قَالَ: «كُنَّا بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قُعُودًا فَقَامَ رَجُلٌ نِصْفُ وَجْهِهِ أَسْوَدُ وَنِصْفُ وَجْهِهِ أَبْيَضُ فَقَالَ: يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْتَبِرُوا بِي فَإِنِّي كُنْتُ أَتَنَاوَلُ الشَّيْخَيْنِ: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَسُبُّهُمَا، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنَامِي إِذْ أَتَانِي آتٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَطَمَ حُرَّ وَجْهِي وَقَالَ لِي: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَيْ فَاسِقُ أَتَسُبُّ الشَّيْخَيْنِ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ!! فَأَصْبَحْتُ وَأَنَا عَلَى هَذَا الْحَالِ».

٢٢٤- قَالَ أَبُو كَرِيمَةَ، وَكَانَ يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا: «جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ فِيهَا أَيُّوبُ، وَيُونُسُ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَالتَّيْمِيُّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ؟ قَالُوا: مَا نَرَى ذَلِكَ إِلَّا كَمَا نَرَى الْكَوْكَبَ».

٢٢٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا حَالُكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ؟ قَالَ: مَا وَجَدْنَا شَيْئًا، أَوْ قَالَ: خَيْرًا وَلَكِنْ ذَاكَ صَاحِبُكُمْ قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَ: سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ (أي الثوري، وكان يحدِّث بالسُّنّة)، قُلْتُ: ذَاكَ، قَالَ: ذَاكَ ذَاكَ». [**قلتُ:** يقصد أنّ الرأي المخالف للسُّنّة لا خير فيه].

٢٢٦- عَنْ أَبِي الْيَمَانِ، قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ شَابًّا أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ فَنَامَ فِي لَيْلَةٍ فَرَأَى فِي نَوْمِهِ أَنَّ النَّاسَ حُشِرُوا، وَإِذَا بِنَهَرٍ مِنْ لَهَبِ النَّارِ وَإِذَا جِسْرٌ يَجُوزُ النَّاسُ عَلَيْهِ يُدْعَوْنَ بِأَسْمَائِهِمْ فَإِذَا دُعِيَ الرَّجُلُ أَجَابَ فَنَاجٍ وَهَالِكٌ، قَالَ: فَدَعَانِي بِاسْمِي فَدَخَلْتُ فِي الْجِسْرِ فَإِذَا حَدٌّ كَحَدِّ السَّيْفِ يَمُورُ بِي يَمِينًا وَشِمَالًا، فَأَصْبَحَ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ مِمَّا رَأَى».

٢٢٧- قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ مُسْنِدًا إِلَى جِذْعِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ: «**هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِوَلَدِي**».

٢٢٨- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ: «قَامَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، وَذَلِكَ حِينَ سَعَى النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ نَامَ، فَأُرِيَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَاذَ مِنْهَا صَالِحَ عِبَادِهِ، فَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ اشْتَكَى فَمَا خَرَجَ قَطُّ إِلَّا جِنَازَةً». [أي خرج ميتًا].

٢٢٩- قَالَ مُوسَى بْنُ حَمَّادٍ: «رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَنَامِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مِنْ نَخْلَةٍ إِلَى نَخْلَةٍ، وَمِنْ شَجَرَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِمَ نِلْتَ هَذَا؟ قَالَ: بِالْوَرَعِ، بِالْوَرَعِ. قُلْتُ: فَمَا بَالُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ؟ قَالَ: ذَاكَ لَا نَكَادُ نَرَاهُ إِلَّا كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ».

٢٣٠- عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ: «يَا بَنِيَّ إِذَا دَهَمَكُمْ أَمْرٌ وَكَرَبَكُمْ أَمْرٌ فَلَا يَبِيتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ عَلَى فِرَاشٍ طَاهِرٍ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: فِي لِحَافٍ طَاهِرٍ وَلَا يُبِيتَنَّ مَعَهُ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ لِيَقْرَأْ «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» سَبْعًا، وَ«اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» سَبْعًا ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجًا، فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ آتٍ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الْخَامِسَةِ وَأَظُنُّهُ قَالَ: أَوْ فِي السَّابِعَةِ فَيَقُولُ لَهُ الْمَخْرَجُ مِمَّا أَنْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ أُنَيْسٌ: فَأَصَابَنِي وَجَعٌ لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَتَانِي، فَنِمْتُ لَيْلَةً هَكَذَا، فَأَتَانِي آتِيَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: جِسَّهُ، فَلَمَسَ جَسَدِي كُلَّهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ رَأْسِي فَقَالَ: احْتَجِمْ هَهُنَا وَلَا تَحْلِقْ وَلَكِنْ بِغِرَاءٍ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَقَالَ: كَيْفَ لَوْ ضَمَمْتَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ الْغِرَاءُ؟ فَقِيلَ لِي خَطْمِيٌّ أَوْ شَيْءٌ يَسْتَمْسِكُ بِهِ الْمِحْجَمَةُ فَاحْتَجَمْتُ، فَلَيْسَ

بِهَذَا أَحَدٌ إِلَّا وَجَدَ مِنْهُ الشِّفَاءَ بِإِذْنِ اللَّهِ». [**قلتُ:** الصلاة للحاجة مشروعة لكن لا دليل على تخصيص هذه السور بهذا العدد، لكن هذه رقية وأمرها واسع].

٢٣١- عَنْ عَمِيرَةَ بْنِ أَبِي نَاجِيَةَ الرُّعَيْنِيِّ، قَالَ: «أَخَذْتُ يَتِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ وَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي فَأَطْعَمْتُهُ وَدَهَنْتُهُ وَوَهَبْتُ لَهُ فُلُوسًا، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَشْرِكْ أُمِّي مَعِي فِيمَا صَنَعْتُ بِهَذَا الْيَتِيمِ، ثُمَّ نِمْتُ فَرَأَيْتُ أُمِّي أَقْبَلَتْ مُبْتَسِمَةً عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ، مَعَهَا ذَلِكَ الْيَتِيمُ، تَمْشِي حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ بِي هَذَا الْغُلَامُ مُنْذُ الْيَوْمَ»؟!! قَالَ: يَقُولُ اللَّيْثُ: «أَصَابَتْ بِهِ خَيْرًا لِلَّذِي كَانَ مِنَ ابْنِهَا إِلَى الْيَتِيمِ».

٢٣٢- قَالَ وَهْبُ بْنُ بَيَانٍ: «رَأَيْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا خَالِدٍ أَلَيْسَ قَدْ مُتَّ؟ قَالَ: أَنَا فِي قَبْرِي، وَقَبْرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

٢٣٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْمَدِينِيُّ: «كُنْتُ فِي غَمٍّ وَصَفَ شِدَّتَهُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ أَحْسِبُهُ قَالَ عِنْدَ الْبَابِ الَّذِي يَلِي الْقَبْرَ رَافِعًا يَدَيْهِ يَقُولُ: **«يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى بِمَا فَلَقْتَ بِهِ الْبَحْرَ نَجِّنِي بِمَا أَنْجَيْتَ بِهِ مُوسَى»**. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ: **«يَا رَبِّ بِمَنْ أَسْتَغِيثُ إِذَا لَمْ أَسْتَغِثْ بِكَ فَأَغِثْنِي! يَا رَبِّ إِلَى مَنْ أَتَضَرَّعُ إِذَا لَمْ أَتَضَرَّعْ إِلَيْكَ فَارْحَمْنِي! يَا رَبِّ مَنْ أَدْعُو إِذَا لَمْ أَدْعُكَ فَاسْتَجِبْ لِي»**. [**قلتُ:** فيما شرعه لنا وهو حيٌّ كفاية].

٢٣٤- قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيُّ: «أَتَيْتُ أَبَا نَصْرٍ التَّمَّارَ بَعْدَ مَوْتِ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِأَيَّامٍ نُعَزِّيهِ فَقَالَ لَنَا أَبُو نَصْرٍ: رَأَيْتُهُ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ فَقُلْتُ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِنْ كَثْرَةِ مَا أَعْطَانِي مِنَ الْخَيْرِ، وَكَانَ فِيمَا أَعْطَانِي أَنْ غَفَرَ لِمَنْ تَبِعَ جِنَازَتِي».

٢٣٥- عَنِ الحَسَنِ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ الحَيُّ لِلْمَيِّتِ: أَيُّ شَيْءٍ وَجَدْتُمْ أَفْضَلَ؟ قَالَ: الْقُرْآنُ قَالَ: أَيُّ الْقُرْآنِ وَجَدْتُمْ أَفْضَلَ؟ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» قَالَ: مَا تَرْجُو لَنَا مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: نَرْجُو أَعْمَالَكُمْ، إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ وَلَا نَعْمَلُ».

٢٣٦- قَالَ خُوَيْلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «لَمَّا مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّحَيْمِيُّ رَأَيْتُهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَاعْتَذَرْتُ بِبَعْضِ مَا يَعْتَذِرُ النَّاسُ بِهِ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ صَلَّيْتَ عَلَيَّ رَبِحتَ رَأْسَكَ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ وَجَدْتُمْ أَفْضَلَ؟ قَالَ: فَجَعَلَ يُومِئُ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَيَقُولُ: التَّوَاضُعُ، التَّوَاضُعُ».

٢٣٧- عَنْ حَزْمٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَسْمَاءَ بْنَ عُبَيْدٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقُلْتُ: أَيَّ الْعَمَلِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: هَذَا، قَالَ: اللَّهُمَّ اسْتُرْنَا بِالْغِنَى وَبِالْمُعَافَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ حَزْمٌ: وَكَانَتْ دَعْوَةً مِنْهُ، أَيْ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَا».

٢٣٨- قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: «كَانَ شَابٌّ بِالْعِرَاقِ سَعِيدًا فَخَرَجَ مَعَ رَفِيقٍ لَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ إِنْ نَزَلُوا فَهُوَ يُصَلِّي، وَإِنْ أَكَلُوا فَهُوَ صَائِمٌ، فَصَبَرَ عَلَيْهِ رَفِيقُهُ ذَاهِبًا وَآتِيًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَهُ قَالَ: يَا أَخِي أَخْبِرْنِي مَا الَّذِي هَيَّجَكَ لِمَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: أُرِيتُ فِي نَوْمِي قَصْرًا مِنْ قُصُورِ الْجَنَّةِ فَإِذَا لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَلَمَّا تَمَّ الْبِنَاءُ إِذَا شُرْفَةٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَشُرْفَةٌ مِنْ يَاقُوتٍ وَبَيْنَهُمَا حَوْرَاءُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مُرْخِيَةٌ شَعْرَهَا عَلَيْهَا ثَوْبٌ مِنْ فِضَّةٍ يَنْثَنِي مَعَهَا كُلَّمَا تَثَنَّتْ، فَقَالَتْ يَا سَهْلُ جِدَّ إِلَى اللَّهِ فِي طَلَبِي فَقَدْ ـ وَاللَّهِ ـ جَدَدْتُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِكَ، فَهَذَا الِاجْتِهَادُ الَّذِي كُنْتَ تَرَاهُ فِي طَلَبِهَا».

٢٣٩- عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ بِثَلَاثٍ كَأَنِّي فِي ظُلْمَةٍ لَا أُبْصِرُ شَيْئًا إِذْ أَضَاءَ لِي قَمَرٌ، فَاتَّبَعْتُهُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى

مَنْ سَبَقَنِي إِلَى ذَلِكَ الْقَمَرَ فَأَنْظُرُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكَأَنِّي أَسْأَلُهُمْ مَتَى انْتَهَيْنَا إِلَى هَهُنَا؟ قَالُوا: السَّاعَةَ، وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى الإِسْلَامِ مُسْتَخْفِيًا، فَلَقِيتُهُ فِي شِعْبِ أَجْيَادٍ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، فَقُلْتُ: إِلَى مَا تَدْعُو؟ قَالَ: «**تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ**»، قَالَ: قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا تَقَدَّمَنِي أَحَدٌ إِلَّا هُمْ».

٢٤٠- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا وُلِّيتَ النَّاسَ فَاعْمَلْ بِعَمَلِ هَذَيْنِ، أَوِ اقْتَدِ بِهَذَيْنِ**».

٢٤١- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَكَانَ فِيمَا يَقُولُهُ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنكُمْ رُؤْيَا؟**»، فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ الرُّؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ فَإِنْ أُخْبِرَ عَنْهُ بِمَعْرُوفٍ كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ، قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي خَرَجْتُ فَأُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً[1] ارْتَجَّتْ لَهَا الْجَنَّةُ، فَإِذَا أَنَا بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ، حَتَّى عَدَّتِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ فَجِيءَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُمْ، فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهَرِ الْبَيْدَخِ، فَغُمِسُوا فِيهِ فَأُخْرِجُوا وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَأُتُوا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ فَأُقْعِدُوا عَلَيْهَا، وَجِيءَ بِصَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بُسْرَةٌ[2]، فَأَكَلُوا مِنَ الْبُسْرَةِ مَا شَاءُوا، فَمَا يَقْلِبُونَهَا لِوَجْهٍ مِنْ وَجْهٍ إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَاكِهَةٍ مَا شَاءُوا، قَالَتْ: وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَقَالَ: «**عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ**»،

---

(١) وَجْبَةً: صوت شديد.

(٢) بُسْر: البلح الأحمر والأصفر.

فَقَالَ: «**قُصِّي رُؤْيَاكِ عَلَى هَذَا**»، فَقَالَ الرَّجُلُ هُوَ كَمَا قَالَتْ: أُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ».

(رواه أحمد وصححه الألباني).

٢٤٢- قَالَ أَبُو خُزَيْمَةَ: «كُنْتُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي قَالَ: قُمْ فَصَلِّ ثُمَّ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ مَعَ أَصْحَابِ اللَّيْلِ هُمْ خُزَّانُهَا هُمْ خُزَّانُهَا».

٢٤٣- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّهُ: «رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: فَلَمْ أَفْقِدْ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِي إِلَّا عَوْفَ بْنَ يَزِيدَ، قَالُوا: فَإِنَّ عَوْفَ رُفِعَ لِحُسْنِ خُلُقِهِ الَّذِي تَعْرِفُ».

٢٤٤- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعُمَرِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْقَارِئَ - يَعْنِي فِي الْمَنَامِ - عَلَى الْكَعْبَةِ فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا جَعْفَرٍ؟! قَالَ: نَعَمْ، أَقْرِئْ إِخْوَانِي مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي مَعَ الشُّهَدَاءِ الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ وَأَقْرِئْ أَبَا حَازِمٍ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو جَعْفَرٍ: الْكَيْسَ الْكَيْسَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يَتَرَاءَوْنَ مَجْلِسَكَ بِالْعَشِيَّاتِ».

٢٤٥- ذُكِرَ عن أبي حَازِمٍ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَحَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَبِي حَازِمٍ: «**أَنْتَ الْمَارُّ بِي مُعْرِضًا، لَا تَقِفُ وَتُسَلِّمُ عَلَيَّ؟!!**»، فَلَمْ يَدَعْ ذَلِكَ أَبُو حَازِمٍ مُنْذُ بَلَغَتْهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا». (**قلتُ:** لم يكن ابن عمر يسلم على النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر عند قبورهم إِلَّا إذا قدم من سفر، وهو أعلم بالسُّنّة ولا يثبت شرعٌ بالمنامات).

٢٤٦- قَالَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ: «رَأَيْتُ يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ بَعْدَمَا مَاتَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِالصَّلَاةِ».

٢٤٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِوَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ بِشْرَ بْنَ مَنْصُورٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي: تَرَكْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَتَنَاجَيَانِ فِي الْجَنَّةِ».

٢٤٨- قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: «أُرِيتُ فِي النَّوْمِ وَقَدْ أَصَابَنِي وَجَعٌ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، فَكُنْتُ أَقُولُهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَجَعِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ سَكَنَ عَنِّي».

٢٤٩- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «رَأَى رَجُلٌ مِنْ صُورٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ:

وَقَامَ فِي دِيَارِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ وَاعِظًا ... أَلَا أَنْتَ مَنْ قَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى
وَأَتْعَبَ فِي الْمَكْرُوهِ لِلَّهِ نَفْسَهُ ... وَقَدْ كَفَاهَا اللَّهُ عَنْ لَذَّةِ الْهَوَى
يَبِيتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنْ بَاتَ سَاهِرًا ... وَيُصْبِحُ مَسْرُورًا إِذَا نَوْمُهُ طَوَى

٢٥٠- قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: «أَتَانِي آتٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فَقَوِّمُوهَا فَفِي تَقْوِيمِهَا لَكُمُ النَّجَاةُ، قَالَ: فَأَجَبْتُهُ وَمَا كُنْتُ شَاعِرًا:

بَصَّرْتَنِي بَابَ رُشْدٍ كُنْتُ أَجْهَلُهُ ... لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا فَاتَنِي الْبَابُ

٢٥١- عَنْ رُجلٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا عُلِّمَ هَذَا الدُّعَاءَ فِي النَّوْمِ: اللَّهُمَّ يَا مُنْبِتَ الْأَشْجَارِ، وَيَا مُجْرِيَ الْأَنْهَارِ، وَيَا مُفَرِّقًا بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ افْعَلْ لِي كَذَا وَكَذَا». (**قلتُ:** الدعاءُ بدعاءٍ معين غير وارد دون ادعاء استحبابه ودون تخصيصه لا بأس به).

٢٥٢- قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ لِي قَائِلٌ فِي مَنَامِي: «رَاقِبِ اللَّهَ مُرَاقَبَةَ مَنْ سَمِعَ الزَّجْرَ وَانْتَفَعَ بِالتَّحْذِيرِ».

٢٥٣- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ الْحَارِثَ الْعُكْلِيَّ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: أَهَالِكُونَ نَحْنُ؟ قَالَ: كَلَّا إِنَّ دِينَ اللَّهِ قَائِمٌ».

٢٥٤- عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الْوَاسِطِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: مَجْلِسٍ جَلَسَهُ إِلَيْنَا أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ يَوْمَ جُمُعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَدَعَا وَأَمَّنَّا، فَغُفِرَ لَنَا».

٢٥٥- عَنْ سُوَيْدٍ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: «مَاتَ شَيْخٌ مِنَ الْحَيِّ صَاحِبُ خَمَّارَاتٍ فَأُرِيتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فُعِلَ بِكَ؟ قَالَ: قَالَ لِي رَبِّي: لَوْلَا أَنَّكَ شَيْخٌ لَعَذَّبْتُكَ».

٢٥٦- قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَرَحِمَنِي وَأَسْكَنَنِي فِي الْفِرْدَوْسِ، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِقَوْلِي: يَا ذَا الطَّوْلِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا كَرِيمُ أَسْكِنِّي الْفِرْدَوْسَ، فَأَسْكَنَنِي الْفِرْدَوْسَ».

٢٥٧- قَالَ مَعْرُوفٌ الْكَرْخِيُّ: «أَتَانِي شَابٌّ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا مَحْفُوظٍ رَأَيْتُ أَبِي فِي النَّوْمِ؟ فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُهْدِيَ مِمَّا يُهْدِي الْأَحْيَاءُ إِلَى مَوْتَاهُمْ؟ قُلْتُ: يَا أَبَةِ مَا أُهْدِي إِلَيْكَ؟!! قَالَ: تَقُولُ: يَا عَلِيمُ يَا قَدِيرُ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُهَا، فَأُرِيتُ أَبِي - يَعْنِي فِي النَّوْمِ - فَقَالَ: يَا بُنَيَّ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا هَدِيَّتُكَ».

# كتاب المحتضرين

١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»** (رواه مسلمٌ).

٢- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهَا تَهْدِمُ كُلَّ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْخَطَايَا»** (ضعّفه العقيلي).

٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، هَدَمَتْ مَا قَبْلَهَا»** قَالُوا: وَكَيْفَ هِيَ فِي الْحَيَاةِ؟ قَالَ: **«أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ»** (ضعّفه الحافظ العراقي).

٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»** وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: **«هُوَ يَشْهَدُ»** (رواه مسلمٌ).

٥- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: «إِذَا احْتُضِرَ الْمَيِّتُ فَلَقِّنُوهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يُخْتَمُ لَهُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا كَانَتْ زَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ».

٦- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «احْضُرُوا مَوْتَاكُمْ وَذَكِّرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ، وَلَقِّنُوهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ، فَنَظَرَ فِي قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَفَكَّ لَحْيَيْهِ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ»** (قال الألباني: منكر).

٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ يَقُولُ: شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «لَقِّنُونِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى قُبِضَ. رَحِمَهُ اللَّهُ».

١٠- عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ، قَالَ: «أَوْصَانِي أَبُو الْجَلْدِ أَنْ أُلَقِّنَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكُنْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَدْ أَخَذَهُ كَرْبُ الْمَوْتِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: يَا أَبَا الْجَلْدِ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِهَا أَرْجُو نَجَاةَ نَفْسِي، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قُبِضَ».

١١- قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ: جَلَبْتُ جَلُوبَةً إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ ضَيْعَتِي قُلْتُ: لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ، فَتَبِعْتُهُمْ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَدْ نَشَرَ التَّوْرَاةَ يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَنِ ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ، كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟»** فَقَالَ بِرَأْسِهِ، أَيْ: لَا. فَقَالَ ابْنُهُ: إِي وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، إِنَّهُ لَيَجِدُكَ فِي التَّوْرَاةِ، صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَقِيمُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ أَخِيكُمْ»**. ثُمَّ وَلِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَنَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ. (صححه الألباني في صحيح السيرة).

١٢- عَنْ ثَابِتٍ: أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ وَأَبُوهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ. فَأَسْلَمَ. ثُمَّ مَاتَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»** (رواه البخاري).

١٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: أَنَّ فَتًى مَرِضَ، قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَا هُنَا فَتًى لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«انْطَلِقُوا بِنَا إِلَيْهِ»**. فَأَتَاهُ، فَقَالَ: **«قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»**. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَهَا، إِنَّ عَلَى قَلْبِي قُفْلًا. قَالَ: **«وَمِمَّ ذَاكَ؟»**

قَالَ: لِعُقوقِي وَالِدَتِي. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهَا، فَجَاءَتْ، فَقَالَ لَهَا: **«أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِّجَتْ نَارٌ عَظِيمَةٌ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْذِفُوهُ فِيهَا، أَكُنْتِ مُقْذِفِيهِ أَوْ مُخَلِّصِيهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ؟»** قَالَتْ: كُنتُ مُخَلِّصتَه. قَالَ: **«فارضي عنه!»**. قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: **«فَأَشْهِدِي اللهَ، وَأَشْهِدِينِي أَنَّكِ رَضِيتِ عَنْهُ»**. قَالَتْ: فَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْهُ. فَقَالَ: **«قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»**. فَقَالَهَا. (قال الهيثمي: فيه متروك).

١٤- قَالَ حَيَّانُ أَبُو النَّضْرِ: قَالَ لِي وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ: قُدْنِي إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ لِمَا بِهِ (أي نزل به الموت). قَالَ: فَقُدْتُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ثَقِيلٌ، وَقَدْ وُجِّهَ (أي إلى القبلة)، وَقَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ، قَالَ: فَنَادَوْهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا وَاثِلَةُ أَخُوكَ. قَالَ: فَأَبْقَى اللهُ مِنْ عَقْلِهِ مَا سَمِعَ أَنَّ وَاثِلَةَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: فَمَدَّ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَلْمِسُ بِهَا، فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ، فَأَخَذْتُ كَفَّ وَاثِلَةَ فَجَعَلْتُهَا فِي كَفِّهِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ وَاثِلَةَ ذَاكَ، لِمَوْضِعِ يَدِ وَاثِلَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَضَعُ مَرَّةً عَلَى صَدْرِهِ، وَمَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ، وَمَرَّةً عَلَى فِيهِ. فَقَالَ وَاثِلَةُ: أَمَا تُخْبِرُنِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ كَيْفَ ظَنُّكَ بِاللهِ؟ قَالَ: أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبٌ، وَأَشْفَيْتُ عَلَى هَلَكَةٍ، وَلَكِنْ أَرْجُو رَحْمَةَ اللهِ. فَكَبَّرَ وَاثِلَةُ، وَكَبَّرَ أَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً. وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَقُولُ اللهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»** (صححه البيهقي).

١٥- دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: **«كَيْفَ تَجِدُكَ؟»** قَالَ: أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ الَّذِي يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِنَ الَّذِي يَخَافُ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

١٦- قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: «كَانَ شَابٌّ بِهِ رَهَقٌ (أي إسراف في الذنوب)، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَعِظُهُ، تَقُولُ: يَابُنَيَّ، إِنَّ لَكَ يَوْمًا، فَاذْكُرْ يَوْمَكَ، إِنَّ لَكَ يَوْمًا فَاذْكُرْ يَوْمَكَ. فَلَمَّا نَزَلَ أَمْرُ اللَّهِ، انْكَبَّتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ فَجَعَلَتْ تَقُولُ: يَابُنَيَّ، قَدْ كُنْتُ أُحَذِّرُكَ مَصْرَعَكَ هَذَا وَأَقُولُ لَكَ: إِنَّ لَكَ يَوْمًا فَاذْكُرْ يَوْمَكَ. قَالَ: يَا أُمَّهْ، إِنَّ لِي رَبًّا كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَعْدِمَنِي الْيَوْمَ بَعْضُ مَعْرُوفِ رَبِّي أَنْ يَغْفِرَ لِي. قَالَ: يَقُولُ ثَابِتٌ: فَرَحِمَهُ اللَّهُ لِحُسْنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ فِي حَالِهِ تِلْكَ».

١٧- عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: «كَانَ لِيَ ابْنُ أُخْتٍ مُرَهِّقٌ، فَمَرِضَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ أُمُّهُ، فَأَتَيْتُهَا، فَإِذَا هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَبْكِي، فَقَالَ: يَا خَالِي، مَا يُبْكِيهَا؟ قُلْتُ: مَا تَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَلَيْسَ إِنَّمَا تَرْحَمُنِي؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِي مِنْهَا. فَلَمَّا مَاتَ أَنْزَلْتُهُ الْقَبْرَ مَعَ غَيْرِي، فَذَهَبْتُ أُسَوِّي لَبِنَهُ، فَاطَّلَعْتُ فِي اللَّحْدِ، فَإِذَا هُوَ مَدُّ بَصَرِي، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: رَأَيْتَ مَا رَأَيْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلْيُهْنِئْكَ ذَاكَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا».

١٨- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ حِسَابِي جُعِلَ إِلَى وَالِدَتِي، رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ وَالِدَتِي».

١٩- كَانَ فَتًى بِهِ رَهَقٌ، فَاحْتُضِرَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيْ بُنَيَّ، تُوصِي بِشَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، خَاتَمِي، لَا تَسْلُبِينِيهِ؛ فَإِنَّ فِيهِ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَنِي، فَرُئِيَ فِي النَّوْمِ، قَالَ: أَخْبِرُوا أُمِّي أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ نَفَعَتْنِي، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِي. (**قلتُ:** الخاتم إذا مات صار مال وارثه).

٢٠- احْتُضِرَ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَازِمٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَبْشِرْ. فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أُبَالِي، أَمُتُّ، أَمْ ذُهِبَ بِي إِلَى الْأُبُلَّةِ، وَاللَّهِ مَا أَخْرُجُ مِنْ سُلْطَانِ رَبِّي إِلَى غَيْرِهِ، وَمَا نَقَلَنِي رَبِّي مِنْ حَالٍ قَطُّ إِلَى حَالٍ إِلَّا كَانَ مَا نَقَلَنِي إِلَيْهِ خَيْرًا لِي مِمَّا نَقَلَنِي عَنْهُ».

٢١- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: «أَرَدْتُ غَزَاةً لِي، وَكَانَ لِيَ ابْنُ أَخٍ مُرَهِّقٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَلِّفَهُ، فَغَزَوْتُ بِهِ مَعِي، فَلَمَّا قَفَلْنَا مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، قَالَ: فَدَخَلْتُ بَعْضَ تِلْكَ الصَّوَامِعِ، فَقُمْتُ أُصَلِّي، فَانْشَقَّتِ الصَّوْمَعَةُ، فَدَخَلَ مَلَكَانِ أَبْيَضَانِ وَمَلَكَانِ أَسْوَدَانِ، فَقَعَدَ الْأَبْيَضَانِ عَنْ يَمِينِهِ، وَقَعَدَ الْأَسْوَدَانِ عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَسَهُ الْأَبْيَضَانِ بِأَيْدِيهِمَا، فَقَالَ الْأَسْوَدَانِ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ، وَقَالَ الْأَبْيَضَانِ: كَلَّا، فَأَخَذَ أَحَدُ الْأَبْيَضَيْنِ أُصْبُعَيْهِ فَأَدْخَلَهُمَا فِي فِيهِ فَقَلَبَ لِسَانَهُ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ، قُومَا، كَبَّرَ تَكْبِيرَةً يَوْمَ فَتْحِ أَنْطَاكِيَةَ. فَخَرَجَ شَهْرٌ فَنَادَى: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْضُرَ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَحْضُرْ جَنَازَةَ ابْنِ أَخِي، فَقَالَ النَّاسُ: جُنَّ شَهْرٌ، بِالْأَمْسِ يَقُولُ مَا يَقُولُ، وَالْيَوْمَ يَقُولُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَمِيرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَآهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَالنَّاسُ».

٢٢- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُلَقِّنُوا الْعَبْدَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ لِكَيْ يُحْسِنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ».

٢٣- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»**. قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ فِي مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ (النساء: ٦٩)، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ خُيِّرَ. (رواه البخاري).

٢٤- عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ: **«الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٢٥- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ فِي بَيْتِي وَيَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ. دَخَلَ عَلَيَّ أَخِي عَبْدُ

الرَّحْمَنِ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَدْرِي، وَبِيَدِهِ سِوَاكٌ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُعْجِبُهُ ذَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ، أَيْ: نَعَمْ. فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ، فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَنَاوَلَنِيهِ، فَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ، أَيْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ لَهُ، فَأَمَرَّهُ. وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، أَوْ قَالَتْ: عُلْبَةٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِيهَا وَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ ﷺ وَيَقُولُ: **«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ»**، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ يَقُولُ: **«الرَّفِيقَ الْأَعْلَى، الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»** حَتَّى قُبِضَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمَالَتْ يَدُهُ. (رواه البخاري).

٢٦- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَمُوتُ، وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ: **«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ»** (رواه الترمذي وضعّفه الألباني).

٢٧- عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَمَّتْهُ فَاطِمَةُ إِلَى صَدْرِهَا وَقَالَتْ: وَاكَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ»** (رواه البخاري).

٢٨- لَمَّا احْتُضِرَ أَبُو بَكْرٍ، جَاءَتْ عَائِشَةُ فَتَمَثَّلَتْ بِهَذَا الْبَيْتِ:

**لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهِ الصَّدْرُ**

فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَاكَ، وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق: ١٩)، انْظُرُوا ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ فَاغْسِلُوهُمَا وَكَفِّنُونِي فِيهِمَا؛ فَإِنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ. (سنده صحيح).

٢٩- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ وَأَبُو بَكْرٍ يَقْضِي:

**وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ**

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٣٠- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: حَضَرْتُ أَبِي وَهُوَ يَمُوتُ، وَأَنَا جَالِسَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَخَذَتْهُ غَشْيَةٌ، فَتَمَثَّلْتُ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ فَقُلْتُ:

مَنْ لاَ يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعًا فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مَرَّةً مَدْفُوقُ

فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ لَيسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ (ق: ١٩).

٣١- دَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «قَدْ نَظَرَ إِلَيَّ»، قَالُوا: مَا قَالَ؟ قَالَ: «إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيدُ».

٣٢- قَالَ سَلْمَانُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، اعْهَدْ إِلَيَّ عَهْدًا؛ فَإِنِّي لَا أَرَاكَ تَعْهَدُ إِلَيَّ بَعْدَ يَوْمِكَ هَذَا شَيْئًا، قَالَ: «أَجَلْ يَا سَلْمَانُ، إِنَّهَا سَتَكُونُ فُتُوحٌ، فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا كَانَ مِنْ حَظِّكَ مِنْهَا مَا جَعَلْتَ فِي بَطْنِكَ أَوْ أَلْقَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا تَقْتُلَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ ذِمَّةِ اللَّهِ؛ فَيَطْلُبَكَ اللَّهُ بِذِمَّتِهِ، فَيَكُبَّكَ عَلَى وَجْهِكَ فِي النَّارِ».

٣٣- عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ كَعْبٌ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اعْهَدْ؛ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهَ إِنَّكَ تَجِدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، وَلَكِنْ أَجِدُ صِفَتَكَ وَحِلْيَتَكَ، قَالَ: وَعُمَرُ لَا يُحِسُّ أَجَلًا وَلَا وَجَعًا. فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثٌ طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ، فَجَعَلَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، وَدَخَلَ فِي النَّاسِ كَعْبٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ قَالَ:

فَأَوْعَدَنِي كَعْبٌ ثَلَاثًا يَعُدُّهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ لِي كَعْبُ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ وَلَكِنْ حِذَارُ الذَّنْبِ يَتْبَعُهُ الذَّنْبُ

٣٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ فِي حِجْرِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لِي: «ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: وَمَا كَانَ عَلَيْكَ كَانَ فِي حِجْرِي أَوْ

عَلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: ضَعْهُ لَا أُمَّ لَكَ، فَوَضَعْتُهُ، فَقَالَ: وَيْلِي، وَيْلُ لِأُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي».

٣٥- عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِي مَا عَلَى الْأَرْضِ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ» (أي من أهوال يوم القيامة).

٣٦- عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَافْتَدَيْتُ بِهَا مِنَ النَّارِ، وَإِنْ لَمْ أَرَهَا».

٣٧- قَالَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ طُعِنَ، وَرَأْسُهُ فِي التُّرَابِ، فَذَهَبْتُ أَرْفَعُهُ، فَقَالَ: «دَعْنِي، وَيْلِي، وَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لِي. وَيْلِي، وَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لِي».

٣٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ قُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ مَا الْخَبَرُ».

٣٩- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَّامٍ لِمَنْ حَضَرَ تَشَحُّطَ عُثْمَانَ فِي الْمَوْتِ حِينَ ضَرَبَهُ أَبُو رُومَانَ الْأَصْبَحِي: مَاذَا كَانَ قَوْلُ عُثْمَانَ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ؟ قَالُوا: سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْمَعْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ» ثَلَاثًا. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَعَا اللَّهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا أَبَدًا مَا اجْتَمَعُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٤٠- عَنْ شَيْخٍ مِنْ ضَبَّةَ، أَنَّ عُثْمَانَ جَعَلَ يَقُولُ حِينَ ضُرِبَ وَالدِّمَاءُ تُسَايِلُ عَلَى لِحْيَتِهِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧)، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَيْهِمْ، وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي، وَأَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَبْلَيْتَنِي».

٤١- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ - أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي - نَسْتَأْذِنُهُ فِي الْحَجِّ، فَأَذِنَ لَنَا. فَلَمَّا خَرَجْتُ اسْتَقْبَلَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْبَابِ، فَدَخَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ، فَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَدَخَلَ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ عُثْمَانَ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَا أَنَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَمُرْنِي بِأَمْرِكَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: «يَا ابْنَ أَخِي وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، إِنَّ الْقَوْمَ مَا يُرِيدُونَ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَا أَتَوَقَّى بِالْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ أُوَقِّي الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِي. فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُ قُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِكَ كَوْنٌ، فَمَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: انْظُرُوا مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ، كُونُوا مَعَ الْجَمَاعَةِ حَيْثُ كَانَتْ». قَالَ بَشَّارٌ: فَحَدَّثَ بِهِ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، فَرَقَّ، وَدَمِعَتْ عَيْنُهُ وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حُوصِرَ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ تَبْدُ مِنْهُ كَلِمَةٌ يَكُونُ لِمُبْتَدِعٍ فِيهَا حُجَّةٌ.

٤٢- لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا عَلِيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَاهُ ابْنُ النَّبَّاحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مُتَثَاقِلٌ، فَعَادَ الثَّانِيَةَ وَهُوَ كَذَاكَ، ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَامَ عَلِيٌّ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ:

شُدَّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْ تِ فَإِنَّ الْمَوْتَ آتِيكَ
وَلَا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْ تِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ

فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ الصَّغِيرَ شَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ فَضَرَبَهُ، فَخَرَجَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ فَجَعَلَتْ تَقُولُ: مَا لِي وَلِصَلَاةِ الْغَدَاةِ؟ قُتِلَ زَوْجِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ، وَقُتِلَ أَبِي صَلَاةَ الْغَدَاةِ».

٤٣- عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ: «فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ».

٤٤- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ عَلِيًّا، لَمَّا ضُرِبَ أَوْصَى بَنِيهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ

٤٥- أَخْرَجَ مُعَاوِيَةُ ذِرَاعَيْهِ كَأَنَّهُمَا عَسِيبَا نَخْلٍ ثُمَّ قَالَ: «مَا الدُّنْيَا إِلَّا مَا ذُقْنَا وَجَرَّبْنَا. وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَغْبُرْ فِيكُمْ ثَلَاثًا حَتَّى أَلْحَقَ بِاللَّهِ. قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَإِلَى رِضْوَانِهِ، قَالَ: إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي لَمْ آلُ، وَمَا أَنَا وَإِنْ يُغَيِّرْ غَيَّرَ؟».

٤٦- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَكَأَنَّ ذِرَاعَيْهِ سَعْفَتَانِ مُحْتَرِقَتَانِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تُقَلِّبُونَ غَدًا فَتًى حُوَّلًا قُلَّبًا[١]، وَأَيُّ فَتًى أَهْلِ بَيْتٍ إِنْ نَجَا غَدًا مِنَ النَّارِ؟».

٤٧- قَالَ مُعَاوِيَةُ، وَهُوَ يُقَلَّبُ فِي مَرَضِهِ، وَقَدْ صَارَ كَأَنَّهُ سَعَفَةٌ مُحْتَرِقَةٌ: «أَيُّ شَيْخٍ تُقَلِّبُونَ إِنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ غَدًا؟».

٤٨- كَانَ حُيَيُّ بْنُ هَزَّالٍ السَّعْدِيُّ قَدْ قَالَ - يَعْنِي لِمُعَاوِيَةَ - بَيْتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَمْرَضَ:

إِذَا مُتَّ مَاتَ الْجُودُ وَانْقَطَعَ النَّدَى ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصَرَّدِ[٢]
وَرُدَّتْ أَكُفُّ السَّائِلِينَ وَأَمْسَكُوا ... مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِبُدَّةٍ[٣] مُجَدَّدِ[٤]

فَلَمَّا مَرِضَ قَالَ: ابْعَثُوا إِلَى حُيَيٍّ يُنْشِدُنِي، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ وَهُوَ ثَقِيلٌ.

(**قلتُ:** مدح الميت عند موته على سبيل تحسين ظنه بالله مشروع وهو فعل ابن عباس مع عمر بن الخطاب ومع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).

---

(١) حُوَّلًا قُلَّبًا: أي مرَّ في حياته بأمورٍ كثيرة وتقلبات كثيرة.

(٢) مُصَرَّدِ: هو العطاء القليل.

(٣) بُدَّة: النصيب من كل شيء.

(٤) مُجَدَّدِ: أي قليل، فالناقة الجدَّاء هي التي لا يخرج من ضرعها لبن.

٤٩- دَخَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدِ انْخَرَطَ أَنْفُكَ، وَذَبُلَتْ شَفَتَاكَ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُكَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فِي مِثْلِ حَالِكَ إِلَّا مَا تَرَى، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ:

فَإِنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَخْلُقْ[1] جَدِيدًا ... وَلا هَضْبًا[2] تُوَقِّلُهُ[3] الْوِبَارُ[4]
وَلَكِنْ كَالشِّهَابِ يُضِي وَيَخْبُو ... وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يُحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا ... وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ

٥٠- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: أَخَذَتْ مُعَاوِيَةَ قِرَّةٌ[5]، وَاتَّخَذَ لُحُفًا خِفَافًا، فَكَانَتْ تُلْقَى عَلَيْهِ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُنَادِي بِهَا. فَإِذَا أُخِذَتْ عَنْهُ سَأَلَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَكِ اللَّهُ دَارًا، مَكَثْتُ فِيكِ عِشْرِينَ سَنَةً أَمِيرًا، وَعِشْرِينَ سَنَةً خَلِيفَةً، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى مَا أَرَى».

٥١- دَخَلَتْ جَمَاعَةٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَرَأَوْا فِي جِلْدِهِ غُضُونًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَهَلِ الدُّنْيَا أَجْمَعُ إِلَّا مَا قَدْ جَرَّبْنَا وَرَأَيْنَا؟ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَقْبَلْنَا زَهْرَتَهَا بِجِدَّتِنَا، وَبِاسْتِلْذَاذٍ مِنَّا لِعَيْشِنَا، فَمَا لَبِثَتِ الدُّنْيَا أَنْ نَقَضَتْ ذَلِكَ مِنَّا حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَعُرْوَةً بَعْدَ عُرْوَةٍ، فَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ وَتَرَتْنَا[6]، وَأَخْلَقَتْنَا[7]، وَاسْتَلَامَتْ إِلَيْنَا[8]؛ فَأُفٍّ لِلدُّنْيَا مِنْ دَارٍ، ثُمَّ أُفٍّ لِلدُّنْيَا مِنْ دَارٍ».

---

(١) يَخْلُقْ: أخلق أي أفنى وأبلى.
(٢) هَضْبًا: أرضًا شديدة الصلابة.
(٣) تُوَقِّلُهُ: تصعده.
(٤) الْوِبَارُ: جمع وبرة وهي دويبة جبلية.
(٥) قِرَّةٌ: برد شديد.
(٦) وَتَرَتْنَا: أي أنقصتنا.
(٧) أَخْلَقَتْنَا: أدت بنا إلى الفناء.
(٨) اسْتَلَامَتْ إِلَيْنَا: الألمى هو كثيف السواد، فالمراد: اشتدت ظلمتها علينا.

٥٢- دَخَلَ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَهُوَ بَيْنَ جَارِيَتَيْنِ تُدْفِئَانِهِ وَتَرفَعَانِ عَنْهُ اللِّحَافَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعْنُ بَكَى؛ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا يُبْكِيكَ؟ هَذَا الَّذِي يَلْتَمِسُونَ لِي، يُرِيدُ الْبَقَاءَ.

٥٣- لَمَّا حَضَرَتْ مُعَاوِيَةَ الْوَفَاةُ، جَعَلُوا يُدِيرُونَهُ فِي الْقَصْرِ، فَقَالَ: «هَلْ بَلَغْنَا الْخَضْرَاءَ؟ فَصَرَخَتِ ابْنَتُهُ رَمْلَةُ فَقَالَ: مَا أَصْرَخَكِ؟ قَالَتْ: نَحْنُ نُدَوِّرُ بِكَ فِي الْخَضْرَاءِ، تَقُولُ هَلْ بَلَغْتُ الْخَضْرَاءَ بَعْدُ؟ فَقَالَ: إِنْ عَزُبَ عَقْلُ أَبِيكِ فَطَالَمَا وَقَرَ».

٥٤- إِنَّ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ أَنْ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي مِنْ زَرْعٍ قَدِ اسْتُحْصِدَ، وَإِنِّي قَدْ وَلِيتُكُمْ، وَلَنْ يَلِيَكُمْ بَعْدِي إِلَّا مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي، كَمَا كَانَ قَبْلِي خَيْرٌ مِنِّي. وَيَا يَزِيدُ إِذَا وَفَى أَجَلِي فَوَلِّ غُسْلِي رَجُلًا لَبِيبًا، فَإِنَّ اللَّبِيبَ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، فَلْيُنْعِمِ الْغُسْلَ، وَلْيَجْهَرْ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ اعْمَدْ إِلَى مِنْدِيلٍ فِي الْخِزَانَةِ فِيهِ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقُرَاضَةٌ مِنْ شَعَرِهِ وَأَظْفَارِهِ، فَاسْتَوْدِعِ الْقُرَاضَةَ أَنْفِي وَفَمِي وَأُذُنَيَّ وَعَيْنَيَّ، وَاجْعَلِ الثَّوْبَ يَلِي جِلْدِي دُونَ أَكْفَانِي. وَيَا يَزِيدُ احْفَظْ وَصِيَّةَ اللَّهِ فِي الْوَالِدَيْنِ، فَإِذَا أَدْرَجْتُمُونِي فِي جَرِيدَتِي، وَوَضَعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي، فَخَلُّوا مُعَاوِيَةَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

٥٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ مُعَاوِيَةُ قَالَ: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا، وَإِنِّي دَعَوْتُ بِمِشْقَصٍ(١)، فَأَخَذْتُ مِنْ شَعَرِهِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُوا ذَلِكَ الشَّعْرَ فَاحْشُوا بِهِ فَمِي وَمَنْخَرَيَّ».

عَنْ شَيْخٍ، مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا قَالَ ذَلِكَ تَمَثَّلَتِ ابْنَتُهُ:

**إِذَا مُتَّ مَاتَ الْجُودُ وَانْقَطَعَ النَّدَى ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ مِنْ قَلِيلٍ مُصَرَّدِ**

**وَرُدَّتْ أَكُفُّ السَّائِلِينَ وَأَمْسَكُوا ... مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِخِلْفٍ مُجَدَّدِ**

كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْكَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مُتَمَثِّلًا:

(١) بِمِشْقَصٍ: شيء يشبه المقص.

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِهِ: اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقِي مَنِ اتَّقَاهُ، وَلَا تُقَى لِمَنْ لا يَتَّقِي اللَّهَ. ثُمَّ قَضَى[١].

٥٦- عَنْ عَوَانَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ مُعَاوِيَةَ الْوَفَاةُ احْتَوَشَهُ أَهْلُهُ، فَقَالَ لَهُمْ وَهُمْ يُقَلِّبُونَهُ: إِنَّكُمْ لَتُقَلِّبُونَ حُوَّلًا قُلَّبًا، إِنْ نَجَا مِنَ النَّارِ غَدًا، ثُمَّ قَالَ:

لَقَدْ جَمَعْتُ لَكُمْ مِنْ جَمْعِ ذِي حَسَبٍ ... وَقَدْ كَفَيْتُكُمُ التِّرْحَالَ وَالنَّصَبَا

٥٧- جَعَلَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ:

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَبِّ ... عَذَابًا لاَ طَوْقَ لِي بِالْعِقَابِ

أَوْ تَجَاوَزْ فَأَنْتَ رَبِّي رَحِيمٌ ... عَنْ مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كَالتُّرَابِ

٥٨- إِنَّ مُعَاوِيَةَ، لَمَّا احْتُضِرَ جَعَلَ يَقُولُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ عُمِّرْتُ فِي الدَّهْرِ بُرْهَةً ... وَدَانَتْ لِيَ الدُّنْيَا بِوَقْعِ الْبَوَاتِرِ[٢]

وَأُعْطِيتُ جَمَّ الْمَالِ وَالْحِلْمَ وَالنُّهَى ... وَسِلْمَ[٣] قَمَاقِيمِ الْمُلُوكِ[٤] الْجَبَابِرِ

فَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي ... كَلَمْحٍ مَضَى فِي الْمُزْمِنَاتِ الْغَوَابِرِ[٥]

فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَغْنِ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً ... وَلَمْ أَغْنِ فِي لَذَّاتِ عَيْشٍ نَوَاضِرِ[٦]

وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ[٧] عَاشَ بِبُلْغَةٍ[٨] ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ ضَنْكَ الْمَقَابِرِ

---

(١) قَضَى: مات.

(٢) وَقْعِ الْبَوَاتِرِ: البواتر جمع باتر وهو السيف القطَّاع.

(٣) سِلْمَ: مسالمتهم ومصالحتهم لخوفهم مني.

(٤) قَمَاقِيمِ الْمُلُوكِ: العدد الغفير من الملوك.

(٥) الْمُزْمِنَاتِ الْغَوَابِرِ: الأزمنة الماضية.

(٦) نَوَاضِرِ: جمع ناضر وهو رغد العيش.

(٧) ذِي طِمْرَيْنِ: ذي ثوبين.

(٨) بُلْغَةٍ: ما يبلّغ المرء ويكفي.

٥٩- لَمَّا نَزَلَ بِمُعَاوِيَةَ الْمَوْتُ قَالَ: «لَيْتَنِي كُنْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ بِذِي طِوَى، وَأَنِّي لَمْ أَلِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا».

٦٠- لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ الْوَفَاةُ، نَظَرَ إِلَى غَسَّالٍ بِجَانِبِ دِمَشْقَ يَلْوِي ثَوْبًا بِيَدِهِ ثُمَّ يَضْرِبُ بِهِ الْمَغْسَلَةَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: «وَاللَّهِ لَيْتَنِي كُنْتُ غَسَّالًا، آكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِي يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَأَنِّي لَمْ أَلِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا». قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ: فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبُو حَازِمٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنَّوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَإِذَا حَضَرَنَا الْمَوْتُ لَمْ نَتَمَنَّ مَا هُمْ فِيهِ.

٦١- عَنْ قُبَيْصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، قَالَ: كُنَّا نَسْمَعُ نِدَاءَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: «يَا أَهْلَ النِّعَمِ، لَا تُغَالُوا مِنْهَا شَيْئًا مَعَ الْعَافِيَةِ. وَكَانَ قَدْ أَصَابَهُ دَاءٌ فِي فَمِهِ».

٦٢- اسْتَأْذَنَ قَوْمٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لِمَا بِهِ. فَقَالُوا: إِنَّمَا نَدْخُلُ فَنُسَلِّمُ قِيَامًا ثُمَّ نَخْرُجُ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَقَدْ أَسْنَدَهُ خَصِيٌّ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَدِ ارْبَدَّ لَوْنُهُ، وَجَرَى مَنْخَرَاهُ، وَشَخَصَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: «دَخَلْتُمْ عَلَيَّ فِي حَالِ إِقْبَالِ آخِرَتِي وَإِدْبَارِ دُنْيَايَ، وَإِنِّي تَذَكَّرْتُ أَرْجَى عَمَلِي فَوَجَدْتُهُ غَزْوَةً غَزَوْتُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّا أَبْوَابَنَا هَذِهِ الْخَبِيثَةَ أَنْ تُطِيفُوا بِهَا». (**قلتُ:** أبواب الملوك محل فتنة).

٦٣- قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ: قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي مَرَضِهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٤)».

٦٤- لَمَّا حضَرتْ عبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ الْوَفَاةُ دعَا بَنِيهِ فَأَوْصَاهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ مَقَالَتَيْنِ حتَّى فَاضتْ نَفْسُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُبَالِي صَغِيرًا أَخَذَ مِنْ مُلْكِهِ أَوْ كَبِيرًا، وَالْأُخْرَى:

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ لَمَّا هَلَكْنَا ... وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ؟

٦٥- لَمَّا نَزَلَ بِعبْدِ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ أَمْرٌ، فَفَتَحَ بَابَ قَصْرِهِ، فَإِذًا بِقَصَّارٍ[1] يَضْرِبُ بِثَوْبٍ لَهُ عَلَى حُجْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: قَصَّارٌ. قَالَ: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَّارًا». قَالَهَا مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَفْزَعُونَ وَيَفِرُّونَ إِلَيْنَا وَلَا نَفِرُّ إِلَيْهِمْ.

٦٦- عَنِ ابْنِ سَابِطٍ الْجُمَحِيِّ: أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قِنَّسْرِينَ وَهُوَ قَافِلٌ، فَأَشَارَ لِي إِنْسَانٌ إِلَى قَبْرِ عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ، فَمَرَّ عابِدٌ فَقَالَ: لِمَ وَقَفْتَ هَا هُنَا؟ قُلْتُ: أَنْظُرُ إِلَى قَبْرِ هَذَا الرَّجُلِ، الَّذِي قَدِمَ عَلَيْنَا مَكَّةَ فِي سُلْطَانٍ وَأَمْرٍ، ثُمَّ عَجِبْتُ إِلَى مَا رُدَّ إِلَيْهِ. فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ خبره لَعَلَّكَ تَرْهَبُ؟ قُلْتُ: مَا خَبَرُهُ؟ قَالَ: هَذَا مَلِكُ الْأَرْضِ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَأَخَذَ رُوحَهُ، فَجَاءَ بِهِ أَهْلُهُ فَجَعَلُوهُ هَا هُنَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَسَاكِينَ أَهْلِ دِمَشْقَ.

٦٧- دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمُلْكِ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمُلْكِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَأُجْلِسَ، فَقَالَ مُتَمَثِّلًا:

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ ... أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ

فَقَالَ سُلَيْمَانُ:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

---

(١) قَصَّار: هو من يصبغ الأثواب.

٦٨- كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَأْخُذُ الْمِرْآةَ، فَيَنْظُرُ فِيهَا، فَيُبْصِرُ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَيَقُولُ: «أَنَّ الْمَلِكُ الشَّابُّ». فَلَمَّا نَزَلَ مَرْجَ دَابِقٍ وَفَشَتِ الْحُمَّى فِي عَسْكَرِهِ، فَنَادَى بَعْضَ خَدَمِهِ، فَجَاءَتْ بِطِشْتٍ، فَسَقَطَتْ. فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: مَحْمُومَةٌ. قَالَ: فَأَيْنَ فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: مَحْمُومَةٌ. فَلَمْ يَعُدَّ أَحَدًا إِلَّا قَالَتْ: مَحْمُومٌ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ خَلِيفَتَهُ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ مَنْ يُوَضِّئُهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَالِهِ الْوَلِيدِ بْنِ الْقَعْقَاعِ الْعَبْسِيِّ فَقَالَ:

قَرِّبْ وَضُوءَكَ يَا وَلِيدُ فَإِنَّمَا ... هَذِي الْحَيَاةُ تَعِلَّةٌ وَمَتَاعُ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالِحًا ... فَالدَّهْرُ فِيهِ فُرْقَةٌ وَجِمَاعُ

وَمَاتَ فِي مَرَضِهِ».

٦٩- لَمَّا احْتُضِرَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جَعَلَ يَقُولُ:

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صِغَارُ ... أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ

قَالَ: فَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَيَقُولُ سُلَيْمَانُ:

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ[1] ... أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ شِتْوِيُّونْ[2]

قَالَ: فَيَقُولُ عُمَرُ: أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ».

٧٠- قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ سُلَيْمَانُ أَنْ قَالَ: أَسْأَلُكَ مُنْقَلَبًا كَرِيمًا. ثُمَّ قَضَى.

٧١- قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ: قَالَتْ لِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ ـ امْرَأَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ـ : كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَخْفِ

---

(١) صَيْفِيُّونْ: أي لصغر سنّهم لا ينشطون إلّا في الصيف.

(٢) شِتْوِيُّونَ: أي لكبرهم ينشطون ويعملون في الشتاء، والله أعلم.

عَلَيْهِمْ مَوْتِي وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتٍ آخَرَ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَابٌ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القَصَص : ٨٣). ثُمَّ هَدَأَ. فَجَعَلْتُ لَا أَسْمَعُ لَهُ حَرَكَةً وَلَا كَلَامًا. فَقُلْتُ لِوَصِيفٍ كَانَ يَخْدُمُهُ: وَيْلَكَ انْظُرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَائِمٌ هُوَ؟ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ صَاحَ، فَوَثَبْتُ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، قَدِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَأَغْمَضَ نَفْسَهُ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى فِيهِ، وَالْأُخْرَى عَلَى عَيْنَيْهِ».

٧٢- قَالُوا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ: اعْهَدْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: «أُحَذِّرُكُمْ مِثْلَ مَصْرَعِي هَذَا، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْهُ. وَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي قَبْرِي، فَانْزِعُوا عَنِّي لَبِنَةً، ثُمَّ انْظُرُوا مَا لَحِقَنِي مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ».

٧٣- لَمَّا ثَقُلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، دُعِيَ لَهُ طَبِيبٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: أَرَى الرَّجُلَ قَدْ سُقِيَ السُّمَّ، وَلَا آمَنُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ. فَرَفَعَ عُمَرُ بَصَرَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: «وَلَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ أَيْضًا عَلَى مَنْ لَمْ يُسْقَ السُّمَّ». قَالَ الطَّبِيبُ: هَلْ حَسَسْتَ بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَدْ عَرَفْتُ حِينَ وَقَعَ فِي بَطْنِي. قَالَ: فَتَعَالَجْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ نَفْسُكَ. قَالَ: «رَبِّي خَيْرُ مَذْهُوبٍ إِلَيْهِ. وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ شِفَائِي عِنْدَ شَحْمَةِ أُذُنِي مَا رَفَعْتُ يَدِي إِلَى أُذُنِي فَتَنَاوَلْتُهُ. اللَّهُمَّ خِرْ لِعُمَرَ فِي لِقَائِهِ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى مَاتَ. رَحِمَهُ اللَّهُ». (**قلتُ:** قد أمر الرسول ﷺ بالتداوي).

٧٤- لَمَّا حَضَرَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَوْتُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْيَا بِكَ سُنَنًا، وَأَظْهَرَ بِكَ عَدْلًا. فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَ أُوقَفُ فَأُسْأَلُ عَنْ أَمْرِ هَذَا الْخَلْقِ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتُ أَنِّي عَدَلْتُ فِيهِمْ لَخِفْتُ

عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا تَقُومَ بِحُجَّتِهَا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ إِلَّا أَنْ يُلَقِّنَهَا حُجَّتَهَا، فَكَيْفَ بِكَثِيرٍ مِمَّا صَنَعْنَا؟ قَالَ: ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَاهُ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا بَعْدَهَا حَتَّى مَاتَ. رَحِمَهُ اللَّهُ».

٧٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: أَجْلِسُونِي. فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي أَمَرْتَنِي فَقَصَّرْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَأَحَدَّ النَّظَرَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرًا شَدِيدًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِنِّي لَأَرَى حَضَرَةً، مَا هُمْ إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ. ثُمَّ قُبِضَ.

٧٦- عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: «لَمَّا احْتُضِرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كُنَّا عِنْدَهُ فِي قُبَّةٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنِ اخْرُجُوا. فَخَرَجْنَا، فَقَعَدْنَا حَوْلَ الْقُبَّةِ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ وَصِيفٌ، فَسَمِعْنَاهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص: ٨٣). مَا أَنْتُمْ بِإِنْسٍ وَلَا جَانٍّ. ثُمَّ خَرَجَ الْوَصِيفُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنِ ادْخُلُوا. فَدَخَلْنَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ قُبِضَ».

٧٧- حَبَسَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عِيَاضَ بْنَ مُسْلِمٍ - وَكَانَ كَاتِبًا لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ - وَضَرَبَهُ وَأَلْبَسَهُ الْمُسُوحَ. فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا حَتَّى مَاتَ هِشَامٌ. فَلَمَّا ثَقُلَ هِشَامٌ وَصَارَ فِي حَدٍّ لَا يُرْجَى لِمَنْ كَانَ فِي مِثْلِهِ الْحَيَاةُ، فَرَهَقَتْهُ غَشْيَةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَأَرْسَلَ عِيَاضُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى الْخُزَّانِ: احْتَفِظُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ، فَلَا يَصِلَنَّ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ. وَأَفَاقَ هِشَامٌ مِنْ غَشْيَتِهِ، فَطَلَبُوا مِنَ الْخُزَّانِ شَيْئًا، فَمَنَعُوهُمْ، فَقَالَ هِشَامٌ: أَرَانَا كُنَّا خُزَّانًا لِلْوَلِيدِ وَمَاتَ هِشَامٌ مِنْ سَاعَتِهِ. فَخَرَجَ عِيَاضٌ مِنَ الْحَبْسِ، فَخَتَمَ الْأَبْوَابَ وَالْخَزَائِنَ. وَأَمَرَ بِهِشَامٍ فَأُنْزِلَ عَنْ فِرَاشِهِ، وَمَنَعَهُمْ أَنْ يُكَفِّنُوهُ مِنَ الْخَزَائِنِ. فَكَفَّنَهُ غَالِبٌ - مَوْلَى هِشَامٍ - وَلَمْ يَجِدُوا قُمْقُمًا يُسَخَّنُ فِيهِ الْمَاءُ، حَتَّى اسْتَعَارُوهُ فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ فِي هَذَا لَعِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ. (**قلتُ:** فيه مجهول).

٧٨- لَمَّا احْتُضِرَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَبْصَرَ أَهْلَهُ يَبْكُونَ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «جَادَ عَلَيْكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا، وَجُدْتُمْ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ، وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ، وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ، مَا أَعْظَمَ مُتَقَلَّبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ».

٧٩- مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِقَبْرِ هِشَامٍ بَعْدَمَا دُفِنَ، وَخَادِمٌ لَهُ قَائِمٌ عَلَى الْقَبْرِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فُعِلَ بِنَا بَعْدَكَ كَذَا وَكَذَا، وَفُعِلَ بِنَا بَعْدَكَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: فَيَمُنُ الْآنَ؟ فَوَاللهِ أَنْ لَوْ نُشِرَ لَكَ لَأَخْبَرَكَ أَنَّهُ لَفِي أَشَدَّ مِمَّا لَقِيتُمْ. (**قلتُ:** فيه مجهول).

٨٠- عَنْ مَسْرُورٍ الْخَادِمِ، قَالَ: «أَمَرَنِي هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا احْتُضِرَ، أَنْ آتِيَهُ بِأَكْفَانِهِ. فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَجَعَلَ يَنْتَقِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَحَفَرْتُ قَبْرَهُ، ثُمَّ أَمَرَ فَحُمِلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَيَقُولُ: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ (الحاقة: ٢٨، ٢٩)، وَيَبْكِي».

٨١- لَمَّا احْتُضِرَ الْمُعْتَصِمُ جَعَلَ يَقُولُ: «ذَهَبَتِ الْحِيَلُ، لَيْسَتْ حِيلَةٌ». حَتَّى أُصْمِتَ.

٨٢- قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ: أُؤْخَذُ مِنْ بَيْنِ هَذَا الْخَلْقِ.

٨٣- وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ عُمْرِي هَكَذَا قَصِيرٌ، مَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ!

٨٤- جَعَلَ الْمُنْتَصِرُ يَقُولُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «لَيْسَ إِلَّا هَذَا، لَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ».

٨٥- قَالَ أَحْمَدُ الْأَزْدِيُّ: جَعَلَ هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: «وَاسَوْءَتَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ».

٨٦- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي مَرَضِهِ: «وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي عَبْدٌ لِرَجُلٍ مِنْ تِهَامَةَ أَرْعَى غُنَيْمَاتٍ فِي جِبَالِهَا وَأَنِّي لَمْ أَلِ».

٨٧- لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ الْوَفَاةُ قَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتَاهُ، إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ تَقُولُ لَنَا: لَيْتَنِي كُنْتُ أَلْقَى رَجُلًا عَاقِلًا عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ حَتَّى يَصِفَ لِي مَا يَجِدُ، وَأَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَصِفْ لِيَ الْمَوْتَ. قَالَ: وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَكَأَنَّ جَنْبِي فِي تَخْتٍ، وَكَأَنِّي أَتَنَفَّسُ مِنْ سَمِّ إِبْرَةٍ، وَكَأَنَّ غُصْنَ الشَّوْكِ يُجَرُّ بِهِ مِنْ قَدَمَيَّ إِلَى هَامَتِي. ثُمَّ قَالَ:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي ... فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا
وَاللَّهِ لَيْتَنِي كُنْتُ حَيْضًا ... أَعْرَكَتْنِي الإِمَاءُ بِدَرِيبِ الإِذْخِرِ

٨٨- لَمَّا جَدَّ (أي قربت وفاته) بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْغِلَالِ مِنْ رَقَبَتِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَتَرَكْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَرَكِبْنَا، وَلَا يَسَعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ هِجِّيرَاهُ حَتَّى مَاتَ.

٨٩- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ الْأَسَدِيِّ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: «اللَّهُمَّ لَا ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ، وَلَا ذُو بَرَاءَةٍ فَأَعْتَذِرَ، اللَّهُمَّ إِنِّي مُقِرٌّ، مُذْنِبٌ، مُسْتَغْفِرٌ».

٩٠- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، نَظَرَ إِلَى صَنَادِيقَ، فَقَالَ لِبَنِيهِ: «مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا؟ يَا لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِالْحَرَسِ، فَأَحَاطُوا بِقَصْرِهِ، فَقَالَ بَنُوهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ هَذَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا؟».

٩١- عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَجَعَلَ يَبْكِي، وَوَلَّى وَجْهَهُ الْجِدَارَ، وَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَعُدُّ عَلَيَّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَتْبَعْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ. وَإِذَا دَفَنْتُمُونِي

فَسُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا. وَأَقِيمُوا عِنْدَ قَبْرِي قَدْرَ مَا يُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهُ، حَتَّى آنَسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي».

٩٢- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا بِأَشْيَاءَ فَتَرَكْنَاهَا، وَنَهَيْتَنَا عَنْ أَشْيَاءَ فَانْتَهَكْنَاهَا، وَلَكِنْ أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ـ ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ـ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ـ ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ـ» قَالَ: فَقُبِضَ وَإِنَّ يَدَيْهِ لَمَقْبُوضَتَانِ. (**قلتُ:** فيه بقية).

٩٣- قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ صَدَقُوا عَلَيَّ فَلَا تُبَارِكْ لِي فِيمَا أُقْدِمُ عَلَيْهِ، وَاجْعَلْ مَرَدِّي شَرَّ مَرَدٍّ، وَإِنْ كَانُوا كَذَبُوا عَلَيَّ فَاجْعَلْهُ كَفَّارَةً لِمَا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ ذُنُوبِي».

٩٤- عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئًا مَذْكُورًا، أَلَا لَيْتَنِي كَهَذَا الْمَاءِ الْجَارِي، أَوْ كَنَابِتَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ كَرَاعِي ثُلَّةٍ فِي طَرَفِ الْحِجَازِ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، أَوْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ».

٩٥- لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ الْوَفَاةُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكَفَنِي الَّذِي تُكَفِّنُونِي فِيهِ. فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَّاهُمْ ظَهْرَهُ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَقُولُ: أُفٍّ لَكَ، أُفٍّ لَكَ. مَا أَقْصَرَ طَوِيلَكِ، وَأَقَلَّ كَثِيرَكِ».

٩٦- عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا حُضِرَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ: «وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ عَبْدًا حَبَشِيًّا لِأَسْوَإِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مِلْكَةً، أَرْعَى عَلَيْهِمْ غَنَمَهُمْ، وَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيمَا كُنْتُ فِيهِ». فَقَالَ سُفْيَانُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَفِرُّونَ إِلَيْنَا وَلَا نَفِرُّ إِلَيْهِمْ، إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ فِينَا عِبَرًا، وَإِنَّا لَنَرَى فِيهِمْ عِبَرًا.

٩٧- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: مَاتَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ فَدُفِنَ، ثُمَّ مَاتَ أَسْوَدُ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَرَرْتُ بِقَبْرِهِمَا بَعْدَ ثَالِثَةٍ فَلَمْ أَعْرِفْ أَحَدَهُمَا مِنْ قَبْرِ صَاحِبِهِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ[1] وَمُقِلٌّ

٩٨- لَمَّا حَضَرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ، أَتَاهُ بَشِيرٌ يُبَشِّرُهُ بِمَالِهِ الَّذِي كَانَ بِمِصْرَ حِينَ كَانَ عَلَيْهَا عَامِلًا، فَقَالَ: هَذَا مَالُكَ ثَلَاثُمِائَةِ مُدْيٍ [وهو مكيال لأهل الشام] ذَهَبٍ. فَقَالَ: «مَا لِي وَلَهُ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ بَعْرًا حَائِلًا بِنَجْدٍ».

٩٩- عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ مَلِكًا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَأَطَافَ بِهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ فَقَالُوا: لِمَنْ تَدَعُ الْغِنَى وَالْمَالَ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ لَا تَجْهَلُوا، فَإِنَّكُمْ فِي مُلْكِ مَنْ لَا يُبَالِي أَصَغِيرٌ أَخَذَهُ أَمْ كَبِيرٌ.

١٠٠- عَنْ حَمَّادِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَامِلًا، فَجَعَلَ مَالَهُ فِي سَارِيَةٍ، فَلَمَّا احْتُضِرَ قَالَ: حَرِّقُوا هَذِهِ السَّارِيَةَ. فَحُرِقَتْ، وَانْتَثَرَ الْمَالُ، فَقَالَ: يَا لَيْتَهَا كَانَتْ بَعْرًا، يَا لَيْتَهَا كَانَتْ بَعْرًا.

١٠١- احْتُضِرَ بَعْضُ الْمُلُوكِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ ارْحَمْ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ».

١٠٢- إِنَّ شَفِيقَ بْنَ ثَوْرٍ قَالَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «هَذَا دَيْنُ اللهِ فِي أَعْنَاقِنَا، لَا بُدَّ مِنْ أَدَائِهِ عَلَى عُسْرٍ أَوْ يُسْرٍ. ثُمَّ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَبْكِيَنَّ عَلَيَّ بَاكِيَةٌ، وَلَا تَنُوحَنَّ عَلَيَّ نَائِحَةٌ، وَأَكْثِرُوا لِي مِنَ الِاسْتِغْفَارِ».

---

(١) مُثرٍ: أي غني.

١٠٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُبْغِضُ الْحَجَّاجَ، فَنُفِسَ[١] عَلَيْهِ بِكَلِمَةٍ قَالَهَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّكَ لَا تَفْعَلُ».

١٠٤- قِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: أَقَالَهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: عَسَى.

١٠٥- جَمَعَ زِيَادٌ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَمَلَأَ مِنْهُمُ الْمَسْجِدَ وَالرَّحْبَةَ وَالْقَصْرَ لِيَعْرِضَهُمْ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَإِنِّي لَمَعَ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَالنَّاسُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: فَهَوَّمْتُ تَهْوِيمَةً[٢]، فَرَأَيْتُ شَيْئًا أَقْبَلَ طَوِيلَ الْعُنُقِ، مِثْلَ عُنُقِ الْبَعِيرِ، أَهْدَبَ أَهْزَلَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا النُّقَادُ ذُو الرَّقَبَةِ، بُعِثْتُ إِلَى صَاحِبِ الْقَصْرِ. فَاسْتَيْقَظْتُ فَزِعًا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَلْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ؟ قَالُوا: لَا. فَأَخْبَرْتُهُمْ. قَالَ: وَيَخْرُجُ عَلَيْنَا خَارِجٌ مِنَ الْقَصْرِ فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ يَقُولُ لَكُمْ: انْصَرِفُوا فَإِنِّي عَنْكُمْ مَشْغُولٌ. وَإِذَا الْفَالِجُ[٣] قَدْ ضَرَبَهُ فَأَنْشَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ السَّائِبِ يَقُولُ:

مَا كَانَ مُنْتَهِيًا عَمَّا أَرَادَ بِنَا ... حَتَّى تَنَاوَلَهُ النُّقَادُ ذُو الرَّقَبَةْ
فَأَثْبَتَ الشِّقُّ مِنْهُ ضَرْبَةً ثَبَتَتْ ... كَمَا تَنَاوَلَ ظُلْمًا صَاحِبَ الرَّحَبَةْ[٤]

١٠٦- قَدِمَ الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى زِيَادٍ بِعَهْدِهِ وَهُوَ بِتِلْكَ الْحَالِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْهَيْثَمُ بِالْبَابِ، مَعَهُ عَهْدُكَ عَلَى الْحِجَازِ. قَالَ: «وَيْحَكُمْ وَمَا أَصْنَعُ بِالْهَيْثَمِ وَمَا مَعَهُ؟ وَاللَّهِ لَشَرْبَةُ مَاءٍ أُسِيغُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْهَيْثَمِ وَمَا جَاءَ بِهِ».

١٠٧- لَمَّا حَضَرَتْ زِيَادًا الْوَفَاةُ قَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَهْ، قَدْ هَيَّأْتُ لَكَ سِتِّينَ ثَوْبًا أُكَفِّنُكَ فِيهَا، قَالَ: «يَا بُنَيَّ، قَدْ دَنَا مِنْ أَبِيكَ لِبَاسٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا».

---

(١) نُفِسَ: أغبطه.
(٢) هَوَّمْتُ تَهْوِيمَةً: ظهر سوادٌ كالهامة.
(٣) الْفَالِجُ: الشلل.
(٤) يقصد تنقصّه لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٠٨- عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ أَبِي كَعْبٍ الْجُرْمُوزِيِّ: أَنَّ زِيَادًا لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ أَمِيرًا قَالَ: «أَيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَعْبَدُ؟ قِيلَ: فُلَانٌ الْحِمْيَرِيُّ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَمْتٌ وَنَحْوٌ[1]. فَقَالَ زِيَادٌ: لَوْ مَالَ هَذَا[2] مَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مَعَهُ. قَالَ: إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِخَيْرٍ. فَقَالَ: إِنِّي إِلَى الْخَيْرِ لَفَقِيرٌ. قَالَ: بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأُمَوِّلَكَ وَأُعْطِيَكَ عَلَى أَنْ تَلْزَمَ بَيْتَكَ فَلَا تَخْرُجَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَصَلَاةٌ وَاحِدَةٌ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا، وَلَزِيَارَةُ أَخٍ وَعِيَادَتُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا؛ فَلَيْسَ إِلَى ذَا سَبِيلٌ. قَالَ: فَاخْرُجْ فَصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ، وَزُرْ إِخْوَانَكَ، وَعُدِ الْمَرِيضَ، وَالْزَمْ لِسَانَكَ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَرَى مَعْرُوفًا لَا أَقُولُ فِيهِ؟ أَرَى مُنْكَرًا لَا أَنْهَى عَنْهُ؟ فَوَاللَّهِ لَمَقَامٌ مِنْ ذَلِكَ وَاحِدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا. قَالَ: يَا أَبَا فُلَانٍ - قَالَ جَعْفَرٌ: أَظُنُّ الرَّجُلَ أَبَا الْمُغِيرَةِ - فَهُوَ السَّيْفُ، قَالَ: السَّيْفُ؟! قَالَ: السَّيْفُ! قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ. فَقِيلَ لِزِيَادٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: أَبْشِرْ. قَالَ: كَيْفَ وَأَبُو الْمُغِيرَةِ بِالطَّرِيقِ؟».

١٠٩- عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ - وَكَانَ عِنْدَهُمْ فِي الْعِزِّ كَأَنْفُسِهِمْ - فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يُكَبِّرُ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «أَجَلْ هَكَذَا فَقُولُوا، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا قَضَى قَضَاءً أَحَبَّ أَنْ يُرْضَى».

١١٠- قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: أُغْمِيَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَبِلَالٌ ابْنُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «اخْرُجْ عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا؟ مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ؟ ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٠)، ثُمَّ يُغْمَى عَلَيْهِ، ثُمَّ يُفِيقُ فَيَقُولُهَا، حَتَّى قُبِضَ».

---

(١) سَمْتٌ وَنَحْوٌ: أي له هيئةٌ ووقارٌ حسن.

(٢) مَالَ: أي ترك طاعة الأمراء وأظهر خلافهم ويحتمل: لو مال إلى طاعتنا والسمع لنا.

١١١- عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: انْظُرُوا أَصْبَحْنَا؟ قَالَ: فَقِيلَ: لَمْ نُصْبِحْ. حَتَّى أُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَصْبَحْتَ. قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ. مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ. مَرْحَبًا، زَائِرٌ مُغِبٌّ حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ، فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ. إِنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِكَرْيِ الْأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الشَّجَرِ، وَلَكِنْ لِظَمَإِ الْهَوَاجِرِ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ. (**قلتُ:** سمّى الموت زائرًا مغبًا أي خفيفةٌ زيارته لحبّه له).

١١٢- عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرَةَ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَهُوَ يَمُوتُ، وَهُوَ يُغْمَى عَلَيْهِ مَرَّةً وَيُفِيقُ مَرَّةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ إِفَاقَتِهِ: «اخْنُقْ خَنْقَكَ، فَوَعِزَّتِكَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ».

١١٣- لَمَّا مَرِضَ حُذَيْفَةُ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قِيلَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: «أَشْتَهِي الْجَنَّةَ. قَالُوا: فَمَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: الذُّنُوبَ. قَالُوا: أَفَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي. لَقَدْ عِشْتُ فِيكُمْ عَلَى خِلَالٍ ثَلَاثٍ: لَلْفَقْرُ فِيكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَلَلضَّعَةُ فِيكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ، وَإِنَّ مَنْ حَمِدَنِي مِنْكُمْ وَلَامَنِي فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ. ثُمَّ قَالَ: أَصْبَحْنَا؟ أَصْبَحْنَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَبَاحِ النَّارِ. حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ. لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ».

١١٤- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ فِي مَرَضِهِ: «حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ. لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ. الشَّرُّ بَعْدِي مَا أَعْلَمُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَقَ بِيَ الْفِتْنَةَ، قَادَتَهَا وَعُلُوجَهَا».

١١٥- لَمَّا احْتُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: «أَخْرِجُوا فِرَاشِي إِلَى صَحْنِ الدَّارِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي احْتَسَبْتُ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ».

١١٦- عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَامَ، فَدَخَلَ الْمَخْرَجَ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: «لَقَدْ لَفَظْتُ طَائِفَةً مِنْ كَبِدِي أُقَلِّبُهَا بِهَذَا الْعُودِ، وَلَقَدْ سُقِيتُ السُّمَّ مِرَارًا، وَمَا سُقِيتُهُ مَرَّةً أَشَدَّ مِنْ هَذِهِ. قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: سَلْنِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي. قَالَ: مَا أَسْأَلُكَ شَيْئًا. يُعَافِيكَ اللَّهُ. قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ عُدْنَا إِلَيْهِ مِنْ غَدٍ وَقَدْ أَخَذَ فِي السَّوْقِ، فَجَاءَهُ حُسَيْنٌ حَتَّى قَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ: أَيْ أُخَيَّ، مَنْ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: تُرِيدُ قَتْلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَئِنْ كَانَ صَاحِبِي الَّذِي أَظُنُّ لَلَّهُ أَشَدُّ لَهُ نَقْمَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يُقْتَلَ بَرِيئًا».

١١٧- عَنْ أَبِي السَّفَرِ، قَالَ: «لَمَّا حَضَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمَوْتُ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، قَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَفِي السَّوْقِ. فَسَمِعَنَا خَالِدٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَاسْتَعِنِ اللَّهَ».

١١٨- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لِأَهْلِهِ: «لَا تَبْكُوا عَلَيَّ، فَمَا تَنَطَّفْتُ بِخَطِيئَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ».

١١٩- إِنَّ أَبَا بَكْرَةَ لَمَّا اشْتَكَى عَرَضَ عَلَيْهِ بَنُوهُ أَنْ يَأْتُوهُ بِطَبِيبٍ، فَأَبَى. فَلَمَّا ثَقُلَ وَعَرَفَ الْمَوْتَ مِنْ نَفْسِهِ وَعَرَفُوهُ مِنْهُ قَالَ: «أَيْنَ طَبِيبُكُمْ لِيَرُدَّهَا إِنْ كَانَ صَادِقًا؟ قَالُوا: وَمَا يُغْنِي الْآنَ؟ قَالَ: وَلَا قَبْلُ. قَالَ: فَجَاءَتِ ابْنَتُهُ أَمَةُ اللَّهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهِ بَكَتْ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ، لَا تَبْكِي. قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، فَإِنْ لَمْ أَبْكِ عَلَيْكَ فَعَلَى مَنْ أَبْكِي؟ قَالَ: لَا تَبْكِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تَكُونَ خَرَجَتْ مِنْ نَفْسِي هَذِهِ، وَلَا نَفْسُ هَذَا الذُّبَابِ الطَّائِرِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى حُمْرَانَ - وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ - فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ لِمَاذَا خَشِيتُهُ؟ وَاللَّهِ مِنْ أَمْرٍ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ».

١٢٠- عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ اسْتَرْجَعَ، وَأَخْرَجَ ذِرَاعَيْهِ فَحَرَّكَهَا وَقَالَ: هَذِهِ مَنْزِلَةُ صَبْرٍ وَاسْتِسْلَامٍ».

١٢١- عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ الْوَفَاةُ جَعَلَ يَسْتَرْجِعُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: يَا أَبَهْ، إِنَّكَ قَدْ غَمَمْتَنَا، فَهَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ نَفْسِي الَّتِي لَمْ أُصَبْ بِمِثْلِهَا».

١٢٢- لَمَّا حَضَرَ ابْنَ سِيرِينَ الْمَوْتُ جَعَلَ يَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)، فَيُقَالُ لَهُ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

١٢٣- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ كَانَ يَقُولُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: «فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نَفْسِي أَحَبُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ».

١٢٤- عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ: «لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ».

١٢٥- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ الْوَفَاةُ قَالَ: «أَقْعِدُونِي. فَأُقْعِدَ، ثُمَّ قَالَ: أَضْجِعُونِي. فَأُضْجِعَ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَسُوءِ الْحِسَابِ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

١٢٦- لَمَّا حَضَرَتْ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ الْوَفَاةُ سَمِعَ بُكَاءً فَقَالَ: «ادْعُوا لِيَ ابْنَ أَبِي حُسَيْنٍ ـ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ـ فَقَالَ: انْهَ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ قَالَ: يَا صَرِيخَ الْأَخْيَارِ، يَا صَرِيخَ الْأَخْيَارِ» (أي مَنْ يستغيث به الأخيار، ولكن لا دليل على تسمية الله بذلك).

١٢٧- قَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ: أَوْصِ يَا فُلَانُ. قَالَ: انْظُرُوا خَاتِمَةَ سُورَةِ النَّحْلِ فَاسْتَوْصُوا بِهَا خَيْرًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

١٢٨- عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ وَعِنْدَهُ بَكْرُ بْنُ مَاعِزٍ يُمَرِّضُهُ، فَأَبْصَرَ لُعَابًا بِلِحْيَتِهِ، فَكَزَّ بِوَجْهِهِ[1]، فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ: «أَكَرِهْتَ؟ فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّهُ بِأَعْتَى الدَّيْلَمِ[2] عَلَى اللَّهِ».

١٢٩- لَمَّا احْتُضِرَ الرَّبِيعُ بَكَتِ ابْنَتُهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ لَا تَبْكِي، وَلَكِنْ قُولِي: يَا بُشْرَى، الْيَوْمَ يَلْقَى أَبِي الْخَيْرَ».

١٣٠- قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: «أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ فَقَالَ: انْظُرُوا. ثُمَّ تَفَكَّرَ فَقَالَ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٨). فَذَكَرَ مِنْ حِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَرَغْبَتِهِمْ فِيهَا، كَانَتْ فِيهِمْ مَرْضَى، وَكَانَتْ فِيهِمْ أَطِبَّاءُ، فَمَا أَرَى الْمُدَاوِي بَقِيَ، وَلَا الْمُتَدَاوِي، هَلَكَ النَّاعِتُ وَالْمَنْعُوتُ لَهُ[3]».

١٣١- عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ حِينَ ثَقُلَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. قَالَ: فَلَمَّا زَادَ ثِقَلًا جَعَلَ يَنْقُصُ حَتَّى قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَضَى».

١٣٢- عَنْ عِمْرَانَ الْخَيَّاطِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَعُودُهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عِمْرَانَ؟ قَالَ: «أَنْتَظِرُ مَلَكَ الْمَوْتِ، لَا أَدْرِي بِالْجَنَّةِ يُبَشِّرُنِي أَمْ بِالنَّارِ؟».

١٣٣- قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْكِنْدِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ وَهُوَ يَشْتَكِي، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي وَجِعًا مَجْهُودًا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ».

---

(١) كَزَّ: أي تغير وتضايق وجهه.

(٢) الدَّيْلَم: قومٌ من الكفار.

(٣) النَّاعِتُ وَالْمَنْعُوتُ لَهُ: أي الطبيب واصف الدواء والمريض الموصوف له.

١٣٤- عَنِ الحَسَنِ، أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: «عَادَ نَفَرٌ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ رَجُلًا فَوَجَدُوهُ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: مَا عِنْدَكَ فِي مَصْرَعِكَ هَذَا؟ قَالَ: الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، قَالَ: فَمَا بَرِحَ الْقَوْمُ حَتَّى قَضَى. قَالَ الحَسَنُ: عَرَفَ وَاللَّهِ أَنَّ مَوْئِلَهُمَا إِلَى خَيْرٍ».

١٣٥- كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ يُقَالُ لَهُ عَزْوَانُ. فَحَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: «عَجَلَةَ الْمَوْتِ. قِيلَ: فَإِنْ كَانَتِ الْعَافِيَةُ؟ قَالَ: فَطُولَ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [أي يريد طولهما للإكثار من التعبد فيهما].

١٣٦- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي حَازِمٍ الْأَعْرَجِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا حَازِمٍ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي بِخَيْرٍ. قَالَ: أَجِدُنِي رَاجِيًا لِلَّهِ، حَسَنَ الظَّنِّ بِهِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَسْتَوِي مَنْ غَدَا وَرَاحَ يَعْمُرُ عُقَدَ الْآخِرَةِ لِنَفْسِهِ فَيُقَدِّمُهَا أَمَامَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْهَا فَيَقُومَ لَهَا وَتَقُومَ لَهُ، وَمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي عُقَدِ الدُّنْيَا يَعْمُرُهَا لِغَيْرِهِ، وَيَرْجِعُ إِلَى الْآخِرَةِ لَا حَظَّ لَهُ فِيهَا وَلَا نَصِيبَ».

١٣٧- قَالَ أَبُو حَازِمٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «مَا أَتَيْنَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا يَأْتِيَانِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَخْلَقَاهُ. وَفِي الْمَوْتِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٨)».

١٣٨- طُعِنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ أَيْ بُنَيَّ؟ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَهْ ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة: ١٤٧). فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢)». (**قلت:** طُعن أي أصابه الطاعون).

١٣٩- دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى ابْنِهِ فِي وَجَعِهِ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي فِي الْحَقِّ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، لَأَنْ تَكُونَ فِي مِيزَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

أَكُونَ فِي مِيزَانِكَ. قَالَ ابْنُهُ: وَأَنَا يَا أَبَهْ، لَأَنْ يَكُونَ مَا تُحِبُّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا أُحِبُّ».

١٤٠- قَالَ مُطَرِّفٌ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «اللَّهُمَّ خِرْ لِي فِي الَّذِي قَضَيْتَهُ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ: وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى قَبْرِهِ، فَخَتَمَ فِيهِ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ». (**قلتُ:** لم تدخل الصحابةُ قبورهم قبل الموت ولا قرأوا فيه القرءان).

١٤١- لَمَّا احْتُضِرَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ بَكَى، فَقِيلَ له: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «كُنْتُ وَاللَّهِ أُحِبُّ أَنْ أَسْتَقْبِلَ الْمَوْتَ بِالتَّوْبَةِ. قَالَ: فَافْعَلْ رَحِمَكَ اللَّهُ. قَالَ: فَدَعَا بِطَهُورٍ، فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ دَعَا بِثَوْبٍ لَهُ جَدِيدٍ، فَلَبِسَهُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَمَاتَ».

١٤٢- لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُ الْحَسَنِ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «نُفَيْسَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَمْرٌ هَوْلٌ عَظِيمٌ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)».

١٤٣- قِيلَ لِضَيْغَمٍ فِي مَرْضَةٍ مَرِضَهَا: يَا أَبَا مَالِكٍ أَقَامَكَ اللَّهُ إِلَى طَاعَتِهِ، قَالَ: «قُلْ: أَوْ قَبَضَكَ إِلَى رَحْمَتِهِ. فَقُلْتُ: أَوْ قَبَضَكَ إِلَى رَحْمَتِهِ. فَقَالَ هُوَ: آمِينَ. فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْ مَرْضَتِهِ تِلْكَ».

١٤٤- لَمَّا حَضَرَتْ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ الْوَفَاةُ، قِيلَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: «أَشْتَهِي رَجُلًا مُوقِنًا بِالْقُرْآنِ يَقْرَأُ عَلَيَّ». (**قلتُ:** فيه مجهول).

١٤٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: «ذَهَبْتُ أُلَقِّنُ أَبِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي فِي وِرْدِي السَّابِعِ. كَأَنَّهُ يَقْرَأُ وَنَفْسُهُ تَخْرُجُ».

١٤٦- دَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ النَّهْشَلِيِّ وَهُوَ فِي السَّوْقِ وَهُوَ يُومِئُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ السَّمَّاكِ: «عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقَالَ: أُبَادِرُ طَيَّ الصَّحِيفَةِ».

١٤٧- قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ: إِنَّ خَصِيفًا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ: «لِيَمُرَّ مَلَكُ الْمَوْتِ إِذَا أَتَانَا. اللَّهُمَّ عَلَى مَا فِيَّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ رَسُولَكَ».

١٤٨- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ حَكِيمٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: اعْمَلْ لِهَذَا الْمَضْجَعِ».

١٤٩- إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا احْتُضِرَ دُخِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ، فَقَدْ صَحِبْتَ مُحَمَّدًا ﷺ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ إِنْ حَلَّ بِي، وَلَا عَلَى الدُّنْيَا أَتْرُكُهَا بَعْدِي، وَلَكِنْ بُكَائِي أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَتَيْنِ، فَجَعَلَ وَاحِدَةً فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَكُونُ؟».

١٥٠- إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَى فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ. قَالَ: وَيَغْشَاهُ الْكَرْبُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: اخْنُقْ خَنْقَكَ، فَوَعِزَّتِكَ إِنِّي أُحِبُّكَ».

١٥١- لَمَّا نَزَلَ بِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ الْمَوْتُ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي أَسَفًا عَلَى الدُّنْيَا، بَلِ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَكِنِّي لَا أَدْرِي عَلَى مَا أُقْدِمُ، عَلَى الرِّضَا أَمْ عَلَى سَخَطٍ؟».

١٥٢- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى حُذَيْفَةَ، فَأَفَاقَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَقَالَ: «يَا أَبَا مَسْعُودٍ، أَيُّ اللَّيْلِ هَذَا؟ قَالَ: السَّحَرُ. قَالَ: عَائِذٌ بِاللَّهِ مِنْ جَهَنَّمَ. مَرَّتَيْنِ».

١٥٣- إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ بَكَى، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: وَأَنْتَ تَبْكِي يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَلَا أَدْرِي عَلَى مَا أَهْجِمُ مِنْ ذُنُوبِي؟».

١٥٤- لَمَّا نَزَلَ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ المَوْتُ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَلَمْ تَكُنْ تُخْبِرُنَا أَنَّكَ تُحِبُّ المَوْتَ؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّي، وَلَكِنَّ نَفْسِي لَمَّا اسْتَيْقَنَتِ المَوْتَ كَرِهَتْهُ. قَالَ: ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: هَذِهِ آخِرُ سَاعَاتِي مِنَ الدُّنْيَا، لَقِّنُونِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى مَاتَ.

١٥٥- عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَمَّا نَزَلَ بِهِ المَوْتُ، دَعَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ وَبَكَى وَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ، قَدْ تَرَيْنَ مَا قَدْ نَزَلَ مِنَ المَوْتِ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِي أَمْرٌ لَمْ يَنْزِلْ بِي قَطُّ أَمْرٌ أَشَدُّ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ فَهُوَ أَهْوَنُ لما بَعْدَهُ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَوَاللَّهِ مَا هُوَ فِيمَا بَعْدَهُ إِلَّا كَحِلَابِ نَاقَةٍ. قَالَ: ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ، اعْمَلِي لِمِثْلِ مَصْرَعِي هَذَا، يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ اعْمَلِي لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ. ثُمَّ دَعَا ابْنَهُ بِلَالًا فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا بِلَالُ اعْمَلْ لِسَاعَةِ المَوْتِ، اعْمَلْ لِمِثْلِ مَصْرَعِ أَبِيكَ، وَاذْكُرْ بِهِ صَرْعَتَكَ وَسَاعَتَكَ فَكَأَنْ قَدْ. ثُمَّ قُبِضَ.

١٥٦- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ اشْتَكَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: «أَشْتَكِي ذُنُوبِي قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الجَنَّةَ. قَالُوا: أَفَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: هُوَ أَضْجَعَنِي».

١٥٧- دَخَلَ حُدَيْرٌ السُّلَمِيُّ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ يَعُودُهُ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ وَقَدْ عَرِقَ فِيهَا وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي يَكْسُوكَ مُعَاوِيَةُ، وَتَتَّخِذَ فِرَاشًا؟ قَالَ: «إِنَّ لَنَا دَارًا لَهَا نَعْمَلُ، وَإِلَيْهَا نَظْعَنُ، وَالمُخِفُّ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المُثْقِلِ».

١٥٨- لَمَّا حُضِرَ سَلْمَانُ بَكَى؛ فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا أَبْكِي أَسَفًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا رَغْبَةً فِيهَا، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ

إِلَيْنَا عَهْدًا فَتَرَكْنَاهُ، قَالَ: «**لِيَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ**». قَالَ: فبلغ مَا تَرَكَ بِضْعًا وَعِشْرِينَ أَوْ بِضعًا وَثَلَاثِينَ دِرْهَمًا. (حديثٌ صحيح).

١٥٩- عَنْ سَلْمِ بْنِ بُشَيْرٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بَكَى فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي، وَقِلَّةِ زَادِي، فَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صَعُودٍ مُهْبِطَةٍ [أرضٍ مَنْ يصعدها يهبط] عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَلَا أَدْرِي أَيَّتُهُمَا يُؤْخَذُ بِي».

١٦٠- عَنْ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ: بَلَغَنِي أَنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ بَكَى ثُمَّ قَالَ: «لِمِثْلِ هَذَا الْمَصْرَعِ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ تَقْصِيرِي وَتَفْرِيطِي، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى مَاتَ».

١٦١- إِنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا احْتُضِرَ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «هَذَا الْمَوْتُ غَايَةُ السَّاعِينَ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَاللَّهِ مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى حَرِّ النَّهَارِ[1] وَبَرْدِ اللَّيْلِ[2]. وَإِنِّي أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى مَصْرَعِي هَذَا بَيْنَ يَدَيْهِ». [أي يبكي حُزنًا على فوات الطاعة بالموت].

١٦٢- عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا حُضِرَ جَعَلَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ[3] وَقِيَامِ لَيَالِي الشِّتَاءِ».

١٦٣- بَكَى عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بُكَاءً شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)».

---

(١) حَرِّ النَّهَارِ: أي صيام الصيف.

(٢) بَرْدِ اللَّيْلِ: أي قيام ليل الشتاء.

(٣) ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ: أي العطش عند الصيام في الصيف.

١٦٤- دَخَلَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ، فَرَآهُ كَأَنَّهُ جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: «أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟ وَاللَّهِ مَا الْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ إِلَّا كَرَكْضَةِ عَنْزٍ».

١٦٥- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: «يَا إِخْوَتَاهْ تَدْرُونَ أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ يُذْهَبُ بِي - وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - إِلَى النَّارِ أَوْ يَعْفُو عَنِّي».

١٦٦- عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَعُودُهُ فَقَالَ: «وَمَا يُغْنِي عَنِّي مَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا أُخِذَ بِيَدِي وَرِجْلَيَّ فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟».

١٦٧- لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ. فَقَعَدْتُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي مَا يُغْنِي عَنِّي هَؤُلَاءِ إِذَا أُخِذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدَمِي غَدًا فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟».

١٦٨- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ: «مَا أَقْرَبَ النَّعِيمَ مِنَ الْبُؤْسِ يَعْقُبَانِ[1]، وَيُوشِكَانِ زَوَالًا».

١٦٩- عَنْ حَزْمٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، قَالَ: أَظُنُّهُ كَانَ بِهِ بَطْنٌ، فَقَالُوا: نَضَعُ لَهُ قَلِيَّةً، فَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِبَطْنِي وَلَا لِفَرْجِي». [بطن: أي استسقاء].

١٧٠- دَخَلُوا عَلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ كَانَ دُءُوبُ[2] أَبِي يَحْيَى».

١٧١- إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بِدْعَةً لَأَمَرْتُكُمْ إِذَا أَنَا مُتُّ فَشُدُّوا يَدَيَّ بِشَرِيطٍ، فَإِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَى اللَّهِ فَسَأَلَنِي - وَهُوَ أَعْلَمُ -: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ لَمْ أَرْضَ لَكَ نَفْسِي قَطُّ».

---

(١) يَعْقُبَانِ: يتعاقبان.

(٢) دُءُوبُ: اجتهاد.

١٧٢- عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ حَسَّانَ بْنَ أَبِي سِنَانٍ ـ أَحْسَبُهُ فِي مَرَضِهِ ـ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «بِخَيْرٍ إِنْ نَجَوْتُ مِنَ النَّارِ. قِيلَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: لَيْلَةً بَعِيدَةَ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، أُحْيِي مَا بَيْنَ طَرَفَيْهَا».

١٧٣- قَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥). أَلَا إِنَّ الْأَعْمَالَ مُحْضَرَةٌ[١]، وَالْأُجُورَ مُكْمَلَةٌ، وَلِكُلٍّ سَاعٍ مَا يَسْعَى، وَغَايَةُ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا إِلَى الْمَوْتِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا مَنِ الْقَبْرُ مَسْكَنُهُ، وَبَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوْقِفُهُ، وَالنَّارُ غَدًا مَوْرِدُهُ، مَاذَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ مَاذَا أَعْدَدْتَ لِمَصْرَعِكَ؟ مَاذَا أَعْدَدْتَ لِوُقُوفِكَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ؟».

١٧٤- لَمَّا احْتُضِرَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «أَبْكِي وَاللَّهِ عَلَى مَا يَفُوتَنِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَصِيَامِ النَّهَارِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: مَنْ يُصَلِّي لَكَ يَا يَزِيدُ؟ وَمَنْ يَصُومُ؟ وَمَنْ يَتَقَرَّبُ لَكَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ بَعْدَكَ؟ وَمَنْ يَتُوبُ لَكَ إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ؟ وَيْحَكُمْ يَا إِخْوَتَاهْ، لَا تَغْتَرُّنَّ بِشَبَابِكُمْ، فَكَأَنْ قَدْ حَلَّ بِكُمْ مَا حَلَّ بِي مِنْ عَظِيمِ الْأَمْرِ وَشِدَّةِ كَرْبِ الْمَوْتِ. النَّجَاءَ النَّجَاءَ، الْحَذَرَ الْحَذَرَ يَا إِخْوَتَاهْ، الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ».

١٧٥- إِنَّ رَجُلًا مِنْ عِلْيَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَجَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، وَبَكَى بُكَاءً كَثِيرًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «مَا أَبْكِي إِلَّا عَلَى أَنْ يَصُومَ الصَّائِمُونَ لِلَّهِ وَلَسْتُ فِيهِمْ، وَيُصَلِّيَ لَهُ الْمُصَلُّونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ، وَيَذْكُرَ الذَّاكِرُونَ وَلَسْتُ فِيهِمْ، فَذَاكَ الَّذِي أَبْكَانِي».

---

(١) مُحْضَرَةٌ: أي مكتوبة تشهد عليها الملائكة ويشهد العبدُ على نفسه بها في الآخرة.

١٧٦- عَنِ الحَكَمِ قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أَسَفًا عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ. قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ حَتَّى مَاتَ. قَالَ: فَرُئِيَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. قَالَ: وَكَانَ الحَكَمُ يَقُولُ: وَلَا يَبْعُدُ مِنْ ذَاكَ، لَقَدْ كَانَ يُعْمِلُ نَفْسَهُ مُجْتَهِدًا لِهَذَا، حَذِرًا مِنْ مَصْرَعِهِ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ».

١٧٧- قَالَ سَعِيدٌ: دَخَلْتُ عَلَى زُبَيْدٍ الأَيَامِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقُلْتُ: شَفَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ: «أَسْتَخِيرُ اللَّهَ».

١٧٨- عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ يَزِيدَ الأَوْدِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَطِيَّةَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقُلْنَا: كَيْفَ تَجِدُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: «أَجِدُنِي وَاللَّهِ إِلَى الآخِرَةِ أَقْرَبَ مِنِّي إِلَى الدُّنْيَا؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَعْمَلَ لِمِثْلِ هَذَا الصَّرْعَةِ فَلْيَفْعَلْ».

١٧٩- لَمَّا احْتُضِرَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ بَكَى، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: عَلَامَ تَبْكِي مِنَ الدُّنْيَا؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ مُنَغَّصَ الْعَيْشِ أَيَّامَ حَيَاتِكَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا، إِنَّمَا أَبْكِي خَوْفًا أَنْ أُحْرَمَ خَيْرَ الآخِرَةِ».

١٨٠- كَانَ مُفَضَّلُ بْنُ يُونُسَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ: «ذَهَبَ مِنْ عُمْرِي يَوْمٌ كَامِلٌ. فَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: ذَهَبَتْ لَيْلَةٌ كَامِلَةٌ مِنْ عُمْرِي. فَلَمَّا احْتُضِرَ بَكَى وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ لِي مَنْ كَرِّكُمَا عَلَيَّ يَوْمًا شَدِيدًا كَرْبُهُ، شَدِيدًا غُصَصُهُ، شَدِيدًا غَمُّهُ، شَدِيدًا عَلَزُهُ (قلقه)، فَلَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي قَضَى الْمَوْتَ عَلَى خَلْقِهِ، وَمَيَّزَهُ عَدْلًا بَيْنَ عِبَادِهِ. ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢). ثُمَّ تَنَفَّسَ، فَخَرَجَتْ نَفْسُهُ».

١٨١- لَمَّا حُضِرَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، جَعَلَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ وَاللَّهِ تَفْرِيطِي فَبَكَيْتُ».

١٨٢- لَمَّا احْتُضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ جَعَلَ إِخْوَانُهُ يَقُولُونَ لَهُ: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنَّا نَرْجُو لَكَ. فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «يُذْهَبُ بِي إِلَى النَّارِ أَوْ يَعْفُو اللَّهُ».

١٨٣- قَالَ فَضَالَةُ بْنُ دِينَارٍ: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ وَقَدْ سُجِّيَ لِلْمَوْتِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «مَرْحَبًا بِمَلَائِكَةِ رَبِّي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ: وَشَمَمْتُ رَائِحَةً طَيِّبَةً لَمْ أَشُمَّ مِثْلَهَا. قَالَ: ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَمَاتَ».

١٨٤- لَمَّا حَضَرَ أَبَا عَطِيَّةَ الْمَوْتُ جَزِعَ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟ فَقَالَ: «وَمَالِي لَا أَجْزَعُ، وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَيْنَ يُسْلَكُ بِي؟».

١٨٥- لَمَّا احْتُضِرَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ بَكَى؛ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أَنْتَظِرُ رُسُلَ رَبِّي: إِمَّا لِجَنَّةٍ وَإِمَّا لِنَارٍ».

١٨٦- قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَى عَطَاءٍ السُّلَمِيِّ فِي مَرْضَةٍ مَرِضَهَا، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَرَفَعَ أَصْحَابُهُ أَيْدِيَهِمْ يَدْعُونَ لَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، مُرْهُمْ فَلْيُمْسِكُوا عَنِّي، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ رُوحِي تَرَدَّدُ بَيْنَ لَهَاتِي وَحَنْجَرَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى النَّارِ، قَالَ: ثُمَّ بَكَى قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ: فَأَبْكَانِي - وَاللَّهِ - فَرَقًا مِمَّا يَهْجُمُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ».

١٨٧- قَالَ غَاضِرَةُ بْنُ فُرْهُدٍ: دَخَلْنَا عَلَى حَسَّانَ بْنِ أَبِي سِنَانٍ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ، وَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي بِحَالِ الْمَوْتِ» قَالُوا: أَفتَجِدُ لَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَرْبًا شَدِيدًا؟ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُسْلِيَهِ عَنْ كَرْبِ الْمَوْتِ وَأَلَمِهِ مَا يَرْجُو مِنَ السُّرُورِ فِي لِقَاءِ اللَّهِ.

١٨٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي خَلِيفَةَ: «لَمَّا حَضَرَ أَبِي الْمَوْتُ بَكَى؛ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكَانِي - وَاللَّهِ - لُبْثُ الْوُجُوهِ فِي التُّرَابِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ».

١٨٩- قَالَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ: «حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَوْتُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ تَبْكِي، فَإِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي تَعْرِفُونَهَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْكِي، وَلَكِنِّي - وَاللَّهِ - أَبْكِي عَلَى فِرَاقِ الذِّكْرِ وَمَجَالِسِ أَهْلِهِ».

١٩٠- قَالَ زِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «لَوْلَا مَا حَضَرَنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهَذَا أَبَدًا؛ وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَقْتُلَنِي ذَلِكَ الْهَمُّ، فَلَا تَنْسَنِي مِمَّا كُنْتُ فِي الْقُدُومِ عَلَيْكَ. قَالَ: ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَمَاتَ».

١٩١- قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى التَّيْمِيُّ لِجَارٍ لَهُ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «أَكْثِرْ مِنْ جَزَعِكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَعِدَّ لِعَظِيمِ الْأُمُورِ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ».

١٩٢- قَالَ حَاتِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي أَمُوتُ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ: عَلَى أَيَّةِ حَالٍ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: مَا نُعَوِّلُ إِلَّا عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ. قَالَ: فَمَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى مَاتَ».

١٩٣- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي حُصَيْنٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (الزخرف: ٧٦). قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى عَاصِمٍ وَقَدِ احْتُضِرَ، فَجَعَلْتُ أَسْمَعُهُ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ، يُحَقِّقُهَا كَأَنَّهُ فِي الْمِحْرَابِ: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (الأنعام: ٦٢). قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَقَالَ: لَا تُؤْذِنَنَّ بِي أَحَدًا، وَإِذَا أَصْبَحْتُ فَاخْرُجُوا إِلَى الْجَبَّانِ فَأَلْقِنِي ثَمَّ. ثُمَّ بَكَى.

١٩٤- بَكَى الْأَعْمَشُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَأَنْتَ تَبْكِي عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْبُكَاءِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي؟».

١٩٥- جَمَعَ أَبُو طُوَالَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ وَلَدَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّكُمْ إِنِ اتَّقَيْتُمُ اللَّهَ فَأَنْتُمْ مِنِّي عَلَى الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ، وَإِنْ لَمْ تَتَّقُوا لَمْ أُبَالِ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكُمْ».

١٩٦- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ ابْنَ عُمَرَ الْوَفَاةُ قَالَ: «مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ وَمُكَابَدَةِ اللَّيْلِ، وَأَنِّي لَمْ أُقَاتِلِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ الَّتِي نَزَلَتْ بِنَا. يَعْنِي الْحَجَّاجَ».

١٩٧- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْتُ فَجَعَلَ يَقُولُ: الْمَوْتُ. فَقَالُوا لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ، فَقَدْ كُنْتَ وَكُنْتَ فَقَالَ: الْمَوْتُ. يَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي».

١٩٨- لَمَّا شَرِبَ عُمَرُ اللَّبَنَ فَخَرَجَ مِنْ طَعْنَتِهِ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ. وَعِنْدَهُ رِجَالٌ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَنْ غَرَرْتُمُوهُ لَمَغْرُورٌ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا؛ لَوْ كَانَ لِيَ الْيَوْمَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَمَا غَرَبَتْ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ».

١٩٩- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ، قَدْ كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ وَالصُّحْبَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ. قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، لَوَدِدْتُ أَنِّي تُرِكْتُ كَفَافًا، لَا لِي وَلَا عَلَيَّ».

٢٠٠- قَالَ ذَكْوَانُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ فِي الْمَوْتِ، قَالَ: «فَجِئْتُ وَعِنْدَ رَأْسِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ. قَالَتْ: دَعْنِي مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِ وَلَا تَزْكِيَتِهِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أُمَّتَاهُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ صَالِحِ بَنِيكِ، وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْكِ. قَالَتْ: فَأْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَعَدَ، فَقَالَ: أَبْشِرِي، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تُفَارِقِي كُلَّ نَصَبٍ وَتَلْقَيْنَ مُحَمَّدًا وَالْأَحِبَّةَ أَلَا أَنْ يُفَارِقَ رُوحُكِ جَسَدَكِ، قَالَتْ: أَيْضًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: «كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا طَيِّبًا. سَقَطَتْ قِلَادَتُكِ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْتَقِطُهَا، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ تَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَكَانَ ذَاكَ مِنْ سَبَبِكِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخَصِ. ثُمَّ أَنْزَلَ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ إِلَّا بَرَاءَتُكِ تُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ. قَالَتْ: «دَعْنِي مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا».

٢٠١- قَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبٍ لِي يَشْتَكِي، فَرَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ وَوَجَعِهِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: إِنَّكَ كَذَا، إِنَّكَ كَذَا، أُرَغِّبُهُ. قَالَ: وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ؟ وَمَنْ أَحَقُّ بِالْجَزَعِ مِنِّي؟ فَوَاللَّهِ لَوْ أَتَتْنِي الْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ لَمَنَعَنِي الْحَيَاءُ مِنْهُ لِمَا أَفْضَيْتُ بِهِ إِلَيْهِ».

٢٠٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَجَزِعَ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَجْزَعُ؟ فَقَالَ: وَلِمَ لَا أَجْزَعُ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ رَسُولُ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ لَيَأْتِينِي فَأَفْزَعُ لِذَلِكَ، فَكَيْفَ بِرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟».

٢٠٣- قَالَ أَبُو الْفَضْلِ كَثِيرُ بْنُ يَسَارٍ: دَخَلْنَا عَلَى حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَقَالَ: «أُرِيدُ أَنْ آخُذَ طَرِيقًا لَمْ أَسْلُكْهُ قَطُّ، لَا أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِي؟ قُلْتُ: أَبْشِرْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَرْجُو أَنْ لَا يُفْعَلَ بِكَ إِلَّا خَيْرٌ. قَالَ: مَا يُدْرِيكَ؟ لَيْتَ تِلْكَ الْكِسْرَةَ -خُبْزٌ- الَّتِي أَكَلْنَاهَا لَا تَكُونُ سُمًّا عَلَيْنَا». (**قلتُ:** كانت أكلة فكيف بمن غُذِّي بألوان النعيم؟!).

٢٠٤- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى جَارٍ لِي وَهُوَ مَرِيضٌ فَقُلْتُ: يَا فُلَانُ، عَاهِدِ اللَّهَ أَنْ تَتُوبَ عَسَى أَنْ يَشْفِيَكَ. قَالَ: يَا أَبَا يَحْيَى هَيْهَاتَ، أَنَا مَيِّتٌ، ذَهَبْتُ أُعَاهِدُ كَمَا كُنْتُ أُعَاهِدُ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: عَاهَدْنَاكَ مِرَارًا فَوَجَدْنَاكَ كَذُوبًا».

٢٠٥- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «كَانَ لِي جَارٌ شَابٌّ، يَمُرُّ بِي فَيَقُولُ: يَا أَبَا يَحْيَى، وَاللَّهِ لَنَدُقَّنَّ الدُّنْيَا دَقًّا. فَاشْتَكَى، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا يَحْيَى، هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ يَدَيَّ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَدُقَّنَّ عِظَامَكَ دَقًّا».

٢٠٦- كَانَ الْحَسَنُ يَمُرُّ بِشَابٍّ فَيَعِظُهُ، فَيَقُولُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، دَعْنَا نَدُقُّ الدُّنْيَا دَقًّا فَمَرِضَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَآهُ الشَّابُّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ لِلْحَسَنِ دَعْنَا نَدُقُّ الدُّنْيَا دَقًّا؟ وَاللَّهِ لَأَدُقَّنَّكَ دَقَّةً لَا تَدُقُّ الدُّنْيَا بَعْدَهَا أَبَدًا قَالَ: «وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ».

٢٠٧- عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «كَانَ لِي جَارٌ عَشَّارٌ (آخذ مال بغير وجه حق)، فَرُبَّمَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ فَوَعَظْتُهُ. فَحَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَأَتَيْتُهُ لِأَنْظُرَ عَلَى أَيِّ حَالٍ هُوَ عِنْدَ الْمَوْتِ. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي بِيَدِهِ: اقْعُدْ؛ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا يَحْيَى، أَتَانِي آتٍ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: إِنَّ رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ غَضْبَانُ عَلَيْكَ، قَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْكَ. قَالَ مَالِكٌ: فَفَزِعْتُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمْ أَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى سَمِعْتُ الصُّرَاخَ عَلَيْهِ».

٢٠٨- عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: «حَضَرْنَا مَوْلًى لَنَا عِنْدَ مَوْتِهِ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ وَهُوَ يُحَشْرِجُ، إِذْ صَاحَ صَيْحَةً مَا بَقِيَ مِنَّا إِنْسَانٌ إِلَّا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ أَفَقْنَا، فَرَفَعْنَا رُءُوسَنَا، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ. فَذَهَبْنَا نَنْظُرُ، فَإِذَا وَجْهُهُ كَأَنَّهُ كُبَّةُ طِينٍ، قَدِ

الْتَقَى جِلْدُهُ وَوَجْهُهُ وَرَأْسُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، ثُمَّ تَمَدَّدَ، فَمَاتَ فَسَأَلْنَا عَنْ أَمْرِهِ، فَإِذَا هُوَ صَاحِبُ بَاطِلٍ».

٢٠٩- عَنْ سَهْلِ الْأَنْبَاوِيِّ: «أَتَيْتُ رَجُلًا أَعُودُهُ وَقَدِ احْتُضِرَ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ، إِذْ صَاحَ صَيْحَةً أَحْدَثَ مَعَهَا، ثُمَّ وَثَبَ فَأَخَذَ بِرُكْبَتِي، فَأَفْزَعَنِي قُلْتُ: مَا قِصَّتُكَ؟ قَالَ: هُوَ ذَا حَبَشِيٌّ أَزْرَقُ، عَيْنَاهُ مِثْلُ السُّكُرُكَتَيْنِ (السكركة: خمر من الذرة)، فَغَمَزَنِي غَمْزَةً أَحْدَثْتُ مِنْهَا، فَقَالَ لِي: مَوْعِدُكَ الظُّهْرَ. فَسَأَلْتُ عَنْهُ: أَيَّ شَيْءٍ كَانَ يَعْمَلُ؟ قَالَ: كَانَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ».

٢١٠- عَنْ سَهْلِ الْأَنْبَاوِيِّ، قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى فَتًى نَعُودُهُ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّوْقِ، فَجَعَلْنَا نَسْقِيهِ الْمَاءَ، فَقَالَ: أَشْتَهِي عِنَبًا. فَخَرَجْتُ إِلَى بَابِ الشَّامِ فِي طَلَبِ الْعِنَبِ، وَقُلْتُ لِغُلَامٍ: اسْقِهِ أَنْتَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. فَأَرْجِعُ، فَإِذَا الْغُلَامُ مَطْرُوحٌ فِي وَسَطِ الدَّارِ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ، وَالْقَوْنَةُ قَدْ بُدِرَ نَاحِيَةً. فَأَقَمْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: مَا أَدْرِي، إِلَّا أَنِّي ذَهَبْتُ أَسْقِيهِ فَإِذَا حَبَشِيٌّ أَزْرَقُ قَدْ صَاحَ مِنْ ثَمَّ: لَا تَسْقِهِ. قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْهُ. فَكَانَ هَذَا الْفَتَى مِمَّنْ سَعَى فِي هَذِهِ الْفِتَنِ». (القونة: القطعة من الحديد أو النحاس).

٢١١- قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ الْبَرَاءُ قَالَ: «شَهِدْتُ فَتًى يَمُوتُ، فَجَعَلَ يَظْهَرُ بِجَسَدِهِ مِثْلُ ضَرْبِ السِّيَاطِ، فَيَتَوَجَّعُ وَيَقُولُ: دَعُونِي أَقُلْ، هُوَ ذَا أَقُولُ. ادْعُوا لِي أَبِي. فَإِذَا دُعِيَ أَبُوهُ يَقُولُ: وَاسَوْأَتَاهُ. ثُمَّ يَكُفُّ. يَمْكُثُ هَكَذَا يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ. فَلَمَّا انْقَضَى أَجَلُهُ قَالَ: هُوَ ذَا أَقُولُ، ادْعُوا لِي أَبِي. فَلَمَّا دَعَوْهُ قَالَ: يَا أَبَتَاهُ، اعْلَمْ أَنِّي كُنْتُ أُخَالِفُكَ إِلَى امْرَأَتِكَ ثُمَّ مَاتَ».

٢١٢- إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ وَجَأَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «أَبْكَانِي خَبَرُ السَّمَاءِ، أَيْنَ يُذْهَبُ بِي، إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ؟» فَقُلْتُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ ما لا أُحْصِيهِ يقولُ: «سَيِّدَا أَهْلِ الجنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ». فقَالَ: أَشَاهِدٌ أَنْتَ يَا عَلِيُّ لِي بِالجنَّةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنْتَ يَا حَسَنُ فَاشْهَدْ عَلَى أَبِيكَ عن رَسُولِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ.

٢١٣- عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: وَاشتكى عَبْدُ اللهِ، فَلَمْ أَرَهُ فِي وَجَعٍ كَانَ أَمْرَضَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَجَعِ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ لِمَا بِي، إِنَّهُ أَحْرَى وَأَقْرَبُ بِي مِنَ ترك الْغَفْلَةِ».

٢١٤- بَكَى عَبْدُ اللهِ عِنْدَ المَوْتِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَبْكِي وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ رَكِبْتُ مَا نَهَانِي عَنْهُ، وَتَرَكْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَذَهَبَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا، وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِ بَنِي الرِّجَالِ، إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ».

٢١٥- قَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ: «لَمَّا نُزِلَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَوْسٍ بَكَى، فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَأَرْسَلَ أَهْلُهُ إِلَى أَبِي حَازِمٍ أَنَّ أَخَاكَ قَدْ جَزِعَ عِنْدَ المَوْتِ فَأْتِهِ فَعَزِّهِ وَصَبِّرْهُ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ: فَأَتَيْتُهُ مَعَ أَبِي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَامِرُ، مَا الَّذِي يُبْكِيكَ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَرَى السُّرُورَ إِلَّا فِرَاقُ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ الَّذِي تَبْكِي مِنْهُ لَلَّذِي كُنْتَ تَدْأَبُ لَهُ وَتَنْصَبُ. فَأَخَذَ عَامِرٌ بِجِلْدَةِ ذِرَاعِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا صَبْرُ هَذِهِ الجِلْدَةِ عَلَى نَارِ جَهَنَّمَ؟ فَخَرَجَ أَبِي يَبْكِي لِكَلَامِهِ وَأُذِّنَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ، فَقَامَ يُرِيدُ المَسْجِدَ فَسَقَطَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ صَائِمٌ مَا أَفْطَرَ».

٢١٦- قَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ: إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ لَمَّا حُضِرَ، حَضَرَهُ إِخْوَانُهُ، فَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ، فَقَالُوا: كَأَنَّ لَكَ حَاجَةً. قَالَ: «نَعَمْ، فَقَالَتِ ابْنَتُهُ: مَا لَهُ مِنْ حَاجَةٍ. قَالَ: نَعَمْ، إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَقُومُوا عَنْهُ فَيَقُومَ فَيُصَلِّيَ، وَمَا ذَاكَ فِيهِ. فَقَامَ

الْقَوْمُ عَنْهُ، وَقَامَ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَصَلَّى، فَوَقَعَ، فَصَاحَتِ ابْنَتُهُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَحَمَلُوهُ، وَمَاتَ».

٢١٧- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّهُ ذَكَرَ عُمَرَ وَأَبَا بَكْرٍ ابْنَي الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَ أَحَدَهُمَا الْمَوْتُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ إِنْ كُنَّا لَنَغْبِطُكَ بِهَذَا الْيَوْمِ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا أَبْكِي أَنْ أَكُونَ رَكِبْتُ شَيْئًا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ أَتَيْتُ شَيْئًا هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. قَالَ: وَبَكَى الْآخَرُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ لِقَوْمٍ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧)، فَأَنَا أَنْتَظِرُ مَا تَرَوْنَ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي».

٢١٨- أَتَى صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَأَنِّي أَرَاكَ قَدْ شَقَّ عَلَيْكَ الْمَوْتُ؟» فَمَا زَالَ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، وَيَتَجَلَّى عَنْ مُحَمَّدٍ، حَتَّى لَكَأَنَّ وَجْهَهُ الْمَصَابِيحُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: «لَوْ تَرَى مَا أُلَاقِيهِ لَقَرَّتْ عَيْنُكَ. ثُمَّ قَضَى».

٢١٩- عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ: «لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ سَعْدًا وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ». (**قلتُ**: يعني أنّه ضُمّ في قبره رغم عظيم منزلته، فكيف بغيره؟).

٢٢٠- نَظَرَ يُونُسُ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ أَنَّهُمَا لَمْ تَغْبَرَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٢٢١- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: أُنْذِرُكُمْ سَوْفَ».

٢٢٢- قَالَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ عِنْدَ الْمَوْتِ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ فِي الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَارْحَمْ عِنْدَ الْمَوْتِ صَرْعَتِي، وَارْحَمْ فِي الْقَبْرِ وِحْدَتِي، وَارْحَمْ مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَوْمَ النُّشُورِ».

٢٢٣- قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: جِئْتُ أَعُودُهُ [أي هارونَ بْنَ رِئَابٍ]، فَإِذَا هُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَمَا فَقَدْتُ وَجْهَ رَجُلٍ فَاضِلٍ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهُ عِنْدَهُ. فَجَاءَهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ فَقَالَ: يَا أَخِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: هُوَ ذَا أَخُوكُمْ، هُوَ ذَا يُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ أَوْ يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ أَنَّهُ قَالَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ، فَأَظُنُّ أَنَّهُ تَعَلَّمَهَا مِنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ.

٢٢٤- لَمَّا أَنْ حَضَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَوْتُ، بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي وَإِنَّمَا تَقْدَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ وَهُمْ وَلَدُوكَ، وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ لَكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ أَنَّكَ «سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، وَقَاسَمْتَ اللَّهَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمَشَيْتَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ عَلَى قَدَمَيْكَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً حَاجًّا؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُطَيِّبَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَادَهُ إِلَّا بُكَاءً وَانْتِحَابًا، وَقَالَ: «يَا أَخِي، إِنِّي أَقْدَمُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ وَهَوْلٍ لَمْ أَقْدَمْ عَلَى مِثْلِهِ قَطُّ».

٢٢٥- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ - يَعْنِي وَهُوَ فِي الْمَوْتِ - فَقَالَ: «مَا أَدْرِي مَا تَقُولُونَ؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَيْتَ مَا فِي تَابُوتِي نَارٌ، فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا فَإِذَا فِيهِ أَلْفٌ أَوْ أَلْفَانِ».

٢٢٦- مَرِضَ جَلِيسٌ لِلْحَسَنِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: مَرِيضٌ، وَقَدْ أَحَبَّ أَنْ تَأْتِيَهُ. فَأَتَاهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَإِذَا الرَّجُلُ لِمَا بِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمْرًا يَصِيرُ إِلَى هَذَا لَأَهْلٌ أَنْ يُزْهَدَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَمْرًا أَهْوَنُهُ هَذَا لَأَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى. فَلَمَّا جَدَّ بِهِ قَالَتِ ابْنَتُهُ: يَا أَبَتَاهُ، مِثْلَ يَوْمِكَ لَمْ أَرَ، فَقَالَ لَهَا الْحَسَنُ: «كُفِّي. بَلَى؛ مِثْلَ يَوْمِهِ لَمْ يَرَ».

٢٢٧- عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ. قَالَ: فَاحْتُضِرَ رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: شاهك».

٢٢٨- إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جَمَعَ مِنَ الْعِلْمِ أَكْثَرَ مِمَّا جَمَعْتَ وَجَمَعْتُ، فَاحْتُضِرَ، فَشَهِدْتُهُ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَيَقُولُ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَهَا. ثُمَّ تَكَلَّمَ، فَيَتَكَلَّمُ. قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: كَانَ عَاقًّا بِوَالِدَيْهِ. فَظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي حُرِمَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ لِعُقُوقِهِ بِوَالِدَيْهِ».

٢٢٩- عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: «حَضَرَتْ رَجُلًا الْوَفَاةُ - يُقَالُ لَهُ هِرْدَانٌ - عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الدَّمَاوَةُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا هِرْدَانٍ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ، قِيلَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: قَدْ وَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدُ، قِيلَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا عَلَى الْخَصْمِ الْأَلَدِّ. قِيلَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَالْآنَ قَدْ لَاقَيْتُ قِرْنًا لَا يُرَدُّ. قَالَ: ثُمَّ خَفَتَ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَشْهَدُ رَجُلًا لَمْ يُلَقَّنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَأُتِيتُ فِي مَنَامِي فَقِيلَ: اشْهَدْ هِرْدَانًا فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قُلْتُ: بِمَ؟ قِيلَ: بِبِرِّهِ وَالِدَتَهُ».

٢٣٠- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ: «رَأَيْتُ بِالْأَهْوَازِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: يَا فُلَانُ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: ده دوازده، ده شازده، ده جهارده قَالَ: وَرَأَيْتُ بِالشَّامِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ: اشْرَبْ وَاسْقِهِ وَقَدْ قِيلَ لِرَجُلٍ هَا هُنَا بِالْمَعَرَّةِ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ:

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ لَغِبَتْ ... كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامِ مِنْجَابِ

٢٣١- وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: دَخَلْتُ عَلَى زُفَرَ [الفقيه] وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَهَا ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الصَّدَاقِ، لَهَا خَمْسَةُ أَسْدَاسِ الصَّدَاقِ. وَعِنْدَهُ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ يَبْكِي».

٢٣٢- وَعَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ، أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: «قِيلَ لِرَجُلٍ عِنْدَ مَوْتِهِ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: هُوَ كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ».

٢٣٣- وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ بِالْمِصِّيصَةِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». قَالَ: هَيْهَاتَ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا.

٢٣٤- لَمَّا انْصَرَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ جَعَلَ يَقُولُ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ اَنَّ عِلْمِيَ نَافِعِي ... أَنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ قَرِيبُ

فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ قَتَلَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ».

٢٣٥- عَنْ مَوْلَاةِ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: رَأَيْتُ سَعْدًا زَوَّجَ ابْنَتَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَشَرَطَ لَهُ أَنْ لَا يُخْرِجَهَا. فَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُ، فَنَهَاهَا سَعْدٌ وَكَرِهَ خُرُوجَهَا، فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ. فَقَالَ سَعْدٌ: «اللَّهُمَّ لَا تُبَلِّغْهَا مَا تُرِيدُ. فَأَدْرَكَهَا الْمَوْتُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَتْ:

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَعْبُدِي وَوَلَائِدِي

فَوَجَدَ سَعْدٌ فِي نَفْسِهِ».

٢٣٦- حَضَرَتْ رَجُلًا الْوَفَاةُ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَحَضَرَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالْمَوْتِ جَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ: وَجِّهُونِي وَجِّهُونِي. فَجَعَلُوا لَا يَدْرُونَ مَا يُرِيدُ. فَلَمَّا خَافَ أَنْ يَعْجَلَهُ الْمَوْتُ عَنِ التَّوْجِيهِ قَالَ: يَا هَؤُلَاءِ وَجِّهُونِي. قَالُوا: إِلَى أَيْنَ نُوَجِّهُكَ؟ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ:

إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... إِلَيْهِ وُجُوهُ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

قَالَ: فَبَكَى - وَاللَّهِ - الْقَوْمُ جَمِيعًا، ثُمَّ وَجَّهُوهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَمَاتَ».

٢٣٧- قَالَ رَجُلٌ لِسَلَمَةَ الْأَسْوَارِيِّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: كَيْفَ تَرَاكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ:

أُرَانِي أَصِيرُ فِي الْقَبْرِ وَحْدِي طَائِرَ الْقَلْبِ لَيْسَ لِي مِنْ نَصِيرِ

قَالَ: فَأَبْكَى - وَاللَّهِ - الْقَوْمَ جَمِيعًا».

٢٣٨- قَالَ رَجُلٌ مِنَ النُّسَّاكِ: إِنَّ رَجُلًا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي أُذُنِهِ، فَوَجَدَ مَاءَ أُذُنِهِ قَدْ عَذُبَ. وَيُقَالُ إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا صَارَ إِلَى حَدِّ الْمَوْتِ عَذُبَ مَاءُ أُذُنِهِ. فَلَمَّا أَصَابَهُ عَذْبًا أَحَسَّ بِالْمَوْتِ، فَقَالَ:

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَصْرَعِ هَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا[1] يَنْدُبْنَهُ[2] قَدْ قُمْنَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الأَسْحَارِ[3]

قَدْ كُنَّ يَكْنُنَّ الْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ[4] لِلنُّظَّارِ[5]

قَالَ: فَمَاتَ - وَاللَّهِ - مِنْ لَيْلَتِهِ».

٢٣٩- كَانَ رَجُلٌ فِي الْحَيِّ قَدْ طَالَ عُمْرُهُ، قَالَ: فَكَانَ هُوَ نَاعِيَ الْحَيِّ، قَالَ: فَمَرِضَ أَخٌ لَهُ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي قَدْ أَرَى مَا قَدْ نَزَلَ بِكَ مِنَ الْمَوْتِ، فَأَوْصِ بِوَصِيَّةٍ. قَالَ: فَقَالَ أَخُوهُ: مَا أُوصِيكَ بِهِ؟ ثُمَّ قَالَ:

كَأَنَّ الْمَوْتَ يَا ابْنَ أَبِي وَأُمِّي وَإِنْ طَالَتْ حَيَاتُكَ قَدْ أَتَاكَا

أَتَنْعَى الْمَيِّتِينَ وَأَنْتَ حَيٌّ إِذَا حَيٌّ بِمَوْتٍ قَدْ نَعَاكَا

إِذَا اخْتَلَفَ الضُّحَى وَالْعَصْرُ دَأْبًا يَسُوقُهُمَا الْمَنِيَّةُ أَدْرَكَاكَا

٢٤٠- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: دَخَلْتُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، قُلْتُ لَهُ: مَا الَّذِي قَدْ أَرَى بِكَ؟ فَقَالَ:

---

(١) حَوَاسِر: جمع حاسرة وهي مَنْ تكشف عن شيءٍ من جسدها.

(٢) يَنْدُبْنَهُ: الندب هو ذكر محاسن الميت مع البكاء.

(٣) تَبَلُّجِ الأَسْحَارِ: ظهور ودخول السحر.

(٤) بَرَزْنَ: ظهرن.

(٥) لِلنُّظَّارِ: أي للناظرين.

إِنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَبْدَى جَزَعِي ... وَلِمِثْلِ الْمَوْتِ أُبْدِي الْجَزَعَا
فَلَهُ كَأْسٌ بِنَا دَائِرَةٌ ... مُزِجَتْ بِالصَّابِ[1] مِنْهَا سَلَعَا[2]
كُلُّ حَيٍّ سَوْفَ تَسْقِيهِ وَإِنْ ... مُدَّ فِي الْغُصَّةِ مِنْهُ جَرَعَا

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ. فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَاتَ. رَحِمَهُ اللَّهُ».

٢٤١- إِنَّ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ وَهُوَ يَقْضِي:

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا ... هَا أَنَذَا لَدَيْكُمَا

ثُمَّ دَنَا بِطَرَفِهِ إِلَى الْبَابِ فَقَالَ:

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا ... هَا أَنَذَا لَدَيْكُمَا

لَا مَالَ يُغْنِينِي، وَلَا عَشِيرَةَ تَحْمِينِي.

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ يَوْمًا ... صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي ... فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا

ثُمَّ فَاضَتْ نَفْسُهُ».

٢٤٢- لَمَّا احْتُضِرَ الْفَرَزْدَقُ قَالَ:

أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي ... إِذَا مَا الأَمْرُ جَلَّ عَنِ الْعِتَابِ
إِلَى مَنْ تَفْزَعُونَ إِذَا حَثَيْتُمْ ... بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ

فَقَالَ ابْنُهُ: إِلَى اللَّهِ».

---

(١) الصَّابِ: السائل الذي ينصب منها.

(٢) سَلَعًا: نبات مر الطعم سامّ.

٢٤٣- إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَأَخَذَ أَخُوهُ رَأْسَهُ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، فَدَمَعَتْ عَيْنُهُ، فَوَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمْعِهِ عَلَى خَدِّهِ، فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَيْهِ، فَرَأَى أَخَاهُ يَبْكِي، فَقَالَ: أَيْ أَخِي لَا تَبْكِ، وَاسْتَعِدَّ لِمِثْلِهَا. ثُمَّ قَالَ:

**أُخَيَّيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى فَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَا**

ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسُهُ فَمَاتَ.

٢٤٤- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْقُرَشِيُّ: إِنَّهُ عَادَ مَرِيضًا بِالْمِصِّيصَةِ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

**نَادِ رَبَّ الدَّارِ ذَا الْمَالِ الَّذِي ... جَمَعَ الدُّنْيَا بِحِرْصٍ مَا فَعَلْ؟**

قَالَ: فَأَجَبْتُ:

**كَانَ فِي دَارٍ سِوَاهَا دَارُهُ ... عَلَّلَتْهُ بِالْمُنَى ثُمَّ انْتَقَلْ**

٢٤٥- عَنْ مُحَرَّرِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَمُوتُ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ مَا يُبْكِينِي إِلَّا نُسَيَّاتٍ خَلْفَ هَذَا السِّتْرِ، لَوْلَاهُنَّ لَهَانَ عَلَيَّ الْمَوْتُ. إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ، وَإِنِّي لَتَائِبٌ إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ. قَالَ: قُلْتُ: أَيْ أَخِي، الَّذِي رَجَوْتَهُ لِمَغْفِرَةِ ذَنْبِكَ فَارْجُهُ لِخَيْرِ بَنَاتِكَ، فَمَغْفِرَةُ الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الرِّزْقِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. صَدَقْتَ».

٢٤٦- عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، قَالَ: «مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ قَالَ: وَبِنْتَانِ لَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَقَالَ:

**أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ بُنَيَّتَيَّ بَعْدَمَا ... يُوَسَّدُ لِي فِي قِبْلَةِ اللَّحْدِ مَضْجَعُ**

**وَعَنْ وَصْلِ أَقْوَامٍ أَتَى الْمَوْتُ دُونَهُمْ ... أَيَرْعَوْنَ ذَاكَ الْوَصْلَ أَمْ تَتَقَطَّعُ؟**

**وَمَا يَحْفَظُ الأَمْوَاتَ إِلَّا مُحَافِظٌ ... مِنَ الْقَوْمِ دَاعٍ لِلأَمَانَةِ مُقْنِعُ**

فَمَاتَ، فَوَاللَّهِ مَا عَادَ أَحَدٌ عَلَى وُلْدِهِ بِشَيْءٍ».

٢٤٧- احْتُضِرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ، فَنَظَرَ إِلَى بُنَيٍّ لَهُ يَدْرُجُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ: يَا هَذِهِ:

إِنِّي لأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فَتُنْكَحِي ... وَيُقْذَفُ فِي أَيْدِي الْمَرَاضِعِ مَعْمَرُ
فَحَالَتْ سُتُورٌ دُونَهُ وَوَلِيدَةٌ ... وَيَشْغَلُهَا عَنْهُ خَلُوقٌ وَمِجْمَرُ[1]

قَالَتْ: كَلَّا. قَالَ: بَلَى. قَالَ: وَمَاتَ، فَمَا إِلَّا أَنِ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَتَزَوَّجَتْ شَابًّا مِنَ الْحَيِّ. فَرُئِيَ مَعْمَرٌ كَمَا وَصَفَ.

٢٤٨- دُخِلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَهُوَ بِالْمَوْتِ، فَبَكَى، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي عَلَى الْمَوْتِ أَنْ حَلَّ بِي، وَلَا عَلَى دُنْيَا أَخْلُفُهَا، وَلَكِنْ هُمَا قَبْضَتَانِ: قَبْضَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا؟».

٢٤٩- دَخَلَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: مَا أُرَاهُ إِلَّا الْفِرَاقَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ مُعَلِّمٍ خَيْرًا، عِظْنِي بِشَيْءٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: «يَا حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ، عُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَجْدَاثِ، يَا حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ». (الأجداث: القبور).

٢٥٠- عَنِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي، وَقِلَّةِ زَادِي، وَأَنِّي أَمْسَيْتُ فِي صَعُودٍ [أرض يُصعَد عليها فيهبط مَنْ يصعد عليها] مُهْبِطٍ[2]، عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي».

---

(١) خَلُوقٌ وَمِجْمَرُ: أي تتطيب لزوجها الجديد وتُشغل عن ولدها.

(٢) صَعُودٍ مُهْبِطٍ: كناية عن شدة الموت وما بعده كمن يصعد في أرضٍ جبلية يشق الصعود فيها.

٢٥١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَاهُ قَالَ حَيْثُ احْتُضِرَ: «اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا بِأُمُورٍ، وَنَهَيْتَ عَنْ أُمُورٍ، تَرَكْنَا كَثِيرًا مِمَّا أَمَرْتَ، وَوَقَعْنَا فِي كَثِيرٍ مِمَّا نَهَيْتَ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ أَخَذَ بِإِبْهَامِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يُهَلِّلُ حَتَّى فَاضَ».

٢٥٢- لَمَّا حُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: «أَخْرِجُوا فِرَاشِي إِلَى الصَّحْنِ حَتَّى أَنْظُرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ. قَالَ: فَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ أَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ».

٢٥٣- مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ عَلَى رَجُلٍ، فَرَآهُ عَلَى بَعْضِ مَا يَكْرَهُ، فَقَالَ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ. قَالَ: يَا مَالِكُ دَعْنَا نَدُقُّ الْعَيْشَ دَقًّا. فَلَمَّا حَضَرَتِ الرَّجُلَ الْوَفَاةُ قِيلَ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: إِنِّي أَجِدُ عَلَى رَأْسِي مَلَكًا يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَدُقَّنَّكَ دَقًّا.

٢٥٤- مَرِضَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمَرْتَ بِشَيْءٍ يَعْقِدُ الْبَطْنَ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُرِيدُ التَّنَعُّمَ فِي بَطْنِي، وَلَا فَرْجِي».

٢٥٥- لَمَّا حَضَرَتْ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ الْوَفَاةُ قَالَ: «جَهِّزُونِي مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ. فَمَاتَ، فَمَا وَجَدُوا فِي بَيْتِهِ شَيْئًا إِلَّا خِلَقَ قَطِيفَةٍ، وَسَنْدَانَةً[1]، وَمِطْهَرَةً، وَقِطْعَةَ بَارِيَّةٍ[2]».

٢٥٦- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ: «حَضَرْتُ رَجُلًا فِي النَّزْعِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَكَانَ يَقُولُ. فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: كَمْ تَقُولُ؟ إِنِّي كَافِرٌ بِمَا تَقُولُ. وَقُبِضَ عَلَى ذَلِكَ فَسَأَلْتُ امْرَأَتَهُ

---

(١) سَنْدَانَةً: نوع ثوب فيه خروق.

(٢) بَارِيَّةٌ: حصير منسوج.

عَنْ أَمْرِهِ فَقَالَتْ: كَانَ مُدْمِنَ خَمْرٍ فَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَقُولُ: اتَّقُوا الذُّنُوبَ، فَإِنَّمَا هِيَ أَوْقَعَتْهُ.

٢٥٧- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ وَجِعٌ شَدِيدُ الْوَجَعِ، فَاحْتَضَنْتُهُ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا هُرَيْرَةَ. قَالَ: «اللَّهُمَّ لا تُرْجِعْهَا. قَالَهَا مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبَةِ الْحَمْرَاءِ. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَيَتَمَنَّى أَنَّهُ صَاحِبُهُ».

٢٥٨- عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ نَعُودُهُ وَهُوَ ثَقِيلٌ، فَقَالَ: «إِنَّهُ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِي مَلأَتِ الآخِرَةُ قَلْبَهُ، وَكَانَتِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي عَيْنِهِ مِنَ الذُّبَابِ».

٢٥٩- عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَعُودُهُ، فَذَهَبَ بَعْضُ الْقَوْمِ يُرَجِّيهِ، فَقَالَ: «أَنَا لا أَرْجُو رَبِّي وَقَدْ صُمْتُ لَهُ ثَمَانِينَ رَمَضَانَ؟!!».

٢٦٠- قَالَ أَزْهَرُ: دَخَلْنَا عَلَى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: «مَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّي».

٢٦١- قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَمَّا حُضِرَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ جَزِعَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا عَمِّ، مَا يُجْزِعُكَ؟ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَظْهَرَ دِينُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ بِمَكَّةَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَمِّ لا تَخَفْ، أَنَا ضَامِنٌ أَلَّا يَظْهَرَ».

٢٦٢- إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: بِاللَّهِ مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَنْزِلَ بِكَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَّا صَبَرْتَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ نَزَلَ بِأَبِيكَ خِصَالٌ ثَلاثَةٌ: أَمَّا أُولاهُنَّ: فَانْقِطَاعُ عَمَلِهِ. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَهَوْلُ

الْمُطَّلَعِ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ، وَهِيَ أَيْسَرُهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَمَرْتَ فَتَهَاوَنْتُ، وَنَهَيْتَ فَعَصَيْتُ، اللَّهُمَّ وَمِنْكَ الْعَفْوُ وَالتَّجَاوُزُ».

٢٦٣- قَالَ بِلَالٌ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ، قَالَ: تَقُولُ امْرَأَتُهُ: وَاوَيْلَاهُ قَالَ: يَقُولُ: وَافَرْحَاهُ».

٢٦٤- قَالَ حَزْمٌ: دَخَلْنَا عَلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِبَطْنٍ وَلَا لِفَرْجٍ».

٢٦٥- بَكَى عَامِرٌ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «ثَلَاثٌ: ثِنْتَانِ أُخَلِّفُهُمَا، فَوَاحِدَةٌ أَمَامِي، فَمَفَازَةٌ تَقْطَعُ عُنُقَ مَنْ قَطَعَهَا بِغَيْرِ زَادٍ».

٢٦٦- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ حِينَ طُعِنَ قَالَ: «لَوْ كَانَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ كَرْبِ سَاعَةٍ - يَعْنِي بِذَلِكَ الْمَوْتَ - فَكَيْفَ بِي وَلَمْ أَرِدِ النَّارَ بَعْدُ؟».

٢٦٧- دَخَلَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ عَلَى أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، فَقَالَ لِابْنِهِ: لَقِّنْ أَبَاكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ لِابْنِهِ: «مَا يَقُولُ؟» قَالَ: قَالَ لَقِّنْ أَبَاكَ. قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: «يَا أَيُّوبُ، إِنَّهَا أَمَامِي، لَا أَعْرِفُ غَيْرَهَا».

٢٦٨- دَخَلَ مَرْوَانُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِي شَكْوِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: شَفَاكَ اللَّهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي. فَمَا بَلَغَ مَرْوَانُ أَصْحَابَ الْقُطْنِ حَتَّى مَاتَ».

٢٦٩- عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: لَمَّا كَبِرَ مُعَاوِيَةُ خَرَجَتْ لَهُ قُرْحَةٌ فِي ظَهْرِهِ، فَكَانَ إِذَا لَبِسَ دِثَارًا ثَقِيلًا - وَالشَّامُ أَرْضٌ بَارِدَةٌ - أَثْقَلَهُ ذَلِكَ وَغَمَّهُ؛ فَقَالَ: «اصْنَعُوا لِي دِثَارًا

خَفِيفًا دَفِيئًا مِنْ هَذِهِ السِّخَالِ. فَصُنِعَ لَهُ، فَلَمَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِ تَسَارَّ إِلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ غَمَّهُ، فَقَالَ: جَافُوهُ عَنِّي. ثُمَّ لَبِسَهُ. ثُمَّ غَمَّهُ فَأَلْقَاهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا ثُمَّ قَالَ: قَبَّحَكِ اللَّهُ مِنْ دَارٍ، مَلَكْتُكِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، عِشْرِينَ خَلِيفَةً وَعِشْرِينَ أَمِيرًا، ثُمَّ صَيَّرْتِنِي إِلَى مَا أَرَى!! قَبَّحَكِ اللَّهُ مِنْ دَارٍ».

٢٧٠- كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى مِصْرَ، فَاشْتَكَى وَثَقُلَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ شُرَطِهِ: أَدْخِلْ عَلَيَّ نَاسًا مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِكَ آمُرُهُمْ بِأَمْرٍ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، نَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ (أي بلغت الروح الحلقوم)، ارْدَعُوهَا عَنِّي، قَالُوا: وَمِثْلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ يَقُولُ هَذَا؟ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ. قَالَ: إِي وَاللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ كَذَا، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَّعِظُوا. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ».

٢٧١- احْتُضِرَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَتَاهُ جِيرَانُهُ وَإِخْوَانُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ حَوْلَهُ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ثم قَالَ:

غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدَا

٢٧٢- أَشْرَفَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ - وَهُوَ بِالْمَوْتِ - عَلَى بُسْتَانٍ لَهُ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَيَتَأَمَّلُ دِجْلَةَ، ثُمَّ تَنَفَّسَ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا:

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْلَا مَوْتُ صَاحِبِهِ ... فَفِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ عَيْبٍ لِعَائِبِهِ

قَالَ: فَمَا أَنْزَلْنَاهُ حَتَّى مَاتَ.

٢٧٣- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ السَّرِيِّ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَعِنْدَهُ مُتَطَبِّبٌ يَنْعَتُ لَهُ دَوَاءً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُتَمَثِّلًا:

إِنَّ عَيْشًا يَكُونُ آخِرَهُ الْمَوْ ... تُ لَعَيْشٌ مُعَجَّلُ التَّنْغِيصِ

وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ».

٢٧٤- قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّهُ حَضَرَ رَجُلًا يَمُوتُ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ:

أَنَا إِنْ مُتُّ فَالْهَوَى حَشْوُ قَلْبِي ... فَبِدَاءِ الْهَوَى يَمُوتُ الْكِرَامُ

ثُمَّ قَالَ: يَا مَنْ لَا يَمُوتُ، ارْحَمْ مَنْ يَمُوتُ. ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ.

٢٧٥- قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ: دَخَلْنَا عَلَى وَرْقَاءَ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَجَعَلَ يُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ وَيَذْكُرُ اللَّهَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا، يُسَلِّمُونَ فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَيَخْرُجُونَ. فَلَمَّا كَثُرُوا عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ اكْفِنِي رَدَّ السَّلَامِ عَلَى هَؤُلَاءِ لَا يَشْغَلُونِي عَنْ رَبِّي».

٢٧٦- قَالَ سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ».

٢٧٧- قَالَ جَعْفَرٌ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي التَّيَّاحِ الضُّبَعِيِّ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَيَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْيَوْمَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنَ التَّهَاوُنِ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ أَنْ يَزِيدَهُ ذَلِكَ لِلَّهِ جِدًّا وَاجْتِهَادًا. ثُمَّ بَكَى».

٢٧٨- لَمَّا نَزَلَ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتُ قَالَ لِابْنِهِ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا مُتُّ مَوْتًا، وَلَكِنِّي فَنِيتُ فَنَاءً، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِحُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ طَاعَتِهِ، وَخَوْفِ اللَّهِ وَخَوْفِ مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ تَكْرَهِ الْمَوْتَ مَتَى أَتَاكَ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ يَا بُنَيَّ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَمَاتَ».

٢٧٩- أَمَرَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ بِرَجُلٍ يُقْتَلُ، فَلَمَّا شُدَّ بِالْحِبَالِ وَقَامَ الَّذِي يَقْتُلُهُ بَكَى، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ (العنكبوت: ٢١) قَالَ: وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ.

٢٨٠- عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: «أُتِيَ زِيَادٌ بِرَجُلٍ فَأَمَرَ بِهِ لِيُقْتَلَ، فَلَمَّا أَحَسَّ الرَّجُلُ بِالْمَوْتِ قَالَ: ائْذَنُوا لِي أَتَوَضَّأُ وَأُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَأَمُوتُ عَلَى تَوْبَةٍ لَعَلِّي أَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. قَالَ زِيَادٌ: مَا يَقُولُ؟ قَالُوا: يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: دَعُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ مَا بَدَا لَهُ. قَالَ: فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أُتِيَ بِهِ لِيُقْتَلَ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: هَلِ اسْتَقْبَلْتَ التَّوْبَةَ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. فَخَلَّى سَبِيلَهُ».

٢٨١- عَنْ أُمِّ إِسْحَاقَ بِنْتِ عِيسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَتْ: حَضَرْتُ عِيسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَهُوَ يَمُوتُ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَخَرَجْنَا نَصْرُخُ، فَأَقْبَلَ صَبَّاحٌ الطَّبَرِيُّ - مَوْلَاهُ - يُسَكِّتُنَا، فَأَفَاقَ فَقَالَ: «دَعْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ مُتَمَثِّلًا:

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّرًا ... فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ
يَلْطُمْنَ حُرَّاتِ الْوُجُوهِ عَلَى فَتًى ... سَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ

(**قلتُ:** الصراخ على الميت ولطم الوجوه لا يجوز).

٢٨٢- قَالَ مَسْعُودٌ - يَعْنِي أَخَا ذِي الرُّمَّةِ - قَالَ: كُنَّا بِالْبَدْوِ، فَحَضَرَتْ ذَا الرُّمَّةِ الْوَفَاةُ، فَقَالَ: «احْمِلْنِي إِلَى الْمَاءِ يُصَلِّي عَلَيَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى بَابٍ، فَأَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَنَقَرَ الْبَابَ فَقَالَ: مَسْعُودٌ؟ قُلْتُ: لَبَّيْكَ قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ، لَا حِينَ أَقُولُ:

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي ... بِلَقْطِ الْحَصَى وَالْخَطِّ فِي الدَّارِ مُولَعُ
كَأَنَّ شَبَابًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي ... عَلَى كَبِدِي بَلْ لَوْعَةُ الْحُبِّ أَوْجَعُ

٢٨٣- قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ عُمَرُ بْنُ حُسَيْنٍ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَالْفِقْهِ، وَالْمَشُورَةِ فِي الْأُمُورِ، وَالْعِبَادَةِ. وَكَانَتِ الْقُضَاةُ تَسْتَشِيرُهُ. قَالَ مَالِكٌ: وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: «﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ (الصافات: ٦١)، فَقُلْتُ لِمَالِكٍ: أَتُرَاهُ قَالَ هَذَا لِشَيْءٍ عَايَنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ».

٢٨٤- لَمَّا احْتُضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كَانَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِ أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ. قَالَ جَعْفَرٌ: وَا انْقِطَاعَ ظَهْرَاهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: «وَا انْقِطَاعَ ظَهْرِ مَنْ يَلْقَى الْحِسَابَ غَدًا، وَاللَّهِ لَيْتَ أُمَّكَ لَمْ تَلِدْنِي، لَيْتَنِي كُنْتُ جَمَّالًا وَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيمَا كُنْتُ فِيهِ».

٢٨٥- قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنِّي أَبْكِي أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ أَقُولُ قَوْلًا أَحْسَبُهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ». (**قلتُ:** فيه ابن لهيعة).

٢٨٦- عَنْ أَبِي حُمَيْدَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَجُلًا غَرِقَ فِي نَهَرِ بَلْخٍ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (فُصِّلَت: ١٢) حَتَّى مَاتَ».

٢٨٧- قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ: «حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ، قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي، فَإِنَّكَ خَلِيقٌ أَلَّا تَحْفَظَهَا عَلَى غَيْرِي: اتَّقِ اللَّهَ. إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ؛ فَافْعَلْ. وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ حَاضِرٌ، وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَيْأَسْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَنْ يُعْتَذَرَ مِنْ خَيْرٍ. وَإِذَا عَثَرَ عَاثِرٌ مِنَ النَّاسِ فَاحْمَدِ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَهُ. وَإِذَا قُمْتَ إِلَى صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَأَنْتَ تَرَى أَنَّكَ لَنْ تُصَلِّيَ بَعْدَهَا أَبَدًا».

٢٨٨- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ جَدَّتِهِ قَالَتْ: «أَتَانَا السَّيْلُ، سَيْلُ الْكَعْبَةِ، فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ، وَقَدْ أَقْبَلَ بِالشَّجَرِ وَالْحِجَارَةِ، فَهُوَ يَمُرُّ بِهَا فِي السَّيْلِ، فَجَاءَ فِي السَّيْلِ رَجُلٌ قَدِ اقْتَلَعَهُ الْمَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، بِذُنُوبِنَا وَطَالَمَا أَمْلَيْتَ. وَذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ».

٢٨٩- قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّائِغُ حِينَ أَمَرَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ فَقُتِلَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَتَيْتُ أَمْرًا لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ آتِيَهُ فَاغْفِرْهُ لِي. فَقَالُوا لِأَبِي مُسْلِمٍ: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَجْزَعَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: انْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ مَا أَقَلَّ عُقُولَهُمْ! إِنَّمَا كَرِهَ أَنْ يُعِينَ عَلَى نَفْسِهِ بِشَيْءٍ».

٢٩٠- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُوحٍ: «دَخَلْتُ بِالشَّامِ عَلَى مَرِيضٍ أَعُودُهُ، وَكَانَ يُذْكَرُ عَنْهُ خَيْرٌ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا، وَغَدًا تَقُومُ عَلَيَّ الْقِيَامَةُ، وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ خَلَلِي وَزَلَلِي. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَاتَ».

٢٩١- دَخَلَ عُثْمَانُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «مَرْدُودٌ إِلَى مَوْلَايَ الْحَقِّ، قَالَ لَهُ عُثْمَانُ: طَيِّبًا، أَوْ طِبْتَ» ـ شَكَّ يَزِيدُ ـ.

٢٩٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ فِي مَرَضِهِ لوصيِّه سلامة: «يَا سَلَامَةُ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَحْمِلُنِي فَتَطْرَحُنِي عَلَى تِلْكَ الْمَزْبَلَةِ لَعَلِّي أَمُوتُ عَلَيْهَا، فَيَرَى مَكَانِي فَيَرْحَمُنِي». [**قلتُ:** لا يجوز طاعته في ذلك].

٢٩٣- عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَأَطَافَ بِهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ، فَقَالُوا: لِمَنْ تَدَعُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، لَا تَجْهَلُوا، فَإِنَّكُمْ فِي مُلْكِ مَنْ لَا يُبَالِي أَصَغِيرًا أَخَذَ مِنْ مُلْكِهِ أَوْ كَبِيرًا.

٢٩٤- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَكَى سَلْمَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «مَا أَبْكِي ضَنًّا بِدُنْيَاكُمْ، وَلَا جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنْ قِلَّةُ الزَّادِ، وَبُعْدُ الْمَفَازِ».

٢٩٥- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: «دَخَلْتُ عَلَى عَاصِمٍ وَهُوَ يَمُوتُ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ (الأنعام: ٦٢)، خَفَضَ كَمَا يَقْرَؤُهَا. وَمَا أَعْلَمُهُ يَعْقِلُ،

قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي حُصَيْنٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الزخرف: ٧٦) قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، فَقَالَ: لَا تُؤْذِنْ بِي أَحَدًا، فَإِذَا صَلَّيْتَ الْفَجْرَ فَاخْرُجْ بِي فَاطْرَحْنِي ثُمَّ قَالَ: وَدَخَلْتُ مَعَ الْقُرَّاءِ عَلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَتَحْتَهُ رُقْعَةٌ، وَهُوَ يَقُولُ: آهٍ آهٍ. فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ مَاتَ».

٢٩٦- لَمَّا احْتُضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا يَحْسُدُونَهُ، فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ مُتَمَثِّلًا:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ فَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَبْقَى خِلَافِي بِضَائِرِي ... وَمَا مَوْتُ مَنْ يَمْضِي أَمَامِي بِمُخْلِدِي
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَى خِلَافَ الَّذِي مَضَى ... تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَدِ

٢٩٧- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «احْتُضِرَ رَجُلٌ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فَبَكَى، فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي شَيْئًا أَبْكِي عَلَيْهِ، وَمَا أَبْكِي مِنْ دُنْيَاكُمْ إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ: الظَّمَأَ فِي يَوْمٍ هَاجِرَةٍ بَعِيدٍ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ. أَوْ لَيْلَةٍ يَبِيتُ الرَّجُلُ فِيهَا يُرَاوِحُ مَا بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَقَدَمَيْهِ. أَوْ غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٢٩٨- أُغْمِيَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فَأَفَاقَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: «يَا أَهْلَاهُ أَيُّ حِينٍ هَذَا؟ قَالُوا: السَّحَرُ. قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا النَّارُ. قَالَ: وَأُغْمِيَ عَلَى آخَرَ، فَأَفَاقَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ رَوَاحٍ إِلَى النَّارِ».

٢٩٩- قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو عَطِيَّةَ الْمَذْبُوحُ، لَمَّا احْتُضِرَ بَكَى وَجَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ، ثُمَّ لَا أَدْرِي أَيْنَ يُسْلَكُ بِي؟

٣٠٠- عَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَطَاءَ الْوَفَاةُ صَاحَتِ النِّسَاءُ، فَقَالَ عَطَاءٌ: «اكْفِنِي هَؤُلَاءِ، فَإِنْ غَلَبُوكَ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِنَّ بِالسُّلْطَانِ. ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: يَا صَرِيخَ الْأَخْيَارِ، يَا صَرِيخَ الْأَخْيَارِ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى قَضَى».

٣٠١- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: «شَهِدْتُ أَبِي عِنْدَ الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا تَبْكِي؟ فَمَا أَتَى أَبُوكَ فَاحِشَةً قَطُّ».

٣٠٢- دُخِلَ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بَعْدُ لَمْ يُكْشَفِ الْغِطَاءُ.

٣٠٣- قَالَ دَاوُدُ الرَّطَّالُ وَكَانَ مَوْلًى لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ: لَمَّا احْتُضِرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ قُلْتُ لَهُ: يَا مَوْلَايَ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: «فَعَلْتُهَا يَا دَاوُدُ».

٣٠٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: مَرِضَ مُعَاوِيَةُ مَرَضًا شَدِيدًا، فَنَزَلَ عَنِ السَّرِيرِ، وَكَشَفَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ يُلْزِقُ ذَا الْخَدِّ مَرَّةً بِالْأَرْضِ، وَذَا الْخَدِّ مَرَّةً بِالْأَرْضِ، وَيَبْكِي وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النِّسَاء: ٤٨). اجْعَلْنِي مِمَّنْ تَشَاءُ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ».

٣٠٥- لَمَّا حُضِرَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ أَمِيرَ فِلَسْطِينَ - جَعَلَ يَقُولُ: «يَا وَيْحَكُمُ الْمَوْتَ».

٣٠٦- جَاءَ مُؤَذِّنُ الْجُنَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ، فَقَالَ: «يَا لَيْتَهَا لَمْ تُقَلْ لَنَا».

٣٠٧- احْتُضِرَ أَعْرَابِيٌّ فَجَعَلَ يَقُولُ:

يَا مَلَكَ الْمَوْتِ تَقَدَّمْ فَاجْلِسِ ... فَاسْتَلَّ رُوحِي مِنْ عِظَامٍ يُبَّسِ

مَا كُنْتُ بِدْعًا فِي فِرَاغِ الْأَنْفُسِ

٣٠٨- قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى نَافِعِ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيِّ - وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مَكَّةَ - يَعُودُهُ، فَرَآهُ ثَقِيلًا، فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ، فَوَلَّى بِوَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَلَبِثَ سَاعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «يَا أَبَا خَالِدٍ، مَا أُنْكِرُ مَا تَقُولُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا لِبَنِي فُلَانِ بْنِ كِنَانَةَ - أَشْقَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ كِنَانَةَ - وَأَنِّي لَمْ أَلِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ شَيْئًا قَطُّ».

٣٠٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَوْتُ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكَرْبَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ»** (رواه البخاري).

٣١٠- تَمَثَّلَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ عِنْدَ الْمَوْتِ:

**أَلَا قَدْ أَرَى أَلَّا خُلُودَ وَأَنَّهُ ... سَيَنْقُرُ فِي دَارِي غُرَابٌ وَيَحْجِلُ**
**وَيَقْسِمُ مِيرَاثِي رِجَالٌ أَعِزَّةٌ ... وَتُشْغَلُ عَنِّي الْوَالِدَاتُ وَتَذْهَلُ**

٣١١- قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ عِنْدَ وَفَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ إِذْ كُنْتُ أَعْصِيكَ، أَنِّي أُحِبُّ فِيكَ مَنْ يُطِيعُكَ».

٣١٢- قَالَ سَعْدَانُ بْنُ مُسْلِمٍ: دَخَلْتُ عَلَى أَخِي يَحْيَى وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: «اذْكُرْ لِي شَيْئًا مِمَّا يَحْسُنُ بِهِ ظَنِّي، فَحَضَرَنِي هَذَا الشِّعْرُ، فَقُلْتُ لَهُ:

**يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّـ ... ـهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرْ**
**أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ فِي أَصْـ ... ـغَرِ عَفْوِ اللَّهِ يَصْغُرْ**

٣١٣- عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، فَقَالَ: إِنِّي فُلَانٌ، أَشَعَرْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ؟ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَقَدْ بَلَّغَ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ.

٣١٤- عَنْ دَاوُدَ بْنِ بَكْرٍ: «أَنَّ رَجُلًا مَرِضَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَدُبُرَهُ. يَقُولُ ذَلِكَ لِأَهْلِهِ. فَقُلْتُ لِدَاوُدَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: كَانَ رَجُلًا يَقُولُ بِالتَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ».

٣١٥- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: مَرِضَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَظَنَنَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ. فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ، فَصَرَخَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أُغْمِيَ عَلَيَّ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَالَا لِي: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ فَأَخَذَا بِيَدِي، فَانْطَلَقَا بِي، فَلَقِيَهُمَا رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْنَ تَنْطَلِقَانِ بِهَذَا؟ قَالَا: نَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ. قَالَ: لَا تَنْطَلِقَا بِهِ، إِنَّ هَذَا مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

٣١٦- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ بِهِ الْجُذَامُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَجَعَلْتُ أُرَجِّيهِ وَأُذَكِّرُهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو مَا تَرْجُوهُ لِي؛ وَلَكِنْ كَيْفَ مِنْهُ وَقَدْ عَصَيْتُهُ؟».

٣١٧- قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: دَخَلْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ لَوْلَا أَنِّي أَرَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَآخِرُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا؛ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِمَا أَتَكَلَّمُ بِهِ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَخْتَارُ الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى، وَأَخْتَارُ الذِّلَّةَ عَلَى الْعِزِّ، وَأَخْتَارُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ؛ فَحَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ. لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ».

٣١٨- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلُّ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩). عَبْدُ الْمَلِكِ وَالْحَجَّاجُ يَجُرَّانِ أَمْعَاءَهُمَا فِي النَّارِ».

٣١٩- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «خَرَجْنَا ـ وَنَحْنُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ـ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وُفُودًا إِلَيْهِ، فَلَمَّا كُنَّا بِنَاحِيَةٍ مِنْ أَرْضِ السَّمَاوَةِ، نَزَلْنَا عَلَى مَاءٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ، حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيْنَا فَقَالَتْ: يَا هَؤُلَاءِ، احْضُرُوا رَجُلًا يَمُوتُ فَاشْهَدُوا عَلَى مَا يَقُولُ، وَمُرُوهُ بِالْوَصِيَّةِ، وَلَقِّنُوهُ. قَالَ: فَقُمْنَا مَعَهَا، فَأَتَيْنَا رَجُلًا يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَكَلَّمْنَاهُ، وَإِذَا حَوْلَهُ بَنُونَ لَهُ، وَصِبْيَةٌ صِغَارٌ لَوْ غَطَّيْتَ عَلَيْهِمْ مَكِيلًا لَغَطَّاهُمْ، كَأَنَّمَا وُلِدُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ. فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَنَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ:

يَا وَيْحَ صِبْيَتِيَ الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ ... مِنْ ضَعْفِهِمْ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعَا
قَدْ كَانَ فِيَّ لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّنِي ... لِبَنِيَّ حَتَّى يَبْلُغُونَ مَتَاعَا

قَالَ: فَأَبْكَانَا جَمِيعًا، وَلَمْ نَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى مَاتَ. فَدَفَنَّاهُ. فَقَدِمْنَا عَلَى الْوَلِيدِ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَبَعَثَ إِلَى عِيَالِهِ وَوَلَدِهِ، فَقَدِمَهُمْ عَلَيْهِ، فَفَرَضَ لَهُمْ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ».

٣٢٠- قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ، فَقُلْنَا: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «أَصْبَحْنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا. قُلْنَا: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَجِدُ قَلْبِي مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ. قُلْنَا: مَا تَشْتَكِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَشْتَكِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ. قَالَ: مَا تَشْتَهِي شَيْئًا؟ قَالَ: أَشْتَهِي مَغْفِرَةَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ. قُلْنَا لَهُ: أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي».

٣٢١- قَالَ جَبَلَةُ بْنُ جَرِيرٍ: دَخَلْتُ عَلَى زُهَيْرٍ الْبَابِيِّ فِي مَرَضِهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي لَا أَمْتَنِعُ مِمَّا أَكْرَهُ، وَلَا أَقْدِرُ أَنْ آتِيَ مَا أُحِبُّ».

٣٢٢- قِيلَ لِلْأَنْصَارِيِّ فِي مَرَضِهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: «أَجِدُنِي - وَاللَّهِ - عَلَى أَرْضِ حَيَاتِي لِمَوْتِي».

٣٢٣- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُعَذِّلٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى أُخْتِي وَهِيَ مَرِيضَةٌ، فَقُلْتُ: يَا خِيَّةُ كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: أَجِدُنِي ضَعِيفَةً وَمَوْلَايَ قَوِيٌّ، وَفِي قُوَّتِهِ مَا يُقَوِّي بِهِ ضَعْفِي وَأَجِدُنِي فَقِيرَةٌ وَمَوْلَايَ غَنِيٌّ، وَفِي غِنَائِهِ مَا يَسُدُّ بِهِ فَقْرِي».

٣٢٤- قِيلَ لِامْرَأَةٍ كَانَتْ بِهَا عِلَّةٌ طَوِيلَةٌ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: أَجِدُنِي كَمَا قَالَ:

قَدْ لَعَمْرِي مَلَّ الطَّبِيبُ وَمَلَّ الْـ ... أَهْلُ مِنِّي وَمَلَّنِي عُوَّادِي

٣٢٥- عَنْ أَبِي مُطِيعٍ قَالَ: أَتَيْتُ بَابَ سَوَّارٍ، فَإِذَا هُوَ قَدْ حُجِبَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: شاكي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مَغْمُومٌ مُدَثَّر وَهُوَ يَقُولُ: «هُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أَرْجُو إِلَّا إِيَّاهُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٣٢٦- عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى صَاحِبٍ لَنَا نُهَوِّنُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُمْ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا بَقِيَتْ هَا هُنَا أَبَدًا، لَا أَدْرِي مَا أُبَشَّرُ بِهِ».

٣٢٧- احْتُضِرَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: «لَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا؛ فَقَدْ غَرَّتْنِي».

٣٢٨- قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعِجْلِيُّ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: سَخِرَتْ بِيَ الدُّنْيَا حَتَّى ذَهَبَتْ أَيَّامِي».

## كتاب العقل

١- قَالَ زِيَادٌ: «مَا حَمِدْتُ نَفْسِي فِي أَمْرٍ قَطُّ عَقَدْتُ فِيهِ عُقْدَةً ضَعِيفَةً، وَلَا لُمْتُ نَفْسِي فِي أَمْرٍ قَطُّ عَقَدْتُ فِيهِ عُقْدَةَ الحزم، وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَمْرٍ قَطُّ فَحَدَّثْتُ بِهِ غَيْرِي حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ».

٢- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يُعْجِبنكُمْ إِسْلَامُ امْرِئٍ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعْقُودَ عَقْلِهِ»** (قال ابن عدي: حديث باطل).

٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عِبَادَةٌ قَالَ: **«كَيْفَ عَقْلُهُ؟»** فَإِنْ قَالُوا: عَاقِلٌ قَالَ: **«مَا أَخْلَقَ صَاحِبَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ»** وَإِنْ قَالُوا: لَيْسَ بِعَاقِلٍ قَالَ: **«مَا أَخْلَقَهُ أَنْ لَا يَبْلُغَ»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

٤- عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّمَا يَرْتَفِعُ النَّاسُ فِي الدَّرَجَاتِ وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى مِنْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»** (قال ابن حجر: موضوع).

٥- عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْخَيْرِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»** (فيه بقية بن الوليد).

٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ، قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ حَتَّى ذَكَرَ سِهَامَ الْخَيْرِ وَمَا يُجْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ»** (أخرجه العقيلي في الضعفاء).

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: قُمْ، فَقَامَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْعُدْ فَقَعَدَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا خَيْرًا مِنْكَ وَلَا أَكْرَمَ مِنْكَ وَلَا أَفْضَلَ مِنْكَ وَلَا**

أَحْسَنَ مِنْكَ بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي وَبِكَ أُعِزُّ وَبِكَ أُعْرَفُ وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ بِكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ» (فيه حَفصُ بنُ عُمَرَ يروي الموضوعات، وقال البيهقي هو من قول الحسن البصري).

٨- عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ قَالَ: يَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْعَلُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ وَمَا خَلَقْتُ شَيْئًا هُوَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ».

٩- عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَا أُوتِيَ رَجُلٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنَ الْعَقْلِ».

١٠- عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: «أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ فِي الدُّنْيَا الْعَقْلُ وَأَفْضَلُ مَا أُعْطُوا فِي الْآخِرَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

١١- قَالَ الْحَسَنُ: «مَا يَتِمُّ دِينُ الرَّجُلِ حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ».

١٢- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: «النَّاسُ يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ وَإِنَّمَا يُعْطَوْنَ أُجُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٣- قَالَ هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى: قُلْنَا لِقَتَادَةَ أَيُّ النَّاسِ أَغْبَطُ؟ قَالَ: «أَعْقَلُهُمْ» قُلْنَا: أَعْلَمُهُمْ؟ قَالَ: «أَعْقَلُهُمْ».

١٤- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «مَا عُبِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ».

١٥- عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: «لَا يَنْفَعُكَ الْقَارِئُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عَقْلٌ». (القارئ هو حافظ القرءان العالم به).

١٦- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (الطلاق : ٢) قَالَ: «ذَوَيْ عَقْلٍ». (**قلتُ:** أي مع التدين يكونان عاقلين).

١٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥) قَالَ: «الرَّجُلُ ذُو النُّهَى وَالْعَقْلِ».

١٨- عَنْ حَمَّادٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: «لَمَّا هَبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ بِالدِّينِ وَالْعَقْلِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخَيِّرُكَ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الْعَقْلِ فَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ لِذَيْنِكَ: اصْعَدَا قَالَا: لَا نَفْعَلُ قَالَ: أَتَعْصِيَانِي قَالَا: لَا نَعْصِيكَ وَلَكِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُمَا كَانَ قَالَ: فَصَارَ الثَّلَاثَةُ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (**قلتُ:** هذا لفظٌ غريب ويحتاج إلى توقيف في ثبوته).

١٩- أَتَى مَلَكٌ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ: «قَدْ جِئْتُكَ بِالْعَقْلِ وَالدِّينِ وَالْعِلْمِ فَاخْتَرْ أَيَّهَا شِئْتَ، فَاخْتَارَ الْعَقْلَ وَقَالَ: لِلدِّينِ وَالْعِلْمِ: ارْتَفِعَا قَالَا: أُمِرْنَا أَنْ لَا نُفَارِقَ الْعَقْلَ».

٢٠- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُدَارَاةُ النَّاسِ»**. (**قلتُ:** لا يصح هذا الحديث).

٢١- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَغْفُلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٍ يَخْلُو فِيهَا مَعَ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ وَيُصْدُقُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٍ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ فَإِنَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَوْنًا عَلَى تِلْكَ السَّاعَاتِ وَإِجْمَامًا لِلْقُلُوبِ وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يُرَى ظَاعِنًا فِي غَيْرِ ثَلَاثٍ: زَادٍ لِمَعَادٍ أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ حَافِظًا لِلِسَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ».

٢٢- قَالَ أَيُّوبُ الْقَرِيَةِ: «الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَأَحْمَقُ وَفَاجِرٌ، فَالْعَاقِلُ إِنْ كُلِّمَ أَجَابَ، وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ، وَإِنْ سَمِعَ وَعَى، وَالْأَحْمَقُ إِنْ تَكَلَّمَ عَجِّلَ، وَإِنْ تَحَدَّثَ وَهَلَ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى الْقَبِيحِ فَعَلَ، وَالْفَاجِرُ إِنِ ائْتَمَنْتَهُ خَانَكَ، وَإِنْ حَادَثْتَهُ شَانَكَ، وَزَادَنِي غَيْرُهُ: وَإِنِ اسْتَكْتَمْتَهُ سِرًّا لَمْ يَكْتُمْهُ عَلَيْكَ».

٢٣- عَنِ الضَّحَّاكِ: «﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ (يس: ٧٠) قَالَ: عَاقِلًا».

٢٤- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «كَمَا تَتَفَاضَلُ الشَّجَرُ بِالْأَثْمَارِ كَذَلِكَ تَتَفَاضَلُ النَّاسُ بِالْعَقْلِ».

٢٥- قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، اعْلَمْ أَنَّ غَايَةَ السُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حُسْنُ الْعَقْلِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا حَسُنَ عَقْلُهُ غَطَّى ذَلِكَ عُيُوبَهُ وَأَصْلَحَ مَسَاوِيَهُ».

٢٦- قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ: «إِذَا عَقَّلَكَ عَقْلُكَ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فَأَنْتَ عَاقِلٌ» قَالَ عَلِيٌّ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَقْلُ عَقْلًا مِنْ عِقَالِ الْإِبِلِ.

٢٧- قَالَ مُعَاوِيَةُ: «الْعَقْلُ عَقْلَانِ، عَقْلُ تَجَارِبَ وَعَقْلُ نَحِيزَةٍ [أي جِبلَّة] فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي رَجُلٍ فَذَاكَ الَّذِي لَا يُقَامُ لَهُ وَإِذَا تَفَرَّدَا كَانَتِ النَّحِيزَةُ أَوْلَاهُمَا».

٢٨- سُئِلَ بَعْضُ الْعَرَبِ عَنِ الْعَقْلِ، فَقَالَ: «لُبٌّ أَعَنْتَهُ بِتَجْرِيبٍ».

٢٩- قِيلَ لِوَرْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ نَصْرَوَيْهِ وَكَانَ قَدْ بَلَغَ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ: مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: فَقَالَ: «أَنْ يَغْلِبَ حِلْمُكَ جَهْلَكَ وَهَوَاكَ».

٣٠- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى عَقْلِ الرَّجُلِ فِي كَلَامِهِ وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى عَقْلِهِ فِي مَخَارِجِ أُمُورِهِ».

٣١- قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، يَقُولُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ وَلَيْسَ مَنْ عَقَلَ تَدْبِيرَ دُنْيَاهُ».

٣٢- قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ: «جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ وَمُقَوِّيَهَمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرَ».

٣٣- كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ: «الْعَقْلُ التَّجَارِبُ وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ»، قَالَ: فَقَالَ الْأَعْمَشُ: أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَاءَ ظَنُّهُ بِالشَّيْءِ حَذِرَهُ؟، قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَنِ الْأَدِيبُ الْعَاقِلُ؟ قَالَ: الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ. [أي يتسامح عن علمٍ لا عن جهلٍ].

٣٤- قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: «مَا بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ صَلَاحٌ فَاعْتَدَدْتُ بِصَلَاحِهِ حَتَّى أَسْأَلَ عَنْ خِلَالٍ ثَلَاثٍ، فَإِنْ تَمَّتْ تَمَّ لَهُ صَلَاحُهُ وَإِنْ نَقَصَتْ مِنْهُ خَصْلَةٌ كَانَتْ وَصْمَةً عَلَيْهِ فِي صَلَاحِهِ، أَسْأَلُ عَنْ عَقْلِهِ فَإِنَّ الْأَحْمَقَ إِنَّمَا هَلَكَ وَأَهْلَكَ فِئَامًا مِنَ النَّاسِ يَمُرُّ بِالْمَجْلِسِ فَلَا يُسَلِّمُ فَإِذَا قِيلَ لَهُ قَالَ: مِنْ أَهْلِ دُنْيَا، وَيَتْرُكُ عِيَادَةَ الرَّجُلِ مِنْ جِيرَانِهِ فَإِذَا قِيلَ لَهُ قَالَ: مِنْ أَهْلِ دُنْيَا، وَيَدَعُ الْجَنَازَةَ لَا يَتْبَعُهَا لِمِثْلِ ذَلِكَ وَيَدَعُ طَعَامَ أَبِيهِ يَبْرُدُ فَإِذَا هُوَ قَدْ صَارَ عَاقًّا، وَأَسْأَلُ عَنِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا نِعْمَةَ أَعْظَمُ مِنْهَا أَلَا وَهِيَ الْإِسْلَامُ إِنْ كَانَ أَحْسَنَ احْتِمَالَ النِّعْمَةِ وَلَمْ يَدْخُلْهَا بِدْعَةٌ وَلَا زَيْغٌ وَإِلَّا لَمْ أَعْتَدَّ بِهِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ، وَأَسْأَلُ عَنْ وَجْهِ مَعَاشِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْهُ مَعَاشٍ لَمْ آمَنْ عَلَيْهِ وَأَظُلُّ بِخِلَافِهِ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ مِنْ أَجَلِهِ».

٣٥- عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةً بَعْدَمَا نَهَضَ جُلَسَاؤُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بَقَاؤُكَ عَلَى مَا أَرَى؟ أَمَّا أَوَّلُ اللَّيْلِ فَأَنْتَ فِي حَاجَاتِ النَّاسِ وَأَمَّا فِي وَسَطِ اللَّيْلِ فَأَنْتَ مَعَ جُلَسَائِكَ وَأَمَّا آخِرَ اللَّيْلِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَصِيرُ إِلَيْهِ قَالَ: فَعَدَلَ عَنْ جَوَابِي وَضَرَبَ عَلَى كَتِفَيَّ وَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا مَيْمُونُ إِنِّي وَجَدْتُ لُقِيَّ الرِّجَالِ تَلْقِيحًا لِأَلْبَابِهِمْ».

٣٦- قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: «إِنَّ فِي طُولِ النَّظَرِ فِي الْحِكْمَةِ تَلْقِيحًا لِلْعَقْلِ».

٣٧- قَالَ صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيُّ: كَانَ الْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْتَقِدَ مِنْ رَأْيِهِ مَا لَمْ يُقَايِسْ بِهِ أُولِي الْأَلْبَابِ مِنْ إِخْوَانِهِ»، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «لَا يُدْرَكُ اسْتِعْمَالُ مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ بِالْعَقْلِ الْوَاحِدِ»، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «اجْتِمَاعُ عَقْلَيْنِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ أَنْجَعُ فِيهِ مِنَ الْوَاحِدِ».

٣٨- عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «اجْتِمَاعُ آرَاءِ الْجَمَاعَةِ وَعُقُولِهَا مَبْرَمَةٌ لِصِعَابِ الْأُمُورِ».

٣٩- عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «لَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يُعَرِّضَ عَقْلَهُ لِلنَّظَرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ كُلَّ شَيْءٍ».

٤٠- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: قُلْنَا لِلضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا أَعْبَدَ فُلَانًا وَأَوْرَعَهُ وَأَقْرَأَهُ قَالَ: «كَيْفَ عَقْلُهُ؟»، قَالَ: قُلْنَا نَذْكُرُ لَكَ عِبَادَتَهُ وَوَرَعَهُ وَقِرَاءَتَهُ وَتَقُولُ عَقْلُهُ، قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ الْأَحْمَقَ يُصِيبُ بِحُمْقِهِ مَا لَا يُصِيبُ الْفَاجِرُ بِفُجُورِهِ».

٤١- عَنْ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ، قَالَ: «دِعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ، وَجِمَاعُ الْأَمْرِ الصَّبْرُ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَغَبَّةُ الْعَقْلِ، وَيُقَالُ: الْمَوَدَّةُ التَّعَاهُدُ».

٤٢- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُنْتَزَعُ فِيهِ عُقُولُ النَّاسِ حَتَّى لَا تَكَادَ تَرَى عَاقِلًا».

٤٣- قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: «اعْقِلُوا فَلَا إِخَالُ الْعَقْلَ إِلَّا قَدْ رُفِعَ».

٤٤- قَالَ وَهْبٌ: «هَذَا زَمَانٌ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُخْبَرَ (أي يختبر) فِيهِ مِنْ عَقْلِهِ».

٤٥- عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُحَدِّثُهُمْ بِحَدِيثٍ حَسَنٍ فَإِذَا سَمِعُوا لَهُ جَاءَهُمْ بِحَدِيثٍ مُخْتَلَطٍ فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ: هَذَا زَمَانُ تَحَامُقٍ».

٤٦- عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ تَحَامَقَ» وَأَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ:

أَرَى زَمَنًا نَوْكَاهُ[1] أَكْثَرُ أَهْلِهِ ... وَلَكِنَّمَا يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلِ
سَعَى فَوْقَهُ رِجْلاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ ... فَكَبَّ الأَعَالِي بِارْتِفَاعِ الأَسَافِلِ

٤٧- قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: «لَحَدِيثٌ عَنْ عَاقِلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّهْدِ[2] وَمِنْ مَاءِ الرَّصْفَةِ[3] بِمَحْصِبِ الأَرْضِ[4]».

٤٨- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يُطْلَبُ هَذَا الْعِلْمُ مِمَّنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصْلَتَانِ الْعَقْلُ وَالنُّسُكُ، فَإِنْ كَانَ نَاسِكًا، وَلَمْ يَكُنْ عَاقِلًا وَإِنْ كَانَ عَاقِلًا وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًا لَمْ تَطْلُبْهُ فَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَا يَنَالُهُ إِلَّا النُّسَّاكُ الْعُقَلَاءُ». قَالَ الشَّعْبِيُّ «فَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا لَا عَقْلٌ وَلَا نُسُكٌ».

٤٩- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ فَيَتَّبِعُهُ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَتَجَنَّبُهُ».

٥٠- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَيْسَ الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَتَوَقَّى الْأُمُورَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهَا».

---

(١) نَوْكَاهُ: أي الحمقى.

(٢) الشَّهْدِ: العسل.

(٣) مَاءِ الرَّصْفَةِ: ماء البئر.

(٤) مَحْصِبِ الأَرْضِ: الأرض التي بها حجارة وحصى، والمقصود: عظيم أهمية وجود البئر بمثل هذه الأراضي لشرب الناس.

٥١- قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: كُنَّا عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فتكَلَّمَ رَجُلٌ فَأَحْسَنَ، فَأَرَادَ سُلَيْمَانُ أَنْ يَعْرِفَ عَقْلَهُ فَإِذَا هُوَ مَضْعُوفٌ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «زِيَادَةُ مَنْطِقٍ عَلَى عَقْلٍ خُدعَةٌ، وَزِيَادَةُ عَقْلٍ عَلَى مَنْطِقٍ هُجْنَةٌ [أي قبيح]، وَلَكِنَّ أَحْسَنَ ذَلِكَ مَا زَيَّنَ بَعْضُهُ بَعْضًا».

٥٢- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «فَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنْقَصَةٌ، وَفَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ».

٥٣- قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لِجُلَسَائِهِ: «مَنِ الْغَرِيبُ»؟ فَقَالُوا فَأَكْثَرُوا. فَقَالَ: الْغَرِيبُ هُوَ الْجَاهِلُ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

يُعَدُّ عَظِيمَ الْقَدْرِ مَنْ كَانَ عَاقِلاً ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ بِحَسِيبِ
وَإِنْ حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ ... وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلْدَةٍ بِغَرِيبِ

٥٤- قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: «قُلْ لِلْعَاقِلِ كَيْفَ يَخْلُو عَقْلُهُ مِنْ نَفْعِهِ، وَيَرَى الْمَنَايَا لِلْإِخْوَانِ مُسْتَلِبَاتٍ».

٥٥- قَالَ أَحَدُ الصَالِحِينَ: «عَجَبًا لِلْعَاقِلِ كَيْفَ يَسْكُنُ وَقَدْ حُرِّكَ وَكَيْفَ يَأْمَنُ وَقَدْ خُوِّفَ».

٥٦- قَالَ الشَّعْبِيُّ: «لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِلَا عَقْلٍ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: مَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِثْلُ حَلِيمٍ».

٥٧- عَنِ الْحَسَنِ: «﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الطلاق : ١٠)، قَالَ: إِنَّمَا عَاتَبَهُمْ لِأَنَّهُ يُحِبُّهُمْ».

٥٨- قَالَ أَبُو طُوَالَةَ: «إِنَّ لِلْعَقْلِ جَمَامًا[١] بِالْغَدَوَاتِ لَيْسَ لَهُ بِالْعَشِيِّ».

---

(١) جَمَامًا: امتلاء واكتمال، والمراد أنَّه يكمل العقل ويحسن استيعابه بالغداة في أول النهار.

٥٩- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «كَانُوا يَرَوْنَ حُسْنَ السُّؤَالِ يَزِيدُ فِي عَقْلِ الرَّجُلِ».

٦٠- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَاقِلٌ وَالنَّاسُ حَمْقَى كَمُلَ جَهْلُهُ».

٦١- قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالْعُقُولُ مَعَادِنُ فَمَا فِي الْوِعَاءِ يَنْفَدُ إِذَا لَمْ تَمُدَّهُ الْمَعَادِنُ».

٦٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْقٍ الْأَنْطَاكِيِّ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «الْعَقْلُ سِرَاجُ مَا بَطَنَ وَمِلَاكُ مَا عَلَنَ وَسَائِسُ الْجَسَدِ وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ فَلَا تَصْلُحُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ».

٦٣- قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: «مَنِ الْأَدِيبُ الْعَاقِلُ؟ قَالَ: الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ».

٦٤- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ وَحُسْنُ الْمَسْأَلَةِ نِصْفُ الْعِلْمِ».

٦٥- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَسُوسُهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَثْرَةِ رِوَايَاتِ الرِّجَالِ».

٦٦- قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ: «الْعَاقِلُ الْمُدْبِرُ أَرْجَى مِنَ الْأَحْمَقِ الْمُقْبِلِ».

٦٧- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) قَالَ: «أُولِي الْعَقْلِ وَالْفِقْهِ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٨- عَنْ عُمَرَ الْجِيلِيِّ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نَعْقِلُ عَنْكَ».

٦٩- قَالَ زَائِدَةُ: «إِنَّمَا نَعِيشُ بِعَقْلِ غَيْرِنَا».

٧٠- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: فَرَجُلٌ عَاقِلٌ إِذَا أَقْبَلَتِ الْأُمُورُ وَاشْتَبَهَتْ يَأْمُرُ فِيهَا أَمْرَهُ وَيُنْزَلُ عِنْدَ رَأْيِهِ، وَآخَرُ يَنْزِلُ بِهِ الْأَمْرُ فَلَا يَعْرِفُهُ فَيَأْتِي ذَوِي الرَّأْيِ فَيَنْزِلُ عِنْدَ رَأْيِهِمْ وَآخَرُ حَائِرٌ لَا يَأْتَمِرُ رُشْدًا وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا».

٧١- عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: «يَا جُعَيْدُ إِنَّ النَّاسَ أَرْبَعَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَاقٌ[1] وَلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلَاقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلَاقٌ فَذَاكَ أَشَرُّ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلَاقٌ، فَذَاكَ أَفْضَلُ النَّاسِ».

٧٢- قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: «النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: فَكَلِّمْ ثَلَاثَةً وَوَاحِدًا لَا تُكَلِّمْهُ، قَالَ: رَجُلٌ يَعْلَمُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَكَلِّمْهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَكَلِّمْهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَكَلِّمْهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَعْلَمُ فَلَا تُكَلِّمْهُ».

٧٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: إِنَّ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَنَا وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ مَآبَنَا وَارْزُقْنَا شُكْرًا يُرْضِيكَ عَنَّا وَوَرَعًا يَحْجُزُنَا عَنْ مَعَاصِيكَ وَخُلُقًا نَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ وَعَقْلًا تَنْفَعُنَا بِهِ». فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ الْعَقْلَ يَأْخُذُنِي مِنْهُ الضَّحِكُ، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ، لِأَيِّ شَيْءٍ تَضْحَكُ؟ إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ عِنْدَهُ كَذَا وَيَكُونُ عِنْدَهُ كَذَا فَلَا يَكُونُ لَهُ عَقْلٌ فَلَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ».

٧٤- عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِنْ جَارَيْتَ الْأَحْمَقَ كُنْتَ مِثْلَهُ، وَإِنْ سَكَتَّ عَنْهُ سَلِمْتَ مِنْهُ».

---

(١) خَلَاقٌ: أي نصيب من عقل أو مال.

٧٥- إِنَّ بِشْرَ بْنَ الحَارِثِ، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى الأَحْمَقِ سِخْنَةُ عَيْنٍ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقَسِّي الْقَلْبَ».

٧٦- عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «قُسِّمَ الْعَقْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ فَمَنْ كُنَّ فِيهِ كَمُلَ عَقْلُهُ (ومن لم يَكُنَّ فيه فلا عقل له)، حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَحُسْنُ الطَّاعَةِ لَهُ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ عَلَى أَمْرِهِ».

٧٧- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: «أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ أَعْقَلُهُمْ».

٧٨- عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «قِوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ».

٧٩- وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَخٍ لَهُ: «يَا أَخِي عَقْلُكَ لَا يَتَّسِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرِّغْهُ لِأَوَّلِ الْمُهِمِّ مِنْ أَمْرِكَ، وَكَرَامَتُكَ لَا تَسَعُ النَّاسَ فَخُصَّ بِهَا أَوْلَى النَّاسِ بِكَ، وَلَيْلُكَ وَنَهَارُكَ لَا يَسْتَوْعِبَانِ حَوَائِجَكَ فَأَسْقِطْ عَنْكَ مَا لَكَ مِنْهُ بُدٌّ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَذَرَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَابُدَّ مِنْهُ، وَلَا تَمْدَحْ مَنْ لَمْ تَخْبُرْ [أي تختبر] إِحْسَانَهُ».

٨٠- وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَا الْعَقْلُ؟، قَالَ: «أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا صِحَّةُ الْفِكْرِ فِي الذَّكَاءِ وَالْفِطْنَةِ، وَالْآخَرُ حُسْنُ التَّمْيِيزِ وَكَثْرَةُ الْإِصَابَةِ».

٨١- وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَا الْحُمْقُ؟، قَالَ: «قِلَّةُ الْإِصَابَةِ وَوَضْعُ الْكَلَامِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَكُلُّ مَا مُدِحَ بِهِ الْعَاقِلُ كَانَ مَفْقُودًا فِي الْأَحْمَقِ».

٨٢- وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: أَوْصِنَا بِأَمْرٍ جَامِعٍ، قَالَ: «احْفَظُوا وَعُوا: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ قَاضِيَانِ بَاطِنَانِ، أَحَدُهُمَا نَاصِحٌ وَالْآخَرُ غَاشٌّ، فَأَمَّا النَّاصِحُ فَالْعَقْلُ، وَأَمَّا الْغَاشُّ فَالْهَوَى وَهُمَا ضِدَّانِ، فَأَيُّهُمَا مِلْتَ مَعَهُ وَهِيَ الْآخَرُ».

٨٣- كَلَّمَ رَجُلٌ رَجُلًا مِنَ الْمُلُوكِ فَلَايَنَهُ ثُمَّ أَغْلَظَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا لَكَ لَمْ تُكَلِّمْنِي بِهَذَا أَوَّلًا؟، قَالَ: لَمَّا كَلَّمْتُكَ رَأَيْتُ لَكَ عَقْلًا فَعَلِمْتُ أَنَّ عَقْلَكَ لَا يَتْرُكُكَ تَظْلِمُنِي».

٨٤- قَالَ حَفْصُ بْنُ حُمَيْدٍ: «مِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَلَّا يَخْدَعَ، وَمِنْ عَقْلِهِ أَلَّا يُخْدَعَ».

٨٥- قِيلَ لِلْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ: بِمَ نِلْتَ مَا نِلْتَ؟ قَالَ: «بِطَاعَةِ الْحَزْمِ وَعِصْيَانِ الْهَوَى».

٨٦- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَا أَوْدَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا».

٨٧- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَالْتَمِسُوا لَهَا مِنَ الْحِكْمَةِ طُرَفًا». (الطُرف: ما تبتهج به النفوس من أقوال الحكماء وقصص الظرفاء).

٨٨- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا تَرَى الْعَاقِلَ إِلَّا خَائِفًا كَمَا أَنَّ الْجَاهِلَ لَا تَرَاهُ إِلَّا آمِنًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

لا تَرَى الْعَاقِلَ إِلاَّ خَائِفًا ... حَذِرًا مِنْ يَوْمِهِ دُونَ غَدِهِ

٨٩- قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «اسْتَبْقِ نَفْسَكَ وَلَا تُكْرِهْهَا فَإِنَّكَ إِنْ أَكْرَهْتَ الْقَلْبَ عَلَى شَيْءٍ عَمِيَ».

٩٠- قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «الْمُؤْمِنُ مُفَكِّرٌ مُذَكِّرٌ فَمَنْ ذَكَرَ تَفَكَّرَ، فَعَلَتْهُ السَّكِينَةُ وَقَنَعَ فَلَمْ يَهْتَمَّ وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ حُرًّا وَأَلْقَى الْحَسَدَ فَظَهَرَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ وَزَهِدَ فِي كُلِّ فَانٍ فَاسْتَكْمَلَ الْعَقْلَ وَرَغِبَ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَاقٍ فَعَقَلَ الْمَعْرِفَةَ».

٩١- عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، قَالَ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ تَعِ الذِّكْرَ».

٩٢- قَالَ مَوْلًى لِلُقْمَانَ: مَا أَظُنُّكَ تَعْقِلُ، قَالَ لَهُ لُقْمَانُ: «إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

٩٣- قَالَ أَبُو حَازِمٍ: كَانَ يُقَالُ: «عَجَبُ الْمَرْءِ بِفِعْلِهِ أَحَدُ حُسَّادِ نَفْسِهِ».

٩٤- قَالَ أَبُو حَسَنَةَ الْعَابِدُ: كَانَ يُقَالُ: «الصَّمْتُ نَوْمُ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقُ يَقَظَتُهُ».

٩٥- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: «فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ».

٩٦- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَفَعَهُ، قَالَ: **«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ عَلَى جَهْلٍ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».**

٩٧- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«ثَلَاثٌ مَنْ حُرِمَهُنَّ حُرِمَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: عَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ السَّفِيهَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ الْمَعَاصِي».** [**قلتُ:** لا يصح مرفوعًا لكن معناه صحيح].

٩٨- عَنْ بعض أهل الْعلم، قَالَ: «كَلَام الْعَاقِل وَإِن كَانَ يَسِيرا عَظِيم».

٩٩- عَنْ مَعْبَدِ بْنِ مَعْدَانَ: قَعَدَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال «يَا أَبَا ذَرٍّ **هَلْ تَعَوَّذْتَ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؟**»، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهَلْ فِي الْإِنْسِ مِنْ شَيَاطِينَ؟ قَالَ: **«نَعَمْ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»**، قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: **«لَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»**، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الصَّلاةُ؟ قَالَ: **«خَيْرُ مَوْضُوعٍ فَمَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ، وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الصَّوْمُ؟ قَالَ: **«فَرْضٌ»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«جَهْدُ الْمُقِلِّ وَيسر أَي يسر»**، قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: كَمْ عَدَدُ الْمُرْسَلِينَ؟ قَالَ: **«ثَلاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ»**، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ آدَمَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَبِيًّا؟ قَالَ: **«نَعَمْ مُكَلَّمًا»**، ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ﷺ»** (رواه أحمد، وقال ابن كثير: صحيح بطرقه).

١٠٠- عَنْ سَلام بن مِسْكين، قَالَ: كنت أَمْشِي مَعَ مَالكِ بْنِ دِينَار، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَين الْمَقَابِر، فَقَالَ: «يَا أَهلَ الْقُبُور وهبتم أَنفسَكُم الدُّنْيَا فويلٌ لكم مِن ربِّ الدُّنيَا»، فَأَجَابَهُ مُجيب: يَا مَالكَ بنَ دِينَار قد رَحِمَنا ربُّ الدُّنْيَا.

١٠١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ إِخْوَانِي، تَنَاصَحُوا فِي الْعِلْمِ وَلا يَكْتُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ فَإِنَّ جِنَايَةَ الرَّجُلِ فِي قَلْبِهِ أَشَدُّ مِنْ جِنَايَتِهِ فِي مَالِهِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُسَائِلُكُمْ عَنْهُ»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

# كتاب ذِكر الموت

١- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ مَثَلَ الْمُؤمنِ فِي الدُّنْيَا كَمثل الْجَنِين فِي بطن أمه، إِذا خرج من بَطنهَا بَكَى على مخرجه حَتَّى إِذا رأى الضَّوْء ووضع لم يحب أَن يرجع إِلَى مَكَانه، وَكَذَلِكَ الْمُؤمن يجزع من الْمَوْت، فَإِذا أفْضى إِلَى ربه لم يحبَّ أَن يرجع إِلَى الدُّنْيَا كَمَا لَا يحب الْجَنِين أَن يرجع إِلَى بطن أمه»** (ضعفه العراقي).

٢- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُبَيْد بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُول الله! مَا لي لَا أحب الْمَوْت؟ قَالَ: **«لَك مَال؟»** قَالَ: نعم، قَالَ: **«فَقَدِّمْهُ، فَإِنَّ قَلْبَ الْمَرْءِ مَعَ مَاله، إِن قَدَّمَهُ أَحَبَّ أَن يلْحق بِهِ، وَإِن أَخَّرهُ أَحَبَّ أَن يتَأَخَّر مَعَه»**.

٣- عَن إِبْرَاهِيم بن أبي عَبدة، قَالَ: بَلغنِي أَن الْمُؤمن إِذا مَاتَ تمنى الرّجْعَة إِلَى الدُّنْيَا لَيْسَ ذَاك إِلَّا ليكبر تَكْبِيرَة، أَو يهلل تَهْلِيلَة، أَو يسبح تَسْبِيحَة.

٤- وقال أبو سليمان الداراني: قُلْتُ لأمِّ هارون: أتحبين الموت؟ قَالَتْ: لا، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ: لو عصيتُ آدميًا ما اشتهيتُ لقاءه، فكيف أحبُّ لقاءه وقد عصيتُه؟

٥- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا:

أَضْحَتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدُ وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ
لاَ وَالَّذِي حَجَّتِ الأَنْصَارُ كَعْبَتَهُ ... مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرَبُ
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ ... إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى مَكْرُوهِهَا وَثَبُوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلاَ أَهْوَى فِعَالَهُمْ ... لاَ الْجِدُّ يُعْجِبُنِي مِنْهَا وَلاَ اللَّعِبُ

٦- إِنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ ذَرٍّ عَنِ الْقَدَرِ، قَالَ: هَاهُنَا شيءٌ يُلهي عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: لَيْلَةٌ صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَبَكَى وَبَكَى مَعَهُ. (**قلتُ:** يعني أن المشغول بالعمل الصالح لا يكاد يتفرغ لمثل هذه الأقوال المبتدعة التي تتبنى التكذيب بالقدر أو الجدال فيه بالمتشابهات، وأمّا الكلام في القدر بالكتاب والسُّنّة فمن واجبات الدين).

٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: اعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ، فَإِنَّ الْمَغْبُونَ مَنْ غُبِنَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهُمَا، إِنَّمَا جُعِلَا سَبِيلًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَوَبَالًا عَلَى الآخَرِينَ لِلْغَفْلَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَحْيُوا لِلَّهِ أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِ اللَّهِ، كَمْ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدِ اغْتَبَطَ بِقِيَامِهِ فِي ظُلْمَةِ حُفْرَتِهِ، وَكَمْ مِنْ نَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ نَدِمَ عَلَى طُولِ نَوْمِهِ عِنْدَمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَابِدِينَ غَدًا، فَاغْتَنِمُوا مَمَرَّ السَّاعَاتِ وَاللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ.

٨- كَانَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ يقول فِي مواعظه: أما علمتَ أنَّ الجديدين يكران عليك بالفجائع فِي إقبالها وإدبارهما، وأنت تتقلب فِي الليل والنهار، آمنًا للموت ونزوله، أما رأيتَ من أخذ مضجعه من الليل صحيحًا، ثم أصبح على فراشه ميتًا، لو علم أهل العافية مَا تضمه القبور من الأجساد البالية، لجدُّوا واجتهدوا فِي أيامهم الخالية، خوفًا ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار. (الجديدين هما الليل والنهار).

٩- كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي جِنَازَةٍ، فنظر إلى قومٍ فِي الجنازة قد تلثَّموا[1] من الغُبَارِ، وعدلوا مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ، فنظر في وجوههم وَبَكَى، وَقَالَ:

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ ... أَوِ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنَ[2] وَالشَّعَثَا[3]
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا[4] جَدَثًا[5]
فِي قعرِ مُظْلِمَةٍ غَبْرَاءَ مُوحِشَةٍ ... يُطِيلُ فِي قعرها تَحْتَ الثَّرَى[6] لُبْثًا

---

(١) تلثم: غطى وجهه.

(٢) الشَّيْن: القبح.

(٣) الشعث: اجتماع التراب في الشعر وعدم طراوته بالدهن.

(٤) رَاغِمًا: أي مُكْرَهًا.

(٥) جَدَثًا: قبرًا.

(٦) الثَّرَى: التراب.

١٠- عَنْ عبد الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حِجْرِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لِي: ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ كَانَ فِي حِجْرِي أَوْ عَلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: ضَعْهُ لَا أُمَّ لَكَ، فَوَضَعْتُهُ، فَقَالَ: وَيْلِي، وَيْلٌ لِأُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

١١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ دَعَا بِلَبَنٍ فَشَرِبَ، فَخَرَجَ بَيَاضُ اللَّبَنِ مِنَ الْجُرْحَيْنِ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَقَالَ: الآنَ لَوْ كَانَتْ لِي الدُّنْيَا كُلُّهَا افْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَمَا ذَاكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ إِلا خَيْرًا.

١٢- قَالَ سَعِيدٌ: بلغنا أن عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ إِذَا ذُكِرَ الْمَوْتُ اضْطَرَبَتْ أَوْصَالُهُ.

١٣- عَنْ عمرو بن ميمون: أَنَّ أبا لؤلؤة عبدَ المغيرة بن شعبة طعن عمر بخنجر له رأسان، وطعن معه اثني عشر رجلًا، فمات منهم ستة، فألقى عليه رجلٌ من أهل العراق ثوبًا، فلما اغتمّ فيه طعن نفسه، فقتلها.

١٤- عَنْ عبد اللَّهِ بْن سارية، قَالَ: جاء عبد الله بْن سلام بعدما صُلِّيَ عَلَى عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إن كنتم سبقتموني بالصلاة عَلَيْهِ، فلا تسبقوني بالثناء، ثمّ قام فَقَالَ: نِعم أخو الإسلام كنت يا عُمَر، جوادًا بالحق، بخيلًا بالباطل، ترضى حين الرضا، وتسخط حين السَّخط، لم تكن مدَّاحًا ولا مغتابًا، طيب الظَّرف[١]، عفيف الطَّرف[٢].

١٥- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا نفر من مِنًى، أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا طَرَفَ رِدَائِهِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى، وَرَفَعَ

---

(١) طيب الظَّرف: أي طيب الباطن والقلب.

(٢) عفيف الطَّرف: أي عفيف البصر.

يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلا مُفَرِّطٍ»، فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طُعِنَ فَمَاتَ.

١٦- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كُفِّن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ثلاثة أثواب، ثوبين غسيلين، وثوب كان يلبسه.

١٧- عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر: أَنّ صُهيبًا الرومي صلَّى على عمر وكبَّر عليه أربعًا.

١٨- عَنْ عبدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صُلِّيَ عَلَى عُمَرَ فِي الْمَسْجِدِ، وَحُمِلَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

١٩- كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُصفِّر لحيته، ويرجِّل رأسه بالحناء، ودُفِنَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجُعِلَ رَأْسُ أَبِي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ كَتِفَي النَّبِيِّ ﷺ، وَجُعِلَ رَأْسُ عُمَرَ عِنْدَ حَقْوَي النَّبِيِّ ﷺ.

٢٠- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْد الْعَزِيز: لقد نغَّص هَذَا الموت على أهل الدنيا مَا هم فيه من غضارة الدنيا وزهرتها، فبينما هم فيها كذلك وعلى ذلك أتاهم حادٍ [سائق] من الموت فاخترمهم [اقتلعهم] مما هم فيه، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره فِي الرخاء ، فيقدِّم لنفسه خيرًا يجده عند مَا يفارق الدنيا وأهلها، قَالَ: ثمّ بكى عُمَر حتى غلبه البكاء؛ فقام.

**حب الموت وجواز تمنيه والدعاء به وسبب ذلك :**

٢١- عَن عُتبَة الخَولَانِيّ الصَّحَابِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قيل لَهُ: إِن عبد الله بن عبد الْملك خرج هَارِبًا من الطَّاعُون، فَقَالَ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون، مَا كنت أرى أَنِّي

أبقى حَتَّى أسمع بِمثل هَذَا، أفلا أخبركُم عَن خلال كَانَ عَلَيْهَا إخْوَانكُمْ؛ **أولها:** لِقَاء الله تَعَالَى كَانَ أحبَّ إِلَيْهِم من الشَّهد. **وَالثَّانِية:** لم يَكُونُوا يخَافُونَ عدوًا قلّوا أَو كثُرُوا، **وَالثَّالِثَة:** لم يَكُونُوا يخَافُونَ عوزًا من الدُّنْيَا، كَانُوا واثقين بِاللَّه أَن يرزقهم، **وَالرَّابِعَة:** إِن نزل بهم الطَّاعُون لم يبرحوا حَتَّى يقْضِي الله فيهم مَا قضى.

٢٢- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا يسرني أَنْ يُخَفَّفَ عَنِّي سكرات الْمَوْتِ؛ لأَنَّهُ آخِرُ مَا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ.

٢٣- عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مرفوعًا: **«إن المؤمن إذا احتُضِر، ورأى ما أُعِدَّ له، جعل تتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج، فهناك أَحَبَّ لقاءَ الله، وَأَحَبَّ اللهُ لقاءَه»** (رواه الترمذي بلفظٍ قريب وصححه الألباني).

٢٤- عَنْ عمرو بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلًا مات، فقال رسول الله ﷺ: **«أصبح هذا مرتحلًا عن الدنيا، وتركها لأهلها، فإن كان قد رُضِيَ فلا يَسره أن يرجع إلى الدنيا، كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٢٥- قال حذيفة:

**ليس من مات فاستراح بميِّتٍ ... إنما الميْت ميِّتُ الأحياء**

وقيل له: يا أبا عبد الله! وما ميت الأحياء؟ قال: الذي لا يعرف المعروف بقلبه، ولا ينكر المنكر بقلبه.

٢٦- قيل لعبد الْأَعْلَى التَّيْمِيّ: مَا تشْتَهي لنَفسك، وَلمن تحب من أهلك؟ قَالَ: الْمَوْت. (**قلتُ:** يعني خوفًا من الفتن والحيدة عن الدين).

٢٧- عن أبي جحيفة، قال: ما من نفسٍ تَسُرُّني أن تفديني من الموت، ولا نفس ذبابة.

٢٨- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: واللهِ ما من نفسٍ تخرج أحبُّ إِلَيَّ من نَفْسِي هَذِهِ، وَلَا نَفْسُ هَذَا الذُّبَابِ الطَّائِرِ، ففزع القوم، فَقَالُوا: لِمَ؟ قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُدْرِكَ زَمَانًا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ آمُرَ بِمَعْرُوفٍ، وَلا أَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وَمَا خَيْرٌ يَوْمَئِذٍ.

٢٩- عَنْ عَمْرو بن مَيْمُون، أَنه كَانَ لَا يتمَنَّى المَوْت، قَالَ: إِنِّي أُصَلِّي كل يَوْم كَذَا وَكَذَا صَلَاة؛ حَتَّى أرسل إِلَيْهِ يزِيد بن مُسلم، فتعنَّته وَلَقِي مِنْهُ، فَكَانَ يَقُول: اللَّهُمَّ ألحقني بالأخيار، وَلَا تخلِّفني مَعَ الأشرار.

٣٠- دَخَلَ مَرْوَانُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: شَفَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي، فَمَا بَلَغَ مَرْوَانُ أَصْحَابَ الْقُطْنِ حَتَّى مَاتَ رحمه الله تعالى».

٣١- عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذا مَاتَ الرجل على الحَال الصَّالِحَة، قَالَ هَنِيئًا لَك، يَا لَيْتَنِي كنتُ مَكَانك، فَقَالَت أمُّ الدَّرْدَاء لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: هَل تعلمين يَا حمقاء أَنّ الرجل يصبح مُؤمنًا، ويُمسي منافقًا، يسلب إيمانه وَهُوَ لَا يشْعر، فَأَنا لهَذَا الْمَيِّت أغبطُ منِّي لهَذَا بِالْبَقَاءِ فِي الصَّلَاة وَالصِّيَام.

٣٢- عَنْ الْعِرْبَاض بن سَارِيَة، وَكَانَ شَيخًا من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ، وَكَانَ يحب أَن يُقبَض، فَكَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ كَبرتْ سنّي، ووهن عظمي، فاقبضني إِلَيْك، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنا يَوْمًا فِي مَسْجِد دمشق، وَأَنا أُصَلِّي وأدعو أَن أُقبض، إِذا أَنا بفتًى شَاب من أجمل الرِّجَال، وَعَلَيْهِ دوَّاج[1] أَخْضَر، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَدْعُو بِهِ؟ قلت: وَكَيف أَدْعُو يَا ابْن أخي؟ قَالَ: قل اللَّهُمَّ حسِّن الْعَمَل، وَبلِّغ الأَجَل، قلت:

(١) دوَّاج: قال في لسان العرب: هو ضَربٌ (نوع) من الثياب.

من أَنْت يَرْحَمك الله؟ قَالَ: أَنا رتائيل الَّذِي يسلُّ الحْزن من صُدُور المُؤمنِين، ثمَّ التفتُّ فَلم أرَ أحدًا.

٣٣- عَنْ سُفْيَان، قَالَ: يَأْتِي على النَّاس زمَانٌ يكون الْمَوْت فِيهِ أحبَّ إِلَى قرّاء ذَلِك الزَّمَان من الذَّهَب الْأَحْمَر.

٣٤- عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رِسَالَةً، لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي، وَغَيْرُ مَكْحُولٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلامُهُ فِيمَا لا يَنْفَعُهُ، والسلام.

٣٥- عَنْ راشد بن سعد أن أبا الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان يقول: مَا أَهْدى إِلَيّ أَخٌ هَدِيَّة أحبَّ إِلَيّ من الإسلَام، وَلَا بَلغنِي عَنهُ شيءٌ خير وأعجب إِلَيّ من مَوته.

٣٦- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْفَقْرُ وَالْمَوْتُ.

٣٧- عَنْ سفيان الثوري، قال: كان يقال: الموت راحة العابدين.

٣٨- عَنْ مالك بن مغول، قال: بلغني أن أول سرورٍ يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة الله وثوابه.

٣٩- عن جعفر الأحمر، قال: من لمن يكن له الموت خيرًا، فلا خيرَ له في الحياة.

٤٠- قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَلَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ ولها نعيم الدُّنْيَا وما فيها إِلا الشَّهِيدُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى؛ لما يرى من ثواب الله له.

٤١- قال كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يوجد رجل في الجنة يبكي، فيقال له: لم تبكي وأنت في الجنة؟ قال: أبكي لأني لم أُقتل في الله إلا قتلة واحدة، فكنت أشتهي أن أُردَّ فأُقتلَ فيه قتلات. (**قلتُ:** لا بكاء في الجنة ولعل المراد: في حياة البرزخ).

٤٢- وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا، وَوُقِيَ فَتَّانَ الْقَبْرِ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ»** (رواه ابن ماجه وضعفه ابن أبي حاتم في «العلل»).

٤٣- قال رسول الله ﷺ لجابرِ بنْ عبد الله: **«ألا أُبَشِّرُكَ يا جابر؟»** ـ وقد استُشهد أبوه ـ قال: بلى، بَشَّرَكَ اللهُ بالخير، قال: **«إِنَّ اللهَ أَحْيَا أَبَاكَ فأقعده بين يديه، فَقَالَ: تَمَنَّ عَلَيَّ عَبْدِي مَا شِئْتَ أُعْطِيكَهُ، قَالَ: يَا رَبِّ ما عبدتك حق عبادتك، أَتَمَنَّى عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّنِي إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فَأُقْتَلَ فيك مَرَّةً أُخْرَى، قَالَ له: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّكَ إِلَيْهَا لا تَرْجِعُ»** (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

٤٤- عن عبدِ الله بن المبارك: أنّ عمرَ بْنَ عبد العزيز عُزِّيَ على ابنه عبد الملك، وقال: إنّ الموت أمرٌ قد كنّا وطّنّا أنفسنا عليه، فلما وقع لم نستنكره.

٤٥- عن عُمَرَ بْنِ ذر: مَنْ عرف الموت حقَّ معرفته نغَّص عليه الدنيا أيام حياته. وقال عمر بن ذر: لو أنّ بقلبي حياةً ما انطلق لساني بذكر الموت أبدًا.

٤٦- قال عمر بن ذر: ما دخل الموتُ دارَ قومٍ قطّ إلا شتّت جمعهم وقنّعهم بعيشهم بعد إذ كانوا يفرحون ويمرحون.

٤٧- لَمَّا مَاتَ ذَرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: شَغَلَنَا يَا ذَرُّ الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قُلْتَ، وَمَاذَا قِيلَ لَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ له مَا قصَّر فيه من بِرِّي، فَهَبْ لَهُ مَا قصَّر فِيهِ مِنْ حَقِّكَ.

٤٨- لما دَفَنَ عُمَرُ بْنُ ذر ابنَه وقف على قبره فبكى، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إني أُشهدك أني قد تصدقتُ بها تثيبني عليه من مصيبتي فيه عليه، فأبكى من حضر، ثم قَالَ:

شغلنا الحزن لك عَنِ الحزن عليك، ثُمَّ ولَّى وهو يقول: انطلقنا وتركناك، ولو أقمنا مَا نفعناك، ولكن نستودعك أرحم الراحمين.

**فضل الموت:**

٤٩- عَنْ عَمْرو بْن خَالِد، قَالَ: حتى متى ننعى إليكم الدنيا وكثرة عيوبها، ونحبّب إليكم الآخرة، وأنتم مُكِبُّون على الدنيا دوبًا دوبًا، أتقولون: عُجِّلت الدنيا وأُخِّرت الآخرة؟ هيهات! هيهات! مَا خيرُ عاجلٍ يفنى، وهل يغادر أمر يدوم ويبقى؟ لكن أقول: لقد نحل الواعظون، وملَّ المتكلمون، ولا أراكم تنزجرون، أما إنَّ للخلائق فِي القيامة جولةً لا يفوز بالسلامة من شرها، والانقلاب بسرور خيرها، إلا من أُوتي كتابه بيمينه، ﴿ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ (الانشقاق: ٨، ٩)، ثم قرأ حتى انتهى إِلَى قوله: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ ﴾ (الانشقاق: ١٤، ١٥)، فقال: بلى وربي إنَّ له لمبعثًا، بلى وربي إنَّ له لمرجعًا، بلى وربي، إن له لموقفًا عظيم الشُّؤم عليه، فِي ذلك اليومِ الجميعُ قد انكسر ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ٣٠)، احذر أيها المرء مَا حذرك، والتمس رأفته بجدك وجهدك، فلعلك تنجو من يوم كَانَ شره مستطيرًا، من شرِّ يومٍ قد أقرح جفونَ العابدين قبلك، وأنصب أبدانهم أيام الحياة، فلعمر الله لئن التمست ذلك بمثل ملتمسهم لتجتمِعُنَّ فِي الموئل جميعًا، ولتشاركنَّهم فِي منازل الأبرار عند من لا يعظم عنده جزيل الثواب لأوليائه. (أقرح: أتعب من البكاء).

٥٠- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تحفة المؤمن الموت**» (ضعفه الألباني).

٥١- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ليس للمؤمن راحةٌ دون لقاء الله.

٥٢- قَالَ مَسْرُوق: مَا غبطتُ أحدًا ما غبطتُ مؤمنًا فِي اللَّحدِ قد استراح من نصب الدُّنْيَا، وَأَمِنَ من عَذَاب الله، وعنه محمد بن إدريس بلفظٍ: «ما من بيتٍ خيرٌ للمؤمن من لحدٍ قد استراح من هموم الدنيا، وأمن من عذاب الله»، وعنه الضّبيّ بلفظٍ: «ما غُبط شيء بشيءٍ كمؤمن في لحدٍ، قد أمن عذاب الله، واستراح من أذى الدنيا».

٥٣- قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانًا قد مات، فقال: **«مستريح أو مستراح منه»** (رواه مسلمٌ).

**الموت والاستعداد له:**

٥٤- قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: وَرِثَ فَتًى مِنَ الْحَيِّ دَارًا عَنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ، فَهَدَمَهَا ثُمَّ ابْتَنَاهَا فَشَيَّدَهَا، فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ، فَقِيلَ لَهُ:

**إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَقَدْ تَرَى ... أَرْبَابَ دَارِكَ سَاكِنُوا الأَمْوَاتِ**

**أَنَّى تَحُسُّ مِنَ الأَكَارِمِ ذِكْرَهُمْ ... خَلَتِ الدِّيَارُ وَبَادَتِ الأَصْوَاتُ**

فَأَصْبَحَ وَاللَّهِ الْفَتَى مُتَّعِظًا، فَأَمْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَصْنَعُ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ، وعبادة ربه.

٥٥- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: **«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا: مَا تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ**

**مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الْمَسِيحَ فَشَرٌّ مُنْتَظَرٌ، أَوِ السَّاعَةَ، فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٥٧- أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: **«مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبِلَى، وَتَرَكَ أَفْضَلَ زِينَةِ الدُّنْيَا، وَآثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا مِنْ أَيَّامِهِ، وَعَدَّ نَفْسَهُ فِي الْمَوْتَى»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٥٨- عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ عَدَّ غَدًا مِنْ أَجَلِهِ؛ فَقَدْ أَسَاءَ صُحْبَةَ الْمَوْتِ»**. (**قلتُ:** في سنده ضعفاء).

٥٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا وَإِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، وَجَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»** (الصحيحة: ٩٥٤).

٦٠- قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«الْكَيِّسُ من دَانَ نَفسه، وَعمل لما بعد الْمَوْت، وَالْعَاجِز من أتبع نَفسه هَواهَ، وَتمنى على الله»** (رواه أحمد وفي سنده ضعفٌ يسير ولكنْ معناه صحيح).

٦١- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: بَنَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتًا مِنْ قَصَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ بَنَيْتَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ».

٦٢- عَنْ أَبِي مُهَاجِرِ الرَّقِّيِّ، قَالَ: «لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فِي بَيْتِ شَعْرٍ، فَقِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ابْنِ بَيْتًا، فَيَقُولُ: أَمُوتُ الْيَوْمَ، أَمُوتُ غَدًا.

٦٣- عَنْ جَابِر بْن عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: **«إِنَّ اِبْن آدم لَفِي غَفْلَة عَمَّا خُلِقَ لَهُ، إِنَّ اللَّه إِذَا أَرَادَ خَلْقه قَالَ لِلْمَلَكِ اُكْتُبْ رِزْقه، اُكْتُبْ أَثَره، اُكْتُبْ أَجَله، اُكْتُبْ شَقِيًّا أَمْ سَعِيدًا. ثُمَّ يَرْتَفِع ذَلِكَ الْمَلَك، وَيَبْعَث اللَّه**

مَلَكًا فَيَحْفَظهُ حَتَّى يُدْرِك [أي يبلغ]، ثُمَّ يَرْتَفِع ذَلِكَ الْمَلَك، ثُمَّ يُوَكِّل الله بِهِ مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ حَسَنَاته وَسَيِّئَاته، فَإِذَا حَضَرَهُ الْمَوْت، اِرْتَفَعَ ذَانِك الْمَلَكَانِ، وَجَاءَهُ مَلَك الْمَوْت لِيَقْبَض رُوحه، فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ، رَدَّ الرُّوح فِي جَسَده، وَجَاءَهُ مَلَكَا الْقَبْر فَامْتَحَنَاهُ، ثُمَّ يَرْتَفِعَانِ، فَإِذَا قَامَتْ السَّاعَة اِنْحَطَّ عَلَيْهِ مَلَك الْحَسَنَات، وَمَلَك السَّيِّئَات فَبَسَطَا كِتَابًا مَعْقُودًا فِي عُنُقه، ثُمَّ حَضَرَا مَعَهُ وَاحِدًا سَائِقٌ وَآخَر شَهِيدٌ»، ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِن قُدَّامكم أَمرًا عَظِيمًا لا تقدرونه فاستعينوا بِاللهِ الْعَظِيم». (قلتُ: فيه انقطاع).

٦٤- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَنِسَ مِنْ أَصْحَابِهِ غَفْلَةً، أَوْ غِرَّةً، نَادَى فِيهِمْ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ: «أَتَتْكُمُ الْمَنِيَّةُ[1] رَابِيَةً[2] لَازِمَةً[3]، إِمَّا بِشَقَاوَةٍ وَإِمَّا بِسَعَادَةٍ». (قلتُ: لا يصح).

٦٥- عَن الرّبيع بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «كفى بِالْمَوْتِ مُزَهِّدًا فِي الدُّنْيَا ومُرَغِّبًا فِي الْآخِرَة» (سنده ضعيف).

٦٦- كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ، يَقُولُ: لِيُنْزِلْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ لَوْ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ، فَأَقَالَهُ؛ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٦٧- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَعْرُوفِ بن فيروز الكرخي، فَقَالَ: يَا أَبَا مَحْفُوظٍ! ادْعُ حَتَّى نُؤَمِّنَ، فَقَالَ لَهُ مَعْرُوفٌ: بَلِ ادْعُ أَنْتَ حَتَّى نُؤَمِّنَ. فَدَعَا الرَّجُلُ وَأَمَّنَ مَعْرُوفٌ عَلَى دُعَائِهِ. وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَعْرُوفٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ لِيُلَيِّنَ قَلْبِي، فَقَالَ له:

---

(١) الْمَنِيَّةُ: الموت.

(٢) رَابِيَةً: أي تهلك المرء لعلوّ أمرها.

(٣) لَازِمَةً: لا ينجو منها أحد.

قُلْ: يَا مُلَيِّنَ الْقُلُوبِ! لَيِّنْ قَلْبِي قَبْلَ أَنْ تُلَيِّنَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ. (**قلتُ:** اسم مليّن القلوب لا دليل على إطلاقه على الله).

٦٨- قال أبو يوسف القاضي: ما هدَّني شيءٌ مثل ما هدَّني موتُ الأقرانِ.

٦٩- قيل للأعمش: مات مسلم النحّات، فقال: إذا مات أقرانُ الرجل فقد مات.

٧٠- أنشد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَيُّوبَ:

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ
كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةْ

٧١- قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ عَلَى الْمِنْبَرِ: «اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ صُددتم (أي عن الدنيا)، وَإِنَّ غَايَةً تُنْقِصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِبًا يَجِدُّ بِهِ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ، وَإِنَّ قَادِمًا يَحُلُّ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ، فَالتَّقِيُّ عِنْدَ رَبِّهِ مَنْ نَاصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ يُسَوِّفُهَا، وَيُزَيِّنُ إِلَيْهِ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْتَكِبَهَا، حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا، وَإِنَّهُ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ، أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُرْدِيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مَعْصِيَةٌ، وَلَا يَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ حَسْرَةٌ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَإِنَّهُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَإِنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ».

٧٢- أنشد بعضهم:

أَبقَيتَ مالَكَ ميراثًا لوارِثِه ... فليتَ شِعرِيَ ما أبقى لكَ المالُ

القَومُ بَعدَكَ في حالٍ تَسُرُّهُمُ ... فَكَيفَ بَعدَهُمُ دارَت بِكَ الحالُ
مَلّوا البُكاءَ فَما يُبكيكَ مِن أَحَدٍ ... وَاستَحكَمَ القيلُ في الميراثِ وَالقالُ

٧٣- وأنشد:

إقطَعِ الدُنيا بِما انقَطَعَت ... وَادفَعِ الدُنيا بِما اندَفَعَت
وَاقبَلِ الدُنيا إِذا سَلِسَت ... وَاترُكِ الدُنيا إِذا امتَنَعَت
يَطلُبُ العَيشَ الفَتى عَبَثًا ... وَالغِنى في النَفسِ إِن قَنِعَت

٧٤- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن:

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ لأَهْلِهَا ... وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعًا عَلَى وَجَلِ
فَمَا تَبْحَثُ السَّاعَاتُ إِلا عَنِ الْبِلَى ... وَمَا تنطق الأَيَّامُ إِلا عَنْ الثُكْلِ

٧٥- ماتت حَبابة فأحزنت يزيد بن عبد الملك، فخرج في جنازتها، فلم تقلَّه رجلاه، فأقام وأمر مَسْلَمة فصلّى عليها، ثم لم يلبث بعدها إلا يسيرًا حتى مات.

٧٦- عَنْ الفضيلِ بْنِ عياض: وَقَالَ لَهُ رجلٌ: كَيْفَ أمسيتَ يَا أَبَا علي؟ وَكَيْفَ حالك؟ فَقَالَ: وعن أيِّ حالٍ تسألني؟ عَنْ حالِ الدنيا، أو عَنْ حالِ الآخرة؟! فإن كنتَ تسألني عَنْ حال الدنيا فإنها قد مالت بنا وذهبت كُلَّ مذهبٍ، وإن كنتَ تسألني عَنْ حالِ الآخرة؛ فكيف ترى حال من كَثُرت ذنوبه، وضعف عملُه، وفني عمرُه، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يتشمّر لَهُ؟!.

٧٧- وقال إبراهيم التيمي: شيئان قطعا عنِّي لذاذة الدنيا: ذكرُ الموت، والوقوفُ بين يدي الله عَزَّ وَجَلَّ.

٧٨- أنشد أبو بكر السعدي:

أيا فرقة الأحباب لا بد لي منك ... ويا دار دنيا إنني راحل عنك
ويا قصر الأيام مالي وللمنى ... ويا سكرات الموت مالي وللضحك

فما لي لا أبكي لنفسي بعَبْرة … إذا كنتُ لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أيُّ حي ليس بالموت موقنًا … وأيُّ يقين أشبه اليوم بالشَّك

٧٩- أنشد محمد بن الحسين من قوله:

زَيَّنْتَ بَيْتَكَ يَا هَذَا وَشَحَنْتَهُ … وَلَعَلَّ غَيْرَكَ صَاحِبُ الْبَيْتِ
فَالْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسَوْفَ وَلَيْتَنِي … وَهَلاكُهُ مِنَ السَّوْفِ وَاللَّيْتِ
مَنْ كَانَتِ الأَيَّامُ سَائِرَةً بِهِ … فَكَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِالْمَوْتِ
لِلَّهِ دَرُّ فَتًى تَدَبَّرَ أَمْرَهُ … فَغَدَا وَرَاحَ مُبَادِرَ الْفَوْتِ

٨٠- أَنْشَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الحسين لابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ:

مَا عُذْرُ مَنْ خَرَّ عَاصِيًا رَسَنَهُ[1] … مَا عُذْرُهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَهْ
مَا عُذْرُ مَنْ لا يَكُفُّ مُنْتَهِيًا عَنْ … ذَنْبِهِ دُونَ لُبْسِهِ كَفَنَهْ
يَا رَاكِبَ الذَّنْبِ لا يُفَارِقُهُ … وَالرُّوحُ مِنْهُ مُفَارِقُ بَدَنَهْ
عَجِبْتُ مِنْ ذِي أَخٍ يُسَرُّ بِهِ … إِذْ سُرَّ مِنْ بَعْدِهِ وَقَدْ دَفَنَهْ
طَابَتْ بِهِ فِي الْحَيَاةِ فَرْحَتُهُ … وَلَمْ يَطُلْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَزَنُهْ
طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَخُنْ أَمَانَتَهُ … وَالْوَيْلُ عِنْدَ الْحِسَابِ لِلْخَوَنَهْ

٨١- إِنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يوسف الثقفي قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يومًا: «يَا ابْنَ آدَمَ! بَيْنَمَا أَنْتَ فِي دَارِكَ وَقَرَارِكَ، إِذْ تَسَوَّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ يُدْعَى: مَلَكُ الْمَوْتِ، فَوَضَعَ يَدَهُ مِنْ جَسَدِكَ مَوضِعًا، فَذَلَّ لَهُ، فَاخْتَلَسَ رُوحَكَ، فَأَخَذَهُ، فَذَهَبَ بِهِ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْكَ أَهْلُكَ، فَغَسَّلُوكَ وَكَفَّنُوكَ، ثُمَّ حَمَلُوكَ إِلَى قَبْرِكَ فَدَفَنُوكَ، ثُمَّ رَجَعُوا، فَاخْتَصَمَ فِيكَ حَبِيبَاكَ: حَبِيبُكَ مِنْ أَهْلِكَ، وَحَبِيبُكَ مِنْ مَالِكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، فَالآن تَأْكُلُ، وَغَدًا تُؤْكَلُ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى تَلَقَّى دُمُوعَهُ بِعِمَامَتِهِ.

---

(١) رَسَنَهُ: أي انكب بوجهه على المعاصي، وأصل الرسن: الحبل الذي يوضع في أنف البعير.

٨٢- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ الْحَجَّاجَ بْنَ يوسف يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ غَدًا مَوقُوفُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَسْؤُولُونَ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ امْرُؤٌ، وَلْيَنْظُرْ مَا يُعِدُّ لِذَلِكَ الْمَوْقِفِ، فَإِنَّهُ مَوْقِفٌ يَخْسَرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ، وَتَذْهَلُ فِيهِ الْعُقُولُ، وَيَرْجِعُ الأَمْرُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، لـ ﴿ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (غافر: ١٧)، بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، قَبْلَ أَنْ تُخْتَرَمُوا دُونَ آمَالِكُمْ». قَالَ: ثُمَّ بَكَى وانتحَبَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَنْحَدِرُ عَلَى لِحْيَتِهِ.

٨٣- حَضَرَ غَدَاءُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَوْمًا، فَقَالَ لآذِنِهِ: خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ؟ قَالَ: مَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيْدٍ؟ قَالَ: مَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَفُلَانٌ؟ قَالَ: مَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ مَاتُوا، فَقَالَ: ارْفَعْ يَا غُلَامُ، وَقَالَ:

ذَهَبَتْ لِدَاتِي وَانْقَضَتْ آجَالِي ... وَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ وَلَسْتُ بِغَابِرِ

٨٤- عَنْ عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: بَعَثَ إِلَيَّ هَارُونُ الرَّشِيدُ، وَقَدْ زَخْرَفَ مَجَالِسَهُ، وَبَالَغَ فِيهَا وَفِي بِنَائِهَا، وَوَضَعَ فِيهَا طَعَامًا كَثِيرًا، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ إسماعيل بن القاسم فَأَتَاهُ، فَقَالَ: صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا ... فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ! ثُمَّ مَاذَا؟ فَقَالَ:

يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ ... لَدَى الرَّوَاحِ وَفِي الْبُكُورِ

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ أَيْضًا! ثُمَّ مَاذَا؟ فَقَالَ:

فَــإِذَا النُّفُــوسُ تَقَعْقَعَــتْ فِـي ضِيقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَــاكَ تَعْلَــمُ مُوقِنًــا مَــا كُنْــتَ إِلا فِـي غُـرُورِ

فَبَكَى هَارُونُ، فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى: بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتُسِرَّهُ فَأَحْزَنْتَهُ، فَقَالَ هَارُونُ: دَعْهُ، فَإِنَّهُ رَآنَا فِي عَمًى فَكَرِهَ أَنْ يَزِيدَنَا عَمًى.

٨٥- عَنْ سُوَيْدٍ الْكَلْبِيِّ، أَنَّ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كِتَابًا يَعِظُهُ فيه، وَكَانَ فِي آخِرِ كتابه: وَلا يُطْمِعْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ مَا يَظْهَرُ مِنْ صِحَّة بدنك، فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ وَاذْكُرْ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَوَّلُونَ:

إِذَا الرِّجَــالُ وَلَــدَتْ أَوْلادُهَــا وَبَلِيَــتْ مِــنْ كِبَــرٍ أَجْسَــادُهَا
وَجَعَلَــتْ أَسْــقَامُهَا تَعْتَادُهَــا تِلْــكَ زُرُوعٌ قَــدْ دَنَــا حَصَــادُهَا

فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكِتَابَ، بَكَى حَتَّى بَلَّ طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ زِرٌّ، لَوْ كَتَبَ إِلَيْنَا بِغَيْرِ هَذَا كَانَ أَرْفَقَ.

٨٦- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا قَوْمٌ يَتَحَدَّثُونَ، وَيَضْحَكُونَ، فَقَالَ: **«اذْكُرُوا الْمَوْتَ، أَمَا وَالَّذِي نفسي بيده لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»** (قد مضى تخريجه).

٨٧- قَالَ عون بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عتبة: ويحي! كيف أغفل عَنْ نفسي وملك الموت ليس يغفل عني؟! ويحي! كيف أتكل على طول الأمل والأجل يطلبني؟!

٨٨- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء: ٥٩)، قال: «الموت الذَّريع».

٨٩- عن السّدّي: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)، قال: أيكم أكثرُ للموت ذِكرًا، وله أحسن استعدادًا، ومنه أشد خوفًا وحذرًا؟

٩٠- قَالَ خُلَيْدٌ الْعَصَرِيُّ: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَى مَا تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ؟! الْمَوْتَ؛ فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهْ! سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا».

٩١- قَالَ رَجُلٌ لِمَعْرُوفٍ الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوْصِنِي، قَالَ: «تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ جَلِيسَكَ وَأَنِيسَكَ، وَمَوْضِعَ شَكْوَاكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكَ جَلِيسٌ غَيْرُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الشِّفَاءَ من كل بلاءٍ نَزَلَ بِكَ كِتْمَانُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَعُونَكَ وَلَا يَضُرُّونَكَ، وَلَا يُعْطُونَكَ وَلَا يَمْنَعُونَكَ».

٩٢- وأَنْشَدَ الثقفي من قوله:

أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مَا يَنْفَكُّ مُخْتَطِفًا ... مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ نَفْسًا فَيَحْوِيهَا؟

قَدْ نَغَّصَتْ أَمَلًا كَانَتْ تُؤَمِّلُهُ ... وَقَامَ فِي الْحَيِّ نَاعِيهَا وَبَاكِيهَا

وَأُسْكِنُوا التُّرْبَ تَبْلَى فِيهِ أَعْظُمُهُمْ ... بَعْدَ النَّضَارَةِ ثُمَّ اللَّهُ يُحْيِيهَا

وَصَارَ مَا جَمَعُوا مِنْهَا وَمَا دَخَرُوا ... مِنَ الأَقَارِبِ يَحْوِيهِ أَدَانِيهَا

فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ فِي أَيَّامِ مُدَّتِهَا ... وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِمَّا أَسْلَفَتْ فِيهَا

٩٣- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَرَأْتُ عَلَى رُكْنِ دَارٍ مُشَيَّدَةٍ:

لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ يَا مَغْرُورُ مَا رَقَأَتْ ... دُمُوعُ عَيْنَيْكَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ

مَا بَالُ قَوْمٍ سِهَامُ الْمَوْتِ تَخْطَفُهُمْ ... يُفَاخِرُونَ بِرَفْعِ الطِّينِ وَالْمَدَرِ

أما أنا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبًا:

يا أيها الناس كان لي أمل ... قصَّر بي عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربَّه رجلٌ ... أمكنه في حياته العملُ

ما أنا وحدي نُقلتُ حيث ترون ... كُلٌّ إلى مثلهِ سينتقلُ

٩٤- عَنْ حامد بْن أَحْمَد بْن أُسَيْد، قَالَ: أخذت بيد عَلِيِّ بْن جَبَلَة يومًا، فأتينا أبا العتاهية إسماعيل بن القاسم، فوجدناه فِي الحمام، فانتظرناه فلم يلبث أن جاء، فدخل عَلَيْه إِبْرَاهِيم بْن مقاتل بْن سهل، وكان جميلًا، فتأمله أَبُو العتاهية، وقَالَ مُتمثلًا:

يا حِسَانَ الْوُجُوه سَوْفَ تَمُوتُو ... نَ وتَبْلى الْوُجُوهُ تَحْت التُّرابِ

فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْن جَبَلَة، فَقَالَ: اكتب:

يا مُرَبِّيٌ شَبَابَهُ للتراب ... سوف يلهو الْبِلَى بعِطْر الشباب
يا ذَوِي الأوجُهِ الْحِسانِ المَصُونا ... ت وأجسامها الْغِضَاض الرِّطَاب
أكثرُوا من نعيمها أَوْ أقلُّوا ... سوف تُهدونها لعَفْر التُّراب
قَدْ تُصبك الأيام نصبًا صحيحًا ... بفراق الإخوان والأصحابِ

قَالَ: فَقَالَ لي أَبُو العتاهية: قل يا حامد، قُلْتُ: معك ومع أَبِي الْحَسَن؟ فَقَالَ: نعم، فقلت:

يا مقيمين رَحَلوا للذِّهاب ... بشفير الْقُبُور حَطُّ الرِّكاب
نَعِّمُوا الأوْجُهَ الْحِسَانَ فَمَا ... صَوْنكموها إلا لعَفْر التراب
والْبَسُوا ناعم الثياب فَفي الحفـ ... ـرة تُعَرُّون من جَمِيعِ الثياب
قَدْ ترون الشباب كيف يموتو ... ن إذا استُنْضِرُوا بماء الشبابِ

٩٥- قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ لِابْنِهِ: أَيْ بُنَيَّ! إِنَّهُ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ؛ أدرك الْفَوْتَ، وَمَنْ لَمْ يَكْبَحْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَسْرَعَتْ بِهِ التَّبِعَاتُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَكَ.

٩٦- عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَلِكٌ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ حَكِيمٌ، فَإِذَا رَآهُ غَضْبَانَ، كَتَبَ لَهُ صَحَائِفَ، فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ: ارْحَم المسكين، وَاخْشَ الْمَوْتَ، وَاذْكُرِ الْآخِرَةَ، قَالَ: فَكُلَّمَا أَخَذَ الْمَلِكُ صَحِيفَةً قَطَّعَهَا حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُهُ.

٩٧- قَالَ محمد بن عُبَيْد: دخلنا على امرأة بالبصرة، يُقال لها: «عفيرة»، فقيل لها: ادعي الله لنا، فقالت: لو خرس الخاطئون؛ ما تكلَّمتْ عجوزكم، ولكن المحسن أمر المسيء بالدعاء، جعل اللهُ قراكم من بيتي الجنَّة، وجعل الموت مني ومنكم عَلَى بالٍ.

٩٨- وأُنشد:

إذا ما مضى القرنُ الذي أنت منهمو … وخُلِّفتَ في قرن فأنت غريبُ
وإنّ امرءًا سار خمسين حجَّةً … إلى منهلٍ في ورده لقريب

٩٩- قال مجمح بن حرب الهلالي ينشد:

إذا مات مَنْ فوقي ومن دون مولدي … ومُوِّتَ أترابي فكيف بقائي؟

١٠٠- سمع بكر العابد امرأةً عند قبرٍ تقول: واعمراه، ليت شعري! بأيِّ خديك بدأ البلى؟ وأيُّ عينيك سالت قبل الأخرى، فخرَّ بكر مغشيًا عليه.

١٠١- كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ بِاللَّيْلِ يَسْمُرُونَ فِيهِ، فَلَمَّا قُتِلَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَرَّةِ، قُتِلُوا وَنَجَا مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَجَاءَ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَلَمْ يُحِسَّ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ جَاءَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، فَلَمْ يُحِسَّ مِنهُمْ أَحدًا، ثُمَّ جاءَ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُحِسَّ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَعَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ قُتِلُوا، فتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أَلا ذَهَبَ الْكُمَاةُ وَخَلَّفُونِي … كَفَى حُزْنًا بِذِكْرِي لِلْكُمَاةِ

قَالَ: فَنُودِيَ مِنْ جَانِبِ الْمَجْلِسِ:

فَدَعْ عَنْكَ الْكُمَاةَ[1] فَقَدْ تَوَلَّوا … وَنَفْسَكَ فَابْكِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ
وَكُلُّ جَمَاعَةٍ لا بُدَّ يَوْمًا … يُفَرِّقُ بَيْنَهَا شَعْثُ الشَّتَاتِ

(١) الْكُمَاة: الشجعان جمع كُمي.

١٠٢- قَالَ مَحْمُود بن حسين الْوَرَّاقِ:

يَبْكِي عَلَى مَيِّتٍ وَيَغْفُلُ نَفْسَهُ ... كَأَنَّ بِكَفَّيْهِ أَمَانًا مِنَ الرَّدَى

وَمَا الْمَيِّتُ الْمَقْبُورُ فِي صَدْرِ يَوْمِهِ ... أَحَقُّ بِأَنْ يَبْكِيهِ مِنْ مَيِّتٍ غَدًا

١٠٣- وَقُرِئَ عَلَى بَابِ قَصْرٍ:

أَصْبَحُوا بَعْدَ اجْتِمَاعٍ فِرَقًا ... وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفْتَرِقْ

ضَحِكُوا وَالدَّهْرُ عَنْهُمْ سَاكِتٌ ... ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقْ

١٠٤- عن أبي مجلز، قال: «لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة».

١٠٥- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ»**، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ[1] تُعْرَفُ بِهِ؟ قَالَ: **«نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ»** (رواه الحاكم وضعفه الألباني).

١٠٦- احتضر عمرو بن عثمان سيبويه النحوي، فوضع رأسه في حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده، فأفاق من غشيه، فقال:

أُخَيَّيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى فَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَا؟

١٠٧- أنشدوا لبعض الحكماء:

يا ساكن الدنيا أتَعمُر مسكنًا ... لم يبق فيه مع المنية ساكنُ

الموتُ شيء أنت تعلم أنه ... حقٌّ وأنت بذكره متهاونُ

إنّ المنية لا تؤامر مَنْ أتت ... في نفسه يومًا ولاتستأذنُ

واعلم بأنك لا أبالك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازنُ

---

(١) عَلَم: أي علامة.

١٠٨- وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبرًا في داره، فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت، وكان يقول: لو فارق ذِكرُ الموتِ قَلْبي ساعةً واحدةً لفسد.

١٠٩- وكتب بعض الحكماء إلى رجلٍ من إخوانه: «يا أخي، احذر الموت في هذه الدار، قبل أن تصير إلى دارٍ تتمنّى فيها الموت فلا تجده».

١١٠- عَن رَجَاء بن حَيْوَة، قَالَ: مَا أكثر عبدٌ ذكر الْمَوْت إِلَّا ترك الْفَرح والحسد.

١١١- عَنْ عُروة، قَالَ: كَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِذَا ذَكَرَ عِقَابَ اللَّهِ تَخَلَّعَتْ أَوْصَالُهُ، لا يَشُدُّهَا إِلا الله، فَإِذَا ذُكِّرَ رحمته تَرَاجَعَتْ».

١١٢- أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ لِبَعْضِهِمْ:

شَرِهْتُ فَلَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ ... وَمَا أَنفَكُّ[1] مِنْ حَدَثٍ جَلِيلِ
وَمَا أَنفَكُّ مِنْ أَمَلٍ مُضِرٍّ ... وَمَا أَنفَكُّ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
وَمَا أَنفَكُّ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ ... أُجَارُ بِهِنَّ عَنْ مَحْضِ السَّبِيلِ
لَئِنْ عُوفِيتُ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسِي ... لَقَدْ عُوفِيتُ مِنْ شَرٍّ طَوِيلِ
أَلا يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا أَطِعْنِي ... كَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إِلَى الرَّحِيلِ
وَلِلدُّنْيَا دَوَائِرُ دَائِرَاتٍ ... لِتَذْهَبَ بِالْعَزِيزِ وَبِالذَّلِيلِ
وَلِلدُّنْيَا يَدٌ تَهَبُ الْمَنَايَا ... وَتَخْتَلِسُ الْخَلِيلَ مِنَ الْخَلِيلِ
يَدُورُ عَلَى الْقُرُونِ بِهَا رَحَاهَا ... لِتَطْحَنَهُنَّ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ
رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِكُلِّ سَهْمٍ ... مِنَ الأَمَلِ الْمُقَصِّرِ وَالْمُطِيلِ
كِلانَا فِي تَصَرُّفِهِ عَلِيلٌ ... وَقَدْ يَشْكُو الْعَلِيلُ إِلَى الْعَلِيلِ
دعِ الدُّنْيَا وَكُلَّ أَخٍ عَلَيْهَا ... يَسُومُكَ[2] وُدَّهُ سَوْمَ الْبَخِيلِ

(١) أي لا يفارقني.

(٢) يَسُومُكَ: أي يجعل مودته كأنّه مالٌ يدفعه لغيره، فإذا هو يساوم فيه (يفاصل).

وَمَا لَكَ غَيْرُ عَقْلِكَ مِنْ نَصِيحٍ[١] وَمَا لَكَ غَيْرُ عَقْلِكَ مِنْ دَلِيلِ
وَمَا لَكَ غَيْرُ تَقْوَى اللّهِ مَالٌ وَغَيْرُ فِعَالِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ
وَقَارُ الْحِلْمِ يَقْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ وَعَزْمُ الصَّبْرِ يَنْهَضُ بِالثَّقِيلِ

١١٣- أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ لِبَعْضِهِمْ:

حَسْبُنَا اللّهُ بَاطِلًا مَا سِوَاهُ أَحَدٌ لا يُخَيِّبُ رَاجٍ رَجَاهُ
مَلِكٌ يَنْشُرُ الْمُلُوكَ وَيَطْوِي جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَزَّ حِمَاهُ
قَاهِرٌ قَادِرٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ[٢] مُسْتَجِيبٌ لِكُلِّ دَاعٍ دَعَاهُ
وَهُوَ الْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى وَهُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي لا تَرَاهُ
كُلُّ مَا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ وَإِنْ قِيلَ بَعِيدُ الْمَدَى قَرِيبٌ مَدَاهُ
نَغَّصَ الْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ يَا لَقَوْمِ لِلْمَوْتِ مَا أَوْحَاهُ[٣]
عَجَبًا أَنَّهُ إِذَا مَاتَ حَيٌّ صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَجَفَاهُ
حَيْثُمَا وُجِّهَ امْرُؤٌ لِيَفُوتَ الْـ ـمَوْتَ فَالْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذَاهُ
إِنَّمَا الشَّيْبُ لابْنِ آدَمَ نَاعٍ[٤] قَامَ فِي عَارِضَيْهِ[٥] ثُمَّ نَعَاهُ
كَمْ تَرَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَدُومَانِ لِمَنْ قُدَّ[٦] لَهْوُهُ وَصِبَاهُ

١١٤- أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ لِبَعْضِهِمْ:

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا أَيْنَ أَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ كَانُوا جَمَالًا وَزَيْنَا
إِنَّ دَهْرًا أَتَى عَلَيْهِمْ فَأَفْنَى عَدَدًا مِنْهُمْ وَسَيَأْتِي عَلَيْنَا
خَدَعَتْنَا الآمَالُ حَتَّى جَمَعْنَا وَطَلَبْنَا لِغَيْرِنَا وَسَعَيْنَا

---

(١) نَصِيحٍ: ناصح.

(٢) لم يرد في دليلٍ شرعي جواز إطلاق اسم بعيد على الله بل نقول «ظاهر» و«العلي» و«المتعال».

(٣) أَوْحَاهُ: إسراعه في القضاء على النفوس.

(٤) نَاعٍ: يخبر بالموت، والمراد يحذِّره.

(٥) عَارِضَيْهِ: شعر اللحية على جانبي الوجه.

(٦) قُدَّ: أي قُطع واستوصل، والمقصود: ذهاب سنّ الشباب والطفولة.

وَابْتَنَيْنَا وَمَا نُفَكِّرُ فِي الدَّهْرِ ... وَفِي صَرْفِهِ غَدَاةَ بَنَيْنَا
وَابْتَغَيْنَا مِنَ الْمَعَاشِ فُضُولاً ... لَوْ قَنِعْنَا بِدُونِهِ لاكْتَفَيْنَا
وَلَعَمْرِي لَنَمْضِيَنَّ وَلا نَمْـ ... ـضِي بِشَيْءٍ مِنْهَا إِذَا مَا مَضَيْنَا
اخْتَلَفْنَا فِي الْمُقَدَّرَاتِ وَسَوَّى اللَّهُ ... بِالْمَوْتِ بَيْنَنَا فَاسْتَوَيْنَا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيِّتٍ كَانَ حَيًّا ... وَوَشِيكًا يُرَى بِنَا مَا رَأَيْنَا
مَا لَنَا نَأْمَنُ الْمَنَايَا كَأَنَّا ... لا نَرَاهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنَا
عَجَبًا لامْرِءٍ تَيَقَّنَ أَنَّ الْـ ... ـمَوْتَ جَاءٍ وَقَرَّ بِالْعَيْشِ عَيْنًا

١١٥- عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: نَظَرَ أَبُو مُطِيعٍ يَوْمًا إِلَى دَارِهِ، فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَوْلا الْمَوْتُ لَكُنْتُ بِكِ مَسْرُورًا، وَلَوْلا مَا نَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ ضِيقِ الْقُبُورِ لَقَرَّتْ بِالدُّنْيَا أَعْيُنُنَا، قَالَ: ثُمَّ بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهُ.

١١٦- عَن الحسن، قَالَ: مَا ألزم عبدٌ قلبه ذكر المَوْت؛ إِلَّا صغرت الدُّنْيَا عِنْده، وَهَان عَلَيْهِ جَمِيع مَا فِيهَا.

١١٧- كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي مَوْعِظَتِهِ: الْمُبَادَرَةَ عِبَادَ اللهِ، الْمُبَادَرَةَ، فَإِنَّمَا هِيَ الْأَنْفَاسُ، لَوْ قَدْ حُبِسَتِ انْقَطَعَتْ عَنْكُمْ أَعْمَالُكُمُ الَّتِي تَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَظَرَ لِنَفْسِهِ، وَبَكَى عَلَى ذُنُوبِهِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مريم: ٨٤)، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: «آخِرُ الْعَدَدِ خُرُوجُ نَفْسِكَ، آخِرُ الْعَدَدِ فِرَاقُ أَهْلِكَ، آخِرُ الْعَدَدِ دُخُولُكَ فِي قَبْرِكَ».

١١٨- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات».

١١٩- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى: فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ:

فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدِ ولَّت مُدْبِرَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» (رواه البخاري).

يَا صِحَاحَ الأَجْسَادِ كَيْفَ بَطَلْتُمْ ... لا لِعُذْرٍ عَنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ
لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْبَطَالَةَ تُجْرِي ... حَسْرَةً فِي مَعَادِكُمْ وَالْمَآلِ
لَتَبَادَرْتُمْ إِلَى مَا يَقِيكُمْ ... مِنْ جَحِيمٍ فِي بَعْثِكُمْ وَنَكَالِ
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ غُرُورٌ ... أَبَدًا تُطْمِعُ الْوَرَى فِي الْمُحَالِ
كَيْفَ يَهْنِيكُمُ الْقَرَارُ وَأَنْتُمْ ... بَعْدَ تَمْهِيدِكُمْ عَلَى الارْتِحَالِ
الْهُدَى وَاضِحٌ فَلا تَعْدِلُوا عَنْـ ... ـهُ وَلا تَسْلُكُوا سَبِيلَ الضَّلالِ
وَأَنِيبُوا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَتُوبُوا ... تَسْلَمُوا فِي غَدٍ مِنَ الأَهْوَالِ

١٢٠- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لبعض العلماء: عِظْنِي، فَقَالَ: أَنْتَ أَوَّلُ خَلِيفَةٍ تَمُوتُ؟! قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: ليس مِنْ آبَائِكَ أحدٌ إِلَى آدَمَ إِلا ذَاقَ الْمَوْتَ، وقد جاءت نوبتك، فبكى عمر لذلك.

١٢١- قَالَ مَحْبُوبٌ الْعَابِدُ: مَرَرْتُ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الْكُوفَةِ، فَسَمِعْتُ جَارِيَةً تُغَنِّي مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ:

أَلا يَا دَارُ، لا يَدْخُلْكِ حُزْنٌ ... وَلا يَذْهَبْ بِسَاكِنِكِ الزَّمَانُ

قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِالدَّارِ، فَإِذَا بابٌ مسدودٌ، وَقَدْ عَلَتْهُ كَآبَةٌ وَوَحْشَةٌ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالُوا: مَاتَ سَيِّدُهُمْ، مَاتَ رَبُّ الدَّارِ، فَوَقَفْتُ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَقَرَعْتُهُ وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ هَاهُنَا صَوْتَ جَارِيَةٍ تَقُولُ:

أَلا يَا دَارُ، لا يَدْخُلْكِ حُزْنٌ ... وَلا يَذْهَبْ بِسَاكِنِكِ الزَّمَانُ

فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الدَّارِ وَبَكَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُغَيِّرُ وَلا يتغيَّرُ، وَالْمَوْتُ غَايَةُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، فَرَجَعْتُ وَاللهِ مِنْ عِنْدِهِمْ بَاكِيًا حزينًا.

١٢٢- قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الرُّمَّانِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا بَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ مَرَّ بِرَجُلٍ مَعَهُ عَصًا يُقَلِّبُ عِظَامَ الْمَوْتَى، وَكَانَ إِذَا أَتَى مَكَانًا أَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَيَسْأَلُونَهُ بعلم ما به، فَعَجِبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: لِمَ لَمْ تَأْتِنِي وَلَمْ تَسْأَلْنِي؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، وَعَلِمْتُ أَنَّكَ إِنْ يَكُنْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ سَتَأْتِينِي، قَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تُقَلِّبُ؟ قَالَ: عِظَامُ الْمَوْتَى، هَذَا عَمَلِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ الشَّرِيفَ مِنَ الْوَضِيعِ، فَقَدِ اشْتَبَهُوا عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: هَلْ لَكَ أَنْ تَصْحَبَنِي وَتَكُونَ مَعِي؟ قَالَ: إِنْ ضَمِنْتَ لِي أَمْرًا صَحِبْتُكَ، قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَمْنَعُنِي مِنَ الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ بِي. قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: مَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. قَالَ: لا حَاجَةَ لِي فِي صُحْبَتِكَ.

١٢٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِي بَعْضِ مَسِيرِهِ دَخَلَ مَدِينَةً، فَاسْتَكَفَّ عَلَيْهِ أَهْلُهَا [اجتمعوا واستشرفوا] يَنْظُرُونَ إِلَى مَوْكِبِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، وَعِنْدَ بَابِهَا شَيْخٌ عَلَى عَمَلٍ لَهُ، فَمَرَّ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ الشَّيْخُ، فَعَجِبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ اسْتَكَفَّ عَلَيَّ النَّاسُ، وَنَظَرُوا إِلَى مَوْكِبِي، فَمَا شَأْنُكَ أَنْتَ؟ قَالَ: لَمْ يُعْجِبْنِي مَا أَنْتَ فِيهِ، إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مَاتَ فِي يَوْمٍ هُوَ وَمِسْكِينٌ، وَلِمَوْتَانَا مَوْضِعٌ يُجْعَلُونَ فِيهِ، فَأُدْخِلا جَمِيعًا، فَاطَّلَعْتُهُمَا بَعْدَ أَيَّامٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَكْفَانُهُمَا، ثُمَّ اطَّلَعْتُهُمَا بَعْدَ أَيَّامٍ، وَقَدْ تَزَايَلَتْ لُحُومُهُمَا، ثُمَّ رَأَيْتُهُمَا قَدْ تَفَصَّلَتِ الْعِظَامُ وَاخْتَلَطَتْ، فَلَمْ أَعْرِفِ الْمَلِكَ مِنَ الْمِسْكِينِ، فَمَا يُعْجِبُنِي مُلْكُكَ، فَلَمَّا خَرَجَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ.

١٢٤- إِنَّ عَبَّادَ بْنَ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيَّ، قَالَ: إِنَّ ملكًا مِنْ مُلُوكِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ تَنَسَّكَ، ثُمَّ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا وَالسُّلْطَانِ، فَبَنَى دَارًا وَشَيَّدَهَا، وَأَمَرَ بِهَا فَفُرِشَتْ لَهُ وَنُجِّدت، وَاتَّخَذَ مَائِدَةً، وَوَضَعَ طَعَامًا، وَدَعَا النَّاسَ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ، فَيَأْكُلُونَ

وَيَشْرَبُونَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى بُنْيانِهِ، فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَدْعُونَ لَهُ وَيَتفرَّقُونَ، قَالَ: فَمَكَثَ بِذَلِكَ أَيَّامًا، حَتَّى فَرَغَ من أمر النَّاسِ، ثُمَّ حَبَسَ نَفَرًا مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَوْنَ سُرُورِي بِدَارِي هَذِهِ، وَقَدْ حَدَّثَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَتَّخِذَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدِي مِثْلَهَا، فَأَقِيمُوا عِنْدِي أَيَّامًا أَسْتَمْتِعْ بِحَدِيثِكُمْ، وَأُشَاوِرْكُمْ فِيمَا أُرِيدُ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ لِوَلَدِي، فَأَقَامُوا عِنْدَهُ أَيَّامًا يَلْهُونَ وَيَلْعَبُونَ، وَيُشَاوِرُهُمْ كَيْفَ يَبْنِي لِوَلَدِهِ وَكَيْفَ يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ، قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي لَهْوِهِمْ، إِذْ سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ مِنْ أَقْصَى الدَّارِ:

يَا أَيُّهَا الْبَانِي النَّاسِي مَنِيَّتَهُ ... لا تَأْمَنَنَّ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْتُوبُ
عَلَى الْخَلائِقِ إِنْ سُرُّوا وَإِنْ فَرِحُوا ... فَالْمَوْتُ حَتْفٌ لِذِي الآمَالِ مَنْصُوبُ
لا تَبْنِيَنَّ دِيَارًا لَسْتَ تَسْكُنُهَا ... وَرَاجِعِ النُّسُكَ كيما يُغْفَرُ الْحُوبُ

قَالَ: فَفَزِعَ لِذَلِكَ؛ وَفَزِعَ أَصْحَابُهُ فَزَعًا شَدِيدًا، وَرَاعَهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُونَ مَا أَجِدُ؟ قَالُوا: وَمَا تَجِدُ؟ قَالَ: أَجِدُ - وَاللَّهِ - مَسْكَةً عَلَى فُؤَادِي، وَمَا أَرَاهَا إِلَّا عِلَّةَ الْمَوْتِ، قَالُوا: كَلَّا، بل الْبَقَاءُ وَالْعَافِيَةُ، قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمْ أَخِلَّائِي وَإِخْوَانِي، فَمَاذَا لِي عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: مُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ أَمْرِكَ؟ قَالَ: فَأَمَرَ بِالشَّرَابِ فَأُهْرِيقَ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْمَلَاهِي فَأُخْرِجَتْ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ عِبَادِكَ، أَنِّي تَائِبٌ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِي، وَنَادِمٌ عَلَى مَا فَرَّطْتُ أَيَّامَ مُهْلَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ إِنْ أَقَلْتَنِي أَنْ تُتِمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ بِالْإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَإِنْ أَنْتَ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِيَ تَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَيَّ، قَالَ: وَاشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: الْمَوْتُ وَاللَّهِ! الْمَوْتُ وَاللَّهِ! حَتَّى خَرَجَتْ نَفْسُهُ. فَكَانَ الْفُقَهَاءُ يَرَوْنَ أَنَّهُ مات عَلَى تَوْبَةٍ. [**قلتُ:** كيما: أي لكي، الحُوب: الذنب].

١٢٥- قَالَ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ وَنَحْنُ فِي جنَازَةٍ: رَحِمَ اللَّهُ سَابِق الْبَرْبَرِيَّ، حَيْثُ يَقُولُ:

وَلِلْموتِ تَغذُو[١] الْوَالِدَاتُ سَخَائِهَا[٢] كَمَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنَى الْمَسَاكِنُ

١٢٦- عَنْ لَيْثٍ، أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى الدُّنْيَا فِي صُورَةِ عَجُوزٍ هَتْمَاءَ، عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ، فَقَالَ لَهَا: كَمْ تَزَوَّجْتِ؟ قَالَتْ: لا أُحْصِيهِمْ، قَالَ: فَكُلُّهُمْ مَاتَ عَنْكِ أَوْ كُلُّهُمْ طَلَّقَكِ؟ قَالَتْ: بَلْ كُلَّهُمْ قَتَلْتُ، فَقَالَ عِيسَى: بُؤْسًا لأَزْوَاجِكِ الْبَاقِينَ، كَيْفَ لا يَعْتَبِرُونَ بِأَزْوَاجِكِ الْمَاضِينَ؟! كَيْفَ تُهْلِكِينَهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا وَلا يَكُونُونَ مِنْكِ عَلَى حَذَرٍ؟!.

١٢٧- كَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا مِنْ زَرْعٍ قَدِ اسْتُحْصِدَ. وَنُعِيَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنْهُ وَالآخَرُ دُونَهُ، فَقَالَ:

إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ امْرِئٍ وَأَمَامَهُ وَأُفْرِدَ مِنْ إِخْوَانِهِ فَهْوَ سَائِرُ

١٢٨- عَنْ الحسن، قَالَ: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، عَنْ عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشِرَ عَشَرَةٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَنْ أَكْيَسُ النَّاسِ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: **«أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَشَدُّهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الأَكْيَاسُ، ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا، وَكَرَامَةِ الآخِرَةِ»**. (**قلتُ**: سنده ضعيف ولكنّ معناه صحيح).

---

(١) تَغْذُو: تعطي الغذاء لولدها.

(٢) سَخَائِهَا: أي ما تعطيه لولدها من كرمٍ وجودٍ وسخاءٍ فهو في الحقيقة مآله إلى الموت.

١٢٩- عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ذُكر عِنْد رَسُول اللَّهِ ﷺ رجلٌ فأحسنوا الثناء عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: **«كَيفَ ذكره للمَوْت؟»** فَلم يذكروا ذَلِك مِنْهُ، فَقَالَ: **«مَا هُوَ كَمَا تذكرُونَ»** (رواه البزار وضعفه الألباني وحسنه المنذري).

١٣٠- بعث سليمان بن داود إلى ماردٍ من مردة الجن كان في البحر، فأُتي به، فلما كان على باب داره أخذ عودًا فشبره بذراعه، ثم رمى به من وراء الحائط، فقال سليمان: ما هذا؟ فأُخبر بالذي صنع المارد، فقال: تدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول: اصنع ما شئت، فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض.

١٣١- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا أَخْمَصُوا لَهُ الْبُطُونَ[١]، عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَغَضُّوا لَهُ الْجُفُونَ؛ عَنْ مَنَاظِرِ الآثَامِ، وَأَهْمَلُوا لَهُ الْعُيُونَ[٢]؛ لَمَّا اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الظلام، رَجَاءَ أَنْ ينير لهم ذلك ظُلْمَةَ قُبُورِهِمْ، إِذَا تَضَمَّنَتْهُمُ الأَرْضُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا مُكْتَئِبُونَ، وَإِلَى الآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، نفذت أَبْصَارُهم بِالْغَيْبِ إِلَى الْمَلَكُوتِ، فَرَأَتْ فِيهِ مَا رَجَتْ مِنْ عَظِيمِ الثَّوَابِ، فَازْدَادُوا - وَاللَّهِ - بِذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا عِنْدَ مُعَايَنَةِ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ آمَالُهُمْ، فَهُمُ الَّذِينَ لا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُمُ الَّذِينَ تُقَرُّ أَعْيُنُهُمْ غَدًا بِطَلْعَةِ ذَلِكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ لِحْيَتَهُ.

١٣٢- عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ: **«أَكثرُوا ذكر الْمَوْت، فَإِنَّهُ يُمحِّص الذُّنُوب، ويزهِّد فِي الدُّنْيَا، فَإِن ذكرتموه عِنْد الْغِنَى هَدَمه، وَإِن ذكرتموه عِنْد الْفقر أرضاكم بعيشكم»** (ضعيف السند ولكن صحيح المعنى).

---

(١) أَخْمَصُوا الْبُطُونَ: أجاعوها حتى خمصت وصغرت.

(٢) هملت عينه: أرسلت الدموع.

١٣٣- عن أبي عبد الرحمن الحبليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«كفى بِالْمَوْتِ مفرِّقًا»** (ضعيف السند ولكن صحيح المعنى).

١٣٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ تُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَنْ تَخْلِطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَتَجْمَعُوا الإِلْحَافَ بِالْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَى زَكَرِيَّا وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠). ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَمَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقَضِيَ آجالكم إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إلا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَسَابِقُوا فِي مَهْلٍ، إياكم أَنْ تَنْقَضِيَ آجالكم فَتَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَإِ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّ أَقْوَامًا جعلُوا آجالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ، فَأَنْهَاكُمْ أَنْ تكونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَالْوَحَا الْوَحَا، ثُمَّ النَّجَا النَّجَا، فَإِنَّ مِنْ وَرَاءِكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا، مَرُّه سَرِيعٌ -يعني الموت-.

١٣٥- إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّرْكِ لِلدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ لا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا، الْمُبْلِيَةِ أَجْسَامَكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ سَفْرٍ (أي مسافرين) سَلَكُوا طَرِيقًا، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، أَوْ أَفْضَوْا إِلَى عَلَمٍ فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَى أَنْ يَجْرِيَ الْمُجْرَى حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْغَايَةِ؟ وَكَمْ عَسَى أَنْ يَبْقَى مَنْ لَهُ يَوْمٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَطْلُبُهُ حَتَّى يُفَارِقَهَا؟ فَلا تَجْزَعُوا لِبُؤْسِهَا وَضَرَّائِهَا، فَإِنَّهُ إِلَى انْقِطَاعٍ، وَلا تَفْرَحُوا بِنَعِيمِهَا، فَإِنَّهُ إِلَى زَوَالٍ، عَجِبْتُ لِطَالِبِ الدُّنْيَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٍ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ».

١٣٦- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «أَيْنَ الْوَضَاءَةُ الْحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟! أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ، وَحَصَّنُوهَا بِالْحِيطَانِ؟! أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطُونَ الْغَلَبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؟! قَدْ تَضَعْضَعَ أركانهم حين أخنى بِهِمُ الدَّهْرُ، وَأَصْبَحُوا فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، الْوَحَا الْوَحَا، النَّجَا النَّجَا». [الوحا: أي أسرعوا إلى الطاعة].

١٣٧- عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ سابق البربريّ الشاعر، فَانْتَهَى فِي شِعْرِهِ إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ بَاتَ لِلْمَوْتِ آمِنًا ... أَتَتْهُ الْمَنَايَا بَغْتَةً بَعْدَمَا هَجَعْ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَغْتَةً ... فِرَارًا وَلا مِنْهُ بِقُوَّتِهِ امْتَنَعْ
فَأَصْبَحَ تَبْكِيهِ النِّسَاءُ مُقَنَّعًا ... وَلا يَسْمَعُ الدَّاعِي وَإِنْ صَوْتَهُ رَفَعْ
وَقُرِّبَ مِنْ لَحْدٍ فَصَارَ مَقِيلَهُ ... وَفَارَقَ مَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ جَمَعْ
فَلا يَتْرُكُ الْمَوْتُ الْغَنِيَّ لِمَالِهِ ... وَلا مُعْدَمًا فِي الْمَالِ ذَا حَاجَةٍ يَدَعْ

فَلَمْ يَزَلْ عمر يَضْطَرِبُ وَيَبْكِي حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ قَالَ: فَقُمْنَا، فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ.

١٣٨- قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«أَكْثِرُوا ذكر هاذم اللَّذَّات»**، قالوا: يا رسول الله! وما هاذم اللذات؟ قال: **«الْمَوْت»** (رواه الترمذي وصححه الألباني إلّا أنّ تفسيره بالموت ليس من كلام النبي ﷺ).

## ما يعين على ذكر الموت:

١٣٩- قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْمُنْذِرِ لِإِخْوَانِهِ: زُورُوا الآخِرَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِقُلُوبِكُمْ، وَشَاهِدُوا الْمَوْتَ بِتَوَهُّمِكُمْ، وَتَوَسَّدُوا الْقُبُورَ بِفِكْرِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لا مَحَالَةَ، فَمُخْتَارٌ لِنَفْسِهِ مَا أَحَبَّ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالضَّرَرِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ.

١٤٠- كَانَ مُغِيثُ بْنُ الأَسْوَدِ يَقُولُ: زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ تُذَكِّرْكُمُ الْمَوْتَ، وَتَوَهَّمُوا جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْجَنَّةِ بِعُقُولِكُمْ، وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ كُلَّ يَوْمٍ بِقُلُوبِكُمْ، وَانْظُرُوا إِلَى الْمُنْصَرَفِ بِالْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ بِهِمَمِكُمْ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَأَبْدَانَكُمْ ذِكْرَ النَّارِ وَمَقَامِعِهَا وَأَطْبَاقِهَا.

١٤١- وقالت صفية بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امرأة اشتكت إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قساوة القلب، فقالت: أكثري من ذكر الموت، يَرِقَّ قلبك، ففعلت، فرقَّ قلبها، فجاءت تشكر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

**علامة خاتمة الخير:**

١٤٢- عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مرفوعًا: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا؛ بَعَثَ إِلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَامٍ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ وَيُوَفِّقُهُ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى خَيْرِ أَحَايِينِهِ، فَيَقُولُ النَّاسُ: مَاتَ فُلانٌ عَلَى خَيْرِ أَحَايِينِهِ، فَإِذَا حُضِرَ وَرَأَى مَا أُعِدَّ لَهُ، جَعَلَ يَتَهَوَّعُ نَفْسَهُ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى أَنْ تَخْرُجَ، فَهُنَاكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا؛ قَيَّضَ لَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَامٍ شَيْطَانًا يُغْوِيهِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى شَرِّ أَحَايِينِهِ، فَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ مَاتَ فُلانٌ عَلَى شَرِّ أَحَايِينِهِ، فَإِذَا حُضِرَ وَرَأَى مَا أُعِدَّ لَهُ، حَتَّى يَبْتَلِعَ نفسه كَرَاهِيَةَ أَنْ تَخْرُجَ، فَهُنَاكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». (**قلتُ:** سنده ضعيف ولكن وردت ببعض أجزائه روايات مرفوعة صحيحة).

١٤٣- وَعَنْ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من شهد ميتًا، فَلْيَمسَّ جبينه، فإن رآه يرشح عرقًا، فليرجُ له؛ فإنّ روح المؤمن تخرج رشحًا، وإنّ روح الكافر تخرج من شدقه؛ كما تخرج نفس الحمار، وليلقنه: لا إله إلا الله، فإنها لا تكون آخر كلام عبدٍ عند موته إلا دخل الجنة.

**شدة الموت وكيفيته:**

١٤٤- عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيِّ، قَالَ: بلغنَا أَن الْمُؤمن يُسْتَقْبل عِنْد مَوته بِطيبٍ من طيب الْجنَّة، وَرَيْحَان من ريحَان الْجنَّة، فتُقبض روحه، فتُجعل فِي حريرةٍ من حَرِير الْجنَّة، ثمَّ ينضح بذلك الطّيب، ويُلَفُّ فِي الريحان، ثمَّ ترتقي بِهِ مَلَائِكَة الرَّحْمَة حَتَّى يُجْعَل فِي عليين.

١٤٥- عَن مُجَاهِد، قَالَ: تُنْزع نفس الْمُؤمن فِي حريرةٍ من حَرِير الْجنَّة.

١٤٦- عَنْ خالد بن خداش، سمعت مَالك بن أنس، قَالَ: بَلغنِي أَنَّ أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ مُرْسلَةٌ تذْهبُ حَيْثُ شَاءَت.

١٤٧- عَن حُذَيْفَة، أَنه قَالَ عِنْد مَوته: ابتاعوا لي ثَوْبَيْنِ، وَلَا عَلَيْكُم أَن لَا تغَالوا، فَإِن يُصِبْ صَاحبُكُم خيرًا؛ يُكْسَ خيرًا مِنْهَا، وَإِلَّا سُلِبَهما سلبًا سَرِيعًا.

١٤٨- عن أبي الحسين البرجمي: أنَّ إبليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن، عند فراق الدنيا وترك الأحبَّاء.

**الخوف من الموت:**

١٤٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خَرَجَتْ رُفْقَةٌ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ فَمَرُّوا بِمَقْبَرَةٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَوْ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَوْنَا اللَّهَ لَعَلَّهُ يُخْرِجُ لَنَا بَعْضَ أَهْلِ القبور، فَيُخْبِرُنَا عَنِ الْمَوْتِ، فَصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَوْا، فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ خِلَاسِيٍّ قَدْ خَرَجَ مِنْ قَبْرٍ يَنْفُضُ رَأْسَهُ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ! مَا أَرَدْتُمْ إِلَى هَذَا؟ لَقَدْ مِتُّ مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ، فَمَا سَكَنَتْ عَنِّي حَرَارَةُ الْمَوْتِ إِلَى ساعتي هذه، فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُعِيدَنِي كَمَا كُنْتُ**» (رواه البزار وصححه الألباني). [الخُلاسِي: الولد بين أسود وبيضاء أو العكس].

١٥٠- عَنْ أنس بن مالك قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسَفٍ، والمحروم من حُرم وصيته»** (روى أبو داود شطره الأول وصححه الألباني وضعّف شطره الثاني في ضعيف الترغيب).

١٥١- عَنْ عَامر بن شراحيل الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَا أَقْطَعَ الْمَوْتَ، وَأَبْعَدَ السِّبَاق، وَأَشَدُّ مِنْهُمَا فَقِيرٌ ذُو خَلَّةٍ يَتَمَلَّقُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ لا يُعْطَى شَيْئًا». (جعل السعي في الدنيا كمضمار سباق للدلالة على ما يحتاجه المؤمن من قوةٍ لنيل الدرجات عند الله).

١٥٢- عَن مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ، قَالَ: بَلغنِي أَنّ آخر من يَمُوت من الخلق ملك الْمَوْت، يُقَال لَهُ: يَا ملك الْمَوْت! متْ موتًا لا تحيا بعده أبدًا، قَالَ: فيصرخ عِنْد ذَلِك صرخةً لَو سَمعهَا أهل السَّمَوَات وَأهل الأَرْض لماتوا فزعًا، ثمَّ يَمُوت، قال: ثمّ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦).

١٥٣- عَن زِيَاد النميري، قَالَ: قَرَأت فِي بعض الْكتب: أَنّ الْمَوْت أَشدُّ على ملك الْمَوْت مِنْهُ على جَمِيع الْخلق.

١٥٤- عَنْ أبي حُسَيْن البرجمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: **«احضروا مَوْتَاكُم ولقنوهم: لَا إِلَه إِلَّا الله وبشروهم بِالْجنَّةِ، فَإِن الْحَلِيم من الرِّجَال وَالنِّسَاء يتحير عِنْد ذَلِك المصرع، وَإِن الشَّيْطَان أقرب مَا يكون من ابْن آدم عِنْد ذَلِك المصرع، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لمعاينة ملك الْمَوْت أَشد من ألف ضَرْبَة بِالسَّيْفِ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تخرج نفس عبد من الدُّنْيَا، حَتَّى يتألم كل عرق مِنْهُ على حياله»** (السلسة الضعيفة: ١٤٤٨).

١٥٥- عَن شَدَّاد بن أَوْس، قَالَ: الْمَوْت أفظع هولٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة على الْمؤمن، وهو أَشد من نشرٍ بالمناشير، وقرضٍ بِالْمَقَارِيضِ، وغليٍ فِي الْقُدُور، وَلَو أَنَّ الْمَيِّت نُشر فَأخْبر أهل الدُّنْيَا بألم الْمَوْت؛ مَا انتفعوا بعيشٍ، وَلَا لَذُّوا بنومٍ.

١٥٦- وَعَنْ أبي إِسْحَاق، قَالَ: قيل لمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيفَ وجدت طعم الْمَوْت؟ قَالَ: وجدته كسفودٍ[١] أُدخل فِي جزَّة صوف[٢] فامتُلخ[٣]، قَالَ: يَا مُوسَى! هوَّنَّا عَلَيْك.

١٥٧- عَن صَفْوَان بن سليم، قَالَ: فِي الْمَوْت رَاحَة لِلْمُؤْمنِ من شَدَائِد الدُّنْيَا، وَإِن كَانَ الْمَوْت ذَا غُصصٍ وكُرب؛ وذرفت عيناه.

١٥٨- عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«الموت القيامة، من مات فقد قامت قيامته»** (السلسة الضعيفة: ١١٦٦).

١٥٩- عَنْ عُبيد بن عُمير، قَالَ: بينما إِبْرَاهِيم الخليل يومًا فِي داره، إذ دخل عَلَيْهِ رجلٌ حسن الشارة، فَقَالَ: يا عَبْد اللَّهِ! من أدخلك داري؟ قَالَ: أدخلنيها ربُّها، قَالَ: فربُّها أحقُّ بها، فمن أنت؟ قَالَ: أنا ملك الموت، قَالَ: لقد نُعِتَ لي منك أشياء ما أراها فيك، قَالَ: أدبر، فأدبر فَإِذَا عيون مقبلة، وَإِذَا عيون مُدبرة، وَإِذَا كلُّ شعرةٍ منه كأنها إنسان قائم، فتعوذ بالله من ذَلِكَ، وقال: عُد إِلَى الصورة الأولى، ثُمَّ قَالَ: يا ملك الموت! لقد دخلتَ عَلِيّ قبلُ فِي صورةٍ حسنةٍ، ثُمَّ رأيتك تحوّلت فِي هَذِهِ الصورة الخبيثة، قَالَ: إِذَا بعثني إِلَى من يكره لقاءه، بعثني فِي هَذِهِ الصورة الخبيثة التي رأيتَ آنفًا، وإنّ الله قد اتخذ من أهل الأرض خليلًا، قَالَ: يا ملك الموت! أَخْبِرْنِي عَنْهُ فِي ما هو حتى آتِيَه فأخبره، فأصحبه وأخدمه وأكون معه، قَالَ: فإنك أنت هُوَ، قَالَ: فحمد الله، وأثنى عَلَيْهِ، قَالَ: فلما أراد الله تبارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) سفودٍ: حديدة لها شعب.

(٢) جزَّة صوف: قطعة صوف.

(٣) امتُلخ: نُزع بشدة حتى فتّت أجزاء الصوف.

قبضه، قَالَ: يا ملك الموت! اقبض روح خليلي، وائته من باب لا تروعه منه، قَالَ: يا ربِّ! ما أتيته من باب إلا رُعته، فكرِّه إِلَيْهِ الحياة. قَالَ: فبينما إِبْرَاهِيم يومًا فِي ظل داره، إذ أقبل شيخ يتوكأ عَلَى عصا حتى جلس إِلَيْهِ، فدعا بطعام، وكان يُقري الضيف، وكان كلّما أكل لقمةً خرجت أسفل منه، قَالَ إِبْرَاهِيم: كم أتى لك؟ قَالَ: أحد وستون ومائة سنة، وكان إِبْرَاهِيم يومئذٍ ابن مائة وستين سنة، قَالَ: ما بقي أن ألقى هَذَا إلا أن أدخل فِي سنتي هَذِهِ، فكره الحياة، فأوحى اللَّه إِلَى ملك الموت أن اقبض روح خليلي عَلَى أيسر ذَلِكَ، فأتاه برائحة من مسك الجنة، فاستنشاه إياها حتى خرجت روحه، فلما لقي اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: يا إِبْرَاهِيم! كيف وجدت الموت؟ قَالَ: يا ربِّ! وجدت كأنها تنزع بالسّلا، قَالَ: فإنا قد يسَّرنا عليك.

١٦٠- عَنْ كعب، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُقري الضيف، ويرحم المساكين، وابن السبيل، قَالَ: فأبطأت عَلَيْهِ الأضياف حتى استراب ذَلِكَ، فخرج إِبْرَاهِيم إِلَى الطريق، فطلب ضيفًا، فمرَّ بِهِ ملك الموت فِي صورة رجلٍ، فسلَّم عَلَى إِبْرَاهِيم، فرد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثُمَّ سأله إِبْرَاهِيم، من أنت؟ قَالَ: ابن السبيل، قَالَ: إِنَّمَا قعدت هاهنا لمثلك انطلق، فانطلق بِهِ إِلَى منزله، فرآه إِسْحَاق فعرفه، فبكى إِسْحَاق، فلما رأت سارة إِسْحَاق يبكي بكت لبكائه، قَالَ: ثُمَّ صعد ملك الموت، فلما أفاقوا غضب إِبْرَاهِيم، وقال: بكيتم فِي وجه ضيفي حتى ذهب، قَالَ إِسْحَاق: لا تلمني يا أبه، فإني رأيت ملك الموت معك، ولا أرى أجلك يا أبه إلا قد حضر، فارعه فِي أهلك، قَالَ: فأمره بالوصية، وكان لإِبْرَاهِيم بيت يتعبد فِيهِ لا يدخله غيره، فَإِذَا خرج أغلقه، قَالَ: فجاء إِبْرَاهِيم، ففتح بيته الذي يتعبد فِيهِ، فَإِذَا هُوَ برجل قاعدٌ، فَقَالَ له: من أنت؟ من أدخلك؟ قَالَ: بإذن ربِّ البيت دخلت، قَالَ: ربُّ البيت أحق بِهِ، قَالَ: ثُمَّ تنحى إِبْرَاهِيم إِلَى ناحية البيت، فصلى كما كَانَ

يصنع، وصعد ملك الموت، وقيل له: ما رأيت؟ قَالَ: يا ربِّ! جئتك من عند عبدٍ ليس لك فِي الأرض بعده خير، قَالَ: ما رأيت؟ قَالَ: ما ترك خلقًا من خلقك إلا وقد دعا له فِي دينه أو فِي معيشته، ثُمَّ مكث إِبْرَاهِيم ما شاء اللَّه، ثُمَّ فتح باب بيته الذي يتعبد فِيهِ، فَإِذَا هُوَ برجل قاعد، فَقَالَ له إِبْرَاهِيم: من أنت؟ قَالَ: أنا ملك الموت، قَالَ إِبْرَاهِيم: إن كنت صادقًا، فأرني منك آية أعرف أنك ملك الموت، قَالَ له ملك الموت: أعرض بوجهك يا إِبْرَاهِيم، فأعرض إِبْرَاهِيم بوجهه، ثُمَّ قَالَ: أقبل فانظر، فأقبل إِبْرَاهِيم بوجهه، فأراه الصورة التي يقبض فِيهَا أرواح المؤمنين، قَالَ: فرأى من النور والبهاء شيئًا لا يعلمه إلا اللَّه، ثُمَّ قَالَ: أعرض بوجهك، فأعرض، ثُمَّ قَالَ: أقبل وانظر، فأراه الصورة التي يقبض فِيهَا الكفار والفجار، قَالَ: فرعب إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ رعبًا حتى أُرعدت فرائصه، وألصق بطنه بالأرض، وكادت نفسه تخرج، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيم: أعرف، فانظر الذي أُمرت، فامضِ له، قَالَ: فصعد ملك الموت، فَقِيلَ له: تلطف - يعني: فِي قبض روح إِبْرَاهِيم - فأتاه وَهُوَ فِي عنبٍ له فِي صورة شيخٍ كبيرٍ، لم يبق منه شيء، فنظر إِبْرَاهِيم، فرآه فرحمه، فأخذ مكتلًا، فقطف فِيهِ من عنب، ثُمَّ جاء بِهِ فوضعه بين يديه، فَقَالَ: كُلْ، فجعل ملك الموت يريه أنه يأكل، وجعل يمضغه ويمجُّه عَلَى لحيته وعلى صدره، قَالَ: فعجب إِبْرَاهِيم، وقال: ما أبقت السِّنُّ منك شيئًا، فكم أتى لك؟ قَالَ: فحسب، قَالَ: أتى لي كذا وكذا، مثل إِبْرَاهِيم، فَقَالَ إِبْرَاهِيم: قد بلغت أنا هَذَا، فَإِنَّمَا أنتظر أن أكون مثل هَذَا، اللَّهم اقبضني إليك، قَالَ: فطابت نفس إِبْرَاهِيم عَنْ نفسه، وقبض ملك الموت روحه فِي تِلْكَ الحال.

١٦١- عَن حُصَيْن قَالَ: بَلغنِي أَنّ ملك المُوْت إِذا غمز وريد الإِنْسَان فَحِينَئِذٍ يشخص بَصَره، وَيذْهل عَن النَّاس.

١٦٢- قَالَ أَيُّوبُ: «مَا نُعِيَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِي إِلا خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِي سَقَطَ».

١٦٣- عَنْ عليّ بن الحسن الصنعاني، قال: بلغنا أَنَّ عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: يا معشر الحواريين! ادعوا الله تعالى أن يهوِّن عليَّ هذه السكرة، يعني الموت، فقد خفتُ الموت مخافة أوقفني خوفي من الموت على الموت.

١٦٤- قال أبو عمر الضرير: بلغني أَنَّ عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان إذا ذكر الموت يقطر جلده دمًا.

١٦٥- عَنْ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: إذا بقيَ على المؤمن من ذنوبه شيءٌ لم يبلغها بعمله شدِّد عليه الموت؛ ليبلغ بسكرات الموت و(شدائده) درجته في الجنة، وإن الكافر إذا كان قد عمل معروفًا في الدنيا، يُهوَّن عليه الموت؛ ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا، ثُمَّ يصير إلى النار.

١٦٦- عن وهب بن منبه: الموت أشد من ضربٍ بالسيف، ونشرٍ بالمناشير، وغلي في القدور، ولو أن ألم عرق من عروق الميت قُسم على أهل الأرض لأوسعهم ألمًا، ثم هو أوّل شدةٍ يلقاها الكافر، وآخر شدةٍ يلقاها المؤمن.

١٦٧- قال الحسن: ما رأيتُ عاقلًا قط إلا أصبته حَذِرًا من الموت، وعليه حزينًا.

١٦٨- عن الحسن، قال: أَشَدُّ ما يكون من الموت على العبد إذا بلغت الروح التراقي، فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه.

١٦٩- عن كعب: من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها.

١٧٠- عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِكَعْبِ الأحبار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَوْتِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُوَ مِثْلُ شَجَرَةٍ كَثِيرَةِ الشَّوْكِ

فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، وَلَيْسَ مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إِلا فِيهِ شَوْك، وَرَجُلٌ شَدِيدُ الذِّرَاعَيْنِ فَهُوَ يُعَالِجُهَا يَنْزِعُهَا، فَأَرْسَلَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ دُمُوعَهُ.

١٧١- وكان عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ يحض على القتال ويقول: إن لم تُقتلوا تموتوا، والذي نفسي بيديه لألف ضربةٍ بالسيف أهون من موتٍ على فراش.

١٧٢- عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قال: لم يلق ابن آدم شيئًا قط منذ خلقه الله أشدَّ من الموت.

١٧٣- كان النبي ﷺ يقول: **«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَأْخُذُ الرُّوحَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَبِ وَالْقَصَبِ وَالْأَنَامِلِ، اللَّهُمَّ فَأَعِنِّي عَلَى الْمَوْتِ وَهَوِّنْهُ عَلَيَّ»**. (**قلتُ**: فيه الجعفي).

١٧٤- عَنْ النبي ﷺ أَنَّه قَالَ: **«لو أنَّ ألم شعرةٍ من شعر الميت وُضِعَ على أهل السماوات والأرض لماتوا بإذن الله تعالى، لأنَّ في كل شعرةٍ الموت، ولا يقع الموت بشيءٍ إلا مات، وإنَّ في يوم القيامة لساعة تُضاعف على الموت سبعين ألف ضعف»**. (**قلتُ**: هذا حديث منقطع).

١٧٥- قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَعُودُ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ فَقَالَ: **«كَيْفَ تَجِدُكَ؟»** فَلَمْ يَحُرْ إِلَيْهِ شَيْئًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَقَالَ: **«خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ»**، فَخَرَجَ النِّسَاءُ مِنْ عِنْدِهِ، وَتَرَكُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَأَشَارَ الْمَرِيضِ أَنْ أَعِدْ يَدَكَ حَيْثُ كَانَتْ، ثُمَّ نَادَاهُ: **«يَا فُلَانُ مَا تَجِدُ؟»**، قَالَ: أَجِدُنِي بِخَيْرٍ، وَقَدْ حَضَرَنِي اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالآخَرُ أَبْيَضُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَيُّهُمَا أَقْرَبُ مِنْكَ؟»**، قَالَ: الأَسْوَدُ، قَالَ: **«إِنَّ الْخَيْرَ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّرَّ كَثِيرٌ»**، قَالَ: فَمَتِّعْنِي مِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِدَعْوَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرِ الْكَثِيرَ، وَأَنْمِ الْقَلِيلَ»**، ثُمَّ قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا تَرَى؟»**، قَالَ: خَيْرًا، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، الْخَيْرَ يُنْمَى وَأَرَى الشَّرَّ يَضْمَحِلُّ، وَقَدِ اسْتَأْخَرَ عَنِّي الأَسْوَدُ، قَالَ: **«أَيُّ عَمَلِكَ كَانَ أَمْلَكَ بِكَ؟»**، قَالَ: كُنْتُ أَسْقِي الْمَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اسْمَعْ يَا سَلْمَانُ، هَلْ تُنْكِرُ مِنِّي شَيْئًا؟»**، قَالَ: نَعَمْ، بِأَبِي وَأُمِّي قَدْ رَأَيْتُكَ فِي مَوَاطِنَ، فَمَا رَأَيْتُكَ عَلَى مِثْلِ حَالِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: **«إِنِّي أَعْلَمُ مَا يَلْقَى، مَا مِنْهُ عِرْقٌ إِلا وَهُوَ بِأَلَمِ الْمَوْتِ عَلَى حِدَتِهِ»**. (**قلتُ:** لا يصح).

١٧٦- وَعَنْ الْحسن، أَن رَسُول الله ﷺ ذكر الْمَوْت وغصَّته وألمه، فَقَالَ: **«هُوَ قَدْر ثَلَاثِمِائَة ضَرْبَة بِالسَّيْفِ»**. (**قلتُ:** فيه إرسال الحسن).

١٧٧- سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن الْمَوْت، فَقَالَ: **«أدنى جبذات الْمَوْت بِمَنْزِلَة مائَة ضَرْبَة بِالسَّيْفِ»**. (**قلتُ:** فيه مجهول).

١٧٨- عَن شهر بن حَوْشَب، قَالَ: سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن الْمَوْت وشدته، فَقَالَ: **«إِن أَهْون الْمَوْت بِمَنْزِلَة حسكة فِي صوف، فَهَل تخرج الحسكة من الصُّوف إِلَّا وَمَعَهَا صوفٌ؟!»**. (**قلتُ:** فيه شهر بن حَوْشَب مع انقطاعه).

**ما يُقال عند الموت وما يُقرأ عنده، وتلقين الميت:**

١٧٩- عَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«مَا من ميت يُقْرَأ عِنْد رَأسه «يس» إِلَّا هوَّن الله عَلَيْهِ»**. (**قلتُ:** قد ضعفه الألباني مرفوعًا لكن أوصى بذلك بعض الصحابة).

١٨٠- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «احْضُرُوا مَوْتَاكُمْ وَذَكِّرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ، وَلَقِّنُوهُمْ شَهَادَةَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

١٨١- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ، فَنَظَرَ فِي قَلْبِهِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَفَكَّ لَحْيَيْهِ، فَوَجَدَ**

**طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ».**

(**قلتُ:** لا يصح سنده).

١٨٢- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: «يَا إِخْوَتَاهْ، تَدْرُونَ أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ يُذْهَبُ بِي - وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - إِلَى النَّارِ أَوْ يَعْفُو عَنِّي».

١٨٣- اجْتَهَدَ أبو موسى الْأَشْعَرِيُّ قَبْلَ مَوْتِهِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمْسَكْتَ وَرَفَقْتَ بِنَفْسِكَ بَعْضَ الرِّفْقِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مُجْرَاهَا، أَخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا عِنْدَهَا، وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ». قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ.

١٨٤- قَالَ سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ».

١٨٥- قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ: إِنَّ خَصِيفًا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ: «ليجيء مَلَكُ الْمَوْتِ إِذَا شاء، اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ رَسُولَكَ».

١٨٦- عَنْ خُزَيْمٍ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَبِي أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ الْوَفَاةُ جَمَعَنَا، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ! إِنِّي قُلْتُ أَبْيَاتًا فَاحْفَظُوهَا عَنِّي:

**لُمنا[1] خَيْرَ أَخلاقٍ وَنَحْنُ أَعِزَّةٌ نَعِفُّ ... وَنَأْبَى أَنْ نُذَمَّ وَنُنْصَبَا**

**نُجَاوِرُ أَكْفَانًا[2] وَنَنْزِلُ بِالرُّبَى[3] ... لا نَكُ عَنْ خَيْرِ الْمَشَاهِدِ غُيَّبَا[4]**

---

(١) لُمنا: أي أخذنا الشيء بأجمعه.

(٢) نُجَاوِرُ أَكْفَانًا: أي نبذل ما فيه مروءة ولو جعلنا قريبين من الموت.

(٣) الرُّبَى: جمع ربوة وهو المكان المرتفع، والمقصود: الشرف.

(٤) أي لا نغيب عن شهود منازل الشرف والبذل.

وَنَجْتَنِبُ الآفَاتِ وَالإِثْمَ كُلَّهُ ... وَنحْمِي حِمَانَا رَغْبَةً[١] أَنْ نُؤَنَّبَا
بِذَلِكَ أَوْصَانَا أَبُونَا وَجَدُّنَا ... وَتحْرِمُنَا أَحْسَابُنَا أَنْ نُؤَنَّبَا[٢]
فَنَحْنُ مَنَاجِيبُ[٣] لأَكْرَمِ مُنْجِبٍ ... وَجَدُّ أَبِينَا كَانَ مِنْ قَبْلُ مُنْجِبَا
وَمَا يَتَّقِي فِينَا الْمُجَاوِرُ[٤] خِيفَةً ... كَلاً وَمَنْ زَارَ الصَّفَا وَالْمُحَصَّبَا

١٨٧- قَالَ سِرَارٌ الْعَنْزِيُّ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْبَدَ مِنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، إِنْ كَانَ لَيُصَلِّي حَتَّى يَسْقُطَ، وَيَصُومُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَهُ ذَهَبَ يُلَقِّنُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: دَعْنِي، فَإِنِّي فِي وِرْدِي.

١٨٨- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ: شَهِدْتُ أَبِي عِنْدَ الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا تَبْكِي؟ فَمَا أَتَى أَبُوكَ فَاحِشَةً قَطُّ.

١٨٩- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ عِنْدَ مَوْتِهِ: بِنِعْمَةِ رَبِّي أُحَدِّثُ: إِنِّي لَمْ أُصْبِحْ أَمْلِكُ إِلا سَبْعَةَ دَرَاهِمَ، مِنْ لِحَاءِ شَجَرٍ، فَتَلْتُهُ بِيَدِي، وَبِنِعْمَةِ رَبِّي أُحَدِّثُ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا أَصْبَحَتْ تَحْتَ قَدَمِي، لا يَمْنَعُنِي مِنْ أَخْذِهَا إِلا أَنْ أُزِيلَ قَدَمِي عَنْهَا مَا أَزَلْتُهَا.

١٩٠- قَالَ خلف بن هشام: حدثنا شاب من البجع، قَالَ: بينما أنا ببعض الغزوات سمعتُ شابًا يخاطب ورأس فرسي عند عجز فرسه، وهو يقول: يا نفس! في كلِّ غزاةٍ تقولين: فلانة، وفلانًا، أولادك، ضياعك، مالك، فلانة طالق، عبيدي أحرار، أموالي في سبيل الله، لأعرضنَّك اليوم على الله عرضةً، ثمّ حمل فقتل، فعددت به بضعًا وثمانين جراحة ما بين ضربة وطعنة .

---

(١) رَغْبَةً: أي رغبةً عن ذلك وهربًا منه.
(٢) نُؤَنَّبَا: نُلام ونُعاب.
(٣) مَنَاجِيبُ: جمع نجيب وهو الذكي الشريف الحاذق.
(٤) الْمُجَاوِرُ: من يحتمي بالقبلية أو بأشراف البلد فلا يُتعرَض له من أجل من أجاره أي حماه.

١٩١- قال أبو سفيان لأهله حين حضره الموت: لا تبكوا عليَّ، فإني ما أحدثتُ ذنبًا منذ أسلمت.

١٩٢- عن صالح بن حسان، أنّ حذيفة لما نزل به الموت، قال: هذه آخر ساعة من الدنيا، اللّهم إنك تعلم أنّي أحبُّك، فبارك لي في لقاءك، ثم مات.

١٩٣- إنَّ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال متمثلًا ـ يوم دخل عليه فقتل ـ:

أرى الموت لا يبقي عزيزًا ... ولم يدع لعادٍ ملاذًا في البلاد

١٩٤- إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قُتِلَ دَعَا النَّاسَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَهُوَ فِي جَانِبِ الْعَسْكَرِ، وَمَعَهُ ضِلَعُ جَمَلٍ يَنْهَشُهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَاقَ طَعَامًا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاثٍ، فَرَمَى بِالضِّلَعِ، ثُمّ قَالَ: وَأَنْتَ مَعَ الدُّنْيَا، ثُمَّ تَقَدمَّ فَقَاتَلَ، فَأُصِيبَتْ أُصْبُعُهُ، فَارْتَجَزَ وَجَعَلَ يَقُولُ:

هَلْ أَنْتِ إلا أُصْبُعٌ دَمِيتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هَذِي حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ

وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ لَقِيتِ ... إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهِمَا هُدِيتِ

وَإِنْ تَأَخَّرْتِ فَقَدْ شَقِيتِ

ثُمَّ قَالَ: يَا نَفْسُ! إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَتُوقِينَ؟ إِلَى فُلانَةٍ؟ فَهِيَ طَالِقٌ ثَلاثًا، وَإِلَى فُلانٍ وَفُلانٍ، ـ غِلِمَانٌ لَهُ ـ فَهُمْ أَحْرَارٌ، وَإِلَى مِعْجَفٍ ـ حَائِطٍ لَهُ ـ فَهِيَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ ارْتَجَزَ وَقَالَ:

يَا نَفْسُ مَالَكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةْ ... لَتَنْزِلِنَّهْ طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ ... هَلْ أَنْتِ إلا نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ

قَدْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّو الرَّنَّةْ

**ملك الموت وأعوانه:**

١٩٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ كَانَ يَتَوَفَّى النَّاسَ أَيْنَ مَا لَقِيَهُمْ بِغَيْرِ مَرَضٍ فَكَانَ النَّاسُ يَسُبُّونَهُ فَاشْتَكَى إِلَى اللَّهِ مَا يَدْعُونَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ فَوَضَعَ الْأَوْجَاعَ وَنَسِيَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَلَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا قِيلَ: مَاتَ بِكَذَا وَكَذَا وَنُسِيَ مَلَكُ الْمَوْتِ.

١٩٦- عَن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، قَالَ: يتصفح ملك الْمَوْت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الْمَنَازل كل يَوْم خمس مَرَّات، ويطَّلع فِي وَجه ابْنِ آدم كل يَوْمٍ اِطْلَاعَةً، قَالَ: فَمِنْهَا الرعدة الَّتِي تصيب النَّاس -يَعْنِي القشعريرة والانقباض-.

١٩٧- قَالَ الْحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا من يَوْمٍ إِلَّا وَملك الْمَوْت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتصفح فِي كل بَيتٍ ثَلَاث مَرَّات، فَمن وجده مِنْهُم قد استوفى رزقه، وانقضى أَجله؛ قبض روحه، فَإِذا قبض روحه؛ أقبل أَهله برنةٍ وبكاءٍ، فَيَأْخذ ملك الْمَوْت بِعضَادَتَيْ الْبَاب، فَيَقُول: مَا لي إِلَيْكُم من ذَنْبٍ، وَإِنِّي لمأمور، وَاللهِ مَا أكلتُ لَهُ رزقًا، وَلَا أفنيتُ لَهُ عمرًا، وَلَا انتقصتُ لَهُ أَجَلًا، وَإِنَّ لي فِيكُم لعودةً ثمَّ عودةً حَتَّى لَا أُبْقِي مِنْكُم أحدًا.

١٩٨- سُئِلَ عِكْرِمَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَيُبصر الْأَعْمَى ملك الْمَوْت إِذا جَاءَ يقبض روحه؟ قَالَ: نعم.

١٩٩- إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ: لَمَّا هُدِمَتِ الْكَعْبَةُ أَصَابُوا فِي طُوبَةٍ -يَعْنِي: آجُرَةٍ- مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ: احْذَرُوا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَهُ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ لا يُغْلَبُ، وَسَاكِنَ الأَمْوَاتِ لا يَرْجِعُ؛ وَمَلَكَ الْمَوْتِ مأمور لا يَعْصِي.

٢٠٠- قال عدي بن زيد:

وصحيحٌ أضحى يعود مريضًا     وهو أدنى للموت ممن يعودُ
والأطباء بعدهم لحقوهم     ضلَّ عنهم سعوطهم[١] واللَّدودُ[٢]
أين أهل الديار من قوم نوحٍ     ثمَّ عادٍ من بعدهم وثمودُ
بينما هم على الأسِرَّة[٣] والأنمـ     ـاط[٤] أفضت إلى التراب الخدودُ
ثم لم ينقضِ الحديث ولكن     بعد ذا الوعد كله والوعيدُ

٢٠١- وقال يزيد الرقاشي: بينما جبار من الجبابرة من بني إسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض أهله، إذ نظر إلى شخصٍ قد دخل من باب بيته، فثار إليه فزعًا مغضبًا، فقال له: من أنت؟ ومن أدخلك عليَّ داري؟ فقال: أمّا الذي أدخلني الدار فربُّها، وأمّا أنا فالذي لا يُمنَع من الحجّاب، ولا أستأذن على الملوك، ولا أخاف صولة المتسلّطين، ولا يمتنع مني كلُّ جبّارٍ عنيد، ولا شيطانٍ مريد، قال: فسُقِطَ في يد الجبار، وارتعد حتى سقط منكبًا على وجهه، ثم رفع رأسه إليه مستجديًا متذللًا، فقال له: أنت إذًا ملك الموت، قال: أنا هو، فقال: فهل أنت ممهلي حتى أُحدث عهدًا؟ قال: هيهات، انقطعت مدتك، وانقضت أنفاسك، ونفدت ساعاتك، فليس إلى تأخيرك سبيل، قال: فإلى أين تذهب بي؟ قال: إلى عملك الذي قدَّمته، وإلى بيتك الذي مهَّدته، قال: فإنيِّ لم أقدِّم عملًا صالحًا، ولم أمهِّد بيتًا حسنًا، قال: فإلى ﴿ لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ (المعارج: ١٥، ١٦)، ثم قبض روحه، فسقط ميتًا بين أهله، فمن بين صارخٍ وباكٍ، قال يزيد الرقاشي: لو يعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر.

---

(١) سعوط: التداوي بوضع الدواء في الأنف.
(٢) اللَّدودُ: التداوي بوضع الدواء في الفم.
(٣) الأسِرَّة: جمع سرير وهو عرش الملوك.
(٤) والأنماط: جمع نمط وهو السجاجيد.

٢٠٢- ورُوِيَ: أنّ رجلًا جمع مالًا فأوعى، ولم يدع صنفًا من المال إلا اتخذه، وابتنى قصرًا، وجعل عليه بابين وثيقين، وجمع عليه حرسًا من غلمانه، ثم جمع أهله، وصنع لهم طعامًا، وقعد على سريره، ورفع إحدى رجليه على الأخرى، وهم يأكلون، فلما فرغوا، قال: يا نفس! أنعمي سنين قد جمعتُ لك ما يكفيك، فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل، عليه خُلقان من الثياب، وفي عنقه مخلاة يتشبه بالمساكين، فقرع الباب بشدةٍ عظيمةٍ قرعًا أفزعه، وهو على فراشه، فوثب إليه الغلمان، وقالوا: ما شأنك؟ فقال: ادعوا لي مولاكم، قالوا: وإلى مثلك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فأخبروه بذلك، فقال: هلّا فعلتم به وفعلتم؟! فقرع الباب قرعةً أشدَّ من القرعة الأولى، فوثب إليه الحرس، فقال: أخبروه أني ملك الموت، فلما سمعوه أُلقى عليهم الرعب، ووقع على مولاهم الذل والتخشع، فقال: قولوا له قولًا لينًا، وقولوا: هل تأخذ به أحدًا؟ فدخل عليه، وقال: اصنع في مالك ما أنت صانع، فإني لستُ خارجًا منها حتى أُخرِجَ نفسك، فأمر بماله حتى وضع بين يديه، فقال حين رآه: لعنك اللهُ من مالٍ، أنت شغلتني عن عبادة ربي، ومنعتني أن أتخلَّى لربي، فأنطق اللهُ المالَ، فقال: لِمَ سببتني، وقد كنتَ تدخل على السلطان بي، ويُرَدُّ المتقون عن بابه، وكنت تنكح المتنعمات، وتجلس مجالس الملوك بي، وتنفقني في سبيل الشر، فلا أمتنع منك، ولو أنفقتني في سبيل الخير نفعتُك، خُلِقتَ يا ابن آدم من ترابٍ، فمنطلقٌ ببرٍّ، ومنطلقٌ بإثمٍ، ثُمّ قبض ملك الموت روحه فسقط.

٢٠٣- عَن أبي الْمثنَّى الْحِمصِي، قَالَ: إِن الدُّنْيَا سهلها وجبالها بَين فَخذي ملك الْمَوْت، وَمَعَهُ مَلَائِكَة الرَّحْمَة وملائكة الْعَذَاب، فَيقبض الْأَرْوَاح فيعطي

هؤُلَاءِ لهؤُلَاء، وَهؤُلَاء لهؤُلَاء - يَعْنِي: مَلَائِكَة الرَّحْمَة، وملائكة العَذَاب - قيل: فَإِذا كَانَت ملحمة وَكَانَ السَّيْف مثل الْبَرْق، قَالَ: يدعوها فتأْتِيه الأَنْفس.

٢٠٤- عَن عبد الله بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ (النازعات : ٥)، قَالَ: مَلَائِكَة مَعَ ملك المْوْت، يحْضرُون المْوْتى عِنْد قبض أَرْوَاحهم، فَمنهمْ من يعرج بِالروحِ، وَمِنْهُم من يُؤَمِّن على الدُّعَاء، وَمِنْهُم من يسْتَغْفر للْمَيت، حَتَّى يصلَّى عَلَيْهِ، ويُدلَّى فِي حفرته.

٢٠٥- عَن عِكْرِمَة فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (القيامة : ٢٧)، قَالَ: أعوان ملك المْوْت يَقُول بَعضهم لبَعض: من يرقى بِرُوحِهِ، من أَسْفَل قدمه إِلَى مَوضِع خُرُوج نَفسه؟.

٢٠٦- عَن عبد الله بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (القيامة : ٢٧)، قيل: تنزع نفسه حتى إذا كانت في تراقيه قيل: من يرقى بروحه؟ ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟ ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ (القيامة : ٢٩)، قال: التفَّت عليه الدنيا والآخرة.

٢٠٧- عَن الضَّحَّاك، فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ (القيامة : ٢٩)، قَالَ النَّاس يجهِّزون بدنه، وَالمْلَائِكَة تجهِّز روحه.

٢٠٨- عَنْ عقبَة بن عَامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أول من يعلم بِمَوْت العَبْد الحَافِظ، لِأَنَّهُ يعرج بِعَمَلِهِ، وَينزل برزقه، فَإِذا لم يخرج لَهُ رزقٌ علم أنه ميِّت.

٢٠٩- قال الفضل بْن عيسى: إذا احتُضر الرجل، قيل للملك الذي كان يكتب له: كُفَّ، قال: لا، وما يدريني لعله يقول: «لا إله إلا الله»، فأكتبها له.

٢١٠- عَن ابْن جريج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بلغنا أَنَّه يُقَال لملك المْوْت: اقبض فلَانًا فِي وَقت كَذَا فِي يَوْم كَذَا.

٢١١- عَن معمر، قَالَ: بلغنَا أَنَّ ملك المَوْت لَا يعلم مَتى يحضر أجل الإِنْسَان حَتَّى يُؤمر بِقَبْضِهِ.

٢١٢- عَن عبد الله بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنه سُئِلَ عَن نفسين اتفق مَوْتهمَا فِي طرفَة عين، وَاحِدٌ بالمشرق، وَوَاحِدٌ بالمغرب، كَيفَ قدرَة ملك المَوْت عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: مَا قدرَة ملك المَوْت على أهل المَشَارِق والمغارب والظلمات والهواء والبحور، إِلَّا كَرجل بَين يَدَيْهِ مائدة، يتَنَاوَل من أَيهَا شَاءَ.

٢١٣- عَن أَشْعَث بن شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: سَأَلَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ملك المَوْت ـ واسمه عزرائيل ـ وَله عينان فِي وَجهه، وعين فِي قَفاهُ، فَقَالَ: يَا ملك المَوْت! مَا تصنع إِذا كَانَت نفسٌ بالمشرق، وَنَفسٌ بالمغرب، وَوَقع الوباء بِأَرض، والتقى الزَّحفان، كَيفَ تَصنع؟ قَالَ: أَدْعُو الأَرْوَاح بِإِذن الله فَتكون بَين أُصْبُعِي هَاتين، قَالَ: ودحيت لَهُ الأَرْض، فَصَارت مثل الطّست يتَنَاوَل مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ، قال: وهو الذي بشَّره بأنه خليل الله عَزَّ وَجَلَّ. (**قلتُ:** اسم عزرائيل لم يرد في **السُّنّة الصحيحة**).

٢١٤- عَن شهر بن حَوْشَب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، قَالَ: ملك المَوْت جَالس وَالدُّنْيَا بَين رُكْبَتَيْهِ، واللوح الَّذِي فِيهِ آجال بني آدم بين يَدَيْهِ، وَبَين يَدَيْهِ مَلَائِكَةٌ قيامٌ، وَهُوَ يعرض اللَّوْح لَا يطرف، فَإِذا أَتَى على أجل عبدٍ قَالَ: اقبضوا هَذَا.

٢١٥- عَنْ وهب بن منبِّه، قَالَ: كان ملك من الملوك أراد أن يركب إلى أرض فدعا بثياب ليلبسها فجيء بثيابٍ، فلم تعجبه، فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مرّاتٍ وكذلك طلب دابة، فأُتي بها، فلم تعجبه حتى أُتي بدوابٍ فركب أحسنها، فجاء إبليس فنفخ في منخره نفخةً، فملأه كبرًا، ثم سار وسارت معه

الخيول، وهو لا ينظر إلى الناس كبرًا، فجاءه رجلٌ رثُّ الهيئة، فسلَّم، فلم يردَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأخذ بلجام دابته، فقال: أرسل اللجام فقد تعاطيت أمرًا عظيمًا، فَقَالَ: إنّ لي إليك حاجةً، قال: اصبر حتى أنزل، قال: لا، الآن! فقهره على لجام دابته، فقال: اذكرها، قال: هو سرٌّ، فأدنى له رأسه، فسارَّه وقال: أنا ملك الموت، فتغيّر لون الملك، واضطرب لسانه، ثم قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، وأقضي حاجتي وأُودِّعهم، قال: لا، واللهِ لا ترى أهلك وثقلك أبدًا، فقبض روحه، فخرَّ ميّتًا كأنه خشبةٌ، ثم مضى فلقي عبدًا مؤمنًا في تلك الحال، فسلَّم عليه، فرد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال: إنّ لي حاجة أذكرها في أذنك، فقال: هات، فسارَّه وقال: أنا ملك الموت، فقال: أهلًا ومرحبًا بمن طالت غيبته عليَّ، فواللهِ ما كان في الأرض غائبٌ أحبّ إليَّ مِنْ أن ألقاه منك، فقال ملك الموت: اقضِ حاجتك التي خرجت لها، فقال: مالي حاجة أكبر عندي، ولا أحبُّ من لقاء الله تعالى، قال: فاختر على أيِّ حالٍ شئت أن أقبض روحك، فقال: تقدر على ذلك؟ قال: نعم، إني أُمرتُ بذلك، قال: فدعني حتى أتوضأ وأصلِّي، ثم اقبض روحي وأنا ساجد، فقبض روحه وهو ساجد.

٢١٦- عَنْ وهب بن منبه، قَالَ: قبض مَلَكُ الموتِ روحَ جبارٍ من الجبابرة، ثم عرج إلى السماء، فقالت له الملائكة: يا ملك الموت! لمن كنت ممن قبضتَ روحه من هذا الخلق أشدَّ رحمة؟ قال: أُمرت بقبض امرأة في فلاة من الأرض، فأتيتها وقد ولدت مولودًا، فقبضتُ روحها، وبقي ولدها ليس معه أحد يغذوه، فرحمتها لغربتها، ورحمتُ ولدها لصغره ووحدته، قال: فقالت الملائكة: فإنّ هذا الجبار الذي قبضت روحه هو ذلك المولود الذي رحمته، فقال ملك الموت: سبحان اللطيف لما شاء!

٢١٧- عَن وهيب بن الْورْد، قَالَ: بلغنَا مَا من ميِّت يَمُوت حَتَّى يترَاءَى ملكاه، اللَّذَان كَانَا يحفظان عَلَيْهِ عمله فِي الدُّنْيَا، فَإِن كَانَ صحبهما بِطَاعَةٍ، قَالَا له: جَزَاك الله عَنَّا من جليس خيرًا، فَرُبَّ مجْلِس صدقٍ قد أجلستناه، وَعملٍ صَالحٍ قد أحضرتناه، وَكَلَامٍ حسن قد أسمعتناه، فجزاك الله عَنَّا من جليس خيرًا، وَإِن كَانَ صحبهما بِغَيْر ذَلِك مِمَّا لَيْسَ الله يرضاه، قَلَبَا عَلَيْهِ الثَّنَاء، فَقَالَا: لَا جَزَاك الله عَنَّا من جليس خيرًا، فَرُبَّ مجْلِسِ سوءٍ قد أجلستناه، وَعمل غير صَالحٍ قد أحضرتناه، وَكَلَامٍ قَبِيح قد أسمعتناه، فَلَا جَزَاك الله عَنَّا من جليس خيرًا، قَالَ: فَذَلِك شخوص بصر الْمَيِّت إِلَيْهِمَا، وَلَا يرجع إِلَى الدُّنْيَا أبدًا.

٢١٨- وقال بكر بن عبد الله المزني: جمع رجلٌ من بني إسرائيل مالًا، فلما أشرف على الموت، قال لبنيه: أروني أصناف أموالي، فأُتيَ بشيءٍ كثيرٍ من الخيل والإبل والرقيق وغيره، فلما نظر إليه بَكَى تحسرًا عليه، ورآه ملك الموت وهو يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ فوالذي خوَّلك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرِّق بين روحك وبدنك، قال: فالمهلة حتى أفرِّقه، قال: هيهات، انقطعت عنك المهلة، فهلّا كان ذلك قبل حضور أجلك؟! فقبض روحه.

٢١٩- عن عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: إن إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كان رجلًا غيورًا، وكان له بيت يتعبد فيه، فإذا خرج أغلقه، فرجع ذات يومٍ، فإذا برجلٍ في جوف البيت، فقال: من أدخلك داري؟ فقال: أدخلنيها ربُّها، فقال: أنا ربُّها! فقال: أدخلنيها من هو أملك بها مني ومنك، فقال: من أنت من الملائكة؟ قال: أنا ملك الموت، قال: هل تستطيع أن تُريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟ قال: نعم، فأعرضْ عني، فأعرضَ، ثم التفت فإذا هو بشابٍّ، فذكر من

حسن وجهه، وحسن ثيابه، وطيب ريحه، فقال: يا ملك الموت! لو لم يلقَ المؤمن عند الموت إلا صورتك كان حسبه.

٢٢٠- عَن عبد الله بْنِ مَسْعُود وعبد الله بن عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: لما اتخذ الله إِبْرَاهِيم خَلِيلًا؛ سَأَل ملك الْمَوْت ربَّه أَن يَأْذَن لَهُ، (فيبشر إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بذلك، فَأذن لَهُ، فجَاء إِبْرَاهِيم فبشره، فَقَالَ: الْحَمد لله، ثمَّ قَالَ: يَا ملك الْمَوْت! أَرِنِي كَيفَ تقبض أنفاس الْكفَّار، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيم! لَا تطِيق ذَلِك، قَالَ: بلَى، قَالَ: فَأَعْرض إِبْرَاهِيم، ثمَّ نظر فَإِذا بِرَجُلٍ أسود ينَال رَأسه السَّمَاء، يخرج من فِيهِ لَهب النَّار، لَيْسَ من شَعْرَة فِي جسده إِلَّا فِي صُورَة رجلٍ يخرج من فِيهِ ومسامعه لَهب النَّار، فَغُشِيَ على إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثمَّ أَفَاق وَقد تحوَّل ملك الْمَوْت فِي الصُّورَة الأولى، فَقَالَ: يَا ملك الْمَوْت! لَو لم يلقَ الْكَافِر من الْبلَاء والحزن إِلَّا صُورَتك لكفاه، فأرني كَيفَ تقبض أنفاس الْمُؤمنِينَ، قَالَ: أَعْرِض، فَأَعْرض، ثُمَّ الْتفت فَإِذا هُوَ بِرَجُلٍ شَابٍّ أحسن النَّاس وَجهًا، وأطيبهم ريحًا، فِي ثِيَابٍ بيض، فَقَالَ: يَا ملك الْمَوْت! لَو لم ير الْمُؤمن عِنْد موته من قُرَّة الْعين والكرامة إِلَّا صُورَتك هَذِه لَكَانَ يَكْفِيهِ.

٢٢١- عَنْ كعب الأحبار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رأى فِي بَيته رجلًا، فَقَالَ: من أَنْت؟ قَالَ: أَنا ملك الْمَوْت، قَالَ إِبْرَاهِيم: إِن كنت صَادِقًا فأرني مِنك آيَة أعرف أَنَّك ملك الْمَوْت، قَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: أعرض بِوَجْهِك، فَأَعْرَض، ثمَّ نظر، فَأَرَاهُ الصُّورَة الَّتِي يقبض فِيهَا الْمُؤمنِينَ، فَرَأى من النُّور والبهاء شَيْئًا لَا يُعلمهُ إِلَّا الله تعالى، ثمَّ قَالَ: أعرض بِوَجْهك، فَأَعْرض، ثُمَّ نظر، فَأَرَاهُ الصُّورَة الَّتِي يقبض فِيهَا الْكفَّار والفجار، فرعب إِبْرَاهِيم رعْبًا حَتَّى أرعدت فرائصه، وألصق بَطْنه بِالْأَرْضِ، وكادت نَفسه تخرج.

٢٢٢- وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: **«إنّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان رجلًا غيورًا، وكان إذا خرج أغلق الباب، فأغلق ذات يوم بابه وخرج، فأشرفت امرأته، فإذا هي برجلٍ في الدار، فقالت: من أدخل هذا الرجل؟ لئن جاء داود ليلقينّ منه عنتًا، فجاء داود، فرآه، فقال: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يُمنَعُ مني الحُجَّاب، فقال: فأنت واللهِ إذًا ملك الموت، وزُمِّل[1] داود عَلَيْهِ السَّلَامُ مكانه»** (حسنه العراقي).

٢٢٣- عَن الحكم: أَن يَعْقُوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لملك الْمَوْت: مَا من نفسٍ منفوسة إِلَّا وَأَنت تقبض روحها؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فكيف وَأَنت عِنْدِي هَا هُنَا والأنفُس فِي أَطْرَاف الأَرْض؟! قَالَ: إِنّ الله سخَّر لي الدُّنْيَا، فَهِيَ كالطّست يوضع قُدَّام أحدكُم، فيتنَاوَل من أي أطرافها شَاءَ، كَذَلِك الدُّنْيَا عِنْدِي.

٢٢٤- وَعَنْ خثيمة، قَالَ: قَالَ سليمان بن داود لملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ: مالي لا أراك تعدل بين الناس، تأخذ هذا وتدع هذا؟ قال: ما أنا بذلك بأعلم منك، إنما هي صحفٌ أو كتبٌ تُلقى إليَّ فيها أسماء.

٢٢٥- عَن شهر بن حَوْشَب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، قَالَ: ملك الْمَوْت عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالسٌ وَالدُّنْيَا بَين رُكْبَتَيْهِ، واللَّوح الَّذِي فِيهِ آجال بني آدم فِي يَدِه، وَبَين يَدَيْهِ مَلَائِكَة قيام، وَهُوَ يعرض اللَّوْح لَا يطرف، فَإِذا أَتَى على أجل عبدٍ قَالَ: اقبضوا هَذَا، اقبضوا هَذَا.

٢٢٦- عَن ابْن جريج رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قَالَ: بلغنَا أَنه يُقَال لملك الْمَوْت عَلَيْهِ السَّلَامُ: اقبض فلَانًا فِي وَقت كَذَا، وَفِي يَوْم كَذَا، في بلد كذا، في يوم كذا، فيجيء الموت أسرع من اللَّمح.

---

(١) زُمِّل: أي غُطي بعد قبض روحه.

**قطع الآجال:**

٢٢٧- وَقَالَ عَطاء بن يسَار: إِذا كَانَت لَيْلَة النّصْف من شعْبَان، دُفع إِلَى ملك الْمَوْت صحيفَة، فيُقَال: اقبض فِي هَذِه السنة من فِي هذه الصَّحِيفَة، قَالَ: فَإِنّ العَبْد ليغرس الْغِرَاس، وينكح الأَزْوَاج، وَيَبْنِي الْبُنيان، وَإِنَّ اسمه قد نُسخ فِي الْمَوْتَى.

٢٢٨- قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«تُقطع الآجَال من شعْبَان إِلَى شعْبَان، حَتَّى إِنَّ الرجُل لينكح، ويولد لَهُ وَقد خرج اسمه فِي الْمَوْتَى»**. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٢٢٩- عَن عِكْرِمَة فِي قوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان: ٤)، قَالَ: لَيْلَة النّصْف من شعْبَان، يدبّر أَمر السّنة، وينسخ الأَمْوَات من الأَحْيَاء، وَيُكْتب الْحَاج، فَلَا ينقص مِنْهُم أحدٌ، وَلَا يزيد فيهم أحدٌ. (**قلتُ:** بل هي ليلة القدر).

**بشرى المؤمن وإنذار الكافر:**

٢٣٠- كَانَ تَمِيم الدَّارِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدِّث في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ ذات يوم: يَقُول الله تبارك وتعالى لملك الْمَوْت: انطلق يا ملك الموت إِلَى وليِّي، فائتني بِهِ، فَإِنِّي قد جربته بالسراء وَالضَّرَّاء، فَوَجَدتُه حَيْثُ أحبُّ، فائتني بِهِ لأُريحه من هموم الدُّنْيَا وغمومها، فينطَلق إِلَيْهِ ملك الْمَوْت، وَمَعَهُ خَمْسمِائَة من الْمَلَائِكَة، مَعَهُمْ أكفان وحنوط من حنوط الْجنَّة، وَمَعَهُمْ ضبائر الريحان ـ أصل الريحانة ـ وَاحِدٌ وَفِي رَأسهَا عشرُون لونًا، وَلكُل لون مِنْهَا ريحٌ سوى ريح صَاحبه، وَمَعَهُمْ الْحَرِير الأَبْيَض وَفِيه الْمسك الأذفر، فيجلس ملك الْمَوْت عِنْد رَأسه وتحتوشه الْمَلَائِكَة، وَيَضع كلُّ مَلَكٍ مِنْهُم يَده على عُضْو من أَعْضَائِهِ، ويبسط ذَلِك الْحَرِير الأَبْيَض والمسك الأذفر تَحت ذقنه، وَيفتح لَهُ بَاب إِلَى الْجنَّة، قَالَ: فَإِنَّ نَفسه عِنْد ذَلِك لتُعلَّل بِطُرف الْجنَّة مرَّةً بأزواجها، وَمرَّةً بسكانها، وَمرَّة

بثمارها، كَمَا يُعلِّل الصَّبِيَّ أَهلُه إِذا بَكَى، وَإِنَّ أَزوَاجه ليبتهشنَ عِند ذَلِك ابتهاشًا، قَالَ: وتنزو الرّوح نَزوًا، وَيقُول ملك المَوْت: اخرُجِي أيتها الرّوح الطّيبَة إِلَى ﴿سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾، ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾، ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾، ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ (الواقعة: ٢٨-٣١)، قَالَ: ولملك المَوْت أَشدّ تلطفًا بِهِ من الوالدة بِوَلَدِهَا، يعرف أَنَّ ذَلِك الرّوح حبيبٌ إِلَى ربه، كريمٌ على الله، فَهُوَ يلْتَمس بِلُطْفِهِ بِتِلْكَ الرّوح رضَا الله عَنهُ، فتسل روحه كَمَا تُسلُّ الشعرة من العَجِين، قَالَ: وَإِن روحه لتخرج وَالمَلَائِكَة حوله يَقُولُونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢)، وَذَلِك قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ (النحل: ٣٢)، قَالَ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ (الواقعة: ٨٨، ٨٩)، قَالَ: رَوْحٌ من جهد المَوْت، وَرَيْحَان يُتلَقَّى بِهِ عِنْد خُرُوج نَفسه، وجنَّة نعيم أَمَامه، أَو قَالَ: مُقَابِله، فَإِذا قبض ملك المَوْت روحه؛ تَقُول الرّوح للجسد: جَزَاك الله عني خيرًا؛ لقد كنت بِي سَرِيعًا إِلَى طَاعَة الله تَعَالَى، بطيئًا عَن مَعصية الله، فهنيئًا لَك اليَوْم، فقد نجوت وأنجيت، وَيَقُول الجَسَد للروح مثل ذَلِك، قَالَ: وتبكي عَلَيْهِ بقاع الأَرْض الَّتِي كَانَ يُطِيع الله عَلَيْهَا، وكل بَاب من السَّمَاء يصعد مِنْهُ عمله، وَينزل مِنْهُ رزقه أَرْبَعِينَ لَيْلَة، فَإِذا قبضت المَلَائِكَة روحه، أَقَامَ الخَمْسمِائَةِ ملك عِنْد جسده، لَا تقلّبه بَنو آدم بشقٍ، إِلَّا قلَّبته المَلَائِكَة قبلهم، وعلته بأكفانٍ قبل أكفانهم، وحنوطٍ قبل حنوطهم، وَيقوم من بَاب بَيته إِلَى بَاب قَبره صفَّان من المَلَائِكَة، يَسْتَقْبِلُونَهُ بالاستغفار، ويصيح إِبْلِيس عِنْد ذَلِك صَيْحَةً يتصدَّع مِنْهَا بعض عِظَام جسده، وَيَقُول الجنود: الويل لكم، كَيفَ خلص هَذَا العَبْد مِنْكُم، فَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا كَانَ مَعْصُومًا، فَإِذا صعد ملك المَوْت بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاء يستقبله جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

سبعين ألفًا من المَلَائِكَة، كلُّهم يَأْتِيهِ ببشارةٍ من ربِّه، فَإِذا انتهى ملك المَوْت إِلَى الْعَرْش، خرَّت الرّوح سَاجِدَةً لِرَبِّهَا، فَيَقُول الله لملك المَوْت: انطلق بِروح عَبدِي فضعه فِي ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾، ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ (الواقعة: ٢٨-٣١)، فَإِذا وُضِع فِي قَبره، جَاءَت الصَّلَاة فكَانَت على يَمِينه، وَجَاء الصّيام فكَانَ على يسَاره، وَجَاء الْقُرْآن وَالذكر فكَانَا عِنْد رَأسه، وَجَاء مَشْيه إِلَى الصَّلَوات فكَانَ عِنْد رجلَيْهِ، وَجَاء الصَّبْر فكَانَ نَاحيَة الْقَبْر، وَيبْعَث الله عنقًا من الْعَذَاب، فيأتيه عَن يَمِينه، فتَقول الصَّلَاة: وَرَاءَك، وَاللهِ مَا زَالَ دائبًا عمره كُله، وَإِنَّمَا إستراح الْآن حِين وُضِع فِي قَبره، قَالَ: فيأتيه من يسَاره، فَيَقُول الصّيام مثل ذَلِك، قَالَ: فيأتيه من قبل رَأسه، فيُقَال لَهُ مثل ذَلِك، فَلَا يَأْتِيهِ الْعَذَاب من نَاحيَة، فيلتمس هَل يجد لَهُ مساغًا إِلَّا وجد وليَّ الله قد أحرزته الطَّاعَة، قَالَ: فَيخرج عَنهُ الْعَذَاب عِنْدَمَا يرى، وَيَقُول الصَّبْر لسَائِر الْأَعْمَال: أما إِنَّه لم يَمْنعنِي أَن أباشره أَنا بنفسي، إِلَّا أَنِّي نظرتُ مَا عنْدكُمْ، فَلَو عجزتم كنتُ أَنا صَاحبه، فَأَما إِذا أجزأتم عَنهُ فَأَنا ذخر لَهُ عِنْد الْمِيزَان، قَالَ: وَيبْعَث الله ملكَيْنِ أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كالصياصي (القرون)، وأنفاسهما كاللَّهب، يطآن فِي أشعارهما بَين مَنْكِبي كل وَاحِدٍ مِنْهُمَا مسيرَة كَذَا وَكَذَا، قد نزعت مِنْهُمَا الرأفة وَالرَّحْمَة إِلَّا بِالْمُؤْمِنِينَ، يُقَال لَهما: مُنكر وَنكِير، فِي يَد كل وَاحِدٍ مِنْهُمَا مطرقةٌ، لَو اجْتمع عَلَيْهَا الثَّقَلَان لم يقلُّوها، فَيَقُولَانِ لَهُ: اجلس فيستوي جَالِسًا فِي قَبره فَتسقط أَكْفَانه فِي حقْوَيْهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا رَبك؟ وَمَا دينك؟ وَمَا نبيك؟ فَيَقُول: رَبِّي الله وَحده لَا شريك لَهُ وَالْإِسْلَام ديني، وَمُحَمّد نَبِّي، وَهُوَ خَاتم النَّبِيين، فَيَقُولَانِ لَهُ: صدقت، فيدفعان الْقَبْر، فيوسعانه من بَين يَدَيْهِ، وَمن خَلفه، وَعَن

يَمِينه، وَعَن يسَاره، وَمن قبل رَأسه، وَمن قبل رجلَيْهِ، ثمَّ يَقُولَانِ لَهُ: انظر فَوْقك، فَينْظر فَإِذا هُوَ مَفْتُوح إِلَى الْجنَّة، فَيَقُولَانِ لَهُ: هَذَا مَنْزِلك يَا ولي الله لما أَطَعْت الله. قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«فوالذي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ إِنَّه لتصل إِلَى قلبه فرحةٌ لَا ترتد أبدًا، فَيُقَال لَهُ: انظر تحتك، فَينْظر تَحْتَهُ، فَإِذا هُوَ مَفْتُوحٌ إِلَى النَّار، فَيَقُولَانِ له: يَا ولي الله! نجوت من هَذَا»**. فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: **«وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّه لتصل إِلَى قلبه عِنْد ذَلِك فَرحةٌ لَا ترتد أبدًا، وَيُفتح لَهُ سَبْعَة وَسَبْعُونَ بَابًا إِلَى الْجنَّة، يأتيه رِيحهَا وبردُها حَتَّى يَبْعَثهُ الله من قَبره»**. قَالَ وهب: وَيَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى لملك الْمَوْت: انطلق إِلَى عدوِّي فائتني بِهِ، فَإِنِّي قد بسطت لَهُ رزقي، وسربلته بنعمتي، وأبى إِلَّا معصيتي فائتني بِهِ؛ لأنتقم مِنْهُ الْيَوْم، فَينْطَلق إِلَيْهِ ملك الْمَوْت فِي أكره صُورَةٍ يراهَا أحدٌ من النَّاس؛ لَهُ ثنتا عشرَة عينًا، وَمَعَهُ سفُّود من نَار كثير الشوك، وَمَعَهُ خَمسمِائَة من الْمَلَائِكَة مَعَهم نُحَاسٌ وجمرٌ من جمر جَهَنَّم، مَعَهُمْ سياط من نَار تأجج، فيضربه ملك الْمَوْت بذلك السفود ضَرْبَة، يغيب أصل كل شَوْكَة من ذَلِك السفود فِي أصل كل شَعْرَةٍ وعرقٍ من عروقه، ثمَّ يلويه ليًّا شَدِيدًا، فينزع روحه من أظفار قَدَمَيْهِ، فيلقيها فِي عقبيه، فيسكر عَدو الله عِنْد ذَلِك سكرةً، وتضرب الْمَلَائِكَة وَجهه وَدبره بِتِلْكَ السِّيَاط، ثمَّ يجبذه جبذةً، فينزع روحه من عَقِبَيْهِ، فيلقيها فِي رُكْبَتَيْهِ، فيسكر عَدو الله عند ذلك سكرة، وتضرب الْمَلَائِكَة وَجهه وَدبره، ثمَّ كَذَلِك إِلَى حقْوَيْهِ، ثمَّ كَذَلِك إِلَى صَدره، ثمَّ كَذَلِك إِلَى حلقه، ثمَّ يبسط الْمَلَائِكَة ذَلِك النّحاس وجمر جَهَنَّم تَحت ذقنه ثمَّ يَقُول ملك الْمَوْت: اخْرجِي أيتها النَّفس اللعينة الملعونة إِلَى ﴿سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾، ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (الواقعة: ٤٢-٤٤)، فَإِذا قبض ملك الْمَوْت روحه، قَالَت الرّوح للجسد: جزَاك

الله عني شرًا، فقد كنت سَرِيعًا بِي إِلَى مَعْصِيَة الله تَعَالَى، بطيئًا بِي عَن طَاعَة الله تَعَالَى، فقد هَلكتَ وأهلكتَ، وَيَقُول الْجَسَد للروح مثل ذَلِك وتلعنه بقاع الأَرْض الَّتِي كَانَ يَعْصِي الله تَعَالَى عَلَيْهَا، وتنطلق جنود إِبْلِيس إِلَيْهِ، فيبشرونه بِأَنَّهُم قد أوردوا عبدًا من بني آدم النَّار، فَإِذا وُضِع فِي قَبره ضُيِّق عَلَيْهِ فِيهِ حَتَّى تخْتَلف أضلاعه، فَتدخل الْيُمْنَى فِي الْيُسْرَى، واليسرى فِي الْيُمْنَى، وَيبْعَث اللهُ إِلَيْهِ حيَّاتٍ دهمًا، فتأخذ بأرنبته وإبهام قَدَمَيْهِ فتقوضه حَتَّى تلتقي فِي وَسطه، قَالَ: وَيبْعَث الله إِلَيْهِ الْملكَيْنِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: من رَبك؟ وَمَا دينك؟ وَمَا نبيك؟ فَيَقُول: لَا أَدْرِي، فَيُقَال لَهُ: لَا دَريت وَلَا تليت، فيضربانه ضَرْبًا يتطاير الشرار فِي قَبره، ثمَّ يعودا، فَيَقُولَانِ لَهُ: انظر فَوْقك، فَينْظر فَإِذا بَاب مَفْتُوح إِلَى الْجنَّة، فَيَقُولَانِ لَهُ: عَدو الله لَو كنت أَطَعْت الله كَانَ هَذَا مَنْزِلك، قَالَ ﷺ: **«فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّه لتصل إِلَى قلبه عِنْد ذَلِك حسرة لَا ترتد أبدًا، وَيفتح لَهُ بَاب إِلَى النَّار، فَيُقَال لَهُ: عَدو الله هَذَا مَنْزِلك لما عصيت الله، وَيفتح لَهُ سَبْعَة وَسَبْعُونَ بَابًا إِلَى النَّار، يَأْتِيهِ حرهَا وسمومُها حَتَّى يَبْعَثهُ الله من قَبره يَوْم الْقِيَامَة إِلَى النَّار»**. (قلتُ: لبعضه شواهد ولكن لا يصح بهذا السياق).

٢٣١- عَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رجلٌ من أهل الْبَادِيَة رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُول الله! أخبرني عَن قَوْل الله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (يونس: ٦٣، ٦٤)، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: **«أما قَوْله ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فَهِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَة تُرى لِلْمُؤمنِ، فيبشَّر بهَا فِي دُنْيَاهُ، وَأما قَوْله ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ فَإِنَّهَا بِشَارَة للْمُؤمن عِنْد الْمَوْت، أَن الله قد غفر لَك، وَلمن حملك إِلَى قبرك»**. (قلتُ: لا يصح سنده).

٢٣٢- عَنْ عبيد بن عمير، قَالَ: يُسَلَّطُ عَلَيْهِ شُجَاعٌ أَقْرَعُ فيأكُلُهُ، حَتَّى يأكل أمَّ هامته، فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله.

٢٣٣- عَن مَسْرُوق، قَالَ: مَا من ميتٍ يَمُوت وَهُوَ يَزْنِي، أَو يسرق، أَو يشرب، أَو يَأْتِي شَيْئًا من هَذِه إِلَّا جعل مَعَه شجاعان ينهشانه فِي قَبره.

٢٣٤- قَالَ يزِيد الرَّقاشِي: بَلغنِي أَنّ الْمَيِّت إِذا وضع فِي قَبره احتوشته أعماله، فأنطقها الله تعالى، فقَالَت: أَيُّهَا العبد الْمُنْفَرد فِي حفرته! انقطع عَنْك الأخلاء والأهلون فَلَا أنيس لَك الْيَوْم غيرنَا، قَالَ: ثمَّ يبكي، وَيَقُول: طوبى لمن كَانَ أنيسه صَالحًا، طوبى لمن كَانَ أنيسه صَالحًا، والويل لمن كَانَ أنيسه عَلَيْهِ وبالًا.

٢٣٥- عَنْ ثَابت الْبنانِيّ، قَالَ: بلغنَا أَنَّ الْمَيِّت إِذا مَاتَ احتوشه أَهله وأقاربه، الَّذين قد تقدموه، فَلَهو أفرح بهم، وَهُم أفرح بِهِ من الْمُسَافِر إِذا قدم إِلَى أَهله.

٢٣٦- عَنْ الأعمش عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتِ امْرَأَةً مِسْقَامَةً (أي كثير المرض)، فَتَبِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَاءَنَا حَالُهُ، فَلَمَّا انتهينا إِلَى الْقَبْرِ فدخله، فالْتَمَعَ وَجْهُهُ صُفْرَةً، فلما خرج أَسْفَرَ وَجْهُهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْنَا مِنْكَ شأنًا، فَمِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: **«ذَكَرْتُ ضغطة ابْنَتِي، وَشِدَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَأُتِيتُ فَأُخبِرْتُ أَنْ قَدْ خُفِّفَ عَنْهَا، وَلَقَدْ ضُغِطَتْ ضَغْطَةً سُمِعَ صَوْتُهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ»**. (**قلتُ:** في سنده ضعف).

٢٣٧- كَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَدِيقٌ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ مَاتَ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ يُعَزِّيهِمْ، فَصَرَخُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: مَهْ! إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمْ يَكُنْ يَرْزُقُكُمْ، وَإِنَّ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ حَيٌّ لا يَمُوتُ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمْ يَسُدَّ شَيْئًا مِنْ حُفَرِكُمْ، وَإِنَّمَا سَدَّ حُفْرَةَ نَفْسِهِ، وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ حُفْرَةً لا بُدَّ - وَاللَّهِ - أَنْ يَسُدَّهَا، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ

ثناؤه لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا حَكَمَ عَلَيْهَا بِالْخَرَابِ، وَعَلَى أَهْلِهَا بِالْفَنَاءِ، وَمَا امْتَلأَتْ دَارٌ حِبَرَةً إِلا امْتَلأَتْ عَبْرَةً، وَلا اجْتَمَعُوا إِلا تَفَرَّقُوا، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بَاكِيًا فَلْيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُكُمُ الْيَوْمَ كُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَيْهِ غَدًا.

٢٣٨- قَالَ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«الْمُؤمنُ فِي قَبره فِي رَوْضَةٍ خضراء، وَيُرحب (يوسَّع) لَهُ قَبره سبعين ذِرَاعًا، ويُضيء حَتَّى يكون كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْر، هَلْ تَدْرُونَ فِي مَاذا أُنزلت:** ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه: ١٢٤)؟». قَالُوا: الله وَرَسُوله أعلم. قَالَ: **«فِي عَذَاب الْكَافِر فِي قَبره، يُسلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَة وَتِسْعُونَ تنِّينًا، هَلْ تدرون ما التنين؟ تسعةٌ وتسعون حيّة لكلِّ حيّةٍ سبعة رؤوسٍ، يخدِشونه، ويلحَسونه، وينفخون فِي جِسْمه إِلَى يَوْم يُبعثون»**. (قلتُ: لا يصح سنده).

٢٣٩- عَنْ أَبِي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إذا وُضع الكافرُ فِي قبره فيرى مقعده من النار، قَالَ: ربِّ ارجعون حَتَّى أتوبَ وأعملَ صالحًا، فيقال: قد عُمِّرت ما كنتَ مُعمَّرًا، فيضيق عليه قبرُه، فهو كالمنهوشِ ينام وَيفزع، تهوي إليه هوام الأرض؛ حيَّاتها وعقاربها.

٢٤٠- وَعَنْ محمد بن كعب القرظي: أَنَّه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠)، قَالَ: أيُّ شيءٍ تريد؟ في أيِّ شيءٍ ترغب؟ أتريد أن ترجع لتجمعَ المال، وتغرس الغراس، وتبني البنيان، وتشق الأنهار؟ قال: لا لعلِّي أعمل صالحًا فيما تركت، قال: فيقول الجبَّار: ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ (المؤمنون: ١٠٠)، أي: ليقولنَّها عند الموت.

٢٤١- عَن بكر بن عبد الله، قَالَ: إِذا أُمِرَ ملك الْمَوْت بِقَبض روح الْمُؤمن، أُتِي بريحان من الْجنَّة، فَقيل لَهُ: اقبض روحه فِيهِ، وَإِذا أُمِرَ بِقَبض روح الْكَافِر، أُتِي ببجاد من النَّار، فَقيل لَهُ: اقبض فِيهِ روحه. (**قلتُ:** البجاد: كساء من صوف).

٢٤٢- عَنْ أَبِي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ فَيَكُونَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَنْزِلَتَهُ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، فَهَذَا شُكْرُهُمْ»** (رواه أحمد وصححه الألباني).

٢٤٣- عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ، قَالَ: بلغنَا أَنّ الْمُؤمن يُسْتَقْبل عِنْد مَوته بِطيب من طيب الْجنَّة وَرَيْحَان من ريحَان الْجنَّة، فتقبض روحه، فتُجعل فِي حريرٍ من حَرِير الْجنَّة، ثمَّ ينضح بذلك الطّيب، ويُلفُّ فِي الريحان، ثُمَّ ترتقي بِهِ مَلَائِكَة الرَّحْمَة حَتَّى يُجْعَلَ فِي عليين.

٢٤٤- عَن أَبِي عمرَان الْجونِي فِي قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ (الواقعة: ٨٨، ٨٩)، قَالَ: بلغني أَن الْمُؤمن إِذا نزل به الموت، تُلُقِّي بضبائر الريحان من الْجنَّة، فتجعل روحه فِيهَا.

٢٤٥- عَن الْحسن، قَالَ: إِذا احتُضر الْمُؤمن، حَضَره خَمْسمِائَة ملك، فيقبضون روحه، فيعرجون بِهِ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا، فَتلقاهُمْ أَرْوَاح الْمُؤْمِنِينَ الْمَاضِيَة، فيريدون أَن يستخبروه، فَتقول لَهُم الْمَلَائِكَة: ارفقوا بِهِ، فَإِنَّهُ خرج من كرب عَظِيم، ثمَّ يستخبرونه حَتَّى يستخبر الرجل عَن أَخِيه، وَعَن صَاحبه، فَيَقُول: هُوَ كَمَا عهِدت، حَتَّى يستخبروه عَن إِنْسَانٍ قد مَاتَ قبله، فَيَقُول: أَوَ مَا أَتَى عَلَيْكُم؟ فَيَقُولُونَ: أَو قَدْ هلك؟ فَيَقُول: إِي واللهِ، فَيَقُولُونَ: نُرَاهُ قد ذُهب بِهِ إِلَى أمِّه الهاوية، فبئست الْأُمّ، وبئست المربِّيَة.

٢٤٦- عَن أبي سعيد الخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: شهِدتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ جَنَازَة، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: **«يَا أَيهَا النَّاس! إِنَّ هَذِه الْأمة تُبتلى فِي قبورها، فَإِذا الْإِنسَان دُفن فتفرَّق عَنهُ أَصْحَابه، جَاءَهُ ملك الْمَوْت فِي يَده مطراق فأقعده، قَالَ: مَا تَقول فِي هَذَا الرجل؟ فَإِن كَانَ مُؤمنا، قَالَ: أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله، فَيَقُول لَهُ: صدقتَ، ثمَّ يُفتح لَهُ بَابٌ إِلَى النَّار، فَيَقُول لَهُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلك لَو كفرتَ بِرَبِّك، فَأَما إِذا آمَنت فَهَذَا مَنْزِلك، فَيُفتح لَهُ بَابٌ إِلَى الْجنَّة، فيريد أَن ينْهض إِلَيْهِ، فَيَقُول لَهُ: اسْكُن، ويفسح لَهُ فِي قَبره، وَإِن كَانَ كَافِرًا، أَو منافقًا، قيل لَهُ: مَا تَقول فِي هَذَا الرجل؟ فَيَقُول: لَا أَدْرِي، سَمِعتُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا، فَيَقُول: لَا دَريتَ وَلَا تليتَ وَلَا اهتديتَ، ثمَّ يُفتح لَهُ بَابٌ إِلَى الْجنَّة، فَيَقُول: هَذَا مَنْزِلك لَو آمَنت بِرَبِّك، فَأَما إِذا كفرت بِهِ، فَإِن الله أبدلك بِهِ هَذَا، وَيُفتح لَهُ بَابٌ إِلَى النَّار، ثمَّ يقمعه قمعةً بالمطراق، يسْمعهَا خلق الله كلهم غير الثقلَيْن»**، فَقَالَ بعض الْقَوْم: يَا رَسُول الله! مَا أحد يقوم عَلَيْهِ ملك فِي يَده مطراق، إِلَّا هيل عِنْد ذَلِك [أي فزع واضطرب]، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧). (السلسلة الصحيحة: ٣٣٩٤).

**ملاقاة الأرواح:**

٢٤٧- سُئِلَ عبد الله بن عَمرو بن الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنْ أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ إِذا مَاتُوا، أَيْن هِي؟ قَالَ: هِي صور طيرٍ بيض فِي ظلّ الْعَرْش، وأرواح الْكَافرين فِي الأَرْض السَّابِعَة، فَإِذا مَاتَ الْمُؤمن مُرَّ بِهِ على الْمُؤمنِينَ، وَهُمْ أندية، فيسألونه عَن بعض أَصْحَابهم، فَإِن قَالَ: مَاتَ، قَالُوا: سُفل بِهِ، وَإِذا كَانَ كَافِرًا هُوِيَ بِهِ إِلَى الأَرْض السافلة، فيسألونه عَن الْمُؤمن، فَإِن قَالَ: مَاتَ، قَالُوا: عُلِيَ بِهِ. (**قلتُ: فيه ابن لهيعة**).

٢٤٨- ذكر عامر بن شراحيل الشّعبِيّ ابنه، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: يُقال: إن كَانَ اللقاء لقريبًا، ثمّ حدّث أن المَيّت إِذا وُضع في لحده أَتَاهُ أَهله وَولده، فيسألونه عَمَّن خلف بعده، وَكَيفَ فلَان؟ وَمَا فعل فلَان؟

٢٤٩- قَالَ صَالح المري: بَلغنِي أَنّ الأَرْوَاح تتلاقى عِنْد الْمَوْت، فَتَقول أَرْوَاح الْمَوْتَى للروح الَّتِي تخرج إِلَيْهِم: كَيفَ كَانَ مَا وَرَاءَك؟ وَفِي أَي الجسدين كنت؟ فِي طيِّبٍ أَوْ خَبِيثٍ؟

٢٥٠- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أَنّه قَالَ: «**إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ إِذَا قُبِضَتْ تَلَقَّاهَا أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللهِ كَمَا يُتلقى الْبَشِيرُ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُونَ: أَنْظِرُوا أخاكم حَتَّى يَسْتَرِيحَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذا فَعَلَ فُلانٌ؟ وماذا فَعَلَت فُلَانَةُ؟ وَهَلْ تَزَوَّجَتْ فلانة؟ فَإِذَا سَأَلُوهُ عَنِ رَجُلٍ مَاتَ قَبْلَهُ، فيَقُولُ: هَيْهَاتَ، قَدْ مَاتَ قَبْلِي، قَالوا: إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّه الْهَاوِيَةِ**»، وَقَالَ: «**إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تَرِدُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ، وَعَشَائِرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ هَذَا فَضْلُكَ، وَرَحْمَتُكَ، فَأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ، وَأَمِتْهُ عَلَيْهَا، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ عَمَلُ الْمُسِيءِ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْهُ عَمَلًا صالحًا تَرْضَى بِهِ عَنْهُ، وَتُقَرِّبُهُ إِلَيْكَ**». (قلتُ: لا يصح بهذا السياق مرفوعًا).

٢٥١- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تُعْرَضُ أَعْمَالُكُمْ عَلَى الْمَوْتَى، فَإِنْ رَأَوْا حَسَنًا فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبدِكَ فَأَتِمَّهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا، قَالُوا: اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ».

٢٥٢- عَن سعيد، قَالَ: إِذا مَاتَ الْمَيِّت استقبله وَلَده [أي الميت] كَمَا يسْتَقْبل الْغَائِب.

٢٥٣- عَن عبيد بن عُمَيْر، قَالَ: إِذا مَاتَ الْمَيِّت تَلَقَّتْهُ الْأَرْوَاح، يستخبرونه كَمَا يستخبر الرَّاكِب: مَا فعل فلَان؟ فإذا قال: توفي، ولم يأتهم، قالوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمه الهاوية. وَعَنْهُ قَالَ: لَو أَنِّي آيس مِنْ لقاء مَنْ مَاتَ من أَهلِي؛ لألفاني [لوجدت نفسي] قد مِتُّ كمدًا.

**معرفة الميت من يغسله:**

٢٥٤- عَنْ بكر بن عبد الله الْمُزنِيّ، قَالَ: بَلغنِي أَنه مَا من ميت يَمُوت إِلَّا وروحه فِي يَد ملك الْمَوْت، فهم يغسلونه ويكفنونه، وَهُوَ يرى مَا يصنع أَهله بِهِ، فَلَو يقدر على الْكَلَام لنهاهم عَن الرنة والعويل.

٢٥٥- عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**إِن الْمَيِّت يعرف من يغسلهُ، ويكفنه، ويحمله، وَيُدليه فِي قبره**» (رواه أحمد وفيه مجهول).

٢٥٦- عَن مُجَاهِد، قَالَ: إِذا مَاتَ الْمَيِّت فَملك قَابض نَفسه، فَمَا من شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يرَاهُ عِنْد غسله، وَعند حمله، حَتَّى يوصله إِلَى قَبره.

٢٥٧- قَالَ مجاهد، قَالَ: مَا من ميتٍ يَمُوت، إِلَّا وَهُوَ يعلم مَا يكون فِي أَهله بعده، وَإِنَّهُم ليغسلونه ويكفنونه وَإِنَّهُ لينظر إِلَيْهِم.

٢٥٨- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ أَبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ طِوَالًا، مِثْلَ النَّخْلَةِ السَّحُوقِ، سِتِّينَ ذِرَاعًا، وَكَانَ طَوِيلَ الشَّعْرِ، مُوَارِيًا الْعَوْرَةَ. فَلَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ، بَدَتْ لَهُ سَوْأَتُهُ، فَخَرَجَ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ. فَلَقِيَتْهُ شَجَرَةٌ، فَأَخَذَتْ بِنَاصِيَتِهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ أَفِرَارًا مِنِّي؟ قَالَ: لا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ حَيَاءً مِمَّا جِئْتُ بِهِ**». قَالَ: «**فَأَهْبَطَهُ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَمَّا حَضَرَتْ وَفَاتُهُ، بَعَثَ اللهُ بِكَفَنِهِ وَحَنُوطِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْ حَوَّاءُ الْمَلَائِكَةَ ذَهَبَتْ لِتَدْخُلَ**

**دُونَهُمْ، فَقَالَ: خَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ رُسُلِ رَبِّي، فَمَا لَقِيتُ مَا لَقِيتُ إِلا مِنْ قِبَلِكَ، وَمَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلا فِيكَ. فَغَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ وِتْرًا، وَكَفَّنُوهُ فِي وِتْرٍ مِنَ الثِّيَابِ، وَأَلْحَدُوا لَهُ، وَدَفَنُوهُ، وَقَالُوا: هَذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ»**. (قلتُ: فيه عنعنة الحسن ومحمد بن إسحاق).

٢٥٩- عَنْ ابْن أبي نجيح، قَالَ: مَا من ميتٍ يَمُوت إِلَّا وروحه فِي يَد ملكٍ ينظر إِلَى جسده، كَيفَ يُغسَّل، وَكَيف يُكفَّن، وَكَيف يُمشى بِهِ إِلَى قَبره، ثمَّ تُعَاد إِلَيْهِ روحه فيجلس فِي قَبره.

٢٦٠- دخل حماد بن شعيب على ابن السماك يعوده في مرضه، فقال: سمعتُ سُفْيَان يقول: إِن الْمَيِّت ليعرف كل شَيْء، حَتَّى إِنَّه ليُناشد غاسله، بِاللَّه عَلَيْك! إِلَّا خففتِ غُسْلي؟! قَالَ: وَيُقَال لَهُ وَهُوَ على سَرِيره: اسْمَع ثَنَاء النَّاس عَلَيْك.

٢٦١- عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى، قَالَ: الرّوح بيد ملك، يمشي مَعَ الْجِنَازَة، يَقُول لَهُ: اسمع مَا يُقَال لَك، فَإِذا بلغ حفرته دَفنه مَعَه.

٢٦٢- عَن عَمْرو بن دِينَار، قَالَ: مَا من ميتٍ يَمُوت إِلَّا وَهُوَ يعلم مَا يكون فِي أَهله بعده، وَإِنَّهُم ليغسلونه، ويكفنونه، وَإِنَّهُ لينْظر إِلَيْهِم. (**قلتُ:** الله أعلم بذلك، فهذا مما يحتاج إلى توقيف).

**بكاء السماء والأرض على المؤمن عند موته:**

٢٦٣- عَنْ رسول الله ﷺ: **«إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، ألا لا غربة على مؤمن، ما مات مؤمنٌ في غربةٍ غابت عنه فيها بواكيه، إلَّا بكت عليه السماء والأرض»**، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْأَرْضُ ﴾ (الدخان: ٢٩)، ثم قال: **«إنهما لا يبكيان على كافر»**. (**قلتُ:** هذا مرسل).

٢٦٤- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ المؤمن إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الأَرْضِ، وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (الدخان: ٢٩). (مُصلاه: أي موضع صلاته).

٢٦٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ عبدٍ إِلَّا وَلَهُ فِي السماء بَابَانِ، بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ عليه مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ فقداه، وَبَكَيَا عَلَيْهِ**، ثُمَّ تَلَا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (الدخان: ٢٩)». وذكر أنهم ـ أي: الذين لم تبكِ عليهم السماء والأرض ـ لم يكونوا يعملون على الأرض عملًا صالحًا يبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم، ولا من عملهم كلامٌ طيبٌ، ولا عملٌ صالحٌ، فتفقدهم، فتبكي عليهم. (**قلتُ:** لا يصح سنده).

٢٦٦- عن الحسن بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بكاء السماء: حمرتها.

٢٦٧- عَن سُفْيَان الثَّوريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ يُقَال: هَذِه الْحمرَةُ الَّتِي تكون فِي السَّمَاء بكاء السَّمَاء على الْمُؤمن.

٢٦٨- عَن عَطاء الْخُرَاسَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا من عبدٍ يسْجد لله سَجْدَةً فِي بقْعَةٍ من بقاع الأَرْض إِلَّا شهِدت لَهُ يَوْم الْقِيَامَة، وبكت عَلَيْهِ يَوْمَ يَمُوت.

**تسليم الملائكة على المؤمن قبل قبض روحه:**

٢٦٩- عَن عبد الله بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِذا جاء ملك الْمَوْت ليقبض روح الْمُؤمن، قَالَ: «رَبُّك يُقْرِئك السَّلَام».

٢٧٠- عَن الْبَراء بن عَازِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ (الأحزاب: ٤٤)، قَالَ: يَوْم يلقون ملك الْمَوْت، لَيْسَ من مُؤمنٍ يقبض روحه إِلَّا سلَّم عَلَيْهِ.

**إتمام تعليم المؤمن القرءان في قبره :**

٢٧١- عَن عَطِيَّة بِنْ زَيْد الْعَوْفِيّ، قَالَ: بَلغنِي أَن العَبْد إِذا لَقِي الله تَعَالَى وَلم يتَعَلَّم كِتَابه؛ علَّمه الله تَعَالَى فِي قَبره حَتَّى يُثيبه الله عَلَيْهِ. (**قلتُ:** إن صح هذا، فهو فيمن ابتدأ في حفظه فلم يُتمه).

٢٧٢- عَنْ يزِيد الرقاشِي، قَالَ: بَلغنِي أَن الْمُؤمن إِذا مَاتَ، وَقد بقي عَلَيْهِ شَيْءٌ من الْقُرْءان لم يتعلمه؛ بعث الله إِلَيْهِ مَلَائِكَة يُحَفِّظُونَهُ مَا بَقِي عَلَيْهِ مِنْهُ حَتَّى يَبْعَثهُ الله من قَبره.

٢٧٣- عَنْ الْحسن أَنَّه سُئِلَ عَنْ الرجل يموت ولم يتعلم القرءان، يبلغ درجة أَهل القرءان؟ فبكى الحسن، وقَالَ: هَيهات هيهات، وَأَنَّى لَهُ ذلك؟!، ثُمَّ قَالَ: بَلغنِي أَنّ الْمُؤمن إِذا مَاتَ وَلم يأخذ الْقُرْءان؛ أُمِرَ حفظته أَن يعلِّموه الْقُرْءان فِي قَبره، حَتَّى يَبْعَثهُ الله يَوْم الْقِيَامَة مَعَ أَهله.

**معرفة الموتى عمل الأحياء :**

٢٧٤- قال مجاهد: إِنَّ الرجل ليُبَشَّر بصلاح ولده في قبره.

٢٧٥- كَانَ أبو الدَّرْدَاء يقول: إِنّ أَعمالكُم تُعرض على مَوْتَاكُم، فيُسرون ويُساؤون. وَكَانَ أبو الدَّرْدَاء يقول عند ذلك: اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك أَن أعمل عملًا أخزى بِهِ عند عبد الله بن رَوَاحَة. [**قلتُ:** لكونه قريبًا له].

٢٧٦- عَن أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: غزونا حتى إذا انتهينا إِلى المدينة ـ قُسْطَنْطِينِيَّة ـ ، فإذا قاص يَقُول: مَنْ عمل عَمَلًا من أول النَّهار؛ عُرض على معارفه إِذا أَمْسَى من أهل الْآخِرَة، وَإِذا عمل الْعَمَل فِي آخر النَّهار؛ عُرض على معارفه إِذا أصبح من أهل الْآخِرَة، فَقَالَ أَبُو أَيُّوب: اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك

أَن تفضحني عِنْد عبَادَة بن الصَّامِت، وَسعد بن عبَادَة؛ بِمَا عملتُ بعدهمْ، فَقَالَ الْقَاصُّ: واللهِ لَا يكْتب الله ولَايَته لعبدٍ إِلَّا ستر عوراته، وَأثنى عَلَيْهِ بِأَحْسَن عمله.

٢٧٧- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«لَا تفضحوا مَوْتَاكُم بسيئات أَعمالكُم، فَإِنَّهَا تُعرض على أوليائكم من أهل الْقُبُور»**. (**قلتُ:** قال الشوكاني: هذا حديث موضوع).

**ذكر محاسن الموتى:**

٢٧٨- ذُكر رجلٌ عِنْدَ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فنالت منه، فقالوا: إِنَّه قَدْ مات، فترحّمت عليه، وَقَالَت: إِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: **«لَا تَذكرُوا مَوْتَاكُم إِلَّا بِخَير، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَكُونُوا من أهل الْجنَّة تأثموا، وَإِنْ يَكُونُوا من أهل النَّار فحسبهم مَا هم فِيهِ»**. (**قلتُ:** لا يصح بهذا السياق ولكن قد صحّ عن عائشة بلفظٍ قريب).

٢٧٩- عَن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«اذكروا محَاسِن مَوْتَاكُم، وَكُفوا عَن مساويهم»** (ضعفه الألباني وضعفه النووي في كتاب الأذكار).

**مقام الميت في الجنة أم في النار:**

٢٨٠- قَالَ عَلِيٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَرامٌ عَلَى نَفسٍ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الدُّنْيَا، حَتَّى تَعْلَمَ من أهل الجنة هي أم من أهل النار».

٢٨١- عَن أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحسين بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا من ميتٍ يَمُوت إِلَّا تمثّل لَهُ عِنْد الْمَوْت أَعماله الْحَسَنَة، وأعماله السَّيئَة»، قَالَ: «فيشخص بصره إِلَى حَسَنَاته، ويطرق عَن سيئاته».

٢٨٢- عَن الحسن فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ (القيامة : ١٣)، قَالَ: ينزل عِنْد الْمَوْت حفظته، فتعرض عَلَيْهِ الْخَيْر وَالشَّر، فَإِذا رأى حَسَنَةً بهش وأشرق، وَإِذا رأى سَيِّئَة غضَّ وقطب.

٢٨٣- عَنْ مجاهد، قَالَ: بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يُعرض عليه عمله، خيره وشره.

٢٨٤- عَنْ الضحاك في قوله: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (يونس : ٦٤)، قَالَ: يعلم أين هو قبل أن يموت. (**قلتُ:** بل البشرى هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له كما صح بذلك الحديث).

**منامات الأموات:**

٢٨٥- عَنْ رجاء بن ميسور المجاشعيِّ، قَالَ: كنا في مجلس صالح المريِّ وهو يتكلم، فقال لفتًى بين يديه: اقرأ يا فتى! فقرأ الفتى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر : ١٨)، فقطع صالح عليه القراءة، وقال: كيف يكون لظالمٍ حميمٌ، أو شفيعٌ، والمطالِب له ربُّ العالمين؟! إنك واللهِ لو رأيت الظالمين، وأهل المعاصي؛ يُساقون في السلاسل والأنكال إلى الجحيم، حُفاةً، عراةً، مسودة وجوههم، مزرقة عيونهم، ذائبة أجسادهم، ينادون: يا ويلنا! يا ثبورنا! ماذا نزل بنا؟! ماذا حلّ بنا؟! أين يُذهب بنا؟! ماذا يُراد منا؟! والملائكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرةً يُجرون على وجوههم، ويُسحبون عليها منكبين، ومرةً يُقادون إليها مقرنين، من بين باكٍ دمًا بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت، إنك واللهِ لو رأيتهم على ذلك؛ لرأيت منظرًا لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا تستقر لفظاعة

هوله على قرارِ قدمُك! ثم نحب وصاح: يا سوء منظراه! يا سوء منقلباه! وبكى، وبكى الناس، فقام فتًى من الأزدكان به رَهَق، فقال: أكلُّ هذا في القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم، واللهِ يا ابن أخي، وما هو أكثر، لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم، فما يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنّف، فصاح الفتى: إنا لله! واغفلتاه عن نفسي أيام الحياة! وأسفا على تفريطي في طاعتك يا سيداه! وأسفا على تضييعي عمري في دار الدنيا! ثم بكى، واستقبل القبلة، فقال: اللّٰهم إني أستقبلك في يومي هذا بتوبةٍ لا يخالطها رياء لغيرك، اللّٰهم! فاقبلني على ما كان فيَّ، واعف عما تقدم من فعلي، وأقلني عثرتي، وارحمني ومن حضرني، وتفضَّل علينا بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين! لك ألقيتُ معاقد الآثام من عنقي، وإليك أنبتُ بجميع جوارحي، صادقًا لذلك قلبي، فالويل لي إن لم تقبلني! ثم غُلب، فسقط مغشيًا عليه، فحُمل من بين القوم صريعًا، فمكث صالح وإخوته يعودونه أيامًا، ثم مات ـ والحمد لله ـ فحضره خلقٌ كثيرٌ يبكون عليه، ويدعون له، فكان صالح كثيرًا ما يذكره في مجالسه، فيقول: بأبي قتيل القرآن!وبأبي قتيل المواعظ والأحزان! قال: فرآه رجل في منامه، قال: ما صنعت؟ قال: عمَّتني بركة مجلس صالحٍ، فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت كل شيءٍ.

٢٨٦- قَالَ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ الْمُرِّيُّ: لَمَّا مَاتَ عَطَاءٌ السُّلَيْمِيُّ؛ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَلَسْتَ فِي زُمْرَةِ الْمَوْتَى؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَمَاذَا صِرْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: صِرْتُ وَاللَّهِ إِلَى خَيْرٍ كَثِيرٍ، وَرَبٍّ غَفُورٍ شَكُورٍ، قَالَ: قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتَ طَوِيلَ الْحُزْنِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، يَا أَبَا بِشْرٍ لَقَدْ أَعْقَبَنِي ذَلِكَ الخوف رَاحَةً طَوِيلَةً،

وَفَرَحًا دَائِمًا، قُلْتُ: فَفِي أَيِّ الدَّرَجَاتِ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩)، قُلْتُ: أوصني، قَالَ: اتقِ الله! وانظر لا يذهب عمرك باطلًا.

٢٨٧- قَالَ أبو عبد بن بحير، حدثني بعض أصحابنا، قَالَ: رَأَيْت أَخًا لي فِي النّوم بعد مَوته، فَقلت: أيصل إِلَيْكم دُعَاء الْأَحْيَاء؟ قَالَ: إِي وَالله يترفرف مثل النُّور، ثمَّ نلبسه.

٢٨٨- قَالَ بشار بن غَالب: رَأَيْت رَابِعَة بنت إسماعيل العدوية فِي منامي، وَكنتُ كثير الدُّعَاء لَهَا، فَقَالَت لي: يَا بشار بن غالب! هداياك تَأْتِينَا على أطباق من نورٍ مخمرة بمناديل الْحَرِير، قلتُ: وَكَيف ذَاك؟ قَالَت: هَكَذَا دُعَاء الْمُؤمنِينَ الْأَحْيَاء، إِذا دعوا للموتى استجيب لَهُم، وجُعِل ذَلِك الدُّعَاء على أطباق النُّور، ثمَّ خُمر بمناديل الْحَرِير، ثمَّ أُتِي بِهِ الَّذِي دعِي لَهُ من الْمَوْتَى فَقيل لَهُ: هَذِه هَدِيَّة فلَان إِلَيْك.

٢٨٩- قَالَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ: مَاتَ سَلَمَةُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَحَزِنَ لَهُ أَبُوهُ حُزْنًا شَدِيدًا، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: رَأَيْتُ سَلَمَةَ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: غُفِرَ لِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: مَرَرْتُ بِمُؤَذِّنِ آلِ فُلَانٍ يَوْمًا، وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَشَهِدْتُ مَعَهُ.

**دفن الميت وتحسين كفنه:**

٢٩٠- عن أيوب، قَالَ: كَانَ يُقَال: من كرامة الميت على أهله تعجيله إلى حفرته.

٢٩١- عَن بكر الْمُزنِيّ، قَالَ: حُدثت أَنّ الْمَيِّت ليستبشر بتعجيله إِلَى الْمَقَابِر، وَإِنَّ أَهله ليغسلونه ويكفنونه، وَإِنَّ روحه لترى ما يصنعون به، ثم سبقت بكرًا عبرته. (أي بكى).

٢٩٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: أَوْصَانِي مُعَاذٌ بِامْرَأَتِهِ، وَخَرَجَ فَمَاتَتْ، فَدَفَنَّاهَا، فَجَاءَنَا وَقَدْ رَفَعْنَا أَيْدِينَا مِنْ دَفْنِهَا، فَقَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ كَفَّنْتُمُوهَا؟ قُلْنَا: فِي ثِيَابِهَا، فَأَمَرَ بِهَا، فَنُبِشَتْ، وَكَفَّنَّاهَا فِي ثِيَابٍ جِدَّة، وَقَالَ: «أَحْسِنُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ، فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ فِيهَا».

**أهل الجنة آمنون من الموت:**

٢٩٣- عن النصر بن إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا ﴾ (الطور: ١٩)، قال: لا يموتون.

٢٩٤- قَالَ زهير بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﴿فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان: ٥١): أمِنوا فيه من الموت.

٢٩٥- عَنْ قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ (الدخان: ٥٥)، قَالَ: من الموت.

**الكرامات عند الموت:**

٢٩٦- كَانَ شيخ من بني الحَضْرَمِيّ بِالْبَصْرَةِ - وَكَانَ شَيخًا صَالحًا -، وَكَانَ لَهُ ابْنُ أَخ يصحب الفتيان الفُسّاق، فكَانَ يعظه، فَمَاتَ الْفَتى، فَلَمَّا أنزلهُ عمه فِي قبره، فسوَّى عَلَيْهِ اللَّبِن[1] شكّ فِي بعض أمره، فنزع بعض اللَّبن، فنظر فَإِذا قبره أوسع من جبانة[2] الْبَصْرَة، وَإِذا هُوَ فِي وسط مِنْهَا، فَردَّ عَلَيْهِ اللَّبِن، وَسَأَلَ امرأته عَن عمله، فَقَالَت: كَانَ إِذا سمع الْمُؤَذّن يَقُول: أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله، وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله، يَقُول: وَأَنا أشهد بِمَا شهِدتُ بِهِ، وأكفيها من تولّى عَنْهَا. (**قلتُ:** فيه مجهول).

(١) اللَّبن: أي الطوب اللبن وهو الطوب المصنوع من الطين.

(٢) جبانة: أرض المقابر.

٢٩٧- عَنْ زيد بن أسلم، قَالَ: كَانَ فِي بني إِسْرَائِيل رجلٌ قد أعتزلَ النَّاس فِي كَهْف جبلٍ، وَكَانَ أهل زَمَانه إِذا قحطوا[1] استغاثوا بِهِ، فَدَعَا الله فسقاهم، فَمَاتَ فَأخذُوا فِي جهازه، فَبَيْنَمَا هم كَذَلِك، إِذا هم بسرير يرفرف فِي عنان السَّمَاء حَتَّى انتهى إِلَيْهِ، فَقَامَ رجلٌ فَأَخذه، فَوَضعه على السرير، فارتفع السرير وَالنَّاس ينظرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَوَاء، حَتَّى غَابَ عَنْهُم، وتوجهوا بِهِ إِلَى الْجنَّة.

٢٩٨- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَاتَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، شَدِيدِ الْحَرِّ، فَلَمَّا أَنْ دُفن جَاءَتْ سَحَابَةٌ قدر قَبْرِهِ، فرشَّت ثُمَّ انْصَرَفَتْ.

٢٩٩- عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَات داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم السبت فجأة، فعكفت عليه الطير تظله.

**التعازي :**

٣٠٠- قِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ مَاتَ ابْنُهَا: مَا أَحسَنَ عَزَاؤكِ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ فَقْدِي إِيَّاهُ أَمَّنَنِي مِنَ الْمُصِيبَةِ بَعْدَهُ، وَأُنْشِدَ لِبَعْضِ الشُّعَرَاءِ فِي نَحْوِهِ:

**فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ**

٣٠١- أَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْعَجَمِيُّ الزَّاهِدُ، يَرْثِي ابْنَهُ أَحْمَدَ:

**يَا غَائِبًا لا يَئُوبُ مِنْ سَفَرِهِ ... عَاجَلَهُ مَوْتُهُ عَلَى صِغَرِهْ**
**مَا تَقَعُ الْعَيْنُ كُلَّمَا نَظَرَتْ ... فِي الدَّارِ شَيْئًا إِلاَّ عَلَى أَثَرِهْ**
**فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لا شَرِيكَ لَهُ فِي ... عِلْمِهِ كلاًّ ولا فِي قَدَرِهْ**
**قَدْ قَدَّرَ الْعُمْرَ ذُو الْجَلالِ ... فَمَا يَقْدِرُ خَلْقٌ يَزِيدُ فِي عُمُرِهْ**
**إِذَا أَتَى يَوْمُهُ الْمُعَدُّ لَهُ ... صَارَ إِلَيْهِ الْيَقِينُ مِنْ خَبَرِهْ**

---

(١) قحطوا: اشتكوا قلة المطر وانعدامه.

وَكُـلُّ ذِي غَيْبَـةٍ يَـؤُوبُ[1] وَلا يَرْجِعُ مَنْ مَاتَ مِنْ ثَرَى عَفَرِهْ[2]

يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ كُنْتَ لِي أُنسًا فِي طُولِ لَيْلِي نَعَمْ وَفِي قِصَرِهْ

شَرِبْتَ كَأْسًا أَبُوكَ شَارِبُهَا لابُدَّ مِنْهَا لَـهُ عَلَى كِبَرِهْ

يَشْرَبُهَا وَالأَنَامُ كُلُّهُمْ مَنْ كَانَ فِي بَدْوِهِ وَفِي حَضَرِهْ

وَلَيْسَ يَبْقَى سِوَى الإِلَـهِ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ لِمُدَّخَرِهْ

فَاعْمَلْ وَقَدِّمْ فَكُلُّ ذِي عَمَلٍ لِجَنَّةِ الْخُلْدِ أَوْ إِلَى سَقَرِهْ

وَالْمَوْتُ جَزَّارُ كُلِّ ذِي نَفَسٍ فَكَيْفَ نَبْقَى وَنَحْنُ مِنْ جُزُرِهْ

فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَرِعًا يُحْمَدُ فِي وِرْدِهِ وَفِي صَدْرِهْ

قَدْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ مُقْلَتِهِ[3] صَيَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ سَمَرِهْ

وَقَدْ أَرَانَا الزَّمَانُ مِنْ عِبَرٍ لَوِ انْتَفَعْنَا بِذَاكَ مِنْ عِبَرِهْ

وَقَدْ حَلَبْتُ الزَّمَانَ أَشْطُرَهُ آخُذُ مِنْ صَفْوِهِ وَمِنْ كَدَرِهْ

فَرُبَّمَا قَالَ لَهُ بِشْرٌ: أَعِدْ عَلَيَّ تِلْكَ الْأَبْيَاتِ الْمَرْثِيَّةَ، فَأُعِيدُهَا عَلَيْهِ، فَيَبْكِي وَيَهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ نَحْوَ الْمَقَابِرِ.

٣٠٢- مَاتَ أَخٌ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، يُقَالُ لَهُ: مَلْحَانُ، فَخَرَجَ فِي جِنَازَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَلْحَانُ! لَا تَقَرُّ وَاللَّهِ عَيْنِي حَتَّى أَعْلَمَ أَيْنَ صِرْتَ، وَلَا أَعْلَمُ ذَلِكَ مَا دُمْتُ حَيًّا. (**قلتُ:** فيه مجهول).

٣٠٣- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: فَقْدُ الرَّجُلِ أَخَاهُ أَعْظَمُ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَخَاهُ أَمْرُهُ، وَوَزِيرُهُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ (طه: ٢٩-٣٢).

---

(١) يَؤُوبُ: يرجع.

(٢) ثَرَى عَفَرِهْ: التراب الذي يُعفَّر به الميت.

(٣) نُصْبَ مُقْلَتِهِ: نصب عينيه.

٣٠٤- عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ فَارِسٍ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَجِئْ حَتَّى مَاتَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، قُلْنَا: فَلَا تُخْبِرْهُ، قَالَ: فَكَأَنَّا قُلْنَا: أَخْبِرْهُ، قَالَ: فَمَا تَرَكَ الْحَسَنَ يَبْلُغُ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى نَعَاهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَمَا تَمَالَكَ الْحَسَنُ أَنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ، قَالَ: وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَمَا يُفِيقُ، فَجَاءَ مَعَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! إِنَّكَ مُعَلِّمُ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ، وَمُؤَدِّبُهُمْ، وَإِنَّهُمْ واللهِ لَا يَرَوْنَ مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا إِلَّا سَعَوْا بِهِ إِلَى عَشَائِرِهِمْ، وَقَبَائِلِهِمْ، فتكَلَّمَ الْحَسَنُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا الْجَزَعُ مَا كَانَ مِنَ اللِّسَانِ، وَالْيَدِ، وَالْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ حُزْنَ يَعْقُوبَ ذَنْبًا أَنْ قَالَ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤). رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدًا، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِهِ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ، ثُمَّ قَالَ: مَا كَانَتْ لِتَنْزِلَ شِدَّةٌ إِلَّا أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ بِهِ دُونِي، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ إِذَا عَزَّوْهُ: فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِنَا وَبِكُمْ.

٣٠٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ: إِنَّ لُقْمَانَ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَقِيَ غُلَامًا لَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَبِي؟ قَالَ: مَاتَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَلَكْتُ أَمْرِي، قَالَ: مَا فَعَلَتْ أُمِّي؟ قَالَ: مَاتَتْ، قَالَ: ذَهَبَ هَمِّي، قَالَ: مَا فَعَلَتِ امْرَأَتِي؟ قَالَ: مَاتَتْ، قَالَ: جُدِّدَ فِرَاشِي، قَالَ: مَا فَعَلَ أَخِي؟ قَالَ: مَاتَ، قَالَ: انْقَطَعَ ظَهْرِي.

٣٠٦- لَمَا مات الحجاج بْن يوسف لم يُعلم بموته حتى أشرفت جارية فبكت، فقالت: ألا إنّ مُطعِمَ الطعام، ومُفلِقَ الهام، وسيِّدَ أهلِ الشام قد مات، ثُمَّ أنشأت تقول:

**اليوم يرحمنا من كان يغبطُنا ... واليوم يأمننا من كان يخشانا**

٣٠٧- قال أبو بكرة: موت الأخ قصُّ الجناح.

٣٠٨- عَنْ صِلة بن أشيم: أَنَّه كَانَ يأكل يومًا فجاء رجلٌ، فقال مات أخوك، فقال: هيهات، قد نُعيَ إِليَّ، اجلس فكُل، قال: ما سبقني إليك أحدٌ؟! قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠).

٣٠٩- نُعيَ مجزأةُ بن ثور إلى أخيه شريق، فكأنه لم يُرَ فيه ذلك، فقال له البريد: هل نعاه إليك أحدٌ قبلي؟ قال: نعم، أخبرنا الله عَزَّ وَجَلَّ أنَّا سنموت.

٣١٠- أَنْشَدَ أَبُو الْعَالِيَةِ فِي أَخِيهِ:

مَنْ ذَا الَّذِي رَدَّ حَتْمَ الْمَوْتِ أَوْ دَفَعَا ... أَوِ اسْتَطَاعَ مِنَ الْمَقْدُورِ مُمْتَنَعَا

هَيْهَاتَ مَا دُونَ وِرْدِ الْمَوْتِ مِنْ غُصَصٍ ... كُلٌّ سَيَشْرَبُ مِنْ أَنْفَاسِهِ جُرَعَا

أَعْظِمْ بِرُزْءٍ[1] يَزِيدُ إِذْ فُجِعْتُ بِهِ ... لاَ دَرَّ دَرُّ[2] الرُّزْءِ إِذْ بِهِ فُجِعَا

لِلَّهِ دَرُّ أَخِي مِنْ زَائِرٍ جَدَثًا[3] ... مَاذَا نَعَى مِنْهُ نَاعِيهِ غَدَاةَ نَعَا

مَنْ قَدْ كُنْتُ أَمْنَحُ[4] لَوْ مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِهِ ... اسْتَكَانَ لِرَيْبِ الدَّهْرِ[5] أَوْ خَشَعَا

حَتَّى رَمَتْنِي الْمَنَايَا مِنْ مُصِيبَتِهِ ... بِنَكْبَةٍ رَمَتْ مِنْهَا الصَّبْرَ فَامْتَنَعَا

أَخِي ظَعَنْتَ[6] وَخَلَّفْتَ الْمُقِيمَ عَلَى ... كَرِّي[7] اللَّيَالِي لِمَا لاقَيْتُهَا تَبَعَا

مَاذَا أَضَفْتَ إِلَى الأَحْشَاءِ مِنْ حَرَقٍ ... لَمَّا اسْتَجَبْتَ لِدَاعِي الْمَوْتِ حِينَ دَعَا

---

(١) رُزْءٍ: الرزايا هي ما يصيب المرء ويتألم له.

(٢) لاَ دَرَّ دَرُّ: كلمة تقال للتعجب كقولهم لا درّ.

(٣) جَدَثًا: قبرًا.

(٤) أَمْنَحُ: أبذل الصبر وافرًا وأنصح به.

(٥) رَيْبِ الدَّهْرِ: بلاءات الزمن.

(٦) ظَعَنْتَ: سافرت والمقصود: الموت.

(٧) كَرِّي: تقلّب.

وَمَا مَنَحْتَ قُلُوبًا مِنْكَ مُوجَعَةً كَادَتْ تُقَطِّعُ مِنْ حَرِّ الأَسَى قِطَعَا

أَغْرَيْتَ بِالْعَيْنِ إِذْ هَيَّجْتَ عَبْرَتَهَا[١] دَمْعًا إِذَا اسْتُسْعِدَ بِهِ[٢] عَلَّةٌ[٣] دَمَعَا

يَا غَيْبَةً مِنْكَ لا أَرْجُو الإِيَابَ[٤] لَهَا قَرَعْتَ[٥] قَلْبِي بِهَا إِذْ بِنْتَ[٦] فَانْصَدَعَا[٧]

كَادَتْ تُوَافِقُ بِي حَتْفًا وَلا أَجَلَ لِمَا طُوِيَ[٨] يُكْسِبُهَا مِنْ أُولَئِكَ الطَّمَعَا

يَا حَبْلَ عُرًى ذَوْدُ[٩] الْحَادِثَاتِ[١٠] بِهِ دَبَّتْ عَلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ[١١] فَانْقَطَعَا

أَضْحَى هَدَىءِ[١٢] الْقَبْرِ فِي لَحْدٍ ثَوَيْتَ بِهِ مَاءُ وَجْهِكَ مِنْ بَعْدِ الصَّوْلِ[١٣] نَقَعَا[١٤]

آلَيْتُ[١٥] بَعْدَكَ لا أَبْكِي عَلَى بَشَرٍ وَلاَ أَقُولُ لَهُ عِنْدَ الْعِثَارِ[١٦] لَعَا[١٧]

---

(١) عَبْرَتَهَا: دمعها.

(٢) اسْتُسْعِدَ بِهِ: أي أُعين به.

(٣) عَلَّةٌ: الضرة أي من كثرة البكاء لو كان بجوار ضرة لبكت به على ضرتها.

(٤) الإِيَابَ: الرجوع إلى الدنيا.

(٥) قَرَعْتَ: أصبت.

(٦) بِنْتَ: انفصلت عن الدنيا وتركتها.

(٧) انصدع القلب: أي أصابه حزن وغم بصدعه وبشقه.

(٨) طُوِيَ: أي غُيِّب عنا من علم الآجال.

(٩) ذَوْدُ: طَرْدُ وسَوْقُ.

(١٠) الحَادِثَاتِ: البلايا، جعله كحبل متين يُذَلِّلُ المصائب به ويطردها عنه، فلما مات فَقَدَ ذلك.

(١١) دَبَّتْ عَلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ: أي أصابته مصائب الدهر فانقطع الحبل الذي هو أخوه.

(١٢) هَدَىء: ساكن.

(١٣) الصَّوْلِ: القوة والشدة، يُقَال: صال صولةً.

(١٤) نَقَعَا: أي متغير اللون.

(١٥) آلَيْتُ: أقسمت.

(١٦) العِثَارِ: السقوط.

(١٧) لَعَا: كلمة تقال لمن وقع بمعنى ارتفع وقم.

**شهادات :**

٣١١- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ إِذَا قَعَدَ: «إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، مَنْ زَرَعَ خَيْرًا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ، لا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا، فَاللَّهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا، فَاللَّهُ وَقَاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ».

٣١٢- عَنْ ابن عون، قَالَ: «كان محمد بن سيرين إذا أصابته مصيبةٌ يكون كما كان قبل ذلك، يتحدث ويضحك، إِلَّا أنّه يوم ماتت حفصة [أي أخته]، جعل يكشّر (يضحك)، وأنت تعرف في وجهه».

٣١٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»** (رواه مسلم).

٣١٤- عَنْ أَنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، هَدَمَتْ مَا قَبْلَهَا من الخطايا»** قَالُوا: وَكَيْفَ هِيَ فِي الْحَيَاةِ؟ قَالَ: **«أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ»**. (**قلتُ:** لا يصح بهذا اللفظ).

٣١٥- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «احْتُضِرَ رَجُلٌ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ لابنه: اقعد عند رأسي فَلَقِّنِّي: لَا إِلَهَ إِلا الله، فنعم الزاد هي في الآخرة».

٣١٦- إِنَّ أَنَسَ بْنَ سِيرِينَ قَالَ: شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «لَقِّنُونِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى قُبِضَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

٣١٧- قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ: «أَوْصَانِي أَبُو الْجَلْدِ أَنْ أُلَقِّنَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكُنْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَدْ أَخَذَهُ كَرْبُ الْمَوْتِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: يَا أَبَا الْجَلْدِ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِهَا أَرْجُو نَجَاةَ نَفْسِي، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قُبِضَ».

٣١٨- قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ: جَلَبْتُ جَلُوبَةً لي مرة إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ ضَيْعَتِي، قُلْتُ: لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ وَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَمْشُونَ، فَتَبِعْتُهُمْ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ - وَقَدْ نَشَرَ التَّوْرَاةَ يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَنِ ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ، كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟»** فَقَالَ بِرَأْسِهِ، أَيْ: لَا. فَقَالَ ابْنُهُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، إِنَّهُ لَيَجِدُكَ فِي التَّوْرَاةِ، صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَقِيمُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ أَخِيكُمْ»**. (أورده الألباني في السلسلة الصحيحة).

٣١٩- عَنْ ثَابِتٍ: أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فوافقه في الموت، وَأَبُوهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ. وَأَسْلَمَ. ثُمَّ مَاتَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»** (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٣٢٠- عَنْ سعيد بْن عَبْد الله: «إِن الحجاج بْن يوسف، سأل خالد بْن يَزِيد عن الدنيا، قال: ميراثٌ، قال: فالأيام؟ قال: دُوَلٌ، قال: فالدهر؟ قال: أطباقٌ والموت بكل سبيله، فليحذر العزيز الذُّلَّ، والغنيُّ الفقرَ، فكم مِنْ عزيزِ قومٍ ذُلَّ، وكم من غنيٍّ فقد افتقر».

٣٢١- أنشد خالد بْن يَزِيد بن معاوية:

| | |
|---|---|
| أتعجَبُ أن كنتَ ذا نعمةٍ | وأنك فيها شريفٌ مهيبُ |
| فكم وَرَدَ الموتَ من ناعمٍ | وحُبُّ الحياة إليه عجيبُ |
| أجاب المنيَّةَ لمَّا دعتْ | وكُرهًا يُجيبُ لها مجيبُ |

سقته ذَنوبًا[1] من أنفاسها ويُذخر للحيِّ منها ذنوبُ

٣٢٢- وَأنشد خالد بْن يَزِيد:

إنْ سرَّك الشرفُ العظيم مع الغنى وتكون يومَ أشدِّ خوفٍ وائِلاً[2]
يوم الحساب إذا النفوس تفاضلت في الوزن إذ غبط الأخفُّ الأثقلا
فاعمل لما بعد الممات ولا تكن عن حظ نفسك في حياتك غافلا

٣٢٣- عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، قَالَ: صَامَ أَبُو مُوسَى حَتَّى عَادَ كَأَنَّهُ خِلَالٌ[3]، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَجْمَمْتَ نَفْسَكَ، فَقَالَ: «هيْهَاتَ إِنَّمَا يَسْبِقُ مِنَ الْخَيْلِ الْمُضَمَّرَةُ»، قَالَ: وَرُبَّمَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ فَيَقُولُ لِامْرَأَتِهِ: «شُدِّي رَحْلَكَ، فَلَيْسَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ مَعْبَرٌ».

٣٢٤- اجْتَهَدَ الْأَشْعَرِيُّ قَبْلَ مَوْتِهِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمْسَكْتَ، وَرَفَقْتَ بِنَفْسِكَ بَعْضَ الرِّفْقِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ، فَقَارَبَتْ رَأْسَ مُجْرَاهَا، أَخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا عِنْدَهَا، وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ». قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ.

٣٢٥- إِنَّ الْحَسَنَ كَتَبَ إِلَى مَكْحُولٍ - وَكَانَ نَعِيٌّ لَهُ (أي يكتب له يحذره الموت) - فَكَانَ فِي كِتَابِهِ: وَاعْلَمْ - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ - أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّكَ الْيَوْمَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَوْتِ يَوْمَ نُعِيتَ لَهُ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ سَرِيعَيْنِ فِي نَقْصِ الْأَعْمَارِ وَتَقْرِيبِ الْآجَالِ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ صَحِبَا نُوحًا وَعَادًا، وَثَمُودًا، ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٨)، فَأَصْبَحُوا قَدْ قَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَوَرَدُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ، فَأَصْبَحَ اللَّيْلُ

---

(١) ذَنوبًا: أي دلوًا.

(٢) وائِلًا: أي عندك أمان، وأل أي التجأ إلى مكان نجاة.

(٣) خِلَالٌ: الأعواد الرفيعة، يقصد ضعف ونحل جسمه.

وَالنَّهارُ غَضَّيْنِ جَدِيدَيْنِ لَمْ يُبْلِهِما مَا مَرَّا بِهِ، مُسْتَعِدَّيْنِ لِمَنْ بَقِيَ بِمِثْلِ مَا أَصَابَا بِهِ مَنْ مَضَى، وَأَنْتَ نَظِيرُ إِخْوَانِكَ وَأَقْرَانِكَ وَأَشْبَاهِكَ، مَثَلُكَ كَمَثَلِ جَسَدٍ نُزِعَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا حَشَاشَةُ نَفْسِهِ يَنْتَظِرُ الدَّاعِيَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَقْتِهِ إِيَّانَا فِيمَا يَعِظُ بِهِ مِمَّا نُقَصِّرُ عَنْهُ.

٣٢٦- أَنْشَدَ أبو بكر بن علي:

نُودِيَ بِصَوْتٍ أَيُّمَا صَوْتٍ ... مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ

كَأَنَّ أَهْلَ الْغَيِّ فِي غَيِّهِمْ ... قَدْ أَخَذُوا أَمْنًا مِنَ الْمَوْتِ

كَمْ مُصْبِحٍ يَعْمُرُ بَيْتًا لَهُ ... لَمْ يُمْسِ إِلاَّ خَرِبَ الْبَيْتِ

هَذَا وَكَمْ حَيٍّ بَكَى مَيْتًا ... فَأَصْبَحَ الْحَيُّ مَنَ الْمَيْتِ

٣٢٧- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ طُعِنَ، وَرَأْسُهُ فِي التُّرَابِ، فَذَهَبْتُ أَرْفَعُهُ، فَقَالَ: «دَعْنِي، وَيْلِي! وَوَيْلُ أُمِّي! إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لِي، وَيْلِي! وَوَيْلُ أُمِّي! إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لِي».

٣٢٨- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابْنِهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «إِذَا حَضَرَتْنِي الْوَفَاةُ فَاحْرِفْنِي، وَاجْعَلْ رُكْبَتَيْكَ فِي صُلْبِي، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى جبيني، وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذَقْنِي، فَإِذَا أَنَا مِتُّ، فَأَغْمِضْنِي، وَاقْصِدُوا فِي كَفَنِي، فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ أَبْدَلَنِي بِهِ خَيْرًا مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلَبَنِي، فَأَسْرَعَ سَلْبِي، وَاقْصِدُوا فِي حُفْرَتِي، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَسَّعَ لِي فِيهَا مَدَّ بَصَرِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاعِي، وَلا تُخْرِجُنَّ مَعِي امْرَأَةً، وَلا تُزَكُّونِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ قَدَّمُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَنْ رِقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ».

٣٢٩- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا شَرِبَ عُمَرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّبَنَ فَخَرَجَ مِنْ طَعْنَتِهِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ لَمَغْرُورٌ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا؛ لَوْ كَانَ لِيَ الْيَوْمَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَمَا غَرَبَتْ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ.

٣٣٠- قِيلَ لأبي الدَّرْدَاء: مَا تحب لمن تحب؟ قَالَ: الْمَوْت، قَالُوا: فَإِن لم يَمُت؟ قَالَ: يقلّ مَاله وَولده.

٣٣١- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، قَالَ: «إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ تَكَوَّنُوا فِي صُورَةِ الإِنْسِ، فَأَتَوْا رَجُلًا، فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، قَالُوا: أَحْبَبْتَ الشَّقَاءَ وَالْعَنَاءَ وَطُولَ الْبَلاءِ، تُلْحِقُكَ بِالْغُرْبَةِ وَتُبْعِدُكَ مِنَ الأَحِبَّةِ، فَارْتَحَلُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَنَزَلُوا بِآخَرَ، فَقَالُوا : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: الْعَبِيدُ، قَالُوا: عِزٌّ مُسْتَبَادٌ[1]، وَغَيْظٌ كَالأَوْتَادِ[2]، وَمَالٌ وَبِعَادٌ[3]، فَارْتَحَلُوا، فَنَزَلُوا عَلَى آخَرَ، قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: أُحِبُّ الْغَنَمَ، قَالُوا: أَكْلَةُ آكِلٍ وَرِفْدَةُ[4] سَائِلٍ، لا تَحْمِلُكَ فِي الْحَرْبِ، وَلا تُلْحِقُكَ فِي النَّهْبِ، وَلا تُنَجِّيكَ مِنَ الْكَرْبِ، وَارْتَحَلُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَنَزَلُوا عَلَى آخَرَ، فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: أُحِبُّ الأُصَلَ (أي الخيل)، قَالُوا: ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نَخْلَةً غِنَى الدَّهْرِ، وَمَالُ الضِّحِّ وَالرِّيحِ[5]، فَارْتَحَلُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَنَزَلُوا عَلَى آخَرَ، فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: أُحِبُّ الْحَرْثَ، قَالُوا:

---

(١) مُسْتَبَادٌ: أي تنفرد به.

(٢) غَيْظٌ كَالأَوْتَادِ: أي دائم كالجبال التي لا تزول.

(٣) بِعَادٌ: أي اغتراب أو هلاك أو لعنة بسبب أفعالهم.

(٤) رِفْدَةُ: عطية ونصيب.

(٥) مَالُ الضِّحِّ وَالرِّيحِ: أي مال وفير جدًا كالأرض التي تطلع عليها الشمس والريح.

نِصْفُ الْعَيْشِ، حِينَ تَحْرُثُ تَجِدُ، وَحِينَ لا تَحْرُثُ لا تَجِدُ، قَالَ: فَارْتَحَلُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَنَزَلُوا عَلَى آخَرَ، فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: كَمَا أَنْتُمْ حَتَّى نُضَيِّفَكُمْ، قَالَ: فَجَاءَهُمْ بِخُبْزٍ، فَقَالُوا: قَمْحٌ صَالِحٌ، ثُمَّ جَاءَهُمْ بِلَحْمٍ، فَقَالُوا: رُوحٌ تَأْكُلُ رُوحًا، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، قَالَ: فَجَاءَهُمْ بِتَمْرٍ، وَقَالُوا: بَتَمْرِ النَّخْلاتِ، وَلَبَنِ الْبِكْرَاتِ، كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، قَالَ: فَأَكَلُوا، قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا أَحَدُّ شَيْءٍ، وَمَا أَحْسَنُ شَيْءٍ، وَمَا أَطْيَبُ شَيْءٍ رَائِحَةً؟ قَالَ: أَمَّا أَحَدُّ شَيْءٍ: فَضِرْسُ جَائِعٍ، يَقْذِفُ فِي مِعًى ضَائِعٍ، وَأَمَّا أَحْسَنُ شَيْءٍ: فَغَادِيَةٌ فِي إِثْرِ سَارِيَةٍ[1]، فِي أَرْضٍ رَابِيَةٍ[2]، وَأَمَّا أَطْيَبُ شَيْءٍ رَائِحَةً: فَرِيحُ زَهْرٍ فِي أَثَرِ مَطَرٍ، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: أُحِبُّ الْمَوْتَ، قَالُوا: لَقَدْ تَمَنَّيْتَ شَيْئًا مَا تَمَنَّاهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا ضَمِنَ لِي إِحْسَانِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا كَفَانِي إِسَاءَتِي، وَإِنْ كُنْتُ غَنِيًّا فَعِيلَ[3] فَقْرِي، وَإِنْ كُنْتُ فَقِيرًا ضَمِنَ لِي فَقْرِي، قَالُوا: أَوْصِنَا وَزَوِّدْنَا، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ قِرْبَةً مِنْ لَبَنٍ، فَقَالَ: هَذَا زَادُكُمْ، قَالُوا: أَوْصِنَا، قَالَ: قُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تَكْفِكُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ، فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يُحَرْزِمُونَ[4] عَلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ».

٣٣٢- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِي عَقْلِهِ نَقْصٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَتَتْهُ الدُّنْيَا بِزِيَادَةٍ فِي مَالٍ؛ ظَلَّ فَرِحًا مَسْرُورًا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ دَائِبَانِ فِي هَدْمِ عُمْرِهِ، ثُمَّ لَا يُحْزِنُهُ ذَلِكَ، ضَلَّ ضَلَالَةً، مَا يَنْفَعُ مَالٌ يَزِيدُ، وَعُمْرٌ يَنْقُص».

---

(١) غَادِيَةٌ فِي إِثْرِ سَارِيَةٍ: الغادية هي السحاب التي تنشئ المطر في أول النهار، والسارية: السحاب التي تنشئ المطر في وسط النهار، والرائحة: هي التي تنشئ السحاب في وقت الرواح.

(٢) رَابِيَةٍ: مرتفعة، وذلك لحسن استقبالها للمطر.

(٣) عِيلَ: ذهب.

(٤) يُحَرْزِمُونَ: أي يعيبون ويلومون وحزرم: لعن.

٣٣٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الأَغْنِيَاءَ يَتَمَنَّوْنَ أَنَّهُمْ مِثْلُنَا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَلا نَتَمَنَّى أَنَّنَا مِثْلُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، مَا أَنْصَفَنَا إِخْوَانُنَا الأَغْنِيَاءُ؛ يُحِبُّونَنَا عَلَى الدِّينِ وَيُعَادُونَنَا عَلَى الدُّنْيَا».

٣٣٤- قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أكثر عبدٌ ذكر الموت، إلَّا قلَّ فرحه، وقلَّ حسده».

٣٣٥- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَفَى بِالْمَوْتِ واعظًا، وَكفى بالدهر مفرِّقًا، الْيَوْم فِي الدّور، وَغدًا فِي الْقُبُور».

٣٣٦- عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ: «إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا رَأَى جِنَازَةً، قَالَ: اغْدِي فَإِنَّا رَائِحُونَ، أَوْ رُوحِي فَإِنَّا غَادُونَ، إِنَّهَا مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَلْغَلَةٌ[1] سَرِيعَةٌ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، يَذْهَبُ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى الآخِرُ لا حُلْمَ[2] لَهُ».

٣٣٧- إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ بَكَى، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَأَنْتَ تَبْكِي يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَلَا أَدْرِي عَلَى مَا أَهْجِمُ مِنْ ذُنُوبِي؟». (**قلتُ: فيه صالح المريّ**).

٣٣٨- قَالَ أَبُو ذَرٍّ الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَكَ فِي مَالِكَ شَرِيكَانِ، أَيُّهُمَا جَاءَ أَخَذَ وَلَمْ يُؤَامِرْكَ[3]: الْحَدَثَانِ[4] وَالْقَدَرُ، كِلاهُمَا يَمُرُّ عَلَى الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، وَالْوَرَثَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى تَمُوتُ، فَيَأْخُذُونَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ تُقَدِّمُ لِنَفْسِكَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَحْسَنَ الثَّلَاثَةِ نَصِيبًا، فَافْعَلْ». (**قلتُ: فيه انقطاع**).

---

(١) غَلْغَلَةٌ: الغرغرة، وهي أيضًا دخول الشيء في الشيء، والمقصود: أخذة الموت.

(٢) حُلم: عقل.

(٣) أي لم يستأذنك.

(٤) أي الليل والنهار.

٣٣٩- دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! أين مَتَاعكم؟ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ صَالِحَ مَتَاعِنَا، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَا هُنَا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدَعُنَا فِيهِ.

٣٤٠- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَضْحَكُ فِي جِنَازَةٍ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِي مَا رَأَيْتَ مِنْ هَوْلِ الْمَوْتِ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ الضَّحِكِ؟!».

٣٤١- عَن كَعْب، قَالَ: «لَا يذهب عَن الْمَيِّت ألم الْمَوْت مَا دَامَ فِي قَبره، وَإِنَّهُ لأشدّ مَا يمرّ على الْمُؤمن وأهون مَا يُصِيب الْكَافِر».

٣٤٢- عَنِ عبد الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوصِي رَجُلًا، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: **«أَقِلَّ مِنَ الذُّنُوبِ يَهُنْ عَلَيْكَ الْمَوْتُ، وَأَقِلَّ مِنَ الدَّيْنِ تَعِشْ حُرًّا»**. (**قلتُ:** لا يصح مرفوعًا وإن كان معناه صحيحًا).

٣٤٣- اسْتَيْقَظَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ذَاتَ يَوْمٍ بَاكِيًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ شَيْخًا وَقَفَ عَلَيَّ، فَقَالَ:

**إِذَا مَـا أَتَتْـكَ الأَرْبَعُـونَ فَعِنْـدَهَا ... فَاخْشَ الإِلَهَ وَكُنْ لِلْمَوْتِ حَذَارَا**

قَالَ: وَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ رَجَعَتِ الْمِيَاهُ الَّتِي تَجْرِي مُنْقَلِبَةً.

٣٤٤- رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّه قَالَ: **«وُكِّلَ بِالْمُؤْمِنِ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ، وَيَحْفَظَانِ عَلَيْهِ، فَإِذَا مَاتَ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ، وَكَّلْتَنَا بِعَبْدِكَ هَذَا نَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَقَدْ قَبَضْتَه، فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ فَنُسَبِّحُكَ، فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي، فَيَقُولَانِ: فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَكُنْ فِي الْأَرْضِ، فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَرْضِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَلْقِي، وَلَكِنْ قُومَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي، فَسَبِّحَانِي، وَاحْمَدَانِي، وَهَلِّلَانِي، وَاكْتُبَا ذَلِكَ لِعَبْدِي حَتَّى يُبْعَثَ»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

٣٤٥- رُوِيَ عَن رسول الله ﷺ أَنَّه قَالَ: **«أول تحفة المُؤمن: أَن يغفر لمن خرج فِي جنَازَته»** (قال ابن الجوزي: موضوع).

٣٤٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنَا النَّذِيرُ، وَالْمَوْتُ الْمُغِيرُ، وَالسَّاعَةُ الْمَوْعِدُ»** (رواه أحمد وضعفه العراقي).

٣٤٧- عَنْ عون بن عبد الله بِنْ عتبة، قَالَ: «مَا أنزل الْمَوْت كُنْهَ مَنْزِلَته مَنْ عَدّ غَدًا من أَجله! كم من مُسْتَقْبلٍ يَوْمًا لَا يستكمله؟! وَكَمْ من مؤمِّلٍ لغدٍ لا يدركه؟! إِنَّكم لَو رأيتم الْأَجَل ومسيره، لأبغضت الأمل وغروره!».

٣٤٨- أَنْشَدَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ:

**اذْكُرِ الْمَوْتَ غُدْوَةً وَعَشِيَّهْ ... وَارْعَ سَاعَاتِكَ الْقِصَارَ الْوَحِيَّةْ[1]**
**هَبْكَ قَدْ نِلْتَ كُلَّ مَا تَحْمِلُ الْأَرْ ... ضُ فَهَلْ بَعْدَ ذَاكَ إِلاَّ الْمَنِيَّةْ؟**

٣٤٩- أَنْشَدَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ:

**احْذَرِ الْمَوْتَ فَإِنَّ الْـ ... ـمَوْتَ يَغْتَالُ النُّفُوسَا**
**وَارْفُضِ الدُّنْيَا وَقَابِلْ ... وَجْهَهَا وَجْهًا عَبُوسَا**

٣٥٠- أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ العجلي:

**يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا ... إِنَّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ خَلِيلْ**
**مَا أَقْتَلَ الدُّنْيَا لِخُطَّابِهَا ... تَقْتُلُهُمْ قُدُمًا[2] قَبِيلاً قَبِيلْ**
**تَسْتَنْكِحُ الْبَعْلَ وَقَدْ وَطَّنَتْ ... فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ بَدِيلْ**
**إِنِّي لَمُغْتَرٌّ وَإِنَّ الْبِلَى ... يَعْمَلُ فِي جِسْمِي قَلِيلًا قَلِيلْ**
**تَزَوَّدُوا لِلْمَوْتِ دَارًا فَقَدْ ... نَادَى مُنَادِيهِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلْ**

---

(١) الْوَحِيَّةُ: سريعة الانقضاء.

(٢) قُدُمًا: أي تمضي في ذلك لا تنقطع عنه.

٣٥١- كَتَبَ الْحَسَنُ البصري إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «سلامٌ عليك، أَمَّا بَعْدُ، فَكَأَنَّكَ بِآخِرِ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ، وَقَدْ مَاتَ»، فَأَجَابَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «سلامٌ عليك، أَمَّا بَعْدُ، فكَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تكُنْ، وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ».

٣٥٢- قَالَ الْحَسَنُ البصري: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَدَعْ لِذِي لُبٍّ فيها فَرَحًا».

٣٥٣- إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارِثِيَّ قَالَ: شَغَلَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ عَنِ الدُّنْيَا، فَوَاللَّهِ مَا رَجَعُوا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِغَصَصِهِ وَكَرْبِهِ.

٣٥٤- إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِالْوَسْمَةِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَذَاكَ أَنَّهُ قَدِمَ الْيَمَنَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ مُلُوكِهَا، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ! هَلْ لَكَ أَنْ أُغَيِّرَ لَكَ هَذَا الْبَيَاضَ، فَتَعُودَ شَابًّا؟ قَالَ: ذَاكَ إِلَيْكَ، فَخَضَبَهُ بِالْحِنَّاءِ، ثُمَّ عَلاهُ بِالْوَسْمَةِ، فَلَمَّا أَرَادَ الانْصِرَافَ زَوَّدَهُ مِنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا، وَأَقْبَلَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ اخْتَضَبَ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ كَأَنَّ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ حَنَكُ الْغُرَابِ، فَقَالَتْ لَهُ نُتَيْلَةُ بِنْتُ خَبَّابِ بْنِ كُلَيْبٍ أُمُّ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ، مَا أَحْسَنَ هَذَا الْخِضَابَ لَوْ دَامَ. فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ:

لَوْ دَامَ لِي هَذَا السَّوَادُ حَمِدْتُهُ ... وَكَانَ بَدِيلًا مِنْ شَبَابٍ قَدِ انْصَرَمْ
تَمَتَّعْتُ مِنْهُ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ ... وَلا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ تَنُولُهُ أَوْ هَرَمْ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمَرْءِ ... خَفْضُهُ وَنِعْمَتُهُ يَوْمًا إِذَا عَرْشُهُ انْهَدَمْ
فَمَوْتٌ جَهِيزٌ عَاجِلٌ لا ثَوَى لَهُ ... أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مَقَالِهِمْ حَكَمْ

قَالَ: فَخَضَبَ بَعْدَ ذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ.

٣٥٥- عَنْ أَبِي الْجَلْدِ، أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِمَشْيَخَةٍ، فَقَالَ: مَعَاشِرَ الشُّيُوخِ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الزَّرْعَ إِذَا ابْيَضَّ وَيَبِسَ وَاشْتَدَّ؛ فَقَدْ دَنَا حَصَادُهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاسْتَعِدُّوا؛ فَقَدْ دَنَا حَصَادُكُمْ. ثُمَّ مَرَّ بشبابٍ، فَقَالَ: مَعَاشِرَ

الشَّبَابِ! أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الزَّرْعِ رُبَّمَا حَصَدَهُ قَصِيلًا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاسْتَعِدُّوا فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ مَتَى تُحْصَدُونَ. (**قلتُ:** فيه صالح المريّ).

٣٥٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ السَّهْمِيِّ، قَالَ: نَظَرَ أَبِي فِي الْمِرْآةِ يَوْمًا، فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُ شَيْبًا فِي لِحْيَتِهِ وَيَبْكِي، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: إِنَّ الشَّيْبَ تَمْهِيدُ الْمَوْتِ».

٣٥٧- دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافٍ فَقَالَ: عِظني، فَقَالَ: بِمَ أعظك ـ أصلحك الله؟ ـ بلغني أنّ أعمال الأحياء تُعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يُعرض على رسول الله ﷺ من عملك، قَالَ: فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته.

٣٥٨- عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ أَبِي رَاشِدٍ فِي جَبَّانَةٍ، فَقَرَأَ رَجُلٌ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ (الحج: ٥)، فَقَالَ رَبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ: «حَالَ ذِكْرُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ مِنَ التِّجَارَةِ، وَلَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً، لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسَدَ عَلَيَّ قَلْبِي، وَلَوْلا أَنْ أُخَالِفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، لَكَانَتِ الْجَبَّانَةُ مَسْكَنِي حَتَّى أَمُوتَ».

٣٥٩- مَرَّ رَجُلٌ بِرَبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى صُنْدُوقٍ مِنْ صَنَادِيقِ الْحَذَّائِينَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَجَالَسْتَ إِخْوَانَكَ؟! فَقَالَ لَهُ رَبِيعٌ: «لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً خَشِيتُ أَنْ يَفْسَدَ قَلْبِي».

٣٦٠- قَالَ رجلٌ لكعب الأَحْبَار: «مَا الدَّاء الَّذِي لَا دَوَاء لَهُ؟ قَالَ: الْمَوْت، قَالَ زيد بن أسلم: للْمَوْت دَاء ودواؤه: رضوَان الله عَزَّ وَجَلَّ».

٣٦١- قَالَ حَكِيمٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ:

إِلَى اللَّهِ تُبْ قَبْلَ الْقَضَاءِ مِنَ الْعُمْرِ أَخِي وَلا تَأْمَنْ مُسَاوَرَةَ الدَّهْرِ[١]

وَلا تَسْتَصِمَنَّ[٢] عَنْ دُعَائِي فَإِنَّمَا دَعَوْتُكَ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ مِنَ الْوِزْرِ

فَقَدْ حَدَّثَتْكَ النَّائِبَاتُ نُزُولَهَا وَنَادَتْكَ إِلا أَنَّ سَمْعَكَ ذُو وَقْرِ[٣]

تَنُوحُ وَتَبْكِي لِلأَخِلَّةِ إِنْ مَضَوا وَنَفْسُكَ لا تَبْكِي وَأَنْتَ عَلَى الأَثْرِ[٤]

٣٦٢- كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا بكى نفسه عكفت الوحوش حوله؛ حتى يموتَ بعضُها هزلًا.

٣٦٣- قَالَ عَطَاءٌ السُّلِيمِيُّ: «كُنْتُ أَشْتَهِي الْمَوْتَ وَأَتَمَنَّاهُ، فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي، فَقَالَ: يَا عَطَاءُ! أَتَتَمَنَّى الْمَوْتَ؟! فَقُلْتُ: أَيْن ذَاكَ؟ قَالَ: فقطَّب فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: لَوْ عَرَفْتَ شِدَّةَ الْمَوْتِ وَكَرْبَهُ حَتَّى يُخَالِطَ قَلْبَكَ مَعْرِفَتُهُ لَطَارَ نَوْمُكَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ، وَلَذَهَلَ عَقْلُكَ حَتَّى تَمْشِيَ فِي النَّاسِ وَالِهًا، قَالَ عَطَاءٌ: طُوبَى لِمَنْ نَفَعَهُ عَيْشُهُ؛ فَكَانَ طُولُ عُمْرِهِ زِيَادَةً فِي عَمَلِهِ»، وواللهِ مَا أَرَى عَطَاءً كَذَلِكَ، ثُمَّ بَكَى.

٣٦٤- قَالَ أبو سليمان الداراني: «إذا ذكرتُ الخطيئة لم أشتهِ الموت، أقول أبقى لعلِّي أتوب».

٣٦٥- قَالَ حُذَيْفَة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرّوح بيد ملك، وَإِن الْجَسَد ليغسل، وَإِن الْملك ليمشي مَعَه إِلَى الْقَبْر، فَإِذا سُوِّي عَلَيْهِ سلك فِيهِ، فَذَلِك حِين يُخَاطب».

٣٦٦- كَانَ صَالِحُ المريّ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتَ فِي قَصَصِهِ:

وَغَائِبُ الْمَوْتِ لاَ تَرْجُونَ رَجْعَتَهُ إِذَا ذَوُو سَفَرٍ مِنْ غِيبَةٍ رَجَعُوا

(١) مُسَاوَرَةَ الدَّهْرِ: ما يكون في الدهر من أحداث وشدة والسورة هي الشدة.
(٢) تَسْتَصِمَنَّ: أي لا تكن كالأصم الذي لا يسمع لعدم انتفاعك بما تسمع.
(٣) ذُو وَقْرٍ: فيه ثقل يعوق السمع.
(٤) عَلَى الأَثْرِ: ستلحق بهم قريبًا.

ثُمَّ يَبْكِي، وَيَقُولُ: «هُوَ وَاللَّهِ السَّفَرُ الْبَعِيدُ، فَتَزَوَّدُوا لِمَرَاحِلِهِ، ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي مِثْلِ أُمْنِيَّتِهِمْ، فَبَادِرُوا الْمَوْتَ، فَاعْمَلُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ» ثُمَّ يَبْكِي.

٣٦٧- قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ لابْنِهِ: اقْرَأْ، فَقَالَ: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: «سُورَةُ ق»، فَقَرَأَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (ق: ١٩)، بَكَى، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا بُنَيَّ، قَالَ: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: «سُورَةُ ق»، فَقَرَأَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بَكَى أَيْضًا بُكَاءً شَدِيدًا، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا.

٣٦٨- أَنْشَدَ مَعْبَدُ بْنُ طَوْقٍ الْعَنْبَرِيُّ:

تَلْقَى الْفَتَى حَذِرَ الْمَنِيَّةِ هَارِبًا ... مِنْهَا وَقَدْ حَدَقَتْ بِهِ لَوْ يَشْعُرُ
نَصَبَتْ حَبَائِلَهَا مِنْ حَوْلِهِ ... فَإِذَا أَتَاهُ يَوْمُهُ لا يُنْظَرُ[1]
إِنَّ امْرَأً أَمْسَى أَبُوهُ وَأُمُّهُ ... تَحْتَ التُّرَابِ لَنَوْلِهِ[2] يَتَفَكَّرُ
تُعْطَى صَحِيفَتُكَ الَّتِي أَمْلَيْتَهَا ... فَتَرَى الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا تُنْشَرُ
حَسَنَاتُهَا مَحْسُوبَةٌ قَدْ أُحْصِيَتْ ... وَالسَّيِّئَاتُ فَأَيُّ ذَلِكَ أَكْثَرُ؟

٣٦٩- عَنْ رَجُلٍ لَهُ حَالٌ حَسَنَةٌ مِنْ صَلاحٍ وَهَيْبَةٍ، قَالَ: أَتى رجلًا آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ: قُلْ «يَا حَبِيبُ»، فَقَالَ: «يَا حَبِيبُ»، قَالَ: لا، قُلْ:

يَا حَبِيبُ إِنَّكَ إِنْ تُوَسَّدْ لَيِّنًا ... وُسِّدْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ صُمَّ الْجَنْدَلِ[3]
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالِحًا ... فَلَتَنْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ

٣٧٠- قَالَ مطرف الشقري، لعبد العزيز بْن سُلَيْمَان: رَأَيْتُ فيما يرى النائم: كأن قائلًا يَقُولُ فِي وسط مسجد البصرة: قطع ذكرُ الموت قلوبَ الخائفين، فَوَاللَّهِ

---

(١) لا يُنْظَرُ: أي لا يُمْهَل.
(٢) نَوْلِهِ: جديرٌ به وحقيقٌ به.
(٣) صُمَّ الجَنْدَلِ: تراب القبور.

ما تراهم إلا والهين، قَالَ: فخرّ عَبْد العزيز مغشيًا عَلَيْهِ، وكان مطرف يختم القرآن فِي كل يومٍ وليلةٍ.

٣٧١- عَنْ مُجاهِدٍ، قَالَ: مَرَرْنَا بِخَرِبَةٍ، فَقَالَ لِي عبد الله بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا مُجاهِدُ، قُلْ: يَا خَرِبَةُ! مَا فَعَلَ أَهْلُكِ؟ فَأَجَابَنِي عبد الله بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: «هَلَكُوا، وَبَقِيَتْ أَعْمالُهُمْ».

٣٧٢- كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَرَّ بِدَارٍ قَدْ مَاتَ أَهْلُهَا، وَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «وَيْحٌ لِأَرْبَابِكِ الَّذِينَ يَتَوَارَثُونَكِ، كَيْفَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِعْلَكَ بِإِخْوَانِهِمُ الْمَاضِينَ».

٣٧٣- مَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَرْيَةٍ خَرِبَةٍ، فَقَالَ: «يَا خَرِبَةُ! أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ: ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمالُهُمْ».

٣٧٤- عَنْ عطاء بن يسار، قَالَ: «تَبدّى إبليس لرجلٍ عند الموت، فقَالَ: نجوت منّي؟ فَقَالَ: ما نجوتُ منك بعد». (تُحكى هذه القصة للإمام أحمد).

٣٧٥- عَنِ الْحَارِث الغنوي، قَالَ: آلى ربيعيّ بن حِرَاش أن لَا يفترّ عَنْ أَسْنَانه ضَاحِكًا حَتَّى يعلم أَيْن مصيره، فَمَا ضحك إِلَّا بعد مَوته، وآلى أَخُوهُ ربعيّ بعده أَلَّا يضحك حَتَّى يعلم أَفِي الْجنَّة هُوَ أم فِي النَّار. قَالَ الْحَارِث الغنوي: فَلَقَد أَخْبرنِي غاسلة أَنه لم يزل مُبْتَسِمًا على سَرِيره وَنحن نغسله حَتَّى فرغْنَا مِنْهُ.

٣٧٦- كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْعَابِدُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ: «أَقْرِئْ مَنْ أَقْرَأْتَنَا مِنْهُ السَّلَامَ، وَتَزَوَّدْ لِأُخْرَاكَ، وَتَجَافَ عَنْ دُنْيَاكَ، وَاسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ، وَبَادِرِ لِلْفَوْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ أَهْوَالًا وَأَفْزَاعًا قَدْ فَزِعَتْ مِنْهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ، وَالسَّلَامُ».

٣٧٧- إِنَّ زِيَادَ النُّمَيْرِيَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ لِي مِنَ الْمَوْتِ أَجَلٌ أَعْرِفُ مُدَّتَهُ؛ لَكُنْتُ حَرِيًّا بِطُولِ الْحُزْنِ وَالْكَمَدِ حَتَّى يَأْتِيَنِي وَقْتُهُ، فَكَيْفَ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَتَى يَأْتِينِي الْمَوْتُ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً؟» ثُمَّ خَنَقَتْهُ عَبْرَتُه [أي دمعته]، فَقَامَ.

٣٧٨- كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ: «سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُحَذِّرُكَ مُتَحَوَّلَكَ مِنْ دَارِ مُهْلَتِكَ إِلَى دَارِ إِقَامَتِكَ، وَجَزَاءِ أَعْمَالِكَ، فَتَصِيرُ فِي قَرَارِ بَاطِنِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظَاهِرِهَا، فَيَأْتِيكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، فَيُقْعِدَانِكَ، وَيَنْتَهِرَانِكَ، فَإِنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَكَ فَلَا بَأْسَ وَلَا وَحْشَةَ وَلَا فَاقَةَ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ ذَلِكَ؛ فَأَعَاذَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ سُوءِ مَصْرَعٍ، وَضِيقِ مَضْجَعٍ، ثُمَّ يَتْبَعُكَ صَيْحَةُ الْحَشْرِ، وَنَفْخُ الصُّورِ، وَقِيَامُ الْجَبَّارِ بعد فَصْلِ الْقَضَاءِ لِلْخَلَائِقِ، فَخَلَتْ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِهَا، وَالسَّمَاوَاتِ مِنْ سُكَّانِهَا، فَبَاحَتِ الْأَسْرَارُ، وَأُسْعِرَتِ النَّارُ، وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ، ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٦٩)، فَكَمْ مِنْ مُفْتَضَحٍ وَمَسْتُورٍ، وَكَمْ مِنْ هَالِكٍ وَنَاجٍ، وَكَمْ مِنْ مُعَذَّبٍ وَمَرْحُومٍ، فَيَالَيْتَ شِعْرِي! مَا حَالِي وَحَالُكَ يَوْمَئِذٍ؟ فَفِي هَذَا مَا هَدَمَ اللَّذَّاتِ، وَسَلَا [ألهى] عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَقَصَّرَ الْأَمَلَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّائِمُونَ، وَحَذِرَ الْغَافِلُونَ. أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى هَذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ، وَأَوْقَعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ مِنْ قَلْبِي وَقَلْبِكَ مَوْقِعَهُمَا بَيْنَ قُلُوبِ الْمُتَّقِينَ. فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ».

٣٧٩- قَالَ أَبُو بَكْر البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَا غافلاً مقبلاً علَى أمله ... وطَرْفُهُ للفناء فِي عمله

كم نظرةٍ لامرئٍ يُسَرُّ بهَا ... لعلَّها مِنْهُ منتهى أجله

٣٨٠- قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ فِي غَفْلَةٍ عَظِيمَةٍ عَنِ الْمَوْتِ، مَعَ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ قَدْ أَحَاطَتْ بِي، وَأَجَلٍ يُسْرِعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي عُمُرِي. وَمُؤَمِّلٌ لَسْتُ أَدْرِي عَلَى مَا أَهْجُمُ، ثُمَّ بَكَى.

٣٨١- حَلَفَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: أَنْ لا يَرَاهُ اللَّهُ ضَاحِكًا، وَلا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَأْتِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَسَمِعُوهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَفَّيْتَ لِي وَلَمْ أُوَفِّ لَكَ.

٣٨٢- حَلَفَ وُهَيْبٌ: أَنْ لا يَرَاهُ اللَّهُ وَلا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ضَاحِكًا حَتَّى يَأْتِيَهُ الرُّسُلُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَيُخْبِرُونَهُ بِمَنْزِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ لَهُ الرُّؤْيَا أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا أُخْبِرَ بِهَا، اشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، وَقَالَ: قَدْ حَسِبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ.

٣٨٣-عَنْ أبي الحسن عَابِدٍ مِنْ بُخَارَى، قَالَ: قَالَ لِي رَاهِبٌ يَوْمًا: بِحَقٍّ مَا انْقَطَعَتْ أَوْصَالُ الْعَامِلِينَ الْمُرِيدِينَ لِلَّهِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ بِنَكَالِهِ[1]، وَبِحَقٍّ مَا خَفَّ عَلَيْهِمُ الدُّؤُوبُ[2] وَالْكِلَالُ[3] عَلَى مَا أَمَّلُوا مِنَ الدُّخُولِ فِي مُهَيْمَنَتِهِ، وَالرَّجَاءُ لِبُلُوغِ رِضْوَانِهِ، قَالَ: قُلْتُ: عِظْنِي. قَالَ: الْمَوَاعِظُ فِينَا وَفِيكُمْ مُجْتَمِعَةٌ وَإِنِ اتَّعَظْنَا، قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: ضَعْفُ الْأَبْدَانِ بَعْدَ الْقُوَّةِ، وَوَهْنُ الْأَرْكَانِ بَعْدَ الشِّدَّةِ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هَذَا مِمَّا سَأَلْتُكَ؟ قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: انْتِقَالُ الْحَالَاتِ لِمَرِّ السَّاعَاتِ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَنَاءُ الْآجَالِ وَمُنْقَطَعُ الْأَعْمَالِ. (**قلتُ:** الحكمة ضالة المؤمن يأخذها مِن كل مَن جاء بها).

---

(١) نَكَالِهِ: عقابه.

(٢) الدُّؤُوبُ: الاجتهاد.

(٣) الْكِلَالُ: التعب.

٣٨٤- أَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الثَّقفي:

جَهُولٌ لَيسَ تَنْهَاهُ النَّوَاهِي ... وَلاَ تَلْقَاهُ إلاَّ وَهْوَ سَاهِي
يُسَرُّ بِيَوْمِهِ لَعِبًا وَلَهْوًا ... وَلاَ يَدْرِي وَفِي غَدِهِ الدَّوَاهِي
مَرَرْتُ بِقَصْرِهِ فَرَأَيْتُ أَمْرًا ... عَجِيبًا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَنَاهِي
بَدَا فَوْقَ السَّرِيرِ فَقُلْتُ: مَنْ ذَا؟ ... فَقَالُوا: ذَلِكَ المَلِكُ المُبَاهِي
رَأَيْتُ البَابَ أَسْوَدَ وَالجَوَارِي ... يَنُحْنَ وَهُنَّ يَكْسِرْنَ المَلاهِي
تَبَيَّنْ أَيَّ دَارٍ أَنْتَ فِيهَا ... وَلاَ تَسْكُنْ إِلَيْهَا وَادْرِ[1] مَا هِي

٣٨٥- عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ - وَكَانَ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الشَّامِ - ، قَالَ: «ابْنَ آدَمَ! لَيْسَ لِما بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ ثَمَنٌ». [أي لما تستطيع كسبه فيه من العمل الصالح].

٣٨٦- كان على باب دار عبيد الله بن عبد الله، مكتوبٌ:

اعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ مَبْعُوثُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ ... يُحْصَى عَلَيْكَ وَمَا جَمَّعْتَ مَوْرُوثُ

٣٨٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عِظْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ: اضْطَجِعْ، ثُمَّ اجْعَلِ الْمَوْتَ عِنْدَ رَأْسِكَ، ثُمَّ انْظُرْ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَخُذْ فِيهِ الآنَ، وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيكَ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَدَعْهُ الآنَ.

٣٨٨- عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: يا ابن آدم! بعد الموت يأتيك الخبر. (**قلتُ**: فيه بقية).

٣٨٩- قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إنما أهل الدنيا من الموت على وجلٍ، لم يقطعوا سفرهم، ولم يبلغوا غايتهم، ولم يطمئنوا في قرارهم، إنما ينتظر أهل الدنيا ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ (يس: ٤٩، ٥٠).

---

(١) وَادْرِ: اعلم حقيقتها.

٣٩٠- عَنْ محمد بن مُطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج، لما حضره الموت، فقلنا: يَا أَبَا حازم! كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، أجدني راجيًا لله، حَسِن الظن به، ثُمّ قَالَ: إنه - والله - ما يستوي من غدا أو راح يَعْمر عقد الآخرة لنفسه فيقدّمها أمامه، قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها، فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا أو راح في عقد الدنيا يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة لاحظّ له فيها، ولا نصيب.

٣٩١- قال أبو حازم لما حضرة الموت: ما آسى عل شيءٍ فاتني من الدنيا إلا ذكر الله، وإنّ هذا الليل والنهار لا يأتيان على شيءٍ إلا أَخلقاه [أي أفنياه]، وفي الموت راحة للمؤمنين ثم قرأ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٨).

٣٩٢- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ؟ قَالَ: أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَقْصِرْ أَمَلَكَ، وَخُطَّةٌ ثَالِثَةٌ إِنْ أَنْتَ أَصَبْتَهَا بَلَغْتَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى، وَظَفِرْتَ بِالْعِبَادَةِ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: «التَّوَكُّلُ». (**قلتُ:** فيه مجهول).

٣٩٣- قَالَ يزيد الرّقاشي: «أمِنَ أهل الجنة من الموت، فطاب لهم العيش، وأمنوا من الأسقام، فهنيئًا لهم في جوار الله طول المقام، قَالَ: ثمّ يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع».

٣٩٤- قرأ يزيد الرقاشي هذه الآية على أصحابه، وبكي: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ (القيامة: ٢٦-٢٨)، وَقَالَ: يقول الملائكة بعضهم لبعض: من أيِّ بابٍ نرتقي بعمله، فيرتقي فيه بروحه، ويقول أهله: هذا واللهِ حين فراقه، فيبكي إليهم، ويبكون إليه، ولا يستطيع أن يحير إليهم جوابًا، قال: ثُمَّ بكى يزيد بكاءًا شديدًا، وكان يزيد قد بكى حتى تناثرت أشفار عينيه.

٣٩٥- قِيلَ لابن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ: كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ:

إِنَّا لَنَفْرَحُ الأَيَّامَ نَقْطَعُهَا ... وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الأَجَلِ

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا ... فإنما الربح والخسران في العمل

٣٩٦- إِنَّ يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ قَالَ: «إِلَى مَتَى تَقُولُ: غَدًا أَفْعَلُ كَذَا، وَبَعْدَ غَدٍ أَفْعَلُ كَذَا، وَإِذَا أَفْطَرْتُ فَعَلْتُ كَذَا، وَإِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِي فَعَلْتُ كَذَا؟ أَغَفَلْتَ سَفَرَكَ الْبَعِيدَ، وَنَسِيتَ مَلَكَ الْمَوْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً تُخْتَرَمُ فِيهَا أَنْفُسٌ كَثِيرَةٌ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُنْتَظِرٍ بِكَ أَمَلَكَ الطَّوِيلَ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ؟»، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ عِمَامَتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَمَا رَأَيْتَهُ صَرِيعًا بَيْنَ أَحْبَابِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ جَوَابِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَدِلًا خَصِمًا، سَمْحًا كَرِيمًا عَلَيْهِمْ، أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِشَبَابِهِ، أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ عُمْرِهِ». قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ عِمَامَتَهُ.

٣٩٧- قيل لِيَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ: كيف أصبحت ـ رحمك الله ـ ؟، قال: كيف يصبح من تُعدُّ عليه أنفاسه؟ وتُحصَى لانقضاء أجله؟ لا يدري على خيرٍ يقدم أم على شرٍّ، قَالَ: ثم ذرفت عيناه.

٣٩٨- إِنَّ يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قرأ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، أَلا إِنَّ الأَعْمَالَ مُحْضَرَةٌ، وَالأُجُورَ مُكْمَلَةٌ، وَلِكُلِّ سَاعٍ مَا سَعَى، وَغَايَةُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا إِلَى الْمَوْتِ، ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ: يَا مَنِ الْقَبْرُ مَسْكَنُهُ، وَبَيْنَ يَدَيِ اللهِ مَوْقِفُهُ، وَالنَّارُ غَدًا مَوْرِدُهُ، مَاذَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ مَاذَا أَعْدَدْتَ لِمَصْرَعِكَ؟ مَاذَا أَعْدَدْتَ لِوُقُوفِكَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ؟.

٣٩٩- لَمَّا احْتُضِرَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ ؟ قَالَ: أَبْكِي وَاللهِ عَلَى مَا يَفُوتُنِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَصِيَامِ النَّهَارِ، ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ: مَنْ

يُصَلِّي لَكَ يَا يَزِيدُ؟ وَمَنْ يَصُومُ؟ وَمَنْ يَتَقَرَّبُ لَكَ إِلَى اللَّهِ بِالأَعْمَالِ بَعْدَكَ؟ وَمَنْ يَتُوبُ لَكَ إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ؟ وَيْحَكُمْ يَا إِخْوَتَاهْ، لا تَغْتَرُّنَّ بِشَبَابِكُمْ، فَكَأَنْ قَدْ حَلَّ بِكُمْ مَا حَلَّ بِي مِنْ عَظِيمِ الأَمْرِ، وَشِدَّةِ كَرْبِ الْمَوْتِ، النَّجَا النَّجَا، الْحَذَرَ الْحَذَرَ، يَا إِخْوَتَاهْ!، الْمُبَادَرَةَ ـ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ـ.

٤٠٠- لَمَّا نَزَلَ بِحُذَيْفَةَ الْمَوْتُ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: مَا أَبْكِي أَسَفًا عَلَى الدُّنْيَا، بَلِ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ، لَكِنْ لا أَدْرِي عَلَى مَا أَقْدَمُ؛ عَلَى رِضا أَمْ عَلَى سَخَطٍ. (**قلتُ:** فيه ليث بن أبي سُليم).

٤٠١- تلا الحسن: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝٢٨ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ (القيامة: ٢٦-٢٩)، قال: «هما واللهِ ساقاك إذا التفتا». (**قلتُ:** فيه صالح المريّ).

٤٠٢- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: «إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ احْتَوَشَتْهُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ، وَجَاءَ مَلَكُ الْعَذَابِ، فَيَقُولُ لَهُ بَعْضُ أَعْمَالِهِ: إِلَيْكَ عَنْهُ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلا أَنَا لَمَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ».

٤٠٣- عَنْ أَبِي يزيد الهمداني، قَالَ: انصرفتُ ذات يوم من الجمعة، وإذا عطاء السليميّ، وعمر بن ذرٍّ يمشيان ـ كان عطاء بكى حتى عميَ ـ، وكان عمر قد صلَّى حتى وبر، قَالَ: فَقَالَ عمر لعطاء: حتى متى يا أبا محمد نلهو ونلعب؟! وملك الموت في طلبنا لا يغفل؟! فصاح عطاء صيحةً، وخرَّ مغشيًا عليه، واجتمع الناس، وقعد عمر عند رأسه، فلم يزل على حاله حتى المغرب، ثمّ أفاق فحمل.

٤٠٤- عَنْ محمد بن عبد العزيز بن سليمان، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ: عَجِبْتُ مِمَّنْ عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ تَقَرُّ فِي الدُّنْيَا عَيْنُهُ؟! أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ بِهَا نَفْسُهُ؟! أَمْ كَيْفَ لَا يَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ فِيهَا؟! قَالَ: ثُمَّ يَصْرُخُ: «هَاهْ هَاهْ» حَتَّى يَخِرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

٤٠٥- كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي، يقول: «تضحك ولعلَّ أكفانك قد خرجت من عند القصار!».

٤٠٦- إِنَّ الرَّبِيعَ بْنَ بَرَّةَ قَالَ: ابْنَ آدَمَ! إِنَّمَا أَنْتَ جِيفَةٌ مُنْتِنَةٌ، طَيِّبٌ نَسِيمُكَ مَا رُكِّبَ فِيكَ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ، فَلَوْ قَدْ نُزِعَ مِنْكَ رُوحُكَ أُلْقِيتَ جُثَّةً مُلْقَاةً، وَجِيفَةً مُنْتِنَةً، وَجَسَدًا خَاوِيًا، وَقَدْ جَيَّفَ بَعْدَ طَيِّبِ رِيحِهِ، وَاسْتُوحِشَ مِنْهُ بَعْدَ الْأُنْسِ بِقُرْبِهِ، فَأَيُّ الْخَلِيقَةِ، ابْنَ آدَمَ! مِنْكَ أَجْهَلُ؟ وَأَيُّ الْخَلِيقَةِ مِنْكَ أَعْجَبُ؟ إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَصِيرُكَ، وَأَنَّ التُّرَابَ مَقِيلُكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ هَذَا لِطُولِ جَهْلِكَ تُقِرُّ بِالدُّنْيَا عَيْنًا، أَمَا سَمِعْتَهُ، يَقُولُ: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (سَبَإ: ١٩)، أَمَا وَاللَّهِ مَا حَدَاكَ عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، إِلا لَعَظِيمِ ثَوَابِهِمَا عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ، أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧)، أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ـ عَزَّ شَأْنُهُ ـ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠)، فَهَا هُمَا مَنْزِلَتَانِ عَظِيمَتَا الثَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ قَدْ بَذَلَهُمَا لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ! فَمَنْ أَعْظَمُ فِي الدُّنْيَا مِنْكَ غَفْلَةً؟ أَوْ مَنْ أَطْوَلُ فِي الْقِيَامَةِ حَسْرَةً؟ إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ عَمَّا رَغِبَ لَكَ فِيهِ مَوْلَاكَ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ: ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ (الأنفال: ٤٠).

٤٠٧- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ: عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا، عَنْ أَمْرٍ حَقٍّ تَرَاهُ عُيُونُهُمْ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ، إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ سُكَارَى يَلْعَبُونَ!، ثُمَّ يَقُولُ: وَأَيْمُ اللَّهِ، مَا تِلْكَ الْغَفْلَةُ إِلا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَنِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُلْفِيَ الْمُؤْمِنُونَ طَائِشَةً عُقُولُهُمْ، طَائِرَةً أَفْئِدَتُهُمْ، مُحَلِّقَةً قُلُوبُهُمْ، لا يَنْتَفِعُونَ مَعَ ذِكْرِ الْمَوْتِ بِعَيْشٍ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ

وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَكْيَاسٌ مُجْتَهِدُونَ، قَدْ تَعَجَلُوا إِلَى مَلِيكِهِمْ بِالاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ، مِمَّا يرْضِيهِ عَنْهُمْ قَبْلَ قُدُومِهِمْ عَلَيْهِ، فَكَأَنِّي وَاللَّهِ أَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، قَدْ قَدِمُوا عَلَى مَا قَدِمُوا مِنَ الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَسْرُورِينَ، وَالْمَلائِكَةُ مِنْ حَوْلِهِمْ يقدمون بهم عَلَى اللَّهِ مُسْتَبْشِرِينَ، يَقُولُونَ: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢).

٤٠٨- عَنْ داود بن المحبر، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ بِنَا الربيع بن برة وَنَحْنُ نُسَوِّي نَعْش الميِّت، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟، قُلْنَا: لَيْسَ بِغَرِيبٍ، بَلْ هُوَ قَرِيبٌ حَبِيبٌ، قَالَ: فَبَكَى، وَقَالَ: وَمَنْ أَغْرَبُ مِنَ الْمَيِّتِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ؟!، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ جَمِيعًا.

٤٠٩- عَنْ عَبْد الواحد الخطاب، قَالَ: سمعت زياد النميري ـ ونحن فِي جنازةٍ، وَذكروا القيامة ـ، فَقَالَ زياد: «من مات فقد قامت قيامته».

٤١٠- كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ، يَقُولُ: نَصَبَ الْمُتَّقُونَ الْوَعِيدَ مِنَ اللَّهِ أَمَامَهُمْ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ بِتَصْدِيقٍ وَتَحْقِيقٍ، فَهُمْ وَاللَّهِ فِي الدُّنْيَا مُنَغَّصُونَ، وَوَقَفُوا ثَوَابَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ خَلْفَ ذَلِكَ، فَمَتَى سَمَتْ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ إِلَى ثَوَابِ الأَعْمَالِ؛ تَشَوَّقَتِ الْقُلُوبُ وَارْتَاحَتْ إِلَى حُلُولِ ذَلِكَ، فَهُمْ وَاللَّهِ إِلَى الآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ بَيْنَ وَعِيدٍ هَائِلٍ، وَوَعْدٍ حَقٍّ صَادِقٍ، فَلا يَنْفَكُّونَ مِنْ خَوْفٍ وَعِيدٍ إِلا رَجَعُوا إِلَى تَشَوُّقِ مَوْعُودٍ، فَهُمْ كَذَلِكَ، وَعَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ أَيْضًا مَذَابِيلُ[1] فِي الْمَوْتِ، جُعِلَتْ لَهُمُ الرَّاحَةُ، ثُمَّ يَبْكِي.

٤١١- عَنْ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **«ما من ميتٍ يوضع على سريره فيُخطى به ثلاث خُطىً، إلا نادى بصوتٍ يسمعه من**

(١) مَذَابِيلُ: أذبلهم ذكر الموت والتفكر فيه.

**يشاء الله: يا إخوتاه! ويا حملة نعشاه! لا تغرّنكم الدنيا كما غرّتني! ولا يلعبنّ بكم الزمان كما لعب بي! ما تركت للدريتي ولا يحملون خطيئتي، وأنتم تُشيعوني ثم تتركوني والجبار يُخاصمني»**. (قلتُ: لا يصح هذا).

٤١٢- كان عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أتى القبور، قال: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين» (رواه مسلمٌ مرفوعًا).

٤١٣- إِنَّ الرَّبِيعَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ يَقُولُ فِي كَلَامِهِ: قَطَعَتْنَا غَفْلَةُ الْآمَالِ عَنْ مُبَادَرَةِ الْآجَالِ، فَنَحْنُ فِي الدُّنْيَا حَيَارَى، لَا نَنْتَبِهُ مِنْ رَقْدَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْنَا فِي أَثَرِهَا غَفْلَةٌ، فَيَا إِخْوَتَاهُ! نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ أَغَرَّ، وَلِنِقَمِهِ أَقَلَّ حَذَرًا مِنْ قَوْمٍ هَجَمَتْ بِهِمُ الْعِبَرُ (أحداث الدهر) عَلَى مَصَارِعِ النَّادِمِينَ، فَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ، وَضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عِنْدَمَا رَأَوْا مِنَ الْعِبَرِ وَالْأَمْثَالِ، ثُمَّ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ قَلْعَةٍ وَلَا نَقْلَةٍ. فَبِاللَّهِ يَا إِخْوَتَاهُ! هَلْ رَأَيْتُمْ عَاقِلًا رَضِيَ مِنْ حَالِهِ لِنَفْسِهِ بِمِثْلِ هَذِهِ حَالًا؟ وَاللَّهِ، عِبَادَ اللَّهِ لَتَبْلُغُنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ رِضَاهُ، أَوْ لَتُنْكِرُنَّ مَا تَعْرِفُونَ مِنْ حُسْنِ بَلَائِهِ، وَتَوَاتُرِ نَعْمَائِهِ. إِنْ تُحْسِنْ أَيُّهَا الْمَرْءُ يُحْسَنْ إِلَيْكَ، وَإِنْ تُسِئْ فَعَلَى نَفْسِكَ بِالْعَتْبِ، فَارْجِعْ، فَقَدْ بَيَّنَ وَأَعْذَرَ وَأَنْذَرَ، فَمَا لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.

٤١٤- نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَ رَأْسِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: **«يَا مَلَكَ الْمَوْتِ! ارْفُقْ بِصَاحِبِي، فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ: طِبْ نَفْسًا، وَقَرَّ عَيْنًا، وَاعْلَمْ أَنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ، وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ، أَنِّي لَأَقْبِضُ رُوحَ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا صَرَخَ صَارِخٌ مِنْ أَهْلِهِ، قُمْتُ فِي دَارٍ وَمَعِي رُوحُهُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصُّرَاخُ؟ وَاللَّهِ مَا ظَلَمْنَاهُ، وَلَا سَبَقْنَا أَجَلَهُ، وَلَا اسْتَعْجَلْنَا قَدَرَهُ، وَمَا لَنَا فِي**

**قَبْضِهِ مِنْ ذَنْبٍ، وَإِنْ تَرْضَوْا بِمَا صَنَعَ اللَّهُ تُؤْجَرُوا، وَإِنْ تَحْزَنُوا وَتَسْخَطُوا تَأْثَمُوا وَتُؤْزَرُوا، مَا لَكُمْ عِنْدَنَا مِنْ عُتْبَى، وَإِنَّ لَنَا عِنْدَكُمْ عَوْدَةً بَعْدَ عَوْدَةٍ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ! وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ** - يَا مُحَمَّدُ - **شَعَرٌ وَلا مَدَرٌ، بَرٌّ وَلا بَحْرٌ، سَهْلٌ وَلا جَبَلٌ، إِلا وَأَنَا أَتَصَفَّحُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، حَتَّى لأَنَا أَعْرَفُ بِصَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ! لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرْتُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ أَذِنَ بِقَبْضِهَا»**، قَالَ جَعْفَرٌ: بَلَغَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَصَفَّحُهُمْ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلاةِ، فَإِذَا حَضَرَ عَبْدًا الْمَوْتُ، مِمَّنْ كَانَ يُحَافِظُ عَلَى الصَّلوات، دَنَا مِنْهُ الْمَلَكُ وَدَفَعَ عَنْهُ الشَّيْطَانَ، وَيُلَقِّنُهُ الْمَلَكُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَذَلِكَ الْحَالُ الْعَظِيمُ. (**قلتُ:** لا يصح هذا الحديث).

٤١٥- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ: قُلْنَا لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِظْنَا، فَقَالَ: إِنَّمَا يَتَوَقَّعُ الصَّحِيحُ مِنْكُمْ دَاءً يُصِيبُهُ، وَالشَّابُّ مِنْكُمْ هَرَمًا يُفْنِيهِ، وَالشَّيْخُ مِنْكُمْ مَوْتًا يُرْدِيهِ، أَلَيْسَ الْعَوَاقِبُ مَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَيْسَ غَدًا تُفَارِقُ الرُّوحُ الْجَسَدَ؟ الْمَسْلُوبُ غَدًا أَهْلَهُ وَمَالَهُ، الْمَلْفُوفُ غَدًا فِي كَفَنِهِ، الْمَتْرُوكُ غَدًا فِي حُفْرَتِهِ، الْمَنْسِيُّ غَدًا مِنْ قُلُوبِ أَحِبَّتِهِ الَّذِينَ كَانَ سَعْيُهُ وَحُزْنُهُ لَهُمْ. ابْنَ آدَمَ! نَزَلَ بِكَ الْمَوْتُ فَلا تَرَى قَادِمًا وَلا تَجِيءُ زَائِرًا وَلا تُكَلِّمُ قَرِيبًا، وَلا تَعْرِفُ حَبِيبًا، تُنَادَى فَلا تُجِيبُ، وَتَسْمَعُ فَلا تَعْقِلُ، قَدْ خَرِبَتِ الدِّيَارُ، وَعُطِّلَتِ الْعِشَارُ، وَأُيْتِمَتِ الأَوْلادُ. قَدْ شَخَصَ بَصَرُكَ، وَعَلا نَفَسُكَ، وَاصْطَكَّتْ أَسْنَانُكَ، وَضَعُفَتْ رُكْبَتَاكَ وَصَارَ أَوْلادُكَ غُرَبَاءَ عِنْدَ غَيْرِكَ!.

٤١٦- قَالَ الْحَسَنُ: «لَوْ عَلِمَ ابْنُ آدَمَ أَنَّ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَفَرَجًا؛ لَشَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ فَظَاعَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَهَوْلِهِ، فَكَيْفَ وَهُوَ لا يَعْلَمُ مَا لَهُ فِي الْمَوْتِ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ، أَوْ عَذَابٍ مُقِيمٍ؟!».

٤١٧- عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّه أُتِي بجنازةٍ يصلِّي عليها، فلما وُضِعت، قَالَ: «إِنَّا لَقَائِمُونَ وَمَا يُصَلِّي عَلَى الْمَرْءِ إلا عَمَلُهُ».

٤١٨- عَنْ أَبِي عثمان، قال: «رأيتُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما جاءه نعي النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضع يده على رأسه وجعل يبكي».

٤١٩- عَنْ ثابت البناني: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ كَثِيرًا يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

لا تَزَالُ تَنْعِي حَبِيبًا أَبَدًا حَتَّى تَكُونَهُ ... وَلَقَدْ يَرْجُو الْفَتَى الرَّجَاءَ وَالْمَوْتُ دُونَهُ

٤٢٠- كَانَ رَجُلٌ بِالْمُصِّيصَةِ ذَاهِبٌ نِصْفُهُ الأَسْفَلُ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلا رُوحُهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ طَرِيحًا عَلَى سَرِيرٍ مَثْقُوبٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ، فَقَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟»، قَالَ: «مُلْكُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعٌ إِلَيْهِ، مَالِي إِلَيْهِ مِنْ حَاجَةٍ، إِلا أَنْ يَتَوَفَّانِي عَلَى الإِسْلامِ».

٤٢١- مَرَّ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ بِفِتْيَةٍ مِنَ الْحُلَمَاءِ وَهُمْ قُعُودٌ عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَحْيَاءِ! مَا يُوقِفُكُمْ بِمِدْرَجَةِ الْمَوْتَى؟»، قَالُوا: «قَعَدْنَا نَعْتَبِرُ»، قَالَ: «فَإِنِّي أُعِيذُكُمْ بِالَّذِي أَنَالَكُمُ الْحَيَاةَ فِي زَمَنِ الْمَوْتَى أن تَرْكَنُوا إِلَى مَا رَفَضَهُ مَنْ أَنَالَكُمُ الْحَيَاةَ».

٤٢٢- عَنْ مُحَمَّد بْن أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ: كَانَ صَفْوَان بْن سليم يقول: أُعْطِي اللَّهَ عهدًا أن لا أضع جنبي عَلَى فراش حَتَّى ألحق بربي، قَالَ: فبلغني أَنّ صَفْوَان عاش بَعْدَ ذَلِكَ أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزل بِهِ الموت، قِيلَ لَهُ: رحمك اللَّه، ألا تضجع؟ قَالَ: ما وفيتُ لله بالعهد إذن؟!، قَالَ: فأُسْنِد، قَالَ: فما زال كذلك حَتَّى خرجت نفسه، قَالَ: وَيَقُول أهل المدينة: إِنَّه نُقِّبت جبهته من كثرة السجود.

٤٢٣- بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَنْقُورٍ، فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَؤُهُ، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قَرِيبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طُولِ أَمَلِكَ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيَلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ، لَوْ قَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلَدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، أَظُنُّهُ قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا».

٤٢٤- كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابنٌ له سَبْعُ سِنِينَ مِثْلُ الدِّينَارِ، فَلَدَغَتْهُ حَيَّةٌ، فَمَاتَ، فَقَالَ:

لَقَدْ أَهْلَكَتْ حَيَّةُ بَطْنِ وَادٍ ... كَرِيمًا مَا أُرِيدُ بِهِ بَدِيلَا
مُقِيمٌ مَا أَقَامَ جِبَالُ لُبْسٍ ... فَلَيْسَ بِزَائِلٍ حَتَّى يَزُولَا
فَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ يَهْلِكْ كَرِيمٌ ... وَلَمْ يُصْبِحْ أَخُو عَمْرٍو ذَلِيلًا
وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُبَالِي ... أَغِرًّا (أي صغيرًا) كَانَ أَمْ رَجُلًا جَلِيلَا

٤٢٥- قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ: مَرِضْتُ مَرَضًا شَدِيدًا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَكَانَ بَابُ بَيْتِي قُبَالَةَ بَابِ حُجْرَتِي، وَكَانَ بَابُ حُجْرَتِي قُبَالَةَ بَابِ دَارِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ؛ ضَخْمِ الْهَامَةِ، ضَخْمِ الْمَنَاكِبِ، كَأَنَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: الزُّطُّ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُ شَبَّهْتُهُ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الرَّحى، فَاسْتَرْجَعْتُ، وَقُلْتُ: تَقْبِضُنِي وَأَنَا كَافِرٌ!!، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَنَّهُ يَقْبِضُ أَنْفُسَ الْكُفَّارِ مَلَكٌ أَسْوَدُ، قَالَ: فَبَيْنَما أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ سَقْفَ الْبَيْتِ يَنْتَقِضُ، ثُمَّ انْفَرَجَ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ آخَرُ، فَصَارَا اثْنَيْنِ، فَصَاحَا بِالْأَسْوَدِ فَأَدْبَرَ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ، قَالَ: وَهُمَا

يَزْجُرَانِهِ، قَالَ دَاوُدُ: وَقَلْبِي أَشَدُّ مِنَ الحِجَارَةِ، قَالَ: فَجَلَسَ وَاحِدٌ عِنْدَ رَأْسِي، وَجَلَسَ وَاحِدٌ عِنْدَ رِجْلَيَّ، قَالَ: فَقَالَ صَاحِبُ الرَّأْسِ لِصَاحِبِ الرِّجْلَيْنِ: الْمُسْ، فَلَمَسَ بَيْنَ أَصَابِعِي، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَثِيرُ النَّقْلِ بِهِمَا للصَّلَاة، ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الرِّجْلَيْنِ لِصَاحِبِ الرَّأْسِ: الْمُسْ، قَالَ: فَلَمَسَ لَهَوَاتِي، ثُمَّ قَالَ: رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَمْ يَأْنِ لَهُ بَعْدُ، قَالَ: ثُمَّ انْفَرَجَ السَّقْفُ فَخَرَجَا، ثُمَّ عَادَ السَّقْفُ كَمَا كَانَ.

٤٢٦- خَرَجَ رَجُلٌ من بلحرث مارًا إِلَى مَقَابِرِ الْبَصْرَةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَخَطَّاهَا إِذْ بَصُرَ بِقَبْرٍ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ:

يَا غَافِلَ الْقَلْبِ عَنْ ذِكْرِ الْمَنِيَّاتِ ... عَمَّا قَلِيلٍ سَتَثْوَى بَيْنَ أَمْوَاتِ
فَاذْكُرْ مَحِلَّكَ مِنْ قَبْلِ الْحُلُولِ بِهِ ... وَتُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَهْوٍ وَلَذَّاتِ
إِنَّ الْحِمَامَ لَهُ وَقْتٌ إِلَى أَجَلٍ ... فَاذْكُرْ مَصَائِبَ أَيَّامٍ وَسَاعَاتِ
لا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... قَدْ حَانَ لِلْمَوْتِ يَا ذَا اللُّبِّ أَنْ يَأْتِ

٤٢٧- قرأ رجلٌ على قبرٍ باليمن: «مَنْ ذكر الموت قلَّ فرحه، ومن حذر يومه عمل لغده».

٤٢٨- قَالَ أبو أصلح بن الوجيه: كتبتُ على قبر أبي وأخي، وماتا بفارس:

الوجيهيُّ صالحٌ فاعرفوه ... وإلى الخلق كلهم فاندبوه
جاء مستعجلاً يقود بيننا ... كان بالبر آمنًا يعدوه
فإذا الموت قد طواه من الأمن ... فهذا ابنه وهذا أبوه

(**قلتُ:** لا يجوز الكتابة على القبور لنهي الرسول ﷺ عن ذلك).

٤٢٩- حفروا نهرًا بأرض أصبهان، فانحط بهم الحفر إلى صخرةٍ عظيمةٍ لا ترام، فاجتمع عليها جماعةٌ من الناس فقلبوها، فإذا بيت فيه أربعة أسِرَّة من ذهب،

على الأول منها: شيخٌ عظيم الهامة، أصلع، طويل اللحية، عليه حُللٌ، متعصبٌ بعصابةٍ مخوطةٍ بالزبرجد، وعلى السرير الثاني: شابٌ جميلٌ عليه ثلاث حُلل، والتاج فوق رأسه معلق، وعلى السرير الثالث: غلامٌ حين راهق الحلم، في أذنه شنفان وقرطان، في كل واحدٍ من الشنفين والقرطين درة، وعلى السرير الرابع: جارية كأنها الشمس، وعليها حللٌ كثيرةٌ، وعليها دملج وسوران من زبرجد، وإذا عند رأس كل واحدٍ منهم كتاب بالفارسية، فدعوا رجلًا من معلمي الفُرس، فقرأه، فإذا عند رأس الأول: «أنا رستم، ملك هذه البلاد، أُعطيت بطش الجبابرة، ونعمتُ نعيم من لم يجمع لملك قبلي، ودوَّخت الجنود وفللت الحديد، ولم أصب للموت دواءً». وإذا عند رأس الآخر: «أنا سابور بن الملك، نغص الموت شبيبتي، وأبلى جدّي، ولو قبل الموت مني فداءً لأغلى بي». وإذا عند رأس الغلام: «أنا بهرام ابن الملك، الموت حتم، ولو خُلِّد بشر لخلِّدنا». وإذا عند رأس الجارية: «أنا مُندحت بنت الملك، مضيت بعزتي، واختُلِستُ بغضارتي، لا تغرنكم الدنيا». قال: فأصاب أهل أصبهان في ذلك البيت أموالًا عظامًا.

٤٣٠- أصاب الناس مطرٌ بالخريف في خلافة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فخرق السيل موضعًا، فإذا بيتٌ من حجارةٍ عليه باب من حجارةٍ، فكشف فإذا حبوة قبرٍ عليه لوحٌ من حديدٍ مطبقٌ مكتوب فيه: «أنا باران بهير الملك بن الملوك، عشت سبعمائة عام، وافتضضتُ ألف عذراء، وهزمتُ ألف عسكر، ثم صرت إلى الموت، فمن رأى قبري فليتقِّ الله، وليعلم أنّ مصيره الموت».

٤٣١- لما أصاب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ الخطيئة، فرغ إلى العبادة، فأتى راهبًا في قمَّة جبلٍ، فناداه بصوتٍ عالٍ فلم يجبه، فلما أكثر عليه، قال الراهب: «مَنْ هذا الذي يناديني بصوتٍ عالٍ لم تخفه أسلافه، ولم تعنه العبادة؟». قال داود: «أنا داود

صاحب القصور الحصينة، والخيل المسوَّمة، والنساء والشهوات». قال الراهب: «لأن نلت الجنة بهذا لأنت أنت». قال داود: «فمن أنت؟». قال الراهب: «أنا راغب راهب مُتوقٍ». قال داود: «فمن أنيسك؟ ومن جليسك؟». قال الراهب: «اصعد تره إن كنت تريد ذلك». قال: «فتخلل داود الجبل، حتى صار في قُلَّتِه، فإذا هو بميت مسجىّ، قال داود: «هذا جليسك وأنيسك؟». قال الراهب: «نعم». قال داود: «من هذا؟». قال الراهب: «ملك قصَّته في لوح من نحاسٍ عند رأسه». قال: فدنا داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقرأ الكتاب: «أنا فلان بن فلان، ملك من الأملاك، عشت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وهزمت ألف عسكر، واحتضنت ألف امرأة، وافتضضت ألف عذراء، فبينما أنا في ملكي أتاني ملك الموت، فأخرجني مما أنا فيه، فها أنا ذا، التراب فراشي، الدود جيراني». قال: فخرَّ داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مغشيًا عليه. (**قلتُ:** هذا من الإسرائيليات وفيه تنقص لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

٤٣٢- قَالَ أبو بكر ابن أبي الدنيا: أصبت رقعةً في الجنازة فيها مكتوبٌ: «وهَبْتم همكم للدنيا، وتناسيتم سرعة حلول المنايا، أما واللهِ ليحلنَّ بكم من الموت يومٌ مظلمٌ، ينسيكم طول معاشرة النعمة، ولتندمن ولا تنفعكم الندامة، الحذر! الحذر! قبل بُغْتان المنايا، ومجاورة أهل البلى».

٤٣٣- افتتح محمد بن يوسف بعض مدائن اليمن، فأصاب على بابها حجرًا مكتوب عليه بالمسند:

ملك المدائن بالآفاق خاويةٌ — أمست خرابًا ودار الموت بانيها
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ؟ — حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا

٤٣٤- كان عليُّ بن الحسين إذا ذكر هذا الحديث ـ يعني حديثًا في ذكر الموت ـ بكى حتى يَرثَى له كلُّ صديقٍ.

٤٣٥- أوصى عليُّ بن حسين: «لا تؤذنوا بي أحدًا، وأن يُكفَّن في قطن ولا يجعلوا في حنوطه مسكًا». (**قلتُ**: ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ الإيذان بالموت لا يجوز مطلقًا، حيث يُعدّ من النياحة، وليس كذلك والله أعلم طالما لم يكن في الإيذان مفاخرة أو مخالفة شرعية).

٤٣٦- عَنْ إبراهيم بن عيسى اليشكري قال: دخلتُ على رجلٍ بالبحرين، قد اعتزل الناس وتفرَّغ لنفسه، فذكَّرته شيئًا من أمر الآخرة، وذكر الموت، فجعل ـ واللهِ ـ يشهق حتى خرجت نفسه، وأنا أنظر إليه، قال: فدخل الناس عليه، فقالوا: يا عبيد الله! ما أردتَ إلى هذا، لعلك أن تكون ذكَّرته بشيءٍ من أمر الموت؟ قال: قلتُ: أجل، واللهِ لقد كان ذلك، قال: فبكى رجلٌ من جيرانه، وقال: رحمك الله، لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت، حتى ـ واللهِ ـ لقد قتلك، قال: فأخذنا في تجهيزه ودفنه.

٤٣٧- عَنْ عَبد الرحمن بن مصعب، قال: كان عندنا بالكوفة رجلٌ من البحرين يقال له: أسد بن مهلب، وكنَّا نكتمه جور العمال [أي ظلم الولاة] مخافة أن يقدم عليهم [أي فيغلظ عليهم فيقتلوه]، قال: فبينما هو على شاطئ الفرات فسمع تاليًا يتلو: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ (الزخرف: ٧٤)، فتمايل، فلما قال التالي: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ﴾ (الزخرف: ٧٥)، سقط في الماء فمات.

٤٣٨- عَنْ ميمون بن سياه، قال: كنتُ أنا وخالد الربعي ونفرٌ من أصحابنا نذكر الله، فوقف علينا رجلٌ أسود، فقال: هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه؟ قَالَ: فقلنا: إِنَّا لنذكره كثيرًا، وما ذكرناه في يومنا هذا، قال: فبكى وقال: لقد أغفلتم ما لا يغفلكم، ونسيتم ما يُحصِي عليكم الأنفاس لقدومه عليكم، قال: ثم مال

ليسقط، وسانده رجلٌ من القوم، قَالَ: فخرجت نفسه وإنا لننظر إليه، قال: فنظرنا لم نجد أحدًا يعرفه، قال: فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه.

٤٣٩- قال صالح بن بشير المريّ: أتينا مسعودًا أبا جهيز الضرير لنسلم عليه أنا ومحمد بن واسع، وحبيب بن محمد، وثابت البناني، ومالك بن دينار، فخرج علينا في وقت صلاة الظهر، فلو قلت له أنه قد نشر من قبره، فصلى ثم قعد ناحيةً كأنه مهمومٌ، قال: فدنونا منه، فسلمت عليه، فقال: اقرأ يا صالح، فلقد كنتُ أحب أن أسمع قراءتك، فواللهِ ما أتممتُ الاستعاذة حتى خرَّ مغشيًا عليه، ثم أفاق، فقال: اقرأ يا صالح، فإني لم أقطع أذني من قراءتك، قال: فعدتُ فقرأتُ ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ (الفرقان : ٢٣) الآية، قال: فصرخ صرخة وانكب لوجهه وتكشّف عنه بعض ثوبه، ثم جعل يخور كما يخور الثور، ثم هدأ، فذهبنا ننظر إليه فإذا هو قد مات، وخرجت نفسه. قال: فسألنا هل له من أحدٍ؟ قالوا: نعم، امرأة تأتيه من هاهنا تخدمه، قال: بعثنا إليها فجاءت، فقالت: ما شأنه؟ قلنا: قُرئ عليه القرءان فمات، فقالت: وحقَّ واللهِ له أن يموت، ثم قالت: من الذي قرأ عليه، لعله صالحًا القارئ قرأ عليه؟ قلنا: نعم، وما يدريكِ من صالح؟ قالت: لا أعرفه، غير أني كنتُ كثيرًا أسمعه يقول: إن قرأ عليّ صالح قتلني، قلنا: فهو الذي قرأ عليه، قالت: هو واللهِ الذي قتل حبيبي، قال: فهيأناه وغسلناه ودفناه رَحِمَهُ اللَّهُ. (**قلتُ:** صالح المريّ ـ ضعيف الحديث ـ، والصحابة كان يُقرأ عليهم القرءان فلا يموتون وهم أكمل الخلق).

٤٤٠- عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان شابٌّ على عهد النبي ﷺ يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام إليه، فاعتنقه وخرَّ ميتًا، فقال ﷺ: «**جهزّوا صاحبكم، فإنّ الفَرَق** (الخوف) **من النار فلّذ كبده، والذي نفسي بيده، لقد أعاذنا**

**الله تعالى منها، من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف من شيءٍ هرب منه»**، قال عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رأيت رسول الله ﷺ يُدليه في حفرته بيديه» (رواه الحاكم وضعفه الألباني).

٤٤١- قال أخو عاصم إمام مسجد ابن جراد: كان عندنا رجلٌ يشهد معنا الصلاة، ثم يخرج فلا نراه إلا في الصلاة الأخرى، فقال لي ذات يومٍ: أجد عندك مصحفًا؟ قلت: نعم، فأخرجت له مصحفًا لي فدفعته إليه، فلما مضى به سمعته يقول: ليكونن لي بهذا المصحف نبأٌ عظيم؟ فأذنتُ العصر فلم أره وكذلك المغرب والعشاء، فقلتُ: خدعني عن مصحفي، فجئت فدخلتُ البيت الذي كان له، فاذا هو ميت، وإذا المصحف على صدره، وإذا ليس معه في البيت شيء، فخرجت وصليت بهم الغداة وأنا أفكر من أين أجد له كفنًا، فلما سلَّمتُ فإذا أنا بمحمد بن واسع، وحسان بن أبي شيبان، وحبيب أبي محمد، وأظنه قال: ومالك بن دينار، ومع كل واحدٍ منهم كفنٌ وحنوطٌ، فقالوا: أتعرف هنا رجلًا مات البارحة؟ قلتُ: ما أعرف أحدًا مات هنا إلا رجلًا غريبًا كان ينزل هنا، قالوا: أنت أشقى من أن تعرف حجَّامًا، ثم دخلوا عليه فتنافسوا في تكفينه، وكفنوه، واجتمع أهل البصرة فصلّوا عليه ودفنوه.

٤٤٢- عَنْ حسن بن صالح، قَالَ: بلغنا أن لقمان الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لابنه: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ (لقمان: ١٦)، فتفطَّر، فمات. (**قلتُ:** فيه انقطاع).

٤٤٣- عَنْ حفص بن عمر الكندي، قال: وضع لقمان الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه جرابًا من خردل، وجعل يعظه موعظةً ويخرج خردلةً، قال: فنفد الخردل، فقال: يا بني! قد وَعظتك موعظةً لو وعظتُها جبلًا لتفطَّر منه، قال: فتفطر منه.

٤٤٤- عَنْ الحسن، قال: كان شابٌ على عهد عمر ملازمًا للمسجد والعبادة فعشقته جاريةٌ، فأتته في خلوةٍ، فكلَّمته، فحدَّث نفسَه بذلك فشهق شهقة فغُشيَ عليه، فجاء عمٌّ له، فحمله إلى بيته، فلما أفاق قال: ياعمّ! انطلق إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأقرئه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربّه؟ فانطلق عمه فأخبر به عمر، فقال: جنتان، فلما بلغه ذلك شهق شهقةً أخرى، مات بها شهيدًا.

٤٤٥- عن خليد، قال: كرَّرتُ ليلةً هذه الآية: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآبِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران : ١٨٥)، فنادى منادٍ: كم تردّد هذه الآية؟ فلقد قتلتَ بها أربعةَ نفرٍ من الجنّ، لم يرفعوا رءوسهم إلى السماء حتى ماتوا.

٤٤٦- قَالَ بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ: أَمَّنَا زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى فِي مَسْجِدِ بَنِي قُشَيْرٍ، فَقَرَأَ «الْمُدَّثِّر»، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذِهِ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ (المدثر : ٨)، خَرَّ مَيِّتًا، قَالَ بَهْزٌ: فَكُنْتُ فِيمَنْ حَمَلَهُ.

٤٤٧- وقال الزبير بن عيسى: بينما رجلٌ يطوف، إذ سمع رجلًا يصلي خلف المقام، ويردِّد هذه الآية: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ (الأنعام : ٦٢)، فجعل الرجل يصرخ ويضطرب حتى مات.

٤٤٨- عن سعيد بن جبير، قال: ما رأيتُ أحدًا أرعى لحرمة هذا البيت، ولا أشدَّ شوقًا له من أهل البصرة. لقد رأيت جاريةً منهم ذات ليلةٍ تعلقت بأستار الكعبة، فجعلت تدعو وتصرخ حتى ماتت.

٤٤٩- عَنْ محمد بن صالح بن عبد الله، قال: خرجتُ منذ نحو ستين سنةٍ، فلما صرنا عند الجبل فى بعض تلك السكك، ومعنا قارىء لنا يقرأ، فقرأ وامرأة

على السطح، فصرخت ثم سقطت من السطح، فحُملت وأُدخلت دارًا، قال: وما برحنا حتى ماتت، قال: ونوديَ في أهل البصرة، فما رأيتُ يومًا أحسن ولا أكثر جمعًا من ذلك اليوم.

٤٥٠- قال أبو طارق: شهدت ثلاثة رجالًا أو نحوهم، ماتوا في مجالس الذكر والموعظة، يمشون بأرجلهم صحاحًا إلى المجالس، وأجوافهم ـ والله ـ قَرِحَةٌ، فإذا سمعوا الذكر والموعظة انصدعت قلوبهم، فماتوا. قال يحيى بن بسطام: قلت لأبي طارق: مجتمعين؟ قال: لا، بل متفرقين في المجالس، الرجل والرجلان ونحو ذلك.

٤٥١- كَانَ عبد العزيز بن سليمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثَّكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد، فربما رُفع الميت والميتان من مجلسه.

٤٥٢- عَنْ عبد العزيز بن أبي روّاد، قال: دخل قومٌ حُجَّاجٌ، ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فنقول: الساعة ترينه، فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك، أما ترينه؟ فخرجت تشتد وتقول: بيت ربي ، بيت ربي، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله مارفعته إلا ميتة.

٤٥٣- عن عبد العزيز بن أبي روّاد، قال: لما نزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ (التحريم : ٦)، تلاها النبي ﷺ ذات يوم، فخرَّ فتًى مغشيًا عليه، فوضع النبي ﷺ يده على قلبه، فإذا هو يتحرك، فقال: **«يا فتى! قُل: لا إله إلا الله»**، فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله! أمن بيننا؟ فَقَالَ: **«أما سمعتم قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (إبراهيم : ١٤)»** (رواه الحاكم وضعفه الألباني).

٤٥٤- قَالَ حصين ابن القاسم الوزان (وأبو عبد الله الشحام): (إنهما) كانا في مجلس عبد الواحد بن يزيد، وهو يعظ ويشوِّق، فناداه رجلٌ من ناحيه المسجد: كُفَّ يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، قال: فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك، ومرَّ في كلامه بالموعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، وعبد الواحد يعظ لا يقطع موعظته، حتى حشرج ـ واللهِ ـ الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه. قال الوزان: فأنا ـ واللهِ ـ شهدت جنازته، فما رأيت بالبصرة يومًا أكثر باكيًا من يومئذٍ.

٤٥٥- إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، فَقُلْتُ: لِمَ لا تَرُدُّ عَلَيَّ السَّلامَ؟ قَالَ: أَنَا مَيِّتٌ، فَكَيْفَ أَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلامَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَمَاذَا لَقِيتَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَقِيتُ وَاللَّهِ أَهْوَالًا وَزَلازِلَ عِظَامًا شِدَادًا، قُلْتُ: فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ؟! قَبِلَ مِنَّا الْحَسَنَاتِ، وَضَمِنَ عَنَّا التَّبِعَاتِ، قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ مَالِكٌ شَهْقَةً، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

٤٥٦- عَنْ عمران بن خالد الخزاعي، قال: رأيتُ حسانَ بن أبي سنان وحوشب التقيا، فقال حوشب لحسان: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ كيف حالك؟ قال: ما حالُ مَنْ يموتُ، ثم يُبعَثُ، ثُم يُحاسَب؟ قال: وشهدتهما يومًا قد التقيا، فقال له حوشب: كيف أصبحتَ يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحتُ قريبًا أجلي، بعيدًا أملي، سيئًا عملي.

٤٥٧- عن هشام، قال: كنتُ عند محمدِ بن واسع، فأتاه رجلٌ، فقال: كيف أمسيت يا أبا عبد الله! قال: ما ظنك برجلٍ يرتحل إلى الآخره كلَّ يومٍ مرحلةً؟!.

٤٥٨- عَنْ سعيد بن عامر، قال: سمعتُ رجلًا قال لعطاء الأزرق ونحن في جنازةٍ: كيف أمسيت؟ قال: كيف أمسى من ينتظر الموت.

٤٥٩- عَنْ عبد الواحد بن زيد، قال: لقيتُ فرقدَ السَّبخيّ، فقلت: كيف أصبحتَ يا أبا يعقوب؟ فبكى، ثم قال: كيف يصبح مَنِ الموتُ أمامه، والقبرُ مورده، والقيامة بين يديه، ثم خرَّ مغشيًا عليه.

٤٦٠- كَانَ إبراهيم بن عيسى إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا إسحاق؟ قال: أصبحنا في أجلٍ منقوصٍ، وعملٍ محفوظٍ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا ندري ما يفعل اللهُ بنا.

٤٦١- عَنْ وهيب، قَالَ: جاء رجلٌ إِلَى أويس القرني، فَقَالَ: السلام عليكم، فَقَالَ: وعليكم، فَقَالَ: كيف أنتم يا أويس؟ قَالَ: نحمد الله، قَالَ لَهُ: كيف الزمان عليكم؟ قَالَ لَهُ: ما دنيا رجل إِذَا أصبح لم ير أنه يمسي، وإذا أمسى لم ير أنه يُصبح، مبشَّر بجنةٍ أو نار.

٤٦٢- كان هشام الدّستوائي إذا ذكر الموت، يقول: القبر، وظلمة القبر، ووحشة القبر، فلما مرَّ بعض إخوانه إلى جنبات قبره، قال: يا أبا بكر! واللهِ ما صرت إلى المحذور .

٤٦٣- عَنْ رجلٍ من أهل الكتاب، قال: المَلَك الذي على أرواح الكفار يقال له: دومة. (**قلتُ:** ليسوا بثقات [فيما] ينقلونه).

٤٦٤- عن وهبِ بْنِ منبِّه، قال: إنّ أرواح المؤمنين إذا قُبضت تُرفع إلى ملك يقال له: رُفائيل، وهو خازن أرواح المؤمنين. (**قلتُ:** هذه إسرائيليات لا دليل عليها).

٤٦٥- عَنْ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «أرواح المؤمنين في بئر زمزم».

٤٦٦- عَنْ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «أبغض بقعةٍ في الأرض إلى الله وادٍ بحضر موت يقال له: برهوت، فيه أرواح الكفار». (**قلتُ**: هذا والذي قبله يحتاج إلى توقيف لإثباته ولا يوجد).

٤٦٧- عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إنّ أرواح المؤمنين في برزخٍ من الأرض، تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجّين.

٤٦٨- عَنْ عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية، وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبخة بحضر موت يقال له: برهوت. (**قلتُ**: فيه مجهول، وابن عمرو كان يأخذ عن أهل الكتاب).

٤٦٩- وقرىء على قبر:

**كُنا على ظهرها في مهلٍ ... والعيش يجمعنا والدار والوطنُ**
**ففرّق الدهر بالتصريف أُلفتنا ... فاليوم يجمعنا في بطنها الكفنُ**

٤٧٠- عَنْ إبراهيم بن عبد الرحمن، قَالَ: مَرَّ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ دَانِيَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنَ الْقَبْرِ، يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ تَعَزَّزَ بِالْعِزة، وَقَهَرَ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ، ثُمَّ مَضَى يَحْيَى، فَإِذَا بِصَوْتٍ مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: أَنَا الَّذِي تَعَزَّزْتُ بِالعِزة، وَقَهَرْتُ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ، مَنْ قَالَهُنَّ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ.

٤٧١- وكان على قبر مكتوبٌ:

**سلب الموتُ مُهجتي وشبابي ... وجفاني في غُربتي أحبابي**
**بَعْدَ مُلكٍ وظلّ عيشٍ عجيبٍ ... صرتُ رهنًا بجندلٍ وترابِ**

٤٧٢- وقرىء على قبرٍ.

أقول وقد فاضت دموعي جمّةً | أرى الأرض تبقى، والآخلاء تذهب
أخلائي لو غير الممات أصابكم | عتبتُ، ولكن ما على الموت معتب

٤٧٣- أمر الصاحب بن عباد أن يكتب على قبره:

أيها المغرر في الدنيا بعزٍّ يقتنيه | وبأهلٍ وبمالٍ وبقصرٍ يبتنيه
كم سحبناكم عليها ذيل سلطانٍ وتيه | تحسب الأفلاك تجري بخلودٍ ترتجيه

وطوانا الموت طيًّا فاعتبر ما نحن فيه

(قلتُ: قد نُهينا عن الكتابة على القبور مطلقًا).

٤٧٤- وُجِدَ على قبرٍ بشاطىء الفرات مكتوبًا:

يا عجبًا للأرض ما تشبع | وكل حيٍّ فوقها يفجع
ابتلعتْ عادًا فأفنتهم | وبعدَ عادٍ أهلكتْ تُبّع
وقوم نوحٍ أُدخلتْ بطنها | فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجي لما قد مضى | هل لكِ فيما قد مضى مطمع؟

٤٧٥- وقرىء على قبرٍ:

فلو أنَّا إذا متنا تُركنا | لكان الموتُ راحةَ كلِّ حيٍّ
ولكنَّا إذا متنا بُعثنا | ونُسأل بعده عن كل شيءٍ

٤٧٦- أَنْشَدَ الحسين بن عبد الرحمن:

لِيَبكِ لأهوال القيامة من بكى | ولا ينسينَّ القبر ناسٌ ولا البلى
كفى حزنًا يومًا ترى فيه مُكرمًا | كرامته أن يوقروه من الثرى

٤٧٧- أنشد رجلٌ عَلَى المقابر:

الا يا عسكر الأحياء | هذا عسكر الموتى

أجـابوا الـدعوة الصـغرى وهـم منتظـرو الكـبرى
يحثُّـون علـى الـزاد ومـا زادٌ سـوى التقـوى
يقولـون لكـم جِـدُّوا فهـذا آخـر الـدنيا

٤٧٨- عَنْ فريح الرّقاشيّ، قَالَ: سمعت صالحًا يقول لابنه وهو يقرأ: هاتِ مهيّج الأحزان، ومذكّر الذنوب العظام.

٤٧٩- عَنْ يحيى بن عبد الله، قَالَ: كنا مع عبد الله بن جعفر بن سليمان أمير البصرة، فمرّ به رجلٌ كان يعظ الناس، فقال له عبد الله: عِظني ببيتٍ من الشعر، فقال:

إذا ثـوى فـي القبـور ذو خطـرٍ فـزره فيهـا وانظـر إلى خطـره

فبكى عبد الله بن جعفر، وكان ابن السَّمَّاك يتمثل بهذا البيت ويزيد فيه بيتًا آخر:

أبـرزه المـوتُ مـن مسـاكنه ومِـنْ مقاصـيره ومِـنْ حُجـره

٤٨٠- خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ، هِيَ دَارٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ، وَكَتَبَ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا الظَّعْنَ، فَكَمْ عَامِرٌ مُوثَّقٌ؟! عَمَّا قَلِيلٍ مُخَرَّبٌ، وَكَمْ مُقِيمٌ مُغْتَبِطٌ؟! عَمَّا قَلِيلٍ يَظْعَنُ، فَأَحْسِنُوا ـ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ـ مِنْهَا الرِّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ النُّقْلَةِ، وَتَزَوَّدُوا؛ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيْءِ ظِلَالٍ، قَلَصَ، فَذَهَبَ؛ بَيْنَمَا ابْنُ آدَمَ فِي الدُّنْيَا يُنَافِسُ فِيهَا ـ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ ـ قَانِعًا، إِذْ دَعَاهُ اللَّهُ بِقَدَرِهِ، وَرَمَاهُ بِيَوْمِ حَتْفِهِ، فَسَلَبَهُ آثَارَهُ وَدُنْيَاهُ، وَصَيَّرَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ مَصَانِعَهُ وَمَغْنَاهُ، إِنَّ الدُّنْيَا لا تَسُرُّ بِقَدْرِ مَا تَضُرُّ، إِنَّهَا تَسُرُّ قَلِيلًا، وَتَجُرُّ حُزْنًا طَوِيلًا».

٤٨١- وعن الحسن، قال: أوذنوا بالرحيل، وحبُس أوائلهم على آخرهم، وهم يلعبون.

٤٨٢- وقال رجلٌ لداود الطائي: أوصني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

٤٨٣- إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: «إِنَّ لِكُلِّ سَفَرٍ زَادًا لَا مَحَالَةَ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ، تَرْغَبُونَ وَتَرْهَبُونَ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَلُ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَسْطُ أَمَلِ مَنْ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يُصْبِحُ بَعْدَ مَسَائِهِ، وَلَا يُمْسِي بَعْدَ صَبَاحِهِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ خَطَفَاتُ الْمَنَايَا، فَكَمْ رَأَيْتُ وَرَأَيْتُمْ مَنْ كَانَ بِالدُّنْيَا مُغْتَرًّا، وَإِنَّمَا تَقَرُّ عَيْنُ مَنْ وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَفْرَحُ مَنْ أَمِنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا مَنْ لَا يُدَاوِي كَلْمًا، إِلَّا أَصَابَهُ جَارِحٌ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَكَيْفَ يَفْرَحُ؟ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ آمُرَكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِيَ، فَتَخْسَرَ صَفْقَتِي، وَتَظْهَرَ عَوْلَتِي، وَتَبْدُوَ مَسْكَنَتِي فِي يَوْمٍ يَبْدُو فِيهِ الْغِنَى وَالْفَقْرُ، وَالْمَوَازِينُ فِيهِ مَنْصُوبَةٌ، لَقَدْ عُنِيتُمْ بِأَمْرٍ لَوْ عُنِيَتْ بِهِ النُّجُومُ لَانْكَدَرَتْ، وَلَوْ عُنِيَتْ بِهِ الْجِبَالُ لَزَالَتْ، وَلَوْ عُنِيَتْ بِهِ الْأَرْضُ لَتَشَقَّقَتْ. أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَنْزِلَةٌ؟ وَإِنَّكُمْ صَائِرُونَ إِلَى أَحَدِهِمَا؟».

٤٨٤- كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَتَصَدَّعَ النَّاسُ عَنْ قَبْرِهِ، وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ عَبْدُ الْمَلِكِ الَّذِي كُنْتَ تَعِدُنِي فَأَرْجُوكَ، وَتُوعِدُنِي فَأَخَافُكَ؟ أَصْبَحْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ مُلْكِكَ غَيْرُ ثَوْبَيْكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ!. ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى أَهْلِهِ، فَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ، حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ شَنٌّ بَالٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِهِ فَعَاتَبَهُ فِي نَفْسِهِ وَإِضْرَارِهِ بِهَا، فَقَالَ لِقَائِلِهِ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ تَصْدُقُنِي عَنْهُ مَا بَلَغَهُ عِلْمُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ :أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا، أَتَرْضَاهَا لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: فهل عَزَمْتَ عَلَى انْتِقَالٍ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا؟ قَالَ: مَا أَجْمَعْتُ رَأْيِي فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ عَلَى حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: فَبَعْدَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُعْتَمَلٌ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: حَالٌ مَا أَقَامَ عَلَيْهَا عَاقِلٌ،

ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى مُصَلاهُ. قَالَ أَبُو حَسَّانَ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ الزُّهْرِيَّ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مِنَ الْمُعَاتِبُ لَهُ فِي نَفْسِهِ؟، قُلْتُ: لا، قَالَ: مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ.

٤٨٥- عَنْ سُحَيْمٍ ـ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ـ ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَجَوَّزَ فِي صَلاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَرِحْنِي بِحَاجَتِكَ؛ فَإِنِّي أُبَادِرُ، قُلْتُ: وَمَا تُبَادِرُ؟ قَالَ: أُبَادِرُ مَلَكَ الْمَوْتِ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ ، قَالَ: فَقُمْتُ عَنْهُ، وَقَامَ إِلَى صَلاتِهِ.

٤٨٦- قَالَ الربيع بن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله تعالى لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.

٤٨٧- قَالَ عمر بن عبد العزيز:

| | |
|---|---|
| قد تيقنتُ أنّني سأموتُ | أنا ميتٌ وعزّ من لا يموت |
| إنما الملك مُلك من لا يموت | ليس مُلكٌ يزيله الموت مُلكًا |

٤٨٨- كَتَبَ عُمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته: «أمَّا بعدُ، فإنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك أو نهارك بغَّض إليك كلَّ فانٍ، وحبّب إليك كل باقٍ، والسلام».

٤٨٩- عَنْ عبد الله بن عمرو، قَالَ: مَثَلُ المؤمن حين تخرج نفسه ـ أو قال: روحه ـ ، مَثَلُ رجلٍ كان في سجنٍ، فأُخرج مِنْهُ، فَهُو ينفسح في الأرض، ويتقلب فيها.

٤٩٠- لَمَّا حضَرَتْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ الْوَفَاةُ، قَالَ لِرَجُلٍ: أَدْخِلْ عَلَيَّ رَجُلَيْنِ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ أَبَا الأَشْهَبِ، وَحَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَبْشِرْ،

فَقَدْ أُمِّنْتَ مِمَّنْ كُنْتَ تَخَافُهُ، وَتُقْدِمُ عَلَى مَا كُنتَ تَرْجُوهُ وهو أرحم الراحمين، فَقَال: يا أبا سلمة! يطمع مثلي أن ينجو من النار؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، إِنِّي لأَرْجُو ذَلِكَ.

٤٩١- كان عطاء السّليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو بعض أصحابه، ويؤمِّن هو، قال: فحُبِسَ بعض أصحابه، فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوةٌ من عطاء أن يفرِّج اللهُ عني، قال صالح: فأتيته، فقلت: يا أبا محمد! أما تحب أن يفرِّج الله عَزَّ وَجَلَّ عنك؟ قال: بلى، واللهِ إني لأحب ذاك، قلتُ: فإنّ خليلك فلان قد حُبِس، فادع الله أن يفرِّج عنه، قال: فرفع يديه ودعا، وقال: اللّٰهم إنكَ تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها، فاقضها لنا، قال صالح: فواللهِ ما برحنا من البيت حتى دخل ذلك الرجل. وقال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السّليمي في مرضةٍ مرضها، فأغمي عليه، فأفاق، فرفع أصحابُه أيديَهم يدعون له، فنظر إليهم، ثُمَّ قَالَ: يا أبا عبيدة، مرهم فليمسكوا عني، فو اللهِ لوددتُ أنَّ روحي تردّد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة، ثُمَّ بكى. قال عبد الواحد: فأبكاني فَرَقًا مِمَّا يهجم عليه بعد الموت.

٤٩٢- قال شريك في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ (الحديد: ١٤)، قَالَ: الموت.

٤٩٣- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ - وَكَانَ إِلْفًا لأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَصَدِيقًا لَهُ - قَالَ: مَضَيْتُ يَوْمًا مَعَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا إِلَى الْقَاضِي يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ فِي حَاجَةٍ لابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، فَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِيَ: عَنْ حَالِهِ؟ فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي كَمَا قَالَ سِيبَوَيْهِ: عمرو بن عثمان: الأَمْرُ فِي جِدٍّ وَأَنْتَ تَهْزِلُ

لا يَنْفَعُ الْهِلْيُونُ وَالأطريفلُ (أدوية كانت عندهم)

انْخَرَقَ الأَعْلَى وَجَارَ الأَسْفَلُ

كَيْفَ تَجِدُكَ أَنْتَ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: إِنَّا كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

أَرَانِي كُلَّ يَوْمٍ فِي انْتِقَاصٍ ... وَلا يَبْقَى عَلَى النُّقْصَانِ شَيٌّ
طَوَى الْعَصْرَانِ مَا نَشَرَاهُ مِنِّي ... فَأَخْلَقَ جِدَّتِي نَشْرٌ وَطَيٌّ

٤٩٤- وَأَنْشَدَ مَحْمُودُ بْنُ الْحَسَنِ قَوْلَهُ:

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ ... وَالشَّيْبُ شَامِلْ
اعْلَمْ بِأَنَّكَ نَائِمٌ ... فَوْقَ الْفِرَاشِ وَأَنْتَ رَاحِلْ
وَاللَّيْلُ يَطْوِي لا يُفَتِّرُ ... وَالنَّهَارُ بِكَ الْمُنَازِّلْ
يَتَعَاقَبَانِ بِكَ لِلرَّدَى ... لا يَغْفَلانِ وَأَنْتَ غَافِلْ

٤٩٥- أَنْشَدَ عِيسَى الأَحْمَرُ:

يَا لِلْمَنَايَا وَيَا لِلْبَيْنِ[1] وَالْحَيْنِ[2] ... كُلُّ اجْتِمَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى بَيْنِ
حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الأَيَّامِ نَحْسُبُهَا ... وَإِنَّمَا نَحْنُ مِنْهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ
يَوْمٌ تَوَلَّى وَيَوْمٌ نَحْنُ نَأْمُلُهُ ... لَعَلَّهُ أَجْلَبُ الأَشْيَاءِ لِلْحَيْنِ
يَا رُبَّ إِلْفَيْنِ[3] شَتَّ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا ... حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُونَا قَطُّ إِلْفَيْنِ
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الدُّنْيَا مُفَرِّقَةً ... لا تَأْمَنَنَّ يَدَ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ

٤٩٦- لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ الْوَفَاةُ، قَالَ: ائْتُونِي بِكَفَنِي الَّذِي تُكَفِّنُونِّي فِيهِ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ولّاهم ظهره، فسمعوه وَهُوَ يَقُولُ: أُفٍّ لَكِ. أُفٍّ لَكِ، ما أقصر طويلك، وأقلّ كثيرك؟!

٤٩٧- قَالَ بَعْضُ الحكماء: مَنْ كَانَ الليل والنهار مطيتيه سارا به وإن لم يَسِر.

---

(١) الْبَيْنِ: الفراق.

(٢) الْحَيْنِ: الهلاك.

(٣) إِلْفَيْنِ: صديقين.

٤٩٨- عَنْ أبي مكين، قَالَ: «إذا حضر الرجلَ الموتُ، يُقال للمَلَكِ: شُمَّ رأسه، قَالَ: أجد في رأسه قرءان، قَالَ: شُمّ قلبه، قَالَ: أجد في قلبه الصيام، قَالَ: شُمّ قدميه، قَالَ: أجد في قدمه القيام، قَالَ: حفظ نفسَه حفظه اللهُ.

٤٩٩- عَنْ الحسن، قَالَ: «إنَّ الله إذا توفَّى المؤمن ببلاد غربةٍ، لم يعذبه، ورحمه لغربته، وأمر الملائكة، فبكت لغيبته». [لا يثبت أنّ الملائكة تبكي].

٥٠٠- وأُخرِج عَنْ محمد بن قيس، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ السماء والأرض تبكيان على المؤمن، تقول السماء: ما زال يصعد إليّ منه خير، وتقول الأرض: ما زال يفعل عليّ خير.

٥٠١- وأُخرِج عن محمد بن كعب، قَالَ: إن الأرض لتبكي من رجلٍ، وتبكي على رجلٍ؛ تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله، وتبكي من رجلٍ يعمل على ظهرها بمعصية الله.

٥٠٢- إنَّ أبَا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبصر رجلًا في جنازةٍ، وهو يقول: جنازة من هذه؟ فقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذا أنت، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠). (**قلتُ:** فيه مجهول).

٥٠٣- خَرَجَ أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى جنازة، وأتى أهلَ بيتِ الميتِ يبكون عليه، فَقَالَ: مساكين، موتى غدٍ يبكون على ميت اليوم.

٥٠٤- قَالَ محمد بن واسع: كل يوم منَّا إلى الموت منقلة، قَالَ وسمع قومًا يقولون: مات فلان وترك الدنيا، قَالَ: لقد أعظم هؤلاء الدنيا وما ترك.

٥٠٥- عَنْ الهيثم بن عبيد الصيد، قَالَ: سمعتُ أبي يقول: قعدت إلى محمد بن اسع في المسجد وهو يتحدث مع أصحابه، فذكر رجل منهم الموت، فتغيّر لونه واصفرَّ، حتى ارفضَّ عرقًا ودمعت عيناه، فقام.

٥٠٦- عَنْ مهدي، قَالَ: كنَّا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه، ويُكْثِر إلينا ونُكْثِر إليه، فإذا ذكروا الموت تغيّر لونه واصفر، وأنكرناه، وكأنه ليس بالذي كان.

٥٠٧- عَنْ أيوب بن سيَّار، قَالَ: جلسنا إلى محمد بن المنكدر ذات يوم، فأتى، فقيل له: قد مات فلان، فتغير لونه وأنكرناه، وجعل ينحدر منه العرق الشديد، وغلبته عيناه، حتى قام.

٥٠٨- كان ربيع بن أبي راشد إذا مات أحد من جيرانه أنكره أهله أيامًا.

٥٠٩- أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ الجَوْرِيُّ:

| | |
|---|---|
| أَنِّي أَرِقْتُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ أَرَّقَنِي[1] | فَقُلْتُ لِلدَّمعِ أَسْعِدْنِي[2] فَأَسْعَدَنِي |
| إِنْ لَمْ أَبْكِ لِنَفْسِي مُشْعِرًا حُزْنًا | قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ أَرِقَّ[3] لَهَا فَمَنِ |
| يَا مَنْ يَمُوتُ وَلَمْ تُحْزِنْهُ مِيتَتُهُ | وَمَنْ يَمُوتُ فَمَا أَوْلاهُ بِالْحَزَنِ |
| إِنِّي لأُرَقِّعُ[4] أَثْوَابِي وَيُخْلِقُهَا[5] | جَدَبُ الزَّمَانِ لَهَا بِالْوَهَنِ وَالْعَفَنِ |
| لِمَنْ أُثَمِّرُ أَمْوَالِي وَأَجْمَعُهَا | لِمَنْ أَرُوحُ لِمَنْ أَغْدُو[6] لِمَنْ |
| لِمَنْ سَيُوقِعَنِي بِلَحْدِي[7] وَيَتْرُكُنِي | تَحْتَ الثَّرَى تَرِبَ[8] الْخَدَّيْنِ وَالذَّقَنِ |

---

(١) أَرَّقَنِي: منعني النوم.

(٢) أَسعِدْنِي: أي ساعدني بكثرة الدموع والبكاء.

(٣) أَرِقَّ: تصيبني رقة في القلب.

(٤) أُرَقِّعُ: ألحم الخرق وأخيطه.

(٥) يُخْلِقُهَا: خلقت الثياب أي صارت باليةً.

(٦) أَرُوحُ وَأَغْدُ: أي أسعى في العمل ليل نهار.

(٧) أي يدفنني في قبري.

(٨) تَرِبَ: يملأ التراب ذلك منّي.

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| كتاب مجابي الدعوة | ٥ |
| كتاب الأشراف | ٣٧ |
| كتاب الأولياء | ٨٣ |
| كتاب الهواتف | ١٠٧ |
| كتاب إصلاح المال | ١٣٥ |
| كتاب مداراة الناس | ١٩٩ |
| كتاب الغيبة والنميمة وحفظ اللسان | ٢٢١ |
| كتاب مكائد الشيطان | ٣٠٩ |
| كتاب قري الضيف | ٣٢٩ |
| كتاب اصطناع المعروف | ٣٣٧ |
| كتاب الوجل والتوثيق بالعمل | ٣٥٣ |
| كتاب العيال | ٣٥٥ |
| كتاب الإخوان | ٤١١ |
| كتاب ذم البغي | ٤٣٥ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| كتاب المنامات | ٤٤١ |
| كتاب المحتضرين | ٤٩٩ |
| كتاب العقل | ٥٦٥ |
| كتاب ذكر الموت | ٥٧٩ |
| الفهرس | ٧٠١ |